

تدريب على الآداب في الاسلام

عبدالله بن صالح عيلون
أستاذ الدراسات الإسلامية
بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

الجزء الأول

الناشر

دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع

مَقَامَةُ حُقُوقِ الطِّبِّ وَالنَّبَشِ وَالترجمة المعمُولة
لِلنَّاشِرِ
دَارُ السَّالَامِ لِلطَّبَائِعِ وَالنَّشْرِ وَالنَّوْزِيعِ
لصاحبها
عبد القادر محمود الكار

١٢٠ شارع الأزهر قلمون ٩٢٢٨٢٠ - ٩٢٢٨٧٨
ص. ب. ١٦٦ القنصرية - فاكس ٢٦٢١٧٨٠

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :
« إِنَّ اللَّهَ سَائِلُ كُلِّ رَاعٍ عَمَّا
اشْتَرَعَاهُ حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ »

الطبعة الأولى ١٢٩٦ هـ - ١٩٧٦ م
الطبعة الجاهلية والمشرقة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذي أبان للعباد منهج التربية القويمة في قرآنه المجيد ، وأوضح للعالمين مبادئ الخير والهدى والإصلاح في أحكام شرعه الخفيف .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعث الله للإنسانية مؤدياً ، وأنزل عليه تشريعاً يحقق للبشرية أسس آيات عزها ومجدها ، وأعظم غايات سؤدها ومكانتها ، ورفضها واستقرارها . وعلى آله وأصحابه الطيبين الأطهار ، الذين أعطوا الأجيال المتعاقبة مخرجاً فريداً في تربية الأبناء وتكوين الأمم . وعلى من نهج نهجهم ، واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

٩ - فمن فضل هذا الإسلام على البشرية أن جاءها بمتناهي شامل قويم في تربية النفوس ، وتنشئة الأجيال ، وتكوين الأمم ، وبناء الحضارات ، وإرساء قواعد المجد والمدنية . وما ذلك إلا لتحويل الإنسانية التائهة من ظلمات الشرك والجهالة والضلال والفوضى ، إلى نور التوحيد والعلم والهدى والاستقرار . وصدق الله العظيم في محكم تنزيله : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ، وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

٢ - ويكفي شريعة الإسلام فخراً وفضلاً أن شهد الخصوم بنائها واستمرارها .
واعترف الأعداء بحيويتها وخلودها ، وإليكم - يا من تستهويكم شهادات الغربيين -
طائفة من أقوالهم ، وطائفة من أريج مدحهم ، وطيب شأنهم ؛ لتعرفوا ماذا يقول
المتصفون من غير المسلمين عن رسالة الإسلام الخالدة ، وتعاليمه السامية ؟ :

■ نقل الأستاذ (غوستاف لوبون) عن الأستاذ (ليبري) قوله :
(لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوربة الحديثة عدة
قرون) .

■ وقال (لين بول) في كتابه (العرب في إسبانيا) : (فكانت أوربة الأمية تزخر
بالجهل والحرمان ، بينما كانت الأندلس تحمل إمامة العلم ، وراية الثقافة في
العالم) .

■ وقال (إلياس أبو شبكة) في كتابه (روابط الفكر والروح بين العرب
والفرنجية) : (إن زوال الحضارة العربية كان شوْماً على إسبانيا وأوربا ، فالأندلس
لم تعرف السعادة إلا في ظل العرب ، وحالما ذهب العرب حلَّ الدمار محلّ الثراء
والجمال والخصب ..) .

■ وقال (سيدلوت) في كتابه (تاريخ العرب) : (كان المسلمون في القرون
الوسطى متفردين في العلم والفلسفة والفنون ، وقد نشروها أينما حلت أقدامهم ،
وتسربت عنهم إلى أوربة ، فكانوا سبباً لنهضتها وارتقائها) .

■ والكثير من المنقذين يعلمون شهادة الفيلسوف الانكليزي المشهورة
(برناردشو) ، اسمعوا إلى ما يقوله بالحرف الواحد :

(لقد كان دين محمد موضع تقدير سام لما ينطوي عليه من حيوية مذهشة ، وإنه الدين الوحيد الذي له ملكة المضم لأطوار الحياة المختلفة ، وأرى واجباً أن يدعى محمد منقذ الإنسانية ، وإن رجلاً كشاكلته إذا تولى زعامة العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته ..) .

فهذه الأقوال ، وأقوال غيرها ، تعطي لكل ذي فهم وبصيرة البرهان تلو البرهان على ما انطوى عليه نظام الإسلام من قوة دفع حضارية ، ومبادئ نظرية شاملة ، وتعاليم حيوية خالدة ... والفضل كل الفضل بما اعترف به المتصفون وشهد به الأعداء :

شهد الأنعام بفضله حتى العدا

والفضل ما شهدت به الأعداء

٣ - وإذا كانت الشريعة الإسلامية تتصف بالربانية ، وتتسم بالشمول ، وتختص بالتجديد والاستمرار ، فهل مبادئها الشاملة ، ومطبيقاتها المتجددة .. فكرة مجردة في الأذهان ، ونظريات مدونة في الكتب ، أم هي متحققة في أمة تلمسها الأيدي ، وترأها العيون ؟ .

فلنحل الجواب إلى شهيد الإسلام سيد قطب - رحمه الله - ولنسمع منه مايقوله : (وانتصر محمد بن عبد الله يوم صنع أصحابه - عليهم رضوان الله - صوراً حية من إيمانه ، تأكل الطعام ، وتمشي في الأسواق ، يوم صاغ من كل منهم قرآناً حياً يدب على الأرض ، يوم جعل من كل فرد نموذجاً مجسماً للإسلام ، يراه الناس فيرون الإسلام .

إن النصوص وحدها لا تصنع شيقاً ، وإن المصحف وحده لا يعمل حتى يكون رجلاً ، وإن المبادئ وحدها لا تعيش إلا أن تكون سلوكاً .

ومن ثم جعل محمد ﷺ هدفه الأول أن يصنع رجالاً لا أن يلقي مواعظ ، وأن يصوغ ضمائر لا أن يدبج خطباً ، وأن يبنى أمة لا أن يقيم فلسفة ؛ أما الفكرة ذاتها فقد تكفل بها القرآن الكريم ، وكان عمل محمد ﷺ أن يحول الفكرة المجردة إلى رجال تلمسهم الأيدي ، وتراهم العيون ...

ولقد انتصر محمد بن عبد الله ﷺ ، يوم صاغ من فكرة الإسلام شخصاً ، وحول إيمانهم بالإسلام عملاً ، وطبع من المصحف عشرات من النسخ ثم مئات وألوفاً ، ولكنه لم يطبعها بالمداد على صحائف الورق ، إنما طبعها بانثور على صحائف من القلوب . وأطلقها تعامل الناس وتأخذ منهم وتعطي ، وتقول بالفعل والعمل ما هو الإسلام الذي جاء به محمد بن عبد الله ﷺ من عند الله (١) .

ومن أراد أن يعرف شيئاً عن تربية الرعييل الأول من صحابة رسول الله ﷺ ، ومن جاء بعدهم بإحسان ؛ فليستقرئ التاريخ ليسمع الكثير عن جليل مآثرهم . وكرم فضائلهم ..

فهل عرفت الدنيا أنبل منهم وأكرم ، أو أرفأ أو أرحم ، أو أجمل أو أعظم ، أو أرق أو أعلم ؟!

ويكفيهم شرفاً وفخراً وخلوداً أن يقول القرآن العظيم في حقهم : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود .. ﴾ (الفتح : ٢٩)

ويقول : ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ، وبالألسعار هم يستغفرون ، وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ .

(الذاريات : ١٧ - ١٩)

(١) من كتاب (دراسات إسلامية) للشهيد سيد قطب فصل (انتصار محمد بن عبد الله) .

ويقول : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقِ شَخْخِ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .
(الحشر : ٩)

ويقول : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ .
(الاحزاب : ٢٣)

هذا غيض من فيض مما نزل في كريم مآثرهم ، وجميل محامدهم ، وقد تحقق بهم فعلا إقامة المجتمع الفاضل الذي كان حلم المفكرين ، وأمنية الفلاسفة منذ القدم .. وكيف لا ، والقاضي يجلس بينهم سنتين ولا يتخاصم إليه اثنان ؟ ولماذا يتخاصمون وبين أيديهم القرآن ؟ ولماذا يختلفون وهم يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم ؟ ولماذا يتباغضون والإسلام يأمرهم بالمحبة والإخاء ، ويحضهم على التعاطف والإيثار ؟

وإليكم ما قاله الصحابي الجليل (عبدالله بن مسعود) رضي الله عنه في تعداد محامدهم وفضائلهم ، ووجوب التأسي بأفعالهم الحميدة ، وأخلاقهم الكريمة ...
(من كان متأسيا فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، وأقومها هديا ، وأحسنها حالا ، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم) .

٤ - وظلت الأجيال المسلمة عبر القرون تستقي من معين فضائلهم ، وتستضيء بنور مكارمهم ، وتنهج في التربية نهجهم ، وتسير في بناء المجد سيرهم ... حتى العصر الذي انحسر فيه عن المجتمع الإسلامي حكم الإسلام ، وزالت في الأرض معالم الخلافة الإسلامية .. واستطاع أعداء الإسلام أن يصلوا إلى هدفهم الخبيث

وغيرهم المدفين في تحويل العالم الإسلامي إلى أمة متناحرة ، ودول متخصصة متباينة .. تتقاذفهم الأهواء ، وتحتذبهم المطامع ، وتفرقهم المبادئ . وينساقون وراء الشهوات والملذات ، ويتخبطون في أوحال التحلل والإباحية ... ويسرون بلا هدف ولا غاية ، ويعيشون من غير ماسعي إلى مجد ولا وحدة ولا كيان ... تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ، وتنظمهم قوة ولكنهم غثاء كغشاء السيل ، حتى إن كثيراً من رجالات الإصلاح ، وأرباب الدعوة إلى الله قد اعتراهم اليأس ، واستحوذ عليهم القنوط ، اعتقاداً منهم أن لا سبيل إلى إصلاح هذه الأمة ، وأن لا أمل إلى استعادة مجدها ، واسترجاع عزتها وكيانها .. بل وجد من هؤلاء الدعاة من يتادي بالعزلة الكاملة ، والتزام أحلاس البيوت ، لظنهم أن هذا العصر هو آخر الزمان ، وأن الأوان أن يخرج المسلم بنفسه بوضع غنيمات يتبع بها شعف الجبال ، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن^(١) حتى يشركه الموت .

وهذا التصور اليائس للإصلاح ناتج عن أسباب ثلاثة :

- (أ) ناتج عن الجهل بطبيعة هذا الدين .
- (ب) وناتج عن حب الدنيا وكراهية الموت .
- (ج) وناتج عن الجهل بالغاية التي من أجلها خلق المسلم .

(١) ويرى يفهم المسلمون أن الإسلام دين القوة ، وأن شعاره في ذلك : ﴿ وَأَعْلُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ... ﴾

(الأنفال : ٦٠)

(٢) روى البخاري عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ وسلم قال : « يوشك أن يكون عمر مال الرجل غنم يبيعها شعف الجبال ، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن » . الحديث محمول على من يقن بدينه ويحرم على الزمة ، أما أنه مادام يوجد مسلمون يؤدون الشعائر ، ويطبقون على أنفسهم أحكام الإسلام ، وما دام أنه مجال للتعطيل ، وتحقيق العز الإسلامي فإنه يحرم على المسلمين العزلة والانسواء ، لأنه مالا يتحقق الواجب إلا به فهو واجب ، لهذا وجب على المسلمين اليوم أن يحققوا حكم الله - ربهم دولة الإسلام ، وإلا فهم آثمون .

ويوم يفهمون أن الإسلام دين العلم : العلم الشرعي والعلم الكوني على السواء
وأن شعاره في ذلك : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ .

(طه : ١١٤)

ويوم يفهمون أن الإسلام اعتبر الإنسان خليفة الله في الأرض ليمكّن رعاياه ،
ويستخرج دوائها ، ويطلع على كل سر فيها ، وأن شعاره في ذلك : ﴿ وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ .

(الأنعام : ١٦٥)

ويوم يفهمون أن الإسلام كرم الإنسان ، وفضلته على كثير مما خلق الله :
ليضططلع بمسؤولياته ، ويؤدي المهمة الموكلة بها ، وأن شعاره في ذلك : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا
بَنِي آدَمَ ، وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى
كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ .

(الإسراء : ٧٠)

ويوم يفهمون أن الإسلام يعتبر الإنسان مسؤولاً عن عقله ، ومسؤولاً عن حرمته
إذا هو قام بدور الإهمال والتعطيل ، وأن شعاره في ذلك : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ .

(الإسراء : ٣٦)

ويوم يفهمون أن الإسلام اعتبر هذا الكون كله مسرحاً للإنسان ، ليستعمله في
خدمة العلم ، وخدمة الإنسانية ، وأن شعاره في ذلك : ﴿ وَسُحَّرَ لَكُمْ مَالِي
السَّمَوَاتِ وَمَالِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ .. ﴾ .

(الحاثية : ١٢)

ويوم يفهمون أن الإسلام دين التأمل والتفكير في خلق السموات والأرض للوصول إلى الحقائق الناجمة ، وأن شعاره في ذلك : ﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض ... ﴾ .

(يونس : ١٠٢)

ويوم يفهمون أن الإسلام دين العمل والنشاط والحيوية ، وأن شعاره في ذلك : ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا ، فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ .

(الملك : ١٥)

ويوم يفهمون أن الإسلام يرحم اليأس ، وينهى عن القنوط وأن شعاره في ذلك : ﴿ إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ .

(يوسف : ٨٧)

ويوم يفهمون أن الإسلام دين العزة والكرامة ، فيحب أن يتوجوا رؤوسهم بها ، ويرحموا في العالم لواعها ، وأن شعاره في ذلك : ﴿ والله العزة وللرسول وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ .

(المنافقون : ٨)

يوم يفهم المسلمون من دينهم كل هذا ، ويعرف الناس - وعلى رأسهم المدعاة إلى الله - طبيعة هذا الدين ، وحقيقة هذا الإسلام فلا يمتلكهم يأس ، ولا يبدب في نفوسهم قنوط .. بل ينطلقون في مضمار الدعوة والإصلاح والبناء .. ليعودوا - كما كان سلفهم - أساتذة للعالم ، وهداة للأمم ، ومنارات متلألئة في ظلمات الحياة .. فتستضي البشرية من علومهم ، وتبهر من معين معارفهم وحضارتهم على مر العصور ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

(ب) ويوم يتحرر المسموم - وعلى رأسهم العلماء ورجال الدعوة إلى الله - من حب الدنيا ، والركون بها ، والتمتع الزائد بلذاتها وضياعها . ويعملون هداية للناس ، وإصلاح المجتمع ، والسعي إلى إقامة حكم الله في الأرض .. أكبر مهمهم ، ومبلغ علمهم ، وحماية بقايات ، ومصالح العوام والبنات

ويوم يتحررون من الخس ، والخوف ، وكراهية الموت ، ويوقنون من قرارة نفوسهم أن الأراق بيد الله ، وأن الذي يضر وينفع هو الله ، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم ، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم ، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضرهم بشيء لم يضرهم إلا بشيء قد كتبه الله لهم ، وإن اجتمعوا على أن ينصروهم بشيء لم ينصروهم إلا بشيء قد كتبه الله عليهم .

يوم يرضى المسموم هذا ، ويتحررون من أسباب لصعف والوهس ، فعندئذ يطلقون في ميادين الدعوة إلى الله ، وفي مجالات التربية والتوجيه والإصلاح .. غير هيايين ولا وجبن ، مبلعون رسائل ربهم لا يخشون أحد إلا الله . بن ونعين كل اثمة أن الله سبحانه سيصبرهم ، ويمكنهم في الأرض ، ويذهبهم من بعد خوف أمناً ، ومن بعد دلة عزاً ، ومن بعد تعرف وحدة . وما دلت على الله بعبر ، إن هم صَحَّحُوا نيات ، وعقدوا الهمة وعزيمة ، وتحرروا من يأس وخوف وحب الدسا !! ..

* * *

(ج) ويوم يعرف المسلمون أنهم حققوا في الحياة لأجل هدف سلم ، وهابة مبنية . هذه لعابة قد قررها الله لهم في حكم تنزيهه حين قال :

﴿ وما خفقت الجني والإنس إلا ليعبدون ﴾

(النازعات : ٥٦)

وبكن ما هي هذه لعبودية التي يريدنا الله منا ، وبأمرنا بها ، وبعصتنا عليها ؟ .

بها خضوع والانقياد منهجه الثالث ، وصراحه المستقيم .
بها حمل الأمانة التي عرّضها الله على السموات والأرض والحيوان ، فأين أن
يحملها وأشتمق منها

بها لتكشف المستنمر في إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله . ومن
صيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

بها ، عطاء الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين .

بها رفض المبادئ والأفكار التي لا تنشق من شريعة الإسلام .

هذه هي مهمة المسلم في الأرض : وهذه هي عاقبته في الحياة ، فحين يعطى
لمسلم ولأه الله ورسوله والمؤمنين ، يكون عبداً لله ؛ وحين يحمل لأمانة بعض مؤمنة
وعزيمة صادقة يكون عبداً لله ؛ وحين لا يقبل هدياً إلا هديه ، ولا تشريعاً إلا تشريع
دبه يكون عبداً لله ؛ وحين يستمر في حركية دالمة وجهاد دائمة ليخرج الناس من
عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل
الإسلام يكون عبداً لله .

وإلا .. فإنه يكون هملاً من سقط المتاع ، عبداً للهوى ، وعبداً للطاعوت ،
وعبداً لليأس والحمود والقنوط .. يسير بلا غاية ، ويتخط بلا هدى ، ويتعثر
بلا دليل . ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه ، وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ،
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ، كذلك زُين للكافرين ما كانوا
يعملون ﴾ .

(الأنعام : ١٢٢)

إذن فليعلم المسلمون طبيعة دينهم .
 ويتحرروا من حب الدنيا وكراهية الموت .
 ويعرفوا الغاية التي من أجلها خلقوا ، وعلى أساسها وجنوا .
 حتى ينهضوا بالإسلام من جديد ، ويستعيدوا محذهم الدائر ، وعزيمتهم المنبعة ،
 وقومهم الهائلة ، ووحدةهم الشاملة ، وما ذلك على الله بعزيز

٥ - ولكن ما السبيل إلى الإصلاح ؟ وما البداية الصحيحة في تكوين المجتمع
 الصالح ؟ وما المهمة الملقة على كامل الآباء والمربين ، ورجالات التربية وإصلاح في
 هذا العصر ؟ كل هذه التساؤلات في الحقيقة تدور حول منطلق واحد ، وترمي إلى
 غاية واحدة .

أما أنها تدور حول منطلق واحد فلاش كل من يهمل أمر الإصلاح ، وكل من
 يعتني بقضية التربية . يسمى جهده لتغيير هذا الواقع المرير الذي يتخبط أكثر الناس
 فيه ، ويذل كل ما يملأ من وسائل وإمكانيات ليرى هذا المجتمع في مستوى
 اللائق ، والحياة الهائلة الكريمة .

وأما أنها ترمي إلى غاية واحدة فلاش كل العاصمين في حفل التربية والتربية
 والإصلاح يمدون قواهم ، ويشعلون عزائمهم لإقامة المجتمع الفاضل ، وإيجاد
 الأمة القوية في زمانها . والقوية في أخلاقها ، والقوية في جسمها ، وقوية في علومها ،
 والقوية في مصبتها ... تستطيع أن تقص إلى النصر المؤزر ، ولوحده الشاملة ، واجدد
 الصالح المعصم !! ..

ولكن ما ملاك هذا كله ؟ وما وسائل تطبيقه ، ومراحل تنفيذه ؟

الجواب يكمن في كلمة واحدة ، ألا وهي : كلمة التربية . ولكن لهذه الكلمة
 مدلولات كثيرة ، ومجالات واسعة ، ومفاهيم شاملة !! ..

فمن مدرّلاتها ومفهوماتها تربية الفرد ، وتربية الأسرة ، وتربية المجتمع ، وتربية الإنسانية . وتحت كل صف من هذه الأصناف تتفرع أنواع ، وتدرج أقسام وكلها تهدف إلى إقامة المجتمع الفاضل ، وبإيجاد الأمة المثلى

وما تربية الأولاد إلا فرع من تربية الفرد الذي يسعى الإسلام إلى إعداده وتكوينه ليكون عضواً نافعا ، وإنساناً صالحاً في الحياة

بل تربية ولد إن أحسنت ووجهت ما هي في الحقيقة إلا أساس متين في إعداد الفرد الصالح ، وتربيته بخلقهم بأعباء المسؤولية ، وتكاليف الحياة .

٦ - وما هذا الكتاب الذي بين يديك - أخي بقارىء - إلا نبيان للمنهج الكامل الصحيح في تربية الأولاد في الإسلام . وحين يوفقك الله سبحانه لفرائده تعلم أن من مراد هذا التشريع الإسلامي منزلة الشمول ، الشمول الكامل لكل ما يسعد الإنسانية في دينها ودنياها وآخرتها ، ويتبين لك كذلك أن للإسلام طريقته في التربية ، ومنهجها في الإصلاح ، فحينما يأخذ المربون بطريقته ومنهجه .. يحل في الأمة الاستقرار والأمن والسعادة ، يحل الموصى والخوف والشفاء .. ويتضح بآظريك أيضاً أن هذا الإسلام هو دين الحياة ، ودين الإنسانية ، ودين الوعي والتربية والإصلاح . وحينما تهتدي لبشرية هديه ، وتستقي الأمم من معينه ، وتأخذ الدول نمادته وتشريعه ، فإن للإسلام في العالم يسود ، ومعلم المجتمع الفاضل تروى للأعين بحلاء ووضوح . ويميش الناس في ظلال الإسلام سعداء آمين !! ..

لماد • لأنه دين رب العالمين ، ورساله فخر الإنسانية ﷺ والتشريع الشامل الكامل الذي ارتضاه الله للبشرية ليكون لها دستوراً ومهاجراً .

٧ - ومن ملاحظ أن المكتبة الإسلامية مهيأة في كل ما كتب عن تربية الأولاد في الإسلام ، وحتى الآن لم أعثر - فيما اطلعت عليه - على كتاب جامع شام

مستقل يبحث عن تربيته الولد منذ ولادته إلى سن التكليف ، النهم إلا كتاب (تحفة
 ابنودودي أحكام المولود) لأن القيم الجوهرية رحمه الله ، فإنه يبحث فقط في تولود ،
 وما يتعلق به من أحكام ، وقد استفدت منه كثيراً في كتابة الفصل الثالث وما بعده في
 القسم الأول ، عجزى الله مؤلعه أفضل الخراء ، وأجزل منوبته ، ورعه في الدار الآخرة
 مقاماً علياً .

والله يعلم كم بدلت من جهد ! وكَم بحثت في مراجع ! لأخرج لقراء العربية كتاباً
 جامعاً مستغلاً يتناول تربية الولد منذ الولادة إلى التمييز إلى المراهقة إلى سن
 التكليف .. ويتناول كذلك المسح الكامل الذي يجب أن يسر عليه الآباء والمربون ،
 وكل من له في حقه حق التوجيه والتربية ؛ وقد جاء الكتاب والحمد لله - موجياً
 بالعرض ، محققاً للهدف ، مفصلاً الوسائل والغايات هذا ولا أدعى لكمال فيما
 كتبت ، والعصمة فيما بحثت ، والاستعاب فما ألفت ، ولكن أرحو من الله
 سبحانه أن يكون هذه البداية حافزاً لرواد الفكر الإسلامي في هذا العصر في أن
 ينشحنوا بأفلامهم ويحركوا همهم وعزائمهم .. ليكسبوا في حقن تربية الأولاد ،
 ويستوعبوا البحث فيما ، ويكثروا من البحوث والتأليف تبيان وسائلها وعماياتها ..
 لرى بعد قليل أن المكتبة الإسلامية قد قاصت بالكاتب التربية ، والبحوث
 الإرشادية .. يكون عدد كل من يهيمه أمر التربية المراجع يوافيه لاتباع أفضل الطرق
 في إعداد الولد إسلامياً ، وتكوينه روحياً وحلقياً وفكرياً .. ويوم تنصهر جهود
 العاملين في الكتابة عن التربية الإسلامية ، ويؤدون ماعليهم من واجب ومسؤولية في
 هذا المضمار .. يكونون قد أباؤوا لجيل الحاضر طريق البر ونقوه ، ووضحوا لكل
 ذي عينين من آباء الإنسانية الوسائل العملية التي تؤدي إلى إقامة المجتمع العاقل ،
 وتكوين الجيل المثالي .

٨ - ولقد رأيت أن أخرج كتاب (تربية الأولاد في الإسلام) في ثلاثة أقسام
 متتابعة ، كل قسم يتناول عدة فصول ، وكل فصل يدرج تحته عدة موضوعات ،
 وستكون عناوين الفصول في كل قسم على النحو التالي :

- القسم الأول : ويتناول أربعة فصول .
- الفصل الأول : الزواج المثالي وأثره التربوي .
- الفصل الثاني : الشعور النفسي نحو الأولاد .
- الفصل الثالث : أحكام عامة تتعلق بالمولود ، ويشمل هذا الفصل أربعة مباحث :
- الأول : ما يفعله المرء عند الولادة
- الثاني : تسمية المولود وأحكامها .
- الثالث : عقيدة المولود وأحكامها .
- الرابع : حثان المولود وأحكامه .
- الفصل الرابع : أسباب الانحراف عند الأولاد ومعالجته .

* * *

القسم الثاني : وهو بحث واحد تحت عنوان (مسؤوليات الكبرى لدى المربين) ويتناول سبعة فصول :

- الفصل الأول : مسؤولية التربية الإسلامية .
- الفصل الثاني : مسؤولية التربية الخلقية .
- الفصل الثالث : مسؤولية التربية الحسنية .
- الفصل الرابع : مسؤولية التربية العقلية .
- الفصل الخامس : مسؤولية التربية النفسية .
- الفصل السادس : مسؤولية التربية الاجتماعية .
- الفصل السابع : مسؤولية التربية الجنسية .

* * *

- القسم الثالث : ويتناول ثلاثة أصول وخاتمة :
- الفصل الأول : وسائل التربية المؤثرة .
- الفصل الثاني : القواعد الأساسية في تربية الولد .
- الفصل الثالث : اقتراحات تربوية لا يد منها .
- وأخيراً : خاتمة المطالب .



تلكم هي المخطوط العريضة لعصور كل قسم من أقسام الكتاب . وتستجد
 'حي القارئ، أن تحت كل فصل من هذه العصور بحثاً هاماً ، وموضوعات
 مميّزة ، وكلها تهدف توضيح المذهب الأنفصل في التربية القويمة للأبناء ، واعدادهم
 'عصاء صالحين للحياة ، وجنوداً أقوياء للإسلام ، وشباباً وثاباً يحملون في عوسهم
 أنبل معاني الكرامة والتضحية والقداء .

وفي الختام أسأل الله سبحانه أن يجعل عمى هذا حالصاً لوجهه الكريم ، وأن
 يتقبه مي يوم العرض عليه ، وأن يجعل من هذه السلسلة أداة نفع للعباد ، وشعلة
 نور وهدية لكل من يريد أن يسير في الحياة على هدى وصراط مستقيم ، إنه أفصل
 مأمون ، وبالإحابة جدير .

المؤلف

عبدالله ناصح علوان

خدمة لفقيه العالم الكبير الشيخ محمد سليمان العنابي الألباني

١ - لقد عرفت الأستاذ الشيخ عبدالله علوان من خلال رسالته الأولى (إلى ورثة الأنبياء) ثم من خلال رسالته وكنته مثل : (التكافل الاجتماعي في الإسلام) (حتى يعلم الشباب) (صلاح الدين الأيوبي) ، كما عرفته من خلال حديثه والعسل المشترك حيناً من الدهر في مجال التربية والتعليم . لقد عرفته في ذلك ، وفيما سمعت عنه ، ولو سمعت أن أقول في الشيخ عبدالله علوان قولاً وجيزاً لقلت : الرجل مؤمن عالم يعيش ويرى عيبه وفي جوانحه ، وفي قلبه ودمه قوله ، صلى الله تعالى عليه وسلم (.. من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) .

لذا نحمد حياً يخاطب العلماء أن يقوموا بإحاطة تبليغ الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة فيكتب لهم (إلى ورثة الأنبياء) وحيث يخاطب العامة فيحذروهم من المرافة (الرأي) ويبين لهم أخطاره وسوء آثاره في رسالته (حكم الإسلام في التلفزيون) التي طوّرها إلى كتاب أسماء (حكم الإسلام في وسائل الإعلام) وحيث يخاطب الطلاب فيكتب لهم رسالة (شبهات وردود) .

وحيث يخاطب الشباب فيكتب لهم (حتى يعلم الشباب) .

وحيث يخاطب القاطنين على شؤون المجتمع فيكتب لهم (التكافل الاجتماعي في الإسلام) .

وحيا يثير فينا أشواق الماضي ، ويذكروا بعظمة اداعي فيكتب (صلاح الدين الأيوبي) .

وحيا يخاطب المسلمين بأسلوب العلم ولقعه فيكتب لهم (أحكام الصيام) و (أحكام الزكاة ..) .

وحيا يدل على وسيله تخلص المجتمع من أوصار الرأسمالية فيكتب لهم (أحكام التأمين) ، ويذكر أخطاره وضراره .. ويبرر بديله الحق في النكاح الإسلامي .

ونجده الآن يكتب في (تربية الأولاد في الإسلام) لأولئك جميعا ، فجزاه الله تعالى خيرا ، وراده توفيقا ، وبارك في عمره وفي عمله .

٢ - لقد كتب كتابه الأخير هذا ، وحمله في أربعة أجزاء ، وقد بلغ ما كتبه في هذا الموضوع (١٣٧٦) المحمّدة من القطع المتوسط . وهو أمر يدل حقا على عنايته العظيمة بتربية أجيال المستقبل فضلا عن غير ذلك من العلم والمعرفة .

□ ما أعلم أحدا كتب في تربية الأولاد من وجهة النظر الإسلامية على سمة وبسط وصدق مجموعا كما فعل الأستاذ الشيخ عبدالله عنوان .

□ ما أعلم كاتبا أكثر من الشواهد الإسلامية في القرآن والسنة وآثار السلف الصالح على ما يقرره من أحكام ووصايا وآداب ، كما فعل الأستاذ الشيخ عبدالله عنوان .

□ ما أعلم كاتبا اكتفى في هذه البحوث التربوية الهامة بكتابات المسلمين الأصمبة ، دون المروج إلى ما قاله الآخرون ، إلا عند الحاجة الماسة لغاية خاصة ، كما فعل الأستاذ الشيخ عبدالله ، ذلك لأنه يكتب لمسلمين يواجهون مسلمين ، فهو

(١) كان هذا في طبعه الأول ، وقد يثر الله إعادة جمعه وتربيته في مجلدات بطبعة أفضل إن شاء الله (الناشر) .

يختصر الطريق ، ولأنه من الثقافة الإسلامية القائمة على أصول الإسلام وبحار المسلمين الماضين والمعاصرين ، ما يجد في غنية عما عند الآخرين .
 □ ما أعلم كتابا كتب بحرفة وفوة في موضوع تربية الأولاد كما فعل الأستاذ الشيخ عبدالله .

٣ - ما بعد ، فلقد هممت بأن أكتب عدوين بعض محو هذا الكتاب القيم ، وأن أعرض لها من نقاط برة مفيدة مه ، « وما أكره » شكوى محمودا وإعلانا يسيء عن كنه الكتاب وحقيقته ، لكنني ركت ذلك كيلا أضل على لقارئ الكريم في هذه بكلمة ، وكى يصل هو نفسه إلى ما كتب أود عرصه وريته .

لكي أفضل كلمة لأستاذ الشيخ عبد الله في نهاية الكتاب التي جعلها تحت عنوان : اقتراحات تربوية لا بد منها .

يرى الأستاذ أنها تختصر في الأمور التالية . تشويق الولد إلى أشرف الكتب - مراعاة استعدادات الولد المعطوية - ترك المجال للولد في اللعب والترويح - إيجاد النور بين البيت والمدرسة - تقوية الصلة بين أمي والولد - السير على مسج بريوي في اليوم والليلة - سبحة الوسائل الثقافية للولد - تشويق الولد إلى المطالعة - لدائمه استشعار الولد بمسؤولية الإسلام - تعميق روح الجهاد في صفة الولد . بعد كتب في شرح هذه المقترحات (١٧٧) صفحة ، فهل ترى أن الكاتب لم يصل ترك مزيدا لاستزيد في وجب تربية الأولاد والعناية بهم ؟

فما أجدر الآباء والأمهات ، وما أجدر أمويين والمعلمين في ميدان تربية ، ما أجدرهم جميع بقراءة كتاب (تربية الأولاد في الإسلام) ، وأن يسروا مع كتابها هذا في تربية من يكون أمرهم (فكلمى بأمره إنما - كما يقول رسولنا ﷺ - أن يصبح من يقوت) رواه مسلم .

وَأَيُّ ضِيَاعٍ أَشَدَّ وَأَحْطَرَّ مِنْ إِضَاعَةِ الْقُلُوبِ وَتَحْرِيفِهَا عَنِ الْجَادَةِ أَوْ تَرْكِهَا تَضْيِيعَ
هَكَذَا بِسَبَبِ الْإِهْمَالِ ؟!

أَيُّ ضِيَاعٍ أَشَدَّ مِنْ ضِيَاعِ هُوَ الْخُرُوجُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْتِنَكَرُ لِأَحْكَامِهِ ؟
أَيُّ ضِيَاعٍ أَشَدَّ مِنْ ضِيَاعِ قُلُوبِ الْأَوْلَادِ وَهَقُولِهِمْ وَأَخْلَافِهِمْ ، ثُمَّ بَقَاءِ أَجْسَادِهِمْ
كَأَنَّهُمْ خَشَبٌ مُسَدَّدٌ لَا تَحْمِلُ عَقِيدَةً عَظِيمَةً وَلَا تَعِيشُ لِفَايَةِ عَظِيمَةٍ ؟!

أَفَرَأَى اللَّهُ عَيْنَكَ يَا شَيْخَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَيُونَ أَمْثَالِكَ ، فَيَنْشَأُ الْجَبِيلُ ، الْجَبِيلُ الْمَثَالِي
يَعِيشُ عِشَّ أَوَّلِ جَبِيلٍ مَثَالِيٍّ عَلَى الْأَرْضِ يَتَوَقَّعُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا وَفَّقَ ذَلِكَ الْجَبِيلَ الْأَوَّلُ ،
جَبِيلَ رَسُولِهِ ﷺ وَصَحْبِهِ الْبَرَّةِ الْأَحْيَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فَيَسْتَحْبِبُهُ فِي الْأَرْضِ
وَيُكَمِّلُ لَهُ دِينَهُ الَّذِي أَرَضَى لَهُ ، وَيَبْدِلُهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ أَمْنًا ، وَرَفَعَ رَأْيَهُ عَلَى كُلِّ صَقْعٍ
وَرَابِيَةٍ ، وَيَجْعَلُ الدِّينَ كُلَّهُ اللَّهُ .

وَمَادُنْكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (وَيُؤْتِيهِ اللَّهُ مِمَّا يَشَاءُ) وَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ .

وَهِيَ سَلِيمَانُ الْغُلَاجِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الطبعة الثانية

القول

الحمد لله الذي بعثه تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير ، وهادي البشرية إلى نور الحق المبين ، ولصراط المستقيم .. ورضي الله عن آلِهِ وأصحابه والتابعين . متى حملوا إلى العام رسالة الإسلام ، وتعاليم القرآن .. ورضي أيضاً عن سائر علي درهم ، ومشي على طريقهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد . فأحمد سبحانه أولاً وآخرأ على ما سن ووفق في إنجاز كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » بأقسامه الثلاثة

وقد جاء الكتاب بعد اكتماله كما شهد أهل الاختصاص موفياً بالقرص ، موضحاً للوسائل ، مرشداً للطريقة ، مستوعداً لِمبادئ ، متوعداً للمسؤوليات ، ملياً بالحاجة ، مناسب لروح العصر ، ملائماً مع واقع الجيل ، وحالة الأمة الإسلامية الراهنة ...

وأمل وطميد أن يجد قراء العربية في هذا الكتاب أسسهم العاليه في كل ما يحتاجونه لأولادهم في الحاضر أو في المستقبل . من مبادئ توجيهية عامة ، وقواعد تربوية شاملة ...

كما أمل أن قد سددت بإخراج هذا الكتاب نفرة كبيرة في عالم الكتب ، ومجال التربية .. حيث أصبح المرتبى يجد في مكتبة الإسلامية الحاضرة كتاباً تربوياً شاملاً . يعالج « تربية الولد » من جميع الجوانب ، ويضع بين يديه القواعد الأساسية في إعداد الولد .. حي وعقلياً وحسناً ، وفي تكويبه خلفه ونفسياً واجتماعياً ..

كما أرجو أن يكون الكتاب هذا مناراً مثلاً يستهدي به كل من يريد أن يربي ولده على أصالة العقيدة الربانية ، وسر الإسلام ، وهدي القرآن ، ومهام السنة ، وطريق أسلف ، ومنهجية الشريعة الإسلامية العراء !

وأبشّر المربين على اختلاف مستوياتهم بأي أوصفت إلى هذه الطبعة في قسم « مسؤوليات المربين » بحثاً جديداً بعنوان « مسؤولية التربية الجنسية » الذي يعالج ميل الولد إلى الجنس ، وكفّه عن الفاحشه في سن المراهقة ، وإرشاده إلى أصول الاتصال الجنسي إذا بلغ سن البلوغ ، ودخل عبثه الزواج !! .

وأريد في هذه المناسبة أن أذكر إختوتي المربيين بأن يوافقوني بملاحظاتهم واقتراحاتهم إذا رأوا في الكتاب ثمة نقص أو نقد ... وأنا شاكر لهم سبقاً حس صنيعهم ، وكريم اهتمامهم ، لأن الكمال لله تعالى وحده ، والمصنعة لأبيائه ورسله ، وما مآ إلا من رد ورد عليه ... عسى أن أستترك ذلك في الطباعات القادمة إذا يسّر الله لي بقاء الصحة وطول العمر !! ..

وإن مما يطلع الصدر ، ويفرح القلب أن أرى في شبابنا وشبهاتنا ظاهره النهم إلى شراء الكتاب الإسلامي لمطابقتها والاستفادة منه ... وما أن نزل القسم الأول والثاني والثالث من كتاب التربية إلى السوق حتى تراجم الشباب والمربون على اقتنائه ، وما كنت أتوقع أن تعدد النسخ بهذه السرعة العجيبة ، والحمد لله أولاً وأخيراً .

وهذه الظاهرة تدل على أن جيلنا المسلم بدأ يتجه نحو الإسلام لما تولد عنده من قناعة عقلية وقلبية . هذه القناعة تتجسد في أن هذا الإسلام بشريعه الشامل ، ومبادئه الخالدة هو المتقد الوحيد مما يعانيه من آفات نفسية ، وانحرافات خلقية ، وضغوط سياسية ، وتفتتح اجتماعي ..

﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ .
(المائدة : ١٦)

وإني لألح في خيالي أن طلائع الإسلام بدأت تتحرك نحو المستقبل لتقم في محنهما الإسلامي محداً عريضاً يضاهي الأمم الكبيرة في عزتها وشمسها ... وإن من أعظم العوامل التي تحقق للإسلام دولته ، وللمسلمين عزتهم .. أن تتضافر جهود العاملين للإسلام في تكوين جيل قرآني مؤمن ، وإعداد أمة إسلامية متحدة ، وبيئة مجتمع رباني فاضل ...

وما ذلك على الله بعزيز إذا أخذ العاملون بالوسائل ، وسار المسلمون نحو الغايات !!

وها أنا أقدم لجيلنا المسلم المعاصر على اختلاف مستواهات وثقافته .. الطلعة الثانية من كتاب التربية بتنقيحاتها وزياداتها ... عسى أن يجنوا في الكتاب ما يشعرون من أسس في الإعداد متينة ، ومن قواعد في التربية راسخة ، ومن مبادئ في التكوين سامية ... فلا يرون من بد سوى أن يأخذوا بمنهجية التربية الإسلامية الشاملة التي وضحت معالمها شريعة الإسلام ووضع أصولها النبي عليه الصلاة والسلام ! .

وعتاهم أذكر القراء بأن يتسلطوا بدعوة صالحة في ظهر الغيب ألقي فيها ربي إن رأوا في هذا الكتاب خيراً وأنا لهم من الشاكرين ...

الله أصل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقنه مي يوم العرض عليه ، وأن يوقسي دالماً لنصرة هذا الدين الحق ، وتوضح فكرة الإسلام الكلية عن الكون والحياة والإنسان .. إنه أكرم مأمول وبالإحابة جدير .

المؤلف

عبدالله ناصح علوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة لطبعة الشاشة مزينة للمؤلف

الحمد لله رب العالمين ، وأعفضل تضرعة وأتمنى التسليم على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، وعلى دعاة الحق ، وقادة الخير ، إحساناً في يوم الدين وبعد :

فما كنت أحب أن يلقى كتابي | تربية الأولاد في الإسلام | من الإحباب
والقدير ، والثناء العطر من كل من حشمت به من أساتذة وعلماء تهويين ،
ومن كل من راسلوني من أقطاب فكر ، ورجال أدب ، وفائة دعوة . والحمد لله أولاً
وآخراً فهو الذي من ووفق ، وأعطي ووهب ، وألهم ويسر . فمه يستمد العون ،
وعليه نتوكل ، وإليه يرجع الفضل كله . وهذا الكتاب أقدمه للطبعة الثالثة
مع زيادتين هامتين

الأولى بيان الأدلة القاطعة في وجوب ستر وجه المرأة المسلمة

الثانية تدعيم الوقائع في إحصاءات الحسن على ضوء ما جد من أحداث . وأرجو من
شه اعلی التقدير أن يخرج الكتاب في طبعته لثالثة في أحسن طاعة ، وأسمى حلة ،
وأفضل إخراج . ليكون عوناً وسقياً لكل من يهيم بربية أولاده على قواعد إسلام ،
وبكل من يسعى في تكوير جيل على أساس الأخلاق والإيمان .. وفي إسلام
والحمد لله أفضل الأسس في تربيته ، وأهوى الدعاة في التوجيه والأخلاق .. وهو يحيى

بمخارج الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان في كل ما تتطلب إليه من غد مشرق
أفضل ، ومستقبل متفائل بسلام ..

الله أسأل أن يوفق جيل الإسلام اليوم إلى أن يجعل الإسلام رائده في الفكر
والعقيدة وغايته في التطبيق والعمل والتربية ، ومقصده في التعامل إلى عزة سامقة ،
وكرامة مشددة ، ووحدة إسلامية شاملة .. إنه خير مسئول وبالإجابة جدير ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

عبدالله ناصح هلوان

القِسْمُ الْأَوَّلُ

ويشمل أربعة فصول

- الفصل الأول : الزواج المثالي وارتباطه بالتربية.
- الفصل الثاني : الشعور النفسي نحو الأولاد.
- الفصل الثالث : أحكام عامة تتعلق بالمولود.
- الفصل الرابع : أسباب الاختلاف عند الأولاد ومعالجته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل الأول

الزواج المثالي وارتباطه بالترية

قبل أن أشرح في بيان الأسس التي وضعها لإسلام في تربية ذؤلاد بحسب أن
أمرص - ولو باحتصار - للزوج من نواج ثلاثة

(أ) الزواج فطره إنسانية

(ب) الزواج مصلحة اجتماعية

(ج) الزواج انقاء واحتيار

لأن لتعرض مثل هذه النواحي توصلح وجه ارتباط ليرمه شحمل المسؤولية
وإحباب ادرية ، ولأعراف سب الولد ، وسلامة جسمه وأخلاقه ، وتأحيث عاطفة
أبويه نحوه ، وتعاون الزوجين على تربيته وتقويم اعوجاجه ، وإعدادة إنساناً صالحاً
سحية

وليكتم بعض تفاصيل في كل ناحية من هذه النواحي ثلاثة

(أ) الزواج فطرة إنسانية

من لأمر الدينيه في مبادئ ، شريعة إسلامية أن شريعة حارث رهبانية
لكونها تتصادم مع فطرة الإنسان ، وسعدي مع ميونه وأشواقه وعمره

فقد روى البيهقي في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : (إن الله أبدلنا بالرهابة الخفيفة المصححة) .

وروى الطبراني والبيهقي عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من كان موسراً لأى يكح ثم لم يكح فليس مني) .

فأتت نرى من هذه الأحاديث وغيرها أن شريعة الإسلام تحرم على المسلم أن يمتنع عن أرواح ، ويبرهه فيه بمة الرهبانية ، والتمرع للعبادة ، والتقرب إلى الله ، ولا سيما إن كان المسلم قادراً عليه ، متيسراً به أسبابه ووسائله .

ونحن إذا تأملنا مواقف رسول الله ﷺ في مراقبة أفراد المجتمع ، ومعالجة النفس الإنسانية ، ارددنا يقيناً بأن هذه المراقبة وتلك المعالجة مبنيتان على إدراك حقيقة الإنسان ، وراحتان إلى تلبية أشواقه وميوله ، حتى لا يتجاوز أي فرد في المجتمع حدود عطفته ، ولا يعمل ما يسبب بإمكانه واستطاعته ، بل يسير في الطريق السوي سيراً طبعياً متلائماً معتدلاً ، لا يتعثر وقد سار الناس ، ولا يظهر وقد تقدم البشر ، ولا يضعف وقد قوي أبناء الحياة ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله . ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

(الروم : ٣٠)

وليكم هذا الموقف من رسول الله ﷺ ، فهو يعد من أعظم المواقف الإصلاحية والتربوية في معالجة الطبايع السلبية ، وفهم حقيقة الإنسان

روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه : (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أرواح النبي ﷺ يسألون عن عبادته ، فما أحبروا كأنهم تقالوها) (وجدوها قليلة) فقالوا . وأن نحن من النبي ﷺ ، قد عفر له ماتقدم من دبه وماتأخر . وقال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً ، وقال آخر . أنا أصوم الدهر ولا أمتطر ، وقال آخر . أما أعترى الساء فلا أتزوج أبداً . فجاء رسول الله ﷺ فقال . أنتم الذين

قلتم كما وكذا ؟ أم والله إني لأحشاكم لله ، وأنفاكم به ، لكنني أصوم وأفطر ، وأصل وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني) .

فمن هذه النصوص يتبين لكل ذي عقل وبصيرة أن الزواج في الإسلام فطرة إنسانية ، ليحمل المسلم في نفسه أمانة المسؤولية الكبرى تجاه من له في عنقه حق التربية والرعاية .. حينا يلي بداء هذه الفطرة ، ويستجيب لأشواق هذه العريضة ، وسائر مس هذه الحياة !! .

(ب) الزواج مصلحة اجتماعية

من المعلوم أن للزوج في الإسلام فوائد عامة ، ومصالح اجتماعية ، مستعرض بتوفيق الله لأهمها ، ثم بين وجه ارتباطها بالتربية .

١ - المحافظة على النوع الإنساني : فالزواج يستمر بفناء النسل الإنساني ، ويتكاثر ، ويتسلسل . إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ؛ ولا ينمى ما في هذا التكاثر والتسلسل من محافظة على النوع الإنساني ، ومن عجايز نتجى المختصين لوضع المناهج التربوية ، والقواعد الصحيحة لأحسن سلامة هذا النوع من الناحية الخلقية ، والناحية الحسية على السواء ، وقد نوه القرآن الكريم عن هذه الحكمة الاجتماعية ، والمصلحة الإنسانية حين قال ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾ .

(النحل : ٧٢)

وقوله : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ﴾

(النساء : ١)

٢ - **المحافظة على الأنساب** وبالزواج الذي شرعه الله يفتخر لأساء بانسابهم إلى آبائهم ، ولا يخفى ما في هذا الانساب من اعتبارهم الذاتي واستقرارهم النفسي ، وكرامتهم الإنسانية ، ولو لم يكن ذلك الزواج الذي شرعه الله ، معجاً لمجتمع بأولاد لا كرامة لهم ولا أنساب ، وفي ذلك طمة عجلة للأخلاق الفاضلة ، ونشر مريع للفساد والإباحية ..

٣ - **سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي** : وبالزواج يسلم لمجتمع من الانحلال الخلقي ، ويأسر الأفراد من انتمسح الاجتماعي . ولا يخفى على كل ذي إدراك ومهم أن غريزة الميل إلى الجنس الآخر حين تشبع بالزواج المشروع ، والاتصال بالانحلال ، تتحلل الأمة أفراداً وجماعات بأفكار الآداب ، وأحاسيس الأخلاق ، ويكون جديده بأداء الرسالة ، وحمل المسؤولية على الوجه الذي يريده الله منها . وما صدق ما قاله عليه الصلاة والسلام في إظهار حكمة لزواج الخنثية ، وفنائه الاجتماعي حين كان يحضر همة من الشباب على الزواج (بامعصر الشباب من استطاع منكم الباءة^(١) فليتزوج ، فإنه أعين للبصر ، وأحصى للفرح ، فمن لم يستطع فعليه بالنصوم فإنه له وجاء^(٢)) روده الجماعة

٤ - **سلامة المجتمع من الأمراض** : وبالزواج يسلم المجتمع من الأمراض السارية الفتاكة التي تنتشر بين أبناء المجتمع نتيجة للرق ، وشيوع الفاحشة ، والاتصال الحرام ... ومن هذه الأمراض الزهري ، وداء السيلان (التلقيح) .. وغيرها من الأمراض الخطيرة التي تقضي على النسل ، وتوهن الجسم ، وتشر الوباء ، وتفتك بصحة الأولاد .

٥ - **السكن الروحاني والنفسي** : وبالزواج تملأ روح المودة والرحمة والإلفة ما بين الزوجين فالزوج حين يفرغ آخر النهار من عمله ، ويمرّك عند المساء إلى

(١) الباءة : المقدرة على الزواج .

(٢) وجاء : طلع بشهوة

بيته ، ويجمع بأهله وأولاده ، يسي المصوم التي اعترته في غماره ، ويتلاشى التعب الذي كابده في سعيه وجهاده ، وكذلك المرأة حين تجتمع مع زوجها ، وتستقبل عند المساء رفيق حياتها .

وهكذا يجد كل واحد منهما في ظل الآخر مكانه النفسي ، وسعادته الزوجية ، وصدق الله العظيم عندما صور هذه الظاهرة بأبلغ بيان ، وأجمل تعبير ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يذكرون ﴾ .

(الروم : ٢١)

٦ - تعاون الزوجين في بناء الأسرة وتربية الأولاد ، وبالروح يتعاون الزوجان على ملك الأسرة ، وتحمل المسؤولية . فكل منهما يكمل عمل الآخر ، فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها ، وما يتعلق مع طبيعتها وأنوثتها ، وذلك في الإشراف على إدارة البيت ، والقضايا برية الأولاد ، وصدق من قال :

أدّم مدرسه إذا أعدتها أعددت شعباً طيب الأعراق

والرجل كذلك يعمل ضمن اختصاصه ، وما يتعلق مع طبيعته ورجونه ، وذلك في لسمي وراء نعال ، وقيام بأشق الأعمال ، وحماية لأسرة من عوادي الرمن . ومصائب الأيام ... وفي هنا يتم روح التعاون ما بين الزوجين ، ويصلاى إلى أقصى النتائج ، وأطيب الثمرات في إعداد أولاد صالحين ، وتربية جيل مؤمن بحمل في قلبه عزمة الإيمان ، وفي نفسه روح الإسلام ، بل يسعم البيت بأجمعه ويرتفع ويهنا في طلال المحبة والسلام والاستقرار .

٧ - تأجج عاطفة الأثرة والأهمومة : وبالروح تتأجج في نفس الأنوبى المواطف ، وتفهم من قلبهما بنابيع الأحاسيس والمشاعر النبيلة . ولا يخفى ما في هذه

الأحاسيس والعواطف من أثر كريم ، وتعالج طبيه في رعايته الأبوة ، والسهر على مصالحهم والهدوء بهم نحو حياة مستقرة هائلة ، مستقبل فاضل بسلا

تكم هي أهم المصالح الاجتماعية التي تنجم عن الزواج ، وقد ، ب - - حي
الغاي - ارتباط هذه المصالح بتربية الولد وإصلاح الأسرة ، وتنشئة الحسن
فلا عجب أن يرى الشريعة الإسلامية قد أمرت بالزواج وحفظت عبه ، وزعت
فه ؛ وصدق رسول الله ﷺ القائل : « استعاض الخوف بعد تقوى لله عز وجل
حيلاً له من بؤسة صالحة ، إن أمرها أصابعه ، وإن نظر بها ستره ، وإن أقسم عليه
أبتره ، وإن عاب عنها حفظته في نفسها وماله » وإن من مآخيه .

وهائل : الدنيا مباح وحرم متاعها مرأه الصالحة ربه مسلم

(ج) الزواج استقاء واختيار

الإسلام ينشر به السامي ، ونظامه الشامل . . قد وضع أمام كل من الخاطب
وعطوبة قواعد وأحكاماً يندى الس مبدى ، ومشو على مبعها كان رواج في
عبية لتعاهم ولحمة والودق وكانت الأسرة منكوبة من سين واليات في دوة
الإيمان المكين ، وأحسم نسبه ، والخلق اقويم ، والعقل ساصح ، والنسبة المصمئة
اصافة .

وليكم أهم هذه القواعد والأحكام

١ - الاختيار على أساس الدين

يقصد بالدين - حين نطلق بمفه - فهم الحقائق الإسلامية ، واستنبط العمل
اسلوكي بكل فضائله السامية ، وآدبه الرفعة . . ويقصد كذلك الالتزام الكامل
بماهي الشريعة ، ومبادئها الخالدة على مدى زمان والأبد

مستند يكون الخطاب أو الخطوبة على هذا المستوى من الفهم والتطبيق والالتزام . . يمكن أن نطلق على أحدهما أنه ذو دين وهو خُلُق ؛ وعندما يكون الواحد منهما عن غير هذا المستوى من الفهم والتطبيق والالتزام فهو البنيوي أن يحكم عليه بأعراض السلوك ، وفساد الخُلق ، والبعد عن الإسلام . مهما صهر الناس بمصهر اصلاح والتقوى ورغم أنه مستند مستند .

وما أدق ما سئله الخليفة العدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لما وضع الموازين الصحيحة لمعرفة الأشخاص ، وإظهار حقائق الرجال ، وذلك حينما جاءه رجل يشهد لرجل آخر .

فقال له عمر : أتعرف هذا الرجل ؟

فأجاب : نعم !

قال : هل أنت جاره الذي يعرف مدخله ومخرجه ؟

فأجاب الرجل : لا

قال عمر : هل صاحبه في السر الذي تعرف به مكارم لأخلاق ؟

فأجاب الرجل : لا

قال عمر : هل عمله بالدينار والدرهم الذي يعرف به ورع الرجل ؟

فأجاب الرجل : لا

فصاح به عمر ، بعلك رأته قائما قاعداً يصلي في المسجد يرفع رأسه تارة

ويخفضه أخرى ؟ فرد الرجل نعم !!

فقال له عمر : اذهب فأنت لا تعرفه ، ونمت إلى الرجل وقال له : انني غير

معرفة . فعمر رضي الله عنه لم يصدق بشكل الرجل ولا مطهره ، ولكن عرف

الحقيقة بموازين صحيحة كشف عن حاله ، ودبت على تدينه وأخلاقه !! .

وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .. »

لهذا كله أرشد النبي صلوات الله وسلامه عليه وابعي الرواح بأن يظفروا بدات الدين ، لتقوم الروجة بواجبها الأكمل في أداء حق الزوج وأداء حق الأولاد ، وأداء حق البيت على النحو الذي أمر به الإسلام ، وحضر عليه الرسول عليه الصلاة والسلام .

روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولحماؤها ولدينها ، فاطفر بذات الدين تربت^(١) » بذلك . »

وروى الطبراني في الأوسط عن أس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من تزوج امرأة لعزها لم يرده الله إلا ذلاً ، ومن تزوجها لمالها لم يرده الله إلا فقراً ، ومن تزوجها لحسبها لم يرده الله إلا دناءة ، ومن تزوج امرأة لم يردها إلا أن يفقر بصره ، ويحصن فرجه ، أو يصل رحمه ، يارك الله له فيها ، ويلوا لها فيه . »

وبلغابيل أرشد النبي ﷺ آباء المخطوبة بأن يبحثوا عن الخاطب ذي الدين والخلق . ليقوم بالواجب الأكمل في رعاية الأسرة ، وأداء حقوق الزوجية ، وتربية الأولاد ، والقومة الصحيحة في الغيرة على الشرف ، وتأمين حاجات البيت بالهدل والإنفاق .

روى الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا جاءكم من ترضون دينه وحلقه مزوجوه ، إلا تعملوا نكح فته في الأرض ، وفساد عريص . »

(١) تربت بذلك : كلمته تعيد الفت والخصيصة ، والدعوت له بكتابة المال ، وصلى المعنى : اظهر بذات الدين ولا تلتصق إلى المال وغيره

وأية فتنة أعظم على الدين والحرية والأخلاق من أن تقع الفتنة المؤتمنة بين مرائي حاطب متحلل ، أو زوج لا يرقب في مؤمنة إلا ولا ذمة ، ولا يقيم للشرف والعبوة والعرض ورتناً ولا اعتباراً ؟

وأية فتنة أعظم على المرأة الصالحة من أن تقع في عصمة زوج إباحي فاجر ، يكرهها على السفور والاختلاط ، ويجهزها على احتساء الخمرة . ومراقبة الرجال ، ويقصرها على التخلت من ربة الدين والأخلاق ؟

فكم من فتنة - وبها للأسف - كانت في بيت أهلها مثلاً للعفة والطهر . فلما انتقلت إلى بيت إباحي ، وزوج متحلل فاجر ، انتقلت إلى امرأة متهمكة مستهتر ، لا تقم لمبادئ الفصيلة أية قيمة ، ولا للمفاهيم العفة والشرف أي اعتبار!!.

وما لاشك فيه أن الأولاد حين يشؤون في مثل هذا البيت المتحلل المباحن الآثم ، فإنهم سينشؤون - لا محالة - على الانحراف والإباحية ، ويتردد على الفساد والمنكر !!

بدن فالأختيل على أساس الدين والأخلاق من أهم ما يحقق للزوجين سعادتهما الكاملة المؤتمنة ، وللولاد نيتهم الإسلامية الفاضلة ، وللأسرة شرفها الثابت ، واستقرارها المنشود .

٢ - الاختيار على أساس الأصل والشرف :

ومن القواعد التي وضعها الإسلام في اختيار أحد الزوجين للآخر ، أن يكون الانثناء بشربك الخيلة من أسرة عريقة عرفت بالصلاح والخلق ، وأصالة الشرف ، وأرومة الأصل ، لكون الناس معادن يتفاوتون فيما بينهم وصناعة وشرفاً ، ويتفاضلون فساداً وصلاحاً!!.

ولقد نوه النبي ﷺ في أن الناس معادن ، وأهم يتفاوتون في المصاعف والشرف ،
والخير والنشر ، بقوله في الحديث الذي رواه الطيالسي ، وابن مبيع ، والعسكري عن
أبي هريرة : « الناس معادن في خير والنشر ، حيرهم في المذاهبية حيرهم في
الإسلام ، إدا فقهوا » .

هذا حصن سبي ﷺ كل رعب في الزوج ، أن يكون الانبعاث على أساس
الأصالة والشرف والصلاح والطيب ، وإليك حقا من أحداثه كثيرة انصافاً

فقد روى دارقطني ، والعسكري ، وابن عدي ، عن أبي سعيد الخدري
مرفوعاً : « يا أيكم وخضراء يئس ، قالوا : وما خضراء ائس يا رسول الله ؟ »
لمرأة الحساء في البيت المسوء « (١) » .

وروى ابن ماجه ، والدارقطني ، والحاكم ، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً
« تخبروا بظلمكم وأنكحوا الأكفاء »

وروى ابن ماجه وأحمد بن حنبل عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تخبروا بظلمكم فإن
العرف دساس »

وروى ابن عدي ، وابن عساكر ، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : « تخبروا
بظلمكم فإن النساء يبدن أشباه إخوانهن وأخواتهن » وفي روايه : « اظنوا موضع
الأكفاء لظلمكم ، فإن الرجل ربما أشبه أخوانه » .

وروى ابن عدي في الكامل مرفوعاً : « تزوجوا في الجحيم لصلاح فإن العرف
دساس » (٢) .

(١) خضراء الئس عشت افرس

(٢) حديث الأحمدر على أساس الأصل والشرف صحبه عمردها وحبه مجموعها لتعدد طرقها

هذه الأحاديث بمجموعها ترشد راغبي الزواج ، إلى أن يختاروا زوجات نزعن في بيته صالحة ، وبشأن في بيت عريق عرف بالشرف والطيب ، وتاسلن من نطفة عذوب من أصل كريم ، وحبود أجدد !!!.. ولعل المر في هذا حتى يتجنب الرجل أولاداً منقطوعين على معالي الأمور ، ومتطعنين بعادات أصيلة ، وأخلاق إسلامية قويمة .. يرضعون من لبن المكارم والفصائل ، ويكتسبون بشكل عصوي خصال الخير ، ومكارم الأخلاق !!!...

وبطابقاً من هذا المبدأ أوصى عثمان بن أبي العاص الثقفى أولاده في تحنن العطف ، وتجنب عرف السوء ، وإلهم ما قاله لهم : (يابني الناكح معترس ، فليظفر امرؤ حيث يضع عرسه ، وإبرق السوء قلب يُحب ، فتخبروا ولو بعد حين) .

وتحقيقاً لحد الاختيار أحاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن سؤال لأحد الأبناء لما سأله ما حق لولد عن أبيه ، بقوله : (أن يتقني أمه ، ويحسن سمه ، ويعلمه القرآن) .

وهذا لاتقاء الذي وجه إليه رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه ، بعد من أعظم الحقائق العلمية ، والطبقات النبوية في العصر الحديث .. فعدم بورانه أثبت أن العمل يكتب صفات أبويه الخلقية والجسمية والعقلية ، منذ الولادة ، فعندما يكون اتقاء الروح ، أو اختيار الزوجة عن أساس الأصل والشرف والصلاح ، فلا شك أن الأولاد يشعرون على حبر مديشؤون من لبعه وأظهر والاستقامة .. وعندما يجتمع في الولد عناصر الورثة الصالحة ، وعامل التربية المصلحة ، يصر الولد إلى النعمة في الدين والأخلاق ، ويكون مصرب المثل في التقوى والعصية ، وحسن المعاملة ، ومكارم الأخلاق ...

فما على راغبي الزواج إلا أن يحسوا لأخبار ، ويحكموا في ربي الحاة الاتقاء ، إن أرادوا أن تكون هم ذرية صالحة ، وسلالة صاهرة ، وأبناء مؤمنون !

٣ - الاختراب في الزواج .

ومن توجيهات الإسلام الحكيمة في اختيار الزوجة ، تفضيل المرأة الأجنبية على النساء ذوات النصب والقربة ، حرصاً على نجابة الولد ، وضماناً لسلامة جسمه من الأمراض السارية ، والمهازل الوراثية ، وتوسيعاً لدائرة التعارف الأسرية ، وتمتيناً للروابط الاجتماعية .

فهي هذا تزداد أجسامهم قوة ، ووحدتهم تماسكاً وصلابة ، وتعارفهم سعة وانتشاراً !!! ... فلا عجب أن ترى النبي ﷺ قد حذر من الزواج بذوات النسب والقربة ، حتى لايشأ الولد ضعيفاً ، وتحذر إليه عاهات أبويه ، وأمراض جنوده .

فمن تحذيراته عليه الصلاة والسلام في هذا قوله : « لا تنكحوا القربة فإن الولد يخلق صليباً »^(١) وقوله : « اغتربوا ولا تظنوا »^(٢) .

ولقد أثبت علم الوراثة كذلك أن الزواج بالقربة يجعل النسل ضعيفاً من ناحية الجسم ، ومن ناحية الذكاء ، ويورث الأولاد صفات خلقية ذميمة ، وعادات اجتماعية مستهجنة ...

وهذه الحقيقة قررها رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه منذ أربعة عشر قرناً ، قل أن يأتي العلم ليقر كلماته ، ويظهر للنوي الأبصار حقائقه

وهذه معجزة لرسول الأمي العظيم صلوات الله وسلامه عليه ، تصاف إلى جملة معجزاته الباهرة ، وبخبراته الصادقة ..

(١) صليباً : حينما يصيب الجسم بديد الذكاء

(٢) المرسل إلى بصير اتصالاً جرام الله كالخير . التصريح الآتي

فحديث : اغتربوا ولا تظنوا ، ذكره غيره المرفوع في غيره لأحاديث الإجماع المرفوعة إلى أن لعن الحديث انه كور ليس بحديث ، وإن هو أقرئت منه في القاروق مرفوعاً قال لا السائب : « هذا ضويفتم فانكحوا في النواج ، أي في القرائب واشتبهوا .

الأثر في مرفوع الله به برواه أخرى : « لا تنكحوا القربة فإن الولد يخلق صليباً »

ومن قال من أهل العلم والاحسان : إن حديثاً فقد أطلقوا حكم حديث المرفوع . والله أعلم

٤ - تفصيل ذوات الأكار

ومن توجيهات الإسلام الرشيدة في اختيار الزوجة ، تفصيل امرأة الكرم على المرأة الثيب^(١) ، لحكم بالغة ، وهوند عظيمة !.

فمن هذه لفوائد : حماية الأسرة مما يحص عسها ، ويوقعها في حائل الخصومات ، ويشر في أحوالها صلب المشكلات وعدوات . في لوقت عسه تنس لأوصر لحة الروحية ، لكون الكرم محوة عن الإس والإلعة بأول إسار تكون في عصمته ، وتلتقي معه ، وتعرف عليه . يعكس امرأة الثيب ، فقد لا تجد في الزوج الثاني الإلعة التامة ، والمحة السادسة ، وتعلم القسي صادق يعرف الكبر بين أخلاق الأول ، ومعامة الثاني

فلا عراة أن ترى عائشة رضي الله عنها قد وصحت برسول الله ﷺ كل هذه المعاني ، لما قالت للرسول صلوات الله عليه فيما رواه حمدي : يا رسول الله أرأيت لو برت ودياً وفيه شجرة قد أكل منها ، وشجرة لم يؤكل منها ، في أي منها كتب أنزع بعيك ؟ قال عليه الصلاة والسلام : في التي لم يؤكل منها : قالت رضي الله عنها : « فأنا هي »

ومقصود بيان قصتها على باقي الزوجات باعتبار أن الرسول ﷺ لم يتزوج بكراً غيره .

وقد ألح عليه الصلاة والسلام عن بعض الحكماء بزوج سواب الأكار ، فمن عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن ماجه والبيهقي : « عيبكم بالأكار فإس أعدب أمواها ، وأتق راحما ، وأقل حنا ، ورضى بالبسر^(٢) »

(١) امرأة كرم هي التي لم تزوج عدو الثيب هي التي سبق لها أن تزوجت

(٢) مقصود هذه الأقوال طلب الكلام . من لأراد كنه القول . « لم حنا » فهو مكراً وحسب

كما أُمح عليه صلاة والسلام لحابر رضي الله عنه ، أن الزواج بالبكر يولد المحنة ،
ويقوي جانب الإحصان ونسبه ، فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما أن رسول
الله ﷺ قال لحابر وهو راجع من عزوه ذات الرفاع : يا حابر هل تزوجت
بعد ؟ قـب . نعم يا رسول الله ، قال : ثيباً أم بكراً ؟ قلت : لا ، بل ثيباً ، قال :
فلا جارية تلاحبها وتلاعبك ؟ قـب : يا رسول الله إن أبي أصيب يوم أحد وبترك له
بناب سباعاً ، فكحت امرأة جامعته ، نجحت رؤوسهن ، ويقوم عيهن ، قال :
أصبت إن شاء الله .

ومما يشترطه حديث جابر أن الزواج بمرأة الثيب قد يكون أفضل من الزواج
بمرأة البكر في بعض الحالات ، كحالة حابر رضي الله عنه التي مر ذكرها ، ليم
تعاون في رعاية الأيتام ، والعناية بهم ، والقيام على أمرهم تحقيقاً لقوله تبارك
وتعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾
(نساء - ١٠)

٥ - تفصيل الزواج بالمرأة الولود

ومن توجبهات الإسلام في اختيار الروحة انتقاء امرأة الولود ؛ وتعرف بشيئين :
الأول . سلامة جسمها من الأمراض التي تمنع من الحمل ، ويستعان لمعرفة
ذلك بالعصر .

الثاني . الخطر في حال أمها ، وحين أخواتها المتزوجات ، فإن كثر من نصف
الولود ، فعلى العاتق هي تكون كذلك

ومن المعلوم طبياً أن امرأة حيي تكون من نصف الولود ، تكون في غالب في
صحة جيدة ، وجسم قوي سليم والتي تتوافر فيها هذه الصادرة يستطيع أن تبص
بأعبائها لفرية ، ووجائها التربوية ، وحقوقها الزوجية على أكمل وجه ، وأسل
معي .

وما تجدر الإشارة إليه ، أن على الذي يتزوج امرأة الولود ، ويحرم على كثرة النسل ، وإعجاب الدرية ، أن يؤدي إليهم ما يترتب عليه من واجب ومسؤولية ، سواء ما يتعلق بمسؤولية النعمة ، أو مسؤولية التربية ، أو مسؤولية التعليم .

وإلا كان مسؤولاً عند الله سبحانه فيما فرط ، وفيما قصر ، وصدق رسول الله ﷺ القائل : « إن الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » رواه ابن حبان . -

والذي نخلص إليه بعدما تقدم : أن الذي يأنس من نفسه أن يهبط بمسؤوليات الأولاد كما أمر الإسلام فلا يسهه - إن أراد الزواج - إلا أن يعتش عن امرأة الولود ليصاعف من أعين هذه الأمة المحمدية التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس ، وما ذاك إلا من توجيهاته عليه الصلاة والسلام ، وذلك حين جاءه رجل بقول له : يا رسول الله إني أحببت امرأة ذات حسب ومصب ومال إلا أنها لا تند ، أها تزوجها ؟ فهاه . ثم أتاه الثانية فقلل له مثل ذلك ، ثم أتاه الثالثة فقال له عليه الصلاة والسلام : « تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم » رواه أبو داود والسائي والحاكم

تلكم هي أهم مبادئ الزواج ، وأهم ارتباطاته بقضايا التربية : فالإسلام يعالج تربية الأفراد من تكوين الخلية الأولى للأسرة ، يعالجها بالزواج كونه يلي حاجة الفطرة ويسامر أشواق الحياة ، ولكونه يحمي نسب الأبناء بأبائهم ، ويحرم المجتمع من الأمراض الفسাকে ، والانحلال الخلقي ، ويتحقق التماثل الكامل بين الزوجين في تربية الأولاد ، ويؤجج عاصفة الأبوة والأمومة في مصيبيهما ...

ولكونه يقوم على أسس متينة وقواعد عملية صحيحة في اختيار شريك الحياة ، والتي من أهمها الاختيار على أساس الدين ، وأساس الأصل والشرف ، وأساس تفصيل دوات الأبدان

ولما يعلم مسلم من أين يبدأ ؟ تكونين الأمة المسلمة ، والبرية الصالحة والحيل
لنؤمن بالله .. فهو في نظره المسؤوليات الأخرى المترتبة عليه ، والمكلف بها

لماذا ؟ لأنه أوجد في بيته حجر الأساس الذي يبنى عليه ركائز التربية القويمة ،
ودعائه الإصلاح الاجتماعي ، ومعلم المجتمع القاصد .. ألا وهو المرأة الصالحة !!

دد تربية الأولاد في الإسلام يجب أن تبدأ أول ما تبدأ ، بزواج مثالي يقوم على
مبادئ ثابتة لها في التربية أثر ، وفي إعداد الجيل تكونين وراء !! .

ألا فلنتذكر أولو الألباب ؟ .

الفصل الثاني الشُّعُور النفسي نحو الأولاد

المقصود بالشعور النفسي : إبرر ما أودع الله سبحانه في قلب الأبوين من حب وعاطفة ورحمة نحو أولادهما ، والحكمة في ذلك ؛ هي استهجان عادات جاهلية بقيصة استحسنت في بعض النفوس المريضة ، في النظر السيئة إلى البنات ؛ وإظهار فضيلة المثوبة والأحرار لمن يصير على فقد الولد ويتجلد لمراقبه . وأخيراً ماذا يقص الأبوان إذا تعارضت مصلحة الإسلام مع مصلحة الولد ؟

كل هذه المشاعر النفسية ، والعواطف القلبية ، وكل هذه التصورات والتساؤلات سنحدها أي الأح الكرم - مئة موضحه في هذا الفصل ، وعلى الله قصد السبيل ، ومنه نستمد العون والتوفيق

(أ) الأبوان مفطوران على محبة الولد :

من المعلوم بذاهة أن قلب الأبوين معطور على محبة الولد ، ومتأصل بالمشاعر النفسية ، والعواطف الأبوية لحمايته ، ورحمة به ، والشفقة عليه ، والاهتمام بأمره .

ولولا ذلك لانقرض النوع الإنساني من الأرض ، ولما صير لأبوان على رعاية أولادهما ، ولما قام بكفالتهم ، وتربيتهم ، والسهر على أمرهم ، ونظر في مصالحهم .

ولا عجب أن بصور القرآن العظيم هذه لمشاعر لأبويه صادقة ، أحسن تصوير ، يجعل من الأولاد قارة زينة أخيه . ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ... ﴾

(الكهف : ٤٦)

ويحبرهم أخرى نعمة عظيمة نستحق شكر الوهاب المنعم :

﴿ وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفراً ﴾

(الإسراء : ٦)

ويحبرهم ثالثة قوة أعين إن كانوا سالكين سبيل المتقين :

﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قوة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ .

(الفرقان : ٧٤)

إلى غير ذلك من هذه آيات القرآنية التي تصور عواطف الأبوين نحو الأولاد ، وتكشف عن صدق مشاعرهما ، ومحبة قلبيهما ، تجاه أفلاد الأكيد ، وثمرات العود .

واليث - أيها القاريء الكريم - طاقة مما قاله الشعراء في محبة الأولاد ، وهي أشعار تفيض رقة وحناناً ، وتناحج شعوراً وعاطفة . وهي مجموعها تؤكد ظاهرة الحب والحنان التي أودعها الله في قلبي الأبوين ، ببذلا قصارى جهودهم ، ورعاية مساعبيهما في تربية الولد ، وإعداده ليكون إنساناً صالحاً في الحياة

ونبدأ بما قاله أمية بن أبي الصلت في حق ولده العاف ، وهي من حُرر القصائد التي تفيض رقة وحناناً ، والتي تصور صدق المشاعر القلبية الأبوية نحو الولد :

عدوتك مولوداً وعلتُك يافعاً
 إذا ليلة صاتك بالسهم لم آت
 كأنني أنا المطروقُ دوتك بالدي
 تخاف الردى نسي عليك وها
 فما سمعت سراً وبغايه التي
 سمعت جزائي عطية وعطية
 فلتك إذ لم ترع حق أبوي
 فأوليتني حق الخور فلم تكن

تُقل عما أحيى عليك وسهل
 لسفحتك إلا ساهراً تملل
 طُرفت به دوني فمعي سهل
 لتعلم أن الموت وقت مؤجل
 إليّ مني ما كتب حيث تُقل
 كنت أنت اسم السمع السمع
 سمعت كما خار خاور سهل
 عني عمالي دون مالك تبجل

* * *

واسمعوها إلى مايقوه أبو بكر الطرطوسي فيما ينحرف الأبرار عند هراق الولد .

لو كان يدري إليس أية عصة
 أم نهج بوجهه حراسة
 يتجرعها ليه عصص اردى
 لرى لأم سل من أحشائها
 وليدل خلق الأني بعلمه

يشعرخ الأبرار عند عرفه
 وأب يسخ الدمع من آفاته
 ويروح ما كتبه من أشواقه
 ويكي للشيخ هام في آفقه
 وجزاهما بالعطف من أحلافه

* * *

وإليك ما قاله آخر في عطف الأبوي الدواق يدي بعد بالأب دون الكعاج من
 أجل مايمى لتحقبه

لقد راد خيلة إليّ حياً
 أحلار أن يرس لعقر بعدي

باني يس من انصاف
 وأن يشرين نقاً بعد صاف

وَأَنْ يَعْرِضَ إِنْ كُنِيَ الْخَوَارِي فَصَوَّ الْعَيْنَ عَنْ كَرَمِ عَجَافٍ
وَلَوْلَا ذَلِكَ قَدْ سَوَّيْتُ مُهْرِي وَفِي الرَّحْمَنِ لِلصَّعَاءِ كَافٍ
أَبَانَا مِنْ لَنَا إِنْ عَيْتَ عَا وَصَارَ النَّاسُ بِعَدِكَ فِي خِتْلَافٍ

* * *

وَمَا قِيلَ كَذَبْتُ :

وَلَوْلَا نِيَابَ كَرُغَبِ الْفَصَا خُصِّفْتُ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ فِي الْأَرْضِ دَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَأَمَّا أَوْلَادِي يَسَا أَكْبَادِنَا غُثِّي عَلَى الْأَرْضِ
لَوْ هَبَ الْمَرْيَجُ عَلَى بَعْضِهِمْ لَأَمْسَحَتْ عَيْسِي مِنْ لَفْصِ

* * *

وَأَخِيرًا فَلْنَسْتَمِعْ إِنْ مَا يَقُوهُ الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ الْأَمْتَادُ عَمْرُ بَهَاءِ دُمَيْرِي فِي صَدَقِ
الْغَنَائِ وَالشَّاعِرِيَّةِ ، وَذَلِكَ لَمَّا سَافَرَ أَوْلَادُهُ النَّيَابِيَّةَ مِنَ الْمَصْصِ إِلَى حَبِيبِ هَلْبَتِ
وَحَدَّهُ فِي حُلُوفِ شَعْرِيَّةٍ يَنْحَدِفُ لِأَدَبِ الْعَرَبِيِّ فَصْلَةً مِنْ عَمْرِ الْقَصَائِدِ فِي حِجَّةِ الْآبَاءِ
لِلْغَنَاءِ :

أَيْسَ الصَّبِيحِ الْعَدْتُ وَبَشَعْتُ أَيْسَ التَّدْرِسُ شَابَهُ السَّعْبُ
أَيْسَ لَطْفُوهُ فِي تَوَفُّدِهَا بَيْنَ الدُّمِيِّ فِي الْأَرْضِ وَالْكَتَبُ
أَيْسَ الشَّاكِسِ دَوْمَا عَرَصُ أَيْسَ لَتَشَاكِي مَالَهُ صَبَبُ
أَيْسَ الْبَاكِي وَالصَّاحِكُ فِي وَهَبٍ مَعًا ، وَاعْرُفُ وَالطُّسْرُ
أَيْسَ التَّسَابِقِ فِي عِلَاقَتِي شَقَا إِذَا أَكَلُوا وَبِذْ شَرِبُوا
بِزَّاحُونَ عَلَى عَدْلَتِنِي وَالضَّرْبُ مَيِّ حَيْثَا ، يَنْقَلِبُوا

بحوي إذا زهوا وإن رعبوا
 ووعيدهم : (بابا) إذا عصوا
 ونجيتهم . (بابا) إذا اقتربوا
 واليوم ، ويح اليوم ، قد ذهبوا
 أبقاه في الدار يد غريبوا
 فيها يشيخ الهم والتعب
 في القلب ، مانطوا وما قربوا
 نفسي وقد سكتوا ، وقد وثبوا
 في الدار ليس يناظم نصب
 ودموع حرقهم إذا غلبوا
 ويكل راوية لهم صخب
 في الحائط المدهون قد نقبوا
 وعليه قد رسموا وقد كسوا
 في عبة الخوى التي نهوا
 في فضلة الماء التي سكو
 عبي كاسرات القضا سربوا
 واليوم قد ضمتهم (خلت)

بتوجهوا بسوق مطسرمهم
 مشيدهم (بابا) إذا فرحوا
 وعتابهم (بابا) إذا ابتعدوا
 بالأمس كانوا ملء منزلنا
 وكأني الصمت ندي هبعت
 عصاة محموم هذاتها
 ذهبوا ، أجل ذهبوا ، ومسكتهم
 في أراهم أيما التفقت
 وأحسن في خلدي تلاعبهم
 ويريق أعينهم . إذا حمرروا
 في كل كس منهم أثر
 في المائدات رجاحها حطموها
 في الباب قد كسروا مزلحه
 في الصحن فيه بعض ما أكلوا
 في الشطر من نعاخة قضوا
 في أراهم حيث نجحت
 بالأمس في (قربايل) نزلوا

* * *

لما نياكوا عبد ماركبوا
 من أصلي قلب بهم يخب
 فإذا به العيث ينسكب
 يكي ، ولو لم أهلك فالعجب
 إلى وفي عزم لربعال أب

دمعي الذي كتفته جلدأ
 حتى إذا ساروا وقد مزعوا
 لفتني كالصمل عاطمة
 فد يعجب بعدا من رجل
 هباب ما كل البكا غور

* * *

من هذا كله نعلم قوة العاطفة الميضية التي أودعها الله في قلب الأبوين نحو الأولاد ، وما ذاك إلا لساناً سوفياً نحو تربيتهم ، ورعايتهم ، والاهتمام بشؤونهم ومصالحهم .

﴿ فَبَطَرَتْ أَلَّهَ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ... ﴾

(الروم : ٢٠)

(ب) الرحمة بالأولاد منحة من الله للعباد .

ومن المشاعر النبيلة التي أودعها الله في قلوب الأبوين ، شعور الرحمة بالأولاد ، والرأفة بهم ، والمطعم عليهم ، وهو شعور كريم له في تربية الأولاد ، وفي إعدادهم ومكويهم ، أفضل النتائج ، وأعظم الآثار .

والقنب الذي يتجرد من خلق الرحمة ، يتصف صاحبه بالقطاظة العاتية ، والغفلة القيمة القاسية . ولا يخفى ما في هذه الصفات القبيحة من ردود فعل في انحراف الأولاد ، وفي تخطيطهم في أحوال الشدود ، ومستفزمات الجهل والشقاء ..

لهذا كله نجد شريعتنا الإسلامية الغراء ، قد رسخت في القلوب خلق الرحمة ، وحصت الكبار من آباء ومعلمين ومسؤولين على التحلي بها ، بالخلق بأخلاقها .

وإليكُم اهتمام الرسول صنوات الله وسلامه عنه بموضوع الرحمة ، وحرصه الزائد على تحيى الكمل بهذا الخلق الكريم ، والشعور النبيل :

- روى أبو داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس منا من لم يرحم صغيراً ، ويعرف حق كبيراً » .

- وروى البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (أن النبي ﷺ رجل ومعه صبي ، فجعل يضمه إليه ، فقال النبي ﷺ أترحمه ؟ قال : نعم ، قال : فإله أرحم بك منك به ، وهو أرحم الراحمين)

- وكان عليه الصلاة والسلام إذا رأى أحداً من أصحابه لا يرحم أولاده يجره بحزم ، ويوحه إن ما فيه صلاح البيت والأمة والأولاد . فقد روى البخاري في الأدب المفرد عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : أتقتلون صبيانكم ، مما قبلهم ؟ فقال النبي ﷺ : « أو أملك لك أن يرفع الله من قبلك الرحمة ؟ »

وروى البخاري أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قبل رسول الله ﷺ الحسن من علي ، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فنظر رسول الله ﷺ إليه ثم قال : « من لا يرحم لا يرحم » .

- وروى البخاري في آدبه عن أنس بن مالك قال : (جاءب امرأة إلى عائشة رضي الله عنها ، فأعطتها عائشة ثلاث تمرات ، فأعطت كل صبي لها تمره ، وأمسكت لنفسها تمره ، فاكل الصبيان التمرتين ونظرا إلى أمهما ، فعمد الأم إلى التمرة شفتها ، فأعطت كل صبي نصف تمره ، فجاء نبي ﷺ ، فأحبرته عائشة ، فقال : وما يحدث من ذلك ؟ فقد رحمها الله برحمتها ضيبتها) .

- وكان عليه الصلاة والسلام إذا رأى طفلاً يحنصر ، أو وشكت أن تفيعس روحه ، عاضت عيناه بالدموع حزناً وعظفاً على الصغار ، وتعلماً للأمة فصيالة العطف والرحمة . روى البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : أرسلت بنت النبي ﷺ إلى أبيها أن ابني قد احتنصر (١) فاستهدنا ، فأرسل عليه الصلاة

والسلام يقرء السلام ، ويقول : « إن الله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب » . فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها ، فقام معه سعد بن عباد ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، ورجال ، رضي الله عنهم ، فرجع إلى رسول الله ﷺ الصبي ، فأقعدته في حجره ، ونفسه تنقعق^(٢١) ، ففاضت عيناه ، فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : « هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده » . وفي رواية : « جعلها الله في قلوب من شاء من عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء » .

ويبقى ألا يغرب عن الليل أن ظاهرة الرحمة إذا حلت قلب الأيمن ، وترسخت في نفسيهما ، قائما بما يترتب عليهما من واجب ، وأدبا ما عليهما من حق تجاه من أوجب الله عليهما حق الرعاية ، وواجب المسؤولية ، ألا وهم الأولاد !! ..

(ج) كراهية البنات جاهلية بغيضة :

الإسلام بدعوته إلى المساواة المطلقة ، والعدل الشامل ، لم يفرق في المعاملة الرحيمة ، والمعطف الأبوي ، بين رجل وامرأة ، وذكر وأنثى ، تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى :

﴿ اعدلوا هو أقرب للتقوى ... ﴾

(المائدة : ٨)

وتتفينا لأمر رسول الله ﷺ النازل في الحديث الذي رواه أصحاب السنن ، والإمام أحمد ، وابن حبان عن الثعلبان بن بشير رضي الله عنهما : « اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم » .

فانطلاقاً من هذا الأمر القرآني ، والتوجيه النبوي ، حقق الآباء في أولادهم عبر العصور والتاريخ مبدأ العدل والمساواة ، في المحبة ، والمعاملة ، والمطبة الحانية ، والملاطفة الرحيمة ، دون أن يكون بين الذكور والإناث أي تميز أو تفرق !! ..

(٢١) تنقعق : أي تمزج وتضطرب

وإذا وجد في المجتمع الإسلامي آباء يظفرون إلى البيت نظرة تمير عن الولد ،
فالسبب في هذا يعود إلى البيئة الفاسدة التي وضعوا بها أعرافاً ما أنزل الله بها من
سلطان ، بل هي أعراف جاهلية محممة ، وتقاليد اجتماعية بعيدة ، يتصل عهدهما
بالعصر الجاهلي الذي قال الله تعالى فيه :

﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من
القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ، ألا سوء ما
يحكمون ﴾ .

(النحل : ٥٩)

والسبب في ذلك أيضاً يعود إلى ضعف الإيمان ، ورعرة اليقين ، فكأنهم لم
يرصوا بما قسمه الله لهم من إناث ، لم يذكروا هم ولا نسائهم ، ولا من في الأرض
جميعاً ، أن يخبروا من خلق الله شيئاً . أم يسمعون إلى ما بقوله الله تبارك وتعالى في
تدبيره لهم ، وإرادته النافذة ومشيئته المطلقة وأمره الغالب في شأن الإناث ، وشأن
الذكور ؟ .

﴿ لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ، يحب لمن يشاء إناثاً ، ويحب
لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ، ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم
قدير ﴾ .

(بشورى : ٥٠)

ومن طرائف ما يروى أن أميراً من العرب بكى بآني حمرة ، تزوج امرأه ، وطمع
أن تلد له علماً ، فولدت له بنتاً ، فحمر مرفها ، وصار يأوي إلى بيت عمه بنتها ،
فمر بختها بعد عام ، وإذا هي تداعب ابنها بأبياب من الشعر تقول فيها :

ما لأبي حرفة لا يأبىا يظلّ في البيت الذي يلينا
غضبان ألا طرد النيسا نالّهُ ما ذلك في أيّدا
وإيّا يأخذ ما أعطىا

بعدا الرجل حتى دخل البيت ، بعد أن أعطته درساً في الإيمان ، والرعي ،
وثبات اليقين . فقبل رأس امرأته ، وامتنها ، ورصي بعتاء الله المقتدر ، وهبه
المقسومة !!.

ولكي يقتنع رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه من بعض النصوص
الضخيمة جنود الجاهلية ، خص البسات بالذكر ، وأمر الآباء والمربين بحسن
صحبتهم ، والمصاية لهم ، وقيام على أمورهم ، ليستأهلوا دخول الجنة ، ورضوان
الله عز وجل . وبالتالي حتى تكون تربية البنات ، وتحقيق الخير لهم على الوجه الذي
يرضى الله سبحانه ، وبأمر به الإسلام !!!..

وبكم بعض التوجيهات النبوية في وجوب العناية بالبنات ، والاهتمام بهنّ :

روى مسلم عن أمّ بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من
عال حائضتين حتى نلعا ، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين » وضم أصابعه - »

وروى الإمام أحمد في مسنده عن عفة بن عامر الجهني قال : سمعت رسول الله
ﷺ يقول : « من كانت له ثلاث بات مصير عليهن ، وسقاهن وكساهن من جدته
(أي ماله) ، كن له حجاباً من النار » .

وروى الحميدي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال : « من كان له ثلاث
بنات أو ثلاث أبحوت ، أو بنتان أو أختان ، فأحسن صحبتهم ، وصبر عليهن ،
وانقى الله بهن دخل الجنة » .

فما عن العرب إلا أن يحذو هذه الإرشادات النوية ، والتعاليم الإسلامية في
وحوب رعاية مآلات ، وتحقيق العدل والمساواة بين الذكور لحظوا بحجة
عرصه السموات والأرض ، وصواب من الله أكبر . في مقعد صدق عن مليك
مفضل .

(د) فصيلة من يتجلى لموت الولد :

عندما يصل المسلم إلى درجة عالية من الإيمان ، ويبلغ مرتبة رابعة من يقين ،
ويؤمن حقيقة بالقضاء خيره وشره ، من الله تعالى ، تصير في عهده لأحداث ، وموت
أمامه مصائب ، ويستسلم لله سبحانه في كل ما يرب ويروع . وتخشى نفسه ،
ويستريح ضميره لصبره على البلاء ، ورضائه بالقضاء ، وخصومه لمقادير رب
العلمين

من هذا المطلق الإيمانى حذر النبي صواب الله وسلامه عليه ، أن من يموت له
ولد فيصير ويسترجع ، يبنى الله له بيتاً في الجنة سمه بيت محمد فقد روى الترمذي
عن حبان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا
مات ولد لعبد قال الله عز وجل ملائكتي . قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون نعم ،
فيقول : قبضتم ثمرة ثوابه ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون
حمدك واسترجع^(١) ، فيقول : ابتؤ لعبدي بيتاً في الجنة ، وسموه بيت الحمد »

وهذا صبر ثمرات ، يقتضيها نصير الخسيس ، في يوم لا بيع فيه مال ولا نور

عن ثمراته أنه سبيل إلى الجنة ، وحجاب من النار روى البخاري ومسلم عن
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للمساء مرة : « ما منك
امرأة يموت لها ثلاثة من الولد ، إلا كانوا لها حجاباً من النار . حدثت امرأة
وأنك ؟ قال رسول الله ﷺ . وأنك »

وروى أحمد وابن حبان عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم دخل الجنة ، قال : قلنا : يا رسول الله : واثنان قال : واثنان .

قال أحد الرواة لجابر : أراكم لو قلتم واحداً ، لقلنا : واحداً قال جابر : وأما أنظر ذلك

ومن ثمرات عصر كدنت أن لولد الذي يموت وهو صغير ينفع لأبيه يوم لقائه .

روى الصدوق بإسناد جيد عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد عائشة رضي الله عنها ، فعلى النبي ﷺ حتى دخل عليها ، فقال ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد م يبعثوا حتى (أي من البلوغ) إلا حي ، بهم يوم القيامة حتى يوهو على باب الجنة ، فيقال لهم : دخلوا الجنة ، فيقولون : حتى يدخل باؤنا ، فيقال لهم : دخلوا الجنة أنتم وآباؤكم .

وروى مسلم في صحيحه عن أبي حسان قال : توفي ابن أبي هذيل عن أبي هذيل رضي الله عنه . سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً أخذناه ، تعجب به أنس عن موتانا ؟ قال : نعم ، : صغارهم دعايمس (١) الجنة يلى أحدهم ناه - أو قال أبويه - فيأخذ ساحية ثوبه أو يده ، كما أخذ بصفة (٢) ثوبك هذا ، فلا يفارقه حتى يدخله الله وبها الجنة .

ومن المواقف المطلوبة الإمامية التي كان يقعها مساء الصحابة رضي الله عنهم ، والتي تدس عن الصبر والرحمة والإيمان عند موت الولد موقف 'م سيم - رضي الله

(١) دعايمس : واحد دعايمس أي صغارهم . وأما دعايمس في بناء لأفعله ، أي أو هذا الصغير في حنة لأفعله

(٢) بصفة ثوبك أي طوي

عنها - الرائع ، وتخلدها العظيم . وإليك القصة بكما رواها البحاري ومسلم .
 عن أس رضي الله عنه قال : كان ابن أبي طلحة رضي الله عنه يشتكي . فخرج
 أبو طلحة ، فقضى^(١) الصبي ، فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم
 سليم - وهي أم الصبي - أمسك^(٢) ما كان ، فقررت له العشاء فتعشى ، ثم
 تصغت (أي تروئت) أحسن ما كانت تُصنع قبل ذلك ، فوقع بها (أي
 جامعها) فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها ، قالت : يا أبا طلحة أرايت لو أن
 قوماً أعلنوا عريتهم أهل يب ، فطلبوا عريتهم ألمه أن يجمعهم ؟ قال : لا ،
 فقال : فاحتسب ابنتي (أي ابنت ماب فاطلة الأحر من الله) . قال :
 فعصب ، ثم قال : تركتني حتى إذا نلصحت^(٣) (أي أصابني جعدة مسب
 اجتماع) ، ثم أخبرتني بأبي ، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فحبروا بما كان
 فأقر عليه الصلاة والسلام أم سليم على ما فعلت . ثم قال : « بارك الله بلكما » .
 وفي رويته قال : « اللهم بارك لهما » . فودت علاما سماه النبي ﷺ عبدالله ، فقال
 رجل من الأنصار : فرأيت تسعة أولاد كلهم قد فرأوا نقران - يعني من أولاد
 (عبدالله) المولود - وما ذلك إلا استجابة لدعوة رسول الله ﷺ حين دعا .
 (اللهم بارك لهما) .

ولا شك أن الإيمان بالله سبحانه ، إذ ترسخ في قلب مؤمن ، فإنه يصنع
 الأعاجيب لكونه بصير من لصعف قوة ، ومن الخين شجاعة ، ومن الشح والخل
 نبلاً وسخاء ، ومن الخرع والهلخ صبراً واحتمالاً .

فما أجدد آداب والأمنيات أن يتلوخوا بالإيمان ، وأن يتسلحوا باليقين حتى إذا
 أصابتهم مصيبة لم يحزعو ، وإذا مات لهم ولد لم يتروما ، وإنما كان قولهم إن الله ما
 أخذ ، وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فنتصبر ونتحتمس ، حتى
 يحفظوا بالتوابع والأحر عد من به الحكم والأمر

(١) غفر ، أي مات

(٢) قصد به مات ، وهم أبو طلحة أنه بمات نحو الشفاء .

اللهم هون علينا مصائب الدنيا ، ورحمنا بقضائك وقدرتك . وتولنا في الدنيا والآخرة فإنك خير المتولين يارب العالمين .

(هـ) تغليب مصلحة الإسلام على حب الولد .

إذا كان قلب الأبوين يطوي على مثل تلك المشاعر الصادقة من الحب والرحمة والعطف والحنان نحو الأولاد ، وهذات الأكباد ، فيبغى ألا تطغى هذه المشاعر على الجهاد في سبيل الله ، وتبلغ دعوة الله في الأرض ، لأن مصلحة الإسلام فوق كل المصالح والاعتبارات ، ولأن إقامة المجتمع الإسلامي غاية المؤمن ، وهدفه في الحياة . ولأن هداية الإنسانية القاتمة أسنى ما يسعى إليه المسلم وأعظم ما يحرص على نشره وتحقيقه .

وهكذا فهم الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ ، ومن اتبعهم بإحسان هذا الفهم ، فلم يعرفوا حركة سوى الجهاد ، ولاتليها غير الدعوة ، ولا عاية غير الإسلام .

فلا غرابة أن نسمع في التاريخ عن انطلاقهم الكبرى في تبليغ الرسالة الإسلامية ، وإعلاء كلمة الله في الأرض . ولا عجب أن يضحوا في سبيل ذلك بالغالي والنفس ، ويؤمنوا الشهادة في سبيل الله .

وإليك ما قاله عبادة بن الصامت رضي الله عنه للمقوقس ملك مصر لما خوفه بجمع الروم الهائل ، وأغراه بالمال والدناير . (يا هذا ، لا تهرن نفسك ولا أصحابك ، أما ما تخوفنا به من جمع الروم ، وعددهم ، وكثرتهم ، وأنا لا نقوى عليهم ، فعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ، ولا بالذي يردنا عما نحن فيه إن كان ماقلتم حقاً . وإما منكم على إحلى الحسين . بما أن تعظم لنا غنيمة الدنيا إن صهرنا بكم ، أو عيمة الآخرة إن ظفرتم بها ، وإن الله عز وجل قال في كتابه العزيز

﴿ كم من فئة قليلة علبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين ﴾

سورة البقرة : ١٩١

وما من رجل إلا وهو يدعو له صباحاً ومساءً أن يرزقه الشهادة ، ولا يرده إلى بيته ولا إلى أرضه ، ولا إلى أهله وولده ، وليس لأحد ما هم فيما يحمله من أهل وولد ، وقد استودع كل واحد من ربه أهله وولده ، وإنما همنا الجهاد في سبيل الله ، وإعلاء كلمته . وأما قوتك : إنما في ضيق وشدة من معاشنا وحملنا ، فنحن في أوسع السعة ، ولو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا منها لأبصنا أكثر مما نحن فيه .

هذا الموقف الذي وقفه عبادة رضى الله عنه ، هو واحد من آلاف المواقف التي وقعها جنودنا اليواصل للأعداء ، في فترات طويلة من التاريخ ، وما هذه التصحيحات الحسام ، وتعلب حب الجهاد والدعوة على حب الأهل والولد ، والمسكن والمعشقة ، إلا لأهم وجدوا الله سبحانه يقول في محكم تنزيله :

﴿ قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها ، أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ، فليبصروا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾

(التوبة : ٢٤)

ومن المآثر الكريمة التي تنافسها الألمس عن الإمام الشهيد حمص البنا رحمه الله ورضي عنه ، كان من عادته أن يتفقد شباب الدعوة إلى الله في الأقضية والنواحي في كل عد من الأعياد ؛ فهي مرة من المرات التي كان يخرج فيها ، مرض ولده سيف الإسلام مرضاً شديداً أشرف فيه على الموت ، فقامت له زوجته ؛ لو بقيت معنا في هذا لعبد مستأنس بك ، وتكون بحباب وللك المريض ، فأجابها وببده عفيفة السمر : يا من الله على ولدي بالشقاء وله الحمد والمئة ، وإن قدر الله عليه الموت فحده أعرف بطريق المقابر ، ثم خرج وهو يتلو قوله تبارك وتعالى

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ ﴾ إلى آخر الآية .

(الثوبة ١٦١)

الله أكبر ، هكذا عليك التعالي في إعلاء كلمة الله .. الله أكبر ، هكذا عليك الدعوة إلى الله . لو لم يكن لستصا ورجال الدعوة فينا إلا هذه المواقف لكانهم على مدى الأيام فقراً وشرفاً وحلواً !! ..

أيها الألب المؤمن : يجب أن يكون حب الإسلام والجهاد والدعوة إلى الله مسيطراً على قلبك وجوارحك ، ومقدماً على حب أهلك ووليك وعشيرتك ، حتى تدفع بكليتك إلى تليع الدعوة وحمل راية الجهاد ، عسى أن تكون في عداد لرجال الدين يبنون بواعدم النية مجد الإسلام . ويقومون بعرائهم القوية دولة القرآن ، ويعيدون للأمة المحمدية عرتها لميعة ، وكرامتها امجدة ، وكياب العظم ، وما دنت على الله بحرير

اسمع إلى ما يقوله عنه : صلاة والسلام في الذين يهتدون أن يكمن إيمانهم ، وينهضوا في أعماق قلوبهم حلاوته ، ويجنوا في قرارة وجدانهم بدته !! ..

روى ليحاري عن "مس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاث من كن هم وحده حلاوة الإيمان - أن يكون لله ورسوله أحب إليه مما سواهم ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يحرم أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار »

- وروى البخاري كذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي ﷺ : لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي ، فقال النبي ﷺ : لئن يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من نفسه ، فقال عمر : والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي ، فقال له النبي ﷺ : الآن يا عمر !! . أي لأن كمل إيمانك .

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

- وروى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده والناس أجمعين » .

(و) عقوبة الولد وهجره لمصلحة التربية :

مادام الولد صغيراً يعيش في كنف أبيه ، ومادام في سن التعليم والتربية ، فيجدر بالأبوين وبريئ ، ألا يتركوا وسبة من وسائل الإصلاح إلا سلكوها ، ولا طريقة في تفويدهم عوجاجه ، وتغيب وحدته وأخلاقه إلا نهجوها . حتى ينشأ الولد على الخلق الإسلامي الكامل ، والأدب الاجتماعي الرفيع .

وللإسلام طريقته الخاصة في إصلاح الولد وتربيته ، فإن كان يتفق مع الولد ملاصقة بالوعظ . فلا يجوز للبريء أن ينجأ إلى الهجر ، وإن كان يقع الهجر أو رجع فلا يجوز له أن ينجأ إلى الضرب . وهذا عجز عن جميع الوسائل الإصلاحية ملاصقة ووعظاً ، فلا بأس بعد هذا أن ينجأ إلى لضرب غير المبرح ، عسى أن يجد نبراً في هذه الوسيلة إصلاحاً لنفسه ، وتغوي لسلوكه واعوجاجه !! .

وإليك هذه المراحل في الإصلاح مستفادة من السنة النبوية ، وعمل الصحابة ، لتعرفوا - أيها المربون - طريقة الإسلام في الإصلاح ، ومهجه في التربية .

أما فيما يتعلق بتوجيه الولد ووعظه وملاطفته ، فقد روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت غلاماً في حجر^(١) رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تطيش^(٢) في الصلصة ، فقال لي رسول الله ﷺ : « يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » .

(١) في حجر رسول الله : أي تحت نظره ورعايته

(٢) تطيش : أي تمسك وتنت إلى تواضع الطعام الموجود في الصلصة

وروى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ أتى يشرب فشرب منه ، وعن مجنه غلام ، وعن يستاره أشياخ ، فقال رسول الله ﷺ للغلام : أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ، وهذه هي الملائقة - فقال الغلام : لا والله ، لا أؤثر بمصبي منك أحداً ، فتنه رسول الله ﷺ في يده (أي وضعه في يده) ، وهذا الغلام هو عبد الله بن عباس .

أما فيما يتعلق في هجر الولد . فقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : سئى رسول الله ﷺ وسلم عن الخذف (١) ، وقال : « إياه لا يقتل الصيد ، ولا يكأ العدو ، وإياه يقفأ النعير ، ويكسر السن » ، وفي رواية : أن قريبا لابن مفضل - وكان دون الحلم - خذف ، فنهله وقال : إن رسول الله ﷺ سئى عن الخذف ، وقد . « إياها لا تصيد صيدا .. » . ثم عاد فقال : أحدثك أن رسول الله ﷺ سئى عنه ، ثم عدت بخذف ؟ لا أكلمك أبداً !! .

أما فيما يتعلق بضرب لولد فقد روى أبو داود وأحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضجع » .

وهذه المراحل في التأديب إذا كان الولد في سن الطمولة والمراعاة

وأما إن بلغ سن المشيب ، وتخرج نحو الكبر ، فإن الطريقة في الإصلاح والتأديب تختلف .

فعندما لا يسمع مع الولد الإقناع والوعظ والإرشاد ، فعلى المرء أن يلجأ إلى طهر الدائم ما دام مصرا على فسقه وهجره ، وسادرا في عبه وصلاته .

(١) الخذف : رمي المصوب بالسبابة والأنياب

إليكُم النصوص التي تثبت ذلك :

- روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أوثق عرى الإيمان : المولاة في الله ، والمعادة في الله ، والحب في الله والبغض في الله » .

- وروى البخاري - في باب ما يحور من الهجران لمن عصي - : وقلل كتب حين تخلف عن النبي ﷺ في تبوك : (نبي النبي ﷺ المسلمين عن كلامنا ، وذكر محسن ليلة) ، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ، ولم يكر أحد من الناس بكلمهم أو يحثهم أو يحالسهم ، حتى أنزل الله في كتابه توبته عليهم .

وقد ثبت أن النبي ﷺ هجر بعض نساته شهراً رجراً من وتأديباً .

- وروى السيوطي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هجر أينا له إلى أن مات ، لأنه لم ينفذ لحديث ذكره له أبيه عن رسول الله ﷺ : « سبى فيه الرجال أن يمتنعوا النساء من الذهاب إلى المساجد » (١) .

هذا إذا انحرف ومن وهو على الإيمان والإسلام ، وأما إذا أخذ وكفر وخرج عن الملة الإسلامية فالتبرؤ منه ، والإعراض عنه ، والهجران له من أبسط مقتضيات الإيمان ، ومن أظهر توجيهات القرآن الكريم .

وإليكُم النصوص التي تثبت ذلك :

قال تعالى :

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾

(المجادلة : ٢٢)

(١) ألف سيوطي رسالة سماها : التبرؤ بالهجر « أي التأديب بالمخالعة » ، سند فيها على دلت بنصوص وأثار كتبه فارجع إليه

وقال الله سبحانه على لسان نوح عنه السلام :

﴿ ويأدي نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي ، وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ، قال يا نوح إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح ، فلا تسألن ما ليس لك به علم . إني أعطتك أن تكون من الجاهلين ﴾ .

(هود : ٤٦)

وقال الله سبحانه على لسان إبراهيم عليه السلام

﴿ وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ، قال إني جاعلك للناس إماماً ، قال : ومن ذريتي ، قال : لا ينال عهدي الظالمين ﴾ .

(البقرة : ١٢٤)

وقال سبحانه عن موقف إبراهيم من أبيه :

﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ، إن إبراهيم لأواه حليم ﴾

(التوبة : ١١٤)

من هذه النصوص وغيرها يتبين أن هجر الولد والقرابة . إن كانوا مصريين على الكفر باب هجرهم من مستلزمات العقيدة والإيمان ، ذلك لأن الإسلام يعتبر رابطة الأخوة الإسلامية فوق رابطة النسب ، ورابطة الأرض ، ورابطة النعمة ، ورابطة الجنس ، ورابطة المصالح الاقتصادية ... وشعاره في ذلك قوله تعالى :

﴿ قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم أرواؤكم وعشوركم وأموالكم اقترفتموها وجماعة تحبون كسادها ومساكن ترضونها ، أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فماتوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لايهدي القوم الفاسقين ﴾ .

(التوبة : ٢٤)

ومن المعلوم أن مبدأ الإسلام الذي لا يتبدل :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

(الحجرات : ١٠)

وشعاره الذي لا يتغير :

﴿ إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَامَ ﴾ .

(الحجرات : ١٣)

فبأي حديث بعد هذا يؤمنون ؟

* * *

وبعد ، فهذا الذي بيانه في هذا الفصل هو أهم المشاعر النفسية ، والعواطف
نقلية التي يجب أن تصبغ في نفوس المؤمنين ، وقد رأيت أن من هذه المشاعر ما هو
عطري متصل في قلبي الأنوس ، وفي نفسيهما ، كمشاعر الحب والحنان والعطف
والرحمة . ولولاها لما نطلب منه الكون في المحاطة على النوع الإنساني ، ولولاها لما
اندفع الأبوان إلى الإهتداء بأولادهم ، والعناية بهم ، وإلحاق عيهم ، وإتقائهم بتعليمهم
وبريتهم . ولولاها لما رأيت الأسرة مجتمعاً شمس ، متناسكة الكيان ، راسخة
البيات ..

وبعد رأيت أن من هذه المشاعر ما هو جدهلي ككراهية البات ، وقد مر معك
أن الإسلام عالج هذه المادة الجاهلية البهيمية بالإيمان الصحيح ، والعقيدة الرهانية
لراسخة ، والتربية الإسلامية الفاصلة ، لتكون نظرة الأنوس إلى الإناث والذكور على
حد سواء ، ودون أن يكون بينهما أي تمييز أو تفرق ، تحقيقاً لمبدأ العدل والمساواة .

ولقد رأيت أن من هذه المشاعر ما هو مصلحي كتعليب حب الجهاد والدعوة إلى الله ، على حب الأهل والولد ، ولقد مر معك أن مصلحة الإسلام هي فوق المصالح القانية ، والاعتبارات الشخصية ، فلا يمكن لأمة الإسلام أن تصل إلى علياء النصر والمجد والقوة ، إلا بعد أن يكون حب الله ورسوله والجهاد في سبيله ، فوق حب الأهل والمال والولد والعشيرة والمسكن .

ولقد رأيت أن من هذه المشاعر ما هو تأديبي تربوي كمناصحة الولد وزجره وهجره وعقوبته . وقد مر معك أن الإسلام تلجج في التأديب من الوعظ إلى الهجر إلى الضرب غير المبرح ، فلا يجوز للمربي أن يلجأ إلى الأشد إذا كان ينفع الأضعف . وهذا غاية ما يسمى إليه الإسلام في تأديب الأولاد ، وتربيتهم ، وإصلاح نفوسهم .

ألا فليعلم المربون ودعاة الإصلاح ، منهج الإسلام في التربية ، وطريقته في الإصلاح ، لينهجوا في تربية الجيل نهجاً سليماً ، ويسمروا في طريق الإصلاح الاجتماعي سراً سويّاً وفي ذلك ثقله للجيل من بيعة الفساد والانحراف ، إلى حياة الطهر والكرامة والأخلاق .. ألا يمثل ذلك فليعمل العاملون 11 .



الفصل الثالث

أحكام عامة تتعلق بالمولود

وتقع في أربعة مباحث :

ما يفصله المني عند الولادة

تسمية المولود وأحكامها

غفقة المولود وأحكامها

مختار المولود وأحكامه

المبحث الأول

ما يفعله المربي عند الولادة

من فضل هذه الشريعة الإسلامية على أمة الإسلام ، أنها ينت كل ما يتصل بالمولود من أحكام ، وما يرتبط به من مبادئ تربية هامة ، حتى يكون المربي على بينة من الأمر في كل واجب يقوم به تجاه طفله الوليد . فما أجدر بكل من كان في عنقه حق التربية أن يقوم بواجبه الأكمل تصديقاً وتعميداً على الأسس التي وضعها الإسلام ، والمبادئ التي رسم معالمها المربي الأول عليه الصلاة والسلام !! .

وإليك أهم هذه لأحكام التي يجب أن يفعلها المربي عند الولادة :

١ - استحباب البشارة والتبقة عند الولادة :

يستحب للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه المسلم إذا ولد له مولود ، وذلك ببشارته وإدخال السرور عليه ، وفي ذلك نفوس للأوصار ، وتمتين للروابط ، وبشر لأجنحة المحبة والإناعة بين العون المسلمة ، فإن طاقته لبشارة استحب له تهنته بالدعاء له ولطفه الوليد ، عسى الله أن يتمل ويرعى ويستجيب ﴿

والقرآن الكريم ذكر البشارة بالولد في مناسبات عدة إرشاداً وتعليماً للأمة الإسلامية ، لما لهذه البشارة - كما أنها - من أثر كبير في تنمية الروابط الاجتماعية ، وتقويتها بين المسلمين ﴿

قال الله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام :

﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا : سلاماً ، قال سلام ، فما لبث أن جاء بعجل حديد ﴾^(١) فلما رأى أيديهم لا تصل إليه تَكَرَّهَ وأوجس منهم خيفة ، قالوا : لا تغفب إنما أرسلنا إلى قوم لوط ، وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب .. ﴿

(هود : ٦٩ - ٧١)

وقال تعالى في قصة ركبنا عليه السلام :

﴿ عادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب : أن الله يشرك بحمى ﴾
(آل عمران : ٣٩) .

وفي آية أخرى :

﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ، لم نجعل له من قبل سمياً ﴾
(مريم : ٧)

وهي ذكرته كتب السيرة . (أن النبي ﷺ لما وُلِدَ ، بشرت به نُوَيْبَةُ عَمُّهُ أُمُّ هَانِئٍ وَكَانَ مَوْلَاهَا ، وَقَالَتْ : قَدْ وُلِدَ ابْنَةٌ لِعَبْدِ اللَّهِ أُمِّي ، فَأَعْطَاهَا أَبُو هَانِئٍ سُرُوراً بِوِلَادَتِهِ ، فَلَمْ يَصْبِحَ قَدْ ذَلِكَ لَهُ ، وَسَقَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الثَّقَرِ^(٢) لَنِي فِي أَصْل إِبْرَاهِيمَ) كما روى البخاري .

(١) حديد مشوي

(٢) ثَقَرٌ : الشيء المنحرف الذي بين الإبهام والشيء تنبها من الأصابع . كان أبو هانئ يهرب منها بعد موته لفرجه بولاده أي يحبه عليه الصلاة والسلام

وذكر السهيلي أن العباس قال : (لما مات أبو طيب رأته في منامي بعد حول في شر حال ، فقال : ما لي بعدكم راحة إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين) ، وهو اليوم الذي ولد فيه عليه الصلاة والسلام ، وبشرت به ثوية ، وخرج مولده أبو طيب .

أم فيما يتعلق بالتهنئة بمولود : فقد روى الإمام بن قيم الجوزية في كتابه (معجم المولود) عن أبي بكر بن المنذر أنه قال : روي عن الحسن الصوري : أن رجلاً جاء إليه ، وعنده رجل قد وُلِدَ له غلام ، فقال له ، يهتئ الغارس ، فقال الحسن : ما يدريك أغارس هو أم حمار ؟ قال الرجل فكيف نقول ؟ قال : قل (يورك لك في الموهوب ، وشكرك الوهاب ، ورزقت بوه ، وبلغ أشده)

وهذه البشارة والتهنئة ينبغي أن تشمل كل مولود ، سواء أكان ذكراً أم أنثى دون تمييز . فما أحرى المسلمين أن يطبقوا في مجتمعهم هذه السنة الكريمة ، لكي تقوى روابطهم ، وتتعمق على مدى الأيام لأواصرهم ، وتحيم عرائش الأسس ولحمية على بيوتهم وأسرتهم ، وما أجدرهم أن يسروا في الطريق الموصل إلى آلائهم ورحمتهم ، حتى يكونوا دائماً عباد الله إخواناً ، وحتى تكون وحدتهم كآليات المخصوص بشد بعضه بعضاً^(١)

٢ استحباب التأذين والإقامة عند الولادة :

ومن الأحكام التي شرعها الإسلام لمولود : التأذين في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى ، وذلك حين الولادة مباشرة ، لما روى أبو داود والترمذي عن أبي رافع أنه قال . (رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة) .

(١) وما يصح به نظر الأكر يتخير الزهور والهدايا لأهل المولود ، فهو شيء حسن ، لكنه يدخل في عموم قوله عليه الصلاة والسلام : « مبادئ تحاتر » ، وهو مما يهين الإلفة والهمة بين المسلمين .

وروي ليهني وابن السني عن الحسن بن علي عن النبي ﷺ قال : « من ولد له مولود فاذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى ، لم تصب أم الصبياء » (١) .

وروي كذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ، (أن النبي ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي يوم وُلِدَ ، وأقام في أذنه اليسرى)

وسر التأديب والإمامة كما ذكر ابن قيم الجوزية في كتابه تحفة المودود (أن يكون أول ما يقرع سمع الإسلام كلمات الداء العلوي المتصمة لكثيراء لرب وعصمته ، وشهادة نبي أول ما يدحس بها في الإسلام ، فكان ذلك كالتطهير له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا ، كما يلقى كلمة لتوحيد عند خروجه منها ، وغير مستنكر وصول أثر التأديب إلى قلبه ، وتأثيره به وإن لم يشعر .

ومع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذن ، وهو كان يرصده حتى يولد . فيسمع شيطانه ما يصمعه ويصغله أول لوقات تعلقه به

وهو معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام ، إلى عبادته ، سابقة على دعوه الشيطان ، كما كانت كلمة الله التي فطر لسان عبها ، سابقة على تعبير الشيطان لها وبضه عبها ، إلى غير ذلك من الحكم .. م اهـ

وهذه المعاني التي أفاض بها ابن القيم رحمه الله ، أكبر دليل على اهتمام الرسول ﷺ بعقيدة التوحيد والإيمان ، ومطابقة الشيطان والهوى ، من حين أن يمشي الولد رائحة الدنيا ، ويسمى باسم لوجود

(١) أم الصبياء هي زوج نبي محمد ﷺ ، من يحسن عليه بها ، وغير هي تائهة من الجن وهي مستمارة عند ناس بالقرب

٣ - استحباب تحريكه عندما يولد :

ومن لأحكام التي شرعها الإسلام بموود استحباب تحريكه عقب الولادة

ولكن ما التحريك ، وما الحكمه منه ؟

لتحريك معده مصع التمر ، وذلك حيث مولود بها ؛ وذلك يوضع جزء من المصموع على الأصبع ، وإدخال الأصبع في فم المولود ، ثم تحريكه يمينا وشمالا بحركة لطيفة ، حتى يتبلغ لهم كنه باده المصموعه ، وإن لم يتيسر التمر فليكن لتحريك بأية مادة حيوة كالنعود ، أو رائب اسكر الممروح به الزهر ، تطبيقا للسنة ، واقتداء بفعله عليه الصلاة والسلام

ولعل الحكمة في ذلك تقوية عضلات اعم تحركة اللسان مع الحنك مع الفكين بالتلمط ، حتى ينشأ مولود لعلم لشدي ، وامتناع اللسان بشكل قوي ، وحالة طبيعية ومن الأفضل أن يقوم بعملية التحريك من منتصف بالتقوى والصلاح نركا ، وتمما بصلاح المولود وتقوه .

ومن الأحاديث التي استدل بها الفقهاء على استحباب لتحريك مايلي :

جاء في الصحيحين من حديث أبي بردة ، عن أبي موسى رضي الله عنه قال : ولد لي علام فأثيث به النبي ﷺ فسماه إبراهيم ، وحكه بمرة ، ودعا له بالبركة ، ودفعه إلي .

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال : كان ابن أبي طلحة يمشي ، فخرج أبو طلحة فقبض الصبي ، فمما رجع أبو طلحة قال : ما فعل الصبي ؟ قال : لم يسم . هو أسكر ما كان ، ففريت إليه العشاء فتعشى ، ثم أصاب (أي جامع) ، فلما فرغ دلت - وار الصبي (أي فم على دمه) ، فلما أصبح أبو

طلحة أني أسبي ﷺ فأحبوه ، قال : أعرستم الليلة ؟ (كناية عن الجماع) قال
نعم ، قال اللهم باركهما ، هودت علاماً ، فقال لي أبو طلحة : حمده حتى
تأتي به سبي ﷺ ، وبعت معه بنمرات ، فأحده لني ﷺ ، فقال : أمعه شيء ،
قالوا : نعم ، نمرات ، فأحدها لني ﷺ فصنعها ، ثم أحدها من فيه فجعلها في
في الصبي (أي في فيه) ، ثم حنكه ، وسماه عبد الله .

وقال الخليل . أخبرني محمد بن علي قال سمعت أم ولد أحمد بن حنبل يقول
لما أُعدي الطَّنْقُ كان مولاي مائماً ، فقمت له : يامولاي ها هو ذا أموت ، فقال :
يعرج الله ، فما هو ؟ لا أن قال : يعرج الله ، فولدت سعيداً ، قال : هاتوا ذلك
التمر - التمر كان عندها من مكة - فقال لأُم علي . امصعي هذه التمر وحنكيه ،
ففعلت .

٤ . استحباب حلق رأس المولود .

ومن الأحكام التي شرعها الإسلام للمولود استحباب حلق رأسه يوم سابعه ،
والتصدق بورب شعره فضة على الفقراء والمستحقين .

واحكمة في ذلك تتعلق بشئين :

الأول . حكمة صحية :

لأن في إزالة شعر رأس المولود تقوية له ، وصحاً لتمام الرأس ، وتقوية كدته
لحاسة البصر والشم والسمع (١) .

الثاني . حكمة اجتماعية :

لأن التصديق بورب شعره فضة ، يسوع آخر من يبايع الكافل الاجتماعي ، وفي
ذلك قضاء على نفور ، وتحقيق لظاهرة التعزير وسراحم والتكافل في ربوع المجتمع .

(١) قاله ابن القيم في كتاب (معجم المودود)

ومن الأحاديث التي استدل بها الفقهاء على استحباب الخلق ، والتصدق بوزن الشعر قصة هي عابلي :

روى الإمام مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال وزنت دطمة رضي الله عنها شعر الحسن والحسين ، وريث وأم كلثوم ، فتصدقت بزنة ذلك قصة .

وذكر ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر ، عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ، قال . عرق رسول الله ﷺ عن الحسن شاة ، وقال : يا خاضعة ، اخلقني رأسه ، وتصدقي بزنة شعره قصه ، فوثرته ، فكان وزنه درهماً أو بعض درهم .

وروى يحيى بن بكير : عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ أمر بخلق رأس الحسن والحسين يوم سابعهما خلقاً ، وتصدق بوزنه قصه .

ويتفرع عن الخلق مسألة القرع ، ومعناه خلق بعض رأس الصبي ، وترك بعضه .

وجاء لشيء عنه صريحاً ، في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : (سئ رسول الله ﷺ عن القرع) .

والقرع الذي يشملته النبي أربعة أنواع :

أحدهما - أن يخلق من رأسه مواضع من ههنا وههنا

ثاني : أن يخلق وسطه ويترك جوانبه .

ثالث : أن يخلق جوانبه ويترك وسطه .

لرابع : أن يخلق مقدمه ويترك مؤخره

وهكذا كله - كما يقول بن القيم رحمه الله - من كان محبة الله ورسوله للعادل ، فإنه أمر به حتى في شأن الإنسان مع نفسه ، فهناك أن يحلق بعض رأسه ويترك بعضه ، لأنه ظنم للرأس حيث ترك بعضه كاسياً وبعضه عرياناً ، ويظفر هذا أنه نهى عن الخلود بين الشمس والظل ، فإنه ظنم لبعض يده . ويظفر أيضاً أنه نهى أن يمشي الرجل في نعل واحدة ، بل إما أن يعطيهما أو يحرقهما . هـ .

وهناك حكمة أخرى : أن رسول الإسلام صلبت الله عنه وسلامه ، حريص على أن يظهر المسلم في المجمع مظهر لائق في مظهره وهذامه . وحلق بعض لرأس وترك بعضه ، يتناق مع وفاء المسلم وحماله ؛ ثم بالنظر يتناق مع شخصية الإسلامية التي يميز بها المسلم عن بقية الملل والمعتقدات ، وعن سائر أهل الفسوق وفسوة والاحلال .

* * *

هنا يوسف له أن كثيراً من الآباء والمربين يجهلون هذه الأحكام جهلاً تاماً ، بل يحد الكثير منهم ، حينما يتعرض لها ، ويحدتهم بها ، تظهر منهم أمارات التعصب والاستغراب ، لكونهم ما ألفوها ، ولم يروا من يظفها ، ويعمل بها ، إلا من رحم ربه .

وأريد أن أهدس في أذن هؤلاء ، إن الجهل ليس يعدو في شريعة الإسلام ، وأن المقصر فيما يجب أن يعرفه عن أمور دينه ، وتربية أولاده ، لا يجنيه عن تحمل المسؤولية يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وهذه الأحكام التي ذكرناها آنفاً هي وإن كانت من قبل استحداث والملوبات ، فيحب العمل بها ، وتطبيقها عند أمورها في أسرها ، في أولادها ، في أمهاتها وأبنائها وقرباها . لأنها إذا تساهلت في المستحب سيؤدي بها حتماً إلى التساهل في

الواجب ، ثم إلى لتساهل في الفروض ، ثم إلى التساهل في الإسلام كله . ولي النهاية
يقع المسسم بظاهري في حياثل الكفر الصراح ، وبينه في مناهات الضلال الميّن ،
ويكون قد اسلح من ديه وإسلامه ! ألا فليأخذ المربون بهذه الأحكام ، وليطبقوا
على أولادهم هذه المستحبات واحدة بعد واحدة ، ليحفظوا يرضى الله سبحانه ،
ويحفظوا بالإسلام قولاً وعملاً عسى الله سبحانه أن ينصرهم على أعدائهم ، ويعيد
لهم مجدهم الدائر وكرمتهم المهبصة ، وما ذلك على الله بعزيز .

* * *

الفتحة الثاني

تسمية المولود وأحكامها

من العادات الاجتماعية امتعة ، أن المولود حين يولد يختار له أبواه اسماً يُفرض به ، ويمير لدى القاضي وإدائي بسمه والإسلام يشريعه المتكامل اعنى بهذه الظاهرة ، واهتم به ، ووضع من الأحكام مايشعر بأهميتها ، ولاعتناء به ، حتى تعلم أمة الإسلام كل مايتعلق بالمولود ، وكل مايرفع من شأنه ، ويتصل بتربيته .

وإليك أهم هذه الأحكام التي وضعها الإسلام في تسمية المولود :

٩ - متى يسمى الولد ؟

روى أصحاب السنن عن حمزة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل غلام رهين بعقيقته ، تدبج عنه يوم سابغه ، ويسمى فيه ويخلق ركه »

فهذا الحديث يقضي أن تكون التسمية في ايوم السابع .

وهناك 'حاديث أخرى صحيحة تفيد أن تكون التسمية في يوم الولادة منها :

روى البخاري ومسلم عن سهل بن الساعدي قال : أتى بالسرير بن أبي أسيد إلى رسول الله ﷺ حين ولد ، فوضعه النبي ﷺ على فمعه وأبو أسيد جالس ، فلهي

الذي عليه السلام بشيء من يديه ، فأمر أبو أسيد بأنه فاحتمل من عن فخذ لبي
عليه السلام ، فقال رسول الله ﷺ أين الصبي ؟ فقال أبو أسيد فلباه يا رسول الله (أي
أرجعه) ، فقال ما اسمه ؟ قال : فلا ، قال . لا ولكن اسمه المنذر .

وفي صحيح مسلم من حديث سليمان بن المغيرة . عن ثابت عن أنس رضي
الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وَلَدَ لِي اللَّيْلَةُ عَلَامَ فَسَمَيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي
إِبْرَاهِيمَ » .

فيؤخذ من هذه الأحاديث المتقدمة : أن في الأمر سعة ، فجاز تعريفه وتسميته في
اليوم الأول من ولادته ، وحاز لتأخير إلى ثلاثة أيام ، وجاز إلى يوم العقيقة وهو يوم
السامع ، وحاز قبل ذلك ، وجاز بعده .

٢ . ما يستحب من الأسماء وما يكره :

● إن مما يجب أن يهتم به المولى عند تسمية الولد ، أن يتقى له من الأسماء
أحسبها وأحملها ، تنفيذا لما أرشد إليه ، وحض عليه وأمر به نبياً عليه الصلاة
وسلام

فقد روى أبو داود بإسناد حسن عن أبي النضر رضي الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ . « إِنَّكُمْ تَدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ ، فَأَحْسِنُوا
أَسْمَاءَكُمْ » .

وروى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله
ﷺ : « إِنْ أَحَبَّ أَهْمَالُكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ » .

● كما عليه أن يحسن الاسم القبيح الذي يحس كرامته ، ويكون مدعاة للاستهزاء به
والسخرية عليه فهذا رسول الله ﷺ كما روى الترمذي عن عائشة . (كان
يعبر الاسم القبيح) .

وروى لترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن ابة عمر كان يقال لها عاصية ، فسماها رسول الله ﷺ حيلة .

قال أبو داود : غير رسول الله ﷺ اسم العاصي ، وعمر وعنه^(١) ، وشيطان ، والحكم ، وغراب ، وحياب^(٢) . وسمى حزناً : سلماً ، وسمى المضطجع : المنبت ، وبنى الرثية سماهم : بنى الرثدة ، وسمى بني ثمود : بني رثلة . قال أبو داود : تركت أسانيدنا اختصاراً .

● كما عيه أن يجه الأسماء التي لها اشتقاق من كلمات فيها تشاؤم ، حتى يسلم الولد من مصيبة هذه التسمية وشؤمها .

روى البخاري في صحيحه عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده قال : أتيت إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، فقال : ما اسمك ؟ قلت : حزن^(٣) ، فقال : أنت سهو ، قال : لا أغير اسماً سماه أبي قال ابن المسيب : فما زالت تلك الحزونة^(٤) فينا بعد .

وروى الإمام مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل : ما اسمك ؟ قال : جُمرة ، قال : ابن من ؟ قال : ابن شهاب ، قال : من ؟ قال : من الحرق ، قال : أين مسكنك ؟ قال : بكرة النار ، قال : ببيتها ؟ قال : بذات لظى ، قال عمر : أدرك أهلكت فقد هلكوا واحترقوا . فكان كما قال عمر رضي الله عنه .

(١) عنه : الشدة والخلفة .

(٢) الحباب : نوع من الحباب ، رجل - اسم شيطان .

(٣) الحزن : ما عطف من الأرض وهي صد السه

(٤) يقصد بالحزونة : الخلفة

كما عليه أن يحجب الأسماء المختصة بالله سبحانه ، فلا تجوز التسمية بالأحد ولا بالصمد ولا بالخالق ولا بالرازق ... ولا بغيرها .

قال أبو داود في سننه : إن هاتفا لما وفد على رسول الله ﷺ إلى المدينة مع قومه ، كانوا يكتونه بأبي الحكم ، فدعاه رسول الله ﷺ وقال له : إن الله هو الحكم وإليه الحكم ، فلم تكني أبا الحكم ؟ فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم ، فرضي كلا الفريقين ، فقال رسول الله ﷺ : ما أحسن هذا . فما لك من الولد ؟ قال : لي شريح ، ومسلم ، وعبد الله ، فقال : فمن أكبرهم ؟ قال : شريح ، قال : فأنث أبو شريح .

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « أعبط رجل على الله يوم القيامة وأخيه : رجل تسمى عليك الأملك ، لا ملث إلا الله » .

• كما عليه أن يحجب الأسماء التي فيها يُعْن أو تفاؤل حتى لا يحصل كثر عند مدادهم وهم غائبون بلفظ لا ، كالترسمية بأفطح ونافع ، ورباح ، ويسار .

روى مسلم وأبو داود والترمذي ، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أحب الكلام إلى الله أربع : سبحانه الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ؛ لأتسمين علامك بسلام ، ولا رباحاً ، ولا بيجحاً ، ولا أفطح . فبنت تقول : أنتم هو (١) ؟ فلا يكون ، فيقول : لا (٢) ، إنما هي أربع فلا يهتد على .

وروى ابن ماجه مختصراً ولمقطه : « هاتنا رسول الله ﷺ أن تسمى رقيقنا أربعة أسماء : أفطح ، ونافع ، ورباح ، ويسار » .

(١) هو أنتك بسلام مثلاً .

(٢) ظمأ يقال : لا ، يحصل كثر من صبح الخراب

• كما عليه أن يحجب الأسماء المعينة لغير الله ، كعبد العزى ، وعبد الكعبة ، وعبد نسي ، وما شابهها ، فإن التسمية بهذه محرمة باتفاق .

أما قوله عليه الصلاة والسلام في عزوة حين : (أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب) ، فهذا ليس من باب إنشاء التسمية واجتنابها - كما يقول ابن القيم وإنما هو من باب الإخبار بالاسم الذى عرف به المسمى دون غيره ، ولا سيما في المواقف التى فيها تمدد للعلو كموقف النبي ﷺ ، والإخبار بمثل ذلك على وجه تعريف المسمى لا يحرم ، فلقد كان الصحابة رضى الله عنهم يذكرون أمام النبي ﷺ أسماء قبائلهم : كبنى عبد مناف ، وبنى عبد شمس ، وبنى عبد الدار ، ولا ينكر عليهم عليه الصلاة والسلام .

وصفة القول أنه يجوز في الإخبار ما لا يجوز في الابتداء والإشياء

• وأحرأ عليه أن يحجب الأسماء التى فيها تجمع وتشبه وغرم ، كاسم : هيام ، وهيفاء ، ونهاد ، رسوس ، ومبادة ، وازيمان ، وغادة ، وأحلام ، وما شابهها لماذا ؟ حتى تحير أمة الإسلام بشخصيتها ، وتعرف بخصائصها وذاتيتها . وما هذه الأسماء إلا عقدان لكبتها ، واعتذار لاعتبارها ، وتعطيل لمعانيها . وبوم نصل الأمة الإسلامية إلى هذا المستوى من الندني والاعتذار ، نمرق إلى قطع وأوصال ، ويسهل على كل عدو معتصب أن يستحل أرضها ، ويجهل أعزة أهلها أدلة ، كما هو حالنا اليوم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولا عجب أن يحص رسول صلوات الله عليه وسلامه أمة الإسلام في أن يتسموا بأسماء لأشياء وعبد الله ، وعبد الرحمن ، وما شابهها من لأسماء المعينة لله حتى تتميز الأمة لشخصية على غيرها من الأمم ، في كل مظهر حياتها لتكون دائماً غير أمة أخرجت للناس ، مهدى للبشرية إلى نور الحق ومبادئ الإسلام .

فقد روى أبو داود والنسائي : عن أبي وهب الجشمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تسموا بأسماء الأبياء ، وأحب الأسماء إلى الله : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وأصدقها : حارث ، وهمام ، وأفحها : حرب ، ومرة » (١) .

٣ من السنة تسمية المولود بأبي فلان .

من المبادئ التربوية التي وضعها الإسلام في تربية المولود ، تسمية المولود بأبي فلان ؛ وهذه التسمية آثار نفسية رائعة ، وهوائد تربوية عظيمة ، وهي كما يلي :

- تنمية شعور التكريم والاحترام في نفسية الولد ، ومنه قول الشاعر :

أَكْبَهُ حِينَ أُنْدِبَهُ لِأَكْرَمِهِ
وَلَا أَلْقَبَهُ وَالسُّوءَ اللَّسْبُ

- تنمية شخصيته الاجتماعية ، لاستشعاره أنه بلغ مرتبة الكبار ، وس الاحترام .

- تعويده أدب الخطاب للكبار ، ولأن كان في سنه من الصغار .

فهذه الموائد الجليلة ، والاعتبارات العظيمة ، كان صدقات الله وسلامه عليه يُكَنِّي الأطفال ، ويأديهم بها ، تعليماً للمربين وإرشاداً لهم ، حتى يهتدوا بهجته ، ويسلكوا طريقه في تسمية أولادهم ، وملازمهم بها .

حاء في الصحيحين من حديث أس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس حقاً ، وكان لي أخ يقلد له أبو عمير ، وكان النبي ﷺ إذا جاءه

يقول له ٠ (يا أبا هَمَيْر ، ما فعل الثَغِير ؟) (١) ، قال الراوي : أظنه كان نعلماً .

وأذن النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها أن تكنى بأبى عبد الله وعبد الله هو عبد الله ابن الزبير ، وهو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً .

وكان أنس يكنى قبل أن يولد له بأبي حمزة ، وأبو هريرة كان يكنى بذلك ولم يكن له ولد إذ ذاك .

ويجوز تكنية الرجل الذي له أولاد باسم غير اسم أولاده ؛ فهذا أبو بكر رضي الله عنه يكنى بأبي بكر ، ولم يكن له ولد اسمه بكر ، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يكنى بأبي حمص ، ولم يكن له ولد اسمه حمص ؛ وكذلك أبو ذر رضي الله عنه كان يكنى بأبي ذر ، ولم يكن له ولد اسمه ذر وكذلك خالد بن الوليد رضي الله عنه كان يكنى بأبي سيمان ، ولم يكن له ولد اسمه سليمان . وهذا أكثر من أن يحصى .

والذي يخص إليه بعدما تقدم : أن تكنية المولود أمر مستحب ، وكذلك تكنية الكبار ، ولا يلزم من جواز التكنية أن يكون للمكنى ولد ، ولا أن يكنى باسم ذلك الولد .



ويخرج عن التسمية والتكنية أمور ثوبها فيما يلي :

(أ) في حال عدم اتفاق الأبوين على تسمية الوليد بالتسمية من حق الأب .
فالأحاديث التي سبق ذكرها في أول البحث وهذه تفيد أن التسمية من حق الأب .

(١) الثغير ٠ مطلق كذا يصب ٠

والقرآن الكريم قد صرح بأن المولد يسب لأبيه لا لأمه ، فيقال له فلان بن فلان . قال تعالى :

﴿ ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله ﴾

(الأحزاب : ٥)

ولقد مر حديث مسلم عن أس رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم » .

(ب) لا يجوز للأب ولا لغيره أن يلقب الولد بألقاب ذميمة . كالتقصير ، والأعور ، والأحرس ، وخنفساء ، وما شابهها ... بشمول النهي في قوله تعالى :

﴿ ولا تهاجروا بالألقاب ﴾

(الحجرات : ١١)

لما لهذه الألقاب الذميمة من أثر كبير في انحراف الولد النفسي والاجتماعي ، وستتوسع في هذا البحث في مبحث (مسؤولية التربية النفسية) في باب (المسؤوليات) إن شاء الله .

(ج) هل يجوز التكية بأبي القاسم :

أجمع العلماء بتسمية الأولاد باسم النبي ﷺ وسلم ، للحديث الذي رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : « ولد لرجل ما غلام فسماه محمداً ، فقال له قومه : لا ندعك تسمى باسم رسول الله ﷺ ، فانطلق بهته حاميه على ظهره ، فقال يارسول الله : ولد لي غلام ، فسميته محمداً ، فقال قومي : لا ندعك تسمى باسم رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « تسموا باسمي ولا تكونوا بكنتي ، فإنما أنا قاسم أقسم بكم » .

أما التكني بكنيه عليه الصلاة والسلام ، فقد ذهب الأئمة المحققون ، مذاهب
مختلفة ، وأقوال عدة ، ويحكم هذه الأقوال ، ثم المراجع منها .

الأول : الكراهة مطلقاً ، وحثهم في ذلك الحديث السابق الذي مر ذكره .
وحديث أبي هريرة الذي رواه البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال : « تسموا
باسمي ، ولا تكتنوا بكسبي » ، وقد قال بهذا الرأي الإمام الشافعي .

الثاني : الإباحة مطلقاً ، واحتجوا بما روي أبو داود في سنده عن عائشة رضي الله
عنها ، قالت ، جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن قد ولدت
غلاماً ، سميت به محمداً ، وكنت أبا القاسم ، فذكر لي : أنك تكره ذلك ، فقال :
ما الذي أحل اسمي ، وحرم كنيستي ؟

وقال ابن أبي شيبة : حدثنا محمد بن الحسن عن أبي عوانة عن المعوية عن إبراهيم
قال : كان محمد بن الأشعث ابن أخت عائشة ، وكان يكنى أبا القاسم

وروي ابن أبي عثمة عن الزهري قال : أدركت أربعة من أبناء أصحاب رسول
الله ﷺ ، كل منهم يسمى محمداً ويكنى أبا القاسم : محمد بن طلحة بن عبد الله ،
ومحمد بن أبي بكر ، ومحمد بن علي بن أبي طالب ، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص .

ومثل الإمام مالك : عثر اسمه محمد ، ويكنى بأبي القاسم ، فأحب . لم يرد
في ذلك شيء ، ولا أرى بذلك بأساً .

وهذه لطائفة من أقوال الإباحة مطلقاً حملت أحاديث النبي على أنها
مسوخة

الثالث : لا يجوز الجمع بين الكنية والاسم كأن يسمى ولده محمداً ويكنيه بأبي القاسم في وقت واحد .

أما أفراد التسمية أو التكنية فإنه حائز .

وحقة هذه الطائفة ما رواه أبو داود في سننه عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من تسمى باسمي فلا يتكسب بكنتي ، ومن تكسب بكنتي فلا يتسمى باسمي » . وما رواه ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن عن أبي عمرة عن عمه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تجمعوا بين اسمي وكنتي » . ولما رواه ابن أبي حشمة : أن محمد بن طلحة لما ولد ، أتى طلحة النبي ﷺ فقال : اسمهم محمد ، أكنيه أبا القاسم ؟ فقال : لا تجمعهما به ، هو أبو سليمان .

الرابع : النبي عن التكنية مخصوص بنحائه ، أما بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فلا بأس بها .

واحتجحت هذه الطائفة بما رواه أبو داود في سننه عن منكر عن محمد بن الحنفية قال قال علي رضي الله عنه : « إن ولد لي بعدك ولد أسمه باسمك وأكنيه بكنتك ؟ قال عليه الصلاة والسلام : نعم » .

وقال حميد بن زحويه في كتاب الأدب : سألت ابن أبي أوفى ما كان (مالك) يقول في رجل يجمع بين كنية النبي ﷺ واسمه ؟ فأشار إلى شيخ جالس معه ، فقال : هنا (محمد بن مالك) سمع أنه محمد محمداً ، وكناه أبا القاسم ، وكان يقول - أي لإمام مالك - : إنما سمي بذلك في حياة النبي ﷺ كراهة أن يذهي أحد باسمه وكنيته ، فلففت النبي ﷺ ، فأما اليوم - أي بعد وفاته - فلا بأس بذلك .

وجعل القول الرابع هو القول الأرجح للمعقولة التي قالها الإمام مالك ،
وللأحاديث النبوية التي أعلت ذلك .

وعلى هذا يجوز تسمية باسم النبي ﷺ ، ويجوز التكنية بكنيته ، لأن
الأحاديث التي تعيد النبي عنده حياة حشية الالتباس وقت سداء بشخصية
اعطاب ، وشخصية النبي ﷺ ، أما بعد وفاته عليه لصلاة والسلام فلا التباس ،
فيل ذلك على المطور ، وما يؤكد اجوار أيضا حديث الزهري الذي سبق ذكره أنه
أدرك أربعة من أبناء الصحابة ، كل منهم يسمى محمداً ويكنى أبا القاسم ، والله
أعلم .

فما على الآباء والأمهات - بعد الذي علموه في هذا الفصل - إلا أن يهتوا
الطريق الأقوم في تسمية أولادهم ، وأن يحبوهم لأسماء التي تحط من أقدارهم ، وتفس
يكرامتهم ، وتخطم من شخصياتهم ومعوياتهم . وعليهم كذلك أن يأسوا بالنبي
المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، في تكتية أولادهم بمد الصعر بكنية حية في
قلوبهم ، لطيفة إلى سماعتهم ، حتى يشعروا بشخصيتهم ، وتنمو في نفوسهم روح
الحبة وتكرهم لنوائهم ، وحتى يعاندوا الأدب العالي مع من حولهم في الخطاب ،
وملاطمة الأقران .

فما أحرانا أن نأخذ جميعاً بأسس هذه التربية الفاضلة ، وأن نسير على مبادئ
هذا المنهج الإسلامي العظيم ، إن أردنا أن نعيد لأنفسنا وأمتنا الهدى الدائر ، والكيان
الكبير ، وما ذلك على الله بعزيز ، إن أغلصنا وطفنا ، والتزمنا الإسلام تشريعاً وتربية
ومهاجراً .

الْبَحْثُ الثَّالِثُ

عَقِيقَةُ الْمَوْلُودِ وَأَحْكَامُهَا

١ - مامعنى العقيقة ؟

العقيقة في اللغة : معناها القطع ، ومنه عَقَّ والدیه إذا قطعها ، ومنه قول الشاعر :

بلادها عَقَّ الشباب تمثمي وأول أرضي مسُ حُلدي تزايا
يهد أنه لما أصبح شاباً قطعت عنه عَاقمه .

ومعناه في الاصطلاح الشرعي : دبح الشاة عن مولود يوم السابع من ولادته .

٢ - دليل مشروعيتها :

الأحاديث التي تؤكد مشروعية العقيقة ، ونير وجه الاستحباب والسنة فيها كثيرة ومستفيضة ، نجترىء بها مايلي :

روى البخاري في صحيحه عن سلمان بن عمار الصبي قال : قال رسول الله ﷺ : « مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دماً ، وأميطوا عنه الأذى » .

وروى أصحاب السنن عن حمزة قال : قال رسول الله ﷺ : كل علام رهينة بعقيقته^(١) ، تدبج عنه يوم سابعه ، ويسمى فيه ، ويحلق رأسه .

وروى إمام أحمد والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « عن العلام شأنان مكافئان^(٢) » ، وعن لحاية شاة .

وروى إمام أحمد والترمذي عن أم كرز الكعبي : أنها سألت رسول الله ﷺ عن العقيقة : « عن العلام شأنان ، وعن لأمني وحده ، ولا يصركم ذكراً كن أو إناثاً » أي الدبالج .

أخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن الحسن بن سمرة : أن النبي ﷺ قال في العقيقة : « كل علام مرتين بعقيقته ، تدبج عنه يوم سابعه ، ويحلق رأسه ، ويسمى »

٣ - آراء الفقهاء في وجه مشروعيتها

ذهب الفقهاء والأئمة ، يحلون مذهب ثلاثة في وجه مشروعيتها

الأول - السنة والاسحاب : وهم إمام مالك ، وأهل المدينة ، والإمام الشافعي وأصحابه ، والأمام أحمد ، ومحقق ، وأبو ثور ، وجماعة كثير عددهم من أهل الفقه والعلم والاجتهاد . وحججهم هذه الأحاديث التي سبق ذكرها ، وردوا على من ذهبوا أنها واجبه بعبارة أقوال

(١) اعزاد أن العقيلة لأزله له لأنه منها

(٢) مكافئان أي مستويان في السن ، ومشتابهان في الشكل

● لو كانت وجبة نكاح وجوباً معلوماً من الدين ، لأن ذلك مما تدعو الحاجة إليه ، وتعم به البلوى ، ولين رسول الله ﷺ وجوبها للأمة عاماً كافياً تقوم به الحاجة ، وينقص معه العلم .

● وقد علم رسول الله ﷺ أمر العقيدة بحجة فاعبها ، فقال عليه الصلاة والسلام : « مَنْ وَلَدَ لَهُ وَلَدٌ فَأَحَبُّ أَنْ يُسَلِّتَ عَنْهُ فَيَعْمَلُ »

● وفعله صلوات الله عليه لها لا يدل على الوجوب ، وإنما يدل على الاستحباب .

ثاني استحباب الوجوب وهم الإمام الحسن لصري ، وأبي بن سعد ، وغيرهم . وحجتهم في ذلك ما روه بريدة ، وإسحق بن راهويه (أبا الناس يعرضون يوم القيامة على العقيدة كما يعرضون على أصول الخمس) . واستدلوا كذلك بحديث الحسن عن سمرة عن أبيه ﷺ أنه قال : « كل غلام مرهق بعقيدته » . ووجه الاستدلال : أن الولد محبوس عن الشذاعة لوالديه حتى يبرأ عنه ، فهذا مما يؤيد الوجوب .

الثالث - إنكار مشروعيتها : وهم فقهاء الحنفية .

وحجتهم في ذلك حديث روه البيهقي ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ سئل عن العقيدة ، فقال : (لا أحب المقوق) .

واستدلوا كذلك بحديث رواه الإمام أحمد من حديث أبي رافع رضي الله عنه ، أن الحسن بن علي أراد أن أمه وطعمة رضي الله عنه أن تعق عنه بكشين ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تعقني ولكن احنني رأسه » ، فتصدقني بوزنه من الموق . أي من الفضة - ، ثم ولد الحسن ، فصغت مثل ذلك .

ولكن طاهر الأحاديث التي سبق ذكرها تؤكد جانب السية والاستحباب في العقيقة ، وهذا مذهب إليه جمهور الفقهاء ، وأكثر أهل العلم والاجتهاد .

وقد أجابوا على الأحاديث التي استدل بها فقهاء الحنابلة في إنكارهم مشروعية العقيقة بقولهم : إن الأحاديث التي استدلوا بها ليست بشيء ، ولا تصلح دليلاً عن إنكار مشروعية العقيقة . أما حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « لا أحب العقوق » فسياق الحديث وأسباب وروده يدل على أن العقيقة سنة ومستحبة ، فإن لفظ الحديث هكذا : سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال : لا أحب العقوق ، وكأنه كره الاسم - أي كره أن تسمى ابنته بالعقيقة^(١) فقالوا يا رسول الله : إنما نسألك عن أحدنا يولد له ولد ، فقال : « من أحب منكم أن يسلك عن ولده فليفعل ، من الغلام شاتان مكافئتان ، ومن الجارية شاة »

وأما استدلالهم بحديث أبي رافع : « لا تعقني ولكن لحقني رأسه ... » فإنه لا يدل على كراهية العقيقة ، لأنه عليه الصلاة والسلام أحب أن يتحمل عن ابنته طامة رضي الله عنها العقيقة ، فقال ما : « لا تعقني ... » ، لكونه عَقَّ عليه الصلاة والسلام عهما ، وكماها المؤنة . وما يؤكد أنه عليه الصلاة والسلام عَقَّ عهما كثرة الأحاديث المروية في هذا الشأن ، نذكر منها مايلي :

- روى أبو داود عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عهما : أن رسول الله ﷺ عَقَّ عن الحسن والحسين كيشاً كيشاً .

(١) استدلل طائفة من الفقهاء من طاهر هذا الحديث استبدال كلمة العقيقة بالنسيكة ، لكونه عليه الصلاة والسلام سمى بغيره . وقالت طائفة أخرى لا يكره ذلك ، ورأوا إباحة الأحاديث لكتبة لم يسموه في نسبه النسيكة بالنسيكة .

والفريق من الرأي أن يستعمل المسم كلمة النسيكة ويجعلها هي الأصل ، واد استعمل كلمة العقيقة في بعض الأحيان للتوضيح وبذلك الحكم وإظهار المراد فلا بأس في ذلك . وعلى هذا تنق الأحاديث

- وذكر جرير بن حازم عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَيْشِينَ .

- وذكر يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة قالت : عَقَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ يَوْمَ السَّابِعِ .

والذي نخلي إليه بعد ما تقدم : أن العقيدة عن المولود منه مستحبة عند جمهور الأئمة والفقهاء ، فعل الأب إن ولد له مولود وكان مستطيعاً قادراً أن يُحْيِيَ سِنةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى يحظى بالفصيلة والأجر عند الله سبحانه ؛ وحتى يريد من معاني الإلهة والمحبة والروابط الاجتماعية ، بين الأهل والأقرباء والجيران والأصدقاء جميعاً ، وذلك حباً يحضرون ولهمة العقيدة انتهاجاً بالمولود ، وفرحاً بقدمه وحتى يساهم كذلك في تحقيق التكافل الاجتماعي ، وذلك حباً يُشْرِكُ فِي الانْتِمَاعِ بِالْعَقِيدَةِ بعض ذوى الحاجة والمحرمات من الفقراء والمساكين .

فما أعظم الإسلام ، وما أسمى مبادئه التشريعية في زرع الإلهة والمحبة في المجتمع ، وفي بناء العدالة الاجتماعية في الطبقات الفقيرة والمحرومة .

٤ - الوقت الذي يستحب فيه العقيدة :

سبق أن ذكرنا حديث سمرة : « الغلام مرتجى بعقيقته ، تدبج عنه يوم السابع ويسمى » فهنا الحديث يعيد أن وقت الاستحباب لذبح العقيدة هو اليوم السابع ، وما يؤكد ذلك حديث عبد الله بن وهب عن عائشة رضي الله عنها قالت : (عَقَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ يَوْمَ السَّابِعِ ، وَبِأَمْرٍ أَنْ يَمَاطَ عَنْ رُؤُوسِهِمَا الْأَذَى)

ولكن هناك أقوالاً تعيد أن التقيد باليوم السابع ليس من باب الإكراه . وإنما هو على وجه الاستحباب ، وإلا فلو ذبح عنه في اليوم الرابع أو الخامس أو العاشر أو ما بعده ، أجزأت العقيدة .

ولكم أشهر هذه الأقوال :

- قال الميموني - قست لأبي عبد الله - متى يعنى عن العلام ؟ قال : أما عائشة رضي الله عنها فتقول : (سبعة أيام ، وأربعة عشر ، ولأحد وعشرين)

- قال صالح بن أحمد قال أبي في العقيدة : (تدبج يوم اسابع ، فإن لم يفعل فهي أربعة عشر ، فإن لم يفعل فهي أحد وعشرين)

- وقال الإمام مالك . (والظاهر أن اتقيد باليوم السابع إنما هو على وجه الاستحباب ، وإلا فلو دُبج عنه في اليوم الرابع أو الخامس أو سابع أو مائة ، أحرأت العقيدة) .

وبدى مخلص به بعدما تقدم : أن لأب إذا يسر له أن يدبج لعقيدة في اليوم السابع يكون أفضل لبعض أسبي عليه السلام ، وإن لم يسر به ذلك حاز في أي يوم من الأيام ، كما قال الإمام مالك .

إذن فهي لأمر سعة ، وفي دبج عقيدة يسير ﴿ يريد الله بكم يسر ، ولا يريد بكم اليسر ﴾ (البقرة ١٨٥) ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ الحج ١٧٨ .

• - هل عقيدة الذكر مثل الأنثى ؟

سبق أن ذكرنا أن العقيدة سنة مستحبة على رأي جمهور أهل العلم من المعتدلين والعقهاء ، وهي سنة مسحوبة عن الذكر والأنثى على السواء .

لتحدث بدي وواه الإمام أحمد والترمذي عن 'م' كرر بكيفية أنها سألت رسول الله ﷺ عن عقيدة فقال (عن لعلام شاتك ، وعن لأبى واحد) .

والحديث الذي رواه ابن أبي شبة من حديث عائشة « أمرنا عليه الصلاة والسلام أن نعق عن العلام بشاتين ، وعن الحذيفة شاة » إلى غير ذلك من الأحاديث التي سبق ذكرها في دليل المشروعة .

فهذه الأحاديث يحملتها تفيد شتين أساسيين -

الأول أن الذكر مثل الأنثى في مشروعية لعقيقته .
الثاني . المفاصلة بينهما - بذكر شاتين ، ولأنثى شاة واحدة .

وهذه المفصلة هي ما تدبر عليه صواهر الأحاديث ، وهي مذهب ابن عباس ، وعائشة ، وجماعة من أهل العلم والحديث .

ومذهب الإمام مالك أن عقيقة لذكر شاة ، والأنثى شاة ؛ ولما سئل كم يذبح عن الغلام والحذيفة ؟ أجاب بقوله : (يذبح عن علام شاة واحدة ، وعن الحذيفة شاة) . احتج على مذهبه بالأحاديث التالية :

- روى أبو دلود في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ عَقَّ عن الحسن والحسين كبشاً

- وروى جعفر بن محمد عن أبيه أن عاتكة دحمت عن الحسن والحسين كبشاً

وقال الإمام مالك : (وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، يعق عن الضمك والخواري من ولده شاه شاة)

وصفة القرب : أن من أعتق الله عبده من رقه وإنعامه ، فليعق عن الذكر شاتين ، وعن الأنثى شاة واحدة ، لما ثبت عن رسول الله ﷺ في أمر المفاضلة

بهما ، ومن كانت 'حواله' المادية في حدود الوسط ، أو دون لوسط ، فيجزئه عن الذكر شاة ، وعن 'الأشئ' شاة ، وإد فعل دث يكون محطياً بالأحر ، متحققاً بالسنة ، والله أعلم

الرد على اعتراض : رب معترض يقول : إيم من الإسلام بين الذكر والأشئ في أمر المفاضلة في العقيقة ، وبم كان هذا التمايز والتفاضل ؟

والرد على هذا الاعتراض من وجوه :

١ - مسلم مستسلم لكن أمر الإسلام به ، وما سبى عنه ، حقيقة لقوته تبارك وتعالى :

﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾
(النساء . ٦٥)

وبما أن المفاضلة في العقيقة ثبتت عن رسول الله ﷺ ، فاسلم لاتباعه إلا التسليم والتنفيد .

٢ - وبعل وجه الحكمة والمعقولة في هذه المفاضلة ، يظهر الرجل على المرأة بما وهبه الله من القوة الجسمانية ، وبما كنهه من حق القوامة والمسؤولية ، وبما خصه به من الاتزان والانضباط العاطفي ، وصدق الله لعظم القائل :

﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم .. ﴾

٣ - تأكيداً لزرع الإلهة ولحبة لاجتماع الناس عن عقيقة المولود ، ثم بالناس تقوية لروافد التكامل الاجتماعي بين نطقات العفوة ، والأسر المحرومة .

٦ - كراهية كسر عظم العقيقة :

من الأمور التي يجب مراعاتها في عقيقة المولود ألا يكسر من عظم البديحة شيئاً ، سواء حوى الدبح أو عبد الأكل . بل يقطع كل عظم من بفصله بلا كسر ، للحديث الذي رواه أبو داود عن جعفر بن محمد عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال في عقيقته التي عقتها فاطمة عن الحسن والحسين . أن «هتوا إلى القابلة مها برجل ، وكنوا وأطعموا ، ولا تكسروا منها عظماً . وروى بن جرير عن عطاء كان يقول : تُفطع جندلاً^(١) ، ولا يكسر لها عظم . وروى ابن المنذر عن عطاء عن عائشة مثله .

والحكمة في ذلك تتعلق بشيئين :

الأول : إظهار شرف هذا الإطعام أو الإهداء ، في نفوس الفقراء والحيوان ، وذلك في تقديم القطع الثمينة الكريمة ، التي لم يكسر من عظامها عظم ، ولا يقص من أعصائها شيء . ولا ريب أن هذا لتصرف أجل موقفاً ، وأعظم في باب الجود والإكرام في نفوس المهتدي لهم .

الثاني . تمسكاً وتمازلاً بسلامة أعضاء المولود وصحتها وقوتها ، لكود العقيقة جرت مجرى الفداء للمولود ، والله أعلم .

٧ - أحكام عامة تتعلق بالعقيقة :

هناك أحكام عامة تتعلق بالعقيقة يجب مراعاتها ، وهي على الترتيب التالي :

(١) تقطع جندلاً : أي تقطع أعصاه

(أ) أجمع العلماء أنه لا يجوز في العقيقة إلا ما يجوز في الأصحية . والذي يجوز في الأصحية^(١) هو مايلي :

١ - أن يكون عمرها سنة ودخلت في السنة الثانية إذا كانت من الصائ أو المعر ، وإذا كان الصائ كبير تجسم مهيئاً ، فإنها تصح به إذا بلغ ستة أشهر ، بشرط أنه إذا خلط به له سنة لا يمكن تغييره منه . وأما المعر فإنها لا تصح به ، إلا إذا بلغ سنة ودخلت في السنة الثانية على كل حال .

٢ - أن تكون لأصحية سليمة من العيوب . وعلى هذا لا تصح الأصحية بالعمياء ، ولا بالمعرجين ، ولا بالمعفاء (وهي المهرولة التي لا يح في عظامها) ، ولا بالمعرجاء (التي لا تصنع لمشي إلى الدبح) . وكذلك لا تصح بمقطوعة الأذن أو اللسان أو الإلية إذا ذهب أكثر من ثلثها . ولا تصح بأعمى (التي ذهب أكثر من ثلثها) ، ولا تصح بأسنكء (التي لا أذن لها بحسب الحلقة) ، ولا بالتولاء (وهي الخوصرة التي يجمعها جنوبها من الرعي) .

أما ما عدا ذلك من العيوب الشافهة فإنها تجوز ، كأن تكون مشقوفة الأذن ، أو مكسورة القرن ، أو مصابة بالعرح الذي تستطيع المشي معه ، كأن تمشي بثلاث قوائم وتضع الرابعة على الأرض لتستعين به على المشي ، أو مصابة بخنوم يجمعها من الرعي ، أو ذهب بعض أسنانها ولكن الأكثر موحدة ، أو كانت مقطوعة الأذن أو اللسان أو الإلية وبقي الثلثان وذهب الثلث فقط . كل ذلك لا يمنع من الأصحية بها .

٣ - أما الأصحية بالبر والخاموس فلا تصح إلا إذا بلغ سنين ودخلت في السنة الثالثة ، وما تصحية بالإبل فلا تصح إلا إذا بلغت خمس سنين ودخلت في السنة السادسة .

(١) أحكام الأصحية المذكورة هي على منسوب أبي حنيفة

(ب) لا يصح الاشتراك فيها : كأن يشترك سبعة على جمل مثلاً ، لأنه لو صح الاشتراك فيها لما حصل المقصود من إرفقة الدم عن الولد ، ولما كانت الذبيحة بالتالي فداءً عن المولود .

(ج) يصح أن يذبح عن العم بالإبل أو البقر ، بشرط أن يكون الذبح بأحدهما عن مولود واحد .

لما روى ابن القيم عن أنس بن مالك . أنه كان يعق عن ولده بالجوزور .

وعن أبي بكر أنه عقر عن ابنه عبدالرحمن جوزاً ، فأطعم أهل البصرة .

وبعض أهل العلم ذكر أنه لا تصح العقيدة إلا بالغنم للأحاديث الواردة .

ولكن حجة من أجاز العقيدة بالإبل والبقر ، ما رواه ابن المنذر عن النبي ﷺ أنه قال : « مع العلام عقيدة فأهريقوا عنه دماً » ، ولم يذكر الرسول ﷺ دماً دون دم . مما دبح عن المولود على ظاهر الحديث فإنه يجريء ، سواء كانت الذبيحة غنماً أو بقراً أو إبلاً .

(د) يصح في العقيدة ما يصح في الأصحية . من ناحية الأكل منها ، والتصدق ، والإهداء ، ويراد بإهداء جزء منها إلى القبيلة لإدخال السرور عليها ، للحديث الذي رواه البيهقي : عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر فاطمة رضي الله عنها ، فقالت : « ربي شعر الحسين » ، وتصدق به بوزنه فضة ، وأعطى القبيلة رجلاً العقيدة » .

ومن أراد أن يؤلم على الحقيقة ، ويدعو من أحب لحضور الطعام فلا بأس في ذلك . وقد أجاز ذلك كثير من الفقهاء لما ينشر في المجتمع للسلم من أحسنه .

الألفة ، والمحبة ، والأخوة بين الأهل والأصدقاء والجيران . وهذا ما يحرص عليه الإسلام في غاسك وحدة الأمة . لتكون دائماً كاللسان المرصوص بشد معنه مضافاً .

(هـ) يستحب أن يديح العقيدة على اسم المولود لما روى ابن المنذر عن عائشة رضي الله عنها ، قالت . قال النبي ﷺ : « ادعوا على اسمه (أي على اسم المولود) فقولوا . بسم الله ، اللهم لك وإلهك ، هذه عقيدة فلاي » . وإن نوى الدايح العقيدة ولم يذكر اسم المولود ، أجزأت وحصل المقصود .

٨ - ما الحكمة الشرعية من العقيدة ؟

يكفي العقيدة فائدة وحكمة أنها :

- قربان يتقرب بها المولود إلى الله في أول لحظة يستشق فيها مسالم الحياة
- عدية يمدى بها المولود من المصائب والآفات ، كما قدى الله اسماعيل عليه السلام بالديح العظيم
- فكك لرهان المولود في الشعاعة لوالديه
- إظهار للفرح والسرور بإقامة شرائع الإسلام ، وبخروج نسمة مؤمنة ، يكثر بها رسول الله ﷺ الأم يوم القيامة .
- تمكين لروابط الإلفة والمحبة بين أبناء المجتمع ، لاجتماعهم على موائد الطعام انتهاجاً بقدم المولود الجديد .
- إرفاد موارد التكافل الاجتماعي برفد جديد ، يحقق في الأمة مبادئ ااعدالة الاجتماعية ، ويمحو في المجتمع طواهر الفقر والحرمان والعاقبة

إلى غير ذلك من هذه الفوائد والثمرات .

وبالمناسبة يحذر بك - أيها القارئ - أن تعرف أنواع الأطعمة والولائم التي شرعها الإسلام في أوقات مخصوصة ، وفي أيام المناسبات ، وهي كما يلي :

- ١ - القرى : طعام الصبيان .
- ٢ - الثعفة : طعام الزنتر .
- ٣ - الخرنس : طعام الولادة .
- ٤ - المأذبة : طعام الدعوة .
- ٥ - الوثمة : طعام العرس .
- ٦ - العقيقة : طعام المولود في اليوم السابع .
- ٧ - القديرة : طعام الختان .
- ٨ - الوضيمة : طعام المأتم .
- ٩ - الققيمة : طعام القادم من سفره .
- ١٠ - الوكيرة : طعام الفراغ من البناء .

• • •

المبحث الرابع

خِتَانُ الْمُؤْتَدِ وَأَحْكَامُهُ

١ - معنى الختان لغةً واصطلاحاً .

الختان في اللغة معناه قطع الفُتْة (أي جلده) التي على رأس الذكر .

وفي الاصطلاح الشرعي : هو الحَرْفُ المستدير على أسفل الحشفة ، أي موضع لقطع من الذكر ، وهو الذي تَنَزَّبَ عليه الأحكام الشرعية ، كما روى الإمام أحمد والترمذي والنسائي عن النبي عليه الصلاة والسلام « إذا تَنَقَّى الختانان فقد وجب لُغْسُهُ »

وفي رواية الطبراني « إذا تَنَقَّى الختانان وعانت الحشفة فقد وجب الغُسلُ ، أمرل أو لم يُمرل » .

٢ الأحاديث التي تدل على مشروعية الختان

لأحاديث التي تدل على مشروعية الختان كثيرة نختزى منها مايلي

- روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ : من الفطرة (١) : المضمضة ، والاستنشاق ، وقص الشارب ، والسواك ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط ، والاستحذاء (٢) ، والاختان .

- وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : الفطرة خمس : الختان ، والاستحذاء ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط .

٣ - هل الختان واجب أم سنة ؟

اختلف الفقهاء في أمر الختان هل هو واجب أم سنة ؟

فالذين قالوا بسننه : الإمام الحسن البصري ، والإمام أبو حنيفة ، وبعض الحنابلة .

وحجتهم في ذلك : ما رواه الإمام أحمد عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ أنه قال : « الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء » .

وحجتهم كذلك : أن الرسول ﷺ قرن الختان في الحديث بالمسنومات كتقليم الأظفار ، ونتف الإبط ، وغيرها ، فدل على أن الختان سنة وليس بواجب .

(١) الفطرة فطران : فطرة إيمانية تنطق بالقلب وهي معرفة الله والإيمان به ، وفطرة عملية وهي عدم الخصال المذكورة في الحديث . فالأول تركي الروح ، وتطهر القلب ، والآخر تطهر البدن ، ونهين المظهر ، فكان رأس فطرة البدن (الختان)

(٢) الاستحذاء : حلق الشعر الذي يخرج حول الفرج .

وحجبتهم أيضاً : مقاله الإمام الحسن البصري : (قد أسلم مع رسول الله ﷺ
الناس : الأسود ، والأبيض ، والرومي ، والفارسي ، والحبيشي .. فما عتق أحداً
منهم) ، فلو كان الختان واجباً لما قبل إسلامهم حتى يُحْتَسُوا .

والذين قالوا بوجوبه هم : الشعبي ، وأريفة ، والأوزاعي ، ويحيى بن سعد
الأنصاري ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد . وشدد في أمر الختان الإمام مالك حتى
قال : (مَنْ لم يَخْتَنْ لم يَحْزِ إمامته ، ولم تقبل شهادته) .

واحتج هؤلاء الأئمة على الوجوب بأدلة كثيرة مجتزئة منها مايلي :

(أ) روى الإمام أحمد وأبو داود . عن عثيم بن كليب عن أبيه عن جده ، أنه جاء
إلى النبي ﷺ فقال : قد أسلمت . قال « ألق^(١) عنك شعر » فكفر
واختن .

(ب) وروى حرب في مسأله عن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ : « من أسلم .
فليختن وإن كان كبيراً » .
فالحديث وإن كان ضعيفاً فإنه يصلح للتقوية والاعتضاد .

(ج) وروى وكيع عن سالم عن عمرو بن هرم عن جابر عن يربك عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال : « الأُفْلَقُ لا تقبل له صلاة ، ولا تؤكل ذبيحته » .

(د) وروى البيهقي عن موسى بن إسماعيل ، عن علي رضي الله عنه قال . وجدنا في
قائم سيف رسول الله ﷺ في الصحيفة : « أن الأُفْلَقَ لا يترك في الإسلام
حتى يَخْتَنْ » .

(١) ألق عنك : أي احلق رأسك

(٢) الأُفْلَقُ : أي غير المختن

(هـ) قال الخطابي : (أما المختار فإنه وإن كان مذكوراً في جملة البسني فإنه عدد كثير من العلماء على لوجوب ، وذلك أنه شعار الدين ، وبه يعرف المسلم من الكافر ، وإذا وجد المختار بين جماعة قتل غير مختارين ، هبلي عليه ودمه في مقابر المسلمين) .

(و) وقد علل الدين قالوا بحروب المختار من الفقهاء : (أن الأتلي بمصر لفساد طهارته وصلاته ، فإن القلعة تستر الذكر كله ، فيصحبها ببول ، ولا يمكن الاستجمار لها ، فصحة الطهارة والصلاة موقوفة على المختار ولهذا صبح كثير من السلف والخلف إمامته ، أما صلاته مع نفسه بعيد مجزواً كهي معه سلس بول) . .

(ز) قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾

(البقر ١٢٥)

والرسول ﷺ وأمنه مأمورون باتباع ملة إبراهيم ، والمختار من ملة إبراهيم عليه السلام . وما يدل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن إبراهيم عليه السلام اختن وهو ابن ثمانين سنة) . وفي رواية (أنه أول من أصاب الصيغ ، وأول من لبس السراويل ، وأول من اختن ، وأسير المختار بعده في الرسل وأتباعهم حتى بعثه الرسول ﷺ) .

فقد روى الترمذي والإمام أحمد عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ : (أربع من حسن المرسلين : المختار^(١) ، والنحطر ، والسوك ، والمكاح) .

(١) قد ورد في بعض النسخ (الحياه) ، وفي البعض (الحناء) ، والمختار ، وكلاهما غلط وتصحيحه قاله أبو الحاج المزي . وثبت عن المهاجري أنه روى لفظ (المختار) في الحديث عن الشيخ الذي روى عنه الترمذي أرجح . كتاب (تحفة المودود) ص ٩٢ تجد ما فيه الكتاب

هذه الأحاديث هي أظهر الأدلة التي احتجوا بها على وجوب الختان لمولود .

أما ردهم على من قالوا بسمية الختان فهو مايلي :

● والحديث الذي احتجوا به على السبئية هو « اختن سنة للرجال ، مكربة للنساء » . وقد قال عنه علماء الحديث . أنه ضعيف من ناحية السند ، واخديث لضعيف كما هو معلوم عند ائمةفاء لا يخرج به في اسباط الأحكام الشرعية . وعلى فرض أنه صحيح فيكون المعنى أن الرسول ﷺ من الختان وأمر به فيكون واجبا ؛ والسبئية هي الطريفة ، يقال : سننت له كذا : أي شرعته ؛ فقوله عبه الصلاة والسلام : « اختن سنة للرجال ... » أي مشروع لهم .

● أما احتجاجهم بأن الرسول ﷺ قرن الختان بالمسوبات كتقليم الأظفار ، فيكون سنة كباقي المسوبات ، فهو محتاج غير صحيح ، لأن الخصال المذكورة في الحديث منها ما هو واجب كالنمصة والاستنشاق في الاغتسال ، ومنها ما هو مستحب كالسواك ، وأما تقليم الأظفار وإن كان سنة فإنه في بعض الأحيان يكون واجبا لصحة الطهارة ، وذلك في حين الإطالة وبرك الأوسح تحتها إذن والحديث الذي احتجوا به بجميع ما بين طياته ما هو واجب ، وما هو مستحب .

● أم احتجاجهم بقول الحسن البصري : (قد أسلم مع رسول الله ﷺ الناس فما فتش أحدا منهم) ، فجوابه : (أنهم استمعوا عن تفتيش بما كانوا عليه من الختان ، فإن لم يرب قاطبة كلهم كانوا يحنثون ، واليهود قاطبة تحنثن ، ولم يبق إلا الصلبي وهم فرقان : هرقة تحنثن ، وهرقة لا تحنثن . وقد عدم كل من دخل في الإسلام منهم ومن غيرهم . أن شعر الإسلام « الختان » ، فكانوا يبادرون إليه بعد الإسلام كما يبادرون إلى « غسل »^(١) . ويؤيد ماقله ابن القيم أن الناس كانوا يبادرون إلى الختان بعد الإسلام كما يبادرون إلى الغسل ، حديث عثيم بن كليب الذي سبق ذكره ، أن

(١) من كتاب رحمه برود من ١٠٥ .

جاء إلى النبي ﷺ فقال : قد أسلمت . قال : (ألقِ عنك شعر الكفر واحتزن) وكذلك حديث الزهري الذي مرَّ أنه عليه الصلاة والسلام قال : « من أسلم فليخشن وإن كان كبيراً » .

وكان عليه الصلاة والسلام . يرشد الأمة دائماً إلى ما فيه خيرها وسعادتها ، وإلى ما يغيرها عن غيرها . ولكن م يكن مأموراً بالبحث والتفتيش ، ومبجته في ذلك . يقول من أسلموا طواهرهم . وبكل إلى الله مراتهم .

ولذي محصٍ إليه بعدما تقدم : أن الختان رأس المظرة . وشعار الإسلام ، وحنواب الشريعة . وهو واجب على الذكور ، وأن من لم يبادر إليه في إسلامه ، ولم يقم على تعميده قبل بلوغه . فإنه يكون آثماً ، مرتكباً معصية ، واقعاً في الور والحرام ، لكون الختان شعاراً من شعار الإسلام ، وبه يتميز المؤمن عن الكافر ، وبسببه يتمتع اختن بصحة جيدة ، ويتهرر من كثير من الأمراض الفتاكة ، وسيأتي بيان الحكمة من الختان ، وفوائده العظيمة في الصفحات التالية إن شاء الله

٤ - هل على الأنثى ختان ؟

أجمع لفقهاء ولأئمة المجتهدين على أن الختان مستحب للأنثى وليس بواجب ، اللهم إلا في رواية الإمام أحمد بن حنبل أنه يجب على النساء والرجال على السواء ، بهما رواية الثانية مروية عنه يجب على الذكور دون الإناث ؛ وهذه الرواية ثالثة ووقفت ما أجمع عليه الأئمة الأعلام من لفقهاء ومجتهدين في أنه مستحب وليس بواجب ، ووافقت كذلك مدرجت عليه الأمة ، وما توارثته جيلاً عن جيل ، في أن الختان للمرأة مستحب وليس بواجب . وحيثهم في ذلك أن الرسول ﷺ لما شرع لأمة الإسلام الختان ، كان يخص الرجال دون الإناث ، ولم يشتر أنه عليه الصلاة والسلام أمر امرأة بالاختتان ، اللهم إلا حديث شدد الذي مر ذكره . « الختان سنة للرجال ، مكروه للنساء » . فإن فيه ما يشير إلى ذلك ، وعلى فرض صحة الحديث

فإنه يرشد إلى الاستحباب دون الوجوب ، لأن في لفظ (مكرمه للمساء) دليلاً قاطعاً على الاستحباب فقط ، والله أعلم .

ولهل الحكمة في ذلك أن الاختتان للرجل يختلف كل الاختلاف عن الاختتان للمرأة ، يختلف شكلاً ، ويختلف حكماً ، ويختلف فائدة كما هو ملحوظ ومعهم .

ألا ما أعظم تشريع الإسلام ، وما أسمى مبادئه الخالقة على مدى الزمان والأيام !! .

٥ - متى يجب الاختتان ؟

ذهب كثير من أهل العلم إلى أن الاختتان يجب عن مشاركة الولد سن البلوغ ، باعتباره أنه سيصبح مكلفاً في امتثال الأحكام الشرعية ، والأوامر الإلهية . حتى إذا دخل في سن البلوغ كان مخزوناً ، لتكون عبادته على الوجه الصحيح الذي ربه الإسلام ، وبه الشرع الحنيف .

ولكن الأفضل في حق الولي أن يفوض بعملية الاختتان في الأيام الأولى من ولادة الولد ، حتى إذا عقل ، وتفهم الأمور ، وأصبح في مرحلة التمييز ، وجد نفسه مخزوناً ، فلا يحسب له في المستقبل حساباً ، ولا يجد له في نفسه همّاً ، فما أهنأ قلب الولد لما بدأ يعقل ، ويدرك حقائق الأشياء ، وجد نفسه أنه مر على مرحلة الاختتان .

ودليل الأفضلية ما رواه البيهقي عن جابر رضي الله عنه أنه قال : (عرق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين وحثهما لسبعة أيام)

٦ - وأخيراً ما الحكمة من الاختتان ؟

للختان حكم دينية عظيمة ، وفوائد صحية جليلة ، قد أبان عنها العلماء ، وكشف عن آثارها الأطباء ، وإليكم أميز ما ذكره وأهم ما قرروه :

فمن الحكمة الدينية العظيمة

- أنه رأس الفطرة ، وشعار الإسلام ، وعنوان الشريعة .
- أنه من تمام الحبيبة التي شرعها الله على لسان إبراهيم عليه السلام . فهي التي صبت القلوب على التوحيد والإيمان . وهي التي صبغت الأبدان بتخصال إعطاه من الختان ، وقص الشارب ، وتعليم الأظفار . وتنتف الآباط قال تعالى :

﴿ ثُمَّ أَوْحَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً .. ﴾

(النحل : ١٢٣)

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ .

(اسقرة : ١٣٨)

- أنه يميز مسلم من غيره من أتباع أديانات والملل الأخرى
- أنه إقرار بالعبودية لله ، والامتثال لأوامره ، والخصوع لحكمه وسلطانه

ومن الفوائد الصحية الجليلة مايلي :

- أنه يجلب النظافة ، والتزيين ، وتحسين الخلقة ، وتعديل الشهوة .
 - أنه تدبير صحي عظيم يقي صاحبه كثيراً من الأمراض والاختلاطات
- يقول الدكتور (صيري الفياني) في كتابه (حياتنا الجنسية) .

وفي اختان بعض الفوائد نذكر منها :

- ١ . يقطع القلفة ينخلص المرء من المفزات الدنية ، ويتحصن من السيلان الشحمي المفرر للنفس ، ويحال دون إمكان التصحج والإنتان .

٢ - يقطع اسمه بحصص مرة من حصر انقباس المشقة أثناء التمدد

٣ - يقتل الختان إمكان الإصابه بالسرطان ، وقد ثبت أن هذا السرطان كثير
دخلوت في الأشخاص متصيقه منهم ، يد أنه بدر جداً في الشعوب التي توجب
عليهم شرائعهم الختان .

٤ - إذا شرب في ختان الطفل أمكسا عليه الإصابه بسنس بول اللبي .

٥ - يخفف الختان من كثرة استعمال العادة السرية لدى السمن إلى غير ذلك
من هذه فوائد . . . اهـ

هذه بعض الفوائد وتحكم في مشروعة الختان ، يدركها كل ذي عقل وبصيرة ،
ويعتقها كل من يريد أن يعرف محاسن الإسلام ، وأسرار الشريعة .



وفي تقرير هذه الأحكام التي سبق ذكرها ، سواء مايتعلق بشعره أو لولده ، أو
شأنين بأذنه ، أو استحباب حيكه أو عميقته ، أو حلق رأسه ، أو أحكام
سمنته ، أو وجوب حننه . فكل هذه الأحكام تمرر بمرتين هذه الخفيفة القامة ،
ألا وهي الاعتناء بالولود منذ ولادته ، والاهتمام بأمره من حين أن يهلل بمسه على
الدنيا ، ويستشوق بسالم الحياة

وهي أحكام هامة تكسب الطفل صحة ، وتعطيه قوة حتى إذا فتح لولود
عنه ، وأصبح يطر حوله ، وينهمم الأمور ، ويدرك حقائق الأشياء وحد نفسه في
أسرة مسممة نطق الإسلام ، وتعمل بمقتضى الشريعة ، وقد قامت نحوه بكل
الكرامات التي أمر بها الشرع الحنيف ، وسها لرسول الله الصلاة والسلام

ولاشك أن الولد حينما يعهم هذه لالتزامات ، ويعرف أن مربيه من أب وأم يقومان بكل هذه الواجبات ، فإن نفسه تتمسح على الإسلام ، وتعرف على الإيمان ، وتعتمد على معاني الخلق والفضيلة وأصيل الفضائل والمكرمات .

وإذا كان الإسلام قد اعتنى بولده من حيث الولادة - كما رأيت - وعتاؤه به من حين أن يعقل ويفهم الحياة ، ويسرك حقائق الأشياء ، يكون أبلغ وأعظم ، وأسمى وأكبر .

وستجد - أيها الأخ لقارئ - في الفصول التالية أهم المسؤوليات العامة التي أوجبها الإسلام على امرئين والآباء نحو أولادهم ، لتعلم جيداً كيف اعنت الشريعة الغراء بتربية الآباء ، وكيف أهابت بهم أن يهضو بواجباتهم ، ويضطلعوا بمسؤولياتهم .

وستجد فيها إن شاء الله ، ما يشفي العليل ، وما يوضح المسح ، وما يبر الطريق .



الفصل الرابع

أسباب الانحراف عند الأولاد ومعالجته

تهديد

ما أكثر العوامل والأسباب التي تؤدي إلى انحراف الأولاد ، وإن ربهم ومفسد أحلامهم ، وسوء تربيتهم ، في هذا مجتمع الآثم ، وانوقع المثير ، ولحياء الماجة !! وما أكثر بوارع الشر ، وبواعث الفساد التي تحيط بهم وتكتسبهم من كل جانب ، وتعرضهم من كل مكان !!..

فإذا لم يكن المرون على مستوى المسؤولية والأمانة ، وعلى علم بأسباب الانحراف وبواعثه ، وعلى بصيرة وهدى في لأحد بأسباب علاج ، وطرق الوقاية . فإن الأولاد - لأشك - سيكونون في المجتمع جيل اضياع والشقاء ، وعصبة لصاد والخرقة .

ونحن إن شاء الله في هذا الفصل . سنعرض القول عن أسباب الانحراف في الأولاد ، وعن المعالجة اساجعه هذا الانحراف . ليعلم من يريد أن يعلم أن الإسلام بتشريع الحكيم . ومبادئه القويمة خالده - قد وضع الأسس الكفيلة ، والمناهج الحكيمه ، لصيانة الجيل من الانحراف ، وحمية المجتمع من الشرور والضياع .

والحكم - أب المرون - أهم الأسباب في انحراف الأولاد ، وأظهر المعالجات لهذا الانحراف على ضوء الإسلام ، لتكونوا على بينة وهدى في أمر التربه واستنوبه

(أ) الفقر الذي يحتم على بعض البيوت .

من المعلوم أن الطفل حين لا يجد في البيت ما يكفيه من عذاء وكساء ، ولا يرى من يعطيه ما يستعين به على بقاء العيش ، وأسباب الخيلة ، وينظر إلى ما حوله فيجد الفقر والجهد والحرمات ، فإنه - لا شئ - سيجأ إلى مغادرة البيت بحثاً عن الأسبل ، وسعياً وراء الرزق فتتقنه أيدي السوء والجريمة ، وتحيط به هالة الشر والانحراف ، فيشأ في المجتمع محرماً ، ويكون محطراً على الأئس والأموال والأعراض .

والإسلام بشريعته العادل ، قد وضع الأسس الكفيلة لمحاربة الفقر ، وقرر حتى الحياة الكريمة لكل إنسان ووضع من التشريعات ما يؤمن لكل فرد الحد الأدنى من مسكن ومطعم وكساء . ورسم للمجتمع المسلم مباح عملية للقضاء على الفقر هاتياً كتأمين سبل العمل لكل مواطن ، وإعطاء مرتبات شهرية من بيت المال لكل عاجز ، وسن قوانين للتعمير الاجتماعي لكل أب له أسرة وأولاد ، ورعاية رمر النامي ، والأزامل واشجوح ، بشكل يحفظ لهم كرامتهم الإنسانية ، ويحقق لهم العيش لأفضل . إلى غير ذلك من هذه الوسائل والأحكام ، التي إن تحققت ، ومرت بمراحل التطبيق والتعميد ، زال في المجتمع أهم أسباب الجرمه وتشتد والصياغ ، وقصي هاتياً على كل مظاهر الفقر والبؤس والحرمات .

(ب) النزاع والشفاق بين الأبناء والأمهات .

من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى انحراف الولد ، احتدام نزاع ، واستمرار الشقاق ما بين الأب والأم في أعظم ساعات الاحتياج والمقار فالولد حين يفتح في البيت عيبه ، ويرى طاهرة الحصومة أمام ماضيه ، سبرك حتماً نحو البث القاتم ، ويهرب من محيط الأسرة الموبوء ، ليصن عن رفاق يقضي معهم جُل وقته ويصرف في محاطتهم معظم فزاعه هؤلاء إن كانوا فراء سوء ، ورفقاء شر ، فإنه سيلرح معهم

(١) ارجع إلى كتابنا ، التكافل الاجتماعي في الإسلام (تحفة ميسمي العدل) قصة الإسلام على العمل والظفر والمرض يرى فيه كيف حقق الإسلام العداة الاجتماعية بين أسله ومن واحد

على الاعتراف ، ويتولى مهمه من زدن لأخلاق ، وتفتح العادب من إن اعترفه
سينأكد ، وإن جرمه سيتحقق ، ليصبح أداة حصر وبلاء على بلاد والعباد .

والإسلام بمبادئه بحكمة لحاسة رسم لمحاظب المنهج القويم في حسن اختيار
الروحة ، كما رسم للرءاء لمخضوة الطريق الأفصل في حسن اختيار لروح وما دأك
إلا تحقيق للمودة واعدة وانتماهم وإسعاد بين الزوجين ، ثم يأتي بعقد عن كل احتناك
للمشكلات العائلية ، والخصومات الروحية التي تقع عدة ما بين المرأة وروحها .

وقد سبق أن بيّنا في فصل الأول من هذا لكتاب الأسس الصحيحة في اختيار
الروح ، الروحانية .

وهي لاشت من أعظم الأسس الدينية في إعداد البيت سعيد ، ونشئة الأسرة
المدينة متحديه متعامه

(ح) حالات الطلاق ومايصحبها من فقر .

ومن العوامل الأساسية التي تؤدي عائلاً من عراة الولد ، حالات الطلاق وما
يصحب من تشرد وصياح ، وما يعقبها من شسب ومراق

ومن الأمور المعنوية التي لا تخفى فيها نادر ، أن الولد عدم يعتم على الدنيا
عيبه ، ولا يجد لأم التي تحو عيبه ، ولا لأب الذي يقوم على أمره وبرعه . فبه
لاشت سيندفع نحو تخريبه ، ويترب على الفساد والاعتراف

ومن يريد لأمر سوء ، زوج لمطاقة من زوج امر ، فإن لأولاد سيؤولون - على
العالب - إلى التشرد والصياح

وَمَعْنَى هَذِهِ الْحَاثَةِ سَتُصْطَفَرُ إِلَى الْعَمَلِ خَارِجَ الْمَرْءِ ، وَمَعْنَى هَذَا أَنْ تَتْرَكَ الْبَيْتَ ، أَوْ بِالْأُخْرَى أَنْ تَتْرَكَ الْوَلَدَ الصَّغِيرَ لِلشَّرَاحِ نَحِثٌ هُمُ مِنَ الْأَيَّامِ ، وَحَادِثَاتُ اللَّيْلِ ، مِنْ غَيْرِ رِعَايَةٍ وَلَا عَدَايَةٍ وَمِنْهَا رُحُوهُ مِنَ الْوَلَدِ لَا يَجْلِسُونَ عَطْفَ الْأَبِّ وَلَا اِهْتِمَامَهُ وَمَسْئُولِيَّتَهُ ، وَلَا حَتَانَ الْأُمِّ وَلَا عَدَايَهَا وَمَسْئُولِيَّتَهَا ؟!

وَمِنْهَا رُحُوهُ مِنْهُمْ حِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى مَا حَوْلَهُمْ ، فَلَا يَجْلِسُونَ الطَّعَامَ الْكَافِيَ الَّذِي يَسُدُّ جَوْعَتَهُمْ ، وَلَا يَكْسَاءُ نَوَافِي الَّذِي يَسْتُرُ عَوْرَتَهُمْ ، وَلَا الْمَسْكَنَ الصَّالِحَ الَّذِي يَحْفَظُ هِمَّ رَحِمِهِ وَيَحْفَظُ صَحْبَهُمْ ؟!

فَاحْقِبْهُ أَبْ لَا رُجُو مِنْهُمْ إِلَّا التَّشَدُّقُ وَالتَّضْيَاعُ ، وَلَا تَتَوَقَّعْ إِلَّا الْجُرْمَةَ وَلَا تَحْرِفْ ، إِلَّا مِنْ رَحِمِهِ رَيْثٌ وَقِيلَ مَا هُمْ .

وَالْإِسْلَامُ عِبَادَتُهُ الرُّشِيدَةُ أَمْرٌ كَلَامٌ مِنْ زَوْجَيْنِ ، أَنْ يَقُومَا بِالْحَقُوقِ نَحْوَ بَعْضِهِمَا الْعُضْرُ ، حَتَّى لَا يَقُولَ هُمَا لِأَمْرِ إِلَى نَتَأْتِجُ لَا نَعْمَدُ عَقْبَاهَا .

● هُنَا هَذِهِ الْحَقُوقُ : صَاعَةُ الزَّوْجَةِ لَزَوْجِهَا الْمَعْرُوفُ . فَقَدْ رَوَى الْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ : أَنَّ مَسُودَةَ احْتَمَمَتْ مَرَّةً فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَرْسَلَتْ بِحَدَثِهَا إِلَى الرَّسُولِ ﷺ لَتَقُولَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا وَاقِعَةٌ أَسَاءُ إِلَيْكَ ، هَذَا الْجَهَادُ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى الرِّجَالِ ، فَإِنْ بَصُرُوا أَتَسَوُ ، وَإِنْ قَتَلُوا كَانُوا أَحْسَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ ، وَلَمْ نَحْضَرْ أَسَاءُ نَقُومْ عِنْدَهُمْ فَعَالٌ مِنْ ذَلِكَ الْأَجْرُ ؟ فَأَجَابَهَا عَنْهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُهُ : « أَلْبَفِي مِنْ لَقِيتُ مِنْ أَسَاءَ أَنْ طَاعَةَ لِرُوحِ ، وَاعْتِرَافًا بِحَقِّهِ ، يَعْنِي ذَلِكَ (أَيَّ يَعْنِي أَجْرَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ، وَقَالِيلٌ مَسْكَنٌ مِنْ يَفْعَلُهُ » .

● وَمِنْ هَذِهِ الْحَقُوقِ : أَنْ تَحْفَظَ الزَّوْجَةُ لَزَوْجِهَا مَالَهُ وَنَفْسَهُ . يَقُولُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُمُ رُوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَعْرِ مَا يَكْتُمُ الرِّجُلُ ؟ بَرَأَهُ لِنَفْسِهِ ، إِذَا

نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غلب عليها حفظته مما له ونفسها »

• ومن هذه الحقوق : عدم امتناعها عن عرض زوجها إذا طلبها إليه . لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه اسحاق بن مسلم : « إذا دعا رجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تحييه إليه ، فبات غضابا عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح » .

• من هذه الحقوق : قيم الروح مواجب العفة على الروحة والأولاد لقول تعالى ﴿ وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ﴾

(البقرة : ٢٣٣)

وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم . « اتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .

• ومن هذه الحقوق : استشارة الزوج زوجته في أمور البيت . لقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه أحمد وأبو داود : « أمروا النساء في ماتهن » ، أي أسأذنوهن في إيهات قبل أن يختصن

• ومن هذه الحقوق . أن بعض الروح طهر عن بعض نقائص روحه ولا سيما إن كان ها محاسن ومكارم تعطي هذا لبعض . لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم : « لا يترك (أي لا يهمل) مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً ، رضي منها آخر » .

• ومن هذه الحقوق : معاشرته روح لزوجته بالمعروف وملاطفتها والمزاج معها .

أقول تبارك وتعالى : ﴿ وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ .

(النساء : ١٨)

ويقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن ماجه وإسحاق ، « خيركم حركه لأهله وأنا خيركم لأهلي » .

وروى البخاري ومسلم : « أنه عليه الصلاة والسلام كان يرى السيدة عائشة - رضي الله عنها - اللعب في بحرة المسجد ، فيصع كفه على الباب ، ويمد يده وتضع وجهها على كفه » ومن هذا قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري ومسلم : « أكمل المؤمنين إيمانا أحسبهم حلقا وألطفهم بأهله » .

وروى أبو داود وإسحاق : « أنه عليه الصلاة والسلام كان يسبق السيدة عائشة - رضي الله عنها - مسبقته مرة ، وسبقها في بعض الأيام ، فقال هذه بتنت »

وكان مما يقوله عمر رضي الله عنه - وهو القوي الشديد الخلد في حكمه وعدله : (يسعى للرحل أن يكون في أهله كالصبي أي في الإيسر والسهولة - فذا كان في القوم كان رجلا) .

● ومن هذه الحمق - مساعدة زوجته في أعمال الخمر اقتناء بالنبي ﷺ روى الطبراني وغيره عن عائشة رضي الله عنها ، أنها لما سئلت : ماذا كان يصنع لرسول ﷺ في البيت؟ قالت : (كما يصنع أحدكم ، يشيل هذا ، ويحط هذا ، ويخدم في مهنة أهله ، ويمطع من اللحم ، ويقم البيت « أي يكتسه » ، ويعير الخدم في خدمته) .

تلكم أهم الحقوق التي أوجبها الإسلام على كل من الزوجين ، وهي حقوق واقعية وعادلة ، عندما يعلما كل من الزوج والروجة بحس الوفاق محل المودة ، وتحقق أهمية محل الكراهية ، وتعيش الأسوة بأكملها على أحسن ما تعيش من السعادة والنظام والاستقرار ، ولا يمكن أن يحدث ما يعكر صفو الأسوة ، ولا ما يسيء أحدهما إلى الآخر .

وفي حال تعدد الوفاق لسوء خلق الزوج ، أو سوء خلق الروجة ، ولا يمكن بحال أن تتحقق المعيشة بينهم ، فعلى الزوج أن يأخذ بالاحتياطات الكاملة قبل إيقاع الطلاق .

وهذه الاحتياطات مرتبة كما يلي :

١ - الوعد والإرشاد : من باب وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

٢ - المهر في المضجع : وهي عقوبة نفسية ، لمن امرأة تعود إلى صوبها

٣ - الضرب غير المبرح : إذا كان باعتقاده أنه ينعف ، ويشترط فيه أن لا يكون شديداً ، ثم بالتالي ألا يترك أثراً في جسم المرأة ، ويشترط كذلك أن لا يكون الضرب في مواضع مؤذية كالوجه والصدر والبطن . وهو بهذه الشروط إلى التهديد أقرب منه إلى الإيذاء والإلزام . علماً بأن الرسول ﷺ وهو القدوة الصالحة لم يضرب امرأة قط . فقد روى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (ما ضرب رسول الله ﷺ امرأة قط ، ولا بخادماً ، ولا ضرب شيئاً قط ، إلا أن يجاهد في سبيل الله)

وروى ابن سعد عندما شكت للبي ﷺ امرأة صرّت زوجها ، قال لزوج : (يظل أحدكم يضرب أمراًته ضرب العبد ، ثم يظل يعاقبها ولا يستحي)

٤ - وأخيرُ اللجوء إلى التحكيم : وذلك بتدخل وسطاء عقلاء من أهله وأهلها ، يدرسون المشكلات القائمة بين الزوجين ، ويقترحون الحلول لعملية إعادة الوفاق والتفاهم بينهما ، لعلها تحدي قبل وقوع الطلاق

وهذه الاحتياطات لأزمة ، عملاً بقوله تعالى ﴿ واللذان إذا تماعا من عذرهما فلا يستطيعان العيش معاً فتقدموا إليهما فتأخذا حلفاً بينهما فلياخذوا بحلفهياتهما ولينالوا من الله عذراً مبيناً ﴾ (النساء : ٣٤ - ٣٥) . وفي حال تعذر بوفاء بعد الأحد - هذه المراحل ، يطلقها تصيقه واحدة في شهر م يحضرها فيه ، لإباحة المصاهرة في إعادة الحياة الزوجية بعد تطليقة الأولى ، لقوله بذكر وتعالى ﴿ فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ، إن ظنا أن يقبلا حدود الله ، وتلك حدود الله يبسطها لقوم يعلمون ﴾

(البقرة : ٢٣٠)

عنى مما ذكرناه أن الإسلام اتخذ من الاحتياطات اللازمة ما يحول دون وقوع الصلاحي ، ما يرتب عليه من نتائج وخيمة على الزوج والزوجة والأولاد .

فلا عجب أن يعمد عليه الصلاة والسلام من أبصر الحلال في الله ، سبحانه الذي رواه أبو داود وابن ماجه « بعض الحلال إن الله الطلاق » .

وفي حال وقوع الطلاق أوجب الإسلام على الزوج ابعة ، وبقة العدة ، وبقة الأولاد ، حتى لا تنشأ المصلحة ، ولا يشفى معها أولادهم ، لقوله سبحانه ﴿ ومنعوهن على الموضع قدره ، وعلى المقتر قدره ، متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين ﴾ .

(بقرة : ٢٣٦)

وفي حال فقر الزوج ، وعدم مقلته على النفقة ، يتعين على الدولة أن ترضى هؤلاء الأطفال بالنفقة ، وتقدم بكل ما يحتاجون إليه من أسباب مادية لتعليمهم والإنفاق عليهم ، إلى أن يكبروا ويشتروا ، وبدلت تجمع عهده أسباب شقاوتهم ونحوتهم . هذا عدا ما يوجه الإسلام على من يعم بأحوالهم من تقديم العون والمؤازرة والتكافل ، تحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم . « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان معه فضل رد فليعد به على من لا زاد له » .

وقوله فيما رواه الطبراني وابن ماجه : « في المال حق سوى الزكاة » .

وقوله فيما رواه الطبراني : « إن الله فرض على أعيانه مسلمين في أموالهم بقدر يدي يسع فقرائهم ، ولي يجهد الفقراء إذا جاءوا وعروا إلا عما يصنع عتائهم ، وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ، ويعذبهم عذاباً أليماً » .

وقوله فيما رواه البيهقي والطبراني : « ما آمن بي من بات شبعان ، وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به » .

(د) الفراغ الذي يتحكم في الأطفال والمراهقين

ومن العوامل الأساسية التي تؤدي عاك إلى انحراف الولد عدم الاستفادة من الفراغ الذي يتحكم في الأحداث ومراهقين . ومن المعلوم أن الولد منذ نشأته مولع باللعب ، ميال إلى المغامرة ، يحب التمسحة وتتمتع بالمناظر لطيفة ، هراء في حركة دائمة ، في اللعب مع من كان في منه حساً ، وفي تركيز وانتساق أحياناً ، وفي ممارسة الرياضة تارة ، وفي اللعب بأنواع الكرة تارة أخرى .

فحب على المربين أن يستغلوا هذه الصلابة في الأطفال ، ومن كان في سن المراهقة ، حتى ينموا فرائعهم عما يعود على أجسامهم بالصحة ، وعلى عضلاتهم

بالقوة ، وعلى أجهزة أبدانهم بالشايط والحياة .

فإن لم يسروا لهم أماكن للعب واللهو البريء ، وبوادي صالحة لرياضة وإعداد القوة ، ومساح للتدريب والتعليم ، ورياضات للشايط والحياة ، فإنهم سيختلطون غالباً بقرناء سوء ، ورفقاء شر ومساد ، ويؤدي حتماً إلى شقايتهم وانحرافهم .

والإسلام بتوجيهاته السامية ، عدل الفراع لدى الأطفال والمراهقين بوسائل عملية نصصح هم أجسامهم ، وتقوي أبدانهم ، وتكسبهم قوة وحياة وشايطاً .

فمن أعظم هذه الوسائل تعويدهم عن العبادات ولاسيما الصلاة التي عدها الإسلام عمود الدين ، وقوامه ، وركنه الأساسي ، لما لها من الفوائد الروحية ، والمناقع الجسمية ، والآثار الحسنية والنفسية .

ولأبأس أن نعدد باختصار فوائد الصلاة الجسمية ليعرف من يريد أن يعرف أهميتها ووجه مشروعيتها .

● كونها رياضة إلزامية يحرك فيها المسلم جميع أعضائه ومفاصله ، ولا يخفى ما في هذه الحركات من تنشيط للعضلات ، والدورة الدموية ، وجميع أجزاء البدن .

● كونها نظافة إجبارية لما يسبق الصلاة من أفعال الوضوء ، وهل الوضوء إلا نظافة الأعضاء الظاهرة ، وتنظيف الشعر ، والشم والأظفار ، والأسنان ، هذا عدا الغسل في وقت وجوه واستحبابه ، وعدا طهارة البدن والثوب والمكان .

وهذه كله شروط لصحة الصلاة .

● كونها تدريباً على المشي ، وذلك في السير إلى المساجد خمس مرات في اليوم

والليله ، ولا يحمى ما في حركات المشي دهاناً وإياباً من تشييط للبدن ، ومطرده
للحمول والكسل

وكم سمع من الأعياء أن الجسم إذا تحرك بالشيء أو الرياضة بعد الطعام ،
لا يصاب بأمراض المعدة وعسر الهضم ، وغيرها من الأسقام والآفات .

فلا عجب أن نسمع من لا يطق عن الهوى ، في حضه الآباء والمربين على أن
يأمروا أولادهم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين حتى يعتادوها ، ويقصوا أوقاف قراغهم
في تعلمها والتدريب عليها

واسموا إلى ما يقوله عليه الصلاة والسلام في هذا المعنى فيما رواه الحاكم
وأبو داود : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء
عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » .

هذا عد ، عما يقضيه الولد وقت فراغه من تعلم لكتيبة لصلاة وأفعالها ،
وقراءتها ، وعند ركعاتها ، وقراءتها ، وسبها ، وآدابها ، سواء في البيت على يد
مربيه ، أو في المسجد على يد معلميه .

ومن هذه الوسائل العملية التي وجه إليها الإسلام في معاشرة الفراغ لدى الأولاد :

أمره بالتعليم ليعود الحرف ، وتمرسية ، والساحة ، والقفز والمصارعة .

وتوجيه الولد في إشغال فراغه بلطافة الهدافة ، والرهفة اليهفة ، والرياضة
لتنوعة . وذلك لا يتأتى إلا باحتياج الملاعب الكبيرة ، والوادي الصالحة ،
والمكتبات الشهيرة ، والمؤسسات العامة ، والمساح الصالحة الملاكمة بشرط أن تكون
متوافقة مع أحكام الإسلام ، وآدابه السامية .

وإليك طائفة من توجيهات الإسلام في إعداد هذه الوسائل :

قال تعالى - ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ، وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

(لأصل . ٦٠)

وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الزمر : ٩)

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « علموا أولادكم الرماية والسباحة ، ومروهم أن يشبوا على الحيل وثياً » .

وروى الحاكم والبيهقي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « اعنتم خمساً قبل خمس - حيانك قبل موتك ، وصحت قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك » .

وروى النسائي وترمذي أنه عليه الصلاة والسلام قال : « ولزموا ، واركبوا ، وأن نرموا أحب إلي من أن نركبوا »

- وروى الطبراني والحاكم عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كل شيء ليس من ذكر الله فهو بعب ، أو ضر ، أو سهو ، إلا أربع خصال . مني لرحل بين العرضين (١) ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعلمه السباحة » .

- وروى بن اسحق وابن هشام عن رسول الله ﷺ أنه قال : « رحم الله امرأً أراهم من نفسه قوة »

(١) بين العرضين أي مئطتين وذلك في حالة نرمي

وروى البحري ومسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال للحبشة حينما أخذوا يعبدون
بحرابهم في المسجد « دونكم يا بني زجدة ، لتعلم اليهود أن في دينا فسحة »

- وروى مسلم عنه عليه الصلاة والسلام . « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من
المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرم على ما يملكك ، واستعن بالله ، ولا تعجز ،
فإن أصادك شيء فلا تغفل : لو أتى بعثت كذا كان كذا ، ولكن قل : قدر الله
وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » . إلى غير ذلك من هذه التوجيهات
القيمة السامية .

ولو أخذ المربون هذه التوجيهات الإسلامية ، لأكسبوا أولادهم صحة وعلماً
وهمة ، ولخالوا بينهم وبين تعاليمهم وشرعهم وأخلاقهم ، وملتوا قراعتهم بما يجمعهم في
دينهم وديارهم وأخلاقهم ، ولأعدوهم ليكونوا جيل الإسلام ، وجنوده المخلصين ، ودعاته
الراشدين ، وشبابه العاملين .

(هـ) الخلطة الفاسدة ورفاق السوء .

ومن العوامل الكبيرة التي تؤدي إلى الانحراف الولد ، رفاق السوء والخلطة
العاسية ، ولا سيما إن كان الولد بليد الذكاء ، ضعيف العقيدة ، متميع الخلق
فسرعان ما يتأثر بمصاحبة الأشرار ، ومرافقة العجلاء ، وسرعان ما يكتسب منهم أخط
المعادات ، وأقبح الأخلاق . بل يسير معهم في طريق « شقاوة بخطى سريعة » حتى
يصبح الإحرام طبعاً من طبائعهم ، والانحراف عادة متأصلة من عاداتهم . ويصعب
بعد ذلك رده إلى الخطة المستقيمة ، ويقاده من وهدة الضلال ، وهمة الشقاء .

والإسلام بتعاليمه التربوية وجه الآباء والمربين إلى أن يراقبوا أولادهم مراقبة تامة ،
وخاصة في سن التمييز والمراقبة ، ليعرفوا من يخالطون ويصاحبون ، وإلى أين يفتنون
ويروحون ؟ وإلى أي الأماكن يذهبون ويترددون ؟

كما وجههم أن يختاروا لهم الرفقة الصالحة ، ليكتسبوا منهم كل خلق كريم ،
وأدب رفيع ، وعادة فاضلة

كما وجههم أن يحذروهم من خطاء الشر . ورفاق السوء . حتى لا يقعوا في
حيائل خبيث ، وشباك صلاهم ونحرمهم

وإلحكم لوجهات الإسلام وتحذيراته من قراء الشر ، ورفاق السوء
والفساد

قال تعالى ﴿ ويوم بعض الظالم على يديه . يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول
سيلا ، ياويلنا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني ،
وكان الشيطان للإنسان حذولا ﴾ .

(ابرقار . ٢٨ - ٣٠)

وقال نوحاً . ﴿ قال قربه ربنا ما أظفقت . ولكن كان في ضلال بعيد ﴾ .
(٢٧ : ٥)

- وقد كذبت ﴿ الأحلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ، إلا المتقين ﴾
(لزخرف ٦٧)

- وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الترمذي « مرة عن دين حليته . فيصير
أحدكم من يخلل » .

- وقال أيضا هم . رواه البخاري ومسلم « مثل الخبير الصالح والخبيث السوء .
كعسل حامل نكت . ورافع الكبر . حامل نكت إما أن يحدث » . « أو تشتري

مه ، أو تجد منه ربحاً طيبة . ويقع الكبر إما أن يحرق ثباتك ، أو تجد مه ربحاً مستقراً .

- وقال كذلك فيما رواه الترمذي : « المرء مع من أحب » وله ما اكتسب » .

- وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن عساکر : « إياك وفريقك سوء فإنت به تعرف » .

فما أجدر الآباء والمربين أن يأخذوا بهذه التوجيهات الكريمة ، حتى تنصلح أحوال أولادهم ، ونسمو أخلاقهم ، ويظهر في المجتمع أديبهم ، وحتى يكونوا في الأمة أداة خير ، ورسول إصلاح ، ودعاة هداية ، فيصيح المجتمع بصلاحهم ، ونمتخر الأمة بكرم فضائلهم ، وجعل صفاتهم .

(و) سوء معاملة الأبوين للولد :

من الأمور التي يكاد يجمع علماء التربية عليها ، أن الولد إذا عومل من قبل أبويه ومربيه بالمعاملة القاسية ، وأدب من قبلهم بالضرب الشديد ، والتوبيخ القارح ، وكان دائماً المهدف في التحقير والازدراء ، والتشهير والسخرية ، فإن ردود الفعل ستظهر في سلوكه وخلقه ، وإن ظاهرة الخوف والانكماش ستبدو في تصرفاته وأفعاله ، وقد يؤول به الأمر إلى الانتحار حيناً ، أو إلى مقاتلة أبويه أحياناً ، أو إلى ترك البيت نهائياً ، مختصاً بما يعانيه من انقصور الصلابة ، والمعاملة الأليمة .

فلا عجب - وهذه حالة - أن نراه أصبح في المجتمع مجرماً ، وفي هذه الحياة شاداً وسحوراً !! . ولا عجب أن يشأ عن الاعوجاج والميوعة والاحلال !! .

والإسلام بتعاليمه القويمة الخالقة ، يأمر كل من كان في عقه مسؤوليه لتوجيه التربية ، ولا سيما الآباء والأمهات منهم ، يأمرهم جميعاً أن يتحلوا بالأخلاق العالية ،

والملاطفة الرصينة ، والمعاملة الرحيمة ، حتى ينشأ النُّزُلُاد على الاستقامة ، ويترهوا على الجِبرَةُ واستقلال الشخصية ، وبالتالي حتى يشعروا أنهم ذوو تقدير واحترام وكرامة .

وإليكُم توجيهات الإسلام في الأخلاق العالية ، والمعاملة الرحيمة ، والمسايرة اللطيفة :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ... ﴾ .
(النحل : ٩٠)

وقال سبحانه : ﴿ وَالكَافِرِينَ الْهِيَظْ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

(آل عمران : ١٤٣)

وقال كذلك : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا ﴾ .

(البقرة : ٤٣)

وقال أيضاً : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

(آل عمران : ١٥٩)

وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » .

وقال عليه السلام فيما رواه أحمد والبيهقي : « إِنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَىٰ بِأَعْلَىٰ شَيْءٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ خَلْقًا لَمْ يَرَأِ النَّاسَ خَلْقًا أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ خَلْقًا لَمْ يَرَأِ النَّاسَ خَلْقًا أَقْبَحَ مِنْهُ » .

وروى أبو الشيخ في الثواب عن رسول الله ﷺ أنه قال : « رَحِمَ اللَّهُ وَالِدًا أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَىٰ بَرٍّ » .

وروى أبو داود وسنن أبي داود عنه عليه الصلاة والسلام : « الزاحمون يرحمهم الرحمن ،
 ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .

تلكم أهم لتوجيهات الإسلام في لبن الخائب ، وحسن القول ، وقضية
 المعاملة . فما على الآباء والأمهات إلا أن يأخذوا بها ، ويمثلوا ما جاء فيها ، ويعملوا
 بمقتضى هديها وارشادها . إن أرادوا لأولادهم الحفاة القاصية ، والاستقامة الدائمة ،
 والحقيق الاجتهاد النبل .

أما أن يسلكوا معهم الطرق الملتوية ، والمعاملة النطقة القاسية ، والعقوبة الطرية
 المشددة ، فيكون قد حوا على أساليبهم حين يقدعون بهم إلى الحيلة في جو هذه
 التربية الخاطئة ، والتوجيه الملتوي الدميم ، بل سيرون حتماً انحرافهم أو عقوبتهم أو
 تمردهم . لأنهم هم الذين عرسوا في نفوسهم - وهم صغار - بذور هذا الانحراف
 أو العقوق أو التمرد .

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه ، فحضر
 عمر الولد وأتبعه على عقوقه لأبيه ، وسبانه لحقوقه ، فقال الولد : يا أمير المؤمنين أليس
 للولد حقوق على أبيه ؟ قال : بلى ، قال فما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر : أن
 يتفق أمه ، ويحسن سمعه ، ويعلمه الكتاب (أي القرآن) ، قال الولد : يا أمير
 المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك ، أم أمي عزها رغبة كانت مخوسية ، وقد
 سميت حُملًا (أي حصاء) ، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً .

فالتفت عمر إلى الرجل وقال له : حسبك إلى تشكو عقوق ابنتك ، وقد عرفت
 قبل أن يعفك ، وأما إنك لم تعلمني من الكتاب حرفاً واحداً .^{١٩}

وهكذا حمل عمر لرجل حين أهمل بربيته ابنه مسؤولية عقوق ولده له .

وما يذكر في كتب السير : أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، عصب على ابنه يزيد مرة ، فأرسل إلى الأحف بن قيس ليسأله عن رأيه في البين فقال : (هم ثمل قلوبا ، وعماد ظهورا ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسماء ظليلة ، فإب طسوا فاعطهم ، وإن غصبوا فأرصبهم ، فإنهم يحبسونك وذهم ، وبخونك جهدهم ، ولا تكن عليهم قتيلاً فملوا حياتك ، وتمنوا وفاتك) .

ألا فليأخذ الآباء من هذين الخبرين العظة والنبرة في الملاحظة لأولادهم ، وحسن المعاملة لهم ، والرفق بهم ، وإتياع الطريق الأقوم في تربيتهم وتوجيههم .

(ز) مشاهدتهم أفلام الجريمة والجس :

ومن العوامل الكبيرة التي تؤدي إلى انحراف الولد ، وتندفعه إلى الشقاوة وارتكاب الجريمة ، والسوء وراء الميوعة والانحلال ، مايشاهده في دور السينما ، وعلى شاشة الرأى (التلفزيون) من روايات بوليسية ، وأفلام غلابة ، وما يقرره من مجالات ماحنة ونقص مثوة . وهي بحملتها ومضمونها تنجر بالفرايز ، وتشجع على الانحراف والإجرام ، وهي كذلك تفسد أخلاق الكبار ، فكيف بالمراهقين ، والأطفال الصغار ؟!

ومن المعلوم بدهاة أن الولد حين يعقل تنطبع في ذهنه هذه الصورة ، وتأصل في محبته هذه المشاهد ، فيعند حتماً إلى محاكاتها وتقليدها . وليس أضر على الولد المراهق من مشاهد تشجع على الإجرام ، وتوجه نحو الرذيلة والفساد .

ولا سيما إن كان مقلود الزمام ، متروك الرقابة والرعاية .

وما لا يختلف فيه النك ، أن مثل هذه الأجواء العاصدة ، والمشاهد الآتمة ، أثراً بالماً في نفوس الأطفال والمراهقين ، بحيث لا ينفع معه نصيح الآباء أو توجيه المربين والعلمين .

وإسلام عبادته التربوية ، يضع أمام الآباء والمربين «المسؤولين» المهج يقوم في توجيه الآباء وتربيتهم ، ولقاء بواحبهم وحققهم .

● فمن مبادئ هذا المهج : لوقية الكاملة من كل ما يمس لهم ولأولادهم غضب الحيار ، ودحول جهنم ، امتثالاً بقوله تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا .. ﴾ .

(التحریم : ٦)

● ومن مبادئ هذا المهج استعارة المسؤولية نحو من هم حق التوجيه والتربية ؛ ليعلموا بأدب المهمة والأمانة على أكمل وجه ، وأسل معنى ، تحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام : « الرجل رج في بيت أهله ومسؤول عن رعيته » رواه سحري ومسلم .

● ومن مبادئ هذا المهج إبرة اصرار على كل ما يؤدي إلى انحراف عقيدتهم وأخلاقهم ، لقوة عيبه بصلاته ولسلام فيما رواه الإمام مالك وابن ماجه : « لا صرر ولا صرار » فناء على هذه مبادئ إسلامية ، ونداهج التربوية ، وجب على كل أب ومربي ومسؤول ، أن يمسح الأولاد من مشاهدة لأفلام الحسية والبوليسية .

وأن يمسحهم كذلك من شراء مجلات الخلاعة ، واقتناء أفصص الهراميه ، ومطالعة الكتب الإباحية . وبالاختصار وجب منعهم من كل ما يضر بعقيدتهم ، ويدفعهم نحو ارديلة والإحرام

وإن شاء الله حين تتكلم عن مسؤولية التربية الإيمانية ، ومسؤولية التربية الخلقية في الجزء الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » ، سوف نعصل لقول في المبادئ التي وضعها الإسلام في تربية الولد عقدة وحفا ، لنعلم من يريد أن يعلم أن الإسلام هو دين الحبة ، ودين العطرة ، ودين الإصلاح والتوجيه والتربية .

﴿ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾ .

(المائدة : ٥٠)

(ج) انتشار البطالة في المجتمع :

ومن العوامل الأساسية التي تؤدي إلى انحراف الود ، انتشار بطالة بين أفراد الأمة ، وطبقات المجتمع . فالأب الذي له زوجة وأولاد ، ولم تنس له سبل العمل ، ولم تنأ له طرائق الكسب ، ولم يجد من المال ما يسد به جوعته ، وجوعه أهله وأولاده ، ويؤمن لهم حاجاتهم لضرورية ، ومطالبهم الخيرية ، فإن الأسرة بأفرادها ستعرض للتشرد وبصيص ، وإن الأولاد سيخرجون نحو الانحراف والإجرام ، وربما فكر رب الأسرة مع من يقوم بأمرهم من أهل وولد ، أن يحصلوا على المال عن طريق حرام ، ويجمعوه من وسائل غير مشروعة كالسرقة ، والاعتصاب ، والرشوة . ومعنى هذا أن المجتمع حلت فيه الفوضى ، وأصيب بالكمار والانهيار .

والإسلام يستنه مبادئ العدالة لاجتماعية ، ورعاية حق الفرد والمجتمع . قد عالج البطالة بأنواعها ، سواء كانت بطالة مضطر ، أو بطالة كسول .

أما علاجه لبطالة المضطر الذي لا حيلة له في إيجاد العمل مع رغبته فيه ، وقدرته عليه فيحقق بشيئين

(أ) وجوب تكفل الدولة له في تأمين سبل العمل .

(ب) وجوب مساعدة المجتمع له حتي يجد سبل العمل

أما وجوب تكفل الدولة له . فلما رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ فسأله ، فقال : أم في بيتك شيء ؟ قال : بلى ، جئنا (كساء عليظ) نلص بهمه ، وبسط بعضه ، وقعب (إباء) نشرب فيه

الماء ، قال : انني سهما ، فأنابه بهما ، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده ، وقال : من يشتري هذين ؟ قال رجل : أنا أخذهما بدرهمين ، فأعطاهما إياه ، وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري ، وقال : اشتر بأخذهما طعاماً فابنه إلى أهلِكَ ، واشتر بالآخر قداماً فأنتى به ، فأنابه به فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ، ثم قال : اذهب واحتطب وبيع ، ولا أُرشد بحسنة عشر يوماً ، ففعل ، فجاءه وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوباً ، وببعضها طعاماً ، فقال رسول الله ﷺ : (هذا خير لك من أن تحيى ، والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة) .

أما وحوب مساعدة المجتمع له حتى يجد سبيل العمل : فلما روى مسلم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » .

وبما روى البيهقي والطبراني عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به » .

ونبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إنما رجل مات صياعاً بين أقوام أعْيَاه ، فقد يرث منهم دمه لله ، ودعة رسوله » .

وجاء في كتاب الاحتيار لتحليل المختار مانعه : (وإن أطعمه أحد وأعطاه شيئاً صغف إثمه عن الباقين) .

أما علاجه لبطالة الكسول الذي يكره العمل مع وجوده وقدرته عليه : فيكون بمراقبة الدولة له ؟ فإن شعرت به أنه قصر عن العمل وقعد عنه بصحته إلى ما فيه حيرة ومضغته ، فإن أتى ساعته بالقوة إليه ، وألزمته به . فقد روى ابن الجوزي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه لقي قوماً لا يعملون ، فقال : ماأنهم ؟ قالوا : متوكلون ، فقال : « كذبتم ! .. إنما لتوكل رجل ألقى حبة في الأرض ثم توكل على

الله ، ، وقال : « لا يفتقد أحدكم عن طلب الرزق ويقول : اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » . وهو الذي سبى المقرء أن يفتنوا عن العمل ابتكالا على الصدقات فكان من قومه لهم : « يامعشر العمراء اسبقوا الخيرات ، ولا تكونوا عيالا على المسلمين » .

والذي يهمهم من كلام عمر رضي الله عنه وتوجيهه : أن الزكاة في الإسلام لا تعطى إلا لسد الحاجة وتأمين مسيل العمل ، حتى لا تكون مدعاة للكسل ، وسببا لنقصود والتواكل .

أما إن كان المعجز أو الشيخوخة أو امريض سببا للبطالة ، فعلى لقولة أن ترعى حتى هؤلاء ، وتؤمن لهم سبل العيش لأحصل ، وطريق الكفالة الحقة ، بعض النظر عن كون العاقر أو الكبر أو المريض مسلما أو غير مسلم .

ومما يدل على هذا ما رواه أبو يوسف في كتاب الخراج : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر على باب قوم وعليه سائل يسأل ، وكان شيخا كبيرا صرير البصر ، فعضرب عضده من خلفه ، وقال : من أي أهل بكتاب أنت ؟ فقال : يهودي ، قال : فما ألباك إلى ما أرى ؟ قال : أسأل الخربة ، والباحة ، وأسس ، فأخذته عمر إلى منزله ، فوضع له بشيء (أي أعطاه شيئا) من المنزل ، ثم أرسل إلى خازن بيت المال ، فقال له : انظر هذا وصره ، هو الله ما أنصاه ، إن أكلنا شيبته ثم نخذه عند الحرم ، إنما الصدقات للفقراء والمساكين ، وهذا من مساكين أهل الكتاب .

وبما فعله عمر رضي الله عنه أنه مر على قوم من النصارى فله أصيبوا بمرض الحنك فأمر لهم يعطاه من بيت المال ، يحقق لهم تكافهم ، ويؤمن علاجهم ، ويحفظ كرامتهم .

هذه هي معالجة الإسلام للبطالة ، وهي كما رأيت - معالجة رحيمة وحكيمة وعدله ، وهذا يدل دلالة لا غموض فيها ، أن الإسلام دين الرحمة والإنسانية

والعدالة ، أمره الله سبحانه ليكون الإشعاع الهادي للبشرية ، والملة المتلألئة في ظلمات الحياة . فما أخرى أحدهم لهذه الحقائق أن يعرف مظهر الإسلام ؟ وأب يعلم لماذا أرسل الله سبحانه محمد هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

(ط) نخل الأبوين عن تربية الولد :

ومن العوامل الكبرى التي تؤدي إلى الحرافة لولد ، وإلى فساد خلقه ، وإحلال شخصيته : نخل الأبوين عن صلاح نفسه ، وإشغالهما عن توجيهه وتربيته .

وعلى لا يغفل دور الأم في حمل الأمانة ، والقيام بواجب المسؤولية تجاه من تراعاهم . وتقوم على تربيتهم ، ونشر على إعدادهم ووجههم ورحم الله من قال :

الأم مدرسة إذا أعدتها أعددت شعباً طيب الأعراق

فالأم في تحمل المسؤولية كالأب سواء بسواء ، بل مسؤوليتها أهم وأخطر ، باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يثبت ويتخرج ، ويبلغ السن التي تؤهله ليكون إنساناً الواجب ، ورجل الحياة . والرسول صلوات الله وسلامه عليه قد أمرت الأم بحمل المسؤولية حين قال : «والأم راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» .

وما ذلك إلا لإشعارها بالتعاون مع الأب في إعداد الجيل ، وتربية الأبناء ، وإذا قصرت الأم في الواجب التربوي نحو أولادها ، لإشغالها مع معارفها وصديقاتها واستقبال ضيوفها ، وحروجها من بيتها ، وإذا أهمل الأب مسؤولية التوجيه والتربية نحو أولاده ، لانصرافه وقت الفراغ إلى اللهو ولرباد الشهوات مع الأصحاب والحلل .

فلذلك أن الأبناء سينشؤون نشأة البناس ، ويعيشون عيشة المشردين ، بل سيكونون سبب فساد ، وأداة إجرام للأمة بأسرها .

ولله در من قال :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وحلفاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له أما تحلت أو أباً مشعولاً

فماذا تنتظر من أولاد آبائهم وأمهاتهم على هذه الحال من الإهمال والتقصير ؟!

فحتماً لا تنتظر منهم إلا الانحراف ، ولا تتوقع إلا الإحرام ، لا تشعل الأم عن رعاية الولد وتربيته ، وإهمال الأب واجب ماديته ومرافته .

ويزداد الأمر سوءاً عندما يقصي الأبوان حلّ وفيهما في حبه الإثم والعوابة ، ويتقلبان في أتون الشهوات والملذات ، وينحبطان في طويز الاحتلال والإباحية . فلا شك أن انحراف الولد يكون أبلغ وأخطر ، وتدرجه في الإجرام يكون أكد وأعظم .

ورحم الله من قال :

وليس النبت يبت في حنان كمنل لنت يبت في القلاة
وهل يرجي لأطعم كائن إذا ارتصعوا ثديي الفصاة

والإسلام في دعوته إلى تحمل المسؤوليات ، حمل الآباء والأمهات مسؤولية كبرى في تربية الأبناء ، وإعدادهم الإعداد الكامل لحمل أعباء الحياة ؛ وتهذّدهم بالعذاب الأكبر إذا هم قرطوا وقصروا وخانوا :

﴿ يا أيها الذين آمنوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا رُفُودُهَا النَّاسُ وَالْخِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ ، لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾
(التحريم : ٦)

والرسول صلوات الله وسلامه عليه قد أكد في أكثر من أمر ، وأكثر من وصية بضرورة العناية بالأولاد ، ووجوب القيام بأمرهم ، والاهتمام بتربيتهم .

وإليك طائفة من أوامره وتوجيهاته -

« والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها » رواه البخاري ومسلم .

« آذبوا أولادكم وأحسنوا آدابهم » رواه ابن ماجه .

« علموا أولادكم وأهيبكم الخمر وأدبواهم » رواه عبد الرزاق ومعه بن منصور .

« مروا أولادكم بامثال الأوامر ، واحتتاب النواهي ، فذلك وقاية لهم من النار » رواه ابن حبيب .

« آذبوا أولادكم على ثلاث حصلل : حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله ، يوم لا ظل إلا ظله » رواه الطبراني .

وسنمصل القول عن مسؤوليات آخرين في الفقه الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » وسيمجد الفارء مايشفي العليل ، ويشع الفس والفكر . إن شاء الله .

(ي) مصيبة اليتيم :

من المصاعل الأساسية في انحراف الولد : مصيبة اليتيم التي تعترى الصغار وهم في زهرة العمر ، ومقتبل الحياة . هذا اليتيم الذي مات أبوه وهو صغير ، إذ لم يجد أباه الحانية التي تحموا إليه ، ولقلب الرحيم الذي يعطف عليه ، وإذا لم يجد من الأوصياء المعاملة الحسنة التي ترفق به ، والرعاية الكاملة التي ترفع من مستواه ، والمعونة التامة

التي تسد جوعته ، فلا شك أن هذا اليتيم سيخرج نحو الانحراف ، ويخطو شيئاً
 مشيئاً نحو الإجرام ، بل سيصبح في المستقبل أداة هدم وتخريب لكيال الأمة ، ويمزق
 لوحدها ، وإشاعة الفوضى والاضلال بين أبنائها .

والإسلام بتشريعه الخالد ، وتوجيهاته الرشيدة ، أمر الأوصياء وكل من له صلة
 قرابة باليتيم ، أن يحسوا معاملته ، وأن يقوموا على أمره وكفالاته ، وأن يشرفوا على تربيته
 وتوجيهه ، حتى ينشأ على الخير ، وينشأ على المكارم الحقة ، وانفصائل النفسية ،
 ويحد في ظل من يرعونه كل عطف ومحبة ، وكل حق وإخلاص .

واليكم حملة من تعاليم الإسلام التي تأمر برعاية اليتيم ، والعطف عليه :

قال تعالى :

﴿ ويسألونك عن اليتامى ، قل : إصلاح لهم خير - وإن تغالطوهم
 فإخوانكم ﴾ .

(البقرة : ٢٢٠)

وقال سبحانه :

﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ .

(الصفى : ٩)

وقل جل شأنه :

﴿ أرايت الذي يكذب بالدين . فلذلك الذي يدع اليتيم ﴾ .

(الماعون : ١ - ٢)

وقال عز من قائل :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ،
وَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ .

(النساء : ٩)

وقال عليه الصلاة والسلام : « من وضع يده على رأس یتیم رحمة ، كتب الله له
بكل شجرة مرت على يده حبة » رواه أحمد وابن حبان

وقال صوات الله وسلامه عليه : « من قصر یتیمًا بين المسلمين إلى طعامه
وشربه حتى يعيه الله تعالى ، أوجب الله تعالى له الجنة الثقة ، إلا أن يعمل دسًا
ليُيعمر له » رواه الترمذي

وقال عليه السلام : « أنا وكافل الیتیم في الجنة كهاتين ، وأشار بأصبعيه نسبة
والوسطى » رواه ترمذي .

إلى غير ذلك من هذه الأوامر الإلهية ، والتوجيهات النبوية ، التي تعد أن رعاية
الیتیم وكفاته ، واجبة على ذوي القرباب من العصباء ولأرحام ، وفي حانة الفقر
وعجزهم المادي ، وجب على الدولة أن تتعهد وشرف على بريته والإيمان عليه ،
فيكون ذلك أبعد له عن التشرد والبصاع والإهمال .



بلكم هي أهم العوامل الأساسية في انحراف الولد ، وهي عوامل ضارة
وحقيقية كما علمت ، فإن لم يتفادك المربون هذه العوامل ، ولم يستأصلوا
أسبابها ، وإن لم يأخذوا بالعلاج الناجع الذي وضعه الإسلام في الإصلاح والتربية ،

بل إن الأولاد سيسبشون على المساد ، ويتربون على الإجرام ، ويعتادون كل موقفة ورديلة . بل يكونون أداة هدم ونحوب لكياد المجتمع ، واستقرار الأمة ، وأمس البشرية . ومن الصعوبة بمكان ردهم إلى الجادة ، وتمهيدهم لحق ، وليسرهم نحو معالم الخير ، وطريق الهدى ، والصراط المستقيم .

فما أجدد الآباء والمربين أن يمشوا على مس الإسلام ، ومنهج القويم في تربية الأولاد ، ومعالجة انحرافهم ، وتقويم سلوكهم ، وإصلاح نفوسهم ، وثبيت عقيدتهم ، ونقلهم مبادئ الخير والمضيئة والأخلاق ، حتى يروا أبناءهم كالملائكة في طهر أرواحهم ، وصفاء نفوسهم ، ونقاء سريرتهم ، وأمثالهم لأمر ربهم بل يكونون قدوة صالحة لغيرهم في كل مكرومة وفضيحة ، وإشاح وتضحية ، وخلق وعمل صالح .

ولا يسعني في الختام إلا أن أتضرع الى الله عز وجل ، في أن يوفق أبناء الإسلام إلى ما فيه عزهم وسعادتهم ، وأن يهبهم الإيمان الذي يجنون خلاوته في قلوبهم ، وأن يلهمهم دائما الرشيد والسداد ، الذي يلمح في أقوالهم وأفعالهم ، وأن يجعل منهم أمة قوية متينة تهني الحضارة ، وتشر العلم ، ونبي المجد ، وترفع بسواعدها الفتية لواء العزة والنصر ، وتحول اتجاه التلويح ، وتعيد لهذه الأمة مجددها الدائر ، وعزتها السليمة ، وكنياها العظيم ، وما ذلك على الله بعزيز ، إنه بالإجابة جدير وخير مسؤول .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



القِسْمُ الثَّانِي

مَسْئُولِيَّاتُ الْمُرَبِّينَ

وَتَشْمِلُ سَبْعَةَ فُصُولٍ

- الفصل الأول : مَسْئُولِيَّةُ التَّرْبِيَةِ الْإِيمَانِيَّةِ .
- الفصل الثاني : مَسْئُولِيَّةُ التَّرْبِيَةِ الْخَلْقِيَّةِ .
- الفصل الثالث : مَسْئُولِيَّةُ التَّرْبِيَةِ الْجَسَدِيَّةِ .
- الفصل الرابع : مَسْئُولِيَّةُ التَّرْبِيَةِ الْعَقْلِيَّةِ .
- الفصل الخامس : مَسْئُولِيَّةُ التَّرْبِيَةِ النَّفْسِيَّةِ .
- الفصل السادس : مَسْئُولِيَّةُ التَّرْبِيَةِ الْأَخْصَاصِيَّةِ .
- الفصل السابع : مَسْئُولِيَّةُ التَّرْبِيَةِ الْبَحْثِيَّةِ .^(١)

(١) أُلْحِقَ الْقِصَصُ السَّابِعُ بِالْمَجْلَدِ الثَّانِي لِلضَّرُورَةِ (أَنْظِرِ الْمَجْلَدَ الثَّانِي صَفْحَةَ ٤٤٩) .

مقدمة

من أظهر المسؤوليات التي اهم الإسلام بها ، وحض عليها ، ووجه الأنظار إليها .. مسؤولية المربين تجاه من هم في أعناقهم حق التعليم والتوجيه والتربية .. فهي في الحقيقة مسؤولية كبيرة وشاقة وهامة .. لكونها تبدأ منذ سبي الولادة إلى أن يخرج الولد في مرحلتين التميز والمراهقة ، إلى أن يصبح مكلفاً سوياً . ولأنك أن المربي سواء أكان معلماً أو أباً أو أمّاً أو مشرفاً اجتماعياً .. حين يقوم بالمسؤولية كاملة ، ويؤدي الحقوق بكل أمانة وعزم ومضاء على الوجه الذي يتطلبه الإسلام ... يكون قد بذل قصارى جهده في تكوين الفرد بكل خصائصه ومقوماته ومزاياه ، ثم بالتالي يكون قد أوجد الأسرة الصالحة بكل خصائصها ومقوماتها ومزايها ، ويكون كذلك - من حيث يعلم أو لا يعلم - قد أسهم في بناء المجتمع المثالي الواقعي بكل خصائصه ومقوماته ومزايه لتكوين الفرد الصالح ، والأسرة الصالحة ؛ وهذا هو منطق الإسلام في الإصلاح .

ومن لو تتبعنا آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول الأعظم صوات الله وسلامه عليه في إلهامها بالمربين للقيام بمسؤولياتهم ، وتحذيرها إياهم إذا قصروا بواجبهم .. لو تتبعنا ذلك لوجدناها أكثر من أن تحصى . وأعظم من أن تستقصى ؛ وما ذاك إلا ليعلم كل مرتب ضخامة أمانته ، وعظم مسؤوليته

فمن هذه الايات الكريمة :

- ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ ﴾ .

(طه : ١٣٢)

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ۖ ﴾ .

(التحريم : ٦)

- ﴿ وَتَسْلُطُنْ غَمًّا كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۖ ﴾ .

(النحل : ٩٣)

- ﴿ يَوْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ ﴾ .

(نساء : ١١)

﴿ وَالْوَالِدَاتُ بِرُضْعَنِ أَوْلَادِهِنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ ﴾

(البقرة : ٢٢٣)

- ﴿ وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُمْ ۖ ﴾ .

(الممتحنة : ١٢)

- ﴿ وَفَوَهِمُ إِيَّاهُمْ مَسْؤُولُونَ ۖ ﴾ .

(الصفات : ٢٤)

إلى غير ذلك من هذه الآيات الكثيرة المستعمية ...

ومن هذه الأحاديث الشريفة :

« الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها » (البخاري ومسلم) .

« لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصلق بصانع » رواه الترمذي

- « ما عمل ولد وبدأ أفصل من أدب حسن » الترمذي .

« علموا أولادكم وأهليكم الخير وأذنبهم » رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور .

« أَذِنُوا لِأَوْلَادِكُمْ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ : حُبِّ نَبِيِّكُمْ ، وَحُبِّ آلِ بَيْتِهِ ، وَبِلَاوَةِ الْعِرَاقِ ... » رواه الطبري

- عن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال : أتينا نبي ﷺ وعن شبة متقاربون فأفصا عنده عشرين ليلة فظنّ أنا اشتبأ أهلياً ، فسألنا عمرَ تركنا في أهلياً فأخبرناه وكان رفيقاً رحيماً ، فقال : « ارجعوا إلى أهلِكُمْ فاعلموهم ومروهم ، وصلّوا كما رأيتموني أصلي ، فإذا حضرت لصلاة فليؤدّب لكم أحدكم ، وليؤمّكم أكرمكم » البخاري في الأدب المفرد .

- « لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن عهده ما عمل فيه » (رواه الترمذي) .

إلى غير ذلك من هذه الأحاديث الكثيرة المستنبطة ...



فإطلاقاً من هذا التوجيه لقرآني ، والهدي محمددي هم مربيون جميعاً حيلة بعد جيل بتربية الأولاد ، واعتنوا بتعليمهم وتقويم اعوجاجهم ، بل كان الآباء والأوصياء يختارون لأولادهم أفضل المعلمين تسمياً وتاديباً ، وأحسن المؤدّبين رشاداً وتوجيهاً .. ليفقوموا بأداء المهمة على وجهها الصحيح في تنشئة الولد على أسس العقيدة والأخلاق وتعاليم الإسلام ..

وإليكُم طائفة من طرائف الأولي وأخبارهم عسى أن تكشف لكل ذي عقل وبصيرة عن مدى اهتمام السلف بتربية أبنائهم ، وحرصهم الزائد على تعليمهم وتدريبهم ؛ وكيف كانوا يمتفون لأولادهم أفضل المؤدّبين علماً وحلفاً ، ومهيزهم أسروياً وطريقة ؟ :

● روى الجاحظ أن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له : « ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بيني وإصلاح نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحس عندهم ما استحسنت ، ولقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلمهم سيرة الحكماء ، وأخلاق الأدياء ، وتهنئهم لي ، وأدبهم دوني ، وكس هم كالطبيب الذي لا يعجل بالنواء حتي يعرف اساءه ، ولا تشكّل عن عمر مي ، فإن قد اتككت على كفاية منك » .

● وروى ابن خلدون في مقدمته أن هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال له : « يا أحمر : إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه ، وثمره قلبه ، فصبر بذلك عليه مبسوطة ، وطاعتك له واجبة ، فكن له بحيث وضعت أمر المؤمنين ، اقرئه القرآن ، وعرفه الأخبار ، وروّه الأشعار ، وعلمه السنن ، وبصّرهِ بمواعيد الكلام وبذّبه ، وامنعه من الصحك إلا في أوقاته .. ولا تُمرّن بك ساعة إلا وأنت معتم قائده فقيهه إياها من غير أن تغرّه فتميت ذهنه ، ولا تمنّ في مسامحة ، فيستحلي الفراع ويأنفه ، وفؤمه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة » .

● وبلغ من اعتناء السلف بالولد أنهم كانوا حريصين على مثابة الرابطة بينهم وبين مؤدبيهم ، فكانوا يحزنون إذا غابوا عن الأولاد فترة بسبب من الأسباب ، يخوفهم على الأولاد أن لا يؤدّبوا على ما يريدون ويشتون . ذكر الـرغب الأصفهاني أن المنصور بعث إلى من في الحس من بني أمية من يقول لهم : « ما أشد ما مرّ بكم في هذا الحس » فقالوا : « ما فقدنا من تربية أولادنا » .

● وقال عبد الملك بن مروان ينصح مؤدب ولده : « علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، واحملهم على الأخلاق الجميلة ، وروّهم الشعر يشجعوا وينجدوا ، وجالس بهم أشرف الرجال وأهل العلم منهم ، وحسنهم السطة والخدم فإنهم أسوأ الناس

أدياً .. ووجههم في العلابية ، وأنهم في السر ، وصبرهم عن الكذب ، إن الكذب يدعو إلى المجزور ، وإن الصغور يدعو إلى النار ... » .

● وقال الخجاج مؤدب بيه : « عنهم اسباحة قبل الكتابة ، فإنهم يجنون من يكتب عنهم ، ولا يجنون من يسمع عنهم » .

● وقال أحد الحكماء لعلم ولده : « لا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه ، فإن اصطكاك العلم في السمع ، وإدحامه في الوهم مضنة لفهم » .

● وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل الشام يقول لهم : « علموا أولادكم السباحة والرمي والعروسية » .

● ومن وصية ابن سبأ في تربية الولد . « أن يكون مع الصبي في مكتبته صبيبة حسة آدابها ، مرصية عاداتهم ، لأن الصبي عن الصبي أقر ، وهو عنه أخذ ، وبه آنس » .

● قال هشام بن عبد الملك لسيدنا الكلي مؤدب ابنه : « إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني ، وقد وليت دأبيه ، فعليك بتقوى الله ، وأد الأمانة ، وأول ما أوصيك به أن تأخذ بكتاب الله ، ثم رؤه من شعر أحسنه ثم تحلل به في أحياء العرب ، فحد من صالح شعرهم ، وبصره طرماً من الحلال والحرام ، والخطب والمغازي .. » .

هذا غيض من فيض من اهتمام الخاصة والعامّة بتربية أولادهم واختيار أفضل المؤدّرين لهم مع تذكيرهم بقواعد التوجيه الصحيح ، ومبادئ التربية السليمة الفاصلة ، لكونهم مسؤولين عنهم . مؤثمين عليهم ، محاسبين ومؤلّحين إن قصروا في واجبهم وأهملوا حق تعليمهم وتربيتهم ...

وإذا كان المربين من آباء أو أمهات أو معلمين . مسؤولين عن تربية الأولاد ، وعن تكوينهم وإعدادهم للحياة . فعندهم أن يعلموا بجلاء ووضوح حدود مسؤوليتهم ، ومرحلة التكلمة ، وجوابها المتعددة ، ليستطيعوا أن يهضوا بمسؤوليتهم على أكمل وجه ، وأنبل معنى ...

وأهم هذه المسؤوليات في نظر كثير من المربين مرتبة على الوجه التالي :

- ١- مسؤولية التربية الإيمانية
- ٢- مسؤولية التربية الخلقية
- ٣- مسؤولية التربية الجسمية
- ٤- مسؤولية التربية العقلية
- ٥- مسؤولية التربية النفسية
- ٦- مسؤولية التربية الاجتماعية
- ٧- مسؤولية التربية الجنسية

وعلى إن شاء الله في هذا الجزء سنفصل الكلام في كل جانب من جوانب هذه المسؤوليات السبعة ، وعلى الله قصد السبيل ومنه نستمد العون والتوفيق .



الفصل الأول

١ - مسؤولية التربية الإيمانية

المقصود بالتربية الإيمانية ربط الولد منذ نعفه بأصول الإيمان ، وتعميده منذ تفهمه أركان الإسلام ، وتعليمه من حين تميزه مبادئ الشريعة الحراء

ونعني بأصول الإيمان :

كل ما ثبت من طريق خير الصدق من الصفات الإيمانية ، ولأمر العبيد بالإيمان بالله سبحانه ، والإيمان بالملائكة ، والإيمان بالكتب السماوية ، والإيمان بالرسول جميعاً . - والإيمان بسؤال ملكي ، وعذاب القبر ، وليث ، والحساب ، ولحاة ، والنار .. وسائر المعصيات .

ونعني بأركان الإسلام

كل العبادات البدنية والمالية ، وهي : الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج من استطاع إليه سبيلاً .

ونعني بمبادئ الشريعة :

كل ما يتصل بالمذهب الرباني ، وتعاليم الإسلام من عقيدة ، وعادة ، وأخلاق ، وشريع ، وأنظمة ، وأحكام ...

فمن أمرني أن يسنيء الولد مد بشأته على هذه المفاهيم من التربة الإيمان ، وعلى هذه الأسس من التعاليم الإسلامية .. حتى يرتبط بالإسلام عقيدة وعبادة ، ويتصل به مباحاً ونظاماً ، فلا يعرف بعد هذا الوجه والتربة سوى لإسلام ديناً ، وسوى القرآن إماماً ، وسوى الرسول صلوات الله وسلامه عليه قائد وقوة

وهذا نُسَمَّى مفاهيم التربة الإيمان مستمدة من وصايا الرسول ﷺ وإرشاداته في تعقيد تولد أصول الإيمان ، وأركان الإسلام ، وأحكام الشريعة .

وأيكم أهم إرشاداته ووصاياه عليه الصلاة والسلام :

١ أمره بالفتح على الولد بكلمة لا إله إلا الله

لما روى المحكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله »

والمر في هذا :

لتكون كلمة التوحيد ، وشعار الدخول في الإسلام أول ما يسمع سمع طفل ، وأول ما يفهمها لسانه ، وأول ما يتعقنها من كلمات والأعماق

سبق أن ذكرنا في فصل « أحكام المولود » استحباب لتأديس في أذن المولود اليمنى ، والإقامة باليسرى ، ولا يخفى ما في هذا العمل من أثر في تلقن الولد أصل العقيدة ومبدأ التوحيد والإيمان

٢ - تعينه أول ما يفهم أحكام الحلال والحرام

ما أخرجه ابن جرير ، وابن المنذر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه

قال : « اعمدوا بضاعه الله واتقوا معاصي الله ، ومروا أولادكم بامثال الأوامر ، واجتناب النواهي ، فذلك وقاية لهم ولكم من النار » .

والسر في هذا :

حتى يمتنع الولد عيبيه منذ نشأته على أوامر الله ، فَيُرَوِّضَ على امتثالها ؛ وعلى اجتناب نواهيه ، فَيُدَرِّبَ على الابتعاد عنها ... وحين يتفهم الولد منذ تمقله أحكام الحلال والحرام ، ويترسّط منذ صغره بأحكام الشريعة فإنه لا يعرف سوى الإسلام تشريعاً ومباحاً .

٣ - أمره بالعبادات وهو في سن السابعة :

ما روى الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مرو أولادكم بالصلاة وهم أساء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أساء عشر ، ومارقوا بينهم في المصاحف » ، ويقاس على الصلاة الترويض على بعض أيام الصوم إذا كان المولد يطيقه ، ونحوه الخج ، إذا كان الأب يستطيعه .

والسر في هذا :

حتى يتعلم الولد أحكام هذه العبادات منذ نشأته ، ويعتاد أدائها وانقيادها ، منذ نعومة أظفاره ؛ وحتى ينشأ كذلك على طاعة الله ، والقيام بحقه ، والشكر له ، والاحتفاء إليه ، والشفقة به ، والاعتناء عليه ، والتسميم بحبائه فيما ينوب ويروع ؛ وحتى يجد في هذه العبادات أيضاً الظهر بروحه ، والصحة لجسمه ، وتهذيب خلقه ، والإصلاح لأقواله وأفعاله !!

٤ - تأديبه على حب رسول الله ﷺ ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن الكريم :

لما روى الطبراني عن علي كرم الله وجهه أن النبي ﷺ قال : « أدبوا أولادكم على

ثلاث خصال . حب بيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن ، فإن حمته القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع نبيه وأصمائه .

ويطرح عن هذا :

تعليمهم معاري رسول الله ﷺ ، وسير الصحابة الكرام ، وشخصيات القادة لعظماء ، ومعارك الحاسمة في التاريخ ..

والسر في هذا :

حتى ينشأ الأولاد بسير الأولين حركة وبطولة وجهاداً ..
وحتى يرتبطوا بالتاريخ شعوراً وعرة ومحاراً ..
وحتى يرتبطوا بالقرآن بكرام روحاً ومهاجاً وتلاوة ..

وإليك مقالته علماء التربية الإسلاميون في وجوب تلقين الولد تلاوة القرآن ، ومعاري الرسول ﷺ ، ومآثر الجيود الأبطال :

● يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : « كنا نعلم أولادنا معاري رسول الله ﷺ كما يعلمهم السورة من القرآن الكريم » .

وأوصى الإمام العربي في إحيائه : « بتعليم لطف القرآن الكريم ، وأحاديث الأخبار ، وحكايات الأبرار ، ثم بعض الأحكام الدينية » .

● وأشار ابن خلدون في مقدمته إلى أهمية تعلم القرآن للأطفال وعميقه ، وأوضح أن تعلم القرآن هو أساس التعلم في جميع المراحل الدراسية في مختلف المراحل الإسلامية لأنه شعار من شعائر الدين يؤدي إلى تثبيت العقيدة ، ورسوخ الإيمان .

● وقد نصح ابن مسافر في كتاب سياسة بلدك بتعليم اطفال القرآن الكريم بمجرد استعداده جسمياً وعقلياً هذا التعليم ، يرضع اللغة الأصلية ، وترسخ في نفسه معالم الإيمان .

● وما يروى في كتب التاريخ والأدب أن الفضل بن يزيد رأى مرة ابن امرأة من الأعراب ، فأعجب بمظهره ، فسألها عنه فقالت : « إنا أتم خمس سنوات أسمعته إلى المؤدب محمد القرآن فتلاه ، وعلمه الشعر فرواه ، ورغب في معاصر قومه ، وثقن مآثر آياله وأجداده ، علما بلغ الخنم حملته على أعناق الخيل ، فتمرس وتعرس ، ونس السلاح ومشي بين بيوت الحبي . وأصغى إلى صوت الصراخ ... » .

وسبق أن ذكرنا في مبحث اهمم الأولين بتربية أبنائهم أنهم حين كانوا يذهبون ولادهم ، من مؤدب أو شيء يشيرون إليه ، ويصحون به تعليم أولادهم القرآن الكريم ، ولادهم به ، وتحميظهم إياه . حتى نفوس ألسنتهم ، ويسمو أرواحهم ، وتخشع صوبهم ، وتدمع عيونهم ، وترسخ في نفوسهم الإيمان وليقين

والذي يخلص إليه بعد ما تقدم

أن الرسول صوات الله وسلامه عليه قد اهمم بتقريب الولد منذ نشأته أصول الإيمان ، وأركان الإسلام ، وأحكام الشريعة ، وتأديبه على حب الرسول ﷺ وحب آل بيته ، وحب الأصحاب والقواد والفاتحين ، وتلاوة القرآن الكريم . حتى يتربى الولد على الإيمان الكامل ، والعقيدة الراسخة ، وحب الرعيل الأول من الجنود البواسل الأجداد .. وإذا برع وكبر لم يتزعزع بالدجل الإلحادي ، ولم يتأثر بدعايات أهل الكفر والفساد !! ..

فما أحذر المربين أن يرهوا أبناءهم على هذه الأسس ، ويسكنوا معهم هذه الوسائل .. ليصموا سلامة عقيدتهم من الزيج والإلحاد والانحراف !! .

من الأمور المسم بها لدى علماء تربية والأخلاق أن الطفل حين يولد يولد على فطرة التوحيد ، وعقيدة الإيمان بالله ، وعلى أصالة الطهر والبراءة . وقد تنبأت له التربية المرلية انواعية ، والمخلطة لأجاعة لصالحه ، واسعة لتعممة لمؤمنة بشأ الولد لأشك على الإيمان الرسخ ، والأخلاق لفاصلة ، والتربية الصالحة

وهذه لفصقة من مخطرة الإيمان به قد مررها بقرآن الكرم ، وكدها الرسول ﷺ ، وأنها علماء التربية والأخلاق

« ما أن القرآن الكريم مررها فلقوله ببارك ونعم

ف فطرت الله التي فطر لناس عبه لا تبدلن خلق الله كـ .

(الروم : ٣٠)

فما به عبه بصلاته وبسلام أكدها فلم روى البخارى عن أنى مررها رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « كل مولود يولد على فطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه أو يمجسانه . »

أما ل علماء التربية والأخلاق قد أثبتوه بعد فليل سستشهد بأقوال العربى والشرفى عد بكلاء عن أهمية التربية الإنسانية ، وأثرها فى صلاح سلوك الأفراد ، وتقويم عوجاج شعوب ؛ وبحترى فى هذا المجال ما مررها الإمام العزائى فى تعويد الولد حصائل الخير ، و مبادئ الشر باعتبار قابليته وفطرته ؛ فمما قاله فى هذه المناسبة « والصبي مائة عند وادبه ، وقبه الطاهر جوهرة بعينه ، فإن عود الخير وعظمه شأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة ، وب عود الشر وأهم مهال البهائم سقى وهناك .. وصيانه أن يؤدبه ويهدبه ويعلمه بحاسن الأخلاق .. »

وما أحسن ما قال بعضهم :

ويشأ ناشئ الفيلاد من على ملاك عوده أبوه
وماد نقى حنى وكى يعوده لندى أقره

ومن هنا لعرض لأهمية الفطرة وأثرها .. . نعلم أن الولد إذا نشأ في بيت محروم ، وتعلم في بيئة صائفة ، وخاطب جماعة فاسدة .. فلا شك أنه سيضع لسان الفساد ، ويترقى على أسوأ الأخلاق ، ويتلقى مبادئ الكفر والفساد .. وسرعان ما يتحول من لسعادة إلى الشقاء ، ويتدرج من الإيمان إلى الإلحاد ، ويتنقل من الإسلام إلى الكفر .. وعندئذ يصعب رده إلى جادة الحق ، وإلى سبيل الإيمان وأهلى ...

ولا بأس في هذه المناسبة أن أسترخص معك - أيها القارئ - صغراً من واقعنا الاجتماعي ونماذج من بيئات الفساد والفساد ، لتعلم العوامل التي تؤدي إلى انحراف الولد في عقيدته وأخلاقه ، وتعلم كذلك أنه إذا تساهل الآباء والآباء في تربية أبنائهم ، فسيؤدي بهم الأمر على الأعلى إلى الزيغ والانحراف ، واعتناق مبادئ الكفر والإلحاد !! ..

● فالأب الذي يدفع ولده إلى المدارس الأجنبية ، والمعاهد التبشيرية يرضع من لبنها ، وينفق التوجيه والتعظيم على يد مبشرين .. لا شك أن الولد سيطوع على الزيغ والفساد ، ويتدرج على الكفر والإلحاد .. بل ستترسخ في نفسه مشاعر الكفر للإسلام ، وأحقاد العداوة لهذا الدين .

● والأب الذي يسلم قبال ولده لأساتذة الملحدين ، ومبشرين أشرار ، يلقنوه مبادئ الكفر ، ويعرّسون في سويداء قلبه بدور الفساد .. لا شك أن الولد سينشأ على التربية الإلحادية ، والتوجيه العلماني الخطير ..

● والأب الذي يسمح لولده أن يطالع ما شاء من كتب الملحدين والملاحين ، ويقرأ ما أراد من مطاعن المبشرين والمستعمرين .. لا شك أن الولد سينشأ على حقيقة عقيدته ودينه ، ويهزأ بدينه وأجداده ، ويكون حرباً على مبادئ الإسلام ..

● والأب الذي يرحي مولده لعماد ، ويترك جسمه على عمارته ليخالط من وفاء الزيف والصلا مديع ، ويعتق من المادى الصلة والأفكار المستوردة ما يشاء لاشك أن لولد سبحر لأحالة بكل نفيم الدمية والمادى الخلقية التي جاءت بها الأديك والشرائع

● والأب الذي يرك للجمال لولده لأن ينمي إلى أحرب إحادية كاهرة ، وإلى مضطام عثمانية لا دينة ، وإلى هيب لا ترتبط بالإسلام عقيدة وفكراً وتاريخاً . لاشك أن لولد سبترى على عقائد ضالة ، وينشأ على مبادئ إحادية كاهرة ، بل يكون حرباً على الأديك والنعم والمقدسات !

وليس لبست في جدار كمثل البست بست في اعلاه
وهو يرحي لأصله كمال إذا ارتفعوا نكدي اسقصات

* * *

وإذا كان على مريض بشكل عام ، والأبوس بشكل خاص مسؤولية كبرى في تنشئة الولد على عقيدة الإيمان ، ووجب أعظم في تنقيه مبادئ الإسلام . فينبغي أن يعرف حدود هذه المسؤولية ، وأبعاد هذا الواجب . نعلم كل من كان له في عقه حق تروحه وتربية لهمة لنقله على عاتقه في تنشئة الولد على التربية الإيمانية الكاملة المرسدة

وحدود هذه المسؤولية مرتبة على الشكل التالي

١ أن يرشدوهم إلى الإيمان بالله ، وقدرته المعجزة ، وإبداعه الرائع عن طريق التأمل والتفكير في حق سموات والأرض ودلت في سر الإدراك والتجوير وبحس أن يتدرجوا معهم من محسوس إلى معقول ، ومن الجرب إلى الكلي ، ومن البسيط إلى

المركب . حتى يصروا معهم في مياه الشوط إلى قصبة الإيمان عن فساح وحجة وبرهان .
 ١ . حين يأخذ لولد من الصغار العظايا لإيمانه الثابتة . وتنصب في دمه ومكره الأذن التوحيدية أرسنه . فلا تستطيع معان هدم أن يبال من فيه العاصم ، ولا يمكن لدعاة سوء أن يؤثروا على عقده الصالح ، ولا يفلر إنسان أن يورع نفسه مؤمنة . لما وصل إليه من إيمان ثبات ، وبقي راسخ ، وقاده كاملة

وهذه الطريقة من التدرج من الأدنى إلى الأعلى ، ومن المحسوس إلى المعقول . في الوصول إلى الحقيقة هي طريقة قرآن الكريم . ولحكم طرفاً من أنه أساهرة .

﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب . ومنه شجر فيه ثيمون ﴾
 • بنت لكم به الزرع والنبات والحب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يعكرون • وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون • وما درأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون • وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسون ، وتزوى الفلك مواجر فيه ، ولتبتغوا من فضله ولتسبحوه شكروا • وأنفى في الأرض رومي أن يمد بكم وأنهاراً وسبلا لعلكم تهتدون • وعلامات وبالنجم هم يهتدون • أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ؟ ﴿

(اسحل : ١٠ - ١٧)

﴿ إن في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، والخلق التي تجري في البحر بما يفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾

(البقرة : ١٦٤)

- ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَاتِّرَابٍ إِنَّهُ عَلَى رَحْمَةٍ لَقَادِرٌ ، يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ، فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ .
(الطارق : ٥٠ - ١٠)

- ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ، وَرَعَيْنَا رِيعًا وَفَصَا ، وَرَبَعْنَا نَخِيلًا ، وَوَحَلَقْنَا غُلَبًا ، وَفَاكَّهُةً وَآبًا ، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ .. ﴾ .
(عبس : ٢٤ - ٢٢)

- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ، وَجِبَالٌ جُدُودٌ بَيْنَهُ وَحَرٍّ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ الْأَنْعَامُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ .
(فاطر : ٢٧ - ٢٨)

- ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا مِنْ فَوْجٍ ، وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ، بَصُرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عِبْدٍ مُتَّبِعٍ .. ﴾ .
(ق : ٥ - ٨)

إلى غير ذلك من هذه الآيات الكثيرة المستنبضة التي لا تعد ولا تحصى ..

٢ - أن يغمسوا في نفوسهم روح الخشوع والطموع والعبودية لله رب العالمين :
وذلك بتفتيح بصائرهم على القدرة لمعجزة ، والملكوت اهائل الكبير في كل شيء .. في الدعوى والكبر .. في الجمد والحي .. في النبتة البائنة والشجرة النامية ..

في زهره الفرحه البديعة لألوان . في ملايين الملايين من المخلوقات لعجبة لصبح ،
البديعة لتكوين .. مما يملك القلب براء ذلك إلا أن يخشع ويهتر لعظمة الله ،
وما تملك النفس حياء هذا إلا أن تحس بتعوى الله ومرجه ، وأن تشعر بكلبيها وفرارة
وجداها بلذة الطاعة وحلاوة اعناده لله رب العالمين .

ومن وسائل تقوية الحشوخ ، وترسيخ التقوى في نفس الوند ترويضه في مس
التحسر على شخشع في الصلاة ، وتأدبه على السجود والتساكي عند سماع اقران
الكريم وهذه هي صفة العارفين ، وشعار عباد الله الصالحين ، وعصيدة المؤمنين
الصادقين .

وتسبح إلى القرن العظيم في تمجيد خاشعين ، وثباته على لأتقاء المحبتين .

- ﴿ قد أفصح المؤمنون الدين هم في صلاحهم خاشعون ﴾
(المؤمنون : ٢)

- ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً ، مثاني ، تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلتن جلودهم وقبورهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من
يشاء ﴾ .

(الزمر ٢٣)

﴿ وبشر المحبتين الدين إذا ذكر الله وجئت قلوبهم ﴾
(الحج : ٣٤ - ٣٥)

﴿ إذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً ﴾
(مريم : ٥٨)

- ﴿ أَمْ يَأْنٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ .

(الحديد : ١٦)

وهذه الظاهرة من الخشوع والإحيات والحرز . هو ما كان عليه الرسول صواب الله وسلامه عليه ، وما كان عليه الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، والسلف الصالح ، والعارفون بالله رحمهم الله . فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرأ على القرآن » ، فعلى بالرسول الله : اقرأ عليك وعليك أُنزل ؟ قال : « إني أحب أن أسمع من عبدي » ، فقرئت عليه سورة النساء حتى إذا جئت إلى هذه الآية : ﴿ فكيف إذا حثنا من كل أمة بشهيد ، وحثنا بك على هؤلاء شهداء ﴾ ، قال : « حسبك الآن » ، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان .

وعن أبي صالح قال : قدم ناس من أهل اليمن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فجعلوا يقرؤون القرآن ويكسون ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : هكذا كنا حتى قست القلوب .

وأخبار السلف في بكائهم ونحشهم في صلاتهم ، وفي سماعهم للقرآن الكريم أكثر من أن تحصى ، وقصصهم الرائعة في كتب الأخلاق والتربية كثيرة ومستفيضة ...

وربما يجد المرء في ترويض الولد على الخشوع والتحنن والبكاء .. صعوبة ومشقة في بدء الترويض والتعليم ، ولكن في التنية تارة ، والمثابة أخرى ، والتأسي ثالثة .. يصبح التحشع والتحنن .. خلقاً أصيلاً في الولد ، وطبعاً كريماً من طباعه وأخلاقه ...

وما أحسن ما قال بعضهم :

قد ينفع الأدب الأولاد في صغر
وليس ينفعهم من بعده أدب
إن العصور إذا عدلتها اعتدلت
ولأنليل ولو لبثت الخشب

وهذا التعويد من اليك والتخشع في أخذ الأولياء به ، وترويضهم عليه هو
ما أرشد إليه عليه الصلاة والسلام في قوله :

« أقرؤوا القرآن وانكروا ، فإن لم تنكروا ضلوا » . رواه الطبراني .

٣ أن يربوا فيهم روح المراقبة لله سبحانه في كل تصرفاتهم وأحوالهم .

وذلك ترويض الولد على أن الله سبحانه يرقبه ويراه ، ويعلم سره ونحوه ، ويعلم
خاصة الأعين وما تخفى الصدور .. وتخليق الولد على مراقبة الله تعالى يجب أن تكون
غاية المرابي وهمته وهدفه الأكبر ، وذلك لا يكون إلا في ترويض الولد عليها وهو
يعمل ، وترويضه عليها وهو يعكر ، وترويضه عليها وهو يحسن :

أما ترويضه على مراقبة الله وهو يعمل فليعلم الإخلاص لله رب العالمين في
كل أقواله وأعماله وسائر تصرفاته ، ولكي يقصد وجه الله سبحانه في كل عمل
يسبقه به ، وعدتد يتحقق بالعودة الخالصة لله تعالى ، ويكون متن شمله القرآن
بقوله :

﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ .

(المائدة : ٥)

وكذلك على المرئي أن يشعر الولد بأن الله سبحانه لا يقبل منه أي عمل إلا إذا قصد من ورائه وجه الله ، وأبتغي به مرضاته .. للحديث الذي رواه أبو داود والنسائي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا ، وأبتغي به وجهه » ؛ ولقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان : « إن الأعمال بالنيات وإن لكل امرئ ما نوى » .

أما ترويضه على مراقبة الله وهو يفكر فيتعلم الأتكار التي تقر به من حاله العظيم .. رآني بها يمعن نفسه ، ويصع مجتمعه ، ويصع الناس أجمعين .. بل يجب أن يروى عن أن يكون عقبه وقلبه وهواه تبعاً لما جاء به حاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام ، وكذلك على المرئي أن يؤدب الولد على المحاسبة حتى على الخواطر السيئة ، والأفكار الشاردة .. وأن يحفظه لواخر سورة البقرة^(١) مع بيان ما فيها من إرشادات وأدعية لما تشتمله هذه الآيات من توجيه إلى مراقبة الله ، والمحاسبة للنفس ، والانتجاع إلى حائق الأرض والسموات ، وصاحاته والدعاء له .

أما ترويضه على مراقبة الله وهو يحس .. فيتعلم كل إحساس نظيف ، وليرتقى على كل شعور طاهر ... فلا يحسد ، ولا يحقد ، ولا ينم ، ولا يتمنع المنافع الدس ، ولا يشتقي الشهوات الباطلة .. وكلما أصابه نزع من الشيطان ، أو هاجسه من النفس الأمارة بالسوء تذكر أن الله سبحانه معه يسبحه ويراه فإذا هو متذكر مبصر .. وهذا النمط من التربية والمراقبة قد وجه إليه امرئي الأول عليه الصلاة والسلام في إحايته السائل عن الإحسان : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »

وقد أشار إليه القرآن الكريم بقوله :

﴿ وَإِذَا يَبْتَغِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ الدِّينَ

(١) الآية تبدأ من قوله تعالى : « والله ما في سموات والأرض وإن لبعوا ما في أنفسكم » إلى آخر السورة .

انقوا إذا منهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴿٢٠١﴾
(سورة الأعراف : ٢٠١)

وهذه الظاهرة من الترويض والتعليم . كانت ديدن سلف الصالح في ترويضهم
للأولادهم ، وتأديسهم عليها ، وإيكم ما قصه الإمام العزفي في إحيائه .

(قال سهل بن عبد الله التستري : كنت أنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل ،
فأنصر إلى صلاة خالي (محمد بن سوار) ، فقال لي يوماً : ألا تذكر الله ندي
حلفت ؟ فقلت كيف أذكره ؟ قال قل بقلبك عند تفبئك في فراشك ثلاث مرات
من غير أن تحرك به سنانك . الله معي ، الله ناظر إلي ، الله شاهدي : فقبب ذلك
لهائي ثم أعلمته فقال . قل في كل ليلة سبع مرات ، ففعلت ذلك ثم أعلمته ، فقال
قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة ، ففعلته فوقع في قلبي حلاوته ؛ فلما كان بعد
سنة ، قال لي خالي : احفظ ما علمت وذم عليه إلى أن تدخل نعيم ، فإنه يسهل
في الدنيا والآخرة ؛ فلم أزل على ذلك سنين ، فوجدت بذلك حلاوة في سري ؛ ثم
قال لي خالي يوماً : يا سهل من كان الله معه ، ويطأ إبه ، وشاهده .. أيعصيه ؟
إياك وانعصية ..) وأصبح سهل رحمه الله من كبار العارفين ، ومن رجال الله
الصالحين .. بفضل حاله الذي أدبه وعلمه ورأه . وغرس في نفسه وهو صغير أكرم
معاني الإيمان والمراقبة ، وأبيل مكارم الأخلاق ..

* * *

وحيا يهيج المربوب في تربية الأولاد هذ النهج ، وحيا يسر الآباء والأمهات في
تأديب الأبناء عن هاتيك القواعد . يستصحبون في فترة يسيرة من الزمن أن يكونوا
جيلاً مسلماً مؤمناً بالله ، معترفاً بدينه ، معتبراً بتأريظه وأحكامه . ويستطيعون كذلك
أن يكونوا معتمداً نزيهاً من الإلحاد ، نظيفاً من الميوعة ، نظيفاً من الخقد ، نظيفاً
من الخمرجة .

وهذه لتربية الإيمان التي فصلها عنها ، ودار الكلام حولها ، هي التي يبع عليها كبار علماء التربية والأخلاق في بلاد المغرب لتحرر المجتمع من الإلحاد والردة والميوعة والخرقة ..

وإليك طرفاً من أقوالهم :

● كتب « دستوفسكي » أعظم قصص في عام العرب ليبي كيف أصبح لإنسان مثلياً بالشياطين حتى هجر الله تعالى^(١) .

● ويقول لأديب العروسي الشهير « فولتر » ساخر من طبقة المدحدين الماديين مشككين :

(ثم تشكك في الله ، وولد لخانتني زوجتي ، وسرفي حادمي^(٢))

● ويقول الدكتور « هيري ست » الطبيب النفسي لأمركي في كتابه « العودة إلى الإيمان » :

(فإن هؤلاء الأبناء الذين كانوا يتساءلون كيف يمتون عادات أولادهم الخفية ويشككون ، في حين يفهمهم هم أنفسهم تلك لتأثيرت للدينية التي كانت قد شكلت أخلاقهم من قبل ، كان في الحقيقة محامون مشككة لأجل هذا ، فلم يحدد بعد ذلك لتدين الكامل الذي يعنى محل تلك القوة هائلة التي يخلقها الإيمان بأخلاق وبأمومه لتحل في قلوب الناس) .

● وركب محنة حُجج المكنة في سنة ٢٣ من الجزء ثالث من سنن « سويلاد » سب استالين (أن السب الحقيقي محرر وطني وأولاده هو

« الدين » ، فقد نشأت في بيت ملحد لا يعرف أحد من أفراد « الرب » ، ولا يذكر عددهم عمداً ولا سهواً .. ولما بدعت من الرشد وجدت في نفسها من غير أي دافع خارجي - حساساً فيها بأن الحياة من غير الإيمان بالله ليست حياة ، كما لا يمكن أن يقام بين الناس أي عدل أو نصاب من غير الإيمان بالله ، وشعر من قرارة نفسها أن الاسناد في حاجة إلى الإيمان كحاجته إلى الماء والهواء ..) .

● وقد أعلن الميسروف : كانت : أنه لا وجود للأخلاق دون اعتقادات ثلاث :

(وجود الإله ، وخلود الروح ، والحساب بعد الموت) .

والذي نخلص إليه بعد ما تقدم أن الإيمان بالله هو أساس إصلاح الولد ، وملاك تربيته الخلقية والتمسية . وقد رأيت - أخي القارئ - من أقوال علماء التربية والأخلاق في لعالم الصلة الوثيقة بين الإيمان والخلق ، والربطة المتينة بين العقيدة والعمل ، وإن شاء الله في معالجتنا لبحث « مسؤولية التربية الخلقية » فسنعصل القبول عن أثر الإيمان في ترويض سلوك الولد ، ومهذيب خلقه ، وتقويم اعوجاجه ، وعلى الله قصد السبيل ، ومنه نستمد العون والموفق .

وصورة القول إن مسؤولية التربية الإيمانية لدى المربين والآباء والأمهات ، هي مسؤولية هامة وحظيرة لكونها منبع الفضائل ، وصعد الكمالات . بل هي الركيزة الأساسية لدخول الولد في حظيرة الإيمان ، ونقطة الإسلام . وبدون هذه التربية لا يهض الولد بمسؤولية ، ولا يتصف بأمانة ، ولا يعرف غاية ، ولا يحقق بمعنى الإنسانية لفاصلة ، ولا يعمل لمثل أعلى ولا هدف نبيل . بل يعيش عيشة المهائم ليس له هم سوى أن يسد حورته ، ويشبع غريزته ، ويطلق وراء الشهوات والملذات ، ويصاحب لأشياء وأغرمين . وعندئذ يكون من لمررة المكافرة ، والملة الإباحة أصالة التي مال الله عنها في يحكم كتابه

﴿ والذين كفروا يجمعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ﴾ .

(سورة محمد : ١٢)

فعل الأب لو المرئي ألا يترك فرصة سانحة تمر إلا وقد زود الولد بالبراهين التي تدل على الله ، وبالإرشادات التي تحت الإيمان ، وباللغات التي تقوي فيه جانب العقيدة . وهذا الأسلوب من انتهاز الفرص في التصانيع الإيمانية ، هو أسلوب المرئي الأول صلوات الله وسلامه عليه حيث كان يسعى دائماً إلى أن يوجه الأولاد إلى كل ما يرفع من شأنهم ، ويرسخ الإيمان واليقين في أعماق نفوسهم . وإليك أخي القارئ بعض النماذج من توجيهه وأسلوبه عليه الصلاة والسلام :

روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال : يا علام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله يحفظك ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء م ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء م يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » .

وفي رواية غير الترمذي . « احفظ الله تحمده أعامك ، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً » .

وخامساً : فخرج على المرئي والمعلمين والآباء .. أن يختاروا نلاميدهم وأبياتهم أفضل الكتب لتعلم الأولاد عقيدة التوحيد مدس التمثل والتخير ، وأرى أن يكون التعلم على مرحلتين ، كل مرحلة تتفق مع سن الولد ومع نموه وثقافته

دراسة المرحلة الأولى :

وهي ما بين سن العاشرة إلى الخامسة عشرة .
 ١ - كتاب « المعرفة » لفضيلة العالم مرشد الشيخ عبد الكريم رفاعي رحمه الله .

- ٢ - وكتاب « العقائد » للإمام حسن البا رحمه الله .
 ٣ - وكتاب « الحواهر الكلامية » للأستاذ طاهر الجزائري .

دراسة المرحلة الثانية .

- وهي ما بين سن البلوغ إلى سن العشرين :
 ١ - « أصول العقائد » للأستاذ عبد الله عرواني .
 ٢ - كتاب « الوجود الحق » للذكتوب حسن هويدي
 ٣ - كتاب « شبهات وردود » للمؤلف .

دراسة المرحلة الثالثة :

- وهي ما بعد سن العشرين :
 ١ - كتاب « كبرى البقاياب الكونية » للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي .
 ٢ - كتاب « الله حق حلاله » للأستاذ سعيد حوى .
 ٣ - كتاب « قصة الإيمان » للأستاذ مديم الجسر .
 ويضاف إلى كتب مرحلتى التدين وثلاثة كتب عقيدية وهكرية أخرى ، فعلى كل شاب مسلم أن يقتنيها ويكر على درستها ، ويتعمق في فهمها ومطابعتها لكونها ترسخ جانب العقيدة ، وتزيد من معين الإيمان .

وأهم هذه الكتب هي :

للأستاذ العالم وحيد الدين حان	الدين في مواجهه العلم
للأستاذ العالم وحيد الدين حان	الإسلام يتحدى
مجموعه من علماء العرب	الله يتحدى في عصر العلم
لكريشى موريسون	العدم يدعو إلى الإيمان
لعبد الرراق نوفل	الله والعدم الخديث
للدكتور خالص كنجو	الطوبى في محراب الإيمان
	قصة الهداية
	للمؤلف .

إلى غير ذلك من هذه الكتب التي تقوي الإيمان ، وترسخ معاني العقيدة والإسلام ...

هد إن كان الولد مثقفا يتابع مراحل دأسته حتى الجامعة . أما إذا كان الولد مقصراً في دراسته على المرحلة الابتدائية ثم نزل الحياة العملية لابتغاء الرزق ، فعلى الأب أن يسعى جهده في تعليمه عقيدة التوحيد في أوقات فراغه عن يد أساتذة أكفاء يتقونه مادي ، الإيمان ، ويعرسون في نفسه مفرد لتوحيد الخالص حتى يعرف بوضوح ما يحب الله ، وما يحرم ، وما يستحيل . ويحذره بشأ على تربية الإيمان الخالصة . فلا يتزعزع بشبهة ولا يساق وراء فتنة أو عزاء !!

* * *

الفصل الثاني

٢ - مسؤولية التربية الخلقية

مصدر يادربية الخُنية مجموعة اسادى الخُنية ، ولفصائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقها الطفل ويكتسب ويعناد عنها من نميره ويعطه إلى أن يصح مكلفاً إلى أن يدرج شأن إلى أن يحوص حصص الحياة ..

ومما لاشك فيه ، ولا جدال معه أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثروة من ثروات الإيمان الراسخ ، والتشبه الدينية الصحيحة .

فانطلق من دعوة نظمه حين يشأ على لإيمان الله ، ويتربى عن اعشيه منه ، والمراقبة له ، والاعتماد عليه ، والاستعانة به ، والتسليم لحمايه فبما يبوب ويروع .. تصبح عنده الملكة العظيمة ، والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فضلة ومكرمة ، والاعتماد على كل خلق فاضل كريم لأن اوراق اللديني لذي تأصل في صميمه ، والمراقبة الإلهية التي ترسخت في أعماق وجدانه ، والمحاسة لمسة التي سيطرت على تمكينة واحساساته .. كل ذلك مت حائلا بين الطفل وبين الصفات الفسحة والعادات الآثمة المردولة ، وانقياد لحماية العارسة بل إقباه على الخير يصيح عاده من عادته ، ومعشقه المكارم والفضائل يصير حلق أصيلا من أرر 'خلاقه وصمه ..

ومما يؤكد هذا نجاح انحرية العملية التي يسكنها الكثير من الآباء لتدبير مع أبنائهم ، وكثير من المرشدين وأمرين مع مرهدين ولامدتهم ، وهذه لتجربة أصبحت

معلومة في سيرة السلف ، وعلم الواقع .. وسبق أن ذكرنا موقف « محمد بن سوار » من ابن أخيه « التسنري » في تربيته على الإيمان ، وإصلاح نفسه ووجدانه ، ورأينا أن نفسه قد صلحت لما رباه حاله على مراقبة الله ، والخشية منه ، والاعتماد عليه ودلت في ملاحظته على أن يردّد في سره وعنه ، وظاهره وباطنه ، واجتماعه وغلوته : « الله معي ، الله ناظر إليّ ، الله شاهدي » .

* * *

وحينما تكون التربية للطفل بعيدة عن العقيدة الإسلامية ، مجردة من التوجيه الديني ، والصلة بالله عز وجل .. فإن الطفل - لاشك - يتعرض على الفسوق والاحلال ، وينشأ على الضلال والإلحاد ، بل سيّئ نفسه هواها ، ويسير خلف نولع النفس الأمارة ، ووسوس الشيطان وفقاً لمزاجه وأهوائه وأشواقه الهابطة .

(فإن كان مزاجه من النوع « الهاديء المسالم » عاش في الحبيبة غافلاً بليداً ، حياً كحيث ، وموجوداً كمنفود ، ولا يحس أحد بحياته ، ولا يترك فراغاً بعد موته ، ورحم الله من قال :

عذاك اندي إن عاش لم يُسمع به وإن مات لانيكي عليه أقره

وإن كان يقلب على نفسه الجنانب « البهيمي » جرى وراء الشهوات وسلبات يقتحم إلى بهوغها كل حرمة ، ويسلك من أجلها كل طريق ، لا حياء يردعه ، ولا ضمير يحميه ، ولا عقل يمه ، يقول ما قاله أبو النواس :

إنما الدنيا طعام وشراب وتـــدام^(١)
فإد فأتاك هذا فعلى الدنيا السلام

(١) التدام : المتدامة والمخالسة على شرب الخمر .

وإن كان مزاجه من النوع « العصبي » جعل همه العُشُو في الأرض ،
والاستكبار على الناس ، وإظهار السلطة والتحكم في الرقاب ، والفخر بلسانه ،
والاحتياح بمعاليه ، وم يهيمه في سبيل ذلك أن يسي قصر من حماحم البشر ، وأن
يرحفه بدماء الأبرياء ، شعاره مافاه الشاعر الجاهلي

لنا لدب ومن أمسى عليها ونيطش حين نيطش قاديت
معاة ظالمين وما ظلمنا ولكننا سبداً ظالميا
إذا بلغ الرصيع ل فظاماً تحز له الجبار صاجديا

ون كان يغلب عليه الجانب « الشيطاني » دبر المكائد ، ومرف بين الأعبه ،
ووضع الألغام ليدمر ، وسَمَّ الأتار ليقتل ، وعكَّر المياه ليصطاد ، وزَيَّر الإثم ،
وأغرى بالمباحشة ، وأوقع العداوة والبغضاء بين الناس ، وقال مع الشاعر .

إذا أنت لم ترفع فخر فإيما يُرْحَى اعنتى كيما بصر وينعما

ومكذ يدور كل من هؤلاء حت تدور معه الأمانة ، ويدفع حيث يدفعه
مزاجه المنحرف ، وينقاد لأمر هواه ، والمهوى يعمي ويضلم ، وهو آله معبود ، قال
تعلي :

﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾^(١)

(القصص : ٥٠)

والذي نخلص إليه بعدما تقدم أن التربية الإيمانية هي التي تعُدِّل المزاج
للمنحرف ، وتقومُ انصوح العاسد ، وتصلح النفس الإنسانية . ويلوَب لا يمكن أن
ينحق إصلاح ، ولا أن يتم استقرار ، ولا يتقوم خلق .

(١) من كتاب « الإيمان والحياة » للاستاذ المصطفى صفحه ٢١٥ مع بعض التصرف

وحده لصلته الوثيقة بين الإيمان والأخلاق ، والرابطة المتينة بين العقيدة والعمل
اشبه علماء التربية والاجتماع في الغرب ، وفي كثير من الأمم .. فأصغروا توجيهاتهم ،
وأعلموا عن آرائهم ووجهات نظرهم بأنه من غير دين لا يتم استقرار ، وبعبارة أخرى بلغة
لا يتحقق إصلاح ، ولا يقوم خلق ..

واليكم طائفة من آرائهم وتوجيهاتهم :

- قال الفيلسوف الألماني « هيجل » : (الأخلاق من غير دين عبث) .
- قال الزعيم الهندي المعروف « غاندي » : (إن الدين ومكارم الأخلاق هما شيء واحد لا يقبلان الانفصال ، ولا يعترف بعضهما عن بعض ، فهما وحدة لا تتجزأ ، إن الدين كالروح للأخلاق ، والأخلاق كالخو للروح ، وبعبارة أخرى الدين يعطي الأخلاق قيمها ويتعشها ، كما أن الماء يعطي الزرع وسميه) .
- وقال القاضي البريطاني « دينج » معقياً على فضائح وزير بريطاني سابق في علاقة خلقة : (بدون الدين لا يمكن أن تكون هناك أخلاق ، وبدون أخلاق لا يمكن أن يكون هناك قانون !! . الدين هو المصدر القد المعصوم الذي يعرف منه حسن الأخلاق من قبيحها ، والدين هو الذي يربط الإنسان بمثل أعلى يربو إليه ، ويعمل له ، والدين هو الذي يبعد من أمانة الفرد ، ويكشف من طغيان غرائزه ، وبسطة عاداته ، ويخضعها لأهدافه ومثله ، ويرى فيه الصمير الحي الذي على أساسه يرتفع صرح الأخلاق ..) .

● وسبق أن ذكرنا تصريح الفيلسوف « كانت » اندي يقول : (لا وجود للأخلاق دون اعتقادات ثلاثة : وجود الإله ، وحلود الروح ، والحساب بعد الموت) .

فلا عجب بعد بنى ذكرناه أن تولي شريعته الإسلام هيامها سالك بربية الأولاد من الناحية الخفية ، وأن تصدر توجيهات القيمة في تخليق الولد على «عصائل والمكارم ، وتأديه على أفضل الأخلاق ، وأكرم عادات» .

واليك أهم هذه التوصيات والتوجيهات في تربية الولد من الناحية الخلقية والسلوكية :

- روى الترمذي عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « ما نخل^(١) ولد ولداً من نخل أفضل من أدب حسن » .

- وروى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » .

وأخرج عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، وغيرهما من حديث عبي رضي الله عنه : « عمو أولادكم وأهليكم الخير وديوهم » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ، ويحسن اسمه » .

- وروى ابن حبان عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « الغلام يُعَمَّد^(٢) على يوم السابع ، ويُسَمَّى ، ويحاط به الأذى ، فإذا بلغ ست سنين أدب ، وإذا بلغ تسع سنين عزل عن فراشه ، فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة صُرب على الصلاة ونصوم ، فإذا بلغ ست عشرة زوجه أبوه ، ثم أخذ بيده وقال : قد أدبتك وعلمتك ونكحتك ، وأعوذ بالله من فتنك في الدنيا ، وعذابك في الآخرة » .

(١) نخل أي أعطاه

(٢) يعنى به أي يديع عنه

فيوجد من مجموعة هذه الأحاديث السبعة أن عن المزيين ولا سيما الآباء والأمهات مسؤولية كبرى في تربية الأولاد على الخير ، وتخليقهم على ميلاد ، الأخلاق ..

ومسؤوليتهم في هذا المجال مسؤولية شاملة بكل ما يتصل برصلاح نفوسهم ، ونفوس عوالمهم ، وترفعهم عن دنائيا ، وحسن معاملتهم للآخرين ..

فهم مسؤولون عن تحقيق الأولاد منذ الصغر على الصديق ، والأمانة ، والاستقامة ، والإيثار ، وإغاثة الملهوف ، واحترام الكبير ، وكرام الضيف ، والإحسان إلى الخلق ، وأخيرا للآخرين .

ومسؤولون عن تربيته السليم من لسان ، ولشائم وكلمات الدية الفبيحة ، وعن كل ما يسيء عن هساد الخلق ، وسوء التربية ...

ومسؤولون عن تربيته عن دنيا لأمر ، وسفسف العادات ، وقبائح الأخلاق ، وعن كل ما يحط بالمروءة والشرف والهمة .

ومسؤولون عن تربيته على مشاعر إنسانية كريمة ، وإحسانات عاقبة مينة ، كالإحسان إلى اليتيم ، والبر بالفقراء ، والعطف على الأرمال والمساكين

إلى غير ذلك من هذه المسؤوليات الكبيرة الشاملة التي تتصل بالتهذيب ، وترتبط بالأخلاق .

وإذا كانت التربية نفاصلة في نظر الإسلام فبمقدورنا في الدرجة الأولى على قوة الملاحظة والمراقبة . . . فحذير بالآباء والأمهات والمعلمين ، وكل من بهمة أمر التربية والأخلاق . . . أن يلاحظوا في الأولاد ظواهر أربعة ، وأن يعيروها اهتمامهم لكونها من أفتح الأعمال ، وأخطر الأخلاق ، وأرذل الصفات .

وهذه الظواهر مرتبة كما يلي :

- ١ - ظاهرة الكذب
- ٢ - ظاهرة السرقة .
- ٣ - ظاهرة سبب وإشتام .
- ٤ - ظاهرة الخيعة والاحتيال

أما ظاهرة الكذب فإنها من أفتح الظواهر في نظر الإسلام ، فواجب على المربين جميعاً أن يعيروها اهتمامهم ، وأن يركزوا عليها جهودهم ، ليقنع الأولاد عنها ، ويعمروا منها ، ويتجنبوا ملاق الكذب ، ولتأنيب لتعاقب . .

- ويكفي الكذب تشيماً وتقيحاً عند الإسلام من محاصل التعاقب . روى البخاري ومسلم وغيرهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كان فيه حصنة منهن كان فيه حصنة من إيمان حتى يذهبها إذا أئتمن حاك ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر »

- ويكفي تشيماً وتقيحاً أن من يزاوله يكون في مسخط الله وعذابه . روى مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يبرأهم ، ولا يبرئهم ، وهم عذاب الأليم : شحيح ربا ، ومثل كذاب ، وهائل متكبر »

- ويكفيه تشييعاً وتضييحاً أن من يعتاده يكتب عند الله من الكاذبين : روى
 الشيخان وعمرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
 « .. إياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى العجور ، وإن العجور يهدي إلى
 النار ، وما يزال العبد يكذب ، ويتحرى الكذب ، حتى يكتب عند الله كذاباً » .

- ويكفيه تشييعاً وتضييحاً أن عُدَّ عليه الصلاة والسلام خيافة كبيرة : روى
 أبو داود عن صعيك بن أسيد الحضرمي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ
 يقول : « كثرت حباثة أن تُحدث أحلك حديثاً هو لك مُصدق ، وأنت له به
 كاذب » .

فإذا كان هذا شأن الكذب والكذابين فما على المرء إلا أن يُعزو أبنائهم
 منه ، وينبهم عنه ، ويحدروهم عواقبه ، ويكشفوا لهم عن مضاره وأخطاره .. حتى
 لا يقعوا في حباثته ، ويتمثلوا في أحواله وينزلوا في متاعاته ..

وإذا كانت لبرية الفاصلة في نظر المرء تعتمد على القدرة الصالحة فحذير
 بكل مرت مسؤول ألا يكذب على أطفاله عجه إسكانهم من بكاء ، أو ترغيبهم في
 أمر ، أو تسكينهم من عصب .. فإنهم إذ فعلوا ذلك يكون قد عودهم عن طريق
 الإيحاء والحاكاة واعتدوه السيئة على أقيس العادات ، وأردن الأخلاق ألا وهي رذيلة
 الكذب . عدا عن أنهم يقدون الثقة بأقوالهم ، ويضعف حجاب لتأثير بصائرهم
 ومواعظهم ..

لهذا كله نرى المرء الأول ، والمرشد الكامل محمداً صوات الله وسلامه عليه قد
 حذر الأبناء والمرء من يكذب أمام أطفالهم ولو بقصد إلهاء أو الترويح أو
 الممارحة حتى لا تكتب عليهم عند الله كذبة . روى أبو داود والبيهقي عن عبد الله
 ابن عامر رضي عنه قال : دعيتني أمي يوم ، ورسول الله ﷺ قاعد في سب ،
 فقال : ها تعال أعطتك ، فقال له رسول الله ﷺ : ما أردت أن تعطه ؟ قالت

أردت أن أعطيه غمراً ، فقال ما رسول الله ﷺ : « أما إليك لو لم تُعطيه شيئاً كُتبت عليك كَذِبَةٌ » .

وروى أحمد وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قال بصيِّ هالك^(١) ، ثم لم يعطه فهي كَذِبَةٌ .. »

ومن طرائف ما يروى في تعويد السبب أولادهم على الصدق ومعاہدتهم عليه هذه لقصة : يقول العالم النباهي الشيخ عبد العادر الكيلاني رحمه الله : « بُنِيتُ أمري - من حين ما تشأت - على الصدق ، ودبتُ أي خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم ، فأعطيتي أمي أربعين ديناراً أستعين بها على النفقة ، وعاهدتني على الصدق ، فلما وصلت أرض همدان خرج علينا جماعة من اللصوص ، فأخذوا القافلة ، فمَرَّ واحد منهم وقال لي : ما معك ؟ قلت أربعون ديناراً ، فظن أني أهزأ به فتركني ، فمَرَّني رجل آخر ، فقال ما معك ؟ فأخبرته بما معي ، فأخذني إلى كبيرهم ، فسألني فأخبرته ، قال : ما حملك على الصدق ؟ قلت : عاهدتني أمي على الصدق ، فأخاف أن أخون عهداً ! فأخذت الخشنة رئيس اللصوص ، فصاح ومزق ثيابه ، وقال : أنت تخاف أن تخون عهد أمك ، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله !!! ثم أمر بربِّ ما أخذوه من القافلة ، وقال : أما نال الله على يديك ، فقال من معه : أنت كبيرنا في قطع الطريق ، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة ، فتأبوا جميعاً ببركة الصدق . »

أما ظاهرة السرقة فهي لا تقل خطراً عن صاهرة الكذب ، وهي متمشية في لبيئات المتخلفة التي لم تتخلق بأخلاق الإسلام ، ولم تنبثق عن مبادئ الشريعة والإيمان ...

(١) هالك أي اقبل وعند شيئاً

ومن المعلوم بدهاء أن الطفل مند بشأته إن م يشأ على مراقبة الله والحشية منه . وإن لم يتعود على الأمانة وأداء الحقوق . فإن الولد - لاشك - سيلج على القس والمزقة والخيانة ، وأكل لأموال غيره حق ؛ بل يكون شقياً محرماً يستجير منه المجتمع . ويستعيد من سوء معالته الناس ..

لهذا كان لزاماً على الآباء والمربين أن يعرّضوا في نفوس أبنائهم عقيدة المراقبة لله ، واحشية منه ؛ وأن يعرّضهم بالنتائج الوحيمة التي تنجم عن اسرفة وتستفحل بسبب العش والخيانة ؛ وأن يعرّضهم نماذج أعد الله للمحرمين المحرمين من مصر قاصح ، وعذاب أليم يوم القيامة

ومن المؤلم أن كثيراً من الأمهات والآباء لم يراقبوا أولادهم مراقبة تامة فيما يرويه معهم من أمتعة وأشياء ويقود .. فبمجرد أن يدعي الأولاد أنهم انقطعوا من الشارع ، أو أهداها لهم أحد الرفقاء .. صدّقوهم ، وأخذوا بأقوالهم الكاذبة ، دون أن يكلفوا أنفسهم مهمة التدقيق والتحقيق!! .. ومن الطبيعي أن يترر الولد لسرقته مثل هذه الادعاءات الباطلة مخافة الاتهام والنقصية ، ومن الطبيعي أن يتأذى الولد في الإجرام حين م يجد من مربيه البحث الدقيق ، والاهتمام المبالغ

والأقبح من ذلك أن يجد الولد من أحد أبويه من يدفعه إلى السرقه - ويشجعه عليها . فإن الولد - ولاشك - سيكون عريقاً في الإحرام ، متبادياً في الانحراف والمصوبية

وهل يُرحى لأطفال كمال إذا ارتصعو بُدَي الناصات

(حكمت إحدى المحاكم الشرعية على سارق بمقتوبه القصع ، فلما جاء وقت السعيد ، قال لهم بأعلى صوته ، هل أن تقطعوا يدي قطعوا لسأ أُمي .. فقد سرق أول مرة في حياي بيضة من جيرانا فم تؤبسي ، ولم تطلت إلي إرجاعها إلى

الخير ، بل زعزعت وقالت : الحمد لله ، فقد أصبح ابني رجلاً . فلولا لسانُ أبي الذي زعزع لجرمة لما كنت في المجتمع سارقاً) .

وإليكم - ياممشر الآباء والأمهات - بعض النماذج في استقامة أبناء السلف الصالح ، وفي حرصهم على أداء الحقوق ، ولتزامهم بخلق الأمانة ، ومراقبة الله عز وجل في المتفكر والمنوي ، والسر والعلاية .

- أصدر عمر رضي الله عنه قانوناً يمنع غش اللبس بخلط بالماء .. ولكن هل تستطيع عين القانون أن ترى كل مخالف ، أو تقبض على كل حائل وغشاش ؟ .

القانون 'عجز' من هذا . الإيماء بالله والمراقبة له هو الذي يعمل عمله في هذا المجال ...

وها تحكي القصة المشهورة حكاية الأم وابنها : الأم تريد أن تخلع اللبس طمعاً في زهاده الربح ، والبنت المؤمنة تذكره بمنع أمير المؤمنين

وترد الآية بالحجاب الصالح : إن كان أمير المؤمنين لا يربا ، قرب أمير المؤمنين يربا !!

- وقال عبد الله بن دينار : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة . فاعترضنا راعٍ من النخل ، فقال له عمر بمحتجاً : يا راعي بعني شاة من هذه العسم ، فقال : إني مملوك .

فقال عمر : قل لسيدك أكلها الذئب .

صالح الراعي فأبى الله ؟

فيكى عمر رضى الله عنه ثم عدا مع المملوك ، فاشتره من مولاه وأعتقه ، وقال
هـ . أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة ، وأرجو أن تعتقك في الآخرة .

* * *

أما ظاهرة السباب والشتائم فإنها من أقبح المظاهر المتفشية في محيط الأولاد ،
والمنتشرة في البيئات المتحللة عن هدي القرآن ، وتربية الإسلام .. والسبب في ذلك
يعود إلى أمرين أساسيين :

الأول - القدوة السيئة :

فالولد حينما يسمع من أبويه كلمات الفحش والسباب ، وألفاظ الشتمية
والمنكرة .. فإن الولد لا شك سيحاكي كلماتهم ، ويتعود ترداد ألفاظهم ...

فلا يصبر معه في النهاية إلا كلام فاحش ، ولا يتلفظ إلا بمنكر القول وروره .

الثاني - الخلطة الفاسدة :

فالولد الذي يُنقى للشرع ، ويترك لقرناء السوء ، ورفقاء الفساد .. فمن
البدوي أن يتلفن منهم لغة اللعن والسباب والشتيمة ومن الطبيعي أن يكتسب
مهم أخطأ الألفاظ ، وأقبح العادات والأخلاق ، وينشأ على أسوأ ما يكون من التربية
العاسدة ، والخلق الأثيم .

لهذا كله وجب على الآباء والأمهات والمربين جميعاً .. أن يحطوا للأولاد القدوة
الصالحة في حسن الخطاب ، ونهذب اللسان ، وجمال النطق والتعبير .. كما يجب

عليهم أن يحسوه لعب الشارع ، وصحبة الأشرار ، وقرناء السوء حتى لا يتأثروا من محرابهم . ويكتسبوا من عاداتهم ، ويحب عليهم كذلك أن يصيروهم معنة أدب اللسان ، وسبحة لبدعة ، في تحطيم الشخصيه ، وسقوط لمهده ، وإثارة التعصب ، والأحقاد بين أفراد المجتمع .

وأخيراً ، وحب على المربين أيضاً أن يلقنوا أولادهم الأحاديث التي تحذر من السباب والشتائم ، والتي تبين ما أعد الله للفحاشين واللغاس من عذاب كبير ، وعذب أليم . عسى أن سرحروا بها ، ويتأثروا بتوجيهاتها ومواعظها .

والهكم بعض الأحاديث النبوية التي نسي عن السباب ، وتحذر من الشتائم .

- « سب المسبب فسوق ، وقتاله كفر » البخاري ومسلم وغيرهما

« إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل واليه ، حين يرسل الله كيف يلعن الرجل وبيده ؟ قد . يسب الرجل أباه ، ويسب أمه ، ويسب أمه » البخاري وأحمد .

- « إن العبد يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يفي لها بالأجر ، يهوي بها في جهنم » البخاري .

- « وهل يكتب الناس في النار على وجوههم ، لا حسائد ألسنتهم » أصحاب السنن وأحمد .

« ليس المؤمن بالصانع ولا النقاد ولا الفاحش ولا اليديء » رواه الترمذي .

فما أحمل تولد حين سقط الأعمى الجميله . ولكلمات حلوله الصريحه ،
 وما أحسنه حين يؤدب على منحن الرصير ، ولتعبير انصريف !! . وما أكثره حين
 يستهجن ما يسمعه من لغة العبي والست وبداهه " فلا ست أنه يكون ربحه في
 البيت ، وشامه في أساس

واليكم نموذجها بين ما كان عليه أولاد لسيف من ذب الكلام ، وحسن
 الاختصاف ، وجمال القول ، لتعلمو - أيها الآباء - كيف كان الأولاد في الماضي
 يتحدثون ويتكلمون :

فَقَطَّطِ البادية في ألبم هشام بن عبد الله . فتمت القبائل إلى هشام .
 ودخلوا عليه ، وفيهم : درواس بن حبيب ، وعمره أربع عشرة سنة ، فأحجم
 القوم ، وهابوا هشام ، ووقعت عين هشام على درواس ، فاستصره ، فقال
 لخاحيه : ما يشاء أحد أن يصل إليّ إلا وصل ، حتى يصيبان ^{١٩} . فعلم
 درواس أنه يريد ، فقال يا أمير المؤمنين : إن دخولي لم يُحلّ بث شيئاً ولقد
 شرفني ، وإن هؤلاء انقوم قدموا لأمر أحجموا دونه ، وإن الكلام شر ، والسكوت
 طي ، ولا يُعرف الكلام إلا بشره ، فقال هشام : فاشتر لا أيا بك " وأعجبه
 كلامه ، فقال يا أمير المؤمنين أصابنا ثلاث سیر : فسه ذابت اشحم ، وسه
 أكتت سحم ، وسه بقّت العظم : وفي أيديكم فصول أموال : إن كانت لله ففرقوها
 على عباد الله المستحقين لها .

وإن كانت لعباد الله فعلام تحبسوها عنهم ؟

وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزي المتصدقين ، ولا يصيب أجر
 المتحسين

واعلم يا أمير المؤمنين : أن إوالي من الرعية كالروح من الجسد ، لا حياه
 للجسد إلا به

فقال هشام ما رثت العلام في واحدة من الثلاث عثر ، وأمر أن يقسم في
بديته مائة ألف درهم . وأمر للدرواس مائة ألف درهم

فقال بـ أمر المؤمنين ارددوها إلى 'عصبة أهل يديتي' فإنني أكرد أن يصحر ما أمر
هم به أمر المؤمنين عن كفايتهم ؟ فقال فما لك من حاجة لتكرها لنفسك ؟
قال : مالي من حاجة دون عامة المسلمين !

* * *

أما ظاهرة الميوعة والاحتلال فهي من أجمع مظاهر التي تظهر بين أولاد
سلمين وبناتهم في هذا العصر الذي يُلقب بـ 'عصر العشرين' ، بحيثما أُجِلت النظر
نجد كثيراً من المراهقين والشباب والمراهقات وشابات .. قد استأقروا وراء التمديد
لأعشى ، وانحرفوا في تيار الفساد والإباحية دون رادع من دين أو وازع من
صميم .. كأن الحياة في تصورهم عبارة عن متعة زلية وشهوة هابطة دسة محرمة .
فإذا ما فاعهم هذا على الدين السلام !!

وقد طرأ بعض ذوي العقول الفارعة أن 'بنة' البهوض بالرفض الماحض ، وعلامة
التعدد بالاحتلال الشائش ، ومقياس التحدد بالتقليد الأسمى ، هؤلاء قد اهرمو من
بموسمهم ، واهرموا من دور شخصياتهم و'رؤسهم' قبل أن يهرموا في مبادئ الكفاح
والجهاد .

فترى لواحد من هؤلاء ليس به هم في الحياة ، لا أن يحسن في مظهره ، وأن
يتحلق في مشيته ، وأن يتمتع في مسطحة ، وأن يباح عن سافطة مثله ليدبح رجولته
عند قدمها ، ويقتل شخصيته في فتودد إليها . وهكذا يسير من صداد إلى صداد ،
ومن ميوعة إلى ميوعة . حتى يقع في سبابه المصاف في انهياره التي فيها رمزه
وهلاكه .

ورحم الله من قال :

كل من أهل ذاتيته فهو أولى الناس طمأً بالقاء
 لن يرى في الدهر شخصيته كل من قلّد عرش العباء

ولا شك أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد وضع للآباء والأولياء
 والمربين جميعاً المنهج العلمي ، والمبادئ الصحيحة في تربية الولد على الخلق
 القويم ، والشخصية الإسلامية المتميزة .

وإليك أهم بود هذا المنهج ، وأمر هاتيك المبادئ

١ التحذير من التشبه والتقليد الأعمى .

- روى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال « حانفوا المشركين ،
 حنفاً الشارب ، وأعفوا عن الملحى » ، وفي رواية مسلم « جرّو النار ، وارحوا
 الملحى ، وخالفوا المحوس » .

- وروى الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام « ليس مما من تشبه بهربا ؛
 لأنشبهوا باليهود ولا بالنصارى » .

- وفي رواية لأبي داود « من تشبه بقوم فهو منهم » .

وروى الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام : « لا يَكُنْ أَحَدُكُمْ إِبْذَةً يَهْوُلُ : أَنْ مَعَ
 النَّاسِ ، إِنْ أَحْسَسَ النَّاسُ أَحْسَسْتَ ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَاءْتَ ، وَكَفَى وَطَقُوا أَنْفُسَكُمْ أَنْ
 أَحْسَسَ نَاسٌ أَنْ تَحْسَنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَنْ تَجْتَنِبُوا إِسَاءَتَهُمْ » .

وعليك - أيها القارىء - أن تميز بين أمرين فيما مآخذ من عند الأجانب وفيما
 تدع :

الأول - الجواز : وذلك استمداد العلم المفيد ، والحضارة النافعة كعلم الطب ، والهندسة ، والفيزياء ، والكيمياء ، ووسائل الحرب ، وحقائق المادة ، وأسرار الفرة .. وغيرها من الحضارات والصناعات النافعة لكونها تدخل في مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن ماجه : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ؛ وفي مضمون قوله ﷺ فيما رواه الترمذي والعسكري والقصاعي : « الحكمة ضالة كل حكيمة ، فإذا وجدها فهو أحق بها » ، وفي عموم قوله تبارك وتعالى :

﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ۖ ﴾ .

(سورة لانفال : ٦١)

الثاني - التحريم : وذلك في تقليد السلوك ، والأخلاق ، والعادات ، والتقاليد ، وجميع المطاهر الأجسية عنا ، والأوضاع الخافية لخصائص أمتنا ، ومقومات أخلاقنا . لكونها تؤدي إلى فقدان الذات ، ودوران الشخصية ، وهزيمة الروح والإرادة ، وتكنسة الفصيلة والأحلاق .

٢ - النهي عن الاستغراق في التمتع :

- في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب إلى المسلمين المقيمين في بلاد فارس : « إياكم والتَّعَمُّمُ ورِيَّ أهل الشرك » .

- وفي رواية للإمام أحمد : « ذرو التمتع ورِيَّ أهل المعجم »

- وروى الإمام أحمد وأبو يعين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرغوعاً : « إياكم والتَّعَمُّمُ فإن عباد الله ليسوا بالتَّعَمُّميين » .

والمقصود بالتمتع هو الاستغراق الزائد في الملاذ والطيبات ، والتقلب الدائم في النعيم والترف .. ولا يلقى ما في هذه الصاهرة من إخلال للراحة ، وتنافس عن واجب

المدعوة والجهاد ، وانزلاق في متاهات الميوعة والانعلال ، وسب لتمشي الأسقام والأمراض ..

٣ - النبي عن الاستماع إلى الموسيقى والغناء المقلع .

- روى الإمام أحمد بن حنبل ، وأحمد بن ميع ، وأبو داود عن أبي أسامة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله عز وجل يحب رجل يعطي رحمة وهدى للعالمين ، وأمرني أن أمتحن المزمار ، والمعازف ، والخمور ، والأوثان التي تعد في الجاهلية » .

وروى البحاري وأحمد بن ماجه وغيرهم أنه ﷺ قال : « يكون في أمتي أقوام يستحلون الجمر^(١) ، والخمر ، والمعارف » .

- وروى ابن عساکر في تاريخه ، وابن صبري في أماليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « من تعد إلى قبنة يستمع منها صلب الله في أذنيه الأذن^(٢) يوم القيامة » .

- وروى الترمذي عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من استمع إلى صوت صلب لم يؤد له أن يستمع إلى صوت الموحانيين في الجنة » .

ولا ينبغي على كل ذي عقل وبصيرة ما في الاسماع من هذه المحرمات من أثر على أخلاق الولد ، ومن جرح إلى الترهل والفحور والمسكر ، ومن انزلاقه في مساهاط الشهوات والملذات !!

ولابد في المناسبة أن نذكر كلمة عن حكم الإسلام في اقتناء الجواهر الثمينة ، ليكون الآباء على بينة وهدى من أمرهم ، وعلى علم في أمر حلة أو تحريمه .

(١) الميم : الفرج ، والمزاد به استحلاله .

(٢) الأذن : رصاص اللداب .

« مما لاشك فيه أن اختراع هذه لوسائل إعلامية من مدياع ، وتلفزيون ، وآلة تسجيل .. وغيرها تعد من أرق ما وصل إليه العقل البشري في العصر الحديث ، من أعظم ما أنتجته الحضارة المدنية في بوقت الحاضر ؛ وإياها سلاح ذو حدين تستعمل للحير ، وتستعمل لبشر ، ولا يخفى شأن أن هذه الاحراعات المذكورة إن استعملت في الخير ، وبشر العلم ، وتثبيت العقيدة الإسلامية ، ودعم الأخلاق العاصية ، ورصد الحيل الحاصر بأجملاته وتاريخه ، ووجه الأمة إلى ما يصلحها في أمور دينها ودنياها . فلا يخفى شأن في جوار اقتنائها واستعمالها ، والاستفادة منها ، والاستماع بها . « ما إذا استعملت لترسيخ الفساد والانحراف ، وبشر الميوعة والاحلال ، وتحويل الحيل الحاصر إلى طريق غير الإسلام .. فلا يشك عاقل منصف يؤمن بالله واليوم الآخر بحجة استعمالها ، وإثر اقتنائها ، ووزر من يستمع بها .

وعن موثقة برامج التلفزيون في بلادنا . نجد أن أكثر هذه البرامج ترمي إلى هدر الشرف ، وتوجه نحو الحفا والزنى ، وشجع على سفور واختلاط والإباحية ، والمفاسد الاجتماعية .. ولعل من برامج مبهدة إلى العلم ، ويوجه إلى الخير .. وإذا كان الأمر كذلك فإن اقتناء التلفزيون ، والطرف إليه ، والاستماع إلى برامج الحالية ، يعد من أكبر الحرم ، وأعظم الإثم .

واليكم الدليل على ذلك :

(أ) أجمع العلماء والأئمة المجتهدين في كل العصور على أن مقاصد التشريع الإسلامي خمسة . حفظ للدين ، وحفظ للعقل ، وحفظ للنفس ، وحفظ للمال ، وحفظ للزنى . وهاتوا إن كل واحد في الشريعة الإسلامية من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ترمي إلى حفظ هذه النكليات الخمس ، ويعتبر أن أكثر برامج تلفزيون الحالية من أعان ما جبه ، وتغليب حبيفة ، ودعايات مشوهة ، وفلام فاسده .. تستهدف هدر الشرف ، وصياح العرض ، والشجيع على الزنى والمخشاء .. فإنه من المؤكد أن يحرم الشرع النظر إليها ، والاستماع لما لحفظ النسب والعرض ، وبالتالي أن يحرم قضاء الجهاز باعتباره وسيلة إلى النظر والاستماع .

(ب) روى مالك وابن ماجة والدارقطني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لأصرر ولاصرار » ، وباعتبار التفرع ، يوجه في تراجمه إلى « يسوع والاحلال » ، ويثير في مجتمع كوامس الغيرة والشهوة - كما هو مشاهد فيه - يرم على المسلم أن يشتره ، ويدخله بيته ، حفاظا على عقيدة الأسرة وأحلامها وصحتها وقصدا لنام الأصرار التي تنجم عنه ، ونظيفا لحديث « لأصرر ولا صرار » .

(ج) إن أكثر البرامج الترفيية التي تعرض على شاشة التلفزيون مصحوبة بالمعارف ، وأعضاء الجميع ، والنقص المصاحب بالخلاعة والتكشيف ، وباعتبار أن هذه الأمور محرمة كما سبق بيانه - فثمة من أدلة ما ذكر أن قضاء التلفزيون محرمة لما يصحب البرامج الترفيية من معارف وموسيقى ، وعاء ماجر متميع ، وقصص فاحرة داعية والثاني كان ينظر لهذه البرامج محرما كذلك لما لها من خطر كبير في تقويض دعائم التربية والأخلاق .. (١) .

٤ - النبي عن التحدث والتشبه بالنساء :

في صحيحين عن سعيد بن المسيب قال : قدم معاوية المدينة ، فحظنا ، وأخرج كُتبه^٢ من شعر فقال : ما كنت أرى أن أحدا يعبه إلا اليهود ، إن رسول الله ﷺ تبعه نساء الزور . وفي لفظ آخر مسلم روى معاوية رضي الله عنه قال : ذات يوم « إنكم قد أخذتم رى سوء ، وإن النبي ﷺ نهى عن الزور » .

وروى البخاري وأبو داود والترمذي عن بن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « لعن الله المحتش من الرجال ، والمبرجل من النساء » . وفي لفظ عبد أحمد وأبي داود وابن ماجة : « لعن الله التشبه من النساء بالرجال ، والتشبه من الرجال بالنساء » .

(١) من سوء صبر باسمه أعضاء في ، حكم الإسلام في النساء ، التلفزيون ، ومن زاد التوسع في هذا المبرج إلى كتابا ، حكم الإسلام في وسائل الإعلام ، فإن فيه ما يسمى بتعليق أو شاء الله .

(٢) فيه من شعر لشعوب بعضه عن بعض ، وهو شعر لشعوب الذي يصعب بعض رجائي وكنت ، عن رؤسهم . وهو ما يسمى « مازوك » يوم .

وروى أبو داود بإسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال : رُبِّيتُ رسولَ الله ﷺ يُخَدِّ حَبِيرَ مَحْجَلِهِ فِي عِيَمِهِ وَدَهْشاً فَجَعَلَهُ فِي شِمْلِهِ ثُمَّ قَالَ : « إِنْ هَدَيْتَ حَرَمَ عَنِ ذِكْرِ مُنَى » .

وروى الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « حَرَّمَ لِبَاسُ الْحَبِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذِكْرِ مُنَى ، وَأُجِّلَ لِإِنَائِهِمْ » .

موضع الشعر مستعار ، وليس ذهب والحبر ، وشبه النساء بالرجال ، وتشبه الرجال بالنساء ، وخروج النساء كاستياد عذبات كل ذلك من مظهر نتحت ، نبوغ ، وكل ذلك قتل للرجولة ، وامتياز للشخصية ، وطعنة عملاء بمصيلة والأخلاق ، بل حرَّ بلامة إلى انحلال فاجر ، وإباحية مخفونة ، ودفع بدراهميين وشباب نحو الفساد والنبوغ ، ومساواة الأخلاق ..

• السبي عن السفور والتبرج والاختلاط والنظر إلى المحرمات

قال تعالى في سورة الأحزاب

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْكُمْ مِنْ جَلَالِهِمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفُوا وَلَا يُؤْذُوا وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا رَحِيمًا ﴾

٢٠١

وقال في سورة النور :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَبَعْضُهُمْ فُرُوجُهُمْ ذَلِكَ أَرَكِي لَكُمْ ، إِنْ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَبَعْضُهُنَّ فُرُوجُهُنَّ وَلَا يَدْنِينَ زِينَتُهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ، وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ، وَلَا يَدْنِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُوثَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ ... ﴾

(آيات ٢٠ ، ٢١)

ولكن هل المرأة مأمورة شرعاً بستر وجهها ؟

• فسمع أولاً إلى ما قاله علماء التفسير من تصحاة والسف في تفسير قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكَ وَبَنَاتُكَ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ ﴾ . (الحزاب - ٥٩)

يروى ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما : [أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يعطرن وجوههن من فوق الجلابيب ويدنن عنهن واحدة] .

- وروى ابن جرير عن ابن سيرين قوله : [سألت عبيدة بن الحرث الحمصمي عن قوله تعالى . ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ ﴾ . قال : « فقال بثوبه (أى مثل ثوبه) ، فغطى رأسه ووجهه ، وأبرز ثوبه عن إحدى عيني »]

- ويقول العلامة « ابن جرير لصري » في تفسير هذه الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكَ وَبَنَاتُكَ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ .. ﴾ . الآية :

[لا يشبهن بالإماء في لباسهن إذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن ، فكشفن شعورهن وجوههن ، ولكن يدنن عليهن من جلابيبهن لئلا يعرض فاسق إذا علم أنهن حرر مأدى من قول] .

- ويكتب العلامة « أبو بكر الحصاص » يقول [في هذه الآية دلالة على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها عن الأحيين ، وإظهار الستر والعفاف عند الخروج لئلا يطمع أهل الرهب (الفساق) فيها] .

- ويكتب القاضي « البيضاوي » في تفسيره لقوله تعالى ﴿ .. يدين عليهن من جلايين ﴾ [أي يغطي وجوههن وأيديهن بملاحمهن إذا برزن حاجته]

- وعن العلامة « ابيساووري » في تفسير الآية :

﴿ يدين عليهن من جلايين ﴾ . . .

[كانت النساء في أول الإسلام على عادتهن في خاهلة مبتلات يورن في درع ومخار من غير فصل بين الحرة ولأمة ، فأمر نبي الأردية ، وستر الرأس والوجه]

يوضح من هذه الأقوال أن الصحابة رضوان الله عليهم ، وجميع أهل تفسير وتعلم متفقون على أن المرأة المسلمة مأمورة بمقتضى آية ﴿ يدين عليهن من جلايين ﴾ . بإرشاء الحجاب وستر وجهها عن الأحاب .

• ولستمع ثانياً . إلى ما صحح عن رسول الله ﷺ وعن ساء الصحابة في مسألة ستر المرأة المسمة وجهها .

- جاء في سنن أبي داود والترمذي والموطأ للإمام مالك .. أن النبي ﷺ أمر بحرمة في الخلع أن لا تنقب ولا تلبس لقعارين ، ويروى أبو داود : « وهى التى يدين النساء في إحرامهن عن القعارين وينقاب^(١) »

وهذا صريح الدلالة على أن النساء في عهد نبوه قد تؤودن الانتقاب (الذي هو ستر الوجه) ، وليس القعارين عامة ، فهين عنه في الإحرام ، وهذا ليس على إطلاقه كما دلت عليه الأحاديث التي سنأتي ذكرها الآن .

(١) ينقاب - ستر موجهه ، ولقعاران - ستر ايدين بالكفوف

- ففي سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : [كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات ، فإذا جازوا بنا سدلت إحدا (أى عطت) جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاورونا كسفتناه] .

وفي الموطأ للإمام مالك ، عن فاطمة بنت المنذر قالت : [كنا نغمر وجوهنا (أى نغطيها) ونحن محرمات ، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق ، فلا تنكروا علينا] .

- وقد ورد في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها : [تسدل المرأة جلبابها من فوق رأسها على وجهها] .

- وثبت في الصحيح أن امرأة مسلمة كانت تقضي بعض شؤونها في سوق بني قينقاع وكانت محجبة ، فاعترضها رجل من اليهود وسخط منها ومن حجابها ، ثم أراد منها اللعين أن يجرها على كشف وجهها ، ولكنها رفضت واستغاثت ، ففكر على اليهودي رجل من المسلمين فقتله جزاء ما اقترفت يدها الأثمان !! .

يتضح من هذه الأحاديث الصحيحة أن نساء الرسول ﷺ ونساء الصحابة ... كن يسترن وجوههن إذا خرجن في بعض حوائجهن ولو كن محرمات .. اعتقاداً منهن أن الستر واجب أمر به الشرع الحنيف .

● ولنتسمع ثالثاً : إلى ما قاله الأئمة المجتهدون الفقهاء في قضية كشف وجه المرأة :

ذهب جمهور الأئمة المجتهدين الأعلام ، وعلى رأسهم : الشافعي ، وأحمد ، ومالك . إلى أن وجه المرأة عورة ، وأن سترو واجب ، وأن كشفه حرام ، وحجبتهم في ذلك ما ثبت عن الصحابة والسلف في أن الآية ﴿ يَدْنِينَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلْبَابِينَ ﴾ .. تأمر بستر الوجه . ويؤكد ذلك فعل نساء الصحابة اللواتي كن

يُخرجون لبعض شؤونهم وهي ساترات الوجوه ، وسادات القباب ؛ وتفسير الصحابة
ولتأبين الآية : ﴿ يَدِينُ عَلَيْهِمْ مِنْ جَلَابِئِهِمْ ﴾ .. التي سبق شرحها وتفسيرها .

وقد جاء ذلك بالأدلة التفصيلية انفاطة .

أما فقهاء الحنفية ومن رأى رأيهم فقد ذهبوا إلى أن وجه المرأة ليس بعورة ، وأن
كشفه يجوز إذا لم يترتب على الكشف فتنه ، وأما إذا ترتب فتنه فإن كشفه حرام سداً
للزينة ، ودرءاً للمفسدة .

ولعل أظهر الأدلة التي احتجوا بها على دعم مذهبهم هي :

حديث الفضل بن عباس الذي كان رديف النبي ﷺ في حجة الوداع ، وقد
مرَّ بهما نساء مُخَرَّمات، فعلق الفضل بنظر إليهن ، فوضع رسول الله ﷺ يده
على وجه الفصل ، فحول الفصل وجهه إلى الشق الآخر ..

والحديث صحيح رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه ... ووجه استدلالهم : لو أن
وجه المرأة عورة لما كشف النساء وجوههن ، ولما نظر الفصل إليهن ...

- وحديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : حدثنا الوليد عن سعيد بن
بشير عن قتادة عن خالد بن دريك عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر
دخلت على النبي ﷺ وعليها ثياب رفاق ، فأعرض عنها وقال : يا أسماء ! إن
المرأة إذا بلغت المحض (أي سن البلوغ) لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا
وأشار عليه الصلاة والسلام إلى وجهه وكعبه .

ولكن جمهور الفقهاء أجابوا على الحديثين المذكورين بما يلي :

أولاً : أن حديث « الفصل بن عباس » ليس فيه دليل على جواز كشف
الوجه لمرأة أمام الأجنبي ، لأن النساء اللواتي نظر الفصل إليهن كن محرمات في

الحج ، ويحور للمرأة المحرمة كشف وجهها ويديها للحديث اندي سبق ذكره .
 « لا تنقب المرأة » ، ولا تبس القفازين « ومفاد الحديث أنها في حال غير الأحرام
 تنقب ، وتبس القفازين .

فأما : أن حديث أسماء الذي استدلو به على جور كشف الوجه مرسل ،
 ومعنى الإرسال - انقطاع السند .

يقول « بن كثير » في تفسيره ج ٣ ص (٢٨٣) : [قال أبو داود وأبو حاتم
 الزاوي هو (أي حديث أسماء) مرسل ، خالد بن دريك لم يسمع من عائشة رضي
 الله عنها]

وكثير من أهل تعلم يحكمون على الحديث المرسل بالضعف ، وإذا كان
 الحديث ضعيفاً لم يهمل حجة على الاستئلال ، ولم يعتد بحال في استنباط
 الأحكام

ويتضح مما قاله الأئمة المجتهدون أن وجه المرأة عورة ، وأن ستره واجب ،
 وأن كشفه حرام ، حتى فقهاء الحنفية الذين ذهبوا إلى جواز الكشف فإنهم
 يقدوه بأمن الفتنة .

وهل أحد من الناس بذكر إشاعة الفساد والفتنة في المجمع الذي تحيط فيه ،
 وفي المحيط الذي يتعايش معه ؟ فإذا كان الأمر كذلك فعلى الأب العبور أن يأمر
 أهله وبناته بأن يسدلن على وجوههن امتثالاً لأمر الله سبحانه وأمر رسوله عليه
 الصلاة والسلام . وتأسياً بسوء الصحابة الصلوات الطاهرات ، وانساعاً لما قرره
 الأئمة المجتهدون الثقات .. والمسلم - أنها المرئي - عليه أن يحاط لديه وعرضه ،
 وأن يأخذ دائماً بحاتب الأتقى والأورع . إن أراد أن يكون يوم القيامة مع الذين
 نعم الله عليهم من النبيين والصديقين وشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقاً

أما ما ورد في النبي عن التبرج وإظهار محاسن المرأة فهو ما يلي -

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :
 « صنفان من أهل النار لم أرهما . قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها
 الناس ، ونساء كاسيات عديهن ، مائلات (١) مميلات ، رؤوسهن كأشنة (٢)
 النحت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يخرجن منها ، وإن ربحها يوجد من مسيرة
 خمسمائة عام » .

- قال تعالى :

﴿ وَقَدْ فِي يَوْمِكُمْ وَلَا تَبْتَغُوا نَجْدًا الْإِنَّمَا الْأَعْيُنُ ... ﴾
 (الأحزاب : ٢٣)

- وقال سبحانه :

﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ
 ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِلْنَ خَيْرٌ لهنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
 (سورة النور : ٥٩)

أما ما ثبت في النهي عن الاختلاط بين الجنسين فهو مايلي :

قال الله تعالى :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْقَهُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ .. وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ
 يَغْضِضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ... ﴾
 (سورة النور : ٣٠)

(١) مائلات أي مائلات في مشيهم وميلات لقلوب الرجال بإلحاحهم وإغلاصهم

(٢) الأشنة أي بطن البقرة فوق الرأس حتى تبدو كأنها ستام الجمل

فكيف تصوّر عضو البصر لكل من الرجل والمرأة وهما مجتمعان ، في مكان واحد ، فالآية إذن في مدلولها تنهى عن الاختلاط وتحرمه .

- وقال أيضاً في آية أخرى :

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ .

(سورة الأحزاب : ٥٣)

وروى الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لَا يَحْضُرُ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ ثَالِثَهُمَا » .

وجاء في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يَاكُمْ وَالِدُوحُولِ عَلَى النِّسَاءِ » فقال رجل يا رسول الله . أفرأيت الخمر (أي قريب الزوج) ؟ قال : « الْحُمُومُ الْمَوْتُ » .

وجاء في الصحيحين أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَخْلُقُونَ أَحَدَكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ دِي عَرَمٍ » .

أما ما ورد في نهي النظر إلى المرأة الأجنبية فهو ما يلي :

- قال تعالى في سورة النور :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوحَهُمْ .. ﴾

(آية ٣٠)

وقال في سورة الإسراء :

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ .

(آية ٣٦)

وروى مسلم عن جرير رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن نصره العتبات فقال : « اصبر بصرك » .

- وروى أبو داود والترمذي عن أم سمية رضي الله عنها قالت . كتب عبد رسول الله ﷺ ، وعنده عيصوة ، فأقبل بين أم مكتوم ، وذلك بعد أن أمرها بالحجاب ، فقال النبي ﷺ : « احتجبا منه ، فقلنا : يا رسول الله أليس هو أعمى : لا يبصرنا ، ولا يعرفنا ؟ فقال النبي ﷺ : أعمى لوان نجا ، ألسنا نصرناه ؟! » .

- وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم والخلوس في الطرقات ! » قالوا يا رسول الله ما لنا من محالنا بُد : نتحدث فيها ، فقال رسول الله ﷺ : « فإذا أيتم إلا المجلس فأعظوا الطريق حقاً » ، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال « عضّ اصبر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، وأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر » .

فمن المصنوع ببناءه أن المجتمعات الإنسانية بأسرها ، والأمم البشرية برمتها .. بشيئها وشبابها ، ورجالاتها ونسائها ، وحكامها ومحكوميها .. حينما تأخذ هذه المبادئ الخالدة ، وتسير على هذه المبادئ القيمة ، ويتعد عن كل ما يؤدي الفضيحة والاختلاف من شعور ، وبرج ، واختلاط ، ونظر إلى المحرمات . فلا شئ أن هذه المجتمعات والأمم تغفل في رهاص الظهور والفضيلة ، وترجع في ظلال الأمن والاستقرار ، وتنصر إلى ذروة الحمد والسعادة .. لأنها سارت في طريق الذي خطه الله ها ، وطبقت النهج الذي فرضه الإسلام عليها ، وصلى الله العظيم القائل

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

(سورة الانعام : ١٥٣)

وهنا ما تحقق لأمتنا الإسلامية في كل العصور التاريخية عبر لقرون .. وما ذاك إلا بفضل تعاليم القرآن التي أنزها الله لتكون معالم بشراً وديراً ولأحياى اجتماعية هدىً وهدىً ..

وصلى الله العظيم ، فائق في محكم نيله

﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويشرح المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ﴾ .

(سورة الإسراء : ٩)

* * *

نكم أي الآاء والمربوب . أهم القواعد التربوية ، والمهاج العملية التي وصعها الإسلام لسلامة أخلاق الولد ، ونميه شخصيته لمميزه ، وعودته على الجدية والرحولة ومكارم الأخلاق فما عبيكم إلا أن يربوا أبناءكم عديها ، وتخلصوا بوجوبها وارشادها .. حتى يشوز على المصائل الخلقية ، والمكارم الدانية ، والآداب الاجتماعية . ويكونوا شامه في الدس . وهل هناك مبادئ تربوية في تربية شخصيه الولد ، وعدادته مسؤوليات الحياة مثل هذه المبادئ التي وصعها الإسلام ، وشرعها الرسول عليه الصلاة والسلام ؟

ومن الذي يقول إن الإعراف في التعم ، والتطلب في الرواية لا يضر بشخصية الولد ؟ .

ومن الذي يقول إن الاسترسال وراء لشهوات والمندبات لا يضر بشخصية الولد ؟ .

ومن الذي يقول إن الاستماع إلى الأعالي الخلية ، والموسيقى المرافضة المثيرة لأضر بشخصية الولد ؟

ومن الذي يقول إن ظاهرة السفور والتبرج والاختلاط لا تضر بشخصية الولد ؟
ومن الذي يقول إن التحنن والتشبه بالنساء ، وجميع بالكلام لا يضر بشخصية الولد ؟

إن رجالات التربية ، وعلماء النفس والأخلاق كانوا يكونون مغمضين على أن هذه الظواهر من أفنك الأوبة في إضعاف الذاكرة ، وتعطيل الشخصية ، وتجميع الخلق ، وقتل الرحولة ، وبشر الأمراض ، والفضاء على فضيلة الشرف والعفاف .

- يقول الدكتور « ألكس كارليل » في كتابه « الإنسان ذلك المجهول » .
(عندما تتحرك الغريزة الجنسية لدى الإنسان تبرز نوعاً من المادة التي تتسرب بالدم إلى دماغه وتخنقه ، فلا يعود قادراً على التفكير الصافي) .

- وذكر « جورج بالوشي » في كتابه « الثورة الجنسية » ما يلي : (وفي سنة ١٩٦٢ صرح « كيني » بأن مستقبل أمريكا في خطر لأن شبابها مائع مسحل على في الشهوات لا يقدر المسئولية الملقاة على عاتقه ، وأن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين ، لأن الشهوات التي أعرفوا فيها أقسدت ليلقتهم الطيبة والنفسية) .

- ونقلت جريدة الأحد اللبنانية في العدد دى الرقم (٦٥٠) عن امرية الاجتماعيه « مرغريت سميت » حديثاً قالت فيه : (ان لطاية في المدرسة والجامعة لا يهكر إلا بمواقفها والوسائل التي تتجارب مع هذه العاطفة ، إن أكثر من ستين بالمئة من الطالبات سقطن في الامتحانات ، وتعود أسباب الفشل إلى أنهم يهكرون في الحس أكثر من دروسهن وحتى مستقبلهن ...) .

فما على المسؤولين من آباء ومربين إلا أن يجعلوا أولادهم عن كل مظاهر التجميع والاختلال ، وأن يسعوا جهدهم لكي يفرسوا في نفوسهم أبيل معاني الكرامة والشخصية والخلق العظيم !! ..

وأخيراً علينا ألا نغفل دور المراقبة الدقيقة والمسؤولية الكبيرة في تقويم أخلاق الولد ، وإصلاح نفسه ، وتنمية شخصيته .

ولو أردنا أن نعنى عن الأسباب التي تؤدي إلى انحلال الولد حقيقياً ، وإخراجه سنوكياً لوجدناه منحصره في إعمال مراقبة الآباء لأبنائهم ، وأسلط عن ربهم ووجههم ..

واليك بعض الأسباب في انحراف الولد الخلقى ، وانحلاله السلوكي

● والآن الذي يرحي لأولاده العناد في أن يخالفوا من قراء السوء ، ورفقاء اشر ما شاموا وما أرادوا دولما سؤال ولا رقيب ، فلا شك أن الأولاد سيتأثرون بمخالفاتهم ، ويكتسبون الكثير من انحرافاتهم ، وسوء أخلاقهم

● والآن الذي يسمح لأولاده أن يشاهدوا أفلام العرايم التي توجه إلى الميوعة والانحلال ، وأفلام البوليسية التي تخص على الانحراف والإجرام ، وهي بتأثيرها تعد انكسار فصلا عن لصغار ، لاشك أن هذا الآن يقذف بأولاده - من حيث يشعر أو لا يشعر - إلى هابطة سحيقة ستؤدي بهم حتماً إلى هلاك محقق ، ودمار محتم .

● والآن الذي يترك المحسن لأولاده ليروا من شاشة التسميون اساطير المثرة ، والتمسكات المدحنة ، وبلدعايات الفاحرة لاشك أن الأولاد سيتربون على لميوعة ، ويفرغون على الانحلال ، ويفقدون في نفوسهم أسس معالي الرحوة والسخوة ، والأدب الإسلامي الكريم .

● والآن الذي يسمح لأولاده بشراء الخلات المدحنة ، ومطامعة لفصص عرامية ، واقتناء صور اعاليه لاشك أن الأولاد سيستربون في طريق انحشاء وشكر ، ويتنصون دروس بصدقات المشيوة ، والارباطات الحسية لأنهم ..

● والآن الذي يتساهل في حجاب أهله وبنايه ، ويتعاضى عن سموره ويرجس ، ويتعامل عن مصاحبه ومخاطبة ، ويصح من الخجل في أن يفرج

بالأنباء المغربة ، والعورات المكشوفة .. لاشت في أن هؤلاء البسات سيبتدن حياة
الصحور والمنكر ، ويقعن في حبال العواية والمنسوق .. وربما آل لأمر في نهاية لطاف
إلى انتهاك العرس ، وتلويت الشرف ، وهدر المعاف ... وعندئذ لا يجمع النعم
ولا البكاء .

أنبكي على لنى وأنت تظنها
لقد ذهبت لنى مما أت صانع ؟

● والأب الذي لا يراقب أولاده وشاته وقت ذهابه إلى المدرسة أو رجوعهم
مها ، فلا شك أن الأولاد يجلبون من الإهمال ما يدفعهم إلى ارتداد الأماكس الموبوءة
بحجة المدرسة ، وكما ممحا عن بسات وقع في حبال الماحشة ولقى . وأصبح
مدسبات السمعة والشرف ، والأثرة لم تعلم بهذا إلا بعد الانقصاص ، وظهور معالم
الجرمة !! ..

● والأب الذي لا يلقي نظرة إلى مكتبة أولاده ، ولا يرقبهم وهم مكنون على
مكاتب الاجتهاد .. فلا شك أن الأولاد إن كانوا سائرين في طريق الانحراف سيحبسون
أنفسهم مسوقين إلى أن يقتنوا من الصور لعارية ما شاعوا ، وإن يعرّضوا من محلات
الماجنة ما أرادوا ، وأن يسطروا من الرسائل لعشيقاتهم ما أحيا . دونما سؤال من
رقب ، أو محاسبة من ولي !! ..

فلا شك أن الأولاد - وهم على هذه الحالة - سيسيرون تمريخاً في طريق الموبوءة
ولا تحلل دونما وزع من دين ، أو محاسبة من صميم .. فيصعب عندئذ ردهم
وإصلاحهم ومعالجتهم !! ..

ومن المبادئ الخلقية التي يجب على الآباء والمربين أن يهتموا بها ، ويحرصوا عليها . وينشئوا أبناءهم على التحقق بها والتزامها هي تعويدهم على حسن الخلق ، وحسن الملاحظة والمعاملة للآخرين .

وإليكُم أيها الآباء والأولياء - جملة من أحاديث ارسول صلوات الله وسلامه عليه توجه إلى أفضل المكارم ، وأحسن الأخلاق ، وأقوم المعاملة .

أخرج الإمام أحمد ، وإسحاق ، وإسبغ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : « بما بعث لأتم مكارم الأخلاق »

- وأخرج ابن مردويه بسند حسن أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن حسن الخلق ، فقال قوله تعالى :

﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ﴾

(سورة الأعراف - ١٩٩)

ثم قال ﷺ : « هو أن تصل من قطعك ، وتُعطي من حرمك ، وتعوو عمن ظلمك » .

- وأخرج أبو داود والترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : « أثقل ما يوضع في ميزان يوم القامة تقوى الله وحسن الخلق »

- وأخرج الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه قال . قال رجل لرسول الله ﷺ أوصني فقال : « اتق الله حيثما كنت ، قال . زدني ، قال : أتبع السنة الحسنة ، أتبعها ، قال : زدني ، قال خالق الناس بخلق حسن » .

وأخرج أبو داود والترمذي وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً »

- وأخرج محمد بن نصر المروزي أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ من بين يديه ، فقال : يا رسول الله ما الدين ؟ قال : « حَسَنُ الْخُلُقِ » فأثاه من قبل يمينه . فقال يا رسول الله ما الدين ؟ قال : « حَسَنُ الْخُلُقِ » ثم أثاه من قبل شماله ، فقال : ما الدين ؟ فقال : « حَسَنُ الْخُلُقِ » ، ثم أثاه من ورائه فقال : يا رسول الله ما الدين ؟ فالتفت إليه وقال : « أما تفقه ؟ هو أن لا تعصب »

هذا غيض من فيض مما وجه إليه رسول الإسلام صبرات الله وسلامه عنه في الملاحظة الاجتماعية ، والآداب السلوكية ، وحسن التعامل والخلق ، مما على الآباء والأمهات ، لا أب يتحفظوا بها ، ويهيئوا أنفسهم عليها ، ليعطوا القيد الحسنة ، والأشود الحسنة بكل من يولد لهم من أهل وولد ، ثم عليهم بالتالي أن يلقوا أولادهم هذه الآداب السلوكية ، والملازمة الاجتماعية .. حتى يعمر عمن صلحهم ، ويصلوا من قطعهم ، ويعطوا من حرمهم ، ويحسوا إلى من أساء إليهم ، وحتى يكونوا كذلك شامة في الدس ، وملائكة يمشون على الأرض .. وما ذاك إلا تنفيذ قول الله تبارك وتعالى :

﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ﴾

(سورة الأعراف . ١٩٩)

وقوله :

﴿ ولا تسوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ .

(سورة فصلت : ٣٥)

وقوله :

﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ .

(سورة آل عمران : ١٣٤)

وإن شاء الله في بحثنا عن مسؤولية التربية الممسة ، وتربية الاجتماعية مفصل الصور في المضائل النفسية والخلقية التي يجب أن يتحل بها الولد ، وسيجد مغزى ما يشفي العليل ، ويروي لظما .

فيا أيها الآباء والأولياء والمربين :

بعد الذي علمتموه من اهتمام الرسول صلوات الله عليه وسلامه من الناحية الخلقية في تربية أولادكم .

وبعد الذي عرضتموه من أن الاخلاق نعمة من ثمرات الايمان الراسخ في تقويم اعوجاج انفسكم .

وبعد الذي قرأتموه من الظواهر القبيحة التي يجب أن يتعد عنها أفلاك أكبادكم وبعد الذي سمعتموه من وصايا الرسول ﷺ في حسن الخلق ، وطيب المعاملة .

بعد كل هذا .. فليس أمامكم من سبيل إلا أن تعقلوا العزم وتشحنوا المهمة . لتقوموا بواجبكم الأكمل تجاه من هم عبيدكم حق التربية والتعليم والرعاية ..

واعلموا أنكم إن قصرتم في حق أولادكم وتلامذتكم من الناحية الخلقية ، فإن من هم عليكم حق التربية سيشتوون - لا شك - عن الميعة والاعلال وينهون على الفساد وسوء الخلق .. وعندئذ يصبحون خطراً على الأمن والاستقرار ، ويكونون أداة هدم وتخريب لكيان المجتمع .. بل أبناء المجتمع يستجرون من أعينهم الإجرامية ومفاسدهم الخفية والاجتماعية ..

فراقبوا الله في أولادكم ، ودوا ما عليكم من واجب ، وبدلوا ما استطعتم من جهد ، واصطبروا بما حملتم من مسؤولية ، فإن أديهم الأمانة على الوجه الصحيح فسوف ترون أولادكم يراحمون في البيت لما عبق وأريج ، وبدوراً في المجتمع ها نور وضياء ، وملائكة على الأرض يمشون هادين مطمئنين

« وقل اعملوا فليسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

(سورة التوبة : ١٠٥)

الفصل الثالث

٢ - مسؤولية التربية الجسمية

ومن المسؤوليات الكبرى التي أوجبها الإسلام على المربين من آباء وأمهات ومعلمين . مسؤولية التربية الجسمية ، لبث الأولاد على خير ما يشؤون عليه من قوة الجسم ، وسلامة البدن ، ومظاهر الصحة والحياة والنشاط .

والحكم أيها المربون - المهج العلمي الذي رسمه الإسلام في تربية الأولاد الجسمية ، لتصور صحاحه الأمانة ملقاة على عاتقكم ، ومعالم هذه المسؤولية التي أوجب الله عليكم

١ - وجوب العناية على الأهل والولد

بقوله تبارك وتعالى :

﴿ وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ﴾

(سورة البقرة : ٢٣٣)

وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم : « دينار أعتقه في سبيل الله ، ودينار أعتقه في ربة » ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أعتقه على أهدت .. أعظمها أجر الذي أعتقه على أهدت .

وإذا كان للأب الأجر والثمرة في التوسعة على الأهل ، والإنفاق على العيال .. فإن عليه بالتالي الودر والإثم إذا أمسك عن الإنفاق ، وفقر على الأهل والأولاد وهو مستطيع ، استمعوا إلى ما يقوله عليه الصلاة والسلام في حق المضيقين بعيالهم ، والممسكين عن نفقة أهلهم وأولادهم ، وذلك في الحديث الذي رواه أبو داود وعنه « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » ، وفي رواية لمسلم : « كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته » .

(١) في رتبة أي في امتاع عبد أو أمه

ومن العفة على العيال هيبة الأب لأهله وعياله أعداء الصالح ، والمسكر الصالح ، وانكسء الصالح حتى لا تنعصر أجسامهم لأسقام ، وتهتك أديانهم الأوبة والأمراض

٢ - اتباع القواعد الصحية في المأكل والمشرب والنوم

لتصبح لدى الأولاد عادة وخلفاً

من هديه عليه الصلاة والسلام في الطعام لاحتفاء من تحممه ، والهي عن الزيادة في الأكل والشرب عن قدر الحاجة .. روى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه ، يحسب ابن آدم لقيمات يقص صبه ، فإن كان لابد فاعلاً ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » .

ومن هديه صلوات الله وسلامه عليه في الشراب : الشرب مشى وثلاث ، والهي عن التمس في الإماء ، والشراب قائما

روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لا تشربوا واحداً كثيراً البعر ، ولكن اشربوا مشى وثلاث ، وسموا إذا أنتم شربتم ، واحملوا إذا أنتم رفعتم » .

وفي الصحيحين عن أبي قتادة أن النبي ﷺ « من شرب مشى في إماء » وفي رواية للترمذي : « من شرب مشى في الإماء أو يمسح فيه »

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال - قال رسول الله ﷺ « لا يشرب أحدكم قائما ، من شرب فليستقم »

ومن هديه عليه الصلاة والسلام في النوم ، النوم على الحجاب الأيمن ، لأن النوم على الحجاب الأيمن يصير باعلب ، ويعيق الشمس . وروى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « إذا أنت مصحمت فتوضأ للصلاة ، ثم اصطحح على شفتك الأيمن ، وقل : اللهم أملك نفسي إليث .

ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وأخذت ظهري إليك ، ربة ورهبه
إليك ، لا ملجأ ولا منجى إلا إليك ، آمنت بكتاباتك التي أنزلت ، وميثاقك الذي
أرسلت ، واجمعهن آخر ما تقول .

٣ - التحرز من الأمراض السارية المعدية .

للأحاديث التالية :

- روى مسلم وابن ماجه وغيرهما من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
أنه كان في وفد ثقيف رجل مملوم ، فأرسل إليه النبي ﷺ : لرجع فقد بيعاك .

- وروى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : « قر من المملوم فراك
من الأسد » .

- وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا يوردن ممرض عن مصح » .

لما كان زاماً على الممرض ولا سيما لأمهات ، إذ أصيب أحد أولادهم ممرض
مُعِد أن يعزله عن بقية الأولاد ، حتى لا يفسد الممرض ، ويستعمل لوباء .. مما أعظم
هذا الهدى النبوي في تربية الأجسام ، والحفاظ على صحة الأبدان !!

٤ - معالجة الممرض بالتداوي :

لما للتداوي من أثر كبير في دفع البلاء ، وتحقيق الشفاء .

ولقد جاء الأمر بالتداوي في أحاديث كثيرة ، نختار منها ما يلي

- روى مسلم وأحمد وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي
ﷺ أنه قال : « لكل داء دواء ، فإذا أصاب الداء الماء برأ بإذن الله عز وجل » .

وفي مسند الإمام أحمد ، وفي السائي ، وغيرهم عن أسامة بن شريك قال :
 « كنت عند النبي ﷺ ، وجاءت لأعراب ، فقالوا : يا رسول الله أنتدأى ؟
 فقال : نعم يا عباد الله تتدأؤن ، فإن الله عز وجل لم يصع داء إلا وضع له شفاء ،
 غير داء واحد ، قالوا : ماهو ؟ قال : الهرم . »

- وروى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال :
 « قلت : يا رسول الله ، أرايت رفقي سترقها ، ودواء تتدأوى به ، وثقاة تنقيها هل نرد
 من قدر الله شيئاً ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : هي من قدر الله . »

فما عن الأبناء والمربين إلا أن يأخذوا بتوجيهات النبي ﷺ في شأن الاهتمام
 بأولادهم حين يصابون ، وعما لحثهم حين يمرضون .. لأن الأخذ بالأسباب والمسببات
 من مقتضيات لفطرة ، ومن صميم مبادئ الإسلام !! ..

• - تطبيق مبدأ لا ضرر ولا ضرار :

لما روى مالك ، وابن ماجه ، والدارقطني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن
 رسول الله ﷺ قال : « لا ضرر ولا ضرار » .

فهذا الحديث اشترط عقده لفقهاء والأصوليون قاعدة شرعية من أهم القواعد
 التي قررها الإسلام ، ويبنى عليها أمور كثيرة في الحفاظ على كيان الفرد والمجتمع ،
 وفي دفع الضرر عن الناس ...

وبناء على هذه القاعدة وجب على امرئ ولاسيما الأمهات أن يرشدوا أولادهم
 إلى التقيد بالتعاليم الصحية ، والوسائل الوقائية في الحفاظ على صحة الولد ، وتنمية
 قوته الجسدية .. وعندهم كذلك أن يستعينوا بالمتخصصين فيما يجب اتخاذه لوقاية الجسم
 من الآفات المرضية ، والأمراض السارية ..

- فإذا كان أكل الفواكه فجأة تؤدي الجسم ، وتسبب المرض .. فعل المربين أن
 يرشدوا الولد إلى أن يعتادوا أكل الفواكه ناضجة .

- وإذا كان أكل الخضار والثمار قبل غسلها يؤدي إلى آفات مرضية ، فعلى المربي أن يرشدوا الأولاد إلى أن يعتادوا أكل الخضار والثمار بعد غسلها

وإذا كان بدخول الطعام على الطعام يسبب أمراضاً في المعدة وفي جهاز التنفس وجهاز الهضم فعلى المربي أن يرشدوا الأولاد إلى أن يعتادوا طعام في أوقات مخصوصة

وإذا كان تناول الطعام بأيديهم قبل غسلها يؤدي إلى انتشار المرض ، فعلى المربي أن يرشدوا الأولاد إلى نظيفي هدي الإسلام في غسل اليدين قبل الطعام وبعده .

- وإذا كان التمتع في إلقاء وفي الملعقة يؤدي إلى أضرار جسميه ، فعلى المربي أن يمنعوا أولادهم عن هذه العادة المؤذية

وهكذا ، حين يأخذ المربيون بمثل هذه التعليمات الطبية ، ويعتدوا أولادهم على التقيد بهذه الإرشادات الصحية .. فلا شك أن الأولاد يشعرون على الصحة الكاملة ، ويتمتعون على سلامة الجسم ، وقوة البدن ، وظاهرة الحيوية ونشاط !! ..

٦ - تعويد الولد على ممارسة الرياضة وألعاب القروسية :

تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى :

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... ﴾

(سورة الأنفال : ٦٠)

وتتبعاً لأمره عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم . « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .. » .

ومن أجر هذا دعا الإسلام إلى تعليم السباحة والرمي وركوب الخيل . وذلك في التوجهات النبوية التالية :

- روى الطبري بإسناد جيد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كل شيء يس من ذكر الله فهو هو أو سهو إلا أربع حصل مشي الرجل بين لعرصين (لرمي) ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعبينه السباحة »

- وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ : تلا قوله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ ثم قال : « ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي »

وروى الترمذي بإسناد جيد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « عليكم بالرمي فإنه من خير هوكم » .

- وروى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ كان يمر على أصحابه في حلقتهم لرمي ، فيشجعهم ويقول لهم : (ارموا وأنا معكم كلكم)

- وجاء في الصحيحين أن نبي ﷺ دُن للحيضة أن يلعب بحراسهم في مسجده الشريف ، وأذن بزوجه عائشة رضي الله عنها أن تضر إليهم ، وهو يقول لهم : (دوكم يدي "فدّة") . وبينما هم يدعون عند النبي ﷺ بحراسهم دخل عمر فأهوى إلى الحصياء فحصبه . فقال عليه الصلاة والسلام : (دعهم بأعنه)

(١) قصة كعبه بندي يا شاء لحيضة عند حرب

(٢) ما ساحة كعبه من سون الإسلام أن يمر من هذا الدرب في مسجده الشريف . يبر كل .
غير أن مسجدا في إسلام جمع بين عبادة والإعداد لجهاد . وجمع بين الفرد ومصلحة الإسلام

- روى أصحاب السنن والإمام أحمد عنه عليه الصلاة والسلام « لا تبق
(أي لا رهال) . لا في تحف أو حافر أو بصل (أي سهام) » . « لهد الرهال^(١) من
أثر في إعداد وسيلة الحرب والجهاد .

٧ تعهد الولد على التقشف وعدم الإغراق في التعم

ليقوم في سن الرشد والنوع بواجب الجهاد ، والدعوة إلى الله على أحسن
وجه ، وأبيل معنى

ولقد جاءت الدعوة إلى التقشف ، والتربة على حيلة الخشونة في أكثر من
حديث :

- روى الإمام أحمد وأبو يعقوب عن معاذ بن حنبل رضي الله عنه مرفوعاً « ياكم
والتعم فإن عباد الله ليسو بالمسكين » .

وروى الطبراني وابن شاذان وأبو يعقوب عن القعقاع بن أي حنظل مرفوعاً
« عمدتو ، واخشوشوا ، واتصلوا^(٢) .

وبكى الرسول صلوات الله وسلامه عليه قلة وأسوة في قلبه في حيلة الخشونة
والتقشف في الطعام ، في العيش ، في المسكن .. لتأسي الأجيال المسلمة به ،
ومشي على هديه وسنته حتى تكون دائما في حال خير واستعداد واستمرار .. لكل
ما يعترضه من أحداث ، وما يزل في ساحتها من نوازل

(١) رهال سلاح هو ما كان يدله من عهد مساهمين أو من أحدهم فقط ، أي إذا كان الرهال من المساهمين فهو
يدخل في نصيبهم ، وإلا فهو من نصيب واحد مساهمين . لأن سبقتي أعطيت كذا من مال له
حافره ، وإن سميت تعطى كذا من مال أو حافره . بهذه الصورة عجمه

(٢) عمدتو : استسوا بجدكم من من عدان في خشونة العيش والبصاحة
خوشوا : ربوا على حيلة الخشونة والتقشف
اتصلوا : اجمعوا بالنسبة للإعداد والتعميد

ومن الملاحظ أن أمة الإسلام حينما تثقّب في النعيم ، وتسرنس في الملذات والطيبات ، وتلتم على الدنياج والحرير ، وتعربها الخضر المادبة بيهيقها ومظاهرها .. فسرعان ماتهار ، وتستسلم لصرهات الأعداء ، وسرعان ماتخذم في تقوس شباهها روح المصاهرة والمراطة والجهاد في سبيل الله .. وماسقوط الأندلس في التاريخ عن الأدهان يبعد !! ..

٨ - تعويد الولد على حياة الجلد والرجولة والابتماد عن التراخي والميوعة والاعلال :

وذلت للإرشادات السوية التالية :

- روى مسلم في صحيحه عن الرسول ﷺ أنه قال : « احرص على مايمتلك واستعن بالله ولا تعجز .. » .

- وروى الطبراني بإسناد جيد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كل شيء ليس من ذكر الله فهو هـو أو سهو إلا أربع يحصل : مشي الرجل بين الغرضين (أي الرمي) ، ونأديه فرسه ، وملاصته أهله ، وتعليمه السباحة » .

- وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يرني الراي حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » ، وزاد النسائي في روايته : (فإذا فعل ذلك فقد خلع ربة الإسلام من عنقه) .

- وروى مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صفان من أهل اللرم لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يصرون بها الناس ، وساء كاسيات عناهات بميلات مائلات .. رؤوسهم كأستمة البخت »^(١) .
المائلة ، لايدخلن الجنة ولايجدن ربحها ، وإن ربحها ليجدن من مسية كذا وكذا » .

(١) البخت - الإبل الخرسانية .

فهذا غصن من قبض مما وجه إليه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : وهي - كما رأيت - توجيهات قيمة تدعو إلى حياة אחד والرجولة ، وتحذر من الميوعة والاختلال ومن المعلوم بدهاة أن الوند إذا نشأ على الميوعة والاختلال ، وتربى على الفحور والسكر ، ودرج على الهرل وعدم الاكتراث - فإن شخصيته تنحصر ، وبصيته تنعقد ، وجسمه يتعرض لأخطر الأسقام والأمراض .

لهذا كله كان لزاماً على المربين - ولاسيما الأمهات - أن يعمدوا أولادهم منذ الصغر ، وأن يعرّسوا في نفوسهم أصل معاني الرجولة والخشونة والإباء والشجاعة والخلق العظيم ...

وعليهم كذلك أن يبعدوهم عن كل ما يحطم الرجولة وشخصيته ، ويقتل الفصيلة والأخلاق ، ويوهن العقل والجسد .. فإن في ذلك - ولا شك - سلاماً لتفكيرهم ، وقوة لأبدانهم ، وحفظاً لأخلاقهم ، وسمواً لأرواحهم ، وحافزاً لهم لتحقيق آمالهم وأمانتهم ..

تلكم هي - أيها المربون - أهم الأسس التي رصدها الإسلام في تربيته الأولاد الجنسية ..

فإن أعزمتوها اهتمامكم ، وأوليتموها عنايتكم تمتع الحبل الذي تقومون على توجيهه وتربيته بالقوة والصحة والحيوية والنشاط ، وتكونون بالثبات قد قمتم بأداء لأمانة استقاة على عاتقكم ، وحققتم المسؤولية التي أوجبها الله عليكم ، ونقيتم الله سبحانه يوم القيامة بوجه أبيض في مجمع من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

* * *

وهناك ظواهر حطوية تلمحها في محيط الصغار والكبار ، والمراهقين والشباب ، وجب على المربين - ولا سيما الآباء - أن ينتهروا ، ويتركزوا أصرارها وأخطارها ،

ويكتشفوا لمن لهم عليهم حق التربة عن شرورها وآفاتنا .. حتى لا يقعوا في حبالها ،
ويكتسروا بنارها ، وينهبوا في منطفاتها ودروبها ..

وفي تقديري أن هذه الظواهر المصنية في الصغار والمراهقين والشباب تتركز في
الأمر التالية :

- ١ - ظاهرة التدخين .
- ٢ - ظاهرة العادة السرية .
- ٣ - ظاهرة المسكرات والمخدرات .
- ٤ - ظاهرة الزنى والنواط .

وسأتكلم - بمون الله - عن كل ظاهرة من هذه الظواهر الأربع بشيء من البيان
والتفصيل .

١ - ظاهرة التدخين :

من المشاهد في واقعنا الاجتماعي الأليم ان ظاهرة التدخين هي أكثر انتشاراً ،
وأوسع تنازلاً من أية ظاهرة أخرى : فحينما قلب الإنسان النظر يجد هذه العادة
الذميمة متفشية في ربوع المجتمع على اختلاف المستويات ، وفي كافة الطبقات صفراً
وكباراً ، رجالاً ونساءً ، شبيهاً وشباناً ، ولم يتجع منها إلا مَنْ حَلَبَ الإرادة على الهوى ،
والغفل على العاطفة ، والمصلحة على المفسدة .. وقليل منهم .

ولكي نولي هذه الظاهرة حقها ، ونحيط بها من جميع جوانبها يحسن التكلم عنها
في أمور ثلاثة :

- ١ - الأضرار التي تنجم عنها .
- ٢ - حكم الشرع فيها .
- ٣ - كيف نعالجها ؟ .

أما فيما يتعلق بالأضرار التي تنجم عنها فيمكن أن نحدد الضرر بشيئين هامين :

الأول الضرر الصحي والنفسي :

فقد ثبت بشكل قاطع جازم لا يحتمل الشك أن الدخان - كما قرر أطباء الصحة - يورث سبل ، وسرطان الرئة ، ويضعف الذاكرة ، ويقلل الشهية ، ويسبب صعرر الوجه والأسنان ، ويعيق التنفس ، ويهيج الأعصاب ، ويحدث عظاماً عاماً في الجسم ، ويمنع الحلق ، ويحتمل الإرادة ، ويعود على الكسل والاسترخاء

واليكم تقارير الأطباء المختصين في أضرار الدخان وتأثيره على الصحة :

- ذكرت مجلة (الشيكال) الألمانية : (أنه جتمع عشرة من علماء الأمريكيين مختصين في مركز البحوث في مدينة (سيندا) الواقعة في ولاية (ماري لاند) الأمريكية ، وبحثوا تأثير الدخان على الصحة الفردية فجمعوا على لأضرار التالية :

١ - نسبة الوفيات بين المدخنين للذكور تزيد (٦٨) بالمئة عنها من بين غير المدخنين .

٢ - نسبة وفيات في صفوف المدخنين من الأمراض التالية بالمقارنة مع غير المدخنين : سرطان الرئة (١٠٠٨) ضعفاً ، التهابات الأعشة الهضمية ، وحمى التنفس ، وتورم وانتفاخ هذه الحمى (٦١) ضعفاً ؛ سرطان الحنجرة (٥٤) ضعفاً ؛ سرطان تخفيف الصم (٤١) ضعفاً ؛ سرطان المريء (٣٤) ضعفاً ؛ أمراض المعدة (٢٤) ضعفاً ؛ أمراض دويرة أخرى (٢٢) ضعفاً ، وأمراض الدسائمات قلبية (١٧) ضعفاً

٣ - وهذا يعني أن احتمال الإصابة بمرض الصم ، والدسائمات اقلية (وهو يؤدي في الولايات المتحدة عالياً إلى الموت) يزيد بمقدار (٧٠) بالمئة في صفوف

مدخنني السجائر عن غير المدخنين ، والتهابات الأعشية المخاطية ، واهجاري التنفسية بمقدار (٥٠٠) باللفة ؛ أما السرطان الرئوي وهو أكثر أنواع السرطان انتشاراً فتهد نسبة احتمال الإصابة بين المدخنين (١٠٠٠) باللفة عن غير المدخنين ... (١) اهـ .

- وأصدرت الجمعية السورية لمكافحة «سل مشرة تضمنت مدلي » (إن سنوات عديدة من البحث العلمي أثبتت الوقائع التالية : عندما يدخن شخص ما سيجارة فإنه يبتلع الدخان ويحتفظ الجسم بـ (٨٠ إلى ٩٠) في لفة منه ، كما يحتفظ ببقايا احتراق التبغ الذي هو الفطران الذي يتجمع في الطرق التنفسية ، والفطران هو نوع من عدة مركبات كيميائية يستطيع بعضها إحداث السرطان ، بينما بقية العناصر الأخرى تحدث التخريش أيضاً ، وتجعل الرئة موطناً صالحاً لعتك عصيات السل والجراثيم الممرضة الفتاكة .. المدخنون أشد تعرضاً للإصابة بالسل والسرطان من الذين لا يدخنون ، وبالتالي فإن عادة التدخين تسيء إلى الآفات لرتوية المزمنة كالتهاب القصبات ، وانتفاخ الرئة والربو والسل ... ، إن التدخين يبيء لأمراض القلب ، فالنيكوتين يزيد ضربات القلب ، ويصيب الأوعية الدموية ؛ فكثر من المدخنين يدمعون الثمن عالياً بتقويض حياتهم ، فإهلك والتدخين ، ولابد من الإقلاع عنه لكي تحفظ صحتك (٢) اهـ .

إلى غير ذلك من هذه الأضرار ، والأمراض الخطيرة التي تنجم عند التدخين ..

الثاني - الضرر المالي :

من المؤكد أن صاحب الدخل المحدود يتفق على «الدخان يومياً ربع دخمه لو يريد ، ولا يخفى ما في ذلك من إضاعة للمال ، وخراب للبيوت ، وشتات للأسر .. ذلك لأن المدمن يقتطع من قوت نفسه ، وقوت عياله في سبيل شرائه وتحصيله ، وربما انصرف عن الطريق السوي كارتشوة والسرقه .. لجلب ثمنه ، وتأمين وجوده ..

(١) أحياناً من أجله لخصراً . السنة الثانية عشرة العدد ٣ - ٤ ، ص ١٥٨

(٢) صفحته (١٥ - ١٦) من النشرة المذكورة التي هي بعنوان : (نوافير للتصاء على مرض السل)

هبل هناك ضررٌ ضرَّ على الصحة والأخلاق ويجتمع من موقفه الشدحون ..
ويكن - وما للاسف - أكثر الناس لا يعلمون !!

★ ★ ★

أما فيما يتعلق بحكم الشرع في ظاهرة تناول الدخان فيطرح بما يلي :
(١) من يجمع عليه عند أئمة الفقهاء وأعمهدين أن ما يؤدي إلى الضرر ، ويوقع
في مهالك .. وجنابه واجب ، وفعله حرام للحديث الذي رواه إمام أحمد
وابن ماجه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا صر ولا صرار » ، ولعموم قوله
ببارك وتعالى
﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾
(سورة البقرة : ١٩٥)

وقوله :

﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ﴾
(سورة النساء : ٢٩)

وباعتبار أن يدخان قد ثبت ضرره حسيماً ، وتحقق بضره صحياً - كما
مر حاجته وجب ، وتناوله حرام

(ب) ومن المستم به عند أصحاب حقن الرحمة ، والأذواق لسليمة أن الدخان
يدخن في مرة أخبائث لضرره على الجسم ، وتسبب الرثغة الكريهة لعم ، والله
سبحانه قد أحل للإنسان طيبات ، وحرم عنه أخبائث للحفاظ على
جسمه . وسلامته حتمه وتفكيره ، وظهوره في التمتع بمظهر محب جميل .
يقول الله سبحانه .

﴿ ولا تبدلوا الخيث بالطيب ﴾ .

(سورة النساء : ٢)

ويقول : ﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ .

(سورة الأعراف : ١٥٧)

ويقول :

﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخيث ﴾ .

(سورة المائدة : ١٠٠)

(ج-) ثم إن الدخان بالتالي يفتقر العقل ، ويفتقر الجسم ، وهذا أمر يشعر به المتقدم على تناوله ، واستدعى بشره ، واستدعى بالاعتقاد عليه ولا سيما إذا أقره وأكثر .

وقد سئل رسول الله ﷺ عن كل مفتر ، كما سئل عن كل مسكر ومخمر ، وذلك في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه بسند صحيح عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : « سئل رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر » أي مخدر .

هذه النصوص منطوقها ومدلولها تؤكد أن تناول الدخان حرام ، واجتماعه واجب ، لضرره البالغ ، وخبثه الباطل . هذا عندنا عن أن الدخان يسبب مضرة المال في أضرب يعود أثره على الفرد والأسرة والمجتمع ، وقد نهى النبي ﷺ عن إصااعه المال - كما جاء في صحيح البخاري - .

والذين قالوا بإباحة الدخان أو كراهته من الفقهاء في الماضي ، قد يكون لهم بعض منكر لكون الطيب م يكشف عن أضراره بعد ، مستلهمين على قاعدة أصل الأشياء إباحة ؛ أما بعد أن كشف الطيب عن أضراره

الجسمية ونفسية ، وأبان اعتصوم عن خطره بالغ في مرد واعتصم فلا مجال لتردد بحرته أو إباحته ، بل الحرمة بتأوله ظاهرة ، والإثم بالاعتقاد عليه متحقق والله أعلم .



أما معالجة هذه الظاهرة فتتعدد بالدرجة الأولى على الدولة ، وذلك منسجماً على حملة إعلامية واسعة لطاق ، في الصحف والمجلات ، في الإذاعة وعلى شاشة التليفزيون ، في كل مكان نأخذ من لدنك . ونكشف لأساء هذه الأمة وشبابها بشكل مستمر دائم عن صبره بالغ وحضرة لكبير ، مستنعة بأهل الخبرة والاحصاء ، ورجال الفكر وصحاب الأقدام . وعلى الدولة كذلك أن تريد من صرائه ، وترفع من أسعاره ، وتمنعه معاً باناً في ألامكي عامة وإردحاه الناس

وهذه الإجراءات كخطوة مرحلية تتبع في المستقبل هائياً كما يحدث الآن في اسول الكبرى كأمريكا وانكسرا وغيره

ثم على الكبار المعتادين شرب الدخان أن يكون عندهم من مراقبة لله عز وجل والخشية منه ما يردعهم عن تناول المحرمات والتي منها الدخان ، وأن يكون عندهم كذلك من الإرادة والعزم والتصميم ما يعوهم عن معالفة نفس واهوى ، وأن يكون عندهم أيضاً من العقل والحكمة ما يدفعهم إلى أن يسيروا في الطريق السوي الذي لا خروج فيه ولا تنوء . ولا شك أن الإنسان إذا تحلى بالإيمان الذي يردع ، والإرادة التي تسيطر ، والعقل الذي يوجه فإنه سيتصرف - لا محالة - بالكمال ، ويترجل في الحياة الحافلة الصبة ..

أما الصغار

الذين اعتادوا عادة التدخين بحيث يعفهم عن مراقبة أهلهم ومربيهم فإهمال أمرهم خطير ، وشهرهم على المجتمع فإن تركوا كبير ومستطير

فما على الآباء والمربين .. إلا أن يرفقوا أوضاع أولادهم ، ويعتبروا على سلوكهم وعمراتهم ، ويعالجوا انحرافهم ، حتى يردوهم إلى العادة ، ويصلوا بهم إلى شاطئ السلامة .

ومما لا يختلف فيه الثنا أن الولد صد نعمة أظفاره إذا اعتاد التدخين ، فإنه سيخرج شيئاً مشبباً إلى ما هو أعظم منه قباحة ، وأشنع فساداً وبحراً .. فكون الدخان بهد الذيلة ، والطنيق إلى الفحشاء والمسكر .. ألا عبيدكم أولو الأبواب !! ..



٥ ظاهرة العادة السيئة :

هذه الظاهرة متفشية ومتشيرة في أوساط المراهقين والشباب ، والعامل الرئيسي في انتشارها ونفسيها هو ما يلحظه أولئك من مظاهر لفتنة والإغراء من أنباء النساء ، ومشيتين الخليعة ، ونرجهن المثير ، في الشوارع ، وفي المنزهات ، وفي كل مكان ..

هذا في محيط المجتمع العام ، أما ما يرويه في المجتمعات والأعلام فهو أدهى وأمر .. فمادام يرون ؟ يرون كل ما يبيح الغريزة ويسقط العفاف والشرف ، ويقتل الحياء والغيرة والحمة .

أما ما يقرؤونه في الكتب والمجلات من القصص العرمية ، والإثارات الجنسية فهو من أشد المؤثرات على صحة الشباب النفسية والعقلية والخلقية .

هذه المثيرات وحدها تكفي في تدرج الشاب والنشئة في صريق الرذيلة والفحشاء ، والابتلاء في مآهات الفساد والرذيلة

وإغراق الشاب إذا لم يكن عنده من مراقبه الله ما يردعه ، والحشية منه ما يحصمه ، والحسبان للعواقب ما يرجوه فإنه سيمع بين أمرين لا ثالث لهما :

- إما أن يشيع عريته الجنسية في الحرام .
وإما أن يخفف من حلتها بإعادة السرية

وأحب الأمرين التصرر ببيع ومتحقق على جسم ونسل وحمل والصحة
النفسية .

ونكي يكون الكفارة عن هذه الطاهرة شامة بحسن التكلم عنها كذلك في أمور
ثلاثة

- ١ - الأضرار التي تنجم عنها .
- ٢ - حكم الشرع فيها .
- ٣ - كيف معالجتها ؟

أما الأضرار التي تنجم عنها فنحصرها في الأمور التالية :

(أ) أضرار جسدية :

ثبت طبياً أن الذي يدمس على هذه المادة يقع في الأمراض التالية

يهلك في القوى ، نحون في الجسم ، رعاش بالأضراف ، حرقان بالقلب ،
ضعف بالأسنان والذاكرة ، خلل بالجهاز العصبي ، صابة الزنبر بالانقباض التي
تؤدي إلى السس في أغلب الأحيان ، وأخيراً تؤثر على الدورة الدموية وتسبب فقر
الدم ..

(ب) أضرار جنسية .

من أهم هذه الأضرار مرض العتة ، وبما أنها عدم قسوة لثاب على المزيج ،
ولا شك أن هذا المرض يتسبب عنه ظهور المرأة من الرجل ، ولا يمكن لحال هذه أن
تدوم الرابطة الزوجية تتعذر الاتصال

ومن الأصرار الشنار لكل حس من الآخر لا عيب ارجل في شياخ الشهوة عن
 طريق هذه العادة الأنثوية ، ومعنى هذا أن المرأة لم تجد حصانتها براوجها من هذا
 لرجل امريض . وقد يؤدي الأمر في اسبابه إلى لعرق ، أو تخاد المرأة الحلال سرّاً
 (شيع عريته)

(ج) أصرار نفسية وعقلية :

قرر العلماء انفسايد أن لغرض عن هذه العادة يصاب بأمراض نفسية وعقلية
 خطيرة ، وهي مرتبة كما يلي :

دهور والسيان ، ضعف إدراة ، ضعف الذاكرة ، ميل إلى العزلة
 ولاكماس ، الانصاف بالأسحية ، والحزن ، الاستشعار بالحواف والكسل ،
 ولظهور مظهر الكآبة والحزن ، والتمكيز بالارتكاب الخوف والامحار إلى غير ذلك
 من هذه الأصرار التي تشل لتفكير ، وتضع الإدراة ، وتعظم الشحوصية ، وقد شيعها
 المختصون دراسة وكفا .

أما حكم الشرع في مراولتها فإنه الحرمة وارتكاب الاثم ، وذلك للأدلة
 التالية :

(١) يقول الله تعالى في سورة المؤمنين

﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أرواحهم أو ما ملكت
 أيماهم فإيهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾

المؤمن ١٧-١٨

فيدخل في عموم هذه الآية :

﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾

المؤمن ١٧

كل تبريع للشهوة عن غير طريق الروح ، وملك अभी كالنبي ، وللواحد ،
والاستماء باليد ..

وقد ثبت عن عطاء - وهو من أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما -
أنه قال : (سمعت قوماً يحشرون وأيديهم حالي ، فأضربهم هؤلاء - أي الذين
يشتمون يدهم) ؛ وقال سعيد بن جبير - وهو من طبقة التابعين - :
(عذب الله أمة كانوا يعيشون عداكرهم) ، وورد كذلك : (سبعة لا يظفر
الله بهم .. عذب منهم : الناكح يده)^(١) ، فهذه النصوص يحتملها تدل على
أن مزاوله هذه العادة حرام .

(ب) سبق أن ذكرنا في مبحث حكم الشرع في الدخيل أن ما يؤدي إلى الضرر ،
ويوقع في المهالك .. وجنابه وجب ، وبطله حرام لعدم الحديث الذي مر
ذكره : « لا ضرر ولا ضرار » ، ولعموم قوله مبارك وعالي .

﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ .

(البقرة ١٩٥)

وبما أن مزاوله العادة السرية يعرّض عليها أضراراً جسمية وجنسية
ونفسية وعقلية .

فإنها محرمة لحديث « لا ضرر ولا ضرار » ، والآية :

﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾

سؤال وجيه :

إذا كان الاستماء باليد حراماً ، فما رأى الشرع من شأن تملكته
شهوته ، وعيّنكم فيه عجزته ، وترجح لديه أنه سيفتح في الرق والعاثية ؟ .

(١) هذه النصوص مأخوذة من كتاب (ردود على الناصب) للإمام الشافعي رحمه الله تعالى .

لا شبه أن الإسماء حين يوازى بين المقاسد ، ويقابل بها ، سيختار في النهاية - إن أصبح مخرجاً - أعفها صرراً ، وأهونها شراً أخذاً بالقاعدة الأصولية التي نقول : (يختر أعف الصريين ، وأهون الشرير)

نص المعلوم أن الاستمراء باليد شر ، ولكن لأشد شر منه فاحشة الزنى ونواظ لتهدم الكفر لعلم ، وقتله فضيلة الشرف والعفة عدا عما يحجم عنها من احتلاط الأساب ، ورفقة الدماء ، واثلة الصعائش والأحقاد . إذن يحل في هذه الحالة لأسماء على أركان الفاحشة باعتبار أنه أحف الصريين وأهون الشرير

هذا قال لفقهائنا ، (وب الأسماء باليد حرام ؛ إذا كان جلب الشهوة ونزله وهي هادئة ، أما إذا عشت الشهوة بحيث شعلت البال ، وأثقلت الخاطر وأوقعت على باب الفاحشة ، وبعبارة الاستمراء طريقاً لتسكينها فإن الأمر جائز ومكافئ ، بعضه بعضاً ، ويسجو صاحبه رأساً برأس أي لا أجر عليه ولا ورر ، فلا يثاب ولا يعاقب)^(١) .

* * *

أما العلاج الناجع في استئصال هذه الظاهرة فيكون في الوسائل التالية :

١ - الزواج في سن مبكرة :

يكو به أجمع الوسائل في استئصال هذه نمادة الفساقة ، بل هو السبيل الطبيعي لوحد لتصرف هذه الشحنة العرمة من الشهوة ، هذا عدا ما للزواج من فوائد خلقية واجتماعية وصحية ونفسية لا يتسع المجال لتكرها الآن^(٢)

(١) هذا النص ينفي من كتاب (ردود عو أبيهين) للعلامة المرجع الشيخ عبد الحليم ص ٢٢

(٢) أراجع في كتابنا (عشبات الزواج) عدد ما فيه الكتاب

٢ - صوم النفل :

وقد اكدت هناك ظروف القاهرة منع من لروح في سن مسكرة . فالإسلام أرشد الذين لا يجدون مكاناً أن يصوموا صيام نفل لما للصيام من خفيف علو السهوه ، وكسر خلة العريه ، وتقوية معنى المراقبة لله ، واخضية مه . وقد جاء هذا لإرشاد في الحديث النبوي الذي روه الجماعة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يا معشر الشباب . من استطاع منكم الباءه (تكاليف الروح) فليتزوج فإنه أعصر للبصر ، وأخص بمرح ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء (أي فاطم للشهوه) . »

وما أكثر صيام النفل الذي حص الشرع على صيامه ، وتذكر منه على سبيل المثال : صيام داود فكان يصوم يوماً ويصوم يوماً ، وصيام الاثنين والخميس ، وصيام الستة من شوال ، وصيام عاشوراء . ومنه صيام تسكين الشهوة لقوة عليه للصلاة والسلام : « ومن لم يستطع فعليه بالصوم .. »

٣ - الابتعاد عن المثيرات الجنسية -

بما لا يختلف فيه اثنان أن المجتمع الذي يعيش فيه يعجز بالمعسدة والمحرقات ، ويتخبط بالاحلال والمحور . ولا شك أن الشاب حين يجري وراء هذه مثير والمفاسد ، ويتيه في حمة ارديلة والعاحشة .. فإنه يتأثر - ولا شك - خلفاً ، وسحرف سلوكياً ، ويكون كالحبوان لأعجم شهوة وإطلاقاً .

فما على المرء إلا أن يقوموا بدور الصبح ، وواحب التبه والتعدير تجاه من لهم في أعناقهم حق التوجه والتربية حيث همسبون في آذانهم أن النظر إلى النساء بكاسيات العاريات المنترجات . وأن قراءة القصص العرمية ، وإشغالات الخلاعية التي يقوم على ترويحها تحار المرائز والأعراض .. وأن السماع إلى الأغاني الخليعة الحاجة التي تنها أمواج الأنثى في كل مكان

إنَّ كل هذا مما يختار العفة ، ويُلوث الشرف ، ويمنع الخلق ، ويقتل الكرامة ، ويوهن الجسم ، ويغفل الفهم ، ويضعف الذاكرة ، ويضر القربة ، ويفقد الشخصية ، ويقر امرؤة والفصيلة والأخلاق !! . عسى أن يعي شأنا هذا الصبح ، ويحسبوا كل حساب هائلك النتائج . فلا يخلون بها بعد هذا الذكر والنسب . إلا أن يحافظوا على نوازهم الإرادي وانصاتهم انفسهم والخلق ، وصحتهم العقليه والجسدية . فعتقد يكونون في رمة الصالحين الأضهار ، والمؤمن الأبرار !! ..

٤ ملء الفراغ بما يصح .

يقرر علماء النفس والتربية أن الولد إذا احتل إلى نفسه وقت فراغه تُد عليه الأمكول الحائنة ، والهواجس السارحة ، والتخيلات الحسية المثيرة . فلا يجد نفسه إن كان مرافقاً أو شاباً - إلا وقد تحركت شهوته ، وهاجت غريزته أمام هذه الموجة من التأملات والخواطر . فعدت لا يجد بداً إلا أن يلجأ إلى هذه العادة الخبيثة ليعفف من طغيات الشهوة ، ويحد من سلطانها . إذ ما العلاج لتخلص من سواع الخواطر ، وشرود الخيال ، حتى لا يقع في هذه النتائج الوحيمة ، والعواقب الأثيمة ؟

العلاج .

أن نعرف الشاب المراهق كيف يقضي وقته ، ويملا فراغه ؟

وما أكثر هذه الخجالات التي يقضي فيها الوقت ، ويملا انزعاج !! .

إنما بهيضة بدنية يقوي بها جسمه ؛ أو بزهد بديلة مع رفاق مأمورين بروح بها عن نفسه ؛ أو مصالحة مفيدة يحكم بها علومه ، أو عمل يدوي ينمي به ميوله ، أو حضور درس ديني توجيهي يهدب حنقه ، أو مباراة ثقافية يروّض بها عقله ، أو تمارين على الرمي ووسائل الجهاد يعد بها نفسه . إلى غير ذلك من هذه الممارات النافعة التي تعدي الفكر ، وتهذب الروح ، وتقوي الجسم ، وتسمو بالخلق !!

• - الرفقة الصالحة :

من أهم ما ينبغي أن يحرص عليه المولى تجاه ولده الشاب المراهق أن يختار له رفقاء صالحين مأمونين يذكرونه إذا نسي ، وينصحونه إذا انحرف ، ويعينونه إذا انصلح ، ويواسونه إذا أصابته أحداث ونوارل !! .

وقد يقال : إن هؤلاء الرفقاء المعنين قليلون ، ولا سيما في هذا الزمان الذي عر فيه الصديق المخلص ، والرفيق المؤمن . نعم نسلم أنهم قلة ولكن هذه لقلة متوفرة في كل مكان يعرفون سيئاتهم من أثر السجود ، ويميزون بأخلاقهم العالية ، ويهجمهم المستقيم . فما أجبر الشاب أن يبحث عنهم ، ويتمسك بأذيالهم إذا ظهر بهم . ليكونوا له السند في الملمات ، والعون على معاد الحيلة ومعانها ، والبطانة الحثيرة التي تبقى بها ، ويأوي إليها ، ويصمد عليها ..

ولا شك أن المرء على دين خليله ، وأن القهرى بالمقارن يقتدي ، وأن الطيور على أشكافها تفع ، وصدق رسول الله ﷺ القائل فيما رواه الترمذي : « المرء على دين خليله ، فليتنظر أحدهم من يحايل » .

ومن المعلوم يقيناً أن الذي يصاحب أهل المنكر والمنسوق والعصيان فلا يقودونه إلا إلى ضلال ، ولا يدفعونه إلا إلى عوامة ، ولا يصحبونه إلا إلى منافع شخصية ، وعمايات دنيوية !! .

فلحذر شبابنا من رفقاء السوء ، وقرناء الشر . إن أرادوا لإيمانهم رسوخاً وتمكيناً ، ولأخلاقهم سمواً وتهيباً ، ولأحسادهم سلامة وقوة .

وليحرصوا على الرفقة الصالحة ، والجماعة المؤمنة ، لتحقيق لهم السعادة في الدارين . الكرامة في الدنيا ، والحياة في الآخرة ، وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه

﴿ الأخلاء يؤمنون بعضهم لبعض عدواً إلا المتقين ﴾

(سورة الزخرف : ٦٧)

٦ - الأخذ بالعالم الطيبة :

إن مما يصح به علماء الصحة والطب في التحصيف من سلطان الغريزة ، وجموح الشهوة هو ما بين :

١ - الإكثار من الحمامات الباردة في موسم الصيف ، وصب الماء البارد على العصور التناسلي في الفصول الأخرى

٢ - الإكثار من الألعاب الرياضية ، والتجارب الحسية .

٣ - تجنب الأطعمة المحتوية على بهارات ووابل لكونها مثيرة ومهيجة .

٤ - الإقلال ما أمكن من المنبهات العصبية كالقهوة والشاي .

٥ - عدم الإكثار من اللحوم الحمراء والبيض .

٦ - عدم النوم على الظهر أو البطن ، بل السنة أن ينام على شقه الأيمن مستقيلاً بوجهه القبلة .

٧ - وأخيراً استشعار عروف الله تبارك وتعالى :

من المستلزم به أن الشاب حين يستشعر من أعماق وجدانه أن الله سبحانه يرقبه ويراه ، ويعلم سره ونحوه ، ويحكم خاتمة الأعين وما تخفي الصدور . وأنه سبحانه إن قصر وقطر ، ومما يقبه إن انحرف وزل .. لا شك أنه سينتهي عن المرفقات والقبائح ، ويكف عن المكرات والفواحش ..

ومن المعلوم يقيناً أن حضور محاسن العلم والذكر ، والمداومة على صلاة الفرض والنفل ، والمواظبة على تلاوة القرآن ، والتهجد في الليل والناس بياض ، والاستمرار على صيام المندوب والتطوع ، والاستئناس إلى "مخيار الصحابة" و"مصابيح" ، واحتجار الرفقة الصالحة والأرباب بالجماعة المؤمنة . وذكر الموت وما بعده كل ذلك يقوي في المؤمن جانب الخشية من الله ، والمراقبة له ، والاستشعار لعظمته .

فمحوري بالشباب المؤمن أن يسهج هذه الوسائل التي تقوي في نفسه عقيدة المراقبة لله وخشيته منه حتى لا تتحدده المعربات ، ولا تفتته به الحياة الدسا ، ولا يقع في محذور أو محرم ، وقد يضع نصب عينيه قوله ببارك وتعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَأْوَى ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾
(سورة النازعات : ٢٧ - ٤٠)

أما ظاهرة المسكرات واغتربات :

فهى ظاهرة خطيرة وأتمة نراها متفشية في الهيئات التي لا نعيم للأخلاق العاصلة وزناً ، ولا للثروة الإسلامية حرمة .

هذه الظاهرة نراها نكسر ما نراها في لأطفال المشردين الذين فقدوا من يعيهم ويشرف على تربيهم وتوجيههم ، وفي الأولاد الذين ساروا في طريق الفساد والانحراف بغمرة عن مراقبة آبائهم ومهاتهم . فعالموا الأشرار ، وصاحبوا الفحار ، فاكتمسوا منهم كل مصدة ورديلة ..

ولكي وفي هذه الظاهرة حقها من البحث بحس الفكلم عنها في أمور ثلاثة .

١ - الأضرار التي تنجم عنها

٢ حكم الإسلام فيها

٣ العلاج الناجع في استئصالها والقضاء عليها .

أما الأضرار التي تنجم عن المخدرات والمسكرات فهي مرتبة كما يلي :

(أ) أضرار صحية وعقلية :

فمن تجمع عليه لدى لأعياء وعلماء الصحة أن تعاطي المسكرات والمخدرات تسبب الجنون ، وتضعف الذاكرة ، وتورث أمراضاً عصبية ومعدية ومعوية ، وتشل حدة الفكر والذهن ، وتحدث الأذى في الجهاز الهضمي ، وتفقد الشهية إلى الطعام ، وتسبب سوء التغذية والهزال والحمول والضعف الجنسي ، وتؤدي إلى تصلب الأنسجة والشرابيين .. إلى غير ذلك من الأمراض الخطيرة . ويكفي أن نعلم عن أضرار هذه الظاهرة أن معهد الإحصاء القومي في فرنسا قرر : (أن الخمر تقتل من الفرنسيين أكثر ما يقتل مرض السل ، ففي عام ١٩٥٥) مات سبعة عشر ألفاً ، من الفرنسيين من تأثير الخمر ، بينما مات من السل سوى اثني عشر ألفاً في السنة نفسها)

(ب) أضرار اقتصادية :

من المعلوم أن الذي يتعاطى الخمر والمخدرات يبدل المال في سيئه سهلاً . رخصاً بدون حساب . ولا يحصى ما في هذا البذل الرخيص من تلافٍ لسالم ، وحرب للبيوت ، وإيراث للفقر ... عدا عن أن المدمن يسبب الضعف في الإنتاج ، والخلل في الاقتصاد ، والتخلف في ميادين الحضارة .. لما يصاب به من هزال وجنون وأمراض جسمية ونفسية .. نتيجة الخمر والمخمر .

فقد ذكرت جريدة لأهرام القاهرة في عددها الصادر في ٣ / ٥ / ١٩٦٥ : « أن (٧٢) مليون أمريكي يتناولون الخمر ، منهم (٢٠) مليوناً يكلفون الدولة بليون دولار كل سنة ، النسب تنفيهم عن العمل .. »

(ج) أصرار مفسدة وخلقية واجتماعية :

ان المدمس على تعاطي المسكرات أو المخدرات يتصف بصفات ذميمة ، ويعاد على عادات قبيحة كالكدب ، والجبن ، والاستهانة بالقيم الاخلاقية والمثل العليا .
ويُدفع الى ارتكاب الجرائم كالسرقة وتعاطي الدعرة ، والاعتداء على النفس .
ويصاب بتسميع الخلق ، وتخلل الإرادة ، وضعف الشعور بالواجب .

هذا عدا عما يفضي وقته في نوادر سرية مع شرادم من الأشرار ، ورفاق من الفجاء حيث يستريح معهم كل موقفة ، ويتكاثر بخلطتهم كل حرمة ..

ومن المعلوم أن الدول الاستعمارية تتحد من تزويج المخدرات سلاحاً فذاكاً لكسر شوكة الشعوب ، وتجميع أحلاف الأمة ، وإخماد حدة روح الجهاد والمقاومة . وإن مصر منذ زالت معاني من حرب المخدرات التي روج لها ، ووضع بنورها الاستعمار البيطاني منذ ربع قرن من الزمان ، كما أن انكساراً شت حرباً على الصين التي حظرت تجارة الأفيون فسميت حرب الأفيون .

وأما حكم الإسلام في تعاطي المسكرات والمخدرات فإنه التحريم بالإجماع ودلت بالأدلة التالية :

- يقول الله تعالى في تحريم الخمر :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَبِهُونَ ﴾^(١) .

(المائدة : ٩٠ - ٩١)

(١) المائدة : بعض الذين في طوبىهم مرض يقولون : ليس في نكاح (فاجتنبوه) دليل على التحريم ، ولو كانت الخمر محرمة لقال القرآن : محرمه ؛ وهنا هناك شبهة أدله على التحريم : ١ - معارضة الخمر بالميسر والأنصاب والأزلام ؛ ٢ - وصفاها أنها رجس ؛ ٣ - وصفاها أنها من عمل الشيطان ؛ ٤ - الأمر الذي يدل على الكف في لفظ (اجتنبوه) ؛ ٥ - إنها توضع في العداوة والبغضاء ؛ ٦ - بها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ؛ ٧ - شبهة الاستطعام الإنكساري في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُنْتَبِهُونَ ؟ ﴾ ، فهل هناك أدلة أقنع من هذه الأدلة التي تدل على التحريم ولكن الظاهر بآيات الله بمحرمه .

- ويقول عليه الصلاة والسلام في تحريمها كما روى أبو داود : « ليس الله الخمر وشاربها وماسقها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه » .

وأما تحريم المخدرات فالأدلة أكثر من أن تحصى :

واليكم شيئاً منها :

(أ) ادراجها تحت عموم قوله تعالى :

﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ .

(سورة الأعراف : ١٥٧)

وقوله عليه الصلاة والسلام « لا ضرر ولا ضرار » ، رواه أحمد وابن

ماجه

(ب) تدخل في حديث النبي الذي رواه الإمام أحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه بسند صحيح عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت : « هي رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومعتر » . والمخدرات تدخل في النهي باعتبار أنها معترة ..

(ج) أنها تندرج في أدلة تحريم الخمر باعتبار أنها تلطم العقل وتخرجه عن طبيعته المدركة للحاكمية ، فقد روى البخاري ومسلم أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعلن على الناس من فوق منبر رسول الله ﷺ : « الخمر ما يضر العقل » ، وهذه الكلمة تتحد مفهوم الخمر حتى لا تكفر أسئلة المشعبيين ، فكل ما لا يضر العقل ، وأخرجه عن طبيعته المميزة المدركة احكامية فهو من الخمر المحرم إلى يوم القيامة .

ومن ذلك نكت مواد التي تعرف باسم مخدرات كالخشيش والكوكايين والأفيون ونحوهما ، فإنها تؤثر قاتراً ، بدءاً عن العقل ، فترى من يتعاطاها اسعید مريب ، وبعده بعيداً ، ويتخيل ما ليس بواقع ، ويسبح في بحر من الأوهام والأحلام ، ويهم في أوديه من الخيال حتى يسي نفسه ودينه ودينه ، وقد حكى نراقي وابن تيمية الإجماع على تحريم الخشيشة ، وقال ابن تيمية ، (من استنحبها فقد كفر) .

بقي هناك جانب قد يسب عنه بعض الناس وهو استعمال الخمر كدواء ؛ والحواش ما أحاط عنه الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم وأحمد وغيرهما حين سأل رجل عن الخمر ، فيها عبا ، فقال الرجل ، أبا أصعبها للدهاء قد عيبه الصلاة والسلام : « إنه ليس بدواء ولكنه داء » وروى أبو داود عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله أمر بامتناء والدواء ، وحسن بكل داء دواء ، فتداؤوا ولا تداؤوا بحرمه » وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه في شأن المسكر أنه قل : « إن الله لم يجعل شعاعكم صما حرم عليكم » .

هذه النصوص يجهلها تدل دلالة قاطعة على أن استعمال خمر وحدها كنز ، حرم بأنهم من يتناولها

أما ما خالف بعض الأدوية بنسبة مقدرة من الكحول - لضرورة - كحفظها من الفساد مثلاً فإنه يجوز استعمالها إذا تعين الشفاء بها ، وكان الوصف للنزاهة طبيباً مسلماً ماهراً يخشى الله في السر والعلن ، لأن مبادئ الشريعة قائمة على اليسر ، ودفع الخرج ، وتحقيق مصالح الناس ، والأصل في ذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَنْ أَضَلُّ مِنْ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾

(ليقرة . ١٧٣)

أما العلاج القاجع في استئصال هذه الظاهرة فيكون بالوسائل التالية :

(أ) بالتربية الصالحة .

(ب) بجمع أسياسها .

(ج) بمعالجة مرتكبيها .

(أ) أما التربية الصالحة فتتركز بثلاثة أولاد من نعمته أظفاره على الإيمان بالله ،
واحشية منه ، وسنشعره مراقبة الله في السر والعلن ، لما هذه التربية لقويته
من أثر كبير في تكوين ضميره ، وإصلاح نفسه ، وسمو خلقه . ومن
المعروف تاريخياً أن العرب الذين أدركوا الإسلام ، وآمنوا به ، ودخلوا فيه ...
لما تربت ضمائرهم على مراعاة الله ، وبرسخت نفوسهم على الخشية منه ،
والاستعانة به ، والاعتماد عليه ، تركوا كل العادات المردولة التي كانوا عليها في
الجاهلية عن طوعية واختيار .

فلما أخذ مثلاً يعلق العرب الجاهليين بالخمر قبل الإسلام ، وتغذخهم بشرها ،
وتفسهم في وصفها .. اسمعوا إلى ما يقول شاعرهم في اشتغالها :

إذا مت فادفني إلى جنب كرمه

تروني عظامي بعد موتي عروقه

واسمعوا إلى ما احترعوا من الأسماء والألقاب : (لمدمة ، السلافة ، الراح ،
الصهياء ، أبة العقود ، أبة الكرم ، بنت الدنان ، بنت الحان) إلى آخر هذه
الأسماء والألقاب التي زادت عن الملة

وسمع كل هذا لما بلغهم أن الخمر قد حرمت قالوا جميعاً : اتهمنا ربنا ، بل أراقوا
ما كان عندهم في القلال في سكك المدينة هكذا الإيمان يصعب العجائب حين

يحاط بشأته القلوب ، وترسخ جذوره في الضمائر والنفوس .. بل يقوم بدوره الكبير في الإصلاح والتهديب ، مما تعجز عنه دول ، ونفشل في تحقيقه أساطيل ..

هما أجنوح المجتمعات الإنسانية إلى مثل هذا الإيمان ، وإلى مثل هذه الحرية الصالحة ؟؟ ..

(ب) أما منع أسباب هذه الظاهرة فيرجع إلى من يده السلطة والتعبد ، فالدولة حين تمنع في الأسواق وفي كل مكان جميع أنواع الخمر ، وتتخذ الأسباب لاستئصالها وانقضاء عليها ، عندئذ توصل لأيووب في وجه مدميها ، فلا يحسبها شاب ، ولا تحد فاسق سيلا إليها ..

(ج) أما عقوبة مرتكبيها فإن لإسلام وضع العقوبة الزاجرة لكل من يحسبها ، وهي مصرية ما بين (٤٠ إلى ٨٠) جلده ، وهذا لا يمنع من وضع عقوبات تعزيمه من حبس ، وعزيم ومصادرة . لكل من يبيعها أو يحملها أو يتاجر بها .

وعلى الحكومات - إن كانت حاذية - أن تتقي من إباحة الحشائش المعروفة بالنشاط والإحلاص والعزم والاستقامة .. لتزول عملها عن أحسن وجه عسى أن تصل في النهاية إلى تطهير المجتمع من مبرقات الخمر ، وأخطار طغرات .

* * *

أما ظاهرة الزنى واللواط :

فهى أخطر الظواهر الاجتماعية عند الأطنان والبراهمين بشباب وكه سمعا عن أصقال لم يبعوا لحمهم بعد ، سلكوا طريق الفاحشة والفساد حصه عن مرمية بأنهم ودوبهم حتى هوروا في مزالى الشذوذ والأحذار الخبي ، فبعوا في حضيق فلان واصباح .

وما أشد حاجة الآباء والأولياء حين يرون أولادهم ، ومن يقومون على أمرهم قد انتكسب فطرتهم ، وانحطت أخلاقهم ، وانحسروا في حماة الرذيلة والشقود !! ..

وهل تنفع الآهات ، وتحمدي الحسرات ، بعد أن رأوا أكلاد أكبادهم وفترات قلوبهم وهم يتخبطون في أوحال الخبائث ، ويتعثرن في مستنقعات الفساد ؟ .

ولو أنهم ربوهم على الأخلاق الفاضلة ، وراقبوا تحركاتهم مراقبة تامة ، وعرفوا من يصاحبون ، ومن يتخالطون لما وصلت حالة أبائهم إلى هذه النهاية المُنْجِعة ، وإلى هذه النتيجة المخزية !! ..

من المسؤول الأول عن شذوذ الخلفي ، والانحراف الاجتماعي لدى الأبناء والأولياء ؟

من الذي يوجههم إلى مبادئ الفصيلة والأخلاق ، ويقبِّح لهم المصحاء واسكر غير الآباء والأولياء ؟

فالأب والأم هما مسؤولان أولاً وآخراً عن مربية الولد ، ثم تأتي بالنسبة مسؤولية الدولة ، ومسؤولية المجتمع .

بعد هذه اللمعة التوجيهية ننكم عن هذه نظائره في أمور ثلاثة :

١ - الأصرار التي تنجم عنها .

٢ - حكم الإسلام فيها .

٣ - العلاج الناجع في استئصالها والقضاء عليها .

أما عن الأضرار التي تنجم عن ظاهرة الزنى والنواط فإنها بالغة الخطورة ، وهي مرتبة كما يلي :

(١) أضرار صحية وجسمية :

يتسبب عن اقتراف جريمة الزنى ونواط الأمراض التالية -

١ - مرض الزهري :

الذي من أعراضه القرحة والتورم على أعضاء التناسل أو الشفة أو اللسان أو الجفص . وظهور القمع في أنحاء الجسم ، ويسبب هذا المرض لخطر الشلل ، والعقم ، وتصلب الشرايين ، والدمعة الضَّرْبِيَّة ، والنشوهات الجسمية وسرطس اللسان ، واسفل في بعض الأحيان ، وقد يتعدى هذا المرض إلى الروحنة والأولاد وهو من الأمراض السارية بالعدوى من لمس ولعاب .

٢ - مرض السيلان أو التلقيح .

من أعراض هذا المرض حدوث ألم وحرقة شديدة عند التبول ، وإمرار مسائل صديدي (القبح) في مجرى لبول عند الرجال ، ومن علق الرحم ومجرى البول عند النساء ، ومن مضاعفات السيلان عند الذكور حدوث الانتهايات في الخصيتين وبثانة ، وصيق مجرى البول . أما عند النساء فيسبب التهاب الرحم والمبايض والكليتين . ومرض التلقيح قد يؤدي إلى العقم لدى الرجل والمرأة ، وإصابة الفلاة البولية عند الرجل بقروح تؤذي في لعالب إلى انحسار البول الذي قد يؤدي إلى الوفاة في بعض الأحيان

٣ - انتشار الأمراض المعدية :

ومن أمراض الزنى والنواط أنه يجلب أمراضاً حبيثة معدية بسبب انتقال الجراثيم الفتاكة من المريض إلى صحيح ، وبسبب القدارة لحاصله أثناء الجماع .

وما أكثر هذه الأمراض السارية التي استعمل حطرها ، وتفاقم شرها في المجتمعات التي ينشر فيها الرق والنواط ، وبهم في ربوعها الفساد والمسكر !! ..

وما صدق ما قاله الصادق المصدوق محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه حين أحبر أن الماحشة إذا ظهرت في قوم ابتلاهم الله بالأوجاع والأمراض التي لم تكن في أسلافهم ، وروى ابن ماجه والبخاري والبيهقي أن رسول الله ﷺ قال : « يامعشر المهاجرين : خمس يحصل إذا ابتليتم بهن ، وأعوذ بالله أن تتركوهن - عدد منها .. ولم تظهر الماحشة في قوم قط يفعل بها علانية إلا هتأ فهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم » ، ألا هي تذكر أولو الألب ! .

(ب) أضرار اجتماعية وعقلية ونفسية :

يكفي هذه الظاهرة صرراً وحطراً أنها تؤدي إلى اختلاط الأنساب وصياع لسل ، وهتك الأعراس وأحرمات ، وقتل الشهامة والمروءة ، وتفسخ المجتمع ، وفصم واصر الروحية ، وبكك وحدة الأسرة ، والانطلاق في حماة الرذيلة والفساد ، وفقد مرجولة والكرامة ..

ويكفيها شراً وفساداً أن المجتمع يسيبها يعق بأولاد لا كرامة لهم ولا أسباب ، وأن تار الإباحية يحتاح شباب الأمة ونساءها .. وإذا كان الأمر كذلك فلا ترى للأخلاق ورثاً ، ولا للفضيلة والشرف أي اعتبار ولا قيمة !! .

وما قيمة مجتمع اندثرت أخلاقه ، وصاع حياته ، ونهدم كيانه واعتباره ؟
وما قيمة مجتمع تشرد أطفاله ، وهتك نسائه ، وهجر شبابه ؟
وما قيمة مجتمع استندت به شهوراته ، واستحوذت عليه عزائره ، فلا يعرف همأ سوى الحس واللذة المحرمة ، ولا عاية سوى العريضة والشهوة الهابطة .. ؟

لا شك أنه مجتمع محل متعكك مهتد في كل لحظة بانروال والدمار ؛ وصدق الله العظيم القتال في عكم نيله :

المكر ، فما كان جواب قومه إلا أن قالوا انتما بعداب الله إن كتم من الصادقين ﴿٢٩﴾ .

(العنكبوت ٢٩)

ويقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه الحنابلة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من عمل عمل قوم لوط .. » قالها ثلاثاً . وروى ابن ماجة والترمذي عنه عليه الصلاة والسلام : « أخوف ما أخاف على أمتي من عمل عمل قوم لوط » .

وروى الطبراني والبيهقي عن النبي ﷺ أنه قال : « أربعة يصبحون في عصب الله ويمسون في سخط الله » ، قال أبو هريرة من هم يارسول الله ؟ قال « المشهود من الرجال بالنساء ، والمشهود من النساء بالرجال ، والذي يأتي لهيمه ، والذي يأتي الرجال » .

ولكل من الرى واللواط عقوبات مقدرة في الشرع مينة كما يلي

١ - عقوبة الزنى :

للزنى عقوبتان مقدرتان في الشرع :

(أ) عقوبة الجلد مع التعريب .

(ب) عقوبة الرجم

أما عقوبة الجلد مع التعريب فتكون للزاني غير المحصن (أى غير المتزوج) سواء أكان الزاني رجلاً أو امرأة ، فيجلد مائة جلدة بعوله بدارك دعائى .

﴿ الزانية والزاني فاحلدوا كل واحد منهما مائة حدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾

(النور : ٢)

والتعريب عند الحنفية من باب التعزير ، فإن رأي الإمام فيه فائدة عزيه ، وعند باقي الأئمة يجب تعريب بعد الحلد إلى مكان لا يقصر فيه صلاة ، وبالتعريب حكم الحفاء الراشدين ، وبه من كنتم من أصحابه

٢ - أما عقوبة الرجم فتكون للزاني حصص (أي فروج) ، بقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يجل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث » ثبت (أي فروج) الزاني ، والقص بالخص ، بالترك بدينه ، فأما لمجموعة . « قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الرسول ﷺ مر برجم ماعز بن مسعود ، وامرأة لعامة لا اعترفهما أمام رسول الله ﷺ بالزنى ، وكان محضين متزوجين

٢ - عقوبة اللواط

جمع العلماء على أن اللواط زنى ، ولكن اختلفوا نسباً في تحديد العقوبة ، قال لئوي : (اختلف أهل العلم في حد اللوطي ، ذهب قوم إلى أن حد الفاعل هو حد الزنى ، إن كان محصاً برجم ، وإن لم يكن محصاً بمائة حدة وهو أظهر قوى الشافعي ، وذهب قوم إلى أن اللوطي برجم سواء كان محصاً أو غير محص وهو قول مالك وأحمد ، والقول الثاني لئوي أنه يقتل ليعمل للمصون به) ، وذهب الحنفية إلى وجوب التعزير حسب ما ساء لإمام رادعاً للمجرم ، فإذا تكرر منه العمل ولم يردع أعيد بالسيف تعزيراً

وإليكم النصوص التي تدل على قتل الفاعل والمفعول به كما ذهب إلى ذلك جمهور الفقهاء والمجتهدين :

روى الرمدي وأبو داود وابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال : « من وجدته يعمل عمل قوم أهل لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » .

- وروى البيهقي وعمره عن مفصل بن فضالة عن ابن جريج عن عكرمة عن أنس رضي الله عنه قال : « اقتلوا الفاعل والمفعول به ، واندي بأبي البيعة » .

* * *

أما العلاج في استئصال هذه الظاهرة فهو نفس العلاج الذي سبق ذكره في استئصال العادة السرية للحالة المتشابهة في علاج الظاهريين ، فلا ضرورة لإعادة الكلام فيه مرة ثانية .

وأريدك أيها القاريء علاجاً آخر وهو أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، فإن صلح لأمتنا في انفاضي رسالة الإسلام نظاماً وتشريعاً ، ووجدت العرة تحت ظلالها ، والقوة والتحكيم والحصار لما سلوت على عبادتها وأحكامها .. فلا يصلح لأمتنا اليوم إلا ما صلح لها بالأمس ، فعندئذ تعود لأمتنا عزتها السلبية ، وقوتها ايجابية ، ودولتها المتحدة ، واستقرارها لمنشود ، وترجع - كما كانت - خير أمة أخرجت للناس هدياً وقبوة وعطاء وقوة .. ورضي الله عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الفاتل : (عن قوم أعزبنا الله بالإسلام ، فمهما ابتغيا العزة بغير ما أعزبنا الله به أذلنا الله » رواه الحاكم .

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا من لم يُخَي دينا
ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل القضاء له فهنا

* * *

« إطلاقاً من المبدأ الذي وضعه الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « لا ضرر ولا ضرار » ، واستالا لقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ، وأخذوا بحسب المسؤولية التي حتمها رسول الإسلام .. وحسب على المرء - ولا سيما الآباء والأمهات منهم - أن يأخذوا بأسباب الوقاية لأولادهم ، وبوسائل الحيلة والحذر لأفلاك أكبادهم . حتى لا يتعرضوا للأخطار المحدقة التي تصيبهم ، ولا لحوادث الأذى التي تصادفهم ، وربما تقضي بهم - في أغلب الأحيان - إلى الموت أو التشويه أو المرض أو الجروح ..

وإليك أيتها المربون أهم هذه الأسباب الوقائية في تقليل الحوادث :

وهي ملخصة مع بعض التصرف من كتاب (المشكلات السلوكية) للدكتور نبيه الغيرة صفحة : ١٧٧ : (إن النظام المنطقي المسجّم المعتدل الذي يضعه لأطفالنا ضروري لسلامتهم ، كما هو ضروري لشعورهم بالأطمعان ، وإن حماية العمل في السنة الأولى تقع على عاتق أهل كاملة وهم مسؤولون عن أي تفريط ، وأما في السنة الثانية فيحسن البدء بتعليم الطفل الحذر من المخاطر ، وذلك بتلقينه بعض الدروس اللطيفة ، وحتى لا يلمس المدفأة أو النار أو الأواني الحارة . بشكل اعتباطي ، أو أن يقع فيها ، فيحسن أن تقول له أو تفيقه بأنها حارة مؤلمة عند اللمس بل وبجملة ، وأن نسمح له بلمسها لمصاً لطيفاً سريعاً لا يؤدي ، وبدء يجرها ويجرها . وإذا ما رأينا طفلاً على وشك أن يقع على كرسي ، وليس في يده شيء يؤديه أو لا يوجد شيء على الأرض قد يؤديه ، سقط عليه ، فلا بأس من تركه يسقط - مع أحد الحيلة - ونشهر امرسه لتعليمه الحذر ، وعلى العموم فيجب أن يكون هناك توازن ما بين التعليم والحماية ، على الأهل أن يفتنوا له يمكن أن يتعرض له الطفل من محاضر أثناء لعبه ، وأن يأخذوا لاحتياطات اللازمة)

وفيما يلي بعض الخطوات العملية التي تساعد على الإقلال من الحوادث كما عرضها الدكتور غيرة :

١ - يجب وضع السموم في خزانة مغلقة ، وأن يوضع المفتاح في مكان آمن ، كما يجب أن يكتب اسم المادة السامة على الزجاج بشكل واضح ، وأن لا نوصع

الرجاحة حيث يوجد لطعام ، وهذه السموم تشمل أنواعاً عديدة لاستعمالات
عسفة ، وأهمها ميذبات الحشرات ، والقضوية ..

٢ يجب رمي الأدوية بعناية عن الحاجة ، وعدم تركها في متناول الأطفال ،
وعند استعمال الدواء بحسب ألا يستعمل بوجود الطفل ، لأن الأطفال يحبون تقليد
والحاكاة ، وحوادث تسمم الأطفال بالأدوية ليست القليلة ، وإذا ما أردت أن تعطى
طفلاً دواء فيجب إقحامه أنه دواء وليس شراب ، ولأحسن وضعه في مكان بعيد عن
متناول يده إن لم تكن على ثقة منه .

٣ يجب وضع حاجر واق بكل مصادر لاحتراق كالمبيدات بمختلف أنواعها ،
وأجهزة التسخين والطبخ والأفران ، إن كان هناك احتمال وصول الطفل بأيدي يده
ويشمي بها ، وإلا فلا بد من وقوع الحوادث ، فكم يحترق أطفال بالمدافئ ، وموافد
الحمامات ، وما شابه ذلك .

ويجب كذلك عدم السماح للطفل باللعب بالأشياء المشتعلة كعود انقلب
(الكبريت) ، بل عينا أن يجعلها في أماكن مرسعة بعيدة عن متناول يده .

وأما إبريق الشاي ، وأواني ألوانه الطبخ فهي مصدر خطر على الأطفال للأشياء
الساخنة الموجودة فيها ، فكم من أم جاهلة عملت عن أبة الطبخ أو لقيت وفيها
الأشياء المحترقة ، فوقع فيها حادثة كبتها ، فأصيب بالجروح المحترقة ، وسببت له
التشوهات الدائمة ؟ .

وكم من أم حققت وصمت إبريق الشاي على حافة الطاولة ، أو على الأرض ، أو
على الكرسي ، فوقع طفلها على الإبريق ، أو وقع الإبريق عليه فصح عن ذلك
الإصابات الخطيرة * .

ويجب التحذر من الألعاب البارية في مواسم والمناسبات خشنة تؤدي بها .
ويجب لاحتباس من أخطار الأدوات الكهربائية وأسلاتها مخافة الإصابه .

٤ - ويجب إبعاد كل الآلات الحادة كالمقصات ، وسكاكين ، ولشعرات ، وندابيس ، والأواني الزجاجية بحيث لا يصل إلى أيدي الأطفال .

٥ - ويجب عدم السماح للأطفال بممارسة الألعاب التي قد تكون خطيرة كاللعب بالحبل وشده حول العنق ، أو اللعب بكيس من البلاستيك وإدخال الرأس فيه ، فهذا قد يؤدي إلى الاختناق ؛ ويجب كذلك تجنب الطفل الرقص وفي فمه ، طعام ، أو قذف بعض المواد كالقضامة والمستق في الهواء ثم تلقيها بالعم مباشرة خوفاً من دخول الطعام إلى مجرى الهواء فيسبب الاختناق

٦ - ويجب على الأم ألا تثم أبها في سريرها إذ هناك خطر خنقه ، وكما سمعنا عن حوادث من هذا النوع ، فقد تنام الأم ، ثم ينام الطفل والتدي في فمه ، فمجرد ملان خفيف من الأم على الصعل يؤدي إلى موته بالاختناق ؟

٧ - ويجب التأكد من سلامة نوافذ الطابق العلوي ، وكرد لطفل لا يستطيع احتياها ، ويجب أن يكون حواجز شرفات من النوع المني الحديث التي تسمح للطفل بإشاهده ولا تسمح له بسلها ، أو على الأقل لا يجتثي عليه من الخطر إذ سلقها وكما من حوادث أئمه ذهب صاحبها أطفال في أحمل العمر نتيجة لتساهل في هذا الأمر ؟

٨ - ويجب لاتثناء عند استعمال آلات ميكانيكية ، والأجهزة الكهربائية ، ولا سيما العسلات ومفرج اللحم والكبيبة .. فحوادث اسحباب أيدي الأطفال في الغسالة ، أو دهاب أصابعهم بالمعزمة ليست قليلة !!

٩ - ويجب لاتشاء أن كوني الباب الخارجي لعمزل معلقاً حتى لا يخرج الطفل على حين عرة بدون علم أمه خوفاً من وقوع حادث

١٠ - ويجب الاتشاء على الباب عند اعلاقه بحافة أن يضع الولد أصابعه في طرفة فتسبب انصعاط على بعض أصابعه ، فيصاب بإصابات أئمة .

إلى غير ذلك من هذه الأسباب الوفاية التي لا تحصى على كل ذي عقل
وبصيرة

تلكم هي أهم الوسائل التي وضعها الإسلام في تربية الولد الحسنة ، وهي -
كما علمت - وسائل إيجابية ، وأساليب وقائية لو أخذ بتعاليمها المربون ، ومشى على
هجتها الآباء والمعلمون لرأينا أساء هذا الجيل يرتعون في بحبوحة من الصحة ،
ويتمتعون بعمق نقوة ، ويسهرون في طريق الأمن والهياة والاستقرار .

ومن المعلوم يقيناً أن أمة الإسلام إذا تمتعت بعقل سليم ، وجسم قوي ، وإرادة
متينة ، وعزيمة جبارة ، وشجاعة عاتقة ، ووعي كامل .. فإنها ستكون المبررة في
الإنتاج ، والسبغة إلى الحصار ، والآخذة بأسباب النصر والمجد ، والعاملة على تحقيق
الغزة الخالدة للإسلام والمسلمين ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء
وهو العزيز الحكيم .

فيا أيها المربون من آباء وأمهات ومعلمين ..

هذا هو وحده طريق الحياة .

هذا هو وحده طريق القوة .

هذا هو وحده طريق المجد .

هذا هو وحده طريق الخلود ..

فما أحوج الجيل اليوم - الذي هو أمانه في أيديكم - إلى تحقيق هذه التعاليم
السامية ، والمبادئ الخالدة في إعدادة جسمياً ، وتكوينه صحياً ونفسياً .. حتى
يستطيع أن يهصر بأعبائه ، ويضطلع بمسؤولياته في حمل الرسالة الإسلامية إلى الدنيا
كما حملها من قبل جيل لصحابة ، وجيل التابعين ، ولأجيال التي تلت من
بعدهم ..

عسى أن يهصر جيلاً اليوم الأتم من طلقات الإحاد والأعلال والحاهلية إلى نور
الإيمان ، ومكارم الأخلاق ، وهداية الإسلام !! .. وما ذلك على الله بعزيز

الفصل الرابع

٤ - مسؤولية التربية العقلية

المقصود بالتربية العقلية تكوين فكر لولد بكل ما هو نافع من العلوم السريعة ،
وعامة العلم والعصرية ، والوعية الفكرية والحصارية حتى يصبح الولد فكراً
ويتكوّن عنصراً وتقدماً .

وهذه المسؤولية لا تقل خطورة وأهمية عن المسؤوليات التي سبق ذكرها :
الإيمانية ، والحققية ، والجسمانية ، فالتربية الإيمانية تأسيس ، والتربية الجسمانية إعداد
وتكوين ، والتربية الحنفيه تخليق وتعويد .. أما لتربية العقلية فإنها توعية وتنشيط
وتعليم .

وهذه المسؤوليات الأربعة ، ومسؤوليات غيرها مما سأأتي على ذكره متضاربة
متزايدة متساندة في تكوين الولد الشامل ، وزرته المكاملة لتكون إنساناً شاملاً يقيم
واجب ، ويؤدي مسألة ، ويهتص بمسؤولية . فما أحسن الإيمان حين يواحي
الفكر ، وما أجمل الأخلاق حين تواكب لصحة !! وما أعظم لولد حين ينطق
لحيته العملية وقد عسى به المربون من كل جانب ، وأحاطوا بوجبه وتربيته ، وعدده
من كل ناحية !!

ورداً كان لابد من بيان المراحل التي يجب أن يسلكها المربون في كل مسؤولية
يعومون بها نحو الولد . فأرى أن مسؤوليتهم في التربية العقلية تتركز في الأمور التالية .

- ١ - الواجب التعليمي .
- ٢ - التوعية الفكرية .
- ٣ - الصحة العقلية .



١ - مسؤولية الواجب التعليمي :

لا شك أن هذه المسؤولية باللغة الأهمية والخطورة في نظر الإسلام ، لأن الإسلام حمل الآباء ولربى مسؤولية كبرى في تربية الأولاد ، ونشئتهم على الاعتراف من معنى الثقافة والعلم ، وتركيز أذهانهم على المهام المستوعب ، والمعرفة العميقة ، والمحاكمة المتينة ، والإدراك الناصح الصحيح . وهذا تفتح المواهب ، ويزرع البوع ، وتنضج العقول ، ويظهر العبقرية .. ومن المعلوم تاريخياً أن أول آية مرت على قلب الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه هذه الآيات .

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ . (العلق ١-٥)

وما داك إلا تمجيد لحقيقة القراءة والعلم ، وإيداع لرفع مسار الفكر والعقل ، وفتح لباب الحضارة على مصراعيه .

وإذا أردنا أن نستعرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحض على العلم ، ونرفع من منزلة العلماء بحداها كثيرة ومستفيضة يستظهرها الصغير والكبير ، ويرزقها العالم والمتعلم .

فمن هذه الآيات قوله تعالى ﴿ قل هل يسعني الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (الزمر ١٩)

- وقوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ رَدِّنِي عِلْمًا ﴾

(طه : ١١٤)

- وقوله : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

(المجادلة : ١١)

- وقوله : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾

(القلم : ١ - ٢)

ومن هذه الأحاديث :

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« . . ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة »

وروى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « الدنيا ملعونة ،

ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى ، وما وآله » وعالمها أو متعلماً » .

- وروى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « فصل

العلم على العابد كفضلي على أدبائكم .. إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى

الجمعة في جمعها ، وحتى الخوت ليهطلون على معلمي الناس الخير » .

- وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات

ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح

يدعو له » .

انطلاقاً من هذا التوجيه القرآني والإرشاد النبوي انكب المسلمون في عصر

الرسالة ، والمصور التي ست على مدارس العلوم الكونية ، واعتبروا معلم كل علم

ناجح من قبل «عصر» والتواجب ، واستعداد من حصارات الأمم الأخرى في العالم ،
 فاحتدوا بها وهضموها ، وطبعوها بصادع الإسلام المتميز ؛ وظل العالم قروناً طويلة
 يقبس من علومهم ، ويستفيد من حصارهم . وما تألفت الحصار المادية في العصر
 الحديث شرقاً وغرباً ، لا بمصل ما أحدثه من حصار المسلمين وعلومهم عن طريق
 صقلية ، والأندلس ، والحروب الصليبية ... فكانت المودة الإسلامية بحق أستاذاً
 وإماماً لعالم الصال ، والإنسانية الخائرة ..

وإليك شهادة المتخصصين من فلاسفة الغرب على عظمة عهد العلي والحصار
 الذي أحرره المسلمون في فترات طويلة من التاريخ

- يقول (شريستي) في حديثه عن الفلاسفة الإسلاميين : (ظلت أوروبا نحو ألف سنة
 تنظر إلى الفلاسفة الإسلاميين كأنهم أعجميون من الأعاجيب)

- ويقول (دوري) المشرق الهولندي : (إن في كل لأندس لم يكن يوحد
 رجل أمي ، لم يكن يعرف القراءة والكتابة في أوروبا معرفة أولية ، إلا الطبقة لعب من
 الفلس)

- ويقول (لير بول) في كتابه (حرب وأساطير) (فكأن أوروبا الألفية برحر
 بالجهل والخرمان فيما كان لأندس تحمل إمامة بعلم وراية العاقبة)

ويقول (برنارد) في كتابه (تكوين الإنسانية) (العلم هو أعظم ما قدمت
 الحضارة العربية إلى العالم الحديث ، ومع أنه لا يوجد ماحيه وحدة من نواحي الجهو
 الأوربي ، لا وينحط عنها أثر الثقافة الإسلامية الناعمة ، إلا أن أعظم أثر وأحطه هو
 ذلك الذي وجد القوة التي تؤيد العمل ببارز الدائم في العلم الحديث ، والمصدر
 الأعلى لاستناره ، عني العلم الطبيعي والروح العلمية . وهذه الحقائق مؤداها أن
 لإسلام دين بناء حضاري) .

- ويقول (أوشبكية) في كتابه (روابط الفكر والروح بين العرب والعجم) .
(إن روال الحصار العربي كان شؤماً على أسبانيا وأوروبا ، فالأندلس لم تعرف السعادة
الا في ظل العرب ، وحينما ذهب العرب عن دمار محل الثراء والجمال
والخصب .) .

- ويقول (هـ ، ر ، جـ) في كتابه (الاتجاهات الحديثة في الإسلام) في
معرض المذهب التحريبي الذي قلم عليه كل العالم لأوروبي ، والذي هو تراث
إسلامي أصيل . يقول مائمه : (اعتقد أنه من المتفق عليه أن الملاحظة التصيلية
الدقيقة التي قلم بها الباحثون المسلمون قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدة
مادية ملموسة ، وأنه عن طريق هذه الملاحظات وصل المنهج التحريبي إلى أوروبا في
العصور الوسطى)

ويقول (فكتور روسس) بعد كلام طويل في مؤارته بين الحصار الاسلامي
في الأندلس ، وحصار أوروبا في القرون الوسطى : (. وكان أشرف أوروبا
لا يستطيعون توقيع أسمائهم فيما كان أطفال المسلمين في قرطبة يذهبون إلى المدارس ،
وكان رمباك أوروبا يذهبون في تلاوة سفر الكنيسة فيما كان معلمو قرطبة قد أسسوا
مكتبة بصادع في صحنها مكتبة الإسكندرية العظيمة .)

إن هذه الأقوال وأمثال كثيرة غيرها يؤكد لنا بوضوح ما انطوى عليه الإسلام
من قوة دفع حضارية ، ومن إشراف نور علميه .. فيما كان العلماء في أوروبا - في
العرون الوسطى - يقتنون في الساحات نعامه جهارا سهارا خرائتهم العلمية
والعكره !!! ..

* * *

ولكن ما هو السر في هذا ، نسفع الحضاري ، والإشراف العلمية ؟

السر كامن في المبادئ التي انطوت عليها شريعة الإسلام الخالدة .

(أ) ذلك لأن الإسلام روح ومادة ، ودين ودنيا فلهذا ، ومعاملاته ، وتشريعاته الاجتماعية ، وأحكامه الدنيوية . آثار واضحة في بناء الحضارة الإنسانية ، وشعاره في ذلك قوله تعالى :

﴿ واسع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تحس نصيبك من الدنيا ﴾ .

(القصص : ٧٧)

وقوله ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ .

(الجمعة . ١٠)

(ب) ولأنه يدعو إلى المساواة والإنسانية ، يساهم في بناء الحضارة الإنسانية كل من ينصوي تحت راية الإسلام بعض النظر عن أجناسهم وألوانهم ولغتهم ... وشعاره في ذلك قوله تبارك وتعالى .

﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .

(الحجرات : ١٣)

(ج) ولأنه دين الانفتاح والتعارف إلى كل الأمم والشعوب ، وشعاره في ذلك قوله تبارك وتعالى :

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً ولغات لعلكم تتقون ﴾ .

(الحجرات : ١٣)

وبناء على هذا الداء افتتح المسلمون على عيونهم ، واستعانوا من حصارات الأمم ، فتكوت لديهم حيرت وسعة في شتى المجالات الصناعية والتجارية والزراعية ومعية قصورها في بؤفة الإسلام ، فجاءت احصارا فيما بعد مطبوعة بطابعه ، ومهورة حائمة

(د) ولأنه دين مستمر متجدد على أرق ما يكون من النظم والأحكام الدني . وحده شرقاً وغرباً أنه تنزيل رب تعالى ، وتشريع أحكام خاكين ، وأنه يمي انحاز الشريعة في كل زمان ومكان ، وعدم إنسانية بشرية حيوية واجبة متكاملة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وشعره في ديت قوله تعالى :

﴿ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾

(المائدة : ٥٠)

يكفي هذا الإسلام محرراً وحيوداً أن يشهد عظماء العرب على عظمتهم وحيويتهم تشريعه . وإليكم ما قاله فيفسوف الإنكليزي (برناردشو) : (لقد كان دين محمد موضع تعدير سام لما يطوي عليه من حيوية مذهبة ، وأنه الدين الوحيد لدي له ملكة انصه لأطوار خياله اختنعه . رأى واحياً أن يدعي محمد مفق الإنسانية ، وإن رجلا كشاكته بو توي رعايه العالم بخديث صحيح لي حل مشكلاته)

ويقول الدكتور (ايركو انسابانو) : (إن الشريعة الإسلامية تعوق في كثير من مآلات الشرائع الأولية ، بل هي التي تعطي لعاه أوسع لشرع ثباتاً)

ويقول العلامة (شارل) عميد كلية حقوق جامعة (ص) في مؤتمر لحقوق سنة (١٩٢٧) م : (إن الشريعة لتفتخر بانتساب رجل كمحمد (ﷺ) إليه ، أنه رغم أنه استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بشرع سكون عن الأورس لسعد ما يكون ، لو وصل إلى قمته بعد ألفي سنة)

حاء النبوت بالآيات فانصرفت وحشا بمجديد غير منصرف
آياته كلف طال المدى حشد يربس حمال البعق والقدم

(هـ) ولأنه دين يجعل التعليم ضد الضرر إيجابياً ومجانياً دون أن يكون
مميز بين العلوم الشرعية والعلوم الكونية إلا من ناحية حاجته والكيفية
والاختصاص

أما أن الإسلام دين يجعل التعليم إجبارياً وإيجابياً للأحداث التالية :

- روى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله
ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » . ولفظ مسلم في الحديث عام
يشمل الذكر والأنثى على السواء

- وروى الطبراني في الكبير عن علقمة عن أبيه عن جده قال : جئني رسول
الله ﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين حراً ثم قال : « ما زال أقوم
لا يعقهن حرامهم ولا يمسوهم ، ولا يعظوهم ، ولا يأمرهم ، ولا يهزم ، وما بل
أقوم لا يعلمون من حرامهم ، ولا يعقهن ، ولا يعظون ، والله ليعنن قوم
حرامهم ، ويعفهم ، ويعظوهم ، ويأمرهم ، ويهزم ، ولعنن قوم من
حرامهم ، ويعقهن ، ويعظون ، أو لأعاقبنهم العقوبة »

وروى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : « من كم عندما يبع الله به الناس في أمر الدين ألحمه الله يوم القيامة بنجام
من بلر » .

وإذا كان صلب العلم - في نظر الإسلام - فريضة على نسيم ومسلمة ، وإذا
كان استكف عن تعلم العلم أو تعليمه مهدداً من قبل الشرع - بالعقوبة ،
وإذا كان من يمكنه لعلم النافع منجماً لنجام من نار يوم القيامة فلا يدل كل
هد عن أن الإسلام دين يجعل تعلم العلم أو تعليمه واجباً إيجابياً ؟ .

أما أن الإسلام دين يجعل التعليم بكل اختصاصاته مجانياً للمواقف التي وقمها النبي ﷺ في مجابة التعليم ، وتخليه الشهد من أحد الأجر على التعليم لأصحابه .

فقد ثبت تاريخياً أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يتقاضى على دعوته وتعليمه من أحد أجراً ، وسدده ومبدأ الرسل من قبله قوله تعالى :

﴿ وما أسألكم عليه من أجر إن أجرين إلا على رب العالمين ﴾ ، (النجم : ١٠٩)

وثبت تاريخياً كذلك أن مصعب بن عمير الذي أرسله عليه الصلاة والسلام داعياً ومعلماً إلى المدينة ، ومعد بن حنبل الذي أرسله إلى اليمن ، وجعفر بن أبي طالب الذي أرسله إلى الحبشة وعشر غيرهم كانوا لا يتقاضون من أحد أجراً .

ومن تخليده عن أخذ الأجر أن عبادة بن صامت رضي الله عنه كما روى أبو داود عن أبي شيبه قال : « عَلِمْتُ بَأْساً مِنْ أَهْلِ لُصُفَةِ الْكُتَابِ وَاسْمَرَانَ ، فَأَهْدَى لِي رَجُلٌ مِنْهُمْ قَوْساً ، فَصُتْ . لَيْسَ بِنَالٍ ، وَأُرْمِي عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لِأَتِيَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَأَسْأَلَنَّهُ ، فَأَتَيْتُهُ ، فَهَلَبَ بِرَسُولِ اللَّهِ ، رَجُلٌ أَهْدَى بِي قَوْساً مِمَّنْ كُنْتُ يُعَلِّمُهُ الْكُتَابَ وَالْقُرْآنَ ، وَلَيْسَتْ بِنَالٍ ، وَأُرْمِي عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَهَالُ ، إِنْ كُنْتُ حَبِّ أَنْ يَكُونَ طَوْفٌ مِنْ النَّارِ فَاقْبِهَا » .

وثبت تاريخياً أيضاً أن أنباء المسلمين الذين كانوا يؤتمنون امساحد ، والمدارس . . . للعلم والتعليم كانوا لا يملكون في سبيل تعليمهم أجراً ' ' ، بل كانوا يدرسون في بعض العصور على حساب النولة . وقد كاد علماء السلف يحذرون من يتصدى للإرشاد والتعليم في أن يأخذ على تعليمه أجراً . بقول إمام العربي رحمه الله (على المعلم أن يقتدي بمصاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه ، فلا يطلب عن إغادة المعلم أجراً ، ولا يقصد به جزاء ولا شكوراً ، بل يُعَلِّمُهُ لَوْحَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَطَلَبًا لِلتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ) ، قال سبحانه على لسان أحد أنبيائه

﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ ، مود . ١٩

سنستخرج من ذلك كله أن الإسلام من مجاهدة لتعلم سواء على صعيد الدولة ، أو على صعيد الأفراد حيث يقصد من يتصدى للتعليم في عمله وجه الله ، والتقرب إليه ، وابتغاء مرضاته . وكان من نتيجة ذلك أن أقل الناس على العلم والتعلم تشكل لا نظير له في تاريخ البشرية يقول أحد المفكرين (إن دعوة الإسلامية مسقت الدم كله في نشر التعليم مجانياً للمواطنين جميعاً بلا تمييز أو محاباة ، فكانت المدارس مفتوحة على مصاريعها للشعب جميعاً في مساحد ، ودور العلم ، والأماكن العامة . في كل بلاد التي دخلت الإسلام ، ومن نقايا ذلك التعليم لحر المنح الصميم تخلياً لنداء الأهرام السريفة ، وبكيفية در العلوم ، وجميع المدارس لشرعية .. ولطلاب يسبحون فيها إغداً ماله لتوفير بعاء لهم مما يعمل النور الآن على بعيمه في أوجائها)^{١١} .

بقي السؤال إذا كان نعلم متفرعاً للتعليم ، وليس عنده مورد آخر يتكسب منه هل يجوز له أن يأخذ أجراً على تعليمه ؟

لاشك أن نفسه حينما يكون متفرعاً لتعلم والتعليم ، وحيناً لا تيسر له الأسباب في الحصول على ثلثة العشر ، وحيناً يساهل بدوله ، أو يساهل المجتمع في كفايته وكفايته .. فإنه يجوز أن يأخذ على تعليمه أجراً يخص له كرمه لنفس ، وثقله الحياة . وفي هذا يشير الإمام العراقي رحمه الله في إحيائه (وكذلك للمدرس أن يأخذ ما يكفيه يفرغ فيه عن المعيشة ، وليتجرد لشر تعليم ، فيكون مقصوده بشر العلم ، وثواب الآخرة ، ويأخذ لورق ثلثة ميسرة لمقصود) .

قال أبو الحسن - كما روى القاسمي - : وقد مرت لي حكاية تذكر عن ابن وهب أنه قال : كنت حاضراً عند مالك فأقبل إليه معلم الكتاب ، فقال له : يا أبا عبد الله ، لي رجل مؤذّب بصيبار ، وأنه يلقي شيء ، فكرهت أن أشتاط (أي

على الأجر) وقد امتنع الناس عليّ ، وليسوا يعطوني كما كانوا يعطون ، وقد اضطرت بعالي وليس لي حيلة إلا التعليم فقال له مالك اذهب وشارط ، فانصرف الرجل ؛ فقال له بعض جساته : يا أبا عبد الله ، تأمره أن يشترط على تعليم ؟ فقال لهم مالك . نعم فمن يُسَخِّطُ (أي يصلح) لنا صبيها ؟ ومن يؤدبهم لك ؟ لولا المعلمون أي شيء كنا نكون نحن ؟ .

ويزيد الأمر تأكيداً ، هذا العصر الذي كثر فيه ، وتصاقلت المخططات الاستعمارية فيه لطمس معالم الإسلام ^{١١} . لذا وجب على الآباء والمربين أن يحرصوا على تعلم أولادهم ولا سيما علم التوحيد والعقيدة ، وتلاوة القرآن ، ومآثر العلوم الشرعية لأنه مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب ؛ وإذا لم يختاروا لأولادهم المعلمين - ولو بالأجر - فإن الأولاد سيشيخون على الإلحاد والسهل والتحلل والإباحة

وقديماً قال ابن مسعود رضي الله عنه كما روى ابن محبوب عن سعيد الشوزي : ثلاث لابد للناس منهم من أمير يحكم بينهم ، ولولا ذلك لأكل بعضهم بعضاً ؛ ولابد للناس من شراء المصاحف وبيعها ، ولولا ذلك لطن كتاب الله ؛ ولابد للناس من معلم يعلم أولادهم ، ويأخذ على ذلك أجراً ، ولولا ذلك كان الناس أميون .. .

ونضيف شيئاً آخر ينبغي مع هذا الزم الذي نعيشه ؛ لابد للناس من معلم يعلم أولادهم مسائل العقيدة ، ومبادئ الأخلاق ، ووقائع التاريخ ، وتلاوة القرآن ولولا ذلك لكان الأولاد ملحدتين صليين ، سواء أكان هذا المعلم بأجر أم بغير أجر !!

ويشهد هذه الملاحظة الضرورية في أخذ الأجر ملاسة وقعت لبعض الصحابة في سفرهم سامروها ، فزلبوا على حصى من أحياء العرب فاصاصوهم فأبوا أن يضيئوهم ، فندع سيد ذلك الحصى ، فسموا إليه بكل شيء فقال بعضهم : لو أتيتم هذا الرهط الذين زلبوا ، علمه أن يكون عبد بعضهم شيء ؛ فأنوهم ،

فقالوا : يا أيها الرهط ، إن سيديا ندع ، وسعينا له بكل شيء لا يفسده شيء ، فهل
 عد أحد منكم شيء ؟ فقال بعضهم . نعم والله إن لأزقي ، ولكن والله لقد
 منصفناكم ، فلم يصفووا ، فما أنا براقٍ حتى تجعلوا لنا حجة (أي أجراً) ،
 فصارهم على فطبع من نعم ، فاستطلق يتعل عليه ويقر : الحمد لله رب العالمين ،
 فكأنما مشط من جفال ، فانتفت بمشي وما به قللة (أي مرص) ، فقال : فأؤفوههم
 جعلهم ندي صالحوهم عليه ، فقال بعضهم : أقسموا : قال الذي رقى : لا تفعلوا
 حتى تأتي رسول الله ﷺ ، فلذكر له الذي كان ، فظفر م يذمها ، فقدموا على
 رسول الله ﷺ فذكروا له فقال : « وما يدريك أنها رقة ثم قال قد أصبتم ، أقسموا
 واضربوا لي معكم سهماً ، وضحك النبي ﷺ ، قال السحاري : وقال ابن عباس
 قال النبي ﷺ : أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله » (١) .

فالملازمة على جواز أخذ الأجر في هذا الحديث تتعلق بعدة وجوه .

١ - الصحابة في سفرهم هذا كانوا جوعاً وبحاجة إلى الطعام ، بدليل أنهم
 استصافوا الحمي من العرب فلم يصفوهم .

٢ - سياق الحديث يدل على أن الحمي من عرب لم يكن مسلماً بدليل أنهم لم
 يصفوهم ، وأحكام دار الحرب (٢) تختلف عن أحكام دار الإسلام .

٣ - الأجر ندي صالح عليه الصحابة هو مقابل ما طلبه رجال الحمي لبيدهم
 من العلاج والاستشفاء ، لا أخذاً للأجرة على تعليم القرآن .

هذه الملازمات جميعها أحاز هم رسول الله ﷺ أخذ لأجر ، وقد قال لهم
 لطيفاً ومكرماً : « أحق ما أخدم عليه أجر كتاب الله » أي أحق ما أخدم عليه
 جزاً في معاملة المستوع هو الرقية بكتاب الله عز وجل .

(١) حديث يرويه رواد السحاري

(٢) هيجور في دهر الحرب أنه ماخذ مال القتل من ربي وسبه سوط أن يكون مريضهم

والذي غلّص إليه بعد ما تقدم أن الشريعة الإسلامية لا تحير في الأصل أحد ، لأجره عن التعليم اللهم إلا إذا كانت هناك ملابسة صرورية على أحد الأحرار كأن يكون المعلم متعزلاً لتعليم ، ولم يكن له مورد من المكسب سوى التعليم ، أو كانت حاله الأولاد تستدعي أن يُفرغ هم أويأثمهم مؤدبون يحفظونهم من عقائد الإلحاد والكفر ، ويشوونهم على مبادئ الإسلام وأسريره لفاصلة ، فهذه الملبسات وغيرها أجازت بشريعة أحد لأجره عن التعليم سواء أكان التعليم شرعياً أو كاذباً كويأثمه وألقه

علم

(و) ولأنه دين يقسم فريضة التعليم إلى فريضة عينية وفريضة كفائية ، وفي ذلك تفصيل

- فإن كان تحصيل العلم مما به علاقة في تكوين الفرد المسلم روحياً ، وعقائياً ، بحسبياً ، وخلقياً فهو من قبيل فرض العين بالمقدّر الذي يحتاج به ، ويترج تحت شعار هذه الفريضة المأد والرحم ، والصغير والكبير ، والعالم والموظف ، وجميع طبقات الأمة المسلمة .

وبما عني هذا فإن تعلم تلاوة القرآن ، وأحكام العبادات ، ومبادئ الأخلاق الأساسية ، ومسائل الحلال والحرام ، وقواعد الصحة العامة ، وكل ما يحتاجه المسلم في أمر دينه ودينه هو فرض عني على كل مسلم ومسلمة في هذه الحياة

وإن كان تحصيل العلم مما به علاقة بالزراعة ، والصناعة ، والتجارة ، والطب ، والهندسة ، والكهرباء ، والدراسة ، ووسائل الدفاع ، وغيرها من العلوم النافعة ، فهو من قبيل فرض الكفاية إذا فُرض به لبعض سقط إثم عن الجميع ، وإذا لم يقم به أحد فالجميع لإسلامي كنه آثم ومسؤول

هذا هو السر في قوة الدفع الخصلية والعلمية في ساء الحضارة الإنسانية ، وهذا مما يؤكد عصمة لإسلام ، وسامحه لروح العصر والتطور ، واحتصاصه بمقومات الخلود واستجدد والاستمرار ..

وأما ما يراه اليوم من ضعف علمي وخلف حضاري .. فيعود إلى جهل المسلمين بحقيقة لإسلام العظيم ، وإلى إبعاد الإسلام عن تطبيق أنظمته في كل مجالات الحياة ، وإلى تدمير أعداء الإسلام في طمس معالم الإسلام ، وفصل الدين عن الدولة ، وحصر النظام الإسلامي في أمور العبادة ، وفصاها الأخلاق !!

ويوم يهم المسلمون حقيقة الإسلام ، ويوم يطبقون نظامه الشامل في شتى مجالات الحياة ، ويوم ينتهون إلى المؤامرات التي يحكيها لأعداء والعملاء .. فسدق يستعيدون مكانتهم تحت الشمس ، ويرجعون هذه مرشدين ، بل خير أمة أخرجت للناس

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

(الانعام - ١٥٣)

* * *

ومن الواجب التعليمي الذي يجب أن يحرص عليه المربين والمعلمون والأتباء هو التركيز في الدرجة الأولى على تعليم الأولاد وهم في سن التمييز تلاوة القرآن الكريم ، والسيرة النبوية ، وكل ما يحتاجون إليه من العلوم الشرعية ، وبعض القصائد الأدبية ، وأمثال العرب .. امتثالاً لأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام فيما رواه طبراني : « أدبوا أولادكم على ثلاث خصال . حب بيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله . »

فاتطابقاً من هذا الأمر النبوي حرص المسلمون في كل العصور عبر التاريخ على تعليم أبنائهم هذه العلوم الأساسية ، وإنواد الضرورية ..

واليكم طرفاً من أقوالهم ، وطاقت تدل على حرصهم وعنايتهم :

- وصي عتبة بن أبي سفيان عبد الصمد مؤدب ولده بأن يعينه كتاب الله ، ويرويه من الشعر أعف ، ومن الحديث أشرفه .

- وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الولاة ما يلي : (أما بعد فعلموا أولادكم الساحة والفروسة ، ورووهم ما سار من المثل ، وحسن من الشعر)

و ذات مرة رأى المفضل بن ريد . ابن أعرابية مسعة ، فأعجب بمنظره ، فسأله عنه فقالت : (إذا أتم خمس سنوات أسلمته إلى المؤدب ، فحفظه القرآن فتلاه ، وعلمه شعر مرواه ، ورعب في مفاخرة قومه ، وطلب مآثر آياله وأجلاده ، صما بلغ الحلم حملته عن أعناق الخيل فتمرس وعرس ، ولبس السلاح ، ومشى بين بيوت الحبي ، وأصغى إلى صوب الصارح) .

وقال الإمام الشافعي رحمه الله . (من تعلم القرآن الكريم عظمت قيمته ، ومن نظر في اللغة بُل فلهه ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن نظر في اللغة رَف صبه ، ومن نظر في الحساب جزل رأيه) .

- وقد أوصى الإمام المبرالي في إختيائه : (بتعليم الطفل القرآن الكريم ، وأحاديث الأخبار ، وحكايات الأبرار وأحوالهم ، ثم بعض الأحكام الدينية ، وأشعر الخالي من ذكر العشق وأهله) .

- وقد ذكر ابن سينا في كتاب السياسة آراء ثينة في تربية الأولاد وبصح بابنده تعليم الطفل القرآن الكريم بمجرد استعداده جسمياً وعقلياً للتعلم ، وفي الوقت نفسه يتعلم حروف المعاء والقراءة والكتابة ، ويدرس قواعد الدين ، ثم يروي الشعر ، ويتديء بالرجز ثم القصيدة

- وقد أشار ابن خلدون إلى أهمية تحفيظ القرآن الكريم ، وأوضح أن تعليم القرآن هو أساس التعلم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الإسلامية لأنه شعر من شعائر الدين الذي يؤدي إلى رسوخ الإيمان .

ومن طريف ما يروى كما جاء في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة : (أن رجلاً من ثقيف دخل على الوليد بن عبد الملك ، فقال له الوليد : أقرأت القرآن ؟

قال الأعرجي : لا يا أمير المؤمنين شعلتني عنه أمور وهبات

قال الوليد : أفتعرف الفقه ؟

قال الأعرجي : لا .

قال الوليد : أفرويت من الشعر شيئاً ؟

قال الأعرجي : لا .

فأعرض الوليد عن الأعرجي ، فقال أحد المجالسين وهو عبد الله بن معاوية : يا أمير المؤمنين - وأشار إلى الرجل -

قال الوليد - اسكت فما معا أحد^(١) .

ويقصد الوليد من كلامه (اسكت فما معا أحد) أن الذي لم يقرأ القرآن ، ولم يعرف الفقه ، ولم يرو الشعر ولم يدرس الدين .. يكون كالعديم لا وجود له ولا اعتبار ، وإن كان موجوداً بشخصه وحاضراً بقاءه ؟! ..

ومن القواعد التي وضعها الإسلام في تعليم الولد ، البدء بتعليمه في مراحل الطفولة الأولى حيث يكون الولد أصفى ذهنًا ، وأقوى ذاكرة ، وأشد استعدادًا تعليمًا ..

(١) اختصر القصة وصرفت فيها بعض النصوص

وإلى هذا أشار المعلم الأول حين صوّت الله وسلامه عليه بقوله في الحديث الذي رواه البيهقي وطبراني في الأوسط عن أبي الدرداء مرفوعاً : « العلم في الصغر كالنقش في الحجر » ، وقد أثبت علم التربية الحديث هذه الظاهرة وأكدها .

وما أحسن ما قال بعضهم :

أُراني أسى ما تعلمت في الكبر
ولست بناس ما تعلّمت في الصغر
وما أعلم إلا بالتعلم في الصبا
ولو قلّ القلب المتعلم في الصبا
لأصبح فيه العلم كالنقش على الحجر
وما العلم بعد الشيب إلا تعسف
إذا كَلَّ قلب المرء والسمع والبصر
وما انره إلا اثنان عمل ومطلق
ممن فانه هذا وهذا فقد دمر

* * *

لما حظ المرأة من تعلم هذه العلوم ؟

نقد أجمع العلماء والعقهاء سلماً وحلماً أن ما يجب تعلمه على سبيل فرض العرس للمرأة به كالرجل على حد سواء وذلك بسببين :

الأول : المرأة كالرجل في التكليف الشرعي .

الثاني : المرأة كالرجل في سبل الحزاء الأحروري

أما أن المرأة كالرجل في التكاليف الشرعية فلا الإسلام كتمها بكل التكاليف التي كلف بها الرجل من صلاة وصيام ، وركاة وحج ، وتر وعدن وإحسان .. وبيع وشراء ورهن وتوكيل .. وأمر بمعروف ونهي عن منكر .. وغير ذلك من هذه الأعباء والمسؤوليات اللهم إلا في بعض حالات خاصة أعفاها منها :

إما لوجود المشقة والإخلال بالصحة كإعفائها من الصوم والصلاة في أيام الحيض والنفاس .

وإما لكون الأعباء والأعمال لا تتفق مع تكوينها الجسماني وطبيعتها بنوعها كأن تملس عمليات القتال أو تكون بناءة وحداثة ..

- وإما أن يكون العمل الذي تزاوله يتعارض مع وظائفها الطبيعية التي حقت من أجلها كالقيام بمسؤوليات الأسرة ، وتربية الأولاد ، والإشراف على البيت ..

وإما أن يترتب على عملها فساد اجتماعي خطير كأن توجد في وظائف وأعمال يختلط فيها الرجال بالنساء ..

أما ما عدا ذلك من الأعمال والتكاليف والواجبات فهي كالرجل سواء بسواء .

وفي تقديره وتقدير ذوي البصائر النيرة أن هذه الإعفاءات للمرأة تقدير لها ورفع لكرامتها ومزنتها .

وإلا فمن يرضى أن يزج المرأة بأعمال تقهدها عن واجباتها تجاه زوجها وبينها وأولادها ؟

ورحم الله شوقي حين قال :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وعقلناه ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له أمّاً تحلّت أو أباً مشغولاً

ومن ما يرضى أن يزخ المرأة بأعمال شاقة ترهق جسمها ، وتفقد لها أنوثتها ،
وتسبب لها الأمراض والعاهات ؟

ومن منا يرضى أن يرج المرأة في وظائف مختلطة تكون سبباً في تلوث حرصها ،
وتدبب شرها ؟

وهل شيء أعلى على المرأة من المعرض والشرف ، وكيف تكون تربية الأولاد إذا
درجت المرأة في الفساد ، وسارت في طريق الفحشاء ؟ ورحم الله من قال :

ويس الثبث يثبت في جاري كمثل النبت يثبت في العلاء
وهل يبرجى لأطفال كمال إذا لم تصعوا ثدي لناقصات

واليكم ما يقوله فلاسفة الغرب حول خروج المرأة ، وعملها خارج المنزل :

قال العلامة الإنكليزي (سامويل مهابلس) في كتابه (الأخلاق) : (إن
النظام الذي يقضي بأن تشتغل المرأة في المعامل ودور الصناعات مهما نشأ عنه من
الثروة ، فإن نتيجته كانت هدامة لبناء الحياة المنزلية ، لأنه هاجم هيكل المنزل ،
وقوض مكان العائلة ، ومرتق الروابط الاجتماعية .. لأن وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام
بالحريات المنزلية : كترتيب مسكنها ، وتربية أولادها ، والاقتصاد في وسائل معيشتها
مع القيام بالاحتياجات العائلية ؛ ولكن المعامل سلحتها من كل هذه الواجبات بحيث
أصبحت المنزل غير المنار ، وأضحى الأولاد يشعرون على غير انتمية الحقيقية لكونهم
يلعبون في روبا الإهمال ، وأطفئت محبة الزوجية ، وحرجت المرأة عن كونها الزوجة
الطريفة ، وتفرقت المحبة للرجل ، وصارت ربيته في عمل ومشاق ، وباتت عرضة
للتأثيرات التي تنحدر عنها ، تتوابع التمكيد والخلقي الذي عليه مدار حفظ
المصيبة ..)

وجاء في مجلة (شجرة الدر) في الجزء السادس من السنة الأولى عن الكاتبة
الإنكليزية (مس آني رود) ما نصه : (إذا اشتغلت بآتنا في البيوت حوادم أو

كالخودم فهو خير ، وأحس بلاء من اشتغالهن في المعامل حيث تصبح لبيت مودة
بأدران تذهب برويق حياتها إلى الأبد ؛ ياليت بلادنا كبلاد المسلمين حيث فيها
الحشمة والعفاف والطهر .. وحيث المرأة نعم بأرعد عيش ، وبصباه العرص
والشرف ..

نعم إنه علو على بلاد الإنكليز أن تجعل بناتها مثلاً للذائل بكثرة مخالطة
الرجال ، فما بالنا لا نسمى وراء ما يجعل البنت تعمل ما يوافق فطرتها الطبيعية - كما
قضت بذلك الديانات السماوية - من ملازمة البيت ، وترك أعمال الرجال للرجال ،
وفي ذلك سلامة مشرفها ..)

أما أن المرأة كالرجل في نيل الجزاء الأخروي فحسبنا أن ننصيح انفراد العظيم
لسطر الآيات المستفيضة التي نسوي المرأة بالرجل في نيل الأجر والثواب واليكم
طرفاً من هذه الآيات :

﴿ فاستجاب لهم ربهم أي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى
بعضكم من بعض ، فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا
وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلهم جنت تجري من تحتها الأنهار ثواباً من
عند الله والله عنده حسن الثواب ﴾ .

(آل عمران : ١٩٥)

- ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً ﴾

(النساء : ١٢٤)

﴿ إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقاتلين والقاتنات ،
والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ،
والمصدقين والمصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم
والحافظات ، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرأ
عظيماً ﴾ .

(الأحزاب : ٣٥)

وبما يدل على أن امرأة كالرجل في نيل الأجر والخبرة لا تتميز عنه بشيء مبروه
عبد البر في الاستيعاب ومستم في صحيحه أن أسماء بنت يزيد بن السكن رضى الله
عنها أتت النبي ﷺ فقالت : إني رسول من ورأي من جماعة نساء المسلمين ،
كلهن يقلن بقولي ، وعلى مثل رأيي : إن الله بعثك إلى الرجال والنساء ، فآمنّا بك
واتبعناك ، ونحرم معشر النساء مقصورات مخدرات ، قواعد بيوت ، وإن الرجال فقصوا
بالجماعات وشهود الخيائز والجهاد ، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا هم أموالهم وربنا
أولادهم ، أفشاركهم في الأجر يا رسول الله ؟

فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى أصحابه فقال : « هل سمعتم مقالة امرأة
أحس سؤالا عن دينها من هذه ؟ » فقالوا : بلى يا رسول الله ، فقال رسول الله
ﷺ : « انصري يا أسماء ، وأعلسي من وراءك من النساء أن أحسن ثعل إحداكن
لزوجها ، وطلبها لمرصانه ، واتباعها لموافقته يعمل كل ما ذكرت » . فانصرفت أسماء
وهي تهمل وتكبر ، استبشارا بما قال لها عليه الصلاة والسلام

فبين من هذا الحديث النبوي الشريف أن الأجر الذي تناله المرأة في
تربية مسكها ، وطاعة زوجها ، وتربية أولادها .. يعدل أجر الرجل في جهاده
واحتصاصه ..

* * *

وبما يدل على أن الإسلام اعطى باليت من ناحية تعليمها هذه لأحاديث النبوة
الصحيحة :

- روى الترمذي وأبو دلود واللفظ به أنه عليه الصلاة والسلام قال . « من كان
له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات ، أو بنت أو أختان فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن
فله الجنة » ، وفي رواية ، « وأبما رجل كانت عنده وليدة (أي أمة) فعلمها فأحسن
تعليمها ، وأدبها فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران » .

وقد ثبت في صحيح البخاري ومسلم أن النبي ﷺ كان يحضر ليلته بأبهم
بعمهم فيها ثم عساه الله ، وذلك لما جاءته امرأة فقالت : يا رسول الله ، ذهب
الرجال بحديثك ، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتي فيه تعلمنا مما علمت بك ، فقال
عليه الصلاة والسلام : اجتمعوا يوم كذا ، وكذا ، فاجتمعوا فحدث رسول الله ﷺ
فعمهم بما علمه الله .

- وجاء في فتوح البلدان للبلاذري أن أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب
رضي الله عنها كانت تتعلم لكتاتبة في الحاهلية على يد امرأة كاتبة تدعى (الشفاء
المعوية) مما تزوجها عليه الصلاة والسلام فطلب إلى الشفاء أن تعلمها تحسن
الحط وتزيينه كما علمتها أصل الكتاتبة

والذي نخلص إليه من هذه النصوص أن الإسلام أمر بتعليم ثلاثة العلم النافع ،
والثقافة المفيدة وإذا وجد من العلماء قديما من يجمع تعليم المرأة ، فيكون المنع
مضما على تعلم الشعر الفحش ، والكلام المقذع ، والأدب الرخيص ، ولعلم
الصار أن أن تتعلم العلوم التي تنفعها في دينها ودنياها ، وأن تقوا الشعر الحكيم
الرصير ، وللكلام الشكيم المحيد . فلا يوجد من ينهي عن ذلك ونحوه ١١

جاء في مقدمة كتاب انعلمن لآب سحنون (أ. القاضي الورع عيسى بن
مسكين) كان يقرئ ناته وحفيداته .. قال عياض : إذا كان بعد العصر دعا نتيه
وبنت أخته يعلمهن لقرآن وعلم ، وكذلك كان يفعل قبله فاني صفيه (أسد بن
العرث) بابتة أسماء التي ملك من العلم درجة كبيرة ورؤى حشني أن مؤدب
كان بقصر الأمير محمد بن لأعيب ، وكان يعلم الأطفال بأسفار ، وسلك في
الليل ..)

وقد ثبت تاريخياً أن المرأة في طر الإسلام وصلت إلى أسامي درجات العلم
والثقافة ، وبات أكبر قسط من التربية والتعليم في العصور الإسلامية الأولى

فكان من أسماء المسلمات الكاتبة والشاعرة كأمثال غلينة بنت سفيان ،
وعائشة بنت أحمد بن قادم ، وولادة بنت الطيمية مسكويه بالله .

وكان من الطيبة كأمثال رب طيبة بي أود التي عرفت بعلاج أمراض العيوب ، وأم الحسن بنت القاضي أبي حمزة لطحالي وقد كانت طيبة شهيرة ميرة في نطب ..

وكان من المحدثات كأمثال كريمة المروية ، والسيدة معيسة أمة محمد ، وقد ذكر الحافظ ابن عسك - وهو أحد رواة الحديث - أن عدد شيوخه وأساتذته من النساء كان بضعاً وخمسين أستاذة .

وبعث كثير من صرة عسمية رفيعة ، فكان من الأستاذات والمدرسات للإمام الشافعي ، والإمام البخاري ، وابن حنبل ، وابن حبان ، وجميعهم من الفقهاء والعلماء والأدباء المشهورين . وهذا أكبر دليل على ما يمدح به التربية الإسلامية من العناية بالعلم واسوع المعكري ، والثقافة الإسلامية استوعبه ..

* * *

وإذا كان الشرع أذن للمرأة أن تتعلم ما يفيها في أمر دينها وديارها .. فيجب أن يكون هذا التعليم بمعزل عن الذكور ، وبمناى عنهم .. حتى يسلم للبست عرضها وشرفها ، وحتى تكون دائماً حسنة السمعة ، كريمة الخلق ، كثيرة الاحترام ..

ولعن ابن كاتب تروبي ندى بالفصل بين الجنسين في حقل التعلم وغيره هو الإمام لقابسي ، فقد ذكر في رسالته عن التعلم (أن من حسن الطر ألا يختلط بين الذكور والإناث) ؛ ولما سئل (اس سحون) عن التعلم المختلط ذكورا وإناثا فقال (أكره أن يُعلم الحوي مع العلم أن ذلك فساد لمن) . وإد كان ابن سحون والقابسي يريان أن تفصل البسات عن الصبيان خشية الفساد - فرأيهما هذا - في الحقيقة - مستمد من حكم لشرع ، وحكم لشرع مقدم على كل أمر وحكم في هذه الحياة لقوله تعالى :

﴿ وما كان للمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم البغية من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾ .
(الأحزاب : ٣٦)

أما أن رأينا مستمد من حكم الشرع فللنصوص التالية :

قال تعالى : ﴿ وإذا سألهم عن متاعاً فاسألوهم من وراء حجاب ﴾ .
(الأحزاب : ٥٣)

وإذا كانت هذه الآية نزلت في أمهات المؤمنين - فالعبرة - كما يقول الأصوليون - لعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وإذا كانت أمهات المؤمنين المقطوع بعفتي وطهارتي مأمورات بالحجاب ، وعدم الظهور أمام الأجانب فالنساء المسلمات بشكل عام مأمورات بالستر وعدم الظهور من باب أول ، وهذا ما يسمى بالمهموم الأزلي عند الفقهاء وعلماء الأصول .

وقال عز من قائل : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها ، ولا يضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن إلا لبعوثهن أو آباءهن أو آباء بعاتهن أو أمهاتهن ... ﴾ الآية .

(النور : ٣١)

فإذا كان الأمر - في هذه الآية - يشمل غصّ البصر ، ووضوح الخمار على الرأس وفتح الصدر ، وعدم إبداء الزينة والمفاتن إلا للمحرم .. أفليس يدل هذا الشمول على أن المرأة المسلمة مأمورة بالستر والحشمة والعممة وعدم الاحتلاط بالأجانب ؟

وقال سبحانه . ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَالِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ عَمَّا يُوْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ شَافِعًا وَحِيمًا ۝ ﴾ .

(الأحزاب : ٥٩)

فكيف تتصور اختلاط المرأة بالأجنبي ، والمرأة المسلمة في هذه الآية مأمورة بالحجاب ، وارتداء الخليلاب ؟

- وروى الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما خلا رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما »

- وروى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال : « إياك والدخول عن النساء ، فقال رجل : يا رسول الله ، أمرأت الحمى (أي أفارت الزوج) ؟ ، قال الحمى الموت »

فهذه النصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية تحرم اختلاط الرجال بالنساء بشكل قاطع حازم لا يحتمل الشك ولا الجدل !! ..

* * *

فالذين يبيحون الاختلاط ، ويبررونه بتعديلات جماعية ، ومعالجات نفسية وجميع شرعية ، فإنهم في الواقع يفترون على الشرع ، ويتجاهلون المعطاة العربية ، ويتجاهلون الواقع المرير الذي آلت إليه المجتمعات الإنسانية قاصبه ..

أما أنهم يفترون على الشرع - في دعواهم إلى الاختلاط - فتدعواهم الكثيرة التي سبق ذكرها قبل قليل .

أما أنهم يتجاهلون المعطاة العربية

فلما خلق الله سبحانه لما خلق الرجل والمرأة ركب في كل منهم الميل الجنسي للآخر .

﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ (الروم ٢٧)

همل يهد دعة الاختلاط والسفور أن يغيروا نواويس الكون ، وأن يبدلوا فطرة الإنسان ، وأن يحولوا سنن الحياة ، ولا سيما إذا كان كل من الرجل والمرأة - في حال اختلاطهما - جاعلين جسدياً ، ومائعين غشياً فإن الفتنة - لا شك - أشد ، والاعتدال إلى العاشية أبلغ وأقوى !! .

ولو كان الاختلاط مد انصر ، وفي جميع مراحل العمر يحمل النظر إلى المرأة أمراً مألوفاً عادياً لا يحرك في نفس الرجل والمرأة غريزة ولا شهوة . لانقلبت المودة بين الزوجين إلى عنادة ، والرحمة بينهما إلى ظلم ، والاتصال الجنسي إلى برود .. ولما رعى أحدهما بقاء مع الآخر في ظلال الزوجية ، وهذا خلاف المشاهد والنواقع !!

أما أنهم يتجاهلون الواقع المرير الذي آلت إليه المجتمعات الإنسانية في تجربتها للاختلاط فليستأرأ محتمات الدول العربية والشرقية عما وصلت إليه المرأة من تحلل وفساد ، وإباحية وفجور . علما أن الاختلاط أمر شائع في كل الطبقات وعين محصف المستويات ، في الشارع ، في المدرسة ، في المتجر ، في الدائرة ، في الجامعة ، في المتزهات .. في كل مكان ..

وإليكُم شيئاً من واقعهم ، ونتائج من تجاربهم بالوقائع والأرقام .

فمن هذه الوقائع :

- جاء في كتاب (الإسلام والسلام العالمي) للشهيد سيد قطب . (أن نسبة احمالي من تسميات المدارس الثانوية في أمريكا بلغت في إحدى المدن (٤٨) في المئة) .

● ونقلت جريدة الأحد اللبنانية في العدد ذي الرقم (٦٥٠) عن القصاص الجنسية في الجامعات والكليات الأمريكية ما يلي :

- (الفصائح الجنسية في الجامعات والكليات الأمريكية بين الطلاب والطالبات نتحدث ونزود كل عام) .

- (الطلاب يقومون بمظاهرة في جامعات أمريكا يهتفون فيها نهيد فتيات .. نهيد أن نرفه عن أنفسنا) .

- هجوم ليلي من الطلاب على غرف نوم الطالبات ، وسرقة ثيابهن الداخلية) .

- وقال عميد الجامعة عقباً على الحادث : (إن معظم الطلاب والطالبات يعانون جوعاً جنسياً رهيباً ، ولا شك أن الحياة العصرية الراهنة لها أكبر الأثر في تصرفات الطلاب الشاذة) .

- وبما ذكرته الجريدة كذلك : (دولت الإحصائيات في العام الماضي على أن (١٢٠) ألف طفل أنجبهم فتيات بصورة غير شرعية لا تزيد أعمارهن على العشرين ، وأن كمثرات منهن من طالبات الجامعات والكليات ..) .

- واستطردت الجريدة قائمة (وقال تقرير للشرطة في ولاية (بروفيدينس) أن (٦٦) طالباً وطالبة قصراً في أيار الماضي عضلة نهاية الأسبوع في (رودايلند) وم يعد الطلاب إلى الجامعة ، بل إلى سجن الولاية ، حيث اعتقلوا وهم في أوضاع مريبة ، وبعضهم كان يعاطى المخدرات ...) .

ونقبت الجريدة عن المربة الاجتماعية (مرغريت سميت) حديثاً قالت فيه (إن الطالبة لا تفكر إلا بعواطفها ، والوسائل التي تتجارب مع هذه العاطفة ، إن أكثر من ستين بالمئة من الطالبات سقطن في الانتحارات ، وتعود أسباب نقس إلى أنهن يعكزن في الجنس أكثر من دروسهن وحتى مستقبلهن .. وإن (١٠) بالمئة منهن فقط مازلن محاطات ..) .

• وذكر (جورج بوشني) في كتابه (الثورة الجنسية) ما يلي (وفي سنة ١٩٦٢ صرح (كينيدي) بأن مستقبل أمريكا في خطر لأن شبابها مائع محل عار في الشهوات لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وأنه من بين كل سبعة شباب يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صاخبين ، لأن الشهوات سي عرقوهم أفسدت لياقتهم الطبية ونفسية) . وفي سنة ١٩٦٢ صرح (حردشوف) - كما صرح كينيدي - بأن مستقبل روسيا في خطر وأن شباب روسيا لا يؤمن علي مستقبلها ، لأنه مائع محل عار في الشهوات) .

• ويقول (ديل دورانت) في كتابه (مباح انفسلة) :

- (إننا نواجه مرة أخرى تلك المشكلة التي ألفت بال (سقراط) نعي كيف يهتدي إلى أخلاق طليعية نحل محل رواجر العلوية التي بهل أثرها في سلوك الناس *
إننا نبلد تراثنا الاجتماعي بهذا لفساد امامنا)

- (واختراع مواقع الحمل بدورها هو السبب المباشر في تغير أخلاقنا ، فقد كان القانون الأخلاقي قديماً يقصد الصلة الجنسية بالزواج . لأن تنكح يؤدي إلى ذبوة بحيث لا يمكن الفصل بينهما ، ولم يكن الوالد مسؤولاً عن ولده إلا بطريق الزواج . أما اليوم فقد انحلت الرابطة بين الصلة الجنسية وبين التناسل ، وحلقت موقعها لم يكن ماؤنا يتوقعونه ، لأن جميع علاقات بين النساء والرجال آخذة في التغير نسخة هذا العامل ..) .

- (غير أنه من المحجل أن برصي في سرور نصف مليون فتاة أمريكية يقدمن أنفسهم صحدا على مذبح الإباحة ، وهي تعرض عبيدا في الشوارع وكتب الأدب المكشوف ، تمت التي تحول كسب المال باستشارة الرعة الجنسية في الرجال والنساء المهرومين من (حصص) الزواج ورعايته للصحة) .

- (لكل رجل حين يؤجل الزواج بصاحب قتياب الشوارع ممن يتسكعون في اسبزال ظاهر ، ويجد الرجل لإرضاء عرائره الخاصة في هذه السرة من التاجيل ،

نظاماً دوماً معجراً بأحدث التحسينات ، ومنظماً بأسمى صروب الإدارة العلمية ،
ويبدو أن العام قد ابتدع كل طريقة يمكن تصورها لإنارة الرعابت وإشباعها ..) .

(وأكبر الظن أن هذا التجدد في الإقبال على الددة قد تعاون أكثر مما نظر
مع هجوم دارون على المعتقدات الدينية ، وحين اكتشف الشبان والمفتيات أن الدين
يشهر مبادئهم القسوا في العلم ألف سب وسبب للتشهير بالدين)

- (. ولا مفر من أن يأخذ الجسم في الثورة (الحسية) ، وأن تضعف لقوه
على ضبط النفس عما كان في الزمن القديم ، وتصبح العفة التي كانت فصيلة
موصفاً للاحوية ، ويختفي احياء الذي كان يضعي على الحمل جهالا ، وبماخر
الرجال بتعدد حظاياهم ، وتطالب النساء بحققها في معامرات غير محدودة على قدم
المساواة مع الرجال ويصبح الاتصال قبل الزواج أمراً مألوفاً ، وتختفي البغايا (أي
الزانيات بأجر) من الشوارع بمسافة الهاويات (أي الزانيات بدافع الهوى) لا رقابة
البوليس (١) .

° ونقلب أحيار اليوم القاهرة في ٢٤ / ٤ / ١٩٦٥ هذا الخير : (خرجت النساء
السويديات في مظاهرة عامة تشمل أنحاء السويد احتجاجاً على إطلاق الحريات
الجنسية في السويد ، اشتركت في المظاهرات مائة ألف امرأة)

وفقت كذلك أنه في شهر نيسان عام (١٩٦٤) (أثبت في السويد صحة
كبرى عندما وجه (١٤٠) طبيباً من الأطباء المرموقين مذكرة إلى الملك والبرلمان يصدون
فيها اتخاذ إجراءات للحد من العوضى الجنسية التي عهدت حقاً حيوية الأمة وصحتها ،
وطالب الأطباء بسن قوانين ضد لاحتلال الجنسي ..) .

- يكتب لقاصي (من لندسي) في كتابه (تمرد النشء الجديد) : (أن
الصية في أمريكا قد أصبحوا يراهمون قبل الأول ، ومن النشء الباكورة حلاً يشتد بهم

الشعور الجنسي) . ويحث هذا القاضي من أحوال ٣١٢ / صبية على سبل النموذج ، فلم أن / ٢٥٥ / صبية مهن كن أدركن البلوغ فيما بين الحادية عشرة ، والثالثة عشرة من سبي أعمارهن ، يوجد قنن من أملاوات الشهوة الجنسية ، والمطالب الجنسية ما لا يكون عادة إلا في بات الثامنة عشر فما فوق

ويذكر الدكتور (أدبث هوكر) في كتابه (القوانين الجنسية) : (أنه ليس من العرب الشاذ حتى في انطبقات لشعبة أن بات سبع أو ثمان سنين بمادد الصبية ، وربما تلون معهم بالعاشرة .) وذكر أمثله كثيرة على دعواه !! .

- وما نشرته الصحف البريطانية أن مندوبة شابة في الخامسة والعشرين من عمرها كانت تدرس لمجموعة من الطلاب المراهقين ممارسة الجنس عسبياً ، وقد شوهدت وهي تملع ثيابها قطعة قطعة . أمام طلابها .. وهكذا حتى انتهت من عملتها الإباحية . عاجزة !! .

ونشرت صحيفة (الشرق الأوسط) اللدبية في عددها الصادر ١٥ / ٧ / ١٩٧٩ أن (٧٥ /) من الأرواح بخوبن روحانهم في أوروبا ، وأن نسبة أقل من المتزوجات يعملن لشيء ، ذاته . وفي كثير من الحالات يعلم الزوج بخيانة زوجته ، وتعلم الزوجة بخيانة زوجها ، ومع هذا قد تستمر العلاقات الزوجية الشكلية دون أن يطرأ عليها أي انقصاص !! .

أما لعلاقات قبل الزواج فإن (٨٠ - إلى ٨٥ ٪) من الرجال اليابانيين لهم خليلات ، وأن لكل واحد منهم خليلة واحدة فقط .. وأن ما بقي من أفراد المجتمع غير المتزوجين والذين ليس لهم خليلاتهم من الزلة فهم ينتفون من امرأة لأخرى تساعا لعراقرهم ووطهرهم !! .

- وما نشرته مجلة (الأمل) اللبنانية في عددها ٣ / ١١ / ١٩٧٩ أن شابة من شاب العرب المحتلين ذهب إلى الديبارك ، وفي أحد لمسارح هناك موحى ، بالفساة

(هكذا يسمونها) ، وهي تخلع ثيابها قطعة قطعة .. حتى وقعت عارية تماماً في وسط المسرح .. ثم دعت كلها يقارب معها الفاحشة أمام أساس ، ثم لم تلبث بعد ذلك أن صبت من الحاضرين متحدية إليهم أن يفعلوا بها مثل ما فعل الكلب أمام الأصواء الناهرة ، وأنوسيقى الصاخبة . ورأى بأن عينه أحد الأمازيغ المغمورى وهو يصعد إلى خشبة المسرح يحاول دون حذو أن يقلد الكلب في عميته فلم يفلح !!

- هل أناكى حديث (لوتروكيه) رئيس الجمعية الوطنية في فرنسا ؟ رجل العجوز الذي انتقم الرابعة والسبعين من عمره ، فلم يمه وقار الشيخوخة أن يعوض إلى أذنيه في مستنقعات المهر ، والفوضى الجنسية . لقد اعترف شرطه الخاص أنه حدد عدد من الفتيات تراوح أعمارهن بين ١٤ - ١٨ سنة لإحياء حفلات عارية في مسكن حكومي بباريس ، وفي بيوت أليفة لشخصيات بلدية كبيرة . وهي مشكلة لا تزال بين يدي القضاء الفرنسي !! .

وجاء في تقارير (البوبى السرى الأمريكى بشيكاغو) ، وقد نشرت في ثلاثة عشر مجلد ما يلي ، (إن هذه الجهة الفاسدة ، وحضارة الخامس . لم تعد فقط عظام الأسرة في أمريكا ، ولكنها أيضاً قد جلبت لأمريكا ثقافتها لا يمكن معالجتها بالبوليس والعضاء ..) .

- وبما نشرته صحيفة (المهرالدنيون) الأمريكية في عددها ٢٩ / ٦ / ١٩٧٩ ملخصاً لأبحاث قام بها مجموعة من الاختصاصيين الأمريكيين حول ظاهرة عرية ابتدأت في الانتشار في المجتمعات العربية بصورة علنية ، وفي المجتمع الأمريكى بصورة خاصة ، وهي ظاهرة اقتراف الفاحشة مع المهرمات كالكبت والأنثى ..

ويقول الباحثون : (إن هذا الأمر يعد بادر الأحداث ، وإنما هو لدرجة يصعب تصديقها ، فهناك عائلة من كل عشر عائلات يجارس فيها هذا شذو) !! .

هذا مع تخارم فكيف إذا جمع الشاب والشابة مع بعضهما في دراسة أو عمل أو وظيفة ولم يكن بينهما رابطة من نسب ، ولا صلة من قرابة ؟ فلا شك أن احترامهما للعاشقة يكون من باب أولى !!^٤

هذه الوقائع التي سردناها عن واقع الأمم العربية وغيرهم للاحتلاط ما هو إلا عيّن من قصص ، ومقطعة من عمر للانحرافات الجنسية ، والتخليق التي آلت إليها مجتمعات العالمية فاقصة كنيحة أئمة سعة البحر ولسمور والاحتلاط في عصور لاسكاس والصلال عسماً بأن احتلاط عدد العريين والشرفيين يبدأ من الروضة في لآتدائي إلى لإعدادي إلى الثانوي إلى الجامعي .. بل الاحتلاط - كما نوه - شائع وموجود ومطبق في سائر حياتهم الاجتماعية على الإصلاص

مهل يصدق عاقل ذو بصيرة - بعد الذي أوضحناه - أن الاحتلاط بين الجنسسين - كما يدعي دعاة الاحتلاط اليوم - يحد من ثورة العريرة ، ويخفف من هياح الشهوة ، ويحلل حتماً الرجال بالنساء أمراً مألوفاً وعادياً ؟

ومن طرائف ما ذكره الشيخ راهد الكوثري رحمه الله في مقالاته : (أن سفير الدولة العثمانية في بلاد الإغصير اجتمع مرة مع كبراء الدولة البريطانية ، فقال له أحد الكبراء الموجودين : لماذا تصرون أن تبقى المرأة لمسلمة في الشرق متحصنة ، معرولة عن الرجال ، محجوبة عن النور ؟!! فقال له السفير العثماني : لأن نساءنا في الشرق لا يرغبن أن يبدن من غير أزواجهن ، فمحجل نرجل ولم يُخر حواياً !!)

فبأي حديث بعد هذا يؤمرون ؟

* * *

وفي حديث عن الاحتلاط ونتائجه أريد أن أصعب بين يدي الآباء والمربين هذه الحقيقة . إن محططات الاستعمار وصهيونية ، والمذاهب المادية والإباحية .. تستهدف أول ما تستهدف إفساد المجتمع المسلم ، وتهديم كيننه ، وفصم عراه .

وذلك بتعريق لقيم الأخلاق ، والمفاهيم الدينية بين شباب والشابات ، وإشاعة
 لميوعة والاعلال في كل ناحية من نواحي المجتمع المسلم . فالمرأة عند هؤلاء هي
 نون لأهداف في هذه الدعوة الإباحية ، والميلان الماكر ، فهي «عنصر الضعيف
 والعاطفي لتعب أي مخطط لدعوة إباحية ، ومهيج استعماري .

يقول أحد أقطاب المستعمرين (كأس وغانية تفعلا في تحميم الأمة
 اعمدية أكثر مما يعمله ألف مدفع ، فاعرقوها في حب المادة والشهوات) .

- ويقول كبير من كبراء ماسونية الفجوة : (يجب علي أن يكسب امرأة ،
 لأي يوم مدت اليها يدها قربا بالحرم ، وتبذل جيش المتعصرين للدين)

وجاء في (بروتوكولات حكماء صهيون) ما يلي . (يجب أن يعمل تهاار
 لأخلاق في كل مكان لتسهل سيطرتنا ، إن (فرويد) ما ، وسيظل يعرض املاقات
 الجنسية في ضوء الشمس لكي لايمحي في نظر الشاب شيء مقدس ، ويصبح همه
 الأكبر هو ازواء عريته الجنسية ، وعندئذ تهاار أخلاقه) .

فالذين يدعون إلى اختلاص الأثنى بالذكر في بلاد الإسلام ، ويريدون أن يكون
 شائعا مصقاً في سائر حياتنا الاجتماعية .. ما هم في الحقيقة إلا أداة دعابة وتنفيذ
 مخططات أعداء الإسلام من أصحاب مذاهب مادية والحادية وإباحية ، ودعاة
 أفكار استعمارية وصهيونية وماسونية .. من حيث يعملون أولا يعلمون ، ومن حيث
 يشعرون أولا يشعرون .

فما على الآباء والمربين والمسؤولين ادن إلا أن يحثوا الإناث عن الذكور في
 التعليم وغير التعليم حتى يشأ الإناث على الفضيلة والعفاف ، ويسلم المجتمع من
 المفسد والاعلال ، ويتحقق للشباب والشابات لياقاتهم الطبية والنفسية .. وحتى
 تتحرر الأمة الإسلامية كذلك من مخططات أعداء الإسلام في إفساد المرأة
 المسماة ..

وما أحسن ما قالته عائشة التيسورية في الافتحار بمنمها وعفافها وحجاسها :

يبدى جمعاً أصول بحر حجاني ويهمني أسمى على أتزني
ما صرتي أدنى وحسن نعمتي إلا بكوني رهرة الألباب
ما عاقني حجلي عن العليا ولا سذل الخمار بلعتي وقائي

* * *

٧ مسؤولية التوعية الفكرية :

ومن المسؤوليات الكبرى التي جعلها الإسلام أمانة في عنق الآباء والمربين جميعاً توعية الولد فكراً مد حنائة سه ، ونعمه أظفاره .. إلى أن يصل سن الرشد والضح . والمقصود بالتوعية الفكرية ارتباط الولد :

بالإسلام ديناً ودولة .
بالتقآن العظيم نصاماً ونشريعاً ..
وبالنارح الإسلامي عزاً ومجداً ..
وبالثقافة الإسلامية العلة روحاً وفكراً ..
وبالارتباط الحركي للدعوة الإسلامية اندفاعاً وحماسة ..

إذد على المربين أن يعرفوا الولد منذ أن يهي ويبر على الحقائق القالية .

(أ) حدود هذا الإسلام ، وصلاحيته لكل الأزمة ، والأمكنة لما يمتلر به من مقومات الشمول والخلود والتجدد والاستمرار .

(ب) آناؤنا الأولون ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من عز وقوة وحسارة .. الا بفضل اعترارهم هذا الإسلام ، وتطبيقهم لأنظمة القرآن .

(ج) الكشف للولد عن المخططات التي يرسمها أعداء الإسلام :

المخططات الصهيونية الماكرة .
 والمخططات الامتعمارية العاشمة .
 والمخططات الشيوعية الموحدة
 والمخططات الصليبية الحاقدة .

هذه المخططات التي تستهدف بحملها محور العقيدة الإسلامية في الأرض ،
 وعرس بنور الإخاد في الخيل المسلم ، وإشاعة الميوعة والاضلال في الأسرة
 المسلمة ، واجتمع المسلم .. والمهدف البعيد والقريب من ذلك إخماد روح
 المقاومة والجهاد في شباب الإسلام ، واستغلال ثروات البلاد الإسلامية
 لمصالحهم اساتيه ، ثم بالتالي طمس معالم الإسلام في كل أرجاء الضمعات
 التي ينتمي أهلها إلى الإسلام !! .

(د) الكشف عن الحضارة الإسلامية التي كانت الدنيا بأسرها ترتشف من معيها
 حياً من الدهر عبر التاريخ

(هـ) وأخيراً يجب أن يعرفه الولد (أمة) لم يدخل التاريخ بأي جهل ، وأني
 لهب ، وأني من خلف . ولكن دخلناه بالرسول العربي صلوات الله عليه وأني
 بكر وعمر ..

ولم تفتح الفتوح بحرب اليسوس وداحس والعراء ، ولكن فتحها بيد
 وانقادسية والبروت ..

ولم يحكم الدنيا بالمعلقات السبع ولكن بحكماء بالقرآن المجيد .

وتم محمل إلى الناس رسالة اللات والعزى ، ولكن حملنا اليهم رسالة
 الإسلام ، ومبديء لقرآن^(١) .

والأصل في هذه التوعية الفكرية ما رواه الطبري عن علي كرم الله وجهه
 مرفوعاً : ه أدبوا أولادكم على ثلاث حصان حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة
 القرآن .

(١) من حظه الأستاذ عصام المظفر حفظه الله وشمله

ولقد كان سلف اصحاب يتشبهون كل لاهنام هذه التوعية ، ويوحون تفكير الوند
مد الصغر بعلم القرآن الكريم ، ومعاري الرسول ﷺ ، ومآثر الجنود والأبطال ..

واليكم ما قالوه وأوصوا به في هذا الصدد

● يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : « كما نعهم أولاد معاري رسول
الله كما يعلمهم السورة من القرآن الكريم »

● وأوصى الإمام الغزالي في إحيائه : « بتعميل الأطفال القرآن الكريم ، وأحاديث
الاحبار ، وحكايات الأبرار ، ثم بعض الأحكام الدينية » .

● وأشار ابن خلدون في مقدمته إلى أهمية تعميم القرآن الكريم للأطفال
وتخفيفه ، وأوضح أن تعليم القرآن الكريم هو أساس تعليم في جميع المراحل الدراسية
في مختلف البلاد الإسلامية لأنه شعار من شعار الدين الذي يؤدي إلى رسوخ
الإيمان ..

● وقد نصح هشام بن عبد الملك مؤدب ولده أن يعلمه كتاب الله ، والشعر
الخبيث ، والخطاه ، وبرج الفلاحين ، ويقضي بتعليمه الأخلاق ، وبروصه على محاسبة
لناس .

فهذه الأقوال وأقول غيرها تعطي صورة صادقة عن التوعية الكاملة التي كان
عليها اهتمام المسلم في الماضي حكماً ومحكومين ، علماء وعامة ، معتمدين
ومعتَمَدِينَ !!

ولكن ما السبل إلى هذه التوعية ؟

السبل إليها يتصل بعدة وجود

١ التقدير الواعي

٢ الفسوة الواعية

٣ ~ المطالعة الواعية .

٤ - الرضا الواعية .

● والمقصود من التطبيق الواعي أن يلقى الولد من قبل أبويه ومربيه حقيقة الإسلام وما يتطوي عليه من مبادئ وتشريعات وأحكام ، وأنه الدين الوحيد الذي له ملكة الخلود ، ومقامات البقاء ، وطبيعة الاستمرار إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وعلى المرءي ولا سيما الأب أن يحرص على إفهام الولد أن لا عر إلا بالإسلام ، ولا نصر إلا بتعاليم القرآن ، ولا قوة ولا حصانة ولا نهوض إلا بشريعة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وعليه كذلك أن يبصره بكل المخططات اليهودية ، والاستعمارية ، والشيعوية ، والصلبية . التي تستهدف القضاء على الإسلام ، ونشوبه حوائقه الناصعة ، ومعاله المشرقة .. وتستهدف كذلك اجنثات روح المغلوقة والجهاد في نفوس المسلمين ، وتربية الجيل المحاصر على الإنحداد والصلال والإباحية ..

كما عيه أن ينفقه حضارة الإسلام الزاهية التي بقيت مئات السنين شمع على الإنسانية نور الحق والمدنية والعرفان ، والتي ظلت أوروبا عبر القرون تستقي من معينها ، وتستهدي بنورها وصيائها !! ..

ولا شك أن الولد بمفصل هذا التنقيح الواعي المستمر يرتبط بالإسلام ديناً ودولة ، وبالقرآن الكريم نظاماً وتشريعاً ، وبالتاريخ الإسلامي اعتزازاً وقنوة ، وبالعامل المحركي والجهادي اندفاعاً وإقداماً !! ..

فما أخرج الأولاد إلى مثل هذا التوجيه السامي ، والتطبيق الواعي ، ولتربية الهادفة !! ..

● والمقصود من القدوة الواعية أن يرتبط الولد بمرشد مخلص راجع فاهم للإسلام ، مدفع له ، مهتد في سبيله ، مطبق لحدوده ، لا تأخذه في الله لومة لائم .

وأفاده من يتصدون للإرشاد اليوم أنهم يعطون لتلاميذهم ومريديهم الصورة انقلوبة المسوغة عن الإسلام إلا من رحم ربك وهبل ما هم

لهم من يركز توجيهه وعنايته على إصلاح النفس وتركيتها وهبل واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمناصحة للحكام ، والوقوف أمام الظلم والظالمين ..

ومنهم من يجعل جُلَّ اهتمامه للمظاهر التي أمر الإسلام بها من حية وجذاب ولياس رأس . وهبل جانب العمل الحركي ، والتجمع الإسلامي لإقامة حكم الله في الأرض ..

ومنهم من يولي كل عناية بالعلم الشرعي ، وهبل جانب التوجيه الدعوي ، والتحرك الجهادي .. وهو يظن أنه يتصر الإسلام .. ومنهم ... ومنهم ..

علماً بأن الإسلام كل لا يتجزأ فلا يجوز لمُرشد ولا لعالم ، ولا لمن يتخذه الناس قدوة أن يكتفوا واحداً أمر الله به ، وأن يتعاضوا عن مسكر مبي الله عنه لمصوم قوله تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ .

(البقرة : ١٥٩ - ١٦٠)

ولإنذار ما شئت عنه عليه لصلاة والسلام فيما رواه ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري : « من كتم عنماً مما يفتح الله به الناس في أمر الدين لعنه الله يوم القيامة سبحانه من تار » .

ومن ملاحح انحراف بعض من يتصدون للإرشاد اليوم أنهم يدعون العصمة لأنفسهم ويهبطون لخلق بأشخاصهم العادية غير مكترئين بما يحكم الشرع فهم أو

عليهم جداً منهم أنهم وصلوا المرتبة التي ترهبهم عن الخطأ ، والمقام الذي يحسم
لوعود في الراس . فلا يجوز لأحد من الناس أن يستغدهم إذا أخطأوا ، ولا يصح لمريد
أن يراجمهم إذا أمروا . لوصوفهم بـ « مربية الحفظ والحصنة .. عما بأن الحصنة
خاصة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فهذا لإمام مالت رحمه الله وقف مره أمام
قبر رسول ﷺ وقال : « ما منا إلا من ردة وردّ عليه إلا صاحب هذا القبر » ،
وأشار إلى قبر النبي ﷺ .

ومن المواقف الخالدة التي كان يقعها العلماء الوعاون لمختصين موقف عالم
المعصر ومرشده الشيخ (سعيد النورسي) التركي ، استقب به « بدیع الزمان » رحمه
الله وأجزل مثوته ؛ هذا الموقف يتلخص أنه حين أحس ذات مرة أن من بين طلابه
ومريديه من يذهب في تقديره وتعظيمه جداً عظيماً ، ويربط معهم الحق بشخصه
الفاني ، قال لهم موصياً وموجهاً وصحاً : « إياكم أن تربطوا الحق الذي أدعوكم إليه
بشخصي المذنب الفاني ، ولكن عبيكم أن تبادروا فتربطوه بسويعه الأقدس . كتب
الله ، وسنة رسوله ﷺ ، وتعلموا أنني لست أكثر من دلال على بضاعة الرحمن حل
جلاله ، ولتصموا أني غير معصوم ، وقد يفرط مني ذنب أو يندو مني انحراف ،
فتشؤه مطهر الحق (الذي يهتكموه لي) بذلك الذنب أو الانحراف ، فإما أن أكون
بذلك قدوة ناس في هذا الانحراف ، وارتيكاف لأنك ، أو صارف لهم عن الحق بما
شؤه واختلط به من انحراف وانامي » .

فما على المرء إلا أن يرتبطوا بأولادهم بمرشد عالم وع محض يعطيهم الإسلام
مهاجراً شاملاً عاماً سواء ما يتعلق في العقيدة والتشريع ، أو ما يتصل بالدين
والدولة ، أو ما يرتبط بالركبة والجهاد ، أو ما يخص بالعادة وأسياسة .

ويعطيهم التلقين التربوي والإصلاح النفسي توجيهاً سليماً وأغياً يرتبطهم بالحق
والشرع وتوجيهات السلف .. لا بوجوده الفاني ، وشخصه المذنب .

ولا شك أن الأولاد حين يرتبطون بالقدوة الوعة بهذا الشكل الذي يباه
فيرون على لغوي و جهاد ، ومسؤول على إحيات لله ، وإحراة في الحق ،

ويبرزون على التبع في الهرب ، وعلى مقدرة لأعداء في ميلاد القتال عندئذ
يكونون من نبط بني قال عنهم الشاعر الإسلامي :

شباب دَلَّلُوا سبيلَ المعالي وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تعهدهم فأنبتهم نباتاً كريها طاب في الدنيا غصونا
دا شهيداً الوعى كانوا كفاة بتكون المعافى والخصوسا
وإن جن الماء فلا تراهم من الإشفاف إلا ساجدينا
كذلك أخرج الإسلام قومي شباباً مخلصاً حرّاً أمسا
وعلمه الكرامة كيف تُسى يأتى أن يُقيد أو يهونا

وحيث يكونون على هذه شاكلة يحقق على أسيهم كل عزة ونصر وسيادة
للإسلام والمسلمين

● والمقصود من المطالعة الواعية أن يصح المرءى بين يدي الولد مد أن يعقل
ويميز مكتبة - ولو صغيرة - تشمل مجموعة من القصص الإسلامية تتكلم عن سيره
الأبطال ، وحكايات الأبرار ، وأحبار الصالحين .

وتشمل كذلك مجموعة من الكتب الفكرية تحدث عن كل ما يتعلق بالنظم
الإسلامية سواء كانت عقديّة أو أخلاقية أو اقتصادية أو سياسية .

وعن كل ما يتعلق في توضيح أوامر الله التي تحيىها تصهيبونية والمناسوية
والشروع والصلابة . والمذهب المادية ضد لإسلام واستمير

وتشمل أيضاً مجموعة من المجلات الإسلامية الواعية التي تعرض الإسلام ،
وتنقل الأخبار ، وتعرض لمشكلات ، وتكتب لمواضيع بقرص شيق وأسلوب
جذاب ..

وعلى المرءى أن يحدّر بولد من هذه الكتب والمجلات والقصص ما يتناسب مع
سنة وتقدمه حتى يكون الفائدة نفع ، والثمره التي يجنيها أجدى وأحسن .. بحقيقا

لإشارات الرسول صواب الله وسلامه عليه فيما رآه البحري عن علي كرم الله وجهه - « حدثنا الناس بما يعرفون . » ، وفيما رواه الذهبي ، والحسن بن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما : « أمرت أن أحاطب الناس على قدر عقولهم » .

ولا شك أن المرير حين يهتدون بأولادهم هذا السج ، ويسلكون معهم هذه السبيل فإنهم يتفهمون مائتاهه الإسلامية الكاملة ، ويرجعون على الوعي التامض الصحيح .

● والمنفصود من الرفقة الواعية أن يختار ابرون لأولادهم رفقاء صالحين مأمونين متميزين عن غيرهم بالمهم الإسلامي التامض ، والوعي العقري اساه ، والتعاهة الإسلامية الشامة .

ولا شك أن الولد مد أن يعقل ويدرك ، حين يصاحب اليبدين ذهياً ومكرياً فإنه يكتسب منهم اللادة ، وحيها يخلط لقاصرين عن إدراك حقيقة الإسلام ونظرته الكلية إلى تكون والحياة والإنسان فإنه يكتسب منهم القصور والمحدودية .

هلا يكفي أن يكون الريق صالحاً قائماً مصبياً . ولا أن يكون متفهما ذكياً عبقرياً . بل ينبغي أن يجمع مع فصلة الصلاح والتفوي فصيلة الصبح العقلي ، والوعي الاجتماعي والمهم الإسلامي . حتى يكون رفقاءً سوياً ، وصاحباً بصحاً تقياً .

وقد قالوا قديماً : (الصاحب صاحب) .

وقال أهل المعرفة : لا نفر لي من أنا ؟ بل قل لي : من أصحاب ؟ فتعرف من أن ؟

وما أحسن ما قاله الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بقلوب يقتلني

وما أصدق ما قاله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الترمذي : « المرء على دين خليله فلينظر أحسنكم من يخال » .

فما على الميرين إلا أن يبيتوا لأولادهم وهم في سن التمييز الرفقة الصالحة الواعية التي نصبرهم حقيقة الإسلام ، ونعرفهم مبادئه الشاملة ، وتعاليمه الخالدة ، وتعطيهم لصورة الصادقة عن هذا الدين الذي حمل لواءه أبطال كرام ، وجنود أجداد .. فكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس ..

وأخيراً أريد أن أذكر في أذن الميرين والأولياء والآباء بهذه الحقيقة !! ..

أليس من المؤسف المؤلم أن يصل شباننا إلى سن التكليف ولم يعلموا أن الإسلام دين ودولة ، ومصحف وسيف ، وعبادة وسياسة . وأنه الدين الوحيد الذي له ملكة الشمول والخلود والبقاء للزمن المتحضر ، والحياة المتطورة ؟ ..

أليس من المؤسف المؤلم أن يتعلم ابننا في المدارس كل شيء عن رجالات العرب ، وفلاسفة الشرق ، وعن أفكارهم وآرائهم ، وتاريخ حياتهم ، ومآثر أعمالهم ولم يعرفوا عن حياة أبطالنا وعظمتائنا في التاريخ ، وأخبار العائدين سوى القليل ؟؟ ..

ثم أليس من العار والشار أن يتفرح أولادنا من المدارس وقد مسخهم الثقافات الأجنبية ، والمبادئ الغربية أو الشرقية . حتى أصبح الكثير منهم أعداء لدينهم وتاريخهم وحضارتهم ؟

ثم بالتالي أليس مما يفتت القلب والكبد أن تساق الفئة المؤمنة من الشباب وراء ادعاء الإرشاد يعطون لهم تفكيرهم ، ويقطعونهم من كل صلة ثقافية إسلامية واعية . ويمسحونهم من كل مرشد عالم محلي ، يوضح لهم حقيقة الإسلام ونظافته الكلية الشاملة ؟

وأخيراً ليس من المحرمي المؤسف أن يفتنى أبناء هذا الجيل الكتب الإلحادية ،
والخلاص الخلعية ، والنقص التعرانية .. ولم يكن عندهم أدنى اهتمام بالكتب
العكرية التي توضح نظم الإسلام ، ورد على شهاب الأعداء ، وتعرفهم بمفاهيم
التاريخ !! .

فما عليكم أيها المربون والآباء إلا أن تقوموا بواجب لمسؤولية نجله أفلاد
أكبادكم ، وأن سعوا جاهدين في تصحيح أفكارهم وأفكارهم ، كانت مشوبة بأفكار
دخيلة ، وآراء صالحة !!! كما عليكم أن تلقوهم صباح مساء الرّد على دسائس
المخدلين والمبشرين ، واعتراءات المذنبين والمستشرقين .

وفي هذا - لا شك - توعية لأفكارهم ، وصيانة عقيدتهم من أن تتأثر
بالدسائس المخرصة ، والمباذير الهدامة ، ولتقلد المسخرة ..

فإن سحتم هذا النهج ، وسكت هذه السيل اعتر أباؤكم بديهم ، وانحروا
بأفكارهم ونزجهم ، وما عرفوا سوى الإسلام عقدة وشريعة ، ومصحفاً ومسماً .
ودياً ودولة ، وعادة وسياسة . وكانوا من الحرس الأول الذي قال عنهم الشاعر

خلقت جيلا من الأصحاب سيرتهم
نصوح بين الوري روحاً ونيحانا
كانت فتوحهم رؤاً ومرحمة
كانت سياهم عدلاً وإحسانا
لم يعرفوا الدين أولاداً ومسحة
بل أشيعوا الدين محراً وميدانا

* * *

٣ - الصحة العقلية .

ومن مسؤوليات التي جعلها الله أمانة في عنق الآباء وأمرين جميعاً الاعتناء
بصحة عقول أبنائهم وتلاميذهم .. مما عنيهم إلا أن يفتروها حق قدرها ، ويرعوها

حي وعاليه ، حتى ينفي نكركهم سليماً ، وذاكرهم عريه ، وأدهم صافية وعقولهم ماصحة ..

ولكن ما هي حدود مسؤولية الآباء والمربين في صحة الأرواح العقلية ؟

المسؤولية تتركز في تحييده المفاصل المشتتة في المجتمع ها وهناك لها من تأثير على العقل والذاكرة والحسب الإنساني بشكل عام .

وقد أفضنا في حديث عنها في فصل (مسؤولية تربية الحسنة) من هذا الكتاب ، ولأن ملخصها ، ونشير إليها ليكون كل من له في عفه حق التربية على يمة وهدي وذكرى .

من أجمع عليه الأطباء ، وحذر منه علماء الصحة أن المفاصل التي تؤثر على العقل والذاكرة ، ونحمل الدهر ، وتشل عمية التفكير في الإنسان ، ونحدث أضرارا بالغة في الحسب هي ما يلي :

١ مفسدة تناول الخمور بشتى أشكالها وأنواعها ، فإنها تقتل الصحة ، ويورث الجنون ..

٢ مفسدة العادة السرية فإن لإدمان عليها يورث السل ، ويضعف الذاكرة ، ويسبب الخمول الذهني ، وتشرد العقل ..

٣ مفسدة التدخين فإن من تأثيره على العقل : أن يهيج الأعصاب ، ويؤثر على الذاكرة ، ويضعف ملكة إحصار الدهن والتفكير ..

٤ مفسدة الإفراط في الحسية كمشاهدة الأفلام الخلاعية ، والمتمشليات المذمجة ، والصور العريه .. فإنها تعطل وظيفة العقل ، وتسبب الشرود ، وتغني على ملكة استدكار الذهني .. فعلا على الإلهاء ، وإضاعة الوقت الثمين .

يقول الدكتور (لكيس كارليس) في كتابه (الإنسان ذلك المجهول) : (عندما تتحرك العريضة الحسنة لدى الإنسان تفرر غده بوى من المادة التي تسرب بالدم الى دماغه وتختلعه فلا يعود قادراً على التفكير الصافي) .

إلى غير ذلك من هذه المعاسد الخطيرة الصارفة التي تضر يعقرون الأولاد ، وتسبب لهم الأزمات والأحطار .

* * *

والذي نخلص إليه بعد ما تقدم من بحوث هذا الفصل أن :

- الواجب التعليمي

- والنوعية الفكرية

- والصحة العقلية

هي أبرز مسؤوليات في تربية الأولاد ، لعقلية ؛ فإن قصر الآباء والمربين والمعلمين في القيام بهذه الواجبات ، وقرطوا في هاتيث المسؤوليات . فإن الله سبحانه سيحاسبهم على تقصيرهم ، ويسألهم عن نتائج إهمالهم . فيأخذهم من الله إذا وقع عليهم الخلق وكانوا من لقرطين .

وماويلهم من مشهد يوم عظيم إذ كان حواشيهم أمام رب العالمين :

﴿ ربنا إنا أعطنا ساداتنا وكبراءنا فأصلونا السيلا ، ربنا آتهم صعيين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً ﴾

(لأحزاب : ٦٧ - ٦٨)

وصديق رسول الله ﷺ القاتل فيما رواه ابن حبان : « إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع » .

اللهم اجعلنا ممن يطيعون الله ورسوله ، ومنس تبيص وجوههم يوم الحساب ، ومنس أدر مسؤولية أولادهم وأهليهم خير أداء .. إنك خير مأمول ، وأكرم مسئول .

* * *

الفصل الخامس

• - مسؤولية التربية النفسية

المقصود بالتربية النفسية تربية الولد منذ أن يعقل على الحرية والصرامة ،
والشجاعة ، والشعور بالكمال ، وحب الخير للآخرين ، والانضباط عند الغضب ،
والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق ..

واهدف من هذه التربية تكوين شخصية الولد وتكاملها واتزانها .. حتى
يستطيع - إذا بلغ سن التكليف - أن يقوم بالواجبات المكلف بها على أحسن
وجه ، وأكمل معنى

وإذا كان الولد منذ أن يولد أمانة بيد مربيه فالإسلام يأمرهم ويحتم عليهم
أن يعرّسوا فيه منذ أن يصح عليه أصول الصحة النفسية التي تؤهله لأن يكون إنساناً
ذا عقل ناضج ، وتفكير سليم ، وتصرف متزن ، وإرادة مستعينة .

وكذلك عليهم أن يحرروا الولد من كل لعوامل التي تعض من كرمته ، واعتباره ،
وتحطم من كيانه وشخصيته ، والتي تجعله ينظر إلى الحياة نظرة حقد وكراهية
وتشاؤم ..

وأرى أن من أهم العوامل التي يجب على المربين أن يحرروا أولادهم وتلاميذهم منها
هي الظواهر التالية .

- ١ - ظاهرة الخجل
- ٢ - ظاهرة الخوف
- ٣ - ظاهرة الشعور بالنقص
- ٤ - ظاهرة الحسد
- ٥ - ظاهرة العصب^(١)

وإن شاء الله في هذا الفصل فستعرض كل ظاهرة على حدة بشيء من التفصيل ، ثم يتطرق للعلاج على ضوء ما جاء في الإسلام ، ثم يرشد إلى ظاهرة العصبية التي تحمل معها ، والله اعرف وهو المستعان .

* * *

١ - ظاهرة الخجل :

من المعلوم أن ظاهرة الخجل من طبيعة الأطفال (ولعل أولى أماراته تبدأ في سن الأربعة أشهر ، وأما بعد كمال السنة فيصبح الخجل واضحاً في الطفل ، اذ يدير وجهه لو يعمص عبه أو يعطي وجهه بكفيه إن تحدث شخص غريب إليه)^(٢) .

(وفي السنة الثالثة يشمر الطفل بالخجل عندما يذهب إلى دار غريبة ، فهو قد يجلس هادئاً في حجر أمه أو إلى جانبها طوال الوقت لا يمس يمت شعة)^(٣) .

وتلعب الوراثة دورها في شدة الخجل عند الأطفال ، ولا يكر ما للبيئة من أثر كبير في ازدياد الخجل أو تعديله ، فإن الأطفال الذين يخالطون غيرهم ، ويجتمعون معهم يكونون أقل حجلاً من الأطفال الذين لا يخالطون ولا يجمعون !! ..

(١) اقترح بعض الأنواع ان يصرف إلى هذه الظواهر (ظاهرة النسيب ، « التلايل » ، و ظاهرة النجس) ، ولكن جاء الانزاج انه تقدم هذا الكتاب بطبع . وإن شاء الله فستكون الإضافة في الطبعة القادمة إن وفق الله

(٢) من كتاب المشكلات السلوكية عند الأطفال يذكر في ابنه من ١٥٣

(٣) من كتاب (المشكلات السلوكية) . من ١٥٤

المعالجة لا تتم إلا أن يعود الأولاد على الاجتماع بالناس سواء جلب الأصدقاء إلى المنزل لهم بشكل دائم ، أو مصاحبتهم لأبائهم في زيارة الأصدقاء والأقارب ، أو لطلب منهم برفق لينتقدوا أمام غيرهم سواء كان المتحدث إليهم كبيراً أو صغيراً !! ..

وهذا التعويد - لا شئ يصعب في نفوسهم ظاهرة الخجل ، ويكسبهم الثقة بأنفسهم ، ويدفعهم دائماً إلى أن يتكلموا بالحق لا يخشون في سبيل ذلك لومة لائم ..

وهذه بعض الأمثلة التاريخية والأحاديث النبوية التي يعطي للمربين جيماً القصة الصالحة في تربية السلف الصالح أبناءهم على الجرأة ، ومعالجة ظاهرة الخجل في نفوسهم :

(أ) روى البخاري وغيره من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - وكان دون الحلم - أن رسول الله ﷺ قال : « إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وإياها مثل المسلم ، فحدثوني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبد الله : ووقع في نفسي أنها النحلة ، فاستحييت ، ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال : هي النحلة » .

وفي رواية : فأردت أن أقول : « هي النحلة » فإذا أنا أصغر الفوم .

وفي رواية : « ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان ، فكرهت أن أتكلم ، فلما قمتا حدثت أبي بما وقع في نفسي ، فقال : لأل تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي حُمرُ اتقم » .

(ب) وروى مسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بشراب ، فشرب منه ، وعن يمينه غلام ، وعن يساره أشياخ (أي مستنير)

فقال للعلام : « أنأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟ »
فقال للعلام : لا والله ، لا أؤثر بتصبيى منك أحداً .

(ج) وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما - وكان دون الحلم - أنه قال :
كان عمر رضي الله عنه يدعني - أي في أيام خلافته - مع أشياخ بدر (أي
في المشورة) ، فكانُ بعضهم وجد في نفسه (أي غضب) ، فقال لِم
يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟

فقال عمر : إنه من حيث قد علمتم^(١) ..

فدعاني ذات مرة ، فأدخلني معهم ، لما رأيت أنه دعاني يومئذ
إلا ليهم .

قال : ما تقولون في قوله تعالى ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ... ﴾ ؟
فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ،
وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً .
فقال لي : أكذلك تقول : يا ابن عباس ؟
فقلت : لا .

قال : فما تقول ؟
قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له ، قال : ﴿ إذا جاء نصر الله
والفتح .. ﴾ ، وذلك علامة أجلك ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان
تواباً ﴾ .

فقال عمر رضي الله عنه : ما أعلم بها إلا ما تقول .

(د) ومَرَّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة في طريق من طرق
المدينة ، وأطفال هناك يلعبون ، وبهم عبد الله بن الزبير وهو طفل يلعب ،
فهرب الأطفال هبة من عمر ، ووقف ابن الزبير ساكناً لم يهرب .

(١) أي من غصه عليه أصلاً وسلام بالدعاء له : اللهم ظهله في الدين وعلمه الخافيل .

فلما وصل إليه عمر قال له : لِمَ لم تهرب مع الصبيان ؟
فقال على الغور . لست جاثباً فأمر منك ، وليس في لطريق صيق فأوسّع
لك .

إنه جواب جريء وسديد .

(هـ) ورأى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ولداً به في يوم عيد ، وعليه ثوب
مُخَلَّق أي قديم - فدمعت عيناه ، فرآه ولده ، فقال : ما يكيث يا أمير
المؤمنين ؟

قال : يا بني ، أخشى أن ينكسر قلبك إذا رآك الصبيان بهذا الثوب
المُخَلَّق !! .

قال : يا أمير المؤمنين ، إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه ، أو عني
أمة وأباه ، وإني لأرجو أن يكون الله تعالى راضياً عني برضاك .

(و) ودخل على عمر بن العزيز رضي الله عنه في أول خلافته ومود المهثبين من كل
جهة ، فقدم من وفد الحجازيين للكلام غلام صغير لم تبلغ سنه إحدى عشر
سنة .

فقال له عمر : لرجع أنت ، ولتقدم من هو أسن منك !! .

فقال للغلام : أهد الله أمير المؤمنين ، المرء بأصغره قلبه ولسانه ، فإذا منع
الله العبد لساناً لافظاً ، وقلباً حافظاً ، فقد استحق الكلام ، ولو أن الأمر -
يا أمير المؤمنين - بالسِّن لكان في الأمة من هو أحق منك بمجلسك
هذا !! ..

فتعجب عمر من كلامه وأشد :

تعلم فليس امرء يولد عالماً وليس أخو عم كس هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير ، إذا التفت عليه الجاهل

(ز) وما تنالته كتب الأدب أن صبياً تكلم بين يدي الخليفة لماور فأحسن
الجواب .

فقال له المأمون : ابن من أنت ؟

فقال الصبي : ابن الأدب يا أمير المؤمنين !! .

فقال المأمون : نعم النسب ، وأنشد يقول :

كس ابن من شئت واكتسب أدباً يُفنيك محموده عن السب
إذ الفتى من يقول : ها أنا ليس الفنى من يقول : كان أبى

(ح) ودخل المأمون مرة بيت الديوان فرأى غلاماً صغيراً على أدنه قلم .

فقال له : من أنت ؟

قال : أنا الناشئ في دولتك ، المُتقلب في نعمتك ، المؤمل لخدمتك أن
الحسن بن رجاء .

فمحب المأمون من حسن إجابته ، وقال : بالإحسان في البدية
تفاضلت العقول ، ارفعوا هذا العلام فوق مرتبته .

(ط) قسعت البادية في أيام (هشام بن عبد الملك) ، فقدمت عليه العرب
فهايوا أن يكلموا وكان فيهم (ورداس بن حبيب) وهو إذ ذاك صبي فوقعت
عنه عين هشام ، فقال لحاجبه : ما يشاء أحد يدخل عليّ إلا دخل حتى
النصياد ؟ .

فقال الصبي : يا أمير المؤمنين : إنا أصابتنا سنون ثلاث : سنة أدايت
الشحم ، سنة أكلت اللحم ، وسنة نقت العظم (أي أخرجت عنه) وفي
أيديكم فضول أموال ، فإن كانت لله ففرقوها على عباده ، وإن كانت هم
فقلّام تحبسوناه عنهم ؟ ، وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم ، فإن الله
يعزي المتصدقين ، ولا يضيع أجر المحسنين .

فقال هشام : ما ترك لنا هذا العلام في واحدة من الثلاث عدواً ، فأمر
لبواذي بمائة دينار ، وبه بمائة ألف درهم .

فقال الصبي : اردها يا أمير المؤمنين إلى جائزة العرب ، فيأني أخاف أن
تصجر عن بلوغ كعالتهم .

فقال هشام : اما لك حاجة ؟

قال الصبي : ما لي حاجة في خاصة دون عامة المسلمين !

فخرج الصبي وهو من أنبل القوم وأكرمهم .

ليؤخذ من هذه الأمثلة التي سردناها أن أبناء السلف كانوا يتهربون على التحرر التام من ظاهرة الخجل ، ومن بواكر الانكماش والانطوائية ، وذلك بسبب تعويدهم على الجرأة ، ومصاحبة الآباء لهم لحضور المجالس العامة ، وزيارة الأصدقاء ، ثم بالتالي تشجيعهم على التحدث أمام الكبار ، ثم دفع ذوي النباهة والفصاحة منهم لمخاطبة الخنفاء والأمراء ، ثم استشارتهم في القضايا العامة ، والمسائل العلمية ليجمع من المفكرين والعلماء .

وهنا كله مما يتي في الأولاد الجرأة الأنيقة ويفرس في نفوسهم أنبل معاني العزم والوعي ، ويهيب بهم في أن يتدرجوا في مدارج الكمال وتكوين الشخصية ، والتضج العكري والاجتماعي ..

فما على المربين اليوم ولا سيما الآباء - إلا أن يأخذوا بقواعد هذه التربية العاصلة حتى ينشأ الأولاد على الصراحة التامة ، والجرأة الكاملة ضمن حدود الأدب والاحترام . ومراعاة شعور الآخرين ، وإيثار الناس مثلهم . وإلا فإن الجرأة ستقلب إلى وقاحة ، والصراحة إلى قلة أدب مع الآخرين .

* * *

وعليها أن تميز بين الحياء والخجل للفرق الواضح بينهما :

فالخجل - كما مر - هو انكماش الولد وإطوالة وتجافيه عن ملاقة الآخرين .

أما الحياء فهو التزام الولد بمأدب الفصيلة وآداب الإسلام

فليس من الخجل في شيء أن يعود الولد منذ نشأته على الاستنجاء من اقتفاف المنكر ، وارتكاب المعصية .

وليس من المحجل في شيء حين يعود الولد على توقير الكبير ، وغص بصبر عن المحرمات ، وكف الأدن أن تسترق سرّاً ، أو تكشف حياءً .

وليس من المحجل في شيء حين يعود على تمزيه اللسان بأن يخص في باطل ، وعن عظم البطل عن تناول المحرمات ، وعن صرف الوقت في طاعة الله ، واجتناء مرصاته !! .

وهذا المص من الحياء هو ما وصى به رسول الله ﷺ حين قال . فيما روه الترمذي - : استحيوا من الله حق الحياء ، قلنا : انا نستحي من الله يا رسول الله - والحمد لله - قال - ليس ذلك .. الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، وباطن وما جوى ، وتذكر الموت والبل ، ومن أراد الآخرة ترك ربه الحياة ، وأثر الآخرة على الآثر ، فمن فعل ذلك استحيا من الله حق الحياء .

وقال فيما رواه الإمام أحمد . : اللهم لا يدركني زمان لا يُنتج فيه العيب ، ولا يُستحيا فيه من الخليم .

وقال - فيما رواه الإمام مالك - : إن لكل دين خلقاً ، وخلق الإسلام الحياء .

٢ - ظاهرة الخوف :

ظاهرة الخوف حالة نفسية تعترى الصغار والكبار ، والذكور والإناث .. وقد تكون هذه الظاهرة مستحبة إن كانت ضمن الحدود الطبيعية لدى الأطفال ، لأنها تكون وسيلة في حماية الطفل من الحوادث ، ونجته كثيراً من الأخطار .

ولكن إذا ازداد الخوف عن الحد المعتاد ، وتجاوز حدود الطبيعة فإنه يسبب في الأطفال قلقاً نفسياً ، فعده يعتبر مشكلة نفسية يحس معها الجأ والنظر فيها .

يقول المختصون يعلم نفس الأطفال : (إنَّ الطفل في السنة الأولى قد يبدي علامات الخوف عند حدوث صحة مفاجئة أو سقوط شيء بشكل مفاجئ أو ما شابه ذلك ، يخاف الطفل من الأشخاص الغرباء اعتدلاً من الشهر السادس تقريباً ؛ وأما الطفل في سنة الثالثة فإنه يخاف أشياء كثيرة من الحيوانات والسيارات والمنحدرات والمياه وما شابه هذا ..

ويوجه عام فإن الإناث أكثر اظهاراً للخوف من الذكور ؛ كما تختلف شدته تبعاً لشدة تخيل الطفل ، فكلما كان أكثر تخيلاً كان أكثر تخوفاً^(١)

ولازدياد الخوف لدى الأطفال عوامل وأسباب ، نذكر أهمها .

● تخويف الأم ولدها بالأشباح أو الطلام أو المخلوقات العرية .

● دلال الأم المهرط . وقلقها الزائد ، ونحسها الشديد

● تربية الولد على العزلة والانصوائية والاحتفاء بمجدرون المنزل .

● سرد القصص الخيالية التي تتصل بالجن والعفاريت .

رئ غير ذلك من هذه العوامل والأسباب .

ولعلاج هذه الظاهرة في الأطفال يجب مراعاة الأمور التالية :

١ - نشئة الولد مد دعوة أطمأنه على الإيمان بالله ، والعبادة له ، والتسليم لجنابه في كل ما يوجب وبروع .. ولا شك أن الولد حين يُربى على هذه المعاني لإيمانية ، ويعود على هذه العبادات البدنية الروحية .. فإنه لا يخاف إدا ابتلى ، ولا يهلع إدا صيب .. وإلى هنا أرشد القرآن الكريم حين قال :

(١) من كتاب المشكلات السلوكية عند الأطفال يفكر في فيه الفقرة ص ١٥٠ .

﴿ إن الإنسان لخلق هلوغاً إذا مسه الشرُّ جزوعاً ، وإذا مسه الخير منوعاً
إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ .

(المعارج : ٢٣)

٢ - إعطاؤه حرية التصرف ، وتحمل المسؤولية ، وممارسة الأمور على قدر نموّه ،
ومراحل تطوره ، ليدخل في عموم قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه
البخاري : كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .

٣ - عدم إخافة الولد - ولا سيما عند البكاء - بالقول والضيق ، والحرمي ،
والخسي ، والعقوب . ليتحرر الولد من شبح الخوف وينشأ عن الشجاعة والإقدام .
ويدخل في عموم الحبيبة التي وجه إليها النبي ﷺ بقوله فيما رواه مسلم .
« المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .. » .

٤ - تمكين الطفل منذ أن يعرض بالخلطة العملية مع الآخرين ، وإتاحة المجال له
للاقتناء بهم ، والتعرف عليهم ، ليشعر الطفل من قرارة وجدانه أنه محل عطف ومحبة
واحترام .. مع كل من يجتمع به ، ويعرف عليه ، ليكون من عداد من عناهم
الرسول صلوات الله وسلامه عليه بقوله . فيما رواه البخاري والبيهقي .. - .
« المؤمن آلف مأثوف ، ولا خير فيما لا يألف ولا يؤثف ، وخير أساس أئمتهم
لناس » .

ومما ينصح به علماء النفس والتربية : (ولا بأس بأن يجعل الطفل أكثر تعرفاً
لنشيء الذي يحبه ، فإذا كان يخاف الظلام فلا بأس بأن نداعبه بإطفاء النور ثم
إشعاله ، وإن كان يخاف الماء فلا بأس بأن نسمح له بأن يلعب بقليل من الماء في
إماء صغير أو ما شابه ، وإن كان يخاف من آفة كهربائية كممكنسة كهربائية مثلاً
فلا بأس بأن نعطيه أجزائها ليلعب بها لم نسمح له بأن يعبب بها كاملة ،
وهكذا ...)^(١) .

٥ تمهيدهم معاري رسول الله ﷺ ، ومواقف لسف بطوبه ، وتأديهم على التحق بأحلاف كعصاء من عواد وانما تحين ، والصحابه والتبعين .. ليتصبروا على الشجاعة الفائقة ، وبطولة المادرة وحب الجهاد ، وإعلاء كلمه الله .

ولستمع إلى ما يقوله سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في هذا معنى . ١ ك
تعالى أولادنا معاري رسول الله ﷺ كما نعمهم المسورة من لقرآن .

وسبق أن ذكرنا وصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأبناء في تعلم أولادهم مبادئ ، لقوة ومروسة ، ووسائل الحرب والجهاد - حين قال . ٢ علموا أولادكم الرماية والسباحة ، ومرضهم فليشربوا على الحبل وثبأ . ٣

وسبق أن ذكرنا كحدث في مبحث (مسؤولية التربية الإيمانية) ملخص لذي رواه الطبراني . ٤ أذبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب بيككم ، وحب آل بيته ، وبلاوه إعران . ٥ ومن هذه التوجيهات من رسول الله ﷺ ، وأصحابه الكرام من بعده . إلا بركان وضع على هتاف الإسلام بربيته الأولاد على شجاعة ، وحثهم على الإقدام . ليكونوا في استغنى حيل الإسلام الصاعد في إضادة صرح الإسلام الشامع ، ورفع مار العزة الإسلاميه في العالمين ..

* * *

وفي المناسبة فنطلف من سيرة أسماء الصحابة الكرام مواقف بطولية خالدة كارت في التاريخ ذكر ، وفي الأجيال قديرة . وما زالت أحوالهم مصير الأمتل ، وسيرتهم مصيرة الأجيال ومواقفهم أعجوبة التاريخ :

(١) ما عرح المسلمون إلى أحد بقاء المشركين ، استعرض أسير بني الحيش ، فرأى فيه صغاراً م يبعوا الخلم حشروا أنفسهم مع الرجال ، يكونوا مع المهاجرين في إعلاء كلمة الله ، فأشفق عليهم لسي عبيد ورد من استعصر
صهم

وكان فيمن رذاه عليه الصلاة والسلام رافع بن خديج ، وسُمرة بن جندب ، ثم أجاز رافعاً لما قيل له : إنه رافع يحسن الرماية .

فيكى حمرة وقال لروح أمه أجاز رسول الله ﷺ رافعاً وبني مع أبي أصرعه ؛ فبلغ رسول الله ﷺ الخبر ، فأمرهما بالمصرعة ، فكان العالب سُمرة ، فأجازه عليه الصلاة والسلام .

(ب) ما هاجر النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه إلى المدينة المنورة ، وأقاما في عار ثور ثلاثه أيام ، عمت عائلته وأسماؤه بنتا أبي بكر رضي الله عنهم في تيممه الزاد لهما ، ونطعت أسماء قطعة من نطاقها وهو ما يشده الوسط - فوطت به على فم وعاء الطعام الذي كانت تحمله ، فسميت لذلك - ذات الطافين ، وعمل عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما على نقل الأخبار ؛ فلا يسمع من قريش أمراً يبتونه من المكروه لهما إلا دعاه رضي الله عنه حتى يأتيهم في المساء بحبه ، ويبقى عندهما بعض الوقت ، ثم يخرج من عندهما بالسحر ، ويصبح مع قريش بمكة كأنه كان نائماً فيها ؛ ومن المعلوم أن عائشة وعبد الله رضي الله عنهما لم يبلغا الحنم بعد .

وهذه شجاعة نادرة لم يقو عليها كثير من الرجال !! ..

(ج) أخرج الشيخاح عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : إني لو اقف يوم بدر في الصف ، فظفرت عن يميني وشمالتي فإذا أنا بين علامتين من الأمصار حديثاً أساهما .

فصبرني أحدهما فقال : يا عمه !! . أتعرف أبا جهل ؟ فقلت : نعم ، وما حاجتك إليه ؟ قال : أخبرت أنه بسب رسول الله ﷺ ؛ وبدي نفسي بيده ، لكن رأيت لا يهراق سودي سواده (أي شخصي شخصه) حتى يموت الأعمى ما ، فتعجبت لذلك ؛ فصبرني الآخر فقال لي أيضاً مثلها . فسم ألبت أن نظرت إلى أبي جهل وهو يحول في الناس

ففتت : ألا ترين ؟ هذا صاحبكما الذي نسالاني عنه ، فابتداه يسيرهما فصرها حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى النبي ﷺ فحبراه ، فقال : أيكما قتله ؟

فل كل مهما "أ قتلته" . قال هل مسحتما سيبيكما " قال لا .
قال " فصر اسي ﷺ في السيفين ففد كلاً كما قتلته

وقضى بسنه " المعاد بن عمرو بن الجموح . والآحر معاد بن عمرو ، رضي الله
عنه

(د) " أخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي " امرأة دفعت إلى ابنها يوم أخذ السيف
فلم يطل حمله ، فشده على ساعده سبر مصفور ، ثم أتت به النبي ﷺ .
فقلت يا رسول الله هذا بني يقاتل عتي ، فصر سي ﷺ . " أي بني .
حملها هنا ، (أي حمه ه ه) ، فأصابته حراقة ، فصرخ ، فأتى به
سي ﷺ فقال أي بني ، حلت حررت !! " فلن يولد " لا يا رسول
الله "

(هـ) أخرج ابن سعد في طبقاته ، والبرار وابن الأثير في الإصباة عن سعد بن أبي
معاذ رضي الله عنه قال : رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرض
رسول الله ﷺ يوم بدر يتوارى ، فقلت : مالك يا أخي ؟ قال : بي خاف أن
يراني رسول الله ﷺ فيدني وأنا أحب المروج بل الله يردني لشهادة .
قال : فعرض على رسول الله ﷺ فودّه صغره ، فكى فاحاره عليه الصلاة
والسلام

فكان سعد رضي الله عنه يقول : فكنت أعقد حملات سبعة من صغره ،
فعل وهو بن سب عشرة سنة رضي الله عنه وأرضاه

فيؤخذ من هذه الأمثلة لتاريخه لحاضه وغيره " أن أبناء لصحابة رضي الله
عنه ، كانوا على جانب عظيم من الشجاعة العالمية ، وخطونه اسدرة ، والجهاد
الحرى . وما ذاك إلا بفضل اسرية ثقوته التي يتفوق من مدرسه لونه ، وللب
الاسلم ، وللمجتمع المؤمن المجاهد لشجاع !! . بل كانت الأمهات يدعن بأولادهن

به ساحاب لقدماء والجهاد ، ويوم يسمى حير المعى ، وبأ الاستشهاد يقول
إحدى من مؤثبات نخاسه (الحمد لله لذي شرفي بقتلهم ، وأرحو من لله أن يحصى
وإياهم يوم القيامة في مقر رحته) .

وبالتالي كان أبناء يربود أولادهم منذ الصغر على لغوية والشجاعة والرحولة
والإقدام وفتحهم الأخطار والشدائد .. حتى إذا بلغوا من الحركة والمصالح وهم م
بأهرو الخدم بعد مصوا في مواكب التحرير والجهاد وتعال الرزق دعة صادقين ،
وإبطالاً بجهدين ، وطلايا لنكسب عالمين ...!!

وبذكر على سبيل مثال موقفاً نبيلاً بعلام مؤمن يسأل أباه أن يمكنه ليحج
سالك الأرض ويسعى في أرجائها عسى أن يعجز لنفسه طريق الخد . ويص إلى معه
سعدة ولكرامة . بل كان يخاطب أبناء ببيات من اشعر تفيض غره وأفعه
وإباء !!

أقدف السرج على النهر وفرضه للجاما
ثم صبّ الدرع في رأسي وبأولى الجاما
فمنى أطلب إن لم أطلب الرزق علاما
سأحجوب الأرض أبعد به حلالاً لا حراما
فلعن الظعن ينسى الفخر أو يئذي الجاما

وبشاً هذا الجيل القوي على هذه الخصال ، ودرجوا على هذه المكارم .

لأنهم نربو منذ نعومة أظفارهم على برماية والسباحة وركوب الخيل
لأنهم لم يربوا على الدلال نعرة ، والاضطرابات القاسية
لأنهم كانوا يشعرون بمسؤولياتهم ، وانفقه أنفسهم
لأنهم تعودوا على الاحشيشاد ، وألعاب العروسة ، وركوب من الأسفل .
لأنهم أدنو عن أن يخالفوا من كان في سبهم من أبناء عمومتهم وعشيرتهم
لأنهم كانوا يستفدون سيرة الأبطال والشجعان ، وأخبار عابدين وقواد
إلى غير ذلك من هذه المكارم التي رصعوها ، والتربى القوي التي تلقوها !! ..

وهل نبت الخطي إلا وشيخه
وتقرس إلا في منابها النحر

ويوم يملأ الأبناء والمريون على هذا المسح العظيم الذي ملأ عليه حدودنا
البواسل الأعجاد ..

ويوم يبرك أولادنا على هذه الخصال ، وهاتيت مكارم .
ويوم يأخذون بقواعد تربية الصحيحة في تحرير الأولاد من الخوف والخين
والخوف .

يوم يملأون كل هذا ، يحول أحيل يومئذ من العلق إلى الثقة ، ومن الخوف إلى
الشجاعة ، ومن الخور إلى العزيمة ، ومن الخنوع ولدلة إلى حقبة العزة والكرامة ...

ويكون متحققاً بقوله باريك وتعالى . ﴿ والله العزة والرسولة للمؤمنين ولكن
النافقين لا يعلمون ﴾ .

(المنقود : ٨)

* * *

٣ - ظاهرة الشعور بالنقص :

الشعور بالنقص حالة نفسية يعتري الأولاد لأسباب حنفيه ومرصيه ، أو عوامل
تربوية ، أو ظروف اقتصادية ..

وهذه الصاهرة هي من أحصر الظواهر النفسية في تعقيد الولد والبحره ونحوه إلى
حياته الدينية ولشء والإحرام .

وإذا كد بحث في أسباب كل ظاهرة وعلاجها على ضوء الإسلام .. فعليا أن
نحصر هذه الظاهرة بالتفصيل أسباباً وعلاجاً لأهيتها ونحصرها وآثارها

عسى أن يولي الآباء والأمهات والمربون جميعاً اهتمامهم في اتخاذ الأسباب الوقائية ، وبوسائل العلاجية في تحرير الولد من كل مركبات القصر ، والتفقد النفسية . ليضمنوا لأولادهم تربية نفسية صحيحة ، وتكويناً خلقياً سليماً ..

والعوامل التي تسبب ظاهرة الشعور بالقصر في حياة الولد هي كما يأتي :

- ١ - التحقير والإهانة .
- ٢ - الدلال المفرط .
- ٣ - المعاضة بين الأولاد .
- ٤ - العاهات الجسدية
- ٥ - اليم .
- ٦ - الفقر .

وإن شاء الله في هذا البحث مستفد كل عامل شئ من التفصيل ، ثم نمرح إلى ذكر لملاح على ضوء الإسلام ، والله المستعان ، ومنه نستمد التأييد والساد

أما عامل التحقير والإهانة فهو من أفسح العوامل في المحرمات الولد النفسية ، بل هو من أكبر عوامل في ترسيخ ظاهرة الشعور بالقصر لدى الأطفال .. فكثيراً ما نسمع أم الأم أو الأب (شهِر بالولد حين يحرف أول مرة عن سنن الأخلاق للكرمة ، فإذا كذب مرة ناديتاه دائماً بالكذاب ، وإذا نظم أخاه الصغير مرة واحدة ناديتاه بالشرير ، وإذا احتال على أخته الصغيرة فأخذ منها نقاحة كانت بيدها ناديتاه بالاحمال ، وإذا أخذ من جيب أبيه قلماً ناديتاه بالسلوق ، وإذا طلبها منه كأس ماء للشرب فأتى ناديتاه بالكسول ، وهكذا شهر به أمام إخوته وأهله من الرثة الأول ..)

ومن مظاهر التحقير والإهانة في بيئاتنا سادة الولد بكلمات نابية ، وعبارات سيئة أمام الإخوة والأقارب ، وفي بعض الأحيان أمام أصدقاء الولد ، أو أمام غرباء

ما سبق أن رأهم واجتمع بهم ؛ وهذا - لا شك - مما يجعل الولد ينظر إلى نفسه أنه حقير مهين ، ومن سقط المتاع لا قيمة له ولا اعتبار ، وهذا - أيضاً - مما يولد في نفسه العُقد النفسية التي تدفعه إلى أن ينظر إلى الآخرين نظرة حققد وكراهية .. وأن ينطوي على نفسه قلواً من أبناء الحيلة ، منهزماً من تكاليفها ومسؤولياتها !! ..

ومن هنا نعلم أية حنابة محيها على أبنائنا وبناتنا يحين برحهم إلى الحيلة في حوز هذه التربية الفاسدة المنيعة بالأخطاء والمعاملة القاسية .

فكيف نرجو من الأولاد طاعة وبرا ، وتوفيراً واحتراماً ، وانزاهاً واستقامة . ونحن قد عرشنا في نفوسهم وهم صغار بدور هذا الانحراف أو العقوق أو التمرد ؟

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه ، فأحضر عمر لولده وأنبه على عقوقه لأبيه ، ونسيبته لحقوقه عليه ؛ فقال الولد : يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه ؟

قال عمر : بلى !

قال : فما هي يا أمير المؤمنين ؟

قال عمر : أن يتقوى أمه ، ويحسن اسمه ، ويعلمه الكتاب (القرآن) .

قال الولد : يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك ، أما أمي فلها زحمة كانت لجوسي . ، وقد سماني حُتلاً (أي خفصاء) ، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً .

فالتفت عمر إلى الرجل ، وقال له : جئت إلح تشكو عقوق ابنك وقد عَقَفْتَهُ نل أن يُعَقِّكَ ، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك .

ومن طرائف ما ذكر أن أباً غير ولد له يوماً بأمه ، وقال له : أنخالقي وأنت ابن أمته ؟ فقال الولد لأبيه : يا أمي والله خير منك يا أبي !! .

قال الأب : لِمَ ؟

قال الولد : لأنها أحسنت الاحتيار فولدني من حر ، وأنت أسأت الاحتيار فولدتني من أمة !!! ..

وحيث لا نشك أن الكلمات سابه الفحشه التي سرق من الأب لولده لم تصدر إلا عن عايه بأدبيه ، صلاحيه .. ثدب كبير و صغير وقع فيه ويدر منه ؟

ولكن معاذة لا نكذب هذا لذب لا يصلح هذه الحادثة معصية ، والطريقه التعصبيه التي نرت ثراً خطوره في نفسه لولد وسوكة الشخصيه .. وبالتالي يجعل منه سداً يقطع على لهه النسب وانسانه ، ويتحقق بأخلاق المحرومين الخمقي ويكون هذه المعامله النفسيه قد جيب على الولد ، وحطمهه نفسياً وحلقه من حيث معنه و لا يعبه ، يدل أن عقده إنساناً مترباً عاقلاً سويّاً بمنى في دروب الحياه على نور عقل والابزاق والاستقامه والحق المبين ..

ولكن ما هي معالجه الإسلام للولد إذا وقع منه خطأ أو صدرت منه ؟ المعالجه الصحيحه أن نسه على خطئه يوفق ولين ، ونفقهه بالحج بدامعة ، وأن لذي صدر منه لا يرضى به إنساك عاقل ذو فهم وصبره وفكر صحيح رزين

فإن فهمه وافتنع وصب إلى ما يريد في صلاح خطئه ، ومعاذة محراه ، إلا فالمعالجه مشكوه بأسوب آخر كما سأتي بيانه في بحث (لتربه بالعقوة) في القسم الثالث من كتاب (تربه الأولاد في الإسلام) إن شاء الله .

وهذه الطريقه الرعيه اللفه في التأديب هي طريقه برسوب صواب الله وسلامه عليه

وإلبيكم بعض النماذج في معاملته وليه ووصايه

(أ) روى الإمام أحمد بإسناد جيد عن أبي أمامة أن علاماً شاباً أتى النبي ﷺ ، فقال : يا سي الله أتأذن لي في الربى ؟ فصاح الناس به فقال النبي ﷺ قربه اذن .. هذا حتى جلس بين يديه ، فقال النبي ﷺ نخه لأمت ؟

قال لا ، جعلني الله فداك ، قال كذلك الناس لا يحبونه لأهمائهم .
أنجبه لأبنتك ؟

قال لا ، جعلني الله فداك ، قال : كذلك الناس لا يحبونه لبياتهم .
أنجبه لأختك ؟

قال لا ، جعلني الله فداك ، قال : كذلك الناس لا يحبونه لأخوانهم .
ثم ذكر له العمه والحلوة . وهو يقول في كل واحدة : لا ، جعلني الله
فداك ..

فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره ، وقال : اللهم طهر قلبه .
وأعمر دمه ، وحسن فرجه ، فقام من بين يدي رسول الله ﷺ وبس شيء
أبعض عنه من الزن .

(ب) وروى مسلم في صحيحه عن معاوية بن الحكم سلمي رضي الله عنه قال
بدا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ . فدعس رجل من الموم ، ففت له
يرحدث الله . فماني قوم بأبصارهم ، فقلت : وأتكل نبياه ؟ ما شأنكم
تضطرون التي ؟ فعملوا يعسرون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتوني
سكت . فلما انتهى عليه صلاة وسلام من صلاته دعاني ، فباني هو رأسي
ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، هو الله ما كهرني ،
ولا صرسي ، ولا شتمني . لكن قد إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء
من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن

(ج) وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بأن أعرابي في المسجد ، فقام
الناس إليه ليقعوا به ، فقال النبي ﷺ : « دعوه وأيقظوا على بوله سحلاً » من
ماء ، وإنما بعثتم مبشرين ، ومنه تعلموا مبشرين .

ومن وصاياه عليه الصلاة والسلام في الرقيق واللين

وروى بحري ومسلم عن عائشة رضي الله عنه قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الله رفيق يحب الرقيق في الأمر كله » .

وروى مسلم عن عائشة كذلك أن النبي ﷺ قال : « إن الرقيق لا يكوب في شيء إلا راحه ، ولا يبرع من شيء إلا شبهه » .

- وروى مسلم عن جرير بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من يحرم الرقيق يحرم الخير كله » .

فالذي ملخص إليه بعد ما تقدم أن تحقير الولد وتضعفه بشكل مستمر دالم - ولا سيما أمام الحاضرين - هو من أكبر العوامل في ترسيخ ظاهرة الشعور بالنقص .. ومن أعظم لأسباب في انحرافات الولد النفسية والجسمية .. وغير علاج هذه الظاهرة هو تنبيه الولد على خطئه إذا أخطأ برفق وليس مع تبيان المصحح التي يفتتح بها في احتساب الخطأ ؛ وعلى المرء أن أراد زجر الولد وتوبيخه ألا يكون ذلك أمام الحاضرين ، كما يجب أن تسلط معه في بديء الأمر الأسلوب الحسن في إصلاحه وتقوم اعوجاجه ؛ وهذه الطريقة هي طريقة الرسول عليه الصلاة والسلام في الإصلاح والتربية وتقوم الاعوجاج ..

* * *

أما عامل الدلال المفرط فهو أيضاً من العوامل الخطيرة في انحراف الولد النفسي والجسمي لما يؤول في الغالب إلى استشعاره بمركب النقص ، ونظرته الحاقدة إلى الحياة ..

ومن نتائجها في الأحوال العادية الخجل ، والخنوع ، وفقدان الرجولة والشجاعة ، وصعاب الثقة بالنفس ، والتسرح نحو المبتوعة ، والتخلف عن الأقران ..

أما كون الدلال المعرط يولد في نفس الطفل صاهرة الشعور بالمعص ، وسطره الحافدة إلى الحياة ففلاحتبارات التالية :

يرى الناس يتقدمون وهو في ذيل القافلة .

يرى الناس في إقدام وشحاعة وهو في خوف رجس .

يرى الناس في حركة وعراك ومجاهدة ... وهو في صمت وسكون وجمود .

يرى الناس في تلاق واجتماع وهو في سطوائية وعزلة ..

يرى الناس يسمون للمصاعب .. وهو في بكاء وجزع إن أصابه أدنى

مصيبة ..

فولد هذا شأنه ، وهذه حاله ... هل يكون إنساناً سوياً ؟ وهل يكون عضواً نافعاً للمجتمع ؟ وهل تكون نظره إلى الحياة نظرة أمل وتماؤن ؟ وهل يكون إنساناً ذا شخصية استقلالية يثق بنفسه ، ويعتمد عليها ؟

فلذا كان الجواب لا !! ..

فلماذا يعال الأبوان في تدليل الولد ؟ ولماذا يدأعه هذا الدلع ؟ ولماذا يتعلمان به هذا التعلق الزائد ؟ ولا سيما الأم ، فإن عدها من الرعاية المعرطة لولدها أو من الوسوسة إذا صبح التعبير .. ما يدفعها إلى أن تفرط في احتضان ابنها وتدليه بشكل يخرجها عن المألوف وحدود الاعتدال ..

وهذه ظاهرة خطيرة نراها في كثير من الأمهات النواتي لا يعرض قواعد التربية الإسلامية في تربية الولد :

• فمن مظاهر هذه التربية الخاطئة عدم السماح للولد بأن يقوم بالأعمال التي أصبح قادراً عليها اعتقاداً منها أن هذه المعاملة من قبيل الشفقة والرحمة للولد

• ومن مظاهر هذه التربية الخاطئة احتضان الولد بشكل دائم ، فهي لا تسمح لنفسها إن كانت فارغة أن تتركه أبداً سواء أكان الاحتضان له مبرراته أم لم يكن .

● ومن مظاهر هذه التربية الحافظة أن لا تترك الأم ولدها يعيب على ناظرها لحظة باخذة مخافة أن يصاب بسوء

● ومن مظاهرها أيضاً عدم محاسبتها لولدها حينما يفسد أثاث المنزل ، أو عسما بتسليق المنضدة ، أو عندما يسود الجدار بقذمه ..

وتزداد مظاهر التدليل المفرط في نفس الأبوين سوياً عندما يبرقك الصعل بعد سوات كثيره ، أو أجبث الأم هذا لطمن بعد علة جهصاب مسمرة ، أو كان طمن ذكرأ بعد عنه إباء ، أو أن شعبي الصعل من مرض شديد هند حياته بالخطر .
مخلق .

ولكن ما العلاج الذي وصحه الإسلام للتخفيف من هذه الظاهرة ؟

١ - تعميق عقيدة القضاء والقدر في نفس الأبوين ، حتي يعظدا أن ما يصيب أولادهم من صحة أو مرض ، أو ما يعرض لهم من نعمه أو شقاء ، أو ما يقدر الله عليهم من نسل و عقم ، أو ما يبتليهم به من غنى أو فقر .. كل ذلك بمشيئته الله سبحانه ، ويقضائه وقدره ..

- قال تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ، لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كل مختال فخور ﴾
(الحديد : ٢٣)

- وقال جل جلاله ﴿ لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يحب لمن يشاء وإناء ويب لمن يشاء الذكور ، أو يُزويهم ذكراً وإناً ، ويعمل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير ﴾ .

(الشورى : ٥٠)

- وقال عز من قائل : ﴿ وَلَبَلَّوْكُمْ بَشِيرًا مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ .

(سورة . ١٥٦)

٢ - المدرج في تأديب الولد . فإن كان يجمع مع الولد لنصح ونوعظ فلا يجوز للمربي أن يلجأ إلى هجر ، وإن كان يقع الطمح فلا يجوز له أن يلجأ إلى الضرب . وإذا عجز المربي عن إصلاح الولد وتقوم أعوجاجه بعد أن اتخذ كل الوسائل التاديبية والرجعية فعندئذ يلجأ إلى التصرب غير المزعج .

وإن شاء الله فيكون بحث ودياً مستمضاً في محث (التربية بالعقوبة) في فصل (وسائل التربية المؤثرة في طفل) في القسم الثالث من كتاب (تربية الأولاد في الإسلام)

٣ - تربية الولد عند نعومة أظفاره على الاخشيان ، والثقة بالنفس . وتحمل المسؤولية . والحفاوة الأدبية حتى يشعر الولد بكيانه ، ووجوده ، وحتى يتحسس بواجبه ومسؤوليته ..

- أما أن تكون التربية للولد قائمة على الاخشيان فللمحدث لدى رواه الإمام أحمد وأبو نعيم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعاً « يَا لَكُمْ وَالتَّعَمُّ هَذَا عَادَ اللَّهُ لِسُوءِ الْمُتَعَمِّينَ » .

- وما أن تكون التربية قائمة على الثقة بالنفس وتحمل المسؤولية فمعموم الحديث الذي سبق ذكره . « كُلُّكُمْ رَجُلٌ ، وَكُلُّ رَجُلٍ مُسْئِلٌ عَنِ رَجُلٍ » . وهو يشمل الصغير والكبير ، والمرأة والرجل ، والحكماء وشعوكهم

والتوجيه عمر رضي الله عنه فيما رواه البيهقي : « عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ اسْبَاحَ وَالرَّمَايَةِ ، وَمَرْوَهُمُ فَلْيَشْبُوا عَلَى ظَهْرِ أَحْبَلٍ وَثَبًا » . ومن المعصوم أن الولد - وهو

صغير حين يتعلم كيف يسبح ؟ وكيف يرمي ؟ ، وكيف يركب الخيل ؟ يكون قد وثق نفسه ، وشعر بوجوده وشخصيته ، وبالتالي يدرج على تحمل المشاق والمسؤوليات ..

- وأما أن تكون التربية قائمة على الجراحة الأدبية فلحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه : « يا أبا رسول الله ﷺ على الطاعة في المشط والمكروه في العسر واليسر . وعن أن يقول الحق أيما كما لا تخشي في الله لومة لائم . » ولا شك أن هذه المبادئ تشمل الصغار والكبار ، الرجال والنساء .

وسبق أن ذكرنا في فصل (مسؤولية التربية الحسنية) أهم الوصايا لولية ، وأبرز التعاليم الإسلامية في تربية أحساب الأولاد . وكلها - لا شك - تعويد لهم على ثقة بالنفس ، وتحمل لأمانة ومسؤولية ، إشعار لباوحد منهم أنه انسان ذو شخصية وكرامة وكبرياء !!

٤ الاقتداء بالرسول ﷺ وهو صغير إلى أن تفرغ شاباً إلى أن بعته الله نبياً لأن الله سبحانه أذبه فأحسن تأديبه ، وشمله برعايته ، وصحبه على عيه ..

وها نحن أولاء نسرد بعض نماذج في كل مراحل حياته ولا سيما من الطفولة والشباب - ليكون للمربين هداية وبراساً ، وللأجيال المؤمنة قدوة وأسوة :

كان عليه الصلاة والسلام في صغره يرعى الغنم ، يقول عنه عن نفسه فيما رواه البخاري « بعث الله نبياً إلا رعى الغنم ، نعم كنت أراعيها عن فريرتها » لأهل مكة ،

- وكان عليه الصلاة والسلام في صغره يلعب مع الغلمان ؛ روى ابن كثير عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لقد رأيته في غمام من ههنا مثل خنجره لبعض ما يلعب الصبيان ، كلما قد نغرى وأحد إزاره ، وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة ، يرى لأقرب منهم

كذلك وأدير يد لکمنی لآم - ما أراه - لکمہ وجیفة ثم قال : شدّ علیک إزدک ! قال : فأحدثه مشدّدته علیّ ، ثم جعلت أحمل الحجارة علی رقبتي ، وإزاري علیّ من ین أصحابی .

وكان عليه السلام يقوم بعملية البناء؛ روى البخاري ومسلم : « ولما شت عليه السلام وبست الكعبة ذهب رسول الله ﷺ بنقل الحجارة مع أشراف قريش سناتها ، فقال العباس لرسول الله ﷺ : اجعل إزدك علی عاتقك من الحجارة ، فعمل فخر إلى الأرض ، وطمحت عياله إلى السماء ، ثم قام ، فقال : (إزاري ، إزاري) ، مشدّ عليه إزاره ، وقال (إني نبيّت أن أمشي عرياناً) ، وهذا دليل عصمته قبل النبوة .

- وكان عليه السلام يخرج للسفر للتجارة ، وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام سافر مرتين : مرة قبل البعوث مع عمه أبي طالب ، والمرة الثانية بعد البعوث بتوجيه خديجة رضي الله عنها .

- وكان عليه السلام في صباه ذا حرّة متناهية ذكرت كتب السير أنه عليه الصلاة والسلام استحلّ باللات والعزى وهو صبيّ ، فقال للمستحلف : لا تسألني فيما شيئاً ، فو الله ما بغضت شيئاً بفصني لهما .

وكان عليه السلام قد شارك في الحرب وهو دون الحلم ، فمما ذكرته كتب السير أنه كان عليه الصلاة والسلام يُبَلّ على أعمامه في حرب الفجار

وكان عليه السلام ذا رأي وحصافة . فاحتكم إليه وهو شاب ؛ فمما تناقلته كتب السير أن قريشاً حكمه في وضع الحجر الأسود ، ولقد أعجبت برأيه وحكمه وحصافته !!..

ويكفيه صولات الله وسلامه عليه فخراً وشرفاً أن يترقى وهو اليتيم الصغير - على خير ما تحصي به النفوس من كريم الخصال ، وحمد الصفات ، وجميل العادات فلم يسجد لصمم ولم يشرك الحاهلية في معاسدها ، ولم يذق شيئاً من حرم فراشها .

ولا يحب أن يسب ذلك إلى ربه الذي أحاطه بعنايته ، وصنعه على عبده ،
وتولى تأديبه فقال عليه الصلاة والسلام : « أدبني ربّي فأحسن تأديبي » رواه
المسكري .

فهذه اللامحات الحاطفة عن حياة الرسول ﷺ في طفولته . وعن عصمته
وأخلاقه في شبابه . مشاعل هداية في تبيان المنهج التربوي الذي يجب أن يسلكه
المربون مع أبائهم .. ولا شك أنه عليه الصلاة والسلام قدوة صالحة في طفولته
وشبابه ، وفي رجولته وكهولته ، فأولئك الذين هدى الله فيهما هم اقتده .

والذي نخلص إليه بعدما تقدم أن ظاهره الدلال المفرط هي من أكبر العوائق في
اغتراف الولد النفسي ، لكونها تؤدي في كثير من الأحيان إلى مركب الشعور بالنقص
في حياة الطفولة وبعدها .

فما على الأبوين ولا سيما الأم إلا أن يحشوا على السنن التي وضعها
الإسلام في تربية الأولاد .

والتي منها الاعتدال في محبة الولد ، والتعلق به ، والتسليم لله في كل ما ينوب
للعلاج .

والتي منها أن يكون التأديب للولد في سن التمييز على حسب ما تقتضيه مصلحة
التربية بالعقوبة .

والتي منها أن تكون التربية للولد قائمة على أسس الاعتشيشان ، والاعتماد على
النفس ، وتحمل المسؤولية ، وتنمية الجبرأة الأدبية .

والتي منها التأسي بشخصية النبي ﷺ الطفل باعتبار أنه قدوة قبل النبوة
وبعدها .

ويوم يسر المهزون على هذه السس ، ويشرمون هذه القواعد يكونون قد حرروا من
 لهم عليهم حق تربية من العومل التي تؤدي إلى تحطيم الشخصية ، وهدر الكرامة
 الإنسانية ، ويكونون كذلك قد رفعوا من مستوى لولد النفسي والأخلاقي والعقلي ،
 وأصبح في الحياة إنساناً سوياً !! ..

* * *

أما عامل المفاصلة بين الأولاد فهو كذلك من أعظم عوامل في انحراف الولد
 المسي سوء آكأت المفاصلة في العطاء أم في المعاملة أم في اعية ؟ ..

وهذه الظاهرة لها أسوأ النتائج في انحرافات الولد السوكية والنفسية .. لأنها تولد
 الحسد والكراهية ، وتسبب الخوف والحياء ، والانطواء واليكاء .. وتورث حب
 الاعتداء واشاحرة والعصبان .. وتؤدي إلى انخاف اللبمية ، والإصابات العصبية ،
 ومركبات الشعور باستقص ..

وكم كان امرئ الأول صوات الله وسلامه عليه حكيماً ، ومربياً اجتماعياً عظيماً
 حين أمر الآباء أن يتقوا الله ويعملوا بين أولادهم ١٢ .

- روى ابن حنبل عن رسول الله ﷺ أنه قال : « رحم الله والداً أعاد ولده
 على برة »

وروى بطريرقي وعبود : « سلوا بين أولادكم في العطية »

وروى ابن حنبل عن رسول الله ﷺ أنه قال : « رحم الله من أعاد ولده
 على برة »

فقال رسول الله ﷺ : « أكل ولدك يحلته مثل هذا ؟
 عمل لا .

فقال رسول الله ﷺ : فرجعه .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : أفعلت هداً بوليك كلهم ؟ قال : لا
قال عليه الصلاة والسلام : اتقوا الله ، واعملوا في أولادكم ،
فرجع أي فرد تلك الصدقة .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : يا بشر ، ألت وند سوى هدا ؟

قال نعم

قال : أكنهم وهبت له مثل هدا ؟

قال : لا .

قال : فلا تشهدني إذ ذاك فإني لا أشهد على جور - أي ظلم - ثم قال
أيسرك أن يكونوا إليك في ادبر سواء ؟

قال : بلى .

قال : فلا إذن .

- وروى أنس أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فجاء ابن له فقبله وأجلسه على
مخده ، وجاءت ابنة له فأحسها بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ : ألا سويت
بيهما ؟ .

فيؤخذ من هذه التوجيهات لبوابة الكريمة مبدأ تحقيق العدل ، والمساواة ،
والهبة .. فما بين الأولاد .. دون أن يكون لصغر العمر أو التمييز مكان بينهم .

نعم ! . قد يكون لعدم محبة الطفل ، والعناية به أسباب ظاهرة :

كان يكون الطفل من الجنس غير المرغوب فيه جهلاً لكونه أنثى .

أو يكون قليل الحظ من الجمال أو الذكاء .

أو يكون مصاباً بعيات جسمية ظاهرة أو .. أو ..

ولكن كل هذه لأسباب المصنفة والمخلقة لا تعد مبررات - في نظر الشرع -

لكراهية الوالد ، وتفصيل بحوته عليه .

وكم يكون الأبواب ظالمين وجائزين حينما يهتدون مع أولاد هذا النهج السيء ،
ويعدملانه هذه المعاملة القاسية ؟

ما ديب الطفل إن ولد في الحياة وهو أنثى ؟

وما جرمته إن كان ذمياً الوجه ؟

وما جرمته إن لم يخلق على ذكاء عارط ؟

وما الذي جاء إن كان بطبعه كثير الحركة والسفل والمشاغبة ؟

وما مسؤوليته إذا فُتّر له - وهو صغير - أن يصاب بعاهات جسدية ظاهرة ؟

فإذا كان المربون حريصين على سلامة أبنائهم من المعقد النفسية ، ومركبات
الشعور بالنقص ، وآفات العيوب من حقد وحسد وفساد طوية .. فيس أماسهم من
سبل سوى أن يقدّموا أمر الرسول ﷺ العائل : « اتقوا الله واعبدوا في أولادكم » ،
وأن يرضوا بما قسمه الله لهم من معطيات البين أو البسات ، وعندهم كذلك أن يسموا
جهدهم في .شعر أولادهم جميعاً روح المحبة والأخوة والتسامح والمساواة . حتى يعموا
في ظلال العمل التام ، والطيرة برحمة ، والعطف الصادق ، والمعاملة العادلة ..

وصدق رسول الله ﷺ نقائل في الحديث الذي رواه ابن حبان : « رحم الله
وابناً أعلن ولده على يده » .

* * *

أما عامل العاهات الجسدية فهو أيضاً من العوامل الكبيرة في الخراف أولاد
السي لما يتوّل في العال إلى الشهور بسفص . والظرة احاقدة إلى احياة

فأولاد حين يصاب مد الصغر بعاهة جسدية كالعمور ، أو الصمم ، أو
العمه ، أو التهنه ونقص النطق .. فيبني أن يلقى من يمشون حوله من أب وأم
وإخوة وأقرباء وجيران وأصدقاء وأهل .. كل رعاية وعطف ومحبة ، وأخلاق سمحة
وصية ، وتعاطف حسن جميل .. تحمياً لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه

الترمذي وأبو داود : « الرحمن يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » وقوله فما روه الترمذي وابن حبان : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً »

ولكن حين يخاطب مصاب بعاهة العور يا أعور ، وبعاهة صمم يا أطرش ، وبعاهة بخل يا أكلب ، وبعاهة نقص النطق يا أخرس ..

فمن اليسير أن تتولد لدى الولد الوعي المميز مركبات لشعور بالنقص ، وإدراك بمقدار نفسه فلا يحب أن يره في حانه يرى ما من الصراح لقصي ، وللمقد لاجتماعي ، ولظفر المشائمة لنحياء

قد وحسب على المرين أن يعانوا مشكلة عاهات أسيئات بالأسلوب لحكمه ، والتربية الصالحة ، والمعاملة الرحيمة ، ومراقبة التامة على أساس أن قصة الإنسان في دية وأخلاقه لا في شكله ومظهره .

● فأول خطوات هذه المعالجة أن ينظر إليهم نظرة حب ورحمة ، بأن يحسبهم العادة ، أرعدة ، وأن يشعروهم أنهم مشحونون عن عيهم بالذكاء ، والموهب ، والعلم ، والعبادة ، والسياسة والحيوية فهذه نظرة إليهم ، والإنسان لهم يرى في نفوسهم آفة لشعور بالنقص ، بل يدفعون بكسبه لكل نقمة وإطمئنان نحو عمل الساء ، والإنساح لشعر

● وثاني خطوات هذه المعالجة أن يفهم المرين بواجب لصح وتحتدير لكل من كان حور المصاب من خلصاء سواء كانوا أقارب أم أبعاد " حيث يجدونه معه لتحتير وإلأهيه ، وبسبح لأشهرء ولشعره ، وما تركه من ر سيء في نفوسهم ، وما حذره من مصاعبات أئمة في اعصاف أحاسيسهم وشعورهم ..

وعلى المرين حين يواجهون ويصحون أن يبينوا لكل من جمع بالنصاب مدبح لمربي الأول سلوكاً الله عبه في دعونه بكبرى إلى وحده جماعية متية مرصه يقوم

دعائها هي المصداق والجملة ، وتركز أسسها على التوحيد والاحترام .

وهذه أسس مبهجة عليه الصلاة والسلام في تحذيراته من كل ما يمس الكرامة الإنسانية ، ويعظم الشخصية المسلمة ، ويمر الوحدة الاجتماعية امتزاجاً ..

- من تحذيراته عليه الصلاة والسلام من آفات اللسان قوله فيما رواه البخاري : « وإن لم يدرككم بالكلمة لا يلتقي بها بالأيدي في جهنم » ، وقوله : « إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » .

- ومن تحذيراته عليه السلام من التحقير بالشماله قوله مما رواه الترمذي : « لا تظهر أشماتك لأخيك ، ورحمه الله ويطلبك » .

- ومن تحذيراته عليه السلام من التحقير بالإشارة نحوه عائشة رضي الله عنها فيما رواه أبو داود والترمذي ، قالت عائشة : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : حسبت من صفة كذا وكذا (تشير أنها قصيرة) فقال عليه الصلاة والسلام : « لقد قلت كلمة لو ترجح بها البحر لمرجته » .

وندرج هذه التحذيرات كلها تحت قوله تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ، وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْمَسْخُوفَ بِهِ بِالْإِيمَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

(الحجرات : ١١)

• وثالث خطوات هذه المعالجة أن يهتف المريد لأولادهم المصابين رفقة من الأصحاب حسنة أديهم ، مرضية عاداتهم . حيث يجتمعون بهم ، ويلعبون معهم ،

ويتبادلون أحداث الحياة فيما بينهم . ليشرقوا في أعماق وجدانهم بحبة «ناس طم» ، واهتمامهم بهم وعظمتهم عليهم ؟ يقول ابن مس - في معرض تسمية شخصية الطفل ، وإشباع عذبة حب الاحتياج في نفسه - « أن يكون مع الصبي في مكتبته صفة حسنة اذاتهم ، مرضية عاداتهم لأن الصبي عن الصبي أقر ، وهو عه آخذ ، وبه أس » .

ويقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه الرمسي في برده : « غرامة الصبي في صغره ريادة في عقله في كبره » .

والذي نخلص إليه بعدما تقدم أن المربي لا يعدم وسيلة في معاجه مشكلة العادة الجسدية في ولده المصاب سواء ما يتعلق بطوره الحب والرحمة ، أو تخصيصه بالعاية والرعاية ، أو تحدير البيئة التي يعيش فيها من الهزل والتحقير والإهانة ، أو إعداد الرقعة الصالحة التي يجتمع بها ، ويلتقي معها .. وهنا يكون قد أزال من نفسه عقدة الشعور بالنقص ، وهياء ليكون عضواً مفعلاً في المجتمع ، يسي بمساعدته صرح الحضارة ، ويشيد بعرمه مجد أمته ومستقبل بلاده ..



أما عامل الهم فهو عامل خطير في مخاوف أولد نفسي ، ولا سيما إذا وجد اليتيم في بيئة لا ترقاه ، ولا تكشف أحزانه ، ولا تنتظر إليه بعين إعطف والرحمة والحنينة ...

والإسلام اهتم بشأن الهم الاهتمام البالغ من ناحية تربيته ومعاملته ، وصممان معيشته .. حتى ينشأ عضواً نافعاً في المجتمع ، ينهض بواجباته ، ويقوم بمسؤولياته ، ويؤدي ماله وما عليه على أحسن وجه ، وأبيل معنى ...

لمن اهتمام القرآن الكريم بشأن اليتيم أمره بعدم قهره ، واحط من شأنه
وكرمه ..

- ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ .

(الصحنى : ٩)

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْقَدِيرِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ ^١ الْيَتِيمَ ﴾ .

(ادعوى . ١ - ٢)

ومن اهتمام الرسول ﷺ بشأنه حفظه عن كفاته ، وأمره بوجوب رعايته ،
وبشارته الأوصياء - إن أحسروا الرضاية أنهم مع الرسول ﷺ في الجنة .

- روى الترمذي أنه عليه الصلاة والسلام قال : « أنا وكافل اليتيم في الجنة
كهاجرين » ، وأشار بأصبعه - يعنى السببه والوسطى -

روى الإمام أحمد وابن حبان عن النبي ﷺ أنه قال : « من وضع يده على
رأس یتيم رحمة ، كتب الله له بكل شعرة مرت على يده حسنة »

وروى السائي بإسناد جيد عن النبي ﷺ أنه قال : « اللهم إني أخرج حق
الصغيرين اليتيم والمرأة » ، ومعنى أخرج أخرج الخرج وإلثم بمن صنع خفهما

ورعاية اليتيم وكفاته واجبة في الأصل على ذوي الأرحام ، والأقرباء ، فعلى هؤلاء إن
أردوا أن يعالجوا أحوال اليتامي النفسية والخلقية .. صب عليهم إلا أن ينصوبهم بمزيد
من الرحمة والعطف والعناية ، وأن يشعروهم أنهم كأولادهم حبا ومعاملة وملازمة

وفي حال عدم وجود الأوصياء من لأقارب والأرحام فعلى الدولة المسلمة أن
ترعاهم وتتولي أمرهم ، وتشرف على تربيتهم وتوجيههم ، وترفع من كيانهم وقلوبهم في
الحياة .

عهد رسول الله ﷺ - باعتباره أنه الممثل الأول للدولة الإسلامية في المدينة - كان يخص اليتيم بمزيد من العطف والمعاملة والرحمة ، فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ رأى يتيماً يوم عيد ، فداطفه ، ويش له ، وأحسن إليه ، وأحده إلى بيته ، وقال له :

« أما برصي أن أكون لك أباً ، وتكون عائشة بك أمّاً ؟ »

وكذلك يجب على الدولة أن ترفع اللقيط ، وتقوم على أمره وتكفله في حين وجوده واعتور عليه ، كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جاءه رجل ببقيط ، فقال له : « نقتنه علينا وهو حر » .

وهذه المعاملة الحسنة التي يهبها الإسلام في معاملة كل من اللقيط واليتيم يكون قد قدم للمجتمع الإسلامي مواطنين صالحين يهضون مواجباتهم ، ويصلحون بمسؤولياتهم ، فلا يشعرون بقمص ، ولا يتهبون في لجة المواجهات والأفكار والتصورات المخرقة

أما عامل الفقر فهو عامل كبير في انحراف الولد النفسي ، ويقوي جانب هذا الانحراف فيه حين يصبح عنه ، ويرى أباه في صائفة ، وأسرته في بؤس وحرمان ويزداد الأمر سوء حين يرى بعض أقربائه أو أبناء حيوانه ، أو رفاقه في المدرسة وهم في أحسن حال ، وأسى ربة ، وأكمل نعمة وهو كتيب حزين لا يكاد يجد القصة التي تشبعه ، والتوب الذي يستره ..

فولد هذه حده ماذا ستظن منه أن يكون نصيباً ؟ حتماً سبظر إلى المجتمع بطرات الحقد والكراهية ، وحنماً مسصب بأمراض من مركبات القمص ، والتفقد النفسية ، وحنماً سيبدل أمله إلى يأس ، وتفاؤله إلى تشاؤم . وصدق رسول الله ﷺ العائل فيما رواه أحمد بن ميع والبيهقي .. « كاد الفقر أن يكون كفراً » ، بل كان عليه الصلاة والسلام يستعيد من القمص في دعائه ، فقد روى لسانه عن جيلاد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً أنه ﷺ كان يقول « اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفر »

والإسلام عالج مشكلة الفقر بأمرين أساسيين :

- الأول : احترامه الكرامة الإنسانية .
 الثاني : منه لمبادئ التكافل الاجتماعي .

أما احترامه الكرامة الإنسانية فلأنه سوى بين جميع الأجساد والألوان ولطيفات في الاعتبار والكرامة الإنسانية ، وإذا كان لابد من المعاملة فلتكن بالتقوى والإنصاف والعمل الصالح ..

وأبدأ ، بلدي طبعه الإسلام في صميم لزمان إب يوم الميثاق قوله تعالى :
 ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ﴾ .
 المبرات ١٢ .

ولأنه لم ينظر إب الصور والأجسام ، وإنما جعل النظرة إلى القلوب والأعمال ؛ فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة : « . إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

ولأنه رجع من قدر النصفاء والفقراء ، واعتبر بغصبتهم وتحقيرهم إغصاناً للرب سبحانه ، فقد روى مسلم أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب ولبلال في نفر ، فقالوا : ما أخذت سيفوف الله من علوة الله ما أحدها ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : أتقولون هذا لشبح مريض وسيدهم ؟ فأبى النبي ﷺ فأجابه ، فقال : « يا أبا بكر لعلك أغصبتهم ، لأن كنت أغصبتهم ، لقد أغصبت ربك » ، فأناهم فقال : يا أخوتاه آغصبتكم ؟ قالوا : لا ، يعص الله لك يا أحي ... ! »

أما منه لمبادئ التكافل الاجتماعي فلا شك أن الإسلام سن من مبادئ التكافل في حل مشكلة الفقر ما يعتبر من أرق وأسمى ما وصل إليه الجهد البشري في العصر الحديث .

وإليكم بعض هذه اللامحات في معاجة الإسلام لمشكلة العمر في التجمع :

● أنه شرع بيت مال للزكاة تتولاه الدولة المسلمة ، وجعل مصارفه على المستحقين من الفقراء ، والمساكين ، وأبناء السبيل ، والمديون ، وتحرير الأرقاء .. قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ، وَالْمَسْكِينِ ، وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ، وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ ، وَفِي الرِّقَابِ ، وَالْغَارِمِينَ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ ٦٠ ﴾

(التوبة : ٦٠)

وروى الطبراني عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما يسع أغنيائهم ، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ، ويعذبهم عذاباً أليماً » .

● أنه لم يعتبر المسم مسلماً إذا بات شعبان ، وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به ، فقد روى البرار والطبراني عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما آمن بي من بات شعبان ، وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به » ؛ بل اعتبر إسعافه وإدخال السرور عليه من أحسن القربات ، وأفضل الأعمال .. فقد روى الطبراني في الأوسط عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً : « أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن ، كسوته عورته ، أو أشعت جوعته ، أو قضيت له حاجة » .

● أنه جعل إسعاف الجائع والمحروم في وقت الشدة من أهم الواجبات ، فقد روى البحري عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء ، وأن رسول الله ﷺ قال : « من كان عنده طعام اثني عشر يومه فطام ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخمسة أو سادس » .

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من كان معه فضل ظهر (أي مركوب) فليعده به على من لا ظهر له ، ومن كان

له فصل زاد قلبه به على من لا زاد له ، فذكر رسول الله ﷺ من أوصاف الخال ما ذكره حتى رأينا أنه لاحق لأحد من في فصل .

● أنه أوجب على الحاكم أن يهيئ سبيل العمل لكل من كان قادراً عليه ، فقد روى أبو داود والترمذي : أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ يسأله عطاء ، فقال له : أما في بيتك شيء ؟ قال : بئس رسول الله ، جلس بليس بعصه وبسط بعصه ، وقعب بشرب فيه من الماء ، قال : لتني بهما ، فأتته بهما ، فأحدهما بعصه الصلاة والسلام وقال : من يشتري مني هديني ؟ قال رجل أن أحدهم بدرهم ، قال رسول الله ﷺ : من يريد مني درهم فليرجل أن أحدهما بدرهمين ، وأعطاهما ياه ، فخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري ، وقال اشتر يا أحدهما صاعاً فأنبذه إلى أهيك ، وشر بالآخر فتوما فأنتي به ، فأتاه به ، فشد به رسول الله ﷺ عوداً منه ، ثم قال : اذهب واحططب ومع ، ولا أرى لك خمسة عشر يوماً ، ففعل ، فحاء ، وقد أصاب عشرة درهم ، فاشترى بعصه طعماً ، فقال رسول الله ﷺ : هذا خير من أن تحمي ، وسأنة نكتة في وجودك يوم القيمة .

● أنه من قانون التعويض العائلي لكل مولود يولد في الإسلام سواء أكان مولود ابن لحكم أو موصف لم كان اسماً عاملاً أو سوف ، فقد روى أبو عبد الله كساه (لأموه) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يحرص لكل مولود عطاء إلى عطاء أبيه بقدر (بحاله درهم) ، وكنت ما تولد زاد أعطاء ، وقد جرى عليه من بعده عثمان وعلي وأحفاء ..

هذا عما عن انبويه لوجدانية التي يحرص الإسلام جندرها في غلوب مستديم ، وفي أعماق مشاعرهم ، وحبائل صبايرهم ليدفع الجميع إلى تحقيق النعمان ، والشكاف ، والإيثار عن رعية وإيمان ، وطوعية واحتير

والواقع التاريخي أكثر شاهد على ما نقول ، وإليك بعض النماذج في تكاثر اجتماع المسلم ، وفي تعاطفه ولرحمه وتعاونه :

١ - قال محمد بن اسحاق : « كان أناس بالمدينة يعيشون ولا يدرون من أين يعيشون ؟ ومن يعطيهم ؟ فلما مات زين العابدين بن الحسين فقدوا ذلك فعرفوا أنه هو الذي كان يأتيهم بالليل بما يأتيهم به ، ولما مات وجدوا في ظهره واكتافه أثر حمل الجراب (أي الكيس) إلى بيوت الأرمال والمساكين » .

٢ - وكان الليث بن سعد ذا غلة سنوية تزيد على سبعين ألف دينار يتصدق بها كلها حتى قالوا إنه لم يحب عليه زكاة قط ، واشترى مرة داراً بيعت بالمزاد ، فذهب وكيهه بتسليمها موجد فيها أيتاماً وأطفالاً صغاراً ، سألوه بالله أن يترك لهم الدار ، فلما بيع ذلك الليث أرسل إليهم أن الدار لكم ، ومعها ما يصلحكم كل يوم .

٣ - وكان عبد الله بن المبارك الإمام الكبير المحدث كثير الصدقات تبلغ صدقاته في السنة أكثر من مائة ألف دينار ، خرج مرة إلى الحج مع أصحابه ، فاجتار بعض ابلاد فبات طائر ، فأمر بإلقائه على مرتبة هناك ، وسار أصحابه أمامه ، وتخلف هو وراءهم ، فلما مر بالمنزلة إذا جلرية قد خرجت من دار قريبة منها ، فأحذت ذلك الطائر الميت ، فلما سأها لم فعلت ذلك ، أحبرته أنها وأحداهما فقيران لا يعلم بهما أحد ، ولا يجدان شيئاً ، فأمر ابن المبارك بزد الاحمال وقال لو كيها : كم معث من العفة ؟ قال : ألف دينار ، فقال له : عُذَّ منها عشرين ديناراً تكفيانا إلى ؟ مرو « وأعطها البالي فهذا أفضل من حجتنا في هذا العام ، ثم رجع هم بحج^(١) » .

ويوم تتضافر جهود الدولة ، وجهود المجتمع ، وجهود الأفراد في حل مشكلة الفقر ، لا يبقى في المجتمع الإسلامي فقير ، ولا محتاج ، وتعم الأمة الإسلامية بظلال الأمن ، والرفاهية ، والتكافل والاستقرار .. ويتهجر أبناء المجتمع من كل العوامل الإجرامية ، والاعترافات النفسية .. ويرى بأنهم أعياناً راية «عزة الإسلامية ترفرف في علياء المجد والكرامة ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » .

* * *

(١) ومن أفراد الجهد في معالجة الإسلام للفقر فليرجع إلى كتابنا (التكافل الاجتماعي في الإسلام) فإن فيه ما ينبغي النظر

٤ - ظاهرة الحسد .

الحسد هو غمي رذال لنعمة عن الغير ، وهو ظاهرة اجتماعية خطيرة ان لم يعالجها المربون في أطفالهم ستؤدي حتماً إلى أسوأ النتائج ، وأخطر الآثار

وقد لا تكون ظاهرة الحسد وصحة لأول وهلة بالنسبة للأهل ، فيظنون أن أولادهم لا يتوقع منهم الحسد ، ولا يشعرون به ، ولا يقعون فيه . لد وحب علي كل من يقوم بمسئولية التربية أن يعالج الحسد بالحكمة ، والتربية تقوية حيث لا يؤدي إلى مشاكل صحية ، ونتائج وخيمة ، ومصاعبات نفسية أليمة .

وقبل أن نعرض للوقاية والعلاج في استئصال هذه ظاهرة يحسن أن نعرض للأسباب التي توضح ناز الغيرة والحسد في نفوس الأطفال .

ورأى أن هذه الأسباب تتركز في الأمور التالية :

● خوف الطفل أن يفقد بين أهله بعض امتيازاته كالحنينة والعطف وكونه شخصاً مراداً ، ولا سيما عند مقدم مولود جديد يتصور أنه سيأخذه في هذه الحنية والعطف .

● المقارنة البينة بين الأولاد كوصف أحدهم بالذكاء ، والآخر بالبلوه ..

● الاهتمام بأحد الأولاد دون الآخرين ، كولد يُحمل ويُداعب ويُعطى .. وآخر يُرَجَر ويُهمل ويحرم ..

● إغصاء والتساعج عن ولد محبوب يؤدي وسيء ، والتفرص بالعقاب لولد آخر يصدر منه أدنى إساءة .

● وجود الولد في بيئة غنية مترفة وهو في فقر شديد ، وحالة من العيش سيئة

إلى غير ذلك من لأسباب عني تؤدي إلى أسوأ لآثار في شخصية الطفل ، وربما يصاب بأفة من مركب النقص ، أو الأنانية القائلة ، أو الحقد الاجتماعي . عند عن إصابته بمصاعبت نفسية كالأغلق والتمرد ، وعدم الثقة ، للنفس

والإسلام قد عالج ظاهرة الحسد بمبادئ تربية حكيمة لو أحد المربين بأساسها اليوم لنشأ الأولاد على التواضع ، والإينار ، والغيرة ، والصفاء .. ولأصغر كل معن ، وحر ، ونماطف .. بالنسبة للآخرين .

وأرى أن هذه المبادئ التربوية لعلاج ظاهرة الحسد تتجسد في الأمور التالية .

١ - إشعار الطفل بالغيرة .

وهذا ما كان عليه الصلاة والسلام يفعله ، ويأمر أصحابه به ، ويحفظهم عنه ، ويراقب تنفيذه ها وهناك .

واليكم بعض الأمثلة :

- روى الترمذي رحمه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما أنه قال : رأيت النبي ﷺ يحطب فحاء الحس والخس رضي الله عنهما ، وعبيهما فميصان أحمران يمشيان ويمتزان . فزل النبي ﷺ محملهما ، ووضعهما بين يديه ، ثم قال : « صدق الله عز وجل » :

(أئمة أموالكم وأولادكم فتنة .) ، الأئمة ٢٨ ، بصرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويمتزان . فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما .

- وكان عليه الصلاة والسلام يدعيب الحس والخس رضي الله عنهما ، فيمشي على يديه وركبيه ، ويعلقان به من الحسور ، فيمشي بهما ، ويقول : « نعم أحمل حملكما . ونعم العذلان أئمة » .

وروى البحاري في الأدب المفرد عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : أتفضلون صانكم فأتقتلهم ، فقل له ﷺ « أو أملك ، أن يرع الله من فبك الرحمة ؟ »

- وروى البحاري في أدبه كذلك عن أس من مالت رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها ، فأعطت ثلاث تمرات ، فأعطت كل صبيها تمرًا ، وأمسكت لنفسها تمرًا ، فأكل الصبيان التمرتين ، وبظرا إلى أمهما ، فعدت لأم إلى التمرة فشقتها فأعطت كل صبي نصف تمر ، وجاء النبي ﷺ فأخبره عائشة ، فقال : وما يعجبك من ذلك ؟ لقد رحمها الله يرحمها صبيها !!

ويسمى ألا يغرب عن البال الأخذ بالاحتياطات اللازمة للحيولة دون اشتداد الحسد عند مقدم طفل حبيب من أهم ما يسمى أن يعتني به لمربون ولا سيما الأم .

هذه الاحتياطات يجب أن تبدأ قبل عدة أشهر من الولادة كتعير سرير الصل الأكبر ، أو إرساء بن الروضة ولا بأس بالسماح للأخ الكبير بالمساعدة في شؤون الطفل الجديد عند إنجابه ، أو تعميده ، أو إرضاعه ، ولا بأس كذلك بالسماح له بأن يلاعب أو يذاعب أخاه صغير وبكسر مع شيء من المرافقة محافة إيقاظه ؛ وعندما تحمل الأم الطفل الوليد لإرضاعه ، فيستحسن من الأب أن يذاعب أخاه الأكبر ، أو يمددته ويلاصقه يشعره بالحنين والمطف والاهتمام ..

والمقصود على العموم إشعار الأخ الأكبر بأنه محبوب ، وأنه المراد ، وأنه محل العطف والعناية كأخيه الوليد سواء بسواء .

وهذا ما كان يوجه إليه المربي الأعظم صوات الله وسلامه عليه في الأحاديث التي مر ذكرها ، ومسبق تعدادها ..

ألا طيبيح المربون لطيفة رسول الله ﷺ في إشعار الصل بأهمية إن أرادوا تكويس شخصيات أطفالهم على الحب والتعاون والأثر ، وتحريمهم من الحقد والأثرة والأنانية

٢ - تحقيق العدل بين الأولاد :

عن المعروف مداعة أن الميرين حين يسوون بين الأولاد في المعاملة ، ويحققون العدل بينهم في العطاء تتلشى ظاهرة الحسد في نفوسهم ، وتزول أقلام الصغائر والأحفاد من قلوبهم ، بل يعيش الأبناء مع إخوانهم وميرتهم في تفاهم تام ، وعجة مبادلة ، بل تعرف على البيت أجنحة المودة ، والإخلاص ، والصفاء ..

فلا عجب أن يرى المعلم الأول ، والمربي الأكبر صلوات الله وسلامه عليه وهو يحضر الآباء والميرين جميعاً على تحقيق مبدأ العدل بين الإخوة ، بل كان عليه الصلاة والسلام يستنكر كل الإنكار على الذين لا يحققون عدلاً ولا رحمة بين أولادهم ، ولا يسوون بينهم في القسمة والعطاء !! - وإياكم طرماً من توحياته واستنكراته ، ليُعرف من يريد أن يعرف حرص الرسول صلوات الله وسلامه عليه على التربة القويمة ، والإصلاح الاجتماعي !! .

سبق أن ذكرنا في معالجة ظاهرة الشعور بالنقص عند الأولاد هذه الأحاديث ، ولأن بكرر إعدادها زيادته في الفائدة .

- « سلوا بين أولادكم في العطفة » الطبراني .

- وروى أسد أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فجاء ابن له فقبله وأجلسه على صدره ، وحدث ابنه له فأجلسه بين يديه ، فقال ﷺ للرجل : « ألا سويت بينهما ؟ »

- وروى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال : إني نلت ابني هذا أي أعطيت علامة كان لي .

فقال رسول الله ﷺ : أكل ولدك نحتة مثل هذا ؟
فقال : لا

فقال رسول الله ﷺ : درجته .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : يا بشر ، أَلَيْسَ ولد سوء هذا ؟

فقال : نعم

قال : أكلهم وهنت لهم مثل هذا ؟

قال : لا .

قال : فلا تشهدني إذن . فإني لا أشهد على جور - أي ظلم - ثم قال :

أبصرَك أن يكونوا إلیك في البر سوء ؟

قال بلى ،

قال : فلا إذن .

٣ - إزالة الأسباب التي تؤدي إلى الحسد :

فعلى المربي أن يكون حكيماً في تربية الولد ، وذلك باتباع أجمع الوسائل في إزالة ظاهرة الحسد من نفسه :

فإذا كان محب الوليد الجديد يشمره فذلك محبة أبيه وعظمها .. فعل الأبوين أن يسعيا جهدهما في إشعاره أن هذه المحبة باقية على مدى الأيام .

وإذا كان ربي الأبوين له بالعناية ، والألفاظ الدافعة .. يوضح في صدره بيان الحق والحسد . فعلى الأبوين أن يبرزا ألفتها عن التفرغ المؤلم ، والكلمات الجارحة ..

وإذا كان تمصير أحد الأولاد عليه في معاملة أو عطاء .. يخطئه ويولد في نفسه ظاهرة الحسد .. فعلى الأبوين أن يحققوا بين الأولاد العدل والمساواة ..

وهكذا يجب على المربين والآباء والأمهات أن يكونوا حذرين كل الحذر من أن يتعرض الولد لأفة من هذه الآفات النفسية وعلى رأسها الحسد .. حتى تكتمل شخصيته ، وينشأ إنساناً سويًا في ظلال التربية السالمة ..

وعما أن للحسد آفات نفسية ، وآثاراً اجتماعية حذر عليه الصلاة والسلام منه
وسمى عنه .. وإليك طائفة من تحذيراته وأقواله :

- روى أبو داود عن أبي هريرة مرفوعاً أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم والحسد
فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

- وأخرج الطبراني عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يزال الناس بخير ما لم
يتحاسنوا » ، وأخرج كذلك . « ليس مني ذو حسد » .

- وأخرج الذهلي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الحسد يفسد الإيمان كما
يفسد الصبر » العسل » .

فما أحوج الآباء والمربين إلى هذه الماديء الربوية في معالجة الحسد عند
الأولاد .. ولا شك أنهم إذا التزموها ، وأخذوا بموجبياتها . نشأ الأولاد على خير
ما ينشؤون من الصفاء والإخلاص !! ..

* * *

٥ - ظاهرة الغضب .

العصب هو حالة نفسية ، وظاهرة انفعالية يحس بها الطفل في الأيام الأولى من
حياته ، وتنصح به في جميع مراحل العمر إلى الممات .

وما دامت ظاهرة العصب خفياً متأصلاً في الإسلام منذ ولادته ، فمن الخطأ أن
نعد الغضب من الظواهر المستقبحة ، وإحالات الاعمال السيئة . لأن الله سبحانه
لما خلق الإنسان ، وركب فيه الفرائز ، والميول ، والمشاعر .. كان ذلك لحكمة
بالغة ، وبصلحة اجتماعية ظاهرة .

فمن فائدة العصب .

الحفاظة على نفس ، والحفاظة على الدين ، والحفاظة على العرض ، والحفاظة على لوطن الإسلامي من كيد المصدين ، ومؤامرت المستعمرين .

ولولا هذه الظاهرة التي أودعها الله في الإنسان لما ثار المسم وعصب إذا انتهكت محرم الله . ، انتهى ديه ، أو أراد عدو أن يعتصب أرضه ، ويستولي على بلاده .

وهذا لا شك من العصب المحمود الذي كان مصاحبا لعمله عليه الصلاة والسلام في بعض الحالات .

فقد ثبت في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قد جاءه من يشمع في حد من حدود الله فعصب ، وظهرت على وجهه أساور العصب ، وقال قوته بخاله : « إما أهلك أيدي من قبكم أنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، أئمت الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه أنه قال : « ما رأيته رسول الله ﷺ انتقم لنفسه من شيء إلا إذا انتهكت لله حرمة . فإن انتهكت لله حرمة كان أشد الناس عصباً ، وما غرض عليه أمر لا اختار يُسرهما ما لم يكن فيه سحق لله ، فإن كان فيه لله سحق كان أهدأ الناس منه » .

وبما كان كثير من عملاء الاحتجاج وأرباب عقم العصب من الرذائل المحققة ، والعيادات المدمومة ، ربما بقصدون من وراء ذلك لعصب مدموم الذي يؤدي إلى أسوأ الآثار ، وأوجع العواقب . وذلك حين الانفعال وعصب من أجل اصباح الشخصية ، والبواعث الأنياب .. ولا يخفى ما في هذا لعصب من مذهب للوحدة ، وتصلب للجماعة ، واستئصال لمعاني لأخوه ، وانحسار والعصب في روح المجتمع

فلا عجب أن يهتم رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه لظاهرة العصب ، وأن يمدح أيدي يكصمون العبط ، ويمكثون أنفسهم عن العصب

- أخرج البخاري أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني ، قال : لا تعصب ، فردّه مراراً ، قال : لا تعصب .

- وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سأل رسول الله ﷺ فقال له : ما يباعدني من غضب الله عز وجل ؟ قال : لا تعصب .

- وأخرج البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من كظم عيظاً وهو يستطيع أن يفضّه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخبره في أي الحور العين شه » .

- وروى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما تعلّون الصّرخة فيكم ؟ قالوا : الذي لا تصرعه الرجال ، قال : لا ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب » .

ولا غرابة أيضاً أن يأمر القرآن العظيم المؤمنين والمؤمنات بكظم العيظ ، والدفع بالتي هي أحسن ، والإعراض عن الجاهلين .. حتى يتحقق للمجتمع مودته ، ويتم للمسلمين تألفهم :

- ﴿ ولا تسوي الحسنه ولا السيئه ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ .

(فصلت : ٣٤)

- ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ .

(الفرقان : ٦٣)

- ﴿ الذين يتبعون في السراء والضراء والكاملين القسط والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ .

(آل عمران : ١٣٤)

* * *

وإذا كان لظاهرة العصب المدموم آثار سيئة على شخصيه الإنسان ، وعقله ، واتزانه .. وعوائق الخيمة على وحدة المجتمع وتربصه ، ونماسكه .. فما على امرئ إلا أن يهتموا بعلاج هذه الظاهرة منذ نعومة أظفار الولد إلى أن يعقل مرحلة التمييز ، إلى أن يتدرج إلى سن المراهقة .

وإن خير علاج تقدمه لمعالجة ظاهرة العصب في الولد تحبيبه دواعي العصب وأساببه حتى لا يصبح له خلفاً وعادة ، وصلى من قال : « درهم وقاية خير من قنطار علاج »

● فإذا كان من دواعي العصب وسببه الجوع ، فعل المرء أن يسعى إلى طعام الولد في الوقت المخصص ، لأن إهمال غذائه يؤدي إلى أمراض حمية ، وانفعالات نفسية . ولم يكون المرء آنفاً إذا صبح من يعين ^١ ، روى أبو دؤد وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوب »

● وإذا كان من دواعي العصب وأسببه المرض ، فعل المرء أن يسعى إلى معالجة الولد طبيباً ، وإعدادة صحياً . امتثالاً لتوجيهاته ﷺ فيما رواه مسلم وأحمد : « لكل داء دواء فإذا أصاب الدواء الداء برأ يرد الله عز وجل »

● وإذا كان من دواعي العصب وأسببه تفريق الولد وإهانة بلد موطنه ، فعل المرء أن يبرز لسانه عن كلمات التحق وإهانة حتى لا تفسح في نفس ولد الآفات النفسية ، والانفعالات النفسية ولا شئت من هذا من حسن التربية ، والإعانة على بر . فقد روى ابن ماجه عن بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم » ، ويقول أيضاً فيما رواه بن حبان « رحم الله وابتاع عاتق ولده على بره »

• وإذا كان من دواعي العصب وأسبابه محاكاة الولد لأبيه في ظاهرة العصب، فعلى الأبوين أن يعطيا الولد مقدرة الصلابة في الحزم، والأناة، وضبط النفس عند انصب تحفيقاً لقوله بارت ونعال

«والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين» ، وتفيداً لوصية الرسول ﷺ القائل في الحديث الذي مر ذكره «.. ولكن الشديد الذي عمت منه عند العصب»

• وإذا كان من دواعي العصب وأسبابه لدى ولد الدلال المفرط والتعم البالغ، فعلى مربيه أن يكونوا معذلين في علة لأولاد، وأن يكونوا طبيعيين في برحة بهم والإعناق عليهم تحفيقاً لما يوجب من على كرم لله وجهه «.. أحب حييت هوا من عسى أن يكون يبعثك يوماً ما، وابعض بعثك هواً ما عسى أن يكون حييت يوماً ما» ، وتضييقاً لما حذر منه عليه الصلاة والسلام فيما رواه الإمام أحمد .. «ياكم والتعم فإن عباد الله ليسوا بالتعصبين»

• وإذا كان من دواعي العصب وأسبابه الهرة والسحرية والتنازع بالألقاب، فعلى المربي أن يحتسب هذه الأسباب لعصبية حتى لا تتأصل ظاهرة تعصب في نفسية الولد ..

وما أعظم تربية بقرآن الكريم حين هي عن السحرية، وسوء الظن، والتعصب، والتنازع بالألقاب حين قال في سورة الحجرات :

﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾

والعبراء //

ومن العلاج الناجع في معالجة العصب لدى الطفل تعويده على المنهج السوي في تسكين الغضب ..

وإليك مراحل هذا المسح .

١ - تفير العادة التي يكون عليها الغضبان .

روى الإمام أحمد وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب ، وإلا فليصطح » .

٢ - اللجوء إلى الوضوء في حالة الغضب :

أخرج أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من اسفل ، وإنما تُطعم النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » .

٣ - اللجوء إلى السكوت في حالة الغضب .

روى الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا غضب أحدكم فليسكت » .

٤ - التوكل بالله من الشيطان الرجيم :

جاء في الصحيحين أنه استب رجلان عند النبي ﷺ وأحدهما يسب صاحبه معصياً فد امرّ وجهه ، فقال النبي ﷺ : « إني لأعلم لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد » .

هذه هي أهم توصايا التي وحه إليها رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه في تسكين الغضب ، والتخفيف من حدته .

فما عى الآباء والمربين إلا أن يؤدبوا أولادهم وتلامذتهم عليها ، عسى أن يمتدوا الحزم ، والأناة ، وضبط النفس عند الغضب .

وأخيراً على مربين أن يفتحوا لأطفالهم صخرة الغضب ، كما يروهم حانة إسماعيل عصيد كيف نسع عيده ، وتتبع أودجه ، وتغير ملامحه ، ويحمرّ وجهه ، ويرتفع

صوته . ولا شك أن إظهار هذه الصورة الحسنة لدى الطفل أدعى للزجر والاعتبار ..

وكذلك عليهم أن يحذروهم آفات العصب ، وأخطاره البالغة ، وعواقبه الوخيمة ..

فهذا الصحيح والتجسيد والتحذير لظاهرة الغضب هي الطريقة التي كان يبعثها رسول الله ﷺ في تربية المجتمع ، ومعالجة النفوس ؛ فقد روى الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ألا إن الغضب حمة تنوقد في قلب ابن آدم ، ألا ترون إلى انتفاخ أوداجه ، واحمرار عينيه ؟ فمن أحس من ذلك شيئاً فالأرض الأرض .. » .

والذي نخلص إليه بعدما قلنا أن المربين حين يحسون أولادهم منذ الصغر دواعي الغضب وأسايه ، وحينما يأخذون بالمنهج النبوي في معالجة الغضب وتسكينه ، وحينما يقبضون لأطفالهم ظاهرة الغضب تجسيدا وتحذيراً . فإن الأولاد - لا شك - يشعرون على الحلم ، والأناة ، والاتزان العقلي ، وضبط النفس . بل يعطون الصورة الصادقة عن أخلاق المسلم ، وسلوكه السوي في الحياة !!

* * *

وحيث يحرر المربين أبناءهم وطلابهم ، ومن لهم حق التربية عليهم :

من ظاهرة الخجل

ومن ظاهرة الخوف

ومن ظاهرة الشعور بالنقص

ومن ظاهرة الحسد

ومن ظاهرة الغضب

يكونون قد عرسوا في أنفسهم الأصول النفسية التي تتحقق :

بالثبات والحرارة الأدبية

وبالشجاعة والاقسام

وبالشهور بالواحد والكس

وبالإيثار والمحبة

وبالحلم والأناة

بل يكونون بهذه التحية والتحية قد أعدوا أولاداً ليكونوا شباب انشد ، ورجال المستقبل .. يواجهون الحياة باسمامة متعائلة ، وعزيمة جادة ، وهمة فعسة ، وأخلاق صالحة كريمة .

فما أخرجنا إلى مربين يعرفون طريقة الإسلام في التربية النفسية ، ومهج الرسول صلوات الله وسلامه عليه في إصلاح .. ليؤدوا ما عليهم من واجب ومسؤوليات . عسى أن نجد أبناء الجيل وقد اكتملت شخصياتهم ، وصلحت سريرتهم ، وسمت أخلاقهم ، وتحررت من الآفات النفسية همومهم وقنومهم . وما ذلك على الله بعزيز إن جاهد المصلحون ، وقام بمسؤولياتهم المربون ! ..

★ ★ ★

الفصل السادس

٦ - مسؤولية التربية الاجتماعية

المقصود بالتربية الاجتماعية تاديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزم آداب اجتماعه فاصلة ، وأصول نمته بيعة .. تنبع من العقيدة الإسلامية الخائفة ، والشعور بالاعتمادى لعمى ، ليظهر الولد فى المجتمع على حير ما يظهر به من حسن التعامل ، والأدب ، والأتزان ، والعقل الناصح ، والتصرف الحكيم ..

ولا شك أن هذه المسؤولية من أهم مسؤوليات فى إعداد الولد لدى اأربى والآباء ، بل هى حصيلة كل تربية سبى ذكرها سواء أكانت التربية إيمانية أم خلقية أم بعسية ... لكونها الظاهره السنوكية والوجدانية لئى تربي الولد على أداء الحقوق ، والتزام الآداب ، والرقابة الاجتماعية ، ولائزان العقلى ، وحسن السياسة والتعامل مع الآخرين .

ومن التابت تجربته ووعاً أن سلامة الخضع ، وموة بيبانه وتدابيره .. مرتبطتان بسلامة أفرادهم وإعدادهم .. ومن هنا كانت عنايه الإسلام بتربية الأولاد اجتماعياً وسنوكياً .. حتى إذا نربوا وكنوا وأصبحوا يتقلبون على مسرح الحياة أعطوا الصورة الصادقة عن الإنسان الاصباطى المثزن العاقل الحكيم ..

لما على المربين إلا أن يشسروا عن ساعد الجيد والعزيمة ، يقوموا بمسؤوليتهم الكبرى فى التربية الاجتماعية عن وجهه لصحيح عسى أن يساهموا فى مجتمع إسلامي أفضل تقوم ركائزه على لإيمان ، والأخلاق ، والتربية الاجتماعية الفاصلة ، والقيم الإسلامية الرفيعة .. وما ذلك على الله بمرير .

وإذا كان لكل تربية وسائل يسير المربون عليها ، فما هي الوسائل العملية التي تؤدي إلى تربية اجتماعية فاعلة ؟

الوسائل - في نظري - تتركز في أمور أربعة :

- ١ - غرس الأصول النفسية السليمة .
- ٢ - مراعاة حقوق الآخرين .
- ٣ - التلمذ الآداب الاجتماعية العامة .
- ٤ - المراقبة والنقد الاجتماعي .

★ ★ ★

١ - غرض الأصول النفسية

أقام الإسلام قواعد التربية الفاضلة في نموس الأفراد صغاراً وكباراً . رجالاً ونساء . شياً وشياناً .. على أصول نفسية بسيطة ثابتة . وقواعد تربوية باقية .. لا يتم تكوين الشخصية الإسلامية إلا بها ، ولا تتكامل إلا بتحقيقها . وهي في الوقت نفسه قيم إنسانية عميقة . ولغرض هذه الأصول النفسية في نفسيات الأفراد والجماعات أصدر الإسلام توجيهاته القيمة . ووصاياه الرشيدة .. لتتم التربية الاجتماعية على أهل معنى . وأكمل غاية .. حتى ينشأ المجتمع على التعاون المستمر . والترابط الوثيق . والأدب الرفيع . والمعية المتبادلة . والنقد الدائى الباء ..

وإليك أهم هذه الأصول التي يسمى الإسلام لغرضها :

١ - التقوى .

هي نتيجة حتمية . وثمرة طبيعية للشعور بالإيماني العميق الذي يتصل بمراقبة الله عز وجل . والخشية منه . والخوف من غصبه وعقابه . والطمع بعونه وثوابه .. وهي - كما عرفها العلماء - أن لا يراك الله حيث هلك . وأن لا يفقدك حيث أمرك : أو هي - كما قال البعض - : « اتقاء عذاب الله سبحانه بصالح العمل ، والخشية من الله تعالى في السر والعلن .. » .

من هنا كان اهتمام القرآن الكريم بمضيلة التقوى والأمر بها ، والحرص عليها في كثير من آياته البينات ، حتى أن القاريء لا يمر على قراءة صفحة أو صفحات من القرآن الكريم إلا ويجد لفظة التقوى مناسبة في الذكر الحكيم هن وهناك .

ومن هنا كان اهتمام الصحابة الكرام ، والمنصف الصالح بالتقوى . والتحقق بها ، والاجتهاد لها ، والسؤال عنها .. فقد ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبي ابن كعب عن التقوى ، فقال له : (أما سلكت طريقاً ذا شوك ، قال : بلى ! قال : فما عملت ؟ قال : شمرت واجتهدت ، قال : فذلك التقوى)

(فذلك التقوى حساسية في الضمير ، وشعافية في الشعور ، وحشية مستمرة ، وحذر دائم ، وثوق لأشواق الطريق .. طريق الحياة . الذي تتجاذبه أشواق الرغائب وأشهوات . وأشواق المضامع والمطامح ، وأشواق المخاوف والمواجيس ، وأشواق الرجاء الكاذب بمس لا يملك رجاء ، وخوف الكذاب من لا يملك معاً ولا صراً ، وعشراء غيرها من الأشواق ..)

وتقوى الله - فضلاً عن أنها تملأ قلب المؤمن بحشية الله ، وانرافه له - هي منبع الفضائل الاجتماعية كلها ، والسبيل الوحيد في اتقاء المفاسد والشرور والآثام والأشواق .. بل هي الوسيلة الأولى التي توجد في الفرد وعيه الكامل لمجتمعه ، ولكل من يلتقي معهم من أبناء الحياة .

ولعل في تكرار الرسول ﷺ قوله « التقوى ههنا » ثلاث مرات - كما سيأتي ما يؤكد أهمية هذا الأصل النفسي في التربية الاجتماعية ، ولاسيما في السعي عن مساس الكرامة ، والإصرار بالناس .

وهذه بعض النماذج عن أثر التقوى في سلوك الفرد ومعاملة .

(أ) يروي العزلي في إحيائه أنه كان عبد يوس بن عبيد جُلِسَ بمنزلة الأثام ، فسب ضرب قيمة كل حلة من ألبعضته درهم ، وضرب كل حلة مائتان ، فمر إلى الصلاة ، وحلف ابن أخيه في الدكان ، فجاء أعراي وطلب حنة .

بأربعمائة فعرض عليه من حلال المائتين ، فاستحسنها ورضيها ، فاشتراها -
 أي بأربعمائة درهم - فمضى بها وهي على يديه فاستقبله يونس ، فعرف
 حله ، فقال للأعرابي بكم اشتريت ؟ فقال : بأربعمائة ؛ فقال : لا تساوي
 أكثر من مائتين فأرجع حتى تردها ، فقال هذه تساوي في بلدنا بمحملة وأنا
 أرضيها ، فقال له يونس : انصرف معي فإن النصيح في الدين خير من
 الدنيا بما فيها . ثم رده إلى الدكان ورد عليه مائتي درهم ، وخاصم ابن الحية
 في ذلك وقاته . وقال : أما استحييت ؟ أم اتقيت الله ؟ ترهب مثل الثمن
 وتترك النصيح للمسلمين ؟ فقال : والله ما أخذها إلا وهو راضي بها ، قال :
 مهلا رضيت له ما رضاه لنفسك !! ..

(ب) وقال عبد الله بن دينار : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى
 مكة فمرسنا في بعض الطرق ، فالتحق بنا راجع من الجبل ، فقال له :
 ياراعي ، يعني شاة من هذا الغنم .

فقال : إني مملوك .

فقال له - اختياراً - : قل لسيدك أكرمها لذئب .

فقال الراعي : فأبى الله ؟

فبكى عمر رضي الله عنه ثم غدا مع المملوك ، فاشتراه من مولاه وأعتقه ،
 وقال : أعتقتك فهي الدنيا هذه الكلمة ، ولربحو أن تعتقك في الآخرة .

(ج) وكثير من الناس يعمون قصة الأم مع ابنتها : الأم تهد أن تخط البن طمعا
 في زيادة الربح ، والبن تذكرها بمنع أمير المؤمنين .
 الأم تقول : أئمن نحن من أمير المؤمنين ؟ إنه لا يرانا .. وترد الابنة بالجواب
 المضحك : إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فرب أمير المؤمنين يرانا !! ..

فهل فضيلة التقوى والمراقبة لله يجب أن ننسى أبناءنا !!

٢ - الأخوة :

هي رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالمعاطفة والمحبة والاحترام . مع كل من تربطه وإياه من أواصر العقيدة الإسلامية ، ووشائج الإيمان والتقوى .. فهذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المسلم صدق العوطف السيلة في اتخاذ مواقف إنسانية من التعاون ، والإيثار ، والرحمة ، والعفو عند المقدرة .. واتخاذ مواقف حسنة من الاعتماد عن كل ما يقصر الناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ونفسهم بكرامتهم . ولقد بحث الإسلام على هذه الأخوة في الله ، وبين مقصديتها وملتزماتها في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

- قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

(الحجرات : ١٠)

وقال أيضا ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ .

(انفصص : ٣٥)

- وقال كذلك ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ .

(آل عمران : ١٠٣)

- وقال عليه الصلاة والسلام - فيما رواه مسلم - « مسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يئسسه ولا يخذله ولا يحقره بحسب مرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم حرام دمه ، وماله ، وعرضه ؛ لتقوى ههنا (ثلاث مرات) ، ويشير إلى صدره . »

- وأخرج البخاري ومسلم - « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »

وأخرج مسلم وأحمد « مثل المؤمن في تودهم وتعطفهم وبراجهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تدعى به سائر الجسد بالسهر والحمى » .

- وروى مسلم في صحيحه : « إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي » اليوم أضلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظني » .

وكان من شحة هذه الأخوة والهمة في الله أن تعامل أفراد المجتمع الإسلامي عبر التاريخ ، وحلال العصور على أحسن ما تعامل الناس مؤساة وإيثراً وتعاوناً وتكافلاً ..

واليكم بعض القاذح .

(أ) روى الحاكم في استدرك أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعث ثمان ألف درهم إلى عائشة رضي الله عنها ، وكانت صائفة ، وعليها ثوب حلق ، فورعت هذا المال من ساعتها على الفقراء والمساكين . ولم يبق من شيئا ، فهدت لها خادماتها . يأنم المؤمن ما استصعب أن يشري بها حملاً بدرهم تقطرون عليه ، فقالت : يا بني لودكريسي لععلب .

(ب) وروى لطبراني في الكبير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحد أربعمائه دينار ، فحملها في صرة ثم قال لعلامه : اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ، ثم تشاغل في البيت ساعة حتى نظر ما يصنع ، فذهب بها لعلامه إليه . فقال : يقول لك أمير المؤمنين : احسن هذه في بعض حاجتك ، فقال أبو عبيدة : وصل الله عمر ورحمه ، ثم قال : تعالني يا حارية ، ذهبي بهذه تسبعة إلى فلان ، وبهذه خمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أبعدها ، ورجع لعلامه إلى عمر فأخبره ، فوحدته قد أعد مثلها لمعاد بن جهم ، فقال : اذهب بها إلى معاد وتشاغل في البيت حتى تنصر مداداً يصنع ، فذهب بها إليه ، فقال : يقول لك أمير المؤمنين : جعل هذه في حاجتك ،

فقال رحمه الله ووصله ، تعالى يا حارية ، اذهبي إلى بيت فلان بكنا ، اذهبي إلى بيت فلان بكنا فاصلعت امرأة هي امرأة معاد وقالت : نحن والله مساكين فأعطينا ، فلم يبق في الخزقة إلا ديناران فرمى بهما إليها ، ورجع العلامة إلى عمر فأخبره ، فسّر بذلك فقال « إني إخوانهم من بعض »

(ج) وفي عهد عمر رضي الله عنه أصاب الناس قحط وشدة ، وكانت قافلة من الشام مكوبة من ألف جمل عليها أصناف البضائع واللباس قد حلت لعثود رضي الله عنه ، فراكص التجار عليه يطلبون أن يبيعهم هذه القافلة ، فقال لهم . كم يعطوني ربحاً ؟ قالوا خمسة في المائة ، قال : إني وجدت من يعطيني أكثر ، فقالوا ما نعلم في التجار من يدفع أكثر من هذا الربح ؟ فقال هم عثمان : إني وجدت من يعطيني على الدرهم سبعمائة فأكثر ، إني وجدت الله يقول :

﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع مسابل في كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾
(البقرة : ٢٦١)

أشهدكم - بامعشر التجار - أن القافلة وما فيها من بر ، ودقيق ، وريت ، وحنن . وهبتها لفقراء المدينة ، ورأى صدقة على المسلمين .

روى البخاري في الأدب المفرد عن ابن عمر رضي الله عنهما : « لقد أتى عليا زمان وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم » .

فعل خلق الأحرار والخبه يجب أن نشيء أباءنا !!..

٣ - الرحمة :

هي رقة في القلب ، وحساسية في الصبر وإرهاق في الشعور . تستهدف الرقة بالآخرين ، وتتألم لهم . والعطف عليهم ، وكفكمكة دموع أحزانهم وآلامهم

وهي التي يجب بالمؤمن أن يتحرر من الإلذاء ، ويسو عن الجريئة ، ويصبح مصدر خير ويرى سلام للناس أجمعين .

ولقد جعل رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه رحمة الناس بعضهم بعضاً
 لرحمة الله إياهم ، فقد أخرج الترمذي وأبو داود وأحمد عنه عليه الصلاة والسلام أنه
 قال : « الرحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا مَنْ في الأرض يرحمكم من في السماء » .

وحكّم ﷺ على العارفين من الرحمة بأنهم هم الأشقياء ، فقد روى الترمذي وأبو
 داود وعمرهما عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال « لا تترع الرحمة إلا من شقي » .

ورحمة المؤمن لا تقتصر على إخوانه المؤمنين ، وإنما هو يتنوع بميص بالرحمة على
 الناس جميعاً ، وقد قال رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه مرة
 فيما روي الصبراني - « لئن تؤمنوا حتى ترحموا ، قالوا : يا رسول الله ، كلنا رحيم ،
 قال : إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ، ولكنها رحمة العامة » .

بل هي رحمة تتجاوز الإنسان الناطق إلى الحيوان الأعجم :

فالمؤمن وحده هو الذي يرحمه ، ويتقي الله فيه ، ويعدم أن الله سبحانه سيحاسبه
 ويسأله إذا قصر في حقّه أو تسبب في إيذائه ؛ وقد أعلن النبي ﷺ أن الجنة تحت
 أبوابها يعني سقت كلياً فعمر الله لها ؛ وأن النار تحت أبوابها لامرأة حبست هرة
 حتى ماتت ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض .

ورأى عمر رضي الله عنه رجلاً يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له : (وملك
 قُذُها إلى الموت قوداً حميلاً) .

وإليكم بعض النماذج من آثار الرحمة في المجتمع الإسلامي :

(أ) يروي المؤرخون أن عمرو بن العاص في فتح مصر برزت حماسة بفسطاطه
 (أي خيمته) فالتذت من أعلاه خشاً ، وحين أراد عمرو الرحيل رآها ،

فلم يشأ أن يهيجها بتقويضه الفسطاط ، فتركه وتكاثر العمران من حوله ، فكانت مدينة « الفسطاط » .

(ب) وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان معروفاً في الحاهلية بأشدته والقسوة .. فلما فجر الإسلام يابيع الرحمة في قلبه . كان يرى نفسه مسؤولاً أمام الله عن بغلة عثرت بأقصى العراق لأنه لم يعبد لها الطريق .

(ج) وهذا أبو بكر رضي الله عنه يودع جيش ثمانية من يده ويوصيهم قائلاً .
(لا تقتلوا امرأة ولا شيخاً ولا ضعفاً ، ولا تعفروا خلا ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ،
وستجدون رجالاً فرغوا أنفسهم في الصوامع ، مدعوهم ومأفروا أنفسهم
له ..) .

(د) ومن الأمثلة : الوقف الخيري عند المسلمين :

١ وقف الكلاب الضالة حيث نوصع في أماكن مخصوصة للرعاية سنمداً ،
فما من عذاب الجوع ، حتى يسرح بالموب أو الاقتناء .

٢ وقف الأعراس . حيث يستعير الفقراء من وقف الخيل والريشة في مناسبات
الأعراس والأفراح . وهذا يتيسر للفقير أن يظهر يوم الفرح بحمة رائقة ، ويظهر
جميل ، فيكتمل شعوره ، ويحجر خاطره ..

٣ - وقف مؤنس المرضى والغرباء : وذلك بتعيين من كان راحم الصوت .
حسن الأداء ، ليرتلوا الأماشيد المكمهية ، وانقصائد الشعرية طول الليل . بحيث يرتل
كل منهم ساعة حتى مطلع الفجر سعيّاً وراء التخفيف عن المريض الذي ليس له من
يخفف عنه ، وإنسان العرب الذي ليس له من يؤنس .

٤ - وقف الزبائدي : مكل عظام كسرت آسته ، وتعرض لفصم مخلومه ، له
أن يذهب إلى إدارة الوقف ، فترك الإناء المكسور ، وبأخذ إناءً جديداً بدلاً منه ،
وهذا يتحور من الغضب أو العقاب ..

هذا عنا عن وقف إطعام الجائع ، وسقاية الصائم ، وكسوة العاري ، وإيواء
العريب ، ومعالجة مريض ، وتعليم الجاهل ، ودفن الميت ، وكفالة اليتيم ، وإعانة
المهوف ، ومواساة العاجز ..

ولاشك أن هذه الأوقاف والمبرات ودور العلم وغيرها ما هي إلا أثر من آثار
بورح حب الخير ، وعاصفة الرحمة التي أودعها الله في قلوب مؤمنين الرحماء ، ومفوس
المسلمين لأتقياء .. وهي مفعلة من مصدر حصرنا في أسارى ! ..

فعل هذه المعاني النبيلة من الرحمة يجب أن نشيء أبناءنا ..

٤ - الإيثار :

وهو شعور نفسي يربط عليه تفصيل الإنسان عبوه على نفسه في الخيرات
والمصالح الشخصية النافعة ..

والإيثار خلق نبيل إذا قصد به وجه الله تعالى كان من أول الأصول النفسية على
صدق الإيمان ، وصعاء السريه ، وصهاره النفس وهو في الوقت نفسه دعامة
كبيرة من دعائم التكافل الاجتماعي ، وتحقيق الخير لبي الإنسان ..

وحسبنا أن القرآن الكريم سجل للأصهار - وهم جمهور المجتمع الإسلامي فيما -
هذه الصور اراقية من صور الإحاء والمواساة والإيثار والسبل والتعطف .. فقال :

﴿ والذين تبوءوا الدارَ والإيمانَ من قبلهم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ
فِي صَلَواتِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ،
وَمَنْ يُوقِ شَخْ نفسه فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

(الحشر : ٩)

هذا الإيثار بطوعي ، والتعاطف الاجتماعي الذي تجلى في أخلاق الأصهار لن نجد
له مثيلا في تاريخ البشرية ، وفي أخير الأمم ..

لقد شارك الأنصار إخوانهم المهاجرين الذين اضطهدوا في دينهم ، وأحرقوا من ديارهم ، وأصبحوا لا يملكون شيئاً من متاع الحياة وريثها .. لقد كان الأنصاري يواحي المهاجر وباصره ، بل ويؤثره على نفسه في كثير من حظوظ الحياة وإذا مات أحدهما ورثه الآخر ..

وإليكم بعض الصور من مظاهر الإيثار في المجتمع الإسلامي الأول :

(أ) ذكر الغزالي في الإحياء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أهدني إلى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال : فلان أحوج إليه مني ، فبعث به إليه ، فبعث هو أيضاً إلى آخر يراه أحوج منه ، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة .

(ب) وهذه رتب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين التي كانت تلقب « بأم المساكين » لإيثارها ومواساتها .

فقد روى ابن سعد في طبقاته أن مرة بنت بائع حدثت أنه لما خرج العطاء أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصيباً منه ، فلما دخل عليها حامل المال ، قالت : غفر الله لعمر ! غيري من أخواني كان أقوى على قسم هذا مني ، فقالوا : هذا كله لك ، قالت : سبحان الله ، واستترت منه بثوب لم قالت : حسوه واطرحوا عليه ثوباً .

قالت زاوية القصة : ثم قالت لي : أدخل بك فابضي منه قبضة مذهبي بها إلى بني فلان ، وبني فلان من أهل رحمة وأبنائها ، فقسمت حتى بقيت منه بقية تحت الثوب ، فقالت ها يرزة بنت بائع : غفر الله لك يا أم المؤمنين ، والله لقد كان لنا في هذا حق ، فقالت : عليكم ماتحت الثوب .. قالت : فكشفنا الثوب فوجدنا حصنة وثمانين درهماً .

وقيل قليل روي خبر عائشة رضي الله عن التي ودرعت عطاءها الذي بلغ ثمانين ألف درهم على الفقراء والمساكين ولم تُبقي لنفسها درهما تعطر عنه ، ولو ذكرتها الخادمة لعلت ؛ فسيت صمها في سبيل إسعاد غيرها

(ج) ومن عجائب الإيثار ما ذكره العدوي كما روى القرطبي حين قال : (انطلق يوم اليرموك أطلب بن عمي - ومعني شيء من الماء وأنا أهول . إن كان به رمق سقيه ، فإذا أنا به ، فقلت : أسقيك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فإذا برجل يقول : آه - آه ! فأشار إلي ابن عمي أن اطلق إليه ، فإذا هو هشام بن ابيص ، فقلت : أسقيك ؟ فأشار أن : نعم ، فسمع آخر يقول : آه .. آه ! فأشار هشام أن انطلق إليه فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات . ولم يشرب أحد الماء لإيثار كل واحد منهم صاحبه .

فعل هذه المعاني الكريمة من الإيثار والصحة ونكران الذات يجب أن ننشئ أباؤنا ..

٥ - العمى :

هو شعور نفسي سهل يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق مهما كان المعتدي ظالماً وجالراً . يشترط أن يكون المعتدي عليه قادراً على الانتقام ، ولأن لا يكون الاعتداء على كرامة الدين ، ومقدمات لإسلام . وإلا .. كان العمى دلة ومهانة واستلاماً وحضوعاً . واحصر بهذا المعنى وهذه الشروط شيمة خلقية أصيلة تدل على إيمان راسخ ، وأدب إسلامي رفيع .. فلا عجب أن نرى القرآن العظيم يأمر به ، ويخص عليه في أكثر من آية في كتاب الله عز وجل :

﴿ وَأَنْ تَعْلَمُوا أَقْرَبُ لِلْعَفْوِ ، وَلَا تَسْأَلُوا الْقَصْلَ يَنْكُم . ﴾

(البقرة : ٢٣٧)

- ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾

(فصلت : ٣٤)

- ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾

(المرقاة : ٦٣)

- ﴿ وَالكَافِرِينَ الْغَيْظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .
(آل عمران : ١٣٤)

ومن المعلوم بداهة أن مصيبة مؤمن حينما يكون محلقة بأخلاق الخيم ويعفو والتسامح فإنه يكون مثلاً يجتدى في ملاطعة وتتمو الخير ، ولين الجانب ، وحسن المعشر . بل يكون كالمثل يمشي على الأرض بلا ظهر وصماء !!

وإليك بعض الصور والتماذج في الحلم والعفو والسماحة في سيرة السلف عبر التاريخ :

(أ) قال عبد الله بن صاهر كنت عند ثأمر يوماً ، فمدى بالخدم : يا غلام ، فلم يجه أحد ، ثم ردى ثأماً وصباح يا غلام ، فدخل غلام تركي وهو يقول : أم ينبغي للعلم أن يأكل ويشرب ؟ كذا خرجا من عندك نصبح يا غلام ، يا غلام ، رى كذا يا غلام ؟ .. فمكس ثأمر رأسه ضويلاً فما شككت في أن يأمرني بصرب عنقه ثم نظر إلي ، ففأنا : يا عبد الله ، إن ارجل يا حسنات أخلاقه ، ساءت أخلاق حسنة : وبنا لا نستطيع أن نسيء أخلاقاً لحسن أخلاق خدمنا !!

(ب) وبما يروى أن ربي العابد بن حسين رضي الله عنهم استدعى غلاماً به ، وداه مرتين فلم يجبه ، فعاد له ربي العابد بن . فما سمعت ردي ؟ ففرد .

بلى ، قد سمعت ، قل فما حملك على ترك جانبي ؟ قال : أمتُ منك ، وعرفتُ ضلالةَ خلافتك فتكاسيت . فقال أحمد لله الذي أمرَ مبي علامي !

ومما يروى عنه أيضاً أنه حرج مرة إلى المسجد فسه رجل ، فقصده عثمانه ليصبروه ويؤدوه ، فبههم بين العائدين وقال لهم : كفوا يديكم عنه ؛ ثم انتعت إلى ذلك الرجل وقال : يا هذا ، أنا أكثر مما تقول ، ومالا تعرفه مبي أكثر مما عرفته . فإن كان لك حجة في ذكره ذكرته لك ؛ فحجل رجل واستحب ، فحلق بين العائدين قميصه ، وأمر له بألف درهم ، فمضى لرجل وهو يقول : أشهد أن هذا انشاب ولد رسول الله ﷺ .

ومما يروى عنه كذلك أن علامه كان يصب له الماء بيزريق مصروع من حرف (من هين) فوقع الإيزريق على رجل بين العائدين فانكسر ، وجرحت رجله ، فقال انذروهم على الفور - ياسيدي - يقول الله تعالى : ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ ، فقدس بين العائدين . فقد كصت عضتي ، ويقول ﴿ والعافين عن الناس ﴾ ، فقال : لقد عموت عمك ، ويقول ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ ، فقدس بين العائدين . أنت حر لوجه الله !!

(ج) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قدم عُيَيْبَةُ بن حصين ثوب على ابن أبيه الحر بن عيسى ، وكان من أمر الذين يديهم عمر إذ كان القرء أصحاب مجلس أمير المؤمنين ومشاوره ، كهولاً كانوا أو شبان ..

فقال عيبة : استأذن لي على أمير المؤمنين ، فاستأذن له فما دخل قال : هيه يا ابن الخطاب ، هو لله متعصبا حزناً (أي الأكثر) ، ولا تحكم بيها بالعدل ، فعصب عمر حتى هم أن يوقع به .

فقال الحر . يا أمير المؤمنين ، إن الله يقول لنبيه : ﴿ حد العور وأمر بالعرف وعرض عن الجاهلين ﴾ ، وإن هد من الجاهلين ، هو الله ما حاورها

عمر حين تلاها عليه ، وكان وقفاً عند كتاب الله عز وجل !!)

(د) وما جاء في أسباب المروءة قريباً لأبي بكر رضي الله عنه اسمه (مسطح) كان يعيش على إحسان أبي بكر وكفائه ، ثم تنورع عن الخط في عرس السيدة عائشة لما شيع عليها المداقب ماشياً في حادته الأفك ، فسي مسطح بدلت حق الإسلام ، وحق المرأة ، وحق سكانها ، ثم أثار حميظة أبي بكر رضي الله عنه ، وجعله يخطب أن يهجر قريبه هذا ، ولا يصده ؛ فمر قوله تعالى

﴿ ولَا يَأْتِلُ ﴾ أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، وليعنفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر
الله لكم والله غفور رحيم ﴿١﴾ .

(النور ٢٢)

فعما أبو بكر رضي الله عنه وصفه ، وعاد إلى عصائه كقول عائشة : إني أحب أن
يعمر الله لي . ١ .

وما هذا الخلق عظيم من العفو والصفح والتسامح والحنن .. لا يفتن ما فتسوه
نائباً من أخلاق لدعية كقول صواب الله وسلامه عليه ، وبفضل ما امتسوه من
توجيهاته الكريمة عليه الصلاة والسلام حتى سمو أخلاقهم على أخلاق سوفة
والعبد ، وتبهر مكارمهم من مكارم الخاصة والعامة .

روى أبو دود عن رسول الله ﷺ أنه قال « من كظم غيظاً وهو يستطيع أن
يقلعه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أي لحوه يريد
شأنه » .

(١) رواه البخاري

(٢) ولَا يَأْتِلُ وَلَا يَعْصِفُ

وروى الطبراني عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أتبعكم بما يشرف الله به النبيان ، ويرفع الدرجات » ؟ ، قالو : نعم يا رسول الله ، قال : « تحلم على من جهل عليك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك » .

فصل هذه الفضائل من الحلم والتسامح والعفو يجب أن تثنى أبنائنا !!

٦ - الجرأة :

هي قوة نفسية رائعة يستمدّها المؤمن من الإيمان بالواحد الأحد الذي يحتضنه ، ومن الحق الذي يحتفّه ، ومن الخلود الذي يوقف به ، ومن القدر الذي يستسلم إليه ، ومن المسؤولية التي يستشعر بها ، ومن التربية التي يُنشأ عليها ..

وعلى قدر نصيب المؤمن من الإيمان بالله الذي لا يطلب ، وبالحق الذي لا يخلد ، وبالقدر الذي لا يتحول ، وبالمسؤولية التي لا تنكسر ، وبالتربية التي لا تمّل .. بقدر هذا كله يكون نصيبه من قوة الشجاعة والجرأة ، وقول كلمة الحق ..

ونرى هذا بارزاً في شخصية أبي بكر رضي الله عنه الذي كان أرجح المؤمنين إيماناً بعد رسول الله ﷺ ، فقد تمثل إيمانه في مواقف جعلت عمر أنفوي الشنيد يقول عنه : (والله لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة لرجح إيمان أبي بكر ..) .

موقفه : يوم توفي الرسول صلوات الله وسلامه عليه فدخل المسلمون ، وأخرجهم الفجعة عن وجههم ورشدتهم ، حتى روي أن عمر قال : من قال إن محمداً مات ضربت عنقه بسيفي هذا ! . هناك وقف أبو بكر رضي الله عنه يؤذن في الناس بصوت جهوري ويقول : « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت » ، وتلا قوله تبارك وتعالى :

وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ﴿١٤٤﴾ (آل عمران : ١٤٤)

وموقفه : بعد ذلك يوم تردّد المسموم في إبعاد حشّ أسامة الذي جهزه لسيّده عليه السلام إلى الشام قبل مرض موته ، فقد طلبوا من أبي بكر أن يوقف مسير هذا الجيش ، بسب أن العبد مليء بالأحداث والاحتمالات ، ولا يدري أحد ماذا يعمل العرب في لقبايل والقرى إذا علموا أن السيّد عليه السلام قد مات . ولكن أبي بكر أحياهم في حرم عارم ، وقال : « وادي يمس أبي بكر بيده ، لو طست أب السباع نخططي لأفدت بعث أسامة كما أمر به رسول الله عليه السلام ، ما كنت أحلّ عقده عقدها رسول الله بيده ، و هو م يبق في القرى عري لأمنه .. » .

وموقفه رضي الله عنه في حرب المرتدين وسعي لركاءه في لوقت الذي برزت فيه قرون العصية الجاهلية كأب قروب الشياطين . وكان المسلمون - بعد موت الرسول عليه السلام - كالسم في اللينة المصروفة ، كما وصفتهم السيدة عائشة رضي الله عنها ، وحتى قد بعض المسلمين لأبي بكر بإخليفه رسول الله ، لأطاقة بك بحرب العرب جميعاً .. يرم بيتك ، وأعلق بابك ، وأعيد ريث حتى يأتيك اليقين .. وبكر هذا الرجل الحاشع اليكّاء ، لرفيق كالنسم ، الثور كالحرير ، لرحم كفت الأثم ، يفتب في الحفلات إلى رجل ثائر كالبحر ، وائر كالليل ، يصح في وجه عمر : أجبر في اخاهية . وخوّر في الإسلام ؟ لقد تمّ الوحي واكتتم .. أيقص الدين وأن حتى ؟ والله لوسعوني عقال بغير كانوا يؤدونه لرسول الله عليه السلام لقد تلّتهم عليه ، والله لأقاتنهم ما استمسك السيف بيدي ، فما كان من عمر رضي الله عنه إلا أن قال : لقد شرح الله صدر أبي بكر لمقتال قمعت أنه الحق (١)

ومن هنا كانت فضيلة المرأة بالحق من أعظم الجهاد لما روى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن رسول الله عليه السلام أنه قال : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » .

(١) من كتب (الأيمان والحياة) للأستاذ يوسف القرضاوي ص ٢٧٤ مع شيء من التصرف

ومن هنا كان الذي يستشهد في سبيل كلمة الحق سيد الشهداء ما روي عن الحاكم عن رسول الله ﷺ أنه قال : « سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجلي قدم إلى إمام جائر فأمره وبهاه فقتله » .

ومن هنا كان ﷺ يأخذ العهد من أصحابه على أن يقولوا بالحق أينما كانوا : فقد روى مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال : « يا هذا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في نصر والبسر ، والمشيقة والمكره ، وعن أثرة قلب ، وعلى ألا تسرع الأمر أهله إلا أن تروا كعراً يواحاً عنكم من الله فيه برهان ، وعلى أن تقول بالحق أينما كنا لا تخاف في الله لومة لائم » .

ومن هنا كان امتدح الله سبحانه للذين يملكون رسالات ربهم ولا يخشون أحداً إلا الله ، قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً ﴾ .

(الأحزاب - ٣٩)

وإذا أردنا أن نتصيح سيف رحائل الإسلام في تلويح لربنا سراً حافلاً بالأفهام والبطولات ، رحر بالجرأة الأدبية في سبيل الحق والإسلام .

والحكم بعض الأمثلة الحية من مواقفهم البطولية :

(أ) من مواقف عمر بن عبد السلام أنه قال مره لسلطان مصر (نجم الدين أيوب) ، وكان في مجلس حافل برجال الدولة ، يا أيوب ! ... ما حدث عند الله إذ قال لك : لم أيوب ! لك ملث مصر ثم بيع الخمر ؟ فقال : هل جرى هذا ؟ فقال : نعم ، لحناه الفلانية يباع فيها الخمر ، وسباح فيها المسكرات ، وأنت تنصب في بعة هذه المسكرة ، فقال : هذا أنا ماعسته هذا من زمان أبي ، فقال عمر بن عبد السلام : أنت من الذين يقولون :

﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة (١) وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ .

(الزخرف : ١٣)

مرسم السلطان بإبطال تلك الحادة وإغلاقها .

(ب) كان سلمة بن دينار المكشي بأبي حازم يدخل على معاوية ، فيقول : السلام عليك أيها الأمير ، فإذا حللوا أن يقولوا لأبي حازم قل السلام عليك أيها الأمير ، أي عليهم ذلك . ثم انتصت إلى معاوية فقال له : (أنما أنت أمير هذه الأمة ، أستأجرك ولك لرعايتها) .

(ح) وإليكم هذه المحاور التي جرت بين سليمان بن عبد الملك .
قال سليمان : يا أبا حازم مالنا نكره الموت ؟
قال : لأنكم حرمت أنفسكم ، وعمرتم الدنيا ، فكروهم أن تنتفوا من العمر إلى الخراب .
قال سليمان : فكيف القلوب غداً على الله ؟
قال : أما الخمس فكانائب يقدم على أهله ، وأما المسيء فكانعبد الآبق يقدم على مولاه .
قال سليمان : أي القول أعدل ؟
فقال : قول الحق عند من يخافه أو ترجوه .
قال سليمان : فأبي المؤمنين أكفيس ؟ (أي أعقل) .
قال : رجل عمل بطاعة الله ، ودل الناس عليها .
قال سليمان : فأبي المؤمنين أحق ؟
قال : رجل انحط في هوى أخيه وهو ظالم ، طبع آخرته مدياً غيره .
قال سليمان : هل لك يا أبا حازم أن تصحبا ، فتصيب ما ، وتصيب منك ،
قال : أعوذ بالله ! .

قال سليمان : ولمّ داك ؟
قال : أحسنى أن أركب إليكم قليلا ، هذيقي الله صعب الحياة ، وصعب
المات .

قال له سليمان وقد قام يذهب : أوصني يا أب حارم ..
فقال : سأوصيك وأجر : (عظم ربك ، وبرّه أن يراك حيث نهك ، أو
يفقدك حيث أمرك) !! ..

فعل هذه الفضيلة من الثبات والجرأة في الحق يجب أن نشيء أولادنا !! ..

* * *

تكم هي أهم الأصول النفسية التي يسعى الإسلام جهده إلى عرسها في نفس
المؤمن ، وكلها تنصاهر في تكوين الشخصية المسلمة ، وكلها تنشر إلى أن الإسلام في
تحقيق التربية الاجتماعية لدى الأفراد يجب أن يبدأ من نقطة بناء الفرد بناء صحيحاً ،
وأن أي تربية أو تكوين لا يقوم على هذه الأصول النفسية التي وضع فروعها الإسلام
هذه التربية تكون فاشلة وأن ارتباط الفرد بالمجتمع يكون أوهى من بيت العسكوت .

لذا وجب على الآباء والمربين جميعاً وعلى الأمهات بشكل خاص :

أن يرسحو في نفوس أطفالهم عقيدة الإيمان والتقوى ، وفصلة الأخوة والمحبة ،
ومعنى الرحمة والإيثار والحلم .. وحلق الإنعام والجرأة في الحق . وغيرها من الأصول
النفسية سيلة .. حتى إذا شب الأولاد عن الطوق ، وبلغوا السن التي تؤهلهم أن
يحرصوا حصص الحياة أدوا ما عليهم من واجبات ومسؤوليات دون تواكل أو تردد أو
مؤخر .. ثم بالتالي قاموا بكل الالتزامات نحو الآخرين دون همّال الحق أو تقصير في
لواجب . بل كانت معاملاتهم وآدابهم وأخلاقهم الاجتماعية على أحسن ما رأى
الناس ، وأسعى مما يتصوره الخيال .

وأي نظام في التربة لا يقوم على هذه الأصول الخمسة ، ولأسس التربة ، يكون
 كمن رأى شجرة بدأ يدب فيها لاصمرار والدبول فأخذ يعالجها من أوراقها ، ولم
 يلتفت إلى صلاح جذر الذي إذا صلح صلحت الشجرة كلها .

وبعبارة أوضح أن الذي يقوم بمسؤولية التربة لاحتياجه إذا لم يشأ رتبته على هذه
 الأصول الخمسة ثابتة كان كمن يرفع على ماء ، ويصح في ماء ، ويصرح في راد
 دون فائدة أو جدوى



٢ - مراعاة حقوق الآخرين

سبق أن ذكرنا في مبحث « غرس الأصول العسية بيلة » أن الإسلام أقام قواعد التربية لعاصلة على أصول نفسية تنصل بالعقيدة ، وترتبط بالثقوى . لثم لتربية الاجتماعية لدى المرء على أمل معنى ، وأكمل عاية . حتى يشأ المجتمع على التعاون المشر ، وترباط الوثنى ، والأدب العالى ، والحة المتبادلة ، وانقد لذاتى البلاء ..

وكنا نهد إلى أن من أميز الأصول التى يجب أن يقوم التعامل الاجتماعى على أساسها هي : عقيدة الإيمان والنفوى . وفصلة الأحوه والمحة . ومبادئ الرحمة والإيثار والحلم .. وخلق الإقدام والجرأة فى الحق ..

وكنا أكدنا أن المربى جميعاً إذا لم يرسحو هذه الأصول النفسية فى نفوس أطفالهم مد العصر .. فائهم - ولاشك - سيسرون فى المجتمع فى طرق الشفوذ والانحراف .. بل بكونون أداة هدم وإحرام وتخريب لكيان المجتمع ونماسكه .. وردا شتوا على هذا الصاد والانحراف .. لايعمع معهم توجيه ولا تربية ولا إصلاح !!!..

فالذى يخصص إليه بعد هذه المقدمة أن مراعاة حقوق المجتمع متلازمة كل لتلازم مع الأصول العسية السيلة ، بل بعبارة أوضح أن الأصول العسية معنى ، وأن مراعاة حقوق مجتمع مظهر ، وإن شئت فقل : «أولى روح ، والثانية جسم ، فلا يمكن استعناء الأولى عن الثانية بحال .. وإلا كان الخلخل والعوصى والاضطراب .

ولكن م هي أهم هذه الحقوق الاجتماعية التى يجب أن نرشد الوئد إليها ، ونشغفه عليها ، ونأمره بها .. حتى يعتاد عيها ويقوم بأدائها حبر قيام ؟

أهم هذه الحقوق هي :

- ١ - حق الأبوين
- ٢ - حق الأرحام .
- ٣ - حق المعلم .
- ٤ - حق الرقيق .
- ٥ - حق الكبير .

ولتكلم عن كل حق من هذه الحقوق بشيء من التفصيل ، ليقوم المربي على عرسها وترسيخها في الولد منذ نشأته وعلى الله التكلان ، وهو المستعان :

١ - حق الأبوين :

إن من أهم ما يجب أن يحرص المربي عليه تعريف الولد بحق والديه عليه وذلك ببرهما وطاعتهما والإحسان إليهما والقيام بخدمتهما ، ورعاية شيوختهما ، وعدم رفع الصوت فوق صوتهما ، والدعاء لهما بعد مملتهما .. إلى غير ذلك من هذه الحقوق الواجبة ، والآداب الأبوية اللازمة ..

وهذه طائفة من وصايا النبي ﷺ في برّ الوالدين ، فعل الآباء والمربين أن يعلموا أولادهم منذ الصغر حتى يأخذوا بها ، ويعملوا على إرشاداتها .

(أ) رضي الله في رضاها . روى البحاري (في الأدب المفرد) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « ما من مسلم له والدا مسلمان يصبح إليهما عتب إلا فتح الله له بابين - يعني من الجنة - وإن كان واحداً فواحد . وإن غضب أحدهما لم يرض الله عنه حتى يرضى عنه ، قيل : وإن ظلماه ؟ قال : وإن ظلماه » .

وجاء في سبل السلام عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن أبيهما ﷺ أنه قال : « رضي الله في رضي الوالدين ، وسخط الله في سخط الوالدين » .

(ب) برهما مقدم على الجهاد في سبيل الله . روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رجل للنبي ﷺ : أحاهد ، قال : لك أبوان ؟ قال : نعم ، قال : فقيهما فجاهد .

وروى أحمد والنسائي عن معاوية بن حاشمة السلمي أن جامعة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : يا رسول الله أردت العرو وجئت أسئلك ، فقال : هل لك من أم ؟ قال نعم ، قال : « لزمها فإن أختك عند رجلين » .

وروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال : أبيعك على الهجرة والجهاد أبتغي الآخر من الله ، قال : هه من والدك أحد حتى ؟ قال : بل كلاهما قال : فتبني الآخر من الله ؟ قال : نعم ، قال : « فارجع إلى والدك فأحسن صحبتها » .

(ح) من البر لدعاء لهما بعد مماتهما وإكرام صديقتهما . امتثالاً لأمر الله تبارك وتعالى ﴿ وَأَخْفِصْ لَهَا خَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتُ صَغِيرًا ﴾ .

(الإسراء : ٢٤)

وروى البخاري في (الأدب المفرد) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « رفع للميت بعد موته درجته فيقول : أي ربي أي شيء هذا ؟ فيقول له : ولدك استعمر بك » .

وروى أبو داود وابن ماجه وحفص عن مالك بن ربيعة قال : بيها عمر بن عبد الله ﷺ إذا جاءه رجل من بني سلمة ، فقال : يا رسول الله هل بقي عني من رب أبي شيء أمرهما به بعد وفاتهما ؟ قال : نعم ، « فصلاة عليهما ، والاستعصار لهما ، وبناء عهدهما ، وإكرام صديقتهما ، وصلة لرحم التي لا توصل إلا لهما » .

هذا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يضرب لنا المثل الصالح في الولد الصالح البار ؛ ويروي لنا عبد الله بن دينار ذلك فيقول : - كما روى مسلم في صحيحه - أن عبد الله بن عمر لقيه رجل بطريق مكة فسلم عليه عبد الله ، وحمله على حمار كان يركبه ، وأعطاه عملة كانت على رأسه ، قال ابن دينار : فقدأله : أصلحك الله إنهم الأعراب ، وإنهم يرضون باليسير ، فقال عبد الله : إن أبا هذا كان ودّاً لعمر بن الخطاب ، وإلى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه »

وحاء في (مجمع الرواة) عن أس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من البر أن تفصل صديق أهلك » .

(د) تقديم الأم بالبر على الأب : لما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، من أحق بحسب صحابتي ؟ قال : « أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ، قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أبوك » .

وروى ابن كثير في تفسيره عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلاً كان في الطواف حاملاً أمه يطوف بها ، فسأل النبي ﷺ هل أدبت حقها ؟ قال : لا ، ولا برفقة^(١) واحدة

وجاء في (مجمع الزوائد) عن بريدة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنني حملت أُمِّي على غضي فرسحين في رمضاء شديدة لو ألقيت فب بضمة حم لضجت مهل أدبت شكرها ؟ فقال : لعله أن يكون لطيفة واحدة .

والإسلام قدم الأم بالبر على الأب لسيين :

الأول أن الأم تعاني بحمل الولد وولادته وإرضاعه وتعليمه على أمره وتربيته أكثر مما يعاينه الأب ، وجاء ذلك صريحاً في قوله تبارك وتعالى .

(١) يعنى التوجه الذي تلاقيه الأم أثناء الحمل والولادة

﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمُّهُ وَهناً على وهنٍ وفصايلةً في عامين أن
اشكُرْ لي ولوالديك إليَّ المصير ﴾ .
(لقمان : ١٤)

وقبل قبل سمعنا قول الرجل الذي قال للرسول ﷺ إن حملت أمي على
عقبي ... فهل أدبت شكرها ؟ وسمعنا جوابه عليه الصلاة والسلام : « نعله أن
يكون لطفة واحدة » .

ومن طرائف ما يذكر في هذا أن رجلاً سمع أعرابياً حاملاً أمه في الطواف وهو
يقول :

إني ها مطية لا أدعر (١) إذا الركاب (٢) تقرت لا أنمر
ما حملت وأرضعتي أكثر الله لي دو الجلال أكبر
ثم التفت إلى ابن عباس وقال : أتراني قضيت حقها ؟ .

قال لا والله ولا طرفة من طلقاتها .

الثاني : أن الأم - لما جلت عليه من عاطفة وحب وحنان - أكثر رحمة وعناية
واهتماماً من الأب . قال الولد قد يساهل في حق أمه عنه لما يرى من ظواهر عطفها
ورحمته وحنانها .. لهذا جاءت الشريعة المراء موصية الولد بأن يكون أكثر براً بها ،
وطاعة لها . حتى لا يساهل في حقها ، ولا يتماضى عن برها واحترامها وإكرامها ..

وما يؤكد حنان الأم وشغقتها أن لولده مهما كان عاقداً لها ، مستهزئاً بها ،
معرضاً عنها .. غائب تسي كل شيء ، حين يصاب بمصيبة ، أو تحمل عنه كارثة ..

ذكر أبو الهيث السمرقندي عن أنس رضي الله عنه : « أن شاباً كان على عهد
رسول ﷺ يسمى علقمة ، فمرض واشتد مرضه ، فقيل له : قل لا إله إلا الله فلم

(١) لا أدعر لأنم ع

(٢) الركاب : الابل

بعض لسانه ، فحير بذلك النبي ﷺ فقال : هل به أيون ؟ فقيل : أما يؤه معد
مات ، وله أم كبيرة ، فُرسل إليها ، فجاءت ، فسأها عن حاله فقالت : يا رسول
الله كان يصلي كذا وكذا ، وكان يصوم كذا وكذا ، وكان يتصدق بحملة درهم
ماتري ماورها وماعدها ؟ قال : فما حالك وحاله ؟ قالت : يا رسول الله ما عليه
مسحطه واجده ، قال لها : وم ديث ؟ قالت : كان يؤثر علي امرأته ويظيعها في
الأشياء ، فقال رسول الله ﷺ : « مسحط أمه حجب لسانه عن شهادة أن لا إله
إلا الله »

ثم قال : يا بلال ، اطلق واجمع خطباً كثيراً حتى أحرقه بنار ، فقالت :
يا رسول الله ! اسي وثرة مؤدي تحرقه نار ، بين يدي * وكيف جتملى في راتك ؟
فقال رسول الله ﷺ : يسرك أن يعمر الله له عارضي عنه ؟ هو الذي يصلي بيده
لا يسمع بصلاته ولا يصدقه .. مادمت ساططة ، فموت يده وقت . أشهد الله
بعض في سمته ، وأب يا رسول الله ومن حصر أبي قد رصبت عنه ، فقال رسول الله
ﷺ يا بلال ، نطق فانظر هل يستصيح عنقه أن يقول : لا إله إلا الله فعل أمه
قد تكلم بما ليس في فيها حياء من رسول الله ؟ فطس بلال ، فلما اسي إلى
الآب سمعه يقول : لا إله إلا الله ومات من يومه وغسل وكفن ، وصلى النبي عليه
الصلاة والسلام عليه ، ثم قام على سفير القبر ، وقال : يا معشر المهاجرين والأنصار
من فصل روحته على أمه معيه بعة الله ، ولا يمل منه صرف ولا عدل * وروى
الحديث بلفظ آخر الطبري وأحمد هذين السنين كان بر الأم مقدماً على بر
الآب ..

ألا تسمعهم امريون هه ، ليعومر محمهم الكبرى في تقيز الولد حقيقه اثر ،
وانعطف على الأم ، وإنهاية به ، ولقيام بحققها !!

(هـ) آداب البر بالأبوين . عن امريئ أن يقض الأولاد هذه آداب استلوكية مع
آبائهم وأمهاتهم وهي مرتبة كما يلي ألا يمشو أمامهم ، وألا يردوهم بأسانهم .

١) الصوف لوه

٢) القدر الممد

وَأَلَّا يَجْلِسُوا فِيهِمْ ، وَأَلَّا يَصْغُرُوا مِنْ بَصَلِهِمْ ، وَأَلَّا يَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِهِمْ
يُظَرُّونَ إِيَّاهُ ، وَأَلَّا يَزِفُّوا مَكْدَمًا عَالِيًا فَوْقَهُمْ ، وَأَلَّا يَخْلَعُوا أَمْرَهُمْ .

والأصل في مراعاة هذه الآداب قوله تبارك وتعالى :

﴿ وَفَضَّلْنَاكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَلْعُنُ الْعَبْدُ
الْكَبِيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كَلِمَاتُهَا فَلَا تَقُلْ هُمَا أَفْ ۖ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ هُمَا لِي كَرِيمَا
وَاخْصَصْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝﴾
(بقره : ٢٣ - ٢٤)

وقوله عليه الصلاة والسلام

- « مَا بَرَّ أَبَاهُ مِنْ سُنْدٍ بِهِ الطَّرْفُ بِالْعَصَبِ » (مجمع الروايات) ج : ٨ .

- عن عائشة رضي الله عنها قالت . أتى رسول الله ﷺ رجلا ومعه شيخ فقال
له : يا هذا : من هذا الذي معك ؟ قال : أبي ، قال : فلا تمس أمامه ، ولا تجلس
قبله ، وتذغنه باسمه ، ولا تنسب له (مجمع الروايات) ج : ٨ .

وهذه طائفة من أخبار السلف في التزام هذه الآداب مع آبائهم .

● ذكر صاحب عيون الأبحار هذا الخبر : قال لعمر من ربه : كيف برّ أبنتك
بك ؟ قال : ما مشيت هاربا قط ، ولا وهو حلقي ، ولا ليل ولا مشي أمامي ، ولا رقي
سطحا وأن تحت .

● وذكر صاحب (مجمع الروايات) هذه القصة : عن أبي عبد الصمي قال :
خرجت أمشي مع أبي يظهر بحرة ، فلفسي أبو هريرة فقال : من هذا ؟ قلت : أبي .

قال . (لآتمش بين يدي أيتك ولكن امش خلفه أو بلى جانبه . ولا تدع أحداً يحول
سلك ريسه ، ولا تمش فوق أختار (سطح) أيتك . ولا تأكل غرقاً^(١) ، قد نظر أبوك
ليه لعنه الله .

● وما جاء في (عيود الأحبار) : قال المأمون رحمه الله : لم أر أحداً أبتر من
المضر بن يحيى بأبيه ، بلغ من بره أن يحيى كان لأبوصاً إلا ماء مسح ، وهو في
السحر ، فصحبهم السجادة من إدخال الخطب في ليله بارده . فقام الفصل
حيث أخذ أبوه يحيى مصبجه إلى قمقم كان يسحق فيه الماء ، فملاؤه ثم أدناه من
نار لمصباح ، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح . فعل كل هذا برأ بأبيه
ليتوضأ بالماء بساكن .

● وحضر صاخب العباسي مجلس المنصور مرة ، وكان يحدثه ، ويكثر من هونه :
(أي رحمه الله) ، فقال له حاجبه الريح : لا تكثر من الترحم على أيتك بحضرة أمير
المؤمنين ، فقال : لألومك فذلك لم تدق حلالة الآباء ، فتبسم المنصور وقال : هذا
جزء من تعرض لبي هاشم .

● وروى ابن حبان في صحيحه : أن رجلاً أتى أبا الدرداء ، فقال : إن أبي لم
يزل لي حتى زوجني ، وإنه الآن يأمرني بطلاقها ؟ قال : ما أنا الذي أمرك أن تنفق
وأنتيك ، ولا بالذي أمرك أن تطلق امرأتك غير أنك إن شئت حدثتك عما سمعت
من رسول الله ﷺ ، سمعته يقول : « الوالد أوسط أبواب الجنة ، محافظ على
ذلك الباب إن شئت أو دَعُ^(٢) » .
قال : فأحسب عطاء قال : فطلقها .

وفي رواية ابن ماجه والترمذي أن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال : إن لي امرأة ، وإن
أبي يأمرني بطلاقها ؟ ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الوالد أوسط
أبواب الجنة ، فإن شئت فأضغ هذا الباب أو احفظه .

(١) التزويع العظيم إذا أخذ منه معظم اللحم

(٢) دَعُ - أي انزاع وتجنبه .

• روى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :
كان تحتني امرأة أحب ، وكان عمر يكرهها ، فقال لي : طلقها فأبيت ، فأبى عمر
رسول الله ﷺ : فذكر ذلك له ، فقال لي رسول الله ﷺ : طلقها .

(و) التحذير من العقوق : العقوق معناه المعصيات ومخالفة وعدم أداء
الحقوق .. فمن العقوق أن ينظر الولد إلى أبيه نظرة شرر عند لعن
ومن العقوق أن يحتر الولد نفسه مسئولاً لأبيه

ومن العقوق أن يعاطم الولد عن غسل يدي والده ، أو لا ينهض له احترام
وإجلالاً ..

ومن العقوق أن يسحب العرور على ولد مسحوق أن يعرف بأبيه لاسيما إذا
كان الولد في مركز اجتماعي مرموق .

ومن العقوق ألا يقوم الولد بحسن العفة على أبويه انفقوا مبعصراً إلى إقامة
الدعوى عليه ليلزمه القصاص بالإشفاق عليهما .

ومن أكبر العقوق أن يتأفف الولد من أبويه ويتصحر منهما ويعلو صوته عليهما ،
ويقرعهما بكلحات مؤذية جارحة ، ويطلب الإهانة لهما ، والنسبة لشخصيهما ..

فلا عجب أن يحقر عليه الصلاة والسلام من العقوق ، وأن يجرى ما للعاق من
الإثم ولوزر وحيوط العمل ، والانتقام في الماحلة والآجلة :

- روى البخاري ومسلم عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
ألا أشكم يا أكبر ، الكثير ثلاثاً ؟ قسا : بلى يا رسول الله ، قال : الإشرار بالله ،
وعقوق الوالدين ، وكان منكناً مجلس ، فقال : ألا وفول الرور ، شهادة الرور ،
عما رب يكرهه حتى قلنا له سكت (رحمة به وإشفاقاً عليه) « .

وروى أحمد والنسائي وأبو داود والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عنهم الجنة . » مدمر الخمر ، والعاقي نوالديه ، والذبيوث الذي يفر الخيت في أمه . »

- وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « من الكبائر شتم الرجل والده ، قال : يا رسول الله ، وهل يشتم الرجل والده ، قال : نعم بئس أباً لرجل حسب أبيه ، وبئس أمه حسب أمه . »

- وروى أحمد وغيره عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات ، قال : « لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تعقر والدك وإن أمرك أن تخرج من أهلكت ومالك ... » .

وروى الحاكم والأصبهاني عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « كل الذنوب يؤخر الله ماشاء إلى يوم القيامة إلا عفوق الوالدين ، فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات . »

- وسبق أن ذكرنا حديث علقمة في بحث (تقديم الأم على الأب في البر) فارجع إليه لترى نتيجة من يهتق وادعيه .

وروى لأصبهاني وغيره عن أبي العباس الأصم عن العوام بن حوشب رضي الله عنه قال - نزلت مرة حياً ، وإلى جانب ذلك الحى مقبرة ، فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه وأسن حمار ، وجسده جسد إنسان ، هبط ثلاث بهقاب ، ثم انطبق عليه القبر ، فإذا عجوز تعزل شعراً أو صوفاً ، فقالت امرأة : ترى نكك المعجور ؟ قلت : ماها ؟ قالت : نكك أم هذا ، قلت : وما كانت قصته ؟ قالت : كان يشرب الخمر فإذا راح تقول له أمه : يا بني اتق الله إلى متى تشرب هذه الخمر ، فيقول لها : إنما أنت تهقين كما يهق الحمار ، قالت : فمات بعد العصر ، قالت : فهو يشق منه القبر بعد العصر كل يوم ، فيبقى ثلاث بهقاب ثم يطبق عليه القبر .

هذه هي أهم الأسس التي يجب على المربي أن ينشئ ولده عليها ، ويلقنه إياها حتى يتدرج الولد على البر ، ويهمهم منذ نعومة أظفاره حق الأبوين .

وإذا كان الولد عند اصفر يوم بهذا الحق على الوجه الصحيح الذي يريده الاسلام فان قيامه بالحقوق الأخرى من أرحام وحجرات ومعلمين .. يكون أرغب وأكد .. لأن فضيلة بر الوالدين هي منبع الفضائل الاجتماعية جميعاً ، فمن السهل على الولد الذي تربي على البر واحترام الأبوين .. أن يترقى على احترام الجار ، واحترام الكبير ، واحترام المعلم ، واحترام الناس جميعاً ...

هذا كله - كان تركيزي في البحث على الوالدين أكثر من أي حق من الحقوق الاجتماعية التي سبقت التعصيل عنها ، ذلك لأن فضيلة لبر بالأبوين هي أصل الفضائل جميعاً ، بل هي منطلق لكل حق في هذا الوجود !

فلاستنتاجاً مما ذكر نضع بين يدي المربي أهم التوجيهات التي يجب أن يلتفت عليها الولد :

- ١ - إطاعة الأم والأب في كل ما يأمران به الولد إلا المعصية .
 - ٢ - محادثتهما بنطق وأدب .
 - ٣ - البهوض لهما إذا دخلا عليه .
 - ٤ - تقبيل يديهما صباحاً ومساءً وفي المناسبات .
 - ٥ - إهانة عن سمعتهما وشرفهما وماهما .
 - ٦ - إكرامهما وإعطاؤهما كل ما يطلبان .
 - ٧ - مشاورتهما في كل لأعمال والأمر .
 - ٨ - الإكثار من الدعاء والاستغفار لهما .
 - ٩ - إذا كان عندهما ضيف فالجلوس بقرب الباب ، ومراقبة نظراتهما لهما .
- يأمران بشيء حمية .
- ١٠ - العمل على ما يأمرون به غير أن يأمر الولد به .
 - ١١ - عدم رفع الصوت حالاً أمامهما .
 - ١٢ - عدم مقاطعتهما أثناء الكلام .
 - ١٣ - عدم الخروج من الدار إذا لم يؤذنا .

- ١٤ - عدم ازواجهما إذا كانا قائمين .
 ١٥ - عدم تفصيل الزوجة ولولده عليهما .
 ١٦ - عدم لومهما إذا عملاً عملاً لا يصحك .
 ١٧ - عدم الصلح بحضرتيهما إذا لم يكن ثقة موجب للصلح .
 ١٨ - عدم تناول الطعام مما يليهما .
 ١٩ - عدم مد اليد إلى الطعام قبهما .
 ٢٠ - عدم النوم والاضطجاع وهما جالسان إلا إذا أذنا بذلك .
 ٢١ - عدم مد الرجيين أمامهما .
 ٢٢ - عدم الدخول قبلهما ، أو المشي أمامهما .
 ٢٣ - نفية نكائيهما بسرعة في حال نكائيهما .
 ٢٤ - إكرام أصحابيهما في حياتيهما وبعد موتهما .
 ٢٥ - عدم مصاحبة إنسان غير بار بولديه .
 ٢٦ - الدعاء فمهما ولاسيما بعد الموت فلهما يستغفر به ، وإكثار من قوله تعالى : ﴿ رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ﴾

حق الأرحام :

الأرحام هم من تربط بهم - أيها الإنسان - بصلة انفراده والنسب ، وهم على الترتيب التالي : الآباء والأمهات ، والأجداد والجذات ، والإخوة والأخوات ، والأعمام والعمات ، وأولاد الأخ ، وأولاد الأخت ، والأخوال والخالات ، ثم من يليهم من الأقرباء ، الأقرب فالأقرب ..

وهؤلاء سُموا في الشرع أرحاماً لسبب :

الأول : لاشتقاق الرحم من اسم الرحم ، وهذا ما أكدته النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه سمع رسول

الله ﷻ يقول . عن الله عز وجل (أما الله وأنا الرحم خلقت الرحم ، وشققت لها اسماً من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته) .

ولا يخفى ما في الاشتقاق من باعث إلى الرحمة ، ومن دافع إلى العطف والحنان نحو من له حق الصلة من ذوي القرابة والسب .

الثاني : لا يحذر القرابة من الأصل الذي ينتمي إليه الإنسان ، وهذا ما عناه النبي ﷺ في توجيهاته الكثيرة في وجوب الصلة ، والتحذير من القطيعة ..

وهذا - لاشك - مما يحرك عاطفة القرابة من أعماقها ، ويثير في الحجاب مشاعر أخوية ما أسماها ..

فما على المربين إذن - بعد تبين هذه الحقائق - إلا أن يشمروا عن ساعد الجهد والعمل ، ليُصَبِّروا الولد منذ سن الوعي والتمييز بحقوق القرابة والرحم .. لتنمو في نفسية الولد نزعته التطلع إلى الاجتماع بالآخرين ، وتتأصل في ذاته محبة من تربطه وإياهم رابطة النسب . حتى إذا بلغ الولد سن الرشد والتبج العقلي قام بواجب العطف والإحسان لهم ، واحترق كبيرهم ، ورحم صغيرهم ، وكف دموع الحزن عن مصائبهم ، ومد يد العون والإحسان إلى مكروبهم وفقرهم .. وهذا لا يتأتى إلا بتأديب الولد على هذه الخصال ، وتعميده على هاتيك الفضائل والمكارم .

فلا عجب حين تتلو كتاب الله عز وجل أن نرَ على الأناس التي تحض على صلة الرحم ، وتأمر بالإحسان إلى ذوي القربى ..

وإليكم أيها المربون طاقة من هذه الآيات :

- ﴿ واقفوا لله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾

(النساء : ١)

﴿ وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرُوا نَفْسَكُمْ بِآيَاتِنَا ۚ ﴾
(الإسراء : ٢٦)

- ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْإِخْوَةِ ذِي الْقُرْبَىٰ . ﴾
(النساء : ٣٦)

وبالمقابل الآن نذكر من قطعة لرحم ، ويعتبر هذه لفصحة حياً ورسداً
في الأرض يستحق صاحبها اللعنة وسوء الدار ، قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ
يُؤْتَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۚ ﴾
(الرعد : ٢٥)

- وقال أيضاً : ﴿ فَبِمَا كَفَرْتُمْ أَنْ تَتْلُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا
أَرْحَامَكُمْ ، أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُ اللَّهُ فَأَصْحَمَتْ أَصْفَاهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ۚ ﴾
(محمد . ٢٢ - ٢٣)

فإذا كانت هذه نهاية ومصير من يقف من رحمه هذا الموقف الطامع المعادي
فما على المرء إلا أن يبتوأ لمن كان هم عليهم حق الثرية مغبة القسطة ، وما يترتب
عليه من نتائج وخسة لاتحمد عقباها ، كما عليهم أن يصبروهم شعرب التي يحجب
من صلتهم لرحم ، وفماهم بحق القرابة ..

وذلكم أي المرء أفضل العرب في صفة ارحم ، أرشد إجماع مرئي الأور
صلوات لله وسلامه عليه عسى أن نعلموها أولادكم ، ونلقوهم لمن كان له حق تربيته
عليكم

● **صلة الرحم شعار الايمان بالله واليوم الآخر** ما روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم صبيه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل حبراً أو لصت » .

● **صلة الرحم تزيد في العمر ، وتوسع في الرزق** ما روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أحب أن ييسر له في رزقه ويُنسأ له في أثره (يزداد في عمره) فليصل رحمه » .

● **صلة الرحم تدفع عن الواصل ميتة السوء** لما روى أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه عن أبي السبي ﷺ سمعه يقول : « إن لصدقة وصلة الرحم بركة لله هما في العمر ، ويدفع هما ميتة المكروه والمحدور » .

● **صلة الرحم تعمر الديار وتثمر الأموال** ما روى الطبراني والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ليُعمر بقوم للديار ، ويثمر هم لأموال ، وما ينظر إليهم منذ خلقهم بمصائبهم ، فين وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : بصلة الرحم » .

● **صلة الرحم تغفر الذنب وتكفر الخطايا** ما روى ابن حبان والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أي السبي ﷺ رجل فقال : إي أديب دماً عظيماً مهل لي من نوبة ؟ يقال : هل لك من أم ؟ قال : لا ، قال : مهل لك من خداه ؟ قال : نعم ، قال : هرباً .

● **صلة الرحم تيسر سبيل الحساب وتدخل صاحبها الجنة** ما روى الطبراني والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنة برحمته ، قالوا : وما هي يا رسول الله بأبي أنت وأمي ؟ قال : تعضي من حرملك ، وتصل من قطعك ، وتعمو عن ظلمتك ، فإذا فعلت ذلك يدخلك الله الجنة » .

وروى الشيخان عن حبيب بن مطعم رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول :
« لا يدخل الجنة قاصع رحم » .

● صلة الرحم ترفع الواصل إلى الدرجات العلى يوم القيامة لما روى الرار
والطبراني عن عتبة بن انصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا
أدرككم على ما يرفع الله به الدرجات ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : تحسم على من
جهل عليك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك »

فصالح الصع للربي بين يدي ولد هذه النصائل التي عطيها من رحمه
فلاشك أن الولد يندفع بكبيه إلى محبة أقرانه ، وصله أرحامه ، ويعرف لهم
صلهم ، ويؤدي إليهم حقهم ، ويشاركهم في آلامهم وأفراحهم ، ويفرح عن
مكروهم وفقرهم . وهذا لعمري غاية البر ، وصلى الصلة .

فما أحوجنا إلى مربي يعلمون لأولاد هذه الخفائق ، ويرشدهم إلى هاتيك المكارم
واخصا ١١ ..

٣ - حق الجار :

ومن الحقوق التي يجب أن يهتم المربي بها ، ويعتوا بها حق الجار ولكن من هو
الجار ؟ هو كل محاور لك عن البحر والسمان ، والفوق والنحت . إلى أربعين د أ
فكل هؤلاء جيرانك ، لهم عينك حقوق وعليهم لك واجبات . وهذا المعنى
للمحاور مستفاد من الحديث الذي رواه الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه
قال : أتى رسول الله ﷺ وحق فقال : يا رسول الله إني مررت في محبة بني علال ،
وإن أشدهم إلي أدى أقرهم في جواراً ، فبعث رسول الله ﷺ أباً بكر وعمر وعليه
رضي الله عنهم يأتون المسجد ، فيقومون على مائه ، فيصيحون : ألا إن أربعين دار
جار ، ولا يدخل الجنة من حاد جاره يوافقه (شروره) .

وحقوق الجار - في نحر الإسلام - يرجع إلى أربعة أصول هي 'لا يحدق الرجل بجاره أدى ، وأن يحبه ممن يرمده بسوء ، وأن يعامله بإحسان ، وأن يقابل حمده بالخم والصمح .

(أ) كف الأذى عن الجار :

والأذى أنواع منها : ارقى ، واسرفه ، واستسبب ، والشتائم ، ورمي الكؤاح .. وأخطرها الزنى ، والسرقه ، وانتهاك الحرمه . وهذا مما أكده رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه لما كان يوحه أصحابه إلى أكرم الخصال وبهاهم عن أقبح المفعال . روى الإمام أحمد والطبراني عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لأصحابه : ما تقولون في لربي ؟ قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة ، قال : فقال رسول الله ﷺ : لأن يربي الرجل بشرة نسوة أيسر عليه من أن يربي امرأة حاره ، قال : ما تقولون في سرقه ؟ قالوا : حرمه الله ورسوله فهي حرم إلى يوم القيامة . قال : لأن يسرق لرجل من عشرة أدت يسر عليه من أن يسرق من جاره

أما أدى لهد وأدى الناس في مصحوب قوله عليه الصلاة والسلام (وثقه لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل من يرسول الله ؟ من أدى لأئمن حاره بوثقه (ضروره) روه الشيخان .

ويروى عن عبد الملك بن مروان قال : مؤذنب ولده : إذا رويتهم شعراً فلا يروهم إلا مثل قوس (لتجبر أسلوب) :

يرون الجار حين يبين عني	وإن تأنس بي كلاب حاري
ونظن جاري من جب يني	ولم تستر بسر من جدار
وناس أن أطبع حين أبي	عليها وهي واضعه الخمسار
كذلك هدي أهلي قدي	بوارثه السحار عن نجار

ويشبه قول حاتم الطائي في الحفاظ على عرس الجار :

إذا ما بت أختل^(١) عرس جاري

لئلا يفسد الطلام مما عمت

أفصح جاري وأخو جاري

فلا والله أفعل ما حيث

وكذلك قول عنترة :

وأعص طريقي إن بدت لي جاري .

حتى يولري جاري مأواها

وبما يؤذي الجار النظر إليه بعين الاحتقار ، مثلما يفعل من لم يترى تربية فاصلة إذ يزرون جوارهم الفقير ، ويحتقرون ابن حريم المسكين ، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

فما أحد ما بثه لجاره أذاة ولا مُزِر به وهو عائد
لأنا نرى حق الجوار أمانة ويحفظه منا الكريم المعاهد

(ب) حماية الجار :

حماية الجار ، وكف الظلم عنه ، أثر من آثار طهارة النفس ، بل مكربة من أنبل المكارم الحنيفة في مظهر الإسلام ، وبما ينه لشرف همه الرجل غرضه لإتقاد جاره من مصيبة نالته ، أو بلاء حل به ، وكانت حماية الجار من أشهر مفاخر العرب التي ملأت أشعارهم ، وسطرناها دواوينهم .

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

(١) أختل . أرب بعير من حيث لا يشعرون .

ولا ضيما عند القرى بجمع
وما جازنا في البساتين بمسلم

وقال أيضاً :

يواسون مولا هم في العيا
ويحسون جارهم إن ظلم

وقال حسان بن نشية :

أبوا أن يبيحوا جارهم لعدوهم
وقد ثار نفع الموت حتى تكوثوا

وكان لأبي حنيفة جار بالكوفة إذا انصرف من عمله يرفع صوته في بيته منشداً :
أصاعوني وأبي قتي أضاعوا
يوم كربة وبيد ثغر

فيسمع أبو حنيفة غناه بهذا البيت ، فاتفق أن أخذ الحرس في ليلة من الليالي
هذا الجار وحسوه ، ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة ، وسأل عنه في القدر فأخبروه
بحبسه ، فركب إلى (الأمير عيسى بن موسى) وطلب منه إطلاق الجار ، فأطلقه في
الحال ، فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة ، وقال له سرّاً : مهل أضعتك يا بني ؟
قال : لا ، ولكن أحسنت وتكرمت ، أحسن الله جزاءك ، وأنشد :

وماضرتنا أنا قليل وجازنا
عزيز وجلر الأكهمون ذليل

والأصل في حماية الجار ، ودفع الظلم عنه ، وعدم غفلانه مارواه الشيخان عن
ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ،
ولا يسلمه (يخذله) ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن

مسلم كثره فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم
القيامة » .

(ج) الإحسان إلى الجار :

لا يكفي المرء في حسن الخوار أن يكف أداه عن الجار ، أو يدفع عنه يده أو
جانه بدأ طاعية ، بل يدخل في حسن الخوار أن يحمله بسحر التعزية عند المصيبة ،
والتهنئة عند الفرح ، والعبادة عند المرض ، والبداعة بالسلام ، وإرشاده إلى ما ينفعه
يعلمه ويصححه من أمر دينه ودنياه .. وعلى العموم أن يواصله بما استطاع من إكرام ..

والأصل في هذا الإحسان ما رواه الخرائطي والطبراني عن عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : « من أعلق يده دون جاره محافة على أهله
وماله ، فليس ذلك بمؤمن ، وليس يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه ، أتدري ما حق
الجار ؟ . إذا استعانتك أعت ، وإذا استقرضك أقرضته ، وإذا افتقر حدث عليه ،
ولذا مرض عذته ، وإذا أصابه خير هانته ، وإذا أصابه مصيبة نصبتها عزته ، وإذا مات
اتبعته جنازته ، ولا تستظل عليه باليمين فتعجب عنه الريح إلا بإذنه ، ولا تؤذنه بقنار
ريح قدرك إلا أن تعرف له منها ، وإن اشتريت فاكهة فاهد له ، فإن لم تفعل
فأدخلها سراً ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها والده » .

وقد عذ رسول الله ﷺ لإكرام الجار في خصال الإيمان فقال : « من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم جاره » . الشيخان .

وقال تعالى : ﴿ وبالوالدين إحساناً وبذي القربى والمساكين والمساكين والجار
ذي القربى والجار الجنب ^(١) والصالحين ^(٢) وابن السبيل ﴾
(النساء : ٣٦)

(١) الجار الجنب الذي لا تمت إليك بقرباه .

(٢) من يواصل في عمر سمر أو نظم أو صناعة

وما يؤكد هذه الحقوى نجار القريب ، واجار البعيد ... ما رواه الطبراني عن جابر رضي الله عنه : « اجيران ثلاثة : جار له حق : وهو لشرك ؛ و جار له حقان . وهو لمسلم ، له حق جوار ، وحق الإسلام ؛ و جار له ثلاثة حقوق . مسلم له رحم ، فيه حق الجوار ، وحق الإسلام ورحم »

قال مجاهد : كنت عند عبد الله بن عمر ، وعلام له يسلم شاة ، فقال : يا علام دا مسحت دندأ نجار اليهودي ، حتى قال ذلك مراراً ، لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مازل حبريل عليه السلام يوصيني بالنجار حتى حسنت أنه سيورثه » يبخري ومسلم .

وامتأدون بأدب القرآن يحافظون على حقوق الجار حتى الرعاية ؟ قالت عائشة رضي الله عنها . « لا تبني امرأة إذا تربت بين بيتين من لأبصار صالحين إلا أن تنزل بين يديها » .

ومن الإحسان إلى الجار بدل ما يصله من نحو النار وتلح والياء ، وأعلمه ما اعتاد الناس استعارته من أمتعة البيت ، وحاجات منزل . كالقدر ، ومصفعة ، والسكين ، والفردوس ، والعرب .. ويحمل كثير من انصرمين للماعون في قوله تعالى . « ويمعون الماعون » . على هذه لأقوت ونحوها ، ذلك أن معها دليل لئوم لطيفه ، ودعاء النفس : قل مهيلار

لجارهم من دراهم مثل مالهم
على راحة من عيشهم ولثوب

وكان العرب يصرون انش في حسن الجوار بأبي دؤاد ، وهو كعب بن أمية مقيمون . « جار كجبر أبي دؤاد » وكان أبو دؤاد هذا إن هلك لجاره معير أو شاة أحلفها عليه ، وإذا مات نجار أعصى أمره مقدر دينه من ماء

قل لنجارهم في (معيد العموم) : كان عبد الله بن المبارك جار يهودي ، فأراد أن يبيع داره فقبل له . بكم نبيع ؟ قال . بأعين ، فعيل له : لا ساوي إلا أعتا ،

قال : صدقتم ، ولكن أنف سدار ، وأنف لنور عبد الله بن المبارك ، فأحمر أنف الميراث بذلك فدعاها فأعطاه ثم الدار ، وقال : لانتهم . وولا ما لقنه اليهودي من أنف الميراث من حسن الخلق ، وكرم المعاملة لما وقف من بيع الدار هذا الموقف !!

(د) احتمال أذى الجار :

لنمر ، فصل في أن يكف عن حاره لأدى ، وله الفصل في أن يحبه ويدفع عنه يد لئسوء ، وله فصل في أن يوصيه بالإحسان جهده ، وهناك فصل ريع هو أن يتحلى عر أخطائه ، ويتعاضى عن هوائه ، ويلقى كثيرًا من إساءاته بالصبر والخدم ، ولا سيما إساءة صبر من غير قصد ، أو إساءة يدم عليها ، وجاء معبراً منها : قال الخبري في مقاماته . (وأراعي الخار وبو جار) .

ولاشك أن الذي يحتم على من جهل عنه ، ويعتس إلى من إساء إليه . ويعفو عن ظمه يكون في أعلى مراتب كرامة ، وفي أرفع منازل سعاده يوم القيامة .. روى البرز وخبرني عن عبيده بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أدلكم على ما يرفع الله به للدرجات ؟ قلوا : نعم يا رسول الله ، قال . غنم على من جهل عينك ، ويعفو عن صمك ، وتعطي من حرملك ، وتصل من قطعك » .

وكثير ما يكون الصبر عن المدب ، والعفو عن المسيء ، دواء لسوء خلقه ، وتقوى لاجتراره واعوجاجه ، صعود اخفاء إلى قمة ، واماواة إلى مسدة ، واليعضاء إلى حمة .. وصدق الله العظيم المائل في محكم تنزيله :

﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾

ومن المسلم به عند علماء التربية والأخلاق أن التسرع إلى دفع السيف بمثلها أو بأشد منها دون نظر إلى ما يترتب عليها من الأثر السيء ، والنتائج الوخيمة دليل واضح على ضيق الصدر ، والعجز عن كبح جماح الغضب ، وإنما يتفاضل الناس في الأخلاق والسيادة - على قدر تدبيرهم للمواقف ، وتبصرهم للنتائج ، وإسكاتهم لثورة الانفعال ، إذ طعت .. ومن هنا كان الذي يملك معه عبد الغضب من أقوى الأقوياء ، ومن أعظم الأبطال في نظر النبي العظيم صلوات الله وسلامه عليه (١) .

تدركم أهم الأصول في حقوق الجوار ، وأميز الأسس في معاملة الجار .. فما على امرئ إلا أن يسعوا جهدهم في تخليق الولد - مد التمييز - على فصله حسن الجوار ، ومراعاة حقوق الجار .. حتى إذا بلغ السن التي تؤهله لأن يتعامل مع الآخرين ، ويساكهم ، ويكون مجاورهم .. كف الأذى عنهم ، وحماهم من كل ظلم واعتداء ، وواصلهم بالبر والإحسان ، واحتمل عنهم كل ما يلقاه من إساءة وأذى ..

وتخليق الولد على هذه الأصول لأربعة في حقوق الجوار لاهم إلا بنيتي :

الأول : تلقينها شعورياً في المناسبات وغير المناسبات ..

الثاني : تطبيقها عملياً مع من كان من سنه من أبناء الجوار ..

ولاشك أن الولد حينما يتخلق على هذه الخصال الكريمة مد الصغر تنمو في نفسه نزعة التصنع إلى الاجتماع بالآخرين ، بل يصبح إنساناً اجتماعياً بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، بل تتلاشى من نفسه أهاب العزلة والانكماش والاعتوائية .. هيئت وجوده حينما كان ، ويبرر شخصيته أيما وجد . ومادك إلا بفضل التربية الاجتماعية التي تخلقها ، وتدرج عليها ، وسلك وسائلها وأساليبها .

(١) في الحديث « ليس تشديد بالفرجة إنما التشديد الذي يملك معه عبد الغضب »

ألا فليتته المربون إلى الأمس التي تنمي شخصية الولد . ونجعل من أمأحد الناس
وفضلائهم !!

٤ - حق المعلم :

ومن الحقوق الاجتماعية الهامة التي يجب أن ينسبها المربون لها ، ويدركوا بها ، وينصروا
عليها تربية الولد على احترام المعلم ، وتقديره ، والقيام بحقه .. حتى ينشأ الولد على
الأدب الاجتماعي الرفيع تبعاً من له عليه حق التعليم والتوجيه والتربية ولا سيما إن كان
المعلم يتصف بالصلاح . ويتسم بالتقوى ، ويتميز بمكارم الأخلاق ..

ولقد وضع نبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه أمام المربين وصلياً كريمة ،
وتوجيهات سامية في إكرام العلماء ، وإجلال المعلمين ، ليعلم الناس لهم فضلهم ،
وليقرن من كان له شرف التعلم بتحقهم ، ويلتزم التلاميذ الأدب معهم ..

واليك هذه الطاقة العطرة من الوصايا والتوجيهات :

روى أحمد والطبراني والحاكم عن عباد بن عباد أن رسول الله ﷺ قال :
« ليس من أمتي من لم يُجَلِّ كبيراً ، ويرحم صغيراً ، ويعرف لعائلنا (حقه) » .

- وروى الطبراني في (الأوسط) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ : « تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم السكينة والوقار ، وتواضعوا لمن تعلمون
منه » .

- وروى الطبراني في (الكبير) عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ : « ثلاث
لا يستخف بهن إلا منافق : ذو الشبهة في الإسلام ، وذو العلم ، وإمام مُقْسَط » .

- روى الإمام أحمد عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال :

« اللهم لا يدركني زمان ، لا يفتق به العلم » ، ولا يستحيا فيه من الحليم ، قلوبهم قلوب الأعاجم ، وألسنتهم ألسنة العرب » .

- وروى البخاري عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ « كان يجمع بين الرجلين من قتل أحد (يسي في القبر) ، ثم يقول : أيهما أكثر أعداء للقرآن ؟ فإذا أشار إلى أحدهما قدمه في اللحد » .

ونستخلص من مجموعة هذه الوصايا الأمور التالية :

• على المتعلم أن يتواضع لمعلمه ، ولا يخرج عن رأيه وتوجيهه ، بل يكون معه كالمرئوس مع الطبيب الماهر ، فيشاوره فيما يقصده ، ويحري رضاه فيما يعمده ، بل عليه أن يعلم أن دونه لمعلمه عز وحصوة له فخر ، وتواضعه له رتبة .

ومما يقال : إن الشافعي رضي الله عنه عوتب على تواضعه للعلماء ، فدل :
أمرهم لهم نفسي فهم يكرمونها
ومن تكثرتم المس التي لا تنهئها

وأخذ ابن عباس رضي الله عنه مع حلاله قدره ، وعلو منزلته بركاب ريد من ثبات الأنصاري وقال : « هكذا أمرنا أن نقص بعنائنا »

وقال إمام أحمد بن حنبل لخلف الأحر : « لا أعد إلا بين يديك ، أمر أن تتواضع لمن تتعلم منه » .

وقال الإمام الغزالي : « لا يبل العلم إلا بالتواضع ، وبقاء السمع » .

• وعلى المتعلم أن يظفر إلى معصمه بعين الإحلال ، ويعتقد فيه درجة الكمال فإن ذلك أقرب إلى الاستعانة منه ، والقع به

وكان الإمام الشافعي رحمه الله يقول : (كنت أسمع النورقة بين يدي مالك صمحا رقيقا هيبا ثلثا يسمع وقعها) .

وقال الربيع : (والله ما جترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلى هيبه له) .

وحصر أحد أولاد الخليفة المهدي عند شرك ، فاستد إلى الحائط ، وسأه عن حديث فلم يلتفت إليه شريك ، ثم عاد ، فعاد شريك بمثل ذلك ، قال ابن الخليفة : ستخف بولاد الخلفاء هذا لاستحقاق ؟ قال : لا ، ولكن العلم أجل عند الله من أن أضيعه^(١) .

ويسمى ألا يخالط معلمه بقاء الخطاب أو كاهن ، بل يديه بقوله : ياسيدي ، ويامعلمي ، ويأستاذي ... وكذلك لا يذكر اسم معلمه في غيبته إلا مقروما بما يشعر السامع بإجلاله وتقديره كقوله : قال : معلمنا الفاضل كذا ، أو قال : أستاذنا فلان كذا .. أو قال مرشدنا الفلاني كذا ..

● وعلى متعلم أن يعرف لمعلمه حقه ، ولا ينسى له فضله ، قال شعبة : (كنت إذا سمعت من الرجل الحديث كنت له عبدا ما يجيا) ، وقال : (ما سمعت من أحد شيئا إلا واحتلعت^(٢) إليه أكثر مما سمعت منه) .

ورحم الله شوقي قال :

ثم للمعلم وفه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

أعلمت أشرف أو أجل من الذي

يبي ويُسئيه أفت وعقولا

(١) لكيته مشددا غير متدب بحسبه في حقه المعلم

(٢) تردد إليه لخدمته

ينبغي للولد المتعلم أن يدعو لأستاده مدة حياته ، ويرعى ذريته وأقاربه وأهل وده بعد وفاته ، ويعتمد زيارة قبره ، والاستغفار له ، والصديقة عنه في كل فرصة سانحة ، ويراعى في العلم والدين والأخلاق عائدته ، ويقتدي بحركاته وسكناته ، ويتأدب بأدابه باعتباره الأسوة الحسنة ، والقنوة الصالحة ..

● وعلى المتعلم أن يصبر على سوء خلق معلمه وجفوته .. ولا يصد عنه ذلك ملازمته ، والاستعانة به ، ويبدأ هو عند جفوة المعلم وعرضه بالاعتذار والتوبة مما وقع منه ، وينسب موجب الغضب إليه ، ويجعل العتب عليه ، فإن ذلك أبهى لمودة أستاذه ، وأخف لقلبه ، وأصح لطالب في دينه ودنياه وآخرته ..

ويقال عن بعض السلف : (من لم يصبر على التعليم ، بقي عمره في عمالة الجاهلة ومن صبر عليه آل أمره إلى عر الدنيا والآخرة) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : « ذَلَّتْ طَلَباً فَعَزَزَتْ مَطْلُوباً » .

وقال الشافعي رحمه الله : قيل لسميان بن عبيدة : إن قوماً يأتونك من أقطار الأرض تفضب عليهم يوشك أن يذهبوا أو يتركوك ، فقال للقاتل : (هم حمقى إذا هم تركوا ما ينفعهم لسوء خلقهم) .

وبعضهم قوله :

إن المعلم والطبيب كلامهما
لا يتصححان (١) إذا هما لم يُكرَما
فأصبر لداثك إن جفوت طبيبه
وأصبر لجهلك إن جفوت معلماً

(١) ليس ذلك على إطلاقه لأن بعض المصنفين والأطباء يستنون بوجه الله ، لا يبتعدون عن وراء صلهم جزاء ولا شكور .

• وعلى المعلم أن يجلس بين يدي معلمه جلسة الأدب يسكون وتواضع واحترام .. مصعباً إلى أستاذه ، باطراً إليه ، مقلداً بكيته عليه ، غير ناظر إلى شيء أو شئله أو عوفه أو هدمه بعير حاجة ..

وعلى المعلم كذلك أن يكون متحياً في حضرة معلمه كل ما يحل بالوفاء ، وبإي الأدب واحياء فلا ينبغي أن ينظر إليه ، ولا يصطرب لضجة يسمعه أو لمنعت إليها ولا يسم عند إلقاء درسه .. ولا يبعث بيديه أو رجليه أو غيرها من أعضائه ، ولا يبعث بيده في أمه أو يستخرج منه شيئاً ، ولا يفتح فيه ولا يقرع فيه ولا يصرب الأرض براحه أو يخط عليها بأصابعه ، ولا يثبث بيديه أو يبعث بإراده ، ولا يكثر كلامه من غير حاجة ، ولا يحكي ما يصحك لغير محب ولا يحب رخصاً صوته في لصحتك ، وب عليه تسم تيسماً بغير صوت التة ، ولا يكثر التضحك من غير حاجة إليه ، ولا يصيح ولا يتختم من أمكه ، وإن اضطر إلى إحراج لخدمه من فيه يأخذ بمديل أو ورقة تستعمل لذلك ، وإذا اضطر للعطاس حمض صوب عنقه جهده ، وسروجه بمديل أو محو ، وإذا تشعب متره يده بعد ردة جهده ؛ وبما فيه على كرم الله وجهه في بيان حق العالم على المعلم :

(من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة ، وتخصه بالتحية ، وأن تجلس أمامه ، ولا تشرب عنده بيديك ، ولا تلمر بعيب غيره ولا تقولن . فإن هلك خلاف قوله ، ولا تعانين عنده أحداً ، ولا تظلمين عثرته ، وإن رن قبت معدته ، وعليك أن توفره لله تعالى ، وإن كانت له حاجة سعت تقوم إلى خدمته ، ولا تسارر أحداً في محبته ، ولا تأخذ بثوبه ، ولا تلتصق عليه إذا كسل ، ولا تشع من حول صحته ، فإنما هو كاسحة تنظر متى يسقط عليك منها شيء ..)

ولقد جمع رضي الله عنه في هذه الوصية ما فيه الكفاية ، وما يشفي عليل !

• وعلى المعلم ألا يدخل على معلمه في الفصل أو البيت أو المكان المخصص له إلا باستئذان موه كان المعلم وحده أو كان مع غيره ، فإن سئذن ولم يأذن به انصرف ولا يكرر الاستئذان ، وإن شك في علم المعلم به فلا يريد في الاستئذان فوق

ثلاث مرات ، ولهكن طرق الباب حصياً بأدب بأطمار الأصابع ثم بالخلقة ثم بالخرس قليلاً .. فإن كان الموصح بعيداً عن الباب فلا بأس برفع مئتمن لضرورة الأمر .

وينبغي أن يدخل على المعلم كامل الهيئة ، متطهر البدن ، نظيف الثياب ...
لا سيما إن كان يقصد مجلس العلم ، فإنه مجلس ذكر ، واجتماع عباده ..

وينبغي أن يدخل على المعلم ، وقلبه فارغ من الشواغل ، وبمسه صافية من الأحوال النفسية .. ليحي مايقول ، وينشرح صدره لما يسمعه ؛ وإذا حضر مكان المعلم فلم يحده حالاً انظره كيلا يفوت على نفسه درسه ، ولا يطرق عليه ليخرج إليه ، وإن كان نائماً صبر حتى يستيقظ أو ينصرف ثم يعود ..

فقد روى أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يجلس في طلب العلم على باب زيد ابن ثابت حتى يستيقظ ، فيقال له : ألا يوقظه لك ؟ ، فيقول : لا ، وربما طال مقامه وقرعته الشمس ، وكذلك كان السلف يفعلون .

• وعلى المتعلم إذا سمع المعلم يذكر ذليلاً لحكم ، أو فائدة مستغربة ، أو يحكي حكاية أو يتشد شعراً .. وهو يحفظ ذلك أصغى إليه إصغاء مستفيد له في الحال ، متعطش إليه فرح به كأنه لم يسمعه قط .

قال عطاء : (إن لأسمع الحديث من رجل وأنا أعلم به منه ، فأبى من يسمي أني لأحسن منه شيئاً) وعنه قال : (إن شاباً ليتحدث بحديث فأتسمع له كأنني لم أسمع ، ولقد سمعته قبل أن يولد) .

وقال أبو تمام في صفات الصديق وآداب الصداقة :

مَنْ لِي بِإِسْنَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ

وَجِهَلْتُ كَانَ الْحِلْمُ رُؤًى حَوَابِي

وإذا طرئت لي الملام شربت من

أخلاقه وسكرت من آدابه

وتراه يصغي للحديث بسمعه
وبقلبه ولعلمه أدرى به

هذا مما يستحب في معاملة الصديق للصديق ، ومعاملة المعلم أولى وأوجب

ولا يخفى لطاف العدم أن يكرر سؤال ما يعلمه ، ولا استغناء ما يتهمه فإنه يصيح
الوقت، وربما أصرح المعلم ؛ قال الزهري : (إعادة الحديث أشد من نقل
الصخر) .

ويخفى ألا يصر في الإصغاء والفهم أو يشتغل ذهنه بفكر أو حديث ثم يستعيد
المعلم ما قاله لأن ذلك إساءة أدب ، بل يكون مصعباً لكلامه ، حاصر الذهن من
أول مرة .

وهذا لم يسمع كلام المعلم لبعده أو لم يفهمه بعد الإصغاء إليه ، فله أن يسأل
المعلم إعادته وتفهمه بعد بيان عذره يسؤال لطيف

* * *

تلكم أهم الآداب التي يجب أن يلقها نولد من معلميه ومربيه ، وهي آداب
تربوية بيلة ، وحقوق اجتماعية كريمة ..

ومن المعلوم أن نولد حينما يصح عليه على تنقيح هذه الآداب ، ويرى مد بعومة
أطفاله على التحققات هاتيك الحقوى .. فلا شك أن الولد أدى ما عليه من حقوق تجاه
من كانوا له سبباً في العدم ، واثريه ، والأشعلاق ، وتكوين الشخصية .

وما لاجتدال فيه أن اتركيز من قبل المعلمين والمربين في إعداد الولد خلقاً يجب أن
يكون مقدماً على تكوينه العلمي والثقافي ، لأن التحقلى يتكدرم - كما يقولون - مقدم
على تعليم المسائل ..

لهذا كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يهتمون بأدب أطفالهم وبنامتهم أكثر مما يهتمون في تلقينهم العلم ، وتزويدهم المعرفة ..

قال الحبيب بن الشهيد لانه : (يا بني اصحب العقهاء واعلمهم ، وتعلم منهم ، وخذ من أدبهم ، فإن ذلك أحب إلي من كثير من الحديث) .

وقال محمد بن الحسين لابن المبارك : (نحر إلى كثير من الأدب أحوج إلى كثير من الأحاديث) .

وقال بعض السلف لانه : (يا بني لأن تعلم باباً من الأدب أحب إلي من أن تعلم سبعين باباً من أبواب العلم) .

وقال مهدي بن عيسى : (إن رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر ، وعليه تعرض الأنبياء على خلقه وسيرته وهديه .. فما وافقها فهو الحق ، وما خالفها فهو الباطل) .

وقال ابن سيرين : (كانوا يتعلمون الهدى^(١) كما يتعلمون العلم) .
وما يجب التنبيه أنه أن هذه الآداب التي يجب التزمها هي في حق المعلمين ، الأنبياء في أنفسهم ، الأعياء لدينهم ، الذين يرجعون الله وقاراً ، ويؤمنون بالإسلام عفيفة وشريفة ، وبالقرآن مباحاً ومستوراً .. هؤلاء يجب أن يلقن أولاد احترامهم ، وأن يعرف فضلهم ، وأن يؤدي لهم حقهم .. ماداموا على الهدى وانصراط المستقيم ..

أما المعلمون الملحكون ، والمربون اللادينيون فهؤلاء ليس هم في القلوب إجلال ، ولا في النفوس احترام .. لكونهم أهذبوا إنسانيتهم بالإنحد ، وأسقطوا اعتبارهم ومهابتهم بالكفر والصلال .

(١) الهدى أي هدى محمد ﷺ ، وسيرة السلف

فمن الأت أن يقضت لله ، حين يعلم أن معلماً ممدداً يلقي ولده ممدداً
 انكفر ، ومعاهم الزيف والإحاد . بل عليه أن يقيم الدين ويقعدها ، وأن نعل في
 عروقه حمة الإسلام .. نجاه هذه الشراذم الباعية ، والخثالب العميلة الخائنة . حتى
 يرى هذه الخرائيم البشرية قمت في جحورها ، وتوارب في أوكارها .. فما عاد يرتفع
 لهم رأس ، أو يطلق لهم لسان !!!..

﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما
 تصفون ﴾ .

(لآلئباء : ١٨)

ورحم الله من قال :

إن عادت العقرب عذنا لها
 وكاتب العلل لها حاضرة

ولا يكفى ذلك أن يعصب لله في وقوف أمام معلم ملحد ، ومرب ضال
 حائى بل عليه أن يعرض في ولده خلق الجرأة لأدبيه ، والمجاهرة بالحق .. ليستأ
 الولد على مقاومه أعداء الإسلام مهما كان لهم من القوة والتسلط والتعود ..

وحينما يعلم أعداء الله والإسلام من معنوي وغير معلمين .. أن الأمة هم
 بالمرصاد ، وأن الاستكثار والمواجهة لأعدائهم وأقوالهم سمحت من الكبار
 والمصغار !!!..

هل يتحرأ أحد منهم على أن يجهر بإلحاد ؟
 هل يستطيع مجرم من هؤلاء أن ينهجم على الإسلام ؟
 هل سمع أو نرى أن عدواً تظاير على دت الله ، أو طعن بشخصية الرسول
 عليه الصلاة والسلام ؟ حتماً الجواب ، لا !!!..

إذن من على الآء إلا أن يفهموا هذه الحقيقة ، وأن يؤدوا ما عليهم من واجب الأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، وأن يقصروا في وجه كل عميل خائن وأن يُحلقوا أولادهم بخلف المرأة والمهنة . حتى لا يثمدى العملاء ، ولا يخرج من جحورهم الأعداء والحساء ، وحتى تبقى دائماً لعمرة لله ولرسوله وللمؤمنين ..

ورحم الله مربي أراه من نفسه قوة ، ومن جهده عزة ، ومن حرأته قولة حق !! .

٥ - حق الرفيق :

من الأمور اامامة التي يجب أن يحفظها امريون في الولد اختيار رفيق المؤمن ، واخليس الصالح .. ما به من تأثير كبير في استقامه الولد ، وصلاح أمره ، وتقويم أخلاقه .. وقد صدق من قال : (الصاحب صاحب) ، وصدق من مثل : (لا تقبل لي من أنا ؟ بل قل لي من تصاحب ، تعرفني من أنا !!) .

ورحم الله الشاعر الذي يقول :

عن البراء لا سأل وسل عن قريب
فكل قريب ينفارق يعتدي

ولستمع إلى المربي الأول عليه فصل اتصاله والتسلم كيف يوجه لآء والمربين في اختيار الرفقة بصاحبة لأولادهم ، ومن ثم حق اسرية عليهم :

- روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مثل الجليس الصالح ، والجليس السوء كمثل حامل المسك ، وباعح الكبر ، محامس المسك إما أن يُحْدِثَ^(١) ، أو تشتري منه ، أو تجد منه ريحاً طيبة ، وباعح الكبر إما أن يحرق ثيابك ، أو تجد منه ريحاً متنة » .

(١) يحْدِثُ يحضك .

- وروى أبو داود والترمذي عنه عليه الصلاة والسلام : « لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي » .

- وروى ابن عساکر عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إياك وقرين سوء فإياك به تعرف » .

- وروى الترمذي وأبو داود عنه عليه الصلاة والسلام « المرء على دين خليله ، غليظ أحدكم من يخال » .

من هذا كله وحسب على المرء أن يتقي للولد ولا سيما بعد أن يبلغ سن التمييز أن يتقي له الزمرة الصالحة من الرفقاء من سه ، يحفظ بهم ، ويظهر معهم ، ويدرس وإياهم ، ويتفقدهم بالزيارة ، ويعودهم إذا مرضوا ، ويهدم لهم الهدية إذا نجحوا ، ويذكرهم إذا سوا ، ويعينهم إذا احتاجوا .. وهذا - لاشك - يسمى في الوجد السرعة لاجتماعه التي طهر عنها ، ويجعل منه في المستعمل رجلاً متورطاً سويّاً يؤدي حق الجميع على الوجه الصحيح الذي يرضى الله عز وجل ، ويأمر به الإسلام !!..

ولكن مهني هم حقوق مصاحبة لحي يجب على امرئ أن يرسحوها في ولد ؟

الحقوق هي كما يلي :

(أ) السلام (١) إذا لقته :

لما روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن لعاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير ؟ قال « تطعم الصائم ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا تدخلوا

(١) وكيفية سلام وأدائه مستوفى في مبحث « برامج الأدب الاجتماعي » ير شاء الله

أحبة حتى يؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟
أفشوا السلام بينكم .

(ب) عيادته إذا مرض :

لما روى البخاري عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : « عودوا المريض ، وأصعبوا
الحال ، ومكّوا العدي (الأسير) » .

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « حق
المسلم على المسلم خمس : رد السلام وعبادة المريض ، وتباعد الخنازير ، وإجابة
ندوة ، وتشميت العطاس » .

(ج) تشميت إذا عطس :

لما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا
عطس أحسنكم منقل : الحمد لله ، وليقل له أحوه أو صاحبه يرحمك الله ، فإذا قال
له يرحمك الله ، فبقل يهيبكم الله ويصلح بالكم » .

(د) زيارته في الله :

لما روى ابن ماجه والترمذي .. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : « من عاد مريضاً أو زار أخاً في الله بآداء ما بدأ طئت وطأت عمنك ،
وبوأت من الجنة منزلاً » .

وروى مسلم عن أبي بصير ﷺ : « أن رجلاً زار أخاً له في الله في قرية أخرى ،
فأرصد الله تعالى له عن مدرجته (نظريته) ملكاً فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟
قال : أريد أخاً لي في هذه القرية ، قال : هل لست من بعة تربها عليه (تقوم
بها) ؟ قال : لا ، غير أبي أخينته في الله تعالى ، قال : عني رسول الله (إليك بأن
الله قد أحبك كما أحبته به » .

(هـ) إعانته وقت الشدة

لما روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « اسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه (لا يترك نصرته) ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربة يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » .

(و) إجابة دعوته إذا دعاه :

لما روى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العطش » .

(ز) التهنئة بالشهور والأعياد لما اعتاده الناس

لما روى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما . « من لقي أحياه عند الانصراف من الجمعة فليقل نقبل الله ما ومنك » .

وروى صاحب المعاصد عن خاند بن معد أنه لقي وائلة بن الأسقع في يوم العيد فقال له . تقبل الله ما ومنك ، فقال له وائلة : مثل ذلك .

وجاء في الصحيحين أن طسعة قام لكعب بن مالك وهباً نوبة الله عليه .

وروى صاحب (الجامع الكبير) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً إلى النبي ﷺ : « أتقرؤن ما حق إخبار (ويدخل الحق) ؟ إن استعان بك أعنه ، وإن استغرضك أقرضه ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابه مصيبة عزبه .. » .

(ج) المهادة في المواسم والمناسبات :

لما روى الطبري في (الأوسط) عن النبي ﷺ أنه قال : « تهادوا تحبوا » ، وللصيرافي في (الأوسط) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يا ساء المؤمنين تهادين ولو فرساً أشد هبة بيت المودة ، ويذهب الضعائس » ، وللدبيني عن أسير مروعاً : (عليكم الهدايا فإنها تورث المودة ، وتذهب بالضعائس » ، وأخرج الإمام مالك في الموطأ (تصاصحوا يذهب لعل (الحقد) ، وتهادوا تحبوا وتذهب الضعفاء) .

ومما يتفرع عن حق الرفيق المؤمن الدائم حق الرفيق المؤقت ، وهو الذي يصحبك في سفر أو دراسة أو وظيفة . وهو الذي عر عنه لقرآن الكريم حين قال : ﴿ وبصاحب بالحب ﴾ هذا الرمز يعني أن يأن من جواره كل عطف ورعاية وإكرام ، وتعاون وإيثار ، وحب حائب وإكرام أخلاق وهذا هو رسول الله ﷺ وهو القدوة الناصحة كان يعطي لأمنه لأسوة الحسن في ملاصقة أصحابه في السفر والحضر ، والمسلم والحرب ، وأهل والبرجال ..

أسد الطبري أن رسول الله ﷺ كان معه رجل من أصحابه ومما عن راحلتين ، فدخل رسول الله ﷺ غيصة (عجم شجر) ، فقطع قصيبين أحدهما معرج ، فحرج وأعطى لصاحبه العويم (أي الجيد مه) ؛ فقال الرجل : كنت يا رسول الله أحق بهذا ! فقال : كلا يا فلان إن كل صاحب يصحب آخر فإنه مسؤول عن صحبته ولو ساعة من نهار » .

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن : (لسفر مروعة وللمحضر مروءة ؛ فأما المروءة في السفر فبدل لئلا ، وقلة الخلاف على الأصحاب ، وكثرة المزاح في غير مساحط لله ؛ وأما المروءة في الحضر فالإدمان إلى المساجد ، وتلاوة القرآن ، وكثرة الإحسان في الله عز وجل » .

وبما يسب لبعض بني أسد قورهم :
 إذا ما ريفي لم يكن علف ناقتي
 له مركب فضلا فلا حيلت رجني
 ولم يك من زادي له شطر يرودي
 فلا كنت ذا زاد ولا كنت ذا فضيل
 شريكان فيما نحن فيه وقد أرى
 عليّ له فضلا بما مال من فضلي

* * *

لكم أيها المربون أهم الأسس والقواعد في تلقين الولد منذ أن يفتح
 عيه حق الرفيق ، واحترام الصديق .. وهي من أعظم العوامل في تنمية البرعة
 الاجتماعية ، وتقوية ظاهرة المحبة في الله لدى الولد ، هذه البرعة حينما تقوم على أسس
 المحبة والإخلاص ، والوفاء والإيثار ، والبذل والتعاون .. فإن دعائم التكافل والسلام
 والاستقرار تتوسع في المجتمع المسلم ، وإن مبادئ العدل والإخاء والمسئولة .. تنتشر
 في ربوع الأرض ، وأطراف المعمورة .. لماذا ؟ لأن الفرد المسلم أعطى لكل ذي
 بصيرة التودج الحي عن الإسلام في سلوكه وأخلاقه ، وملاحظته ومعامته ..

فما أخرج المجتمع الإسلامي إلى مربين أفاضل ، وآباء أكابر ... يحرصون في الولد
 منذ نشأته هذه الأسس من التربية الفاضلة ، والأخلاق القويمة .. حتى ينشأ الولد
 على كريم الخصال ، ويترعرع على أفضل المكارم ، وإنكار الذات !! ..

٦ - حق الكبير :

الكبير هو من كان أكبر منك سناً ، وأكثر منك علماً ، وأرفع تقوى وديناً ،
 وأسمى جاهاً وكرامة ومترلة ..

فهؤلاء إن كانوا عنصري لديهم ، معترين بشريعة ربهم .. فيجب على الناس أن يعرفوا لهم قصصهم ، ويؤدوا لهم حقوقهم ، ويعوموا بواجب احترامهم .. مثالا لأمر النبي ﷺ الذي عرّف اجتمع قصصهم ، وأوجب على الناس حقوقهم ...

وإليكم طاقة عطرة من توجيهاته الكريمة في توفير الكبر :

- روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيصر الله (أي فذر) له من بكرمه عند سنه » .

- وروى أبو داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : « ليس منا من لم يرحم صغيراً ، ويعرف حق كبيراً » .

- وروى أبو داود عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من رحل الله تعالى إكرام دي نسة المسلم ، وحامل القرآن غير العربي فيه والحقاق عنه (أي التارك) ، وإكرام دي السطك المقسط (العادل) » .

- وروى أبو داود عن ميمون بن أبي شبيب رحمه الله أن عائشة رضي الله عنها مر بها سائل فأعطته كسرة (قطعة خبز) ، ومر بها رجل عيب ثياب وهيشة فدفعته فأكل قبل لها في ذلك ؟ فقلت قال رسول الله ﷺ : « أرلوا الناس منارهم » وفي رواية : (أمرت رسول الله ﷺ أن يزل الناس منارهم) .

- روى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « أراني في المنام أقسوك بسوك فجاءني رحلان أحدهما أكبر من الآخر ، فاولت السواك الأصغر (منها) ، فقبل بي كبر فدفعته إلى الأكبر منهما »

ولستخلص من مجموعة هذه الأحاديث الصحيحة الأمور التالية :

(أ) أنزال الكبير منزله اللاتفة به :

كأن يستشار في الأمور ، ويقدم في المجلس ، ويبدأ به بالصياغة . تحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام : « أنزلوا الناس منازلهم » . وفي يؤكد هذا مرواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن شهاب بن عباد أنه سمع بعض وفد عبد القيس وهم يقولون : قدما على رسول الله ﷺ ، فشدت فرجهم ، فمما انتبها إلى القوم أوسعوا لنا ، ففعدنا ، فرحب بنا سي ﷺ ، ودعانا ، ثم نظر إلينا ، فقال : من سيدكم وريعكم ؟ فشرنا جميعا إلى المفر بن عائد .. فلما دنا منه لمسنا أوسع القوم له حتى انتهى إلى النبي ﷺ . فععد عن يمين رسول الله ﷺ ، فرحب به وألصقه ، وسأله عن بلادهم ... إلى آخر الحديث .

ومن الأمور المسلم بها والجمع عليها لدى أهل الحديث أن أصحابه رضي الله عنهم كانوا يهذؤون بالصياغة الرسول ﷺ ، ثم من كان على يمينه ، فطل هذا المعنى سنة متبعة من هديه عليه الصلاة والسلام .

(ب) البدء بالكبير بالأمور كلها :

كأن يتقدم الكبير على الصغير في صلاة الجماعة ، وفي التحدث إلى الناس ، وفي الأئمة والعطاء عند التعامل ... لما روى مسلم عن أبي مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يمسخ ساكبا في الصلاة ويقول : (استروا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليسى منكم أولو الأعلام والشهي (هم الرجال البالغون) ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم) .

وروى الشيخان عن أبي يحيى الأنصاري قال : انطلق عبد الله بن سهل ومحبصة إلى مسعود بن خبير وهي يومئذ صلح ، ففترقا فألقى محبصة إلى عبد الله وهو ينشط في دمه قليلا ثم قدم المدينة ، فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحبصة وحريصة أما مسعود إلى أبي ﷺ ، فذهب عبد الرحمن يكلم ، فقال عليه الصلاة

والسلام . « كَرَّ كَبِيرٌ » (أى يتكلم الأكبر سناً) ، وهو - أى عبد الرحمن - أحدث^(١) القوم . إلى آخر الحديث ومسق أن ذكرنا قبل قليل حديث السواك ، وأنه عليه الصلاة والسلام أمر في أسام أن يلوله إلى الرجل الأكبر .

(ج) الترهيب من استحقاق الصغير من الكبير

كَانَ يَهْرَأُ مِنْهُ ، وَيَسْحَرُ عَلَيْهِ ، وَهَوَّجَهُ كَلَاماً سَيْنَأً إِلَيْهِ ، وَبَسَى الْأَدَبَ فِي حَصْرِهِ ، وَيَهْرُ فِي وَجْهِهِ ... لما روى الطبراني في الكبير عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال « ثلاث لا يستحلف بهن إلا منافق . ذو النية في الإسلام ، وذو نعلم وإمام مقسوط » .

ويتصرع عن هذه المعاني في توقير الكبير فصائل اجتماعية شرعية ترتبط بالاحترام ، على المربين أن يُحَلِّقُوا أولادهم عليها ، ويأمرهم بها :

(أ) الخياء

وهو يُحَلِّقُ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقِيحِ ، وَمَنْعِ مِنَ التَّغَصُّرِ فِي حَقِّ الْكَبِيرِ ، وَيُلْغِى إِلَى إِعْطَاءِ ذِي الْحَقِّ حَقَّهُ ..

هذا (كان الخياء حيزاً كنه) كما روى الشيخان عن عمران بن حصير .
ومما يدل على فصيحة الخياء ما رواه مطيري عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « لو كان الخياء رجلاً لكان رجلاً صالحاً ، ولو كان لمحبس رجلاً لكان رجلاً سيئاً » .
وروى ابن ماجه والترمذي عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما كان المحبش في شيء إلا شانه ، وما كان الخياء في شيء إلا رانه » .

(١) أى أحدثهم سناً

وروى مالك وابن ماجة عن زيد بن طلحة عن ركانة يرفعه قال رسول الله ﷺ :
« إن لكل دين خلقاً وعشق الإسلام الحياء »

وروى البخاري ومسلم عنه عليه الصلاة والسلام : « والحياء شعبة من الإيمان » .

فلا عجب بعد هذه التوجيه النبوي في فضيلة الحياء أن يخلق أبناء الصحابة
هذه الخلق الرقيق ، وأن يظهر بؤاده أمام من يكبرهم سناً ، ويعطوهم منزلة ..

روى الشيخان عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : (لقد كنت على عهد رسول
الله ﷺ علامةً يكتب أحفظه عما يمضي من القوم إلا أن هما رجلاً هم أسن
مني) .

(ب) القيام للقادم :

القيام للقادم كاصيف أو المسافر أو العالم أو الكرم .. أدب اجتماعي نبيل يحث
أن يؤمر الولد به ، ويتخلق عليه للأدلة التالية :

(أ) روى البخاري وأبو داود وترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت :
« ملأته أحد أشبه سمناً ودلاً وهديا برسول الله ﷺ - في قامها
وقعودها - من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، قال : وكانت إذا دخلت على
النبي ﷺ قام إليها فقلها وأجلسها في مجلسه ، وكان النبي ﷺ إذا دخل
عيناها قامت من مجلسها وقبلته وأجلسته في مجلسها »

ب (وروى النسائي وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه : « كان النبي ﷺ
يحدثنا فإذا قام قما قياماً حتى مره دخل إلى بعض أزواجه » .

(ج) وروى أبو داود عن عمر بن الخطاب أنه سمعه أن رسول الله ﷺ كان جالساً فأقبل أبوه من الرضاة فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر فجلست عليه ، ثم أقبل أخوه من الرضاة فقام رسول الله ﷺ فأجلسه بين يديه

(د) وروى الشيخان أن سعد بن معاذ لما دعا إلى المسجد قال النبي ﷺ : « قوموا إلى سيدكم أو خيركم » .

(هـ) ومن الأحاديث الصحيحة الثابتة الدالة على جواز القيام ما جاء في حديث ابن مالك لمعنى عمه ، وهو يقص حبر تخلفه عن عروة نبوك قال : فاصبغت أنتم رسول الله ﷺ ، فتنقاي الناس فوجاً فوجاً بهتوني بالتوبه ، ويقولون : لتنهك توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ حوله ساس ، فقام إليّ طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه بهرول حتى صابحي وهنائي ..

وقد استدل أهل العلم والاجتهاد من مجموع هذه الأحاديث وغيرها على جواز القيام لأهل العلم والفصل في المواسم والمساكن .

وأما ما ثبت أنه ﷺ صلى عن القيام فمحمول على من قصد القيام بداته ، واستشره وتطلع إليه ، ومحمول كذلك على تقليد صفة حمدة من القيام فيها معنى الكثير وتحظيم كل يستحقه الأعاجم في تعظيم بعضهم بعضاً كأن يقعد العظيم بكرماً محلاً والباس حوله وتصور .

(ج) تفهيم يد الكبير :

ومن الآداب الاجتماعية التي يسعى أن يعتادها الولد ، ويحرص المربي على تنميتها والتخلق بها أدب تفهيم يد الكبير ، وهذا الأدب الاجتماعي من أثر كبير في تعليم الولد لتواضع والاحترام وخصص الجناح وإنزال ساس مصلهم ..

ومما يدل على هذا حديث الرسول ﷺ ، وعمل الصحابة ، واجتهاد الأئمة .

(أ) أخرج أحمد والبخاري في (الأدب الصغير) ، وأبو داود ، وابن الأعرابي عن رارع وكان في وفد (عبد القيس) قال : لما قدمنا المدينة جعلنا نشادر من رواحلتنا ، فنقبل يد النبي ﷺ ورجله .

(ب) وروى البخاري في الأدب المفرد عن الخازن عن عامر قال : فدما ، فعيل ذلك رسول الله ، فأخذنا بيده ورجليه بقضها .

(ج) وأخرج ابن عساکر عن أبي عمير : أن زيد بن ثابت قرئت له دابة ليركبها فأخذ ابن عباس يركبها ، فقال زيد : سمع يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال : هكذا أمر أن يفعل بكبرائنا وعلمائنا ، فقال زيد : أرتي بذلك ؟ فأخرج يده فقبلها فقال : هكذا أمرنا أن فعل بأهل بيت نبينا !! .

(د) وروى البخاري في الأدب المفرد عن صهيب قال : رأيت عبداً يقبل يد العباس ورجليه .

(هـ) وأخرج الحافظ أبو بكر المقرئ عن أبي مالك الأشجعي قال قلت لأبي أبي لؤي دؤلي يدك التي بايعت بها رسول الله ﷺ ، فدأوك فقبلها

هذا عيسى من مفيض مما ثبت في تقييد أهل العلم وتفصيل .. مما على المرير إلا أن يعودوا أطلعهم على هذا الخلق الكريم ، والأدب الرفيع حتى يشؤوا على التواضع الحتم ، والأخلاق العالية الندية في احترامهم الكبار ، وتوقيرهم العظماء ، وتعاملهم مع الآخرين ..

ولكن على المرير أن يتنبهوا في تحييد الولد على العيم والتفصيل إلى أمرهم هامير

الأول : ألا يُعالوا^(١) في ذلك ، لما للمغالة من تغاض عن المساوىء ، ومجادة للحق ، واسكاس لحقيقة الاحترام ، وتحطيم لشخصية الولد النفسية .

الثاني : ألا يتهدوا عن الحد الذي أمر به الشرع الإسلامي كالانحاء أثناء انقيام ، أو الركوع أثناء التفتيل .

* * *

تلكم أهم الأسس التي وضعها الإسلام في مراعاة حقوق الآخرين ؛ فما عن المربين إلا أن يستنوا الأولاد عليهم ، ويلقوهم زبها ، ويرشدوهم زلب ، حتى يندرج الولد على احترام الكبير ، وإكرام ذي الشبة .. وحتى يفهم مند عومة أطفاره حق من يكبره سنأ ، وأدب من يفوقه عماً ومضلاً ومزلة ..

ولاشك أن المربي حين يصح بين يدي الجيل هذه القواعد في تخليق الولد على احترام الآخرين ، والتأدب معهم ، وإحسان إليهم .. فالولد يدفع بكلية إلى توفير ذوي الفضل وإحلال ذي الشبة .. وهذا لعمرى غاية الأدب . ومنتهى التوقير واحترام فما أحوجا إلى مربي أكابر ومعلمين أفاضل .. يفهمون حقائق التربية في الإسلام ، لم يطلقون حادين عزمين إلى تعويد هذا الجنس هاتيك المكارم ، وتخليقهم على هذه الفضائل ، وتأديبهم على هذه الحصال !! .

فإن هم اطلقوا في هذه السيل . وصمموا على تعيذ هذا المنهج وصلت الأمة الإسلامية إلى لذروة في الخلق الاجتماعي النبيل . والأدب الإسلامي الرقيق .. وعدت إلى مخرج المؤمنون بالجيل الباشي واختمع الفضل . والاستقرار المشود .

* * *

(١) المغالة هو الإطراء في القيام والتفتيل عن الحد المحدد المتعارف عليه

٣ - التزام الآداب الاجتماعية العامة

ومن القواعد التي وضعها الإسلام في تربية الولد اجتماعياً تعريضه منذ نعومة أظفاره على آداب اجتماعية عامة ، وتحليقه على مبادئ تربوية هامة حتى اذا شب الولد عن الطوق . وتدرج في سبي الطفولة وأصبح يدرك حقائق الأشياء . كان تعامله مع الآخرين في عية البر والإحسان . وكان سلوكه في المجتمع في منتهى المحبة وملازمة ، ومكارم الأخلاق ..

ولاشك أن هذه الآداب الاجتماعية التي سأفصل عنها في هذا البحث مرتبطة كل الارتباط بمبحث (عرس الأصول النفسية) الذي فصلنا عنه في أول هذه الفصل . لأن التعامل الاجتماعي . والتزام الآداب العامة حينا يقوم على عقيدة الإيمان والتقوى . ومبادئ الأخوة والرحمة . ومكارم الإيثار واحلم .. فإن تربية الولد الاجتماعية تلهج مراتب العلية ، وعمايت المنى .. بل يظهر الولد في سلوكه وأخلاقه وتعامله في المجتمع على أحسن ما يظهر به إنسان سوي ، وعاقل ذكي ، وامرؤ حكيم ، ورجل متوازن ..

وهنا ما حرص عليه الإسلام في وضع المساهج التربوية لتكون الولد خلقاً . وإعداده سلوكاً واجتماعياً ..

وإذا كنا نضع لكل مبحث في التربية الاجتماعية مخططاً عرضة توصح للمربين السبيل ، ونتم لهم الطريق .

فإن المخطط العرضة الهامة لهذا المبحث هي كما يلي .

- ١ - أدب الطعام والشراب .
- ٢ - أدب السلام
- ٣ - أدب الاستئذان .
- ٤ - أدب المجلس .
- ٥ - أدب الحديث .
- ٦ - أدب المزاح .
- ٧ - أدب التهنئة .
- ٨ - أدب عيادة المريض .
- ٩ - أدب التعزية .
- ١٠ - أدب المعطس والتشوف

وإن شاء الله فسأتكلم عن كل أدب من هذه الآداب الاجتماعية شيء من التمهيد ، ليقوم المرنى على غرسها وتعميقها في بولد . وعلى الله تكاليف ، وهو المستعان :

٩ - أدب الطعام والشراب :

للطعام آداب على مرتب أن يعلمها بولد . ويرشده ربها ، ويلاحظه في أمر تطبيقها ، وهي على الترتيب التالي :

(أ) غسل اليدين قبل الطعام وبعده :

ما روى أبو داود والترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « بركة الطعام أوصوه قبله ووصوه بعده » .

وروى ابن ماجه والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال - سمعت رسول الله ﷺ يقول . « من أحب أن يكثر الله غير بينه فهو أحب إذا حصر عداؤه وإذا رفع »

(ب) التسمية في أوله والحمد في آخره :

له روى أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت :
قال رسول الله ﷺ : « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن منسي أن
يذكر اسم الله تعالى في لونه هليل ، باسم الله أوله وآخره » .

وروى الإمام أحمد وغيره أن النبي ﷺ كان إذا أكل وشرب قال : (الحمد لله
الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين) .

(ج) ألا يحيب طعاماً قدم إليه :

لهما روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « ما عاب رسول الله ﷺ
طعاماً قط : إن اشتهاه أكله ، وإن كرهه تركه » .

(د) أن يأكل بيمينه ويماً يليه :

لهما روى مسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنتُ علامة في
حجر^(١) رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تطيش في الصحفة (تتحرك في الألاء) ،
فقال لي رسول الله ﷺ : « يا علام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » .

(هـ) ألا يأكل متكاً :

لهما فيه من الصبر الصحي وطواهر الكبير ، روى البخاري عن أبي جحيفة وهب
ابن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « لا تأكل متكاً »

وروى مسلم عن نس رضي الله عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ جالساً
مقعياً^(٢) يأكل تمراً » .

(٢) أي تحب ظهه

(١) يعني - هو الذي يلصق إليه الأرض ويصعب سلكه .

(و) يستحب التحدث على الطعام :

لما روى مسلم عن جابر رضي الله عنه « أن النبي ﷺ سأل أهله الأدم ، فقالوا : ما عندنا إلا خبز ، فدعى به فجعل يأكل منه ويقول : نعم الأدم الخبز ، نعم الأدم الخبز » . وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يتحدث إلى أصحابه وهو يأكل على المائدة في أكثر من مناسبة .

(ز) يستحب أن يدعو لمضيفه إذا فرغ من الطعام

• روى أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ جاء في سعد بن عباد ، فجاء بهر وبيت^(١) فأكل ، ثم قال النبي ﷺ : أطهر عنكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصحت عليكم الملائكة » .

(ح) ألا يبدأ بالطعام ويوجد من هو أكبر منه :

لما روى مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال : « ك إذا حضرتنا مع رسول الله ﷺ طعاماً لم نضع يدي حتى يبدأ رسول الله ﷺ بوضع يده »

(ط) ألا يستهتر بالنعمة

لما روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أكل طعاماً لم يمس أصابعه ثلاث . وقال إذا سقط لقمه أحكم ملياً بحدته وليبسط بها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان . وأمرنا أن نسلت لقصة ، وقال : (إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة) .

(١) عند أبيه . والبطاني ضرب إلى رساء وهو الصواب ، قال الحافظ وما الزب إلا تصحيفاً عن الزب

أما آداب الشرب فهو كما يلي :

(أ) استحباب التسمية والحمد والشرب ثلاثاً

لما روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا تشربوا وحدهم كشرب العير ولكن اذنبوا منى وثلاث ، وسقوا إذا أنتم شربتم ،
واحمدوا إذا أنتم فعدتم » أي انهم من لشرب

(ب) كراهية الشرب من قم السقاء :

لما روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن « أبي رسول الله ﷺ » أن
شرب من قم السقاء أو القربة (أي منها) « . سقاء الشرب للفقير الاجتماعي ،
وعامة أن يكون قد وقع في الماء ما يفسد بالصحة

(ج) كراهية النقع في الشراب :

لما روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ » أن يشرب
في الإبر أو ينقع فيه « ولا ينقى مدي هذا السق والنفس من الأضرار بصحة ،
وبإضافة الآداب الاجتماعية .

(د) استحباب الشرب والأكل في حال الجلوس

لما روى مسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ « أنه من أن يشرب رجل
قائماً ، قال فائدة : فكل لأسى . فالأكل ؟ قال : « ذلك أشرف » . وفي رواية مسلم
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لا يشرب أحد منكم قائماً ، ممن سبي
فليستقي » (أي يتبع) .

وما صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه شرب قائماً فبيان الجور . لأن يكون الشرب
في حالة يكون الشرب فيها قائماً أفضل من الشرب جالساً شربه عليه لصلاة والسلام
من ماء زمزم قائماً تخفيفاً لبناً ، يريد الله بك اليسر ولا يريد بك العسر .

(هـ) النبي عن الشرب من آية الذهب والعصاة :

ما روى الشيخان عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « من شرب في آية لعصاة فرما يجرجر في بطنه نار جهنم » . وروى المسلم : « من شرب في آية من ذهب أو عصاة فرما يجرجر في بطنه ناراً من جهنم لما لا استعمال هذه الآية من مظهر الكبر والاستعلاء ، وجرح كرامة بغيره .

(و) النبي عن امتلاء المعدة في الأكل والشرب

ما روى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه ، يحسب ابن آدم لقيماً يقمن صلبه ، فإن كان لا بد فاعلا ، غثت لظماؤه ، وثثت بشرائه ، وثثت لنفسه »

فعل المربين أن يتقيدوا بهذه الآداب ، وأن يعلموها أولادهم ليتأدوها في حياتهم الاجتماعية ، وفي تعاملهم مع الناس

٢ - أدب السلام :

للسلام آداب ، هي المربي أن يرسحها في الولد ، ويعوده إياها ، وهي مرتبة كما يلي :

(أ) أن يعلمه أن الشرع أمر بالسلام :

أمر الله به في قرآنه حين قال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْأَلُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾

(النور : ٢٧)

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾
(النور : ٦١)

وَأَمَرَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ لِي تُدِيَّيَهُ لِأَمْتِهِ : رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ الْعَاصِمَ بْنَ رَحْلَةَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيَّ الْإِسْلَامِ حَرٌّ ؟ قَالَ : « نَظْمُ الطَّعَامِ وَفَقْرُ السَّلَامِ عَلَى مَنْ عَرَفْتَهُ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَدْخُلُوا بَيْتًا حَتَّى تَسَلِّمُوا . وَلَا تُؤْمَرُوا حَتَّى تَعْبُدُوا . أَوَّلًا أَذَلَّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا عَلَّمْتُمُوهُ تَحَايِبُهُمْ ؟ أَفَشَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » .

(ب) أَنْ يَعْلَمَهُ كَيْفِيَّةُ السَّلَامِ :

وَهُوَ أَنْ يَقُولَ الْمُنْدِيءُ بِالسَّلَامِ « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ » ، وَيَقُولَ الْمَجِيبُ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ . « وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ » وَلَوْ كَانَ الْمُسْلِمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا .

وَهَذَا التَّعْيِيمُ لَكَيْفِيَّةِ السَّلَامِ مُسْتَعَادٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّصَحِيحَةِ : رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « عَشْرٌ » ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ ، فَقَالَ « عَشْرُونَ » ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ ، فَقَالَ « ثَلَاثُونَ » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا جَهْلٌ يَهْرَأُ عَلَيْهِ السَّلَامُ » ، قَالَتْ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

(ج) أن يعلمه أدب السلام :

وهو تسليم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير .
والصغير على الكبير . لما روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ : « يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد . والقليل على
الكثير » ، وفي رواية البخاري : « يسلم الصغير على الكبير » .

(د) أن يتباه عن السلام الذي فيه تشبه بالأجانب :

لما روى الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال :
« ليس منا من تشبه بغيرنا . لانشبهوا باليهود ولا بالنصارى ، فإن تسليم اليهود
الإشارة بالأصابع ، وتسليم النصارى الإشارة بالكعب » ، وفي هذا الهمي تمييز
لخصائص هذه الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم الأخرى في آدابها ، لاجتماعية ،
ومزاياها السلوكية والأخلاقية .

(هـ) عل المرئي أن يبدأ الأولاد بالسلام .

عليماً منه وتعويداً ، اقتداء بالمرئي الأول عليه ، الصلاة والسلام حيث كان يسلم
على الصبيان إذا مر بهم ، وروى الشيخان عن أنس رضي الله عنه « أنه مرّ على
الصبيان يسلم عليهم وقال : كان النبي ﷺ يمعنه » ، وفي رواية لمسلم : « أن
رسول الله ﷺ مرّ على سلمان مسلم عليهم » . وفي رواية أبي داود « أن النبي ﷺ
مرّ على سلمان يمعنون مسلم عليهم » . وفي رواية ابن السني قال لهم : « السلام
عليكم بالصبيان » .

(و) أن يعلمه أن يرد على غير المسلم بلفظ « وعليكم » :

لما روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا

سلم عليكم أهل الكتاب فعولوا : وعليكم « . كما عليه أن يعلمه ألا يبدأ أهل الكفر
بالسلام لمحدث مسلم « لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام . » .

(ز) أن يعلمه أن الابتداء بالسلام سنة ، والرد واجب :

لم يروى ابن السني عن النبي ﷺ أنه قال : « من أحاب السلام فهو به ، ومن
لم يحب فليس بها » .

وروى الترمذي عن أبي أمامة قبل : يا رسول الله ، الرجلان يتقبضان أحدهما يبدأ
بالسلام ؟ قال : « أولاهما بالله تعالى » . وفي رواية أبي داود : « إن أولى الناس
بالله من بدأهم بالسلام » .

وعلى المرء أن يحسن الرد أن هناك أحوالاً خاصة يكره فيها سلام . من هذه
الأحوال : المتوضيء ، ومن في الحمام ، ومن يأكل ، ومن يقاتل . وعلى بالي بغيره ،
وداكرته ، وملب في الخلع ، وحبيب في الجمعة أو غيرها ، وواخط في مسجد أو
غيره ، ومقرر فقه ، ومشتغل في درس ، وباحث في علم ، ومؤذن أو معجم بصلاته ،
ومن على حاجته ، أو مشتغل بالقضاء أو ما ساكل ذلك .. فمن سلم في حالة
لا يستحب فيها السلام لم يستحق المسلم جواباً .

فعل المرء أن يتميدوا بأداب اسلام ويعلموها ولادهم ليعادوها في حياتهم
الاجتماعية ، وفي تعاملهم مع الناس .

٣ - أدب الاستئذان :

وبلاستعداد آداب فعل المرء أن يرسحها في الولد . ويعلمها إياه امتثالاً لقوله
بارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا
الْخُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ
الظُّهْرِ رَمْسًا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوَارَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ
بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ يَخْتَلِعُ عَلَيْكُمْ فِي بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ . وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ .. ﴾

(النور : ٥٨ ٥٩)

بأمر الله سبحانه المريد في هذه النص القرآني أن يرشدوا أطفالهم الذين لم يبلغوا
س السبعين ، إلى أن يستأذنوا على أهلهم في ثلاثة أحوال :

الأول : من قبل صلاة الصبح لأن الناس إذا ذاك يكونون نياماً في مرشهم .

الثاني : وقت الظهيرة (أى لقيولة) لأن الإنسان قد يصعب ثيابه في تلك الحال مع
أهله .

الثالث : من بعد صلاة لعشاء لأنه وقت يوم وراحة .

وشرع الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة لما يخشى أن يكون الرجل أو المرأة في
حاجة لا يجب أن يقطع عليها أحد من أولاده الصغار

أما إذا بلغ الأطفال س البلوغ والرشد فعليه أن يستأذن في هذه الأوقات
الثلاثة وفي غيرها امتثالاً لقوله بآرك وتعالى :

﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ .. ﴾

ولا يحصى ما في هذه المقتبات انقراية من اهتمام الإسلام في تربية الولد اجتماعياً وتكوينه سلوكياً وحقيقياً .. حتى إذا بلغ سن تشييب كان النموذج الحلي عن الإنسان الكامل في أدبه وحلقة . وتصرفه واثاره ..

وللاستذنان آداب أخرى وهي مربية كما يلي :

(أ) أن يسلم ثم يستأذن :

ما روى أبو داود أن رجلاً من بني عامر استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال : أألم ؟ فقال رسول الله ﷺ لخدمته « أخرج إلى هنا فعلمه الاستاذن . فقال له قل : لسلام عليكم . أأدخلك ؟ فسمعه الرجل فقال : السلام عليكم . أأدخلك ؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل . »

(ب) أن يعلن عن اسمه أو صفته أو كنيته :

لما جاء في الصحيحين في حديث الإسراء المشهور قال رسول الله ﷺ : « ثم صعد جبريل إلى السماء الدنيا فاستفتح (فرع الباب) ، فقيل من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . ثم صعد بي إلى السماء الثانية والثالثة وسالهم . ويقال في باب كل سماء من هذا ؟ فيقول : جبريل . »

وفي الصحيحين عن أبي موسى لما جلس النبي ﷺ على سر الستاد ، وجاء أبو بكر فاستأذن ، فقال أبو موسى من ؟ قال : أبو بكر ثم جاء عمر فاستأذن ، فقال : من ؟ قال : عمر ، فلم يثنان كلث .

وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال « أتيت النبي ﷺ فدفقت الباب فقال من ذا ؟ ففتت - أنا ، فقال عليه الصلاة والسلام - أنا أنا ؟ كأنه كرهها . »

(ج) أن يستأذن ثلاث مرات :

ما في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الاستذان ثلاث ، فإن أذن نك وإلا فارجع »

وبحسب أن يكون بين استئذان المرة الأولى والثانية انتظار مقدار صلاة أربع ركعات مظنة أن يكون استئذان عنه في صلاة أو في قضاء حاجة .

(د) أن لا يذيق الباب يصف

ولاسيما إن كان رب المنزل أباه أو أستاذه أو ذا فصل . أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) عن أنس رضي الله عنه « أن أبوب رسول الله ﷺ كانت يفرع بالأصابع » . وكان السلف يقرعون أبواب أشياخهم بالأطراف . وهذا يدل على مبالغتهم في الاحترام والأدب . وهو حسن لمن قرأ عمله من يابه ، وأما من بعد عن أبواب يفرع بحسب ما يحصل به المقصود . وأما إذا كان على الباب جرس كما جرى المعروف اليوم . يفرع مستأذن بقرع حقيقه لطيفة لدل على نطقه وكرم أخلاقه وحسن معاملة

(هـ) أن يتحول عن الباب عند الاستذان :

مظنة وقوف امرأة أجنبية أثناء فتح الباب ، والاستذان شرع من أجل النظر ، وهذا ما أكدته عليه الصلاة والسلام لأصحابه حين قال :- كما روى الشيخان - « إنما جعل الاستذان من أجل البصر » .

وروى الطبراني عن عبيد الله بن يسر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تأتوا البيوت من أبوابها ولكن اتوها من جوانبها مستأذنين فإن أذن لكم فادخلوا وإلا فارجعوا » ؛ وروى أبو داود « كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم

يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول : السلام عليكم ، السلام عليكم .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أطلع في بيت قوم فقد حس لهم أن يفتقروا عنه » . وفي رواية لنسائي أنه ﷺ قال : « من أطلع في بيت قوم ففتقروا عنه فلا دية ولا نكاح » .

(و) أن يرجع إذ قال له رب المنزل ارجع :

نقوله تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ . »

(النور ، ٢٧ - ٢٨)

وعن استئذان الأعداء في ديت حرج ولا عصاة لامتثال أمر الله سبحانه في الرجوع .

قال قتادة : فإن بعض المهاجرين : لقد طلعت عمري كله هذه الآية ، فما أدركتها أن أستاذن على بعض إخواني فيقول لي : رجع ، فأرجع وأنا مغضب .

هذه أهم القواعد التي وضعها الإسلام في آداب الاستئذان ، فما على المربي إلا أن يتقيدوا بها ، ويعلموها أولادهم ، ليعتادوها في حياتهم الاجتماعية ، وفي تعاملهم مع الناس

٤ - أدب المجلس .

بمجلس آداب ، على المرء أن يسمي المود ، ويرشده إتياء ، ويلاحظه عند تضييفها ، وهي مرتبة كالأهل :

(أ) أن يصافح من يلقي بهم في المجلس :

لما روى ابن السني وأبو دلود عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إذا التقى المسلمان ، فتصافحا وحمدا الله تعالى ، واستمعرا غفر الله عز وجل لهما » .

وروى الترمذي وابن ماجة وغيرهما عن البراء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا »

وفي الموطأ للإمام ماث عن عطاء الخراساني قال : « قال لي رسول الله ﷺ : تصافحوا يذهب البئ (الحقد) ، وتهادوا تحببوا وتذهب لشجاء » .

(ب) أن يجلس في المكان الذي تخصصه له رب المنزل :

لكون رب المنزل أعرف بالمكان الذي يجلس فيه صبيته . وهو صاحب الحق في ذلك ، وقد قيل قديماً « أهل مكة أدرى بشعابها » وقيل حديثاً : « ورب البيت أدرى بالذي فيه » ، وهذا يتفق مع قوله تبارك وتعالى .

﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ، وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ﴾ .

سور ٢٤

فانصيف - كما قررت الآية - رهن إشارة مضيقه في كل شيء حتى الرجوع ، ويتفق مع قوله عليه الصلاة والسلام : « ومن دخل دار قوم فليجلس حيث أمروه فإن القوم أعلم بعورة دارهم » . مجمع الروائد .

(ح) أن يجلس في محادثة الناس لآلي ومطهرهم .

وهو أدب اجتماعي كريم لأنه إذا جلس في الوسط استدر بعض الناس نظره فيؤدبهم بذلك ويسويه ويسعوه .

روى أبو داود بسناد حسن عن جديفة بن النعمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ (لعن من جلس في وسط الحلقة) ؛ وروى الترمذي عن أبي مخنف « أن رجلاً قعد وسط حنقة فقال جديفة ملعون عن سنان محمد ﷺ من جلس وسط الحلقة » .

وهذا محمود إن كان في المجلس معه ، وأما إن كان في المجلس ضيق وضطر
أساس أن يجلسوا في الوسط فلا إثم ولا خرج بقوله باري وتعالى . ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾

(د) أن لا يجلس بين اثنين إلا بإذنهما :

د رواه الترمذي وأبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « لأجل لرحل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما » ، وفي رواية لأبي داود (لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما)

(هـ) أن يجلس القادم حيث ينتهي به المجلس

هـ روى أبو داود والترمذي عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال . « كما إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدهما حيث ينتهي »

وهذا محمود إن كان القادم رجلاً عادياً ، أما إن كان ذا قدر من علم . أو من منزلة من جاه . فلا بأس من الحاضرين أو رب المنزل أن يصعوه في المكان المناسب بقوله عليه الصلاة والسلام : « أمروا الناس من حيث هم » ، وسبق أن ذكرنا ، أن عهد عبد القيس حين قدموا على النبي ﷺ كيف رحب بهم ، وأوسع لهم ، وقرب رعيهم لئلا يندب من عائد إليه ، وأقعداه عليه الصلاة والسلام على يمينه بعد أن ركب به وألصقه

(د) ألا يجازى النان في حضرة ثالث في المجلس :

لما روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى^(١) اثنان دون الثالث من أجل أن ذلك يحرمه » . والعلة في السبي أن الثالث يظن الظنون ، ويعجز لعدم الاكتراف به ؛ أما إذا تناجى اثنان دون اثنين أو أكثر فإنه يجوز إن لم يورث ذلك شيئا .

(ز) من مخرج من مجلسه لحاجة ثم رجع إليه فهو أحق به :

لما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به » .

(ح) أن يستأذن قبل انصرافه من المجلس :

لقوله عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان « إنما جعل الاستئذان من أجل البصر » ، وهذا يشمل استئذان الدخول ، واستئذان الانصراف .. وهذا غاية ما حرص عليه الإسلام في الحفاظ على حرمة البيوت . وصيانة الأغراض والمحرمات .

(ط) أن يقرأ دعاء كفارة المجلس :

لما روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يقوم من المجلس قال : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستعفيك وأتوب إليك » ، فقال رجل يا رسول الله إني لأتقول قولاً ما كنت تقول فيما مضى^٢ قال : « ذلك كفارة لما يكون في المجلس » .

هذه أهم القواعد التي وضعها الإسلام في آداب المجلس ، فما على المربين إلا أن ينمونها ، وينشئوا بها ، ويعلموها أولادهم ، ليعتادوها في حياتهم الاجتماعية ، وفي تعاملهم مع الناس

• - أدب الحديث :

ومن الآداب الاحتشاع العامة التي ينبغي على المربي أن يعيروفه أهني مهمه تعويد الولد مند صغر عن أدب الكلام ، وأسبوت الحديث . وأصول الخور حتى إذا مرعرع الولد ، وطلع من السور عرف كيف يحدث انس ، وكيف يستمع منهم ، وعلم كيف يخاورهم ويخل السور عليهم .

وهذه جملة آداب من أدب الحديث نسردها لتكون للمربين نصرة وذكرى :

(أ) التكلم باللغة العربية الفصحى .

لكون اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، ولغة سبنا عنه أفضل الصلاه وأتم التسليم ، ولغة الرعل الأول من أصحابه لكرام وصول الله عليهم أجمعين ، ولغة من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فمن المجهود هذه اللغة أن يعدل عنها ، ويتكلم بلغة عامة لا تمت إلى العربية صفة ولا بسب ، ودية لإنسان فصاحة لسانه ، وجمال الرجل حلالة مطلقه ..

روى الحاكم في مستدركه عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال : أقبل العباس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وعليه حلس . وله صغيرتان . وهو أسف . فلما رآه تسم . فقال لعباس يا رسول الله ما أضحكك ؟ أضحك الله منك . فقال « أعجبي جمال عم النبي ﷺ ، فقال العباس . ما الجمال ؟ قال . « اللسان » : وعند العسكري : ما الجمال في الرجل ؟ قال « فصاحة لسانه » .

روى الشيرازي والديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ما رأي أب أفصح منك ؟ هو . « إن الله تعالى لم يخلقني لحناً ، احذر لي حير لكلام : كتابه الغراء »

(ب) التمهّل بالكلام أثناء الحديث :

ومن أدب الحديث التمهّل في الكلام حتى يفهم المستمع المراد منه ، ويعقل من في المجلس معنى الحديث ويتدبروه ، وهذا ما كان يفعله النبي ﷺ تعليمًا لأمنته ؛ روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها : « ما كان رسول الله ﷺ يسرد الحديث كسردهم هذا ، يحدث حديث لو عدّه العاذ لأحصاه » وزاد إسماعيل في روايته « إنما كان حديث رسول الله ﷺ فهما نعمهما القلوب » .

وروى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان كلامه ﷺ فصلا يفهمه كل من سمعه »

(ج) النهي عن التكلف في الفصاحة :

ومن أدب الحديث الاعتماد عن التطع في الكلام . والتكلف في فصاحة اللسان . لما روى أبو داود والترمذي بإسناد الخيد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل يُبعض البليغ من الرجال ، الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقر بلسانها » (١) .

وفي الصحيحين عن أنس أن النبي ﷺ « كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى يفهمه » ، وإذا أتى على قوم سلّم عليهم .. وكان ﷺ يتكلم بكلام فصل لاهرز (٢) ولا تهرز ، ويكره التهرز في الكلام والتشذيق به (أي التكلف) .

(د) مخاطبة على قدر الفهم :

ومن أدب الحديث أن يتحدث المتكلم بأسلوب يناسب ثقافة القوم ويضرب مع عقولهم وأفهامهم وأعمارهم لقوله عليه الصلاة والسلام « أمرنا معاشر الأنبياء أن نُحدث الناس على قدر عقولهم » (٣) .

(١) قال في النهاية . « هو الذي يشذ في الكلام ، ويصعب له لسانه ويلعب كما تلعب البقرة الكلبة بلسانها لما »

(٢) الهرز والهرز . الكثير والقليل

(٣) رواه الألباني بإسناد صحيح وله شاهد كثره مع الحديث في مرقاة المفاتيح ، أرجع إلى كتاب « كشف المقفلة » للمصطفى لفظ « أمرنا »

وفي صحيح البخاري عن عبيد موقوماً : « حدثوا الناس بما يعرفون أحبون أن يكذب الله ورسوله » .

وفي مقدمة صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة » .

وللتبليسي عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه : « لا تعتمدوا أمتي من أحاديثي إلا ما تحمده عقولهم ، فيكون فتنة عليهم » .

(هـ) التحدث بما لا يُحل ولا يُمل .

ومن أدب الحديث إعطاء الحديث حقه حيث لا يصل الأمر إلى الاختصار المختل ، ولا إلى التطوال المجل ، ليكون الحديث توفيق في نفوس السامعين . وأشوق إلى قلوبهم .. روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : كنت أصلي مع النبي ﷺ ، فكانت صلاته قصداً ، وحديثه قصداً . (أي وسطاً) . وروى الإمام أحمد وأبو داود من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : شهدت مع رسول الله ﷺ الحممة ، فقام متوكفاً على عصا - أو هوس - فحمد الله وأثنى عليه ، فكانت كلمات خميسات طيبات مباركات .

وفي الصحيحين : (كان ابن مسعود يذكرنا في كل خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لو ددت أملك ذكرتنا كل يوم ، فقال إنه يحسي من ذلك أني أكره أن أملككم ، وإني أنحولكم) (أنمهلكم) بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ ينحولنا مخافة الآمة عينا) .

ولا بأس بالاستشهد بشواهد الشعر ، وطرائف الحكمة ، لقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : (إن القلوب تمحل كما تمحل الأبدان ، فابتعوا لها طرائف الحكمة) .

(و) الإصغاء التام إلى المتحدث :

ومن أدب الحديث الإصغاء التام إلى المتحدث ، لبني السامع ما يقول ،
 ويسوع ما يحدث . فكان الصحابة حين يحدثهم النبي ﷺ يحدث كأن على
 رؤوسهم أطير من فرط المهابة ، وشدة الاهتمام ..

وفي مقابل هذا كان النبي ﷺ يُصغي كل الإصغاء إلى من يحدثه أو يسأله ،
 بل يقبل عليه بكلية وبلاطعة ، روى أبو داود عن نسي رضي الله عنه قال : ما رأيت
 رجلاً التقم أذن أسبي ﷺ - يعني يكلّمه سراً - فيخفي رأسه عنه (أي يرفعه
 عنه) حتى يكون لرجل هو الذي يُخفي رأسه . وما رأيت رسول الله ﷺ أحد
 بيد رجل فترك يده ، حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده .

(ز) إقبال المتحدث على الجلوس جميعاً :

ومن أدب الحديث أن يقبل المتحدث بظرفاته وتوجيهاته على الجلوس جميعاً ،
 حيث يشعر كل فرد منهم أنه يريدته ويخصّه .

روى الطبراني بإسناد حسن عن عمرو بن العاص قال : كان رسول الله ﷺ
 يقبل بوجهه وحديثه على شرّ القوم ، يتألفه بذلك . وكان يقبل بوجهه وحديثه على
 حتى طست أفي غير القوم ، فقلت : يا رسول الله أما خير أم أبو بكر ، فقال : أبو
 بكر ، قلت يا رسول الله أما خير أم عمر ؟ قال : عمر ، قلت يا رسول الله أما خير
 أم عثمان ؟ قال : عثمان ، فلما سألت رسول الله ﷺ صدّ عني ، فوددت أني لم
 أكر سألته .

(ح) مباشرة الجلوس أثناء التحدث وبعبده .

ومن أدب الحديث مباشرة المتحدث جلوسه أثناء الحديث وبعبده ، حتى
 لا يشعروا بأساً ، ولا يتأنيبهم المل أثناء الحديث .

روى الإمام أحمد عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت : كان أبو الدرداء إذا حدث حديثاً تسم ، فقلت : لا ، يقول الناس : إنك أحق - أي بسبب تسمت في كلامك - فقال أبو الدرداء : ما رأيت أو سمعت رسول الله ﷺ يحدث حديثاً إلا تسم ، فكان أبو الدرداء إذا حدث حديثاً تسم ، تبعاً لرسول الله ﷺ في ذلك .

وروى مسلم عن سمك بن حرب قال : قلت لحدير بن سمرة رضي الله عنه : أكتب نبأ رسول الله ﷺ ؟ فقال حابر : نعم كثيراً . كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مصلاه الذي فيه يصلي الصبح حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت قام ، وكانوا يحذون - والرمول جالس - فيأخذون في أمر الخاهية فيصحكون ، ويتسم .

هذه أهم القواعد التي وضعها الإسلام في آداب الحديث ، فما على المؤمن إلا أن يأخذوا بها ، ويعلموها أبناءهم ليعتادوها في حياتهم الاجتماعية ولي تعاملهم مع الناس .

٦ - آداب المزاح :

ما أحمل المسلم في أخلاقه حينما يجمع مع الخد - الذي يسعى إليه - روح الدعابة ، ومكاشة الحديث ، وعلوية المطلق ، وصرافة الحكمة !! .

وما أحسنه وأكرمه حينما يملك القلوب بهادية حديثة ، ويأسر لنفوس بلطف معشرة ، وكريم مداعبته !! .. ذلك لأن الإسلام بمبادئه سمحة يأمر المسلم أن يكون دائماً مرحاً مخلوقاً ، كريم الحصال ، حميد المعال ، حسن المعشر .. حتى إذا خالط ناس ، واجتمع بهم ، رهوا به ، وانجذبوا إليه ، واتموا حوله .. وهذا غاية ما يحرص عليه لإسلام في تربية الأفراد ، وتكوين المجتمعات ، وهداية الناس ..

ولكن هل للمسلم أن يطلق في المرح والمداخلة والمزاح كما يشاء وحيث أراد أم هذا آداب وضوابط ؟

علم للمزاح والمداعبة آداب وصواب وهي مرتبة كما يلي :

(أ) عدم الإكثار منه والإفراط فيه :

ما روى البخاري في (الأدب المفرد) وليهني عن أس رضي الله عنه قل . قال رسول الله ﷺ : « لست من ذو ، ولا تدُّ مني » أي . لست من أهل اللعب واللهو . ولا هما سي .

لأن الإكثار من المزاح . والإفراط في المرح والمداعبة يخرج المسلم عن مهمته الأساسية التي خلق من أجلها ألا وهي عبادة الله وإقامة حكم الله في الأرض ، وتكوين المجتمع الصالح والصحابة الكرام الذين تربوا في مدرسة النبوة كانوا يمارحون فيما بينهم ولكن إذا حدّ الحد كانوا هم الرجال ؛ روى البخاري في (الأدب المفرد) : (كان أصحاب النبي ﷺ ينادحون) ينادحون (يمزحون) بالصبح ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال) .

وفي الإكثار من المزاح كذلك إيمانه للقلب ، وتورث للعداوة ، وتجريء للصغير على الكبير ، وقد قال عمر رضي الله عنه . (من كثر صحكته قتت هيئته ، ومن مرح استجف به) .

(ب) عدم الأذى فيه والإساءة لأحد .

فالمزاح مبدون إليه بين الأهل والأقرباء ، والإخوان والأصدقاء بشرط ألا يكون فيه أذى لأحد ، أو استهزاء بمخلوق ، أو حزن للمعمر ..

وإليك طرفا من هديه عليه الصلاة والسلام في نبيه الأصحاب عن المزاح الذي فيه إساءة :

- في (مس أبي داود) (والترمذي) . عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لا تأخذن أحدكم متاع أخيه لأعياً ولا جلدأ ، ومن أخذ عصاً أخيه فليرقها » .

- وروى أبو داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسرون مع النبي ﷺ ، فلما رجل منهم ، فأنطلق بعضهم إلى حبل معه وأخذه ، فمزع ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يحمل المسلم أن يروّع مسلماً » .

- وفي يوم الخندق كان زيد بن ثابت رضي الله عنه ينقل الغراب مع المسلمين ففعل ، فجاء عمارة بن حزم فأخذ سلاحه ، وهو لا يشعر ، فنهاه رسول الله ﷺ عن ذلك .

- وروى البزار والطبراني وابن حبان عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أن رجلاً أخذ نعل رجل ، فغيبها وهو يمرح ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « لا تروّعوا المسلم ، فإن روعة المسلم ظلم عظيم » .

عما يالئ بالدي يستهزيء مارحاً ، ويغتاب مارحاً ، ويحقر مارحاً . وبينك حرمة الدين مارحاً ، فإنه أثم ووقع في احرام من حيث يعلم أو لا يعلم ١١٩ ..

(ج) تجنب الكلب وقول الزور :

كثير ممن يتصدرون المحاسن ويمزحون بلفظون القصص المضحكة . وحكايات المثيرة لإضحاك الناس ، وبساطتهم . وإدخال السرور عليهم .. ولاشك أن هذه التلويحات من الكذب أو الزور .. وهي مما سئ الإسلام عنه . وهذد الرسول عليه الصلاة والسلام من يعملها ؛ روى أبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي عن شهر بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ويل للذي يحدث بالحديث ليصالح به القوم فيكذب ويل له ، ويل له »

وروى أحمد وأبو داود عن الحسن بن سفيان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كُفِّرَتْ خِيَانَةُ مَنْ سَخَطَتْ أَمْرًاكُ حَدِيثًا هُوَ بِكَ مُصَدِّقٌ ، وَتُتِ نَهْ كَذِبٌ »

وروى أحمد وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يُؤْمِنُ بَعْدُ إِلَّا بِمَنْ كَلَّمَهُ حَتَّى يَتْرَكَ الْكَذِبَ فِي لَمَرِّهِ ، وَالْجَبْرَاءُ (الْجِدَالُ) وَإِنْ كَانَ صَادِقًا » .

ومن البدع الشائعة في بلاد بدعة العادة العاشية بين الناس المسماة بـ (كَذِبَةُ بَيْسَانَ) وهي بدعة قبيحة مضمومة دميعة أخذناها عن العرب وليس من أخلاقنا الإسلامية ، ونقابليها صالحة .. ولأنك أنها من الكذب المحرم ، والزور السافر ، والمزح الباطل

وإذا كان عليه الصلاة والسلام يعطي أصحابه القدوة الصالحة في كل شيء فإليكم غادح من مزاحه ﷺ . لتعرف كيف كان يمزح ولا يقول إلا حقاً

- روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل المدينة كان سماً رهراً . وكان يُهدي إلى النبي ﷺ هدية من السادية فيجهره لبي ﷺ . فأُردأ ، فخرج إلى البادية ، فقال النبي ﷺ : « إِنْ رَأَى بَادِيَا وَخَسَ حَصْرَوَهْ » . وكان أنسي جده وكان زاهر رجلاً دميماً ، فأداه النبي ﷺ يوم وهو يبيع صاعه ، فاحصسه من جلعه وهو لا يصره . فقال ربه من هذ ؟ رُسُلِي ، فالتفت زاهر فعرف أنسي ﷺ . فحس لا يَأْلُو مَا أَفْضَى صَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ ، فَجَعَلَ سِيِّي ﷺ يَقُولُ : « مِنْ يَسْرِي هَذَا الْعَدُو ؟ » ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ تُخَدِّعُنِي كَأَسَدًا . فقال النبي ﷺ : « نَكَى عَدُوُّ اللَّهِ سِتَّ يَكْسِدُ وَ قَرَّ أَمْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عَائِي » .

وفي (سنن أبي داود) عن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت رسول الله ﷺ في غزوة بؤك ، وهو في فيه من آدم (من جند) - صغيرة - فسلمت هوداً ، وقال : (دُخِنَ) فعب : كُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « كُلْتُ » فدخلت .

وروى الترمذي وأحمد عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ يسأله
 ي يطلب منه دابة - فقال له ﷺ « يا حاملت عني ولد الباقه » (ظن الصغير)
 فقال : يا رسول الله ما أصعب بولد الباقه ؟ فقال : (وهل يلد الإبل إلا البوق) ؟

- وروى ابن بكار عن زيد بن أسلم أن امرأة يحد ها أم أيمن الحبشية ، جاءت الى
 رسول الله ﷺ فقالت : إن زوجي يدعوك ، فقال : (من هو ؟ أهو الذي بعينه
 باص ؟) فقالت : ما بعينه باص ، فقال : (بل بعينه يياض) ، فقالت : لا
 والله ، فقال ﷺ « ... من أحد لا بعينه يياض » . ويقصد البياض المحيط بحذقة
 العين (

وروى الترمذي عن الحسن البصري رضي الله عنه قال : أنت عجور بن السبي
 ﷺ فقالت . يا رسول الله ادع الله أن يدخلك الجنة ، فقد : « يا أم فلان إن
 الجنة لا يدخلكا عجور » قال هربت أي دعت وهي بكى ، فقال ﷺ :
 « أحبروها أنها لا تدخلكا وهي عجور ، ان الله تعالى يقول

إِنَّا إِنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ۖ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ۖ عُرُباً أَتْرَاباً (١)

(الواقعة : ٣٥ - ٣٧)

ويقصد أنها تدخل الجنة وهي شابة .

لما على المرين إلا أن يأخذوا يهدي النبي عليه الصلاة والسلام في أدب
 المزاح ، ويعلموه أبناءهم ، ليعتادوا عليها في حياتهم الاجتماعية ، وفي تعاملهم مع
 الناس .

(١) والمراد أنهن مستويات في سن واحد - القرب - فمصححه من محبة زوجها ، والأتراب - الفئة التي يكون أفرادها
 في سن واحدة

٧ - أدب التهنة :

ومن الآداب الاجتماعية التي يجب مراعاتها في إعداد الولد تربوياً ، وتكوينه اجتماعياً .. تعهده على أدب التهنة ، وتعريفه على قيمتها وأصوبها . لنتمو في شخصيته رعة حب الاجتماع ، وتتوثق روابط المحبة والأخوة مع من يصلهم ، ويلتقي معهم ، ويرتبط بهم .. وإذا كانت المناسبات التي يعتادها الناس في النهاية كثيرة .. فمن المربين بشكل عام ، والآباء بشكل خاص أن يصحبوا تلامذتهم وأولادهم إلى من يقدمون إليه أحرّ التهاني بمناسبة سعيدة ، أو فرح مبين . حتي تنطبع الحالة والقيمة في قلوبهم وذاكرتهم . فتصبح في نفوسهم مع الأهم خلقاً وعادة

وإذا كان لابد من أي عمل صالح يقوم به المسلم في الحياة ، ومن ثمة بحبها ، ومن مثوبة عند الله ينالها . فإن تهنة المسلم ، وملاحظته ، وإدخال السرور عليه هو من أعظم القربات في نظر الإسلام ، وأحب الأعمال إلى الله بعد العرائض ، من هو من موجبات المغفرة ، والطريق إلى الجنة .

- روى الطبراني في (الصغير) عن أس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « من لم يأت أحبا بما يحب يسره بذلك سره الله عز وجل يوم القيمة » .

- وروى الصبراني في (الكبير) عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إن من موجبات المعصية إدخالك السرور على أهلك المسلم » .

- وروى الطبراني في (الأوسط والكبير) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد العرائض إدخال السرور على المسلم » .

- وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرص الله له ثواباً دون الجنة » .

وللتبته آداب تلخصها فيما يلي :

(أ) إظهار الفرح والاهتمام في مناسبة التبته :

لما جاء في الصحيحين في قصة توبة كعب بن مالك رضي الله عنه ، قال كعب : « سمعت صوت جراح يقول : بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر ، فذهب الناس يمشرون ، وعظمت أنائم (أقصد) رسول الله ﷺ يتلقاني الناس موجاً يمشوني بالتوبة ، ويقولون (ليهيك توبة الله تعالى عليك) حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ حوله الناس ، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحي وهنأني ، وكان كعب لا ينساها بطلحة ، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبري وجهه من السرور : « أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك » (١) .

(ب) التلطف في المناسبة بعبارات لطيفة وأدعية مأثورة :

إن السنة النبوية أرشدنا إلى كلمات بالتبته لطيفة ، وحمل من الدعاء رقيقة وطريفة ، على المسم أن يتعلمها ، ويحسن أدائها ، يقوم على تطبيقها في الوقت المناسب ، ولأننا نأتي على بعض هذه الصراتف والكلمات التي أرشد النبي عليه الصلاة والسلام إليها ، وأثرت عن صحبه الكرام والسلف الصالح .

١ - عشة من وُلد له مولود :

يستحب أن يقال له : « بورك لك بالموهوب ، وشكرت الواهب ، ورزقت برة ، وبلغ أشده » .

ويستحب أن يرد المهي ، فقول : « بارك الله لك ، وبارك عليك ، وورزقت الله مثله » .

(١) تلخص قصة كعب أنه علف عن عزوة برك من غير عمد ، فأمر النبي ﷺ بمعاطفته بحسب يوم ، وبعد لحسين برك الآيات في توبته وموته صاحبه . وكان ما كان من أمر التبة . أرجع إل بعض الصالحين نجد لقصة يتأملها في باب « التوبة » .

وهذه العبارات مروية عن سيدنا الحسين بن علي ، ولأمام الحسن البصري رضي الله عنهم

٢ - تهنة لمن قدم من سفر :

يستحب أن يقال له « الحمد لله الذي سلمك ، وجمع الشمل بك وأكرمك » ، مروي عن أسلاف .

٣ - تهنة لمن قدم من الجهاد :

يستحب أن يقال له « الحمد لله الذي نصرك ، وأعزك وأكرمك » لما روى مسلم والنسائي وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ في عرو ، فمما دخل استقبلته فأحدث يده فقلت « الحمد لله الذي نصرك ، وأعزك وأكرمك » ؛ ولا بأس أن يقال له كذلك : « الحمد لله الذي سلمك ، وجمع الشمل بك وأكرمك » .

٤ - تهنة لمن قدم من حج :

يستحب أن يقال له . « قبل الله حجك ، وعمر دينك ، وأحلف بعقبتك » ؛ لما روى عن أبي بصير رضي الله عنه قال : « جاء علام إلى النبي ﷺ فقال : بني أريد الحج ، فمشى معه رسول الله ﷺ فقال : « يا علام ، رددك الله التفرى ، ووجهك في الخير ، وكماك أتم » ، فلما رجع العلام على النبي ﷺ فقال : « يا علام قبل الله حجك ، وعمر دينك ، وأحلف بعقبتك » .

٥ - تهنة عقد النكاح .

يستحب أن يقال لكل من تزوج بعد النكاح . (بورك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما في خير) ؛ لما روى أبو داود والترمذي وغيرهما عن أبي هريرة

رضي الله عنه . أن النبي ﷺ كان إذا رقا لإسار (أي إذا تروّج) . قال : بارك الله لك . وبارك عليك . وجمع سكانا في خير .

ويكره أن يقال له (بالرفاء) واليبس) . لأن ذلك من تهاني الجاهلية ، روى أحمد والنسائي وغيرهما عن عقيل بن أبي طالب أنه تزوج امرأة من سحيم ، فدخل عليه القوم ، فقالوا : بالرفاء واليبس . فقال لا تفعلوا ذلك ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك ، قالوا فما تقول يا أبا زيد ؟ قال : قولوا : بارك الله لكم ، وبارك عليكم . إنا كدثت كما نثر

٦ - التهنئة بالعيد :

يستحب أن يقول المسلم للمسلم بعد صلاة العيد : « تقبل الله منا ومنك » .

قال في (المقاصد) مروي في العيد : أن خاند بن معدان بقي وثلاثة من الأصمعي في يوم عيد فقال له : « تقبل الله منا ومنك » . فقال له من دث ، وأسند إلى النبي ﷺ .

٧ - تهنئة من صنع إليه معروفا :

يستحب أن يقال لمن صنع إليه معروفا : « بارك الله لك في أهيك ومالك ، وجزاك الله خيرا » ؛ لما روى النسائي وابن ماجه عن عبد الله بن أبي ربيعة قال : استقرض النبي ﷺ مني أربعين أوقيا فجاءه ما فدمعه إلي وقال : « بارك الله في أهيك ومالك ، إنما جزاء المسلم (المقرض) الحمد ولثناء » .

وروى الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « من صنع إليه معروف فقال لفاعله : (جزاك الله خيرا) ، فقد بغي في الثناء » .

والأفضل في حق المهني أن يتقيد بالمأثور . وإذا أحب أن يزيد بتعابير من عنده
فيها رقة ولطافة ، ودعاء . فله ذلك بشرط ألا تكون هذه التعابير مقتسة من أصل
أجنبي ، ومأخوذة من تقليد جاهلي لتتسم بالهجر العفدي . والأصالة الإسلامية ..

(ج) تستحب المهاداة مع التهنئة :

ومن الأمور المستحبة في التهنئة تقديم الهدية لأهل المنزلة أو القادم من سفر أو
الذي دخل ليلة الزفاف أو غيرها من المناسبات للأحاديث التي تخص على المهاداة
وترغب فيها :

- روى الطبراني والعسكري عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : « تهادوا وهاجروا
تورثوا أباءكم مجدداً ، وأقبلوا الكرام عفوهم » .

- وللطبراني في (الأوسط) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله
ﷺ : (يا ساء المؤمنين تهادين ولو فرس ^(١) شاة فإنه يست المودة ، ويذهب
الضعائن)

- وروى البخاري في (الأدب المفرد) وأحمد . عن أبي هريرة مرفوعاً : « تهادوا
فإن الهدية تذهب وحر ^(٢) الصدر » .

- وللدبمي عن أنس مرفوعاً : « عليكم بالهدايا فإنها تورث المودة .
وتذهب الضعائن » .

وروى الطبراني في (الأوسط) عن عائشة مرفوعاً : « تهادوا
تجانبوا » .

(١) فرس شاة . ظنفت شاة (أي المقدم)

(٢) وحر الصدر غشه وسفاهه

فإذا كانت هذه الأحاديث تؤكد ظاهرة المهادنة بين أبناء المجتمع في غير
المناسبات .. فتأكد هذه المهادنة في مناسبات تهنة ولأفراح أظهر وأبلغ .
لما لهذه المهادنة من أثر بالغ في تماسك الأمة ، ووحدة الجماعة ، وررع
بدور نخبة أو الإحياء والصغناء في تربية المجتمع المسلم ، ولشعب المؤمنين ..

فما عل المرين إلا أن يوسعوا أدب التهنة في أسرهم وأولادهم ،
حتى يعتادوها في حياتهم الاجتماعية ، وفي تعاملهم مع الناس ..

٨ - أدب عيادة المريض :

ومن الآداب الاجتماعية طامة التي عن مرين أن يعيروها اهتمامهم ، ويعودوها
أصنافهم أدب عيادة المريض ، لتتصل في نفس الضيف مد بعونه أصغاره ظهره
المشاركة الواحدية ، وهذرة التحسس بآلام الآخرين ، ولا يخفى أن هذه الظاهرة إذا
كثرت وتعمقت في نفوس الصغار منذ نشأهم درحو على الحب والإيثار والتعاضد .
من تصبح هذه المعاني في نفوسهم خلفاً وهداة فلا يقصرون في حق ولا يتفاهسون
عن واجب . بل يشركون أبناء المجتمع في سرائهم وصرائهم ، ويتحسسون آلامهم
وآلامهم . ويتفاهسون أفراحهم وأحزهم . وهذا لعمري غاية ما يحرص عليه الإسلام
في تكوين المجتمع ، وتربية الأفراد .. على حصال الخير ، ومبادئ تفصيلية
والأخلاق ..

من أجل هذا كله أمر الإسلام بعيادة المريض بل جعل هذه العيادة من حق
المسلم عن المسلم .

روى شبلحاح عن لبراء بن عازب رضي الله عنه : « أمراً رسول الله ﷺ
بعيادة المريض ، وساع الجدة ، وتشميع المعطس . وإبرار النقص ، ونصرة المظلوم ،
وإجدة الداعي ، وإعشاء السلام » .

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعبادة المريض ، وإتباع الجنازة ، وإحابة الدعوة ، وتشميت العاطس » .

ومن أجل هذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون إلى الخيرات وأتت منها عبادة المريض ليحفظوا الخلة في مقعد صدق عبد مليك مقتدر ؛ روى البخاري في (الأدب المفرد) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أصبح أيوم منكم صائماً ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : من عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال من شهد منكم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : من أطعم اليوم منكم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا » ، قال (مروء) أحد رواة الحديث : بلغني أن النبي ﷺ قال : « ما احتجب عنه لحصال في رجل إلا دخل الجنة » .

ولعبادة المريض آداب ترتبها فيما يلي .

(أ) المسارعة إلى عبادته :

لقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا مرض فعده » ، فينبغي أن تكون العبادة - كما دل عليه الحديث - من أول المرض

ولكن هناك أحاديث تدل على أن العبادة بعد ثلاثة أيام ، فمن هذه الأحاديث :

ما رواه ابن ماجه والبيهقي قال : « كان النبي ﷺ لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث » .

وروى العبداني في (الأوسط) عن ابن عباس رضي الله عنهما « العبادة بعد ثلاث سنة » .

وما يروى عن الأعمش : « كنا مقعد في المجلس فإذا مقدما الرجل ثلاثة أيام سألت عنه فإن كان مريضاً عذناه » ؛ وبتوثيق بين هذه الأحاديث أقول : إذا كان المريض خصباً والمسرعة مطبوعة ، وأما إذا كان عادياً فبعد ثلاثة أيام لما ورد .

(ب) تخفيف العبادة أو إطالتها عن حسب المريض :

فإن كان المريض في حابه خصبه ، يحتاج إلى من يتعمده ويقوم على أمره ولا سيما النساء فالعبادة ينبغي أن تكون خفيفة للعدة ؟ وإن كان المريض في حالة مرضية ، يستأنس بالدين بجلوس معه ، ويحدثون إليه ولا بأس بالإصالة المعتدلة . أما الدخول على المريض فالأفضل أن يكون يوماً بعد يوم إن كانت حالة المريض حسنة ، للحديث الذي رواه البرار والبيهقي والضراي وأحكم عن النبي ﷺ أنه قال : « رُوِيَ عَنَّا تَرَدُّدٌ حَسَنٌ »

وما أحسن قول ابن جرير :

عليك يا عباد الله البرارة إنما
إذا كثرت كانت إلى أصغر مسكاً
فإني رأيت العث يُسَام دائب
ويُسأل بالأيدي إذا هو أمسكاً

(ج) الدعاء للمريض عند الدخول عليه :

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يعود أهله بمسح بيده اليمنى ويقول « اللهم رب الناس ، أذهب البأس (المرض) ، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً » .

(١) عا' الله البرارة قوله بعد مرة ، يقول يسوع بعد خروج

(٢) ما عدا - دغلان

وروى أبو داود والترمذي وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « من عاد مريض لم يحضره آتية فقال عنه سبع مرات : « أسأل الله العظم ربّ العرش العظيم أن يشفيك » (لا عفاة لله من هذا المرض »

(د) فذكر المريض بوضع يده على موضع الألم والدعاء لنفسه بالأثور .

لما روى مسلم عن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص أنه شك إلى رسول الله ﷺ وجعاً بده في حسده ، فقال له رسول الله ﷺ : « صاع يدك على الذي يؤم من جسّدك وقال بسم الله ثلاثاً . وقال سبع مرات : أعوذ بحزة الله وقدره من شر ما أجد وأحاذر » .

(هـ) استحباب سؤال أهل المريض عن حاله .

لما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجهه الذي توفي فيه عليه الصلاة والسلام ، فقال الناس : يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ؟ قال : « أصبح بحمد الله بارئ »

(و) استحباب لقود العائد عند رأس المريض .

لما روى البخاري في (أدب المفرد) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ إذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال سبع مرات : « أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك » فإن كان في أجله نخير عوفي من وجهه .

(ز) استحباب تطيب نفس المريض بالشفاء والعمر الطويل :

لما روى الترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخلتم على مريض فمسو له في أجله (يطول لمر) ،

فإن ذلك لا يرد شيئا ، وبصيت نفسه » ، ويقال له . (لا بأس بظهور إن شاء الله) كما جاء في حديث ابن عباس .

(ح) استحباب طلب القواد الدعاء من المريض :

ما روى من ما جاء بين السق عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إذا دخلت على مريض فمره طلع لك ، فإن دعاه كدعاء الملائكة »

(ط) تذكيره بلا إله إلا الله إن كان في حال الاحتضار :

لما روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بقوا موتاكم لا إله إلا الله » .

وروى أبو داود والحاكم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » .

هذه أهم الآداب التي شرعها الإسلام في عيادة المريض ، فعل المريض أن يقوموا على تنفيذها ، ويعلموها أبناءهم حتى يعادوها في حياتهم الاجتماعية ، وفي تعاملهم مع الناس !!..

٩ - أدب التعزية :

من الآداب الاجتماعية التي يجب على المريض أن يعسا بها ويهتموا ف أدب التعزية لمن مات هم ميت أو فقدوا عزيزاً عالياً . ومعنى التعزية نصير أهل الميت بكلمات لطيفة أو بعبارات مأثورة تسلي المصاب ، ونحفف حزنه وهون عليه المصيبة ، والتعزية مسجلة ولو كان دميماً لما روى بين ما جاء واليهي عن عمرو بن حزم رضي الله

عنه عن سبي عليه السلام قال : « ما من مؤمن يعزّي أحده بمصيبته إلا كساه الله عر وجل من حُلل الكرامة »

وروى لترمذي والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ عَزَى مَصِيباً بِهِ مِثْلَ أُخْرِهِ »

ويسعى أن تكون التعزية خُصّص أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار ، والرجال والنساء^(١) .. سواء أكان ذلك قبل الدفن أو بعده ، في ثلاثة أيام ، إلا إذا كان المَعزّي أو المَعزّى غائباً فلا بأس بالتعزية بعد ثلاث

وللتعزية آداب أهمها

(أ) التلمّظ بالمأثور إن أمكن

يقول الإمام النووي في كتابه (لأذكار) . وأحسن ما يعزّي به ، ما روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أسماء بن زيد رضي الله عنهما قال : « أرسلت إحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم إليه تدعوه وتخبره أن صبيها لما في الموت ، فقال لمن أرسلته : ارجع إليها فأخبرها » أن الله ما أخذ ، وله ما أعطى . وكل شيء عنده بأجل مسمى) ، فمرها فلتنصّر ولتحتسب .. » .

ويقول الإمام النووي : وأما لفظ التعزية فلا حرج فيه ، فأبى لفظ عزاء حصلت ، واستحب أصحابنا أن يقول في تعزية المسلم للمسلم : « أعظم الله أحرك ، وأحسن عزاءك ، وعمر لميتك » ؛ وفي تعزية المسلم بالكافر : « أعظم الله أحرك ، وأحسن عزاءك » ؛ وفي تعزية الكافر بالمسلم : « أحسن الله عزاءك ، وعمر لميتك » ؛ وفي تعزية الكافر بالكافر : « أخلف الله عليك » .

(١) استثنى العلماء لمرة تشابه فقالوا : لا تعزّيها إلا بحرمها

(ب) استحباب صبح الطعام لأهل الميت .

سحب لشرع الإسلامي صبح الطعام لأهل الميت لأنه من لبر والإحسان وتقوية الصلات الاجتماعية ، وذلك أهل الميت مشعرون بصاحبهم . ومكتومون بحسبهم ، روى أبو دود وابن ماجه والترمذي عن عبد الله بن جعفر قال . قال رسول الله ﷺ « اصنعوا لأن جعفر صاعاً^(١) » ، فإنه قد أتاهم أمر يشعلهم » . واتفق الأئمة على كراهه صبح أهل الميت طعاماً لباس يجتمعون عليه لحديث جرير قال : « كد بعد الاجتماع إلى أهل الميت ، وصبيحة الصعاب بعد دمه من النجاسة »^(٢) .

وأما ما يفعله بعض الناس اليوم من صبح طعام ، أو تقديم ضيافة أثناء الشعيرة فمن البدع الستة التي مأنزل الله بها من سلطان ، وعلى المعري أن يرفض أي ضيافة تقدم إليه لكونها تنافي مع الهدى سوى ، والأدب الإسلامي

(ج) إظهار التأسى لمن يواسيهم ويعزيهم .

ودلك بالتخشع عند الإصابات إلى القرآن الكريم ، والتحدث بأحاديث تنفق مع المصيبة ، والتعطف بالفاظ لتعزية المأثورة ، ونزوية عن السلف ، إلى غير ذلك مما تنفق مع هول المصيبة ، وترتبط بالتعزية .

فما أن يسلم ، أو يصحك ، أو يلعو بكلام باطل ، أو يحوص في أحاديث غير مناسبة ، أو يأتي سكات مصحكة . فكون قد أساء الأدب في حصرة من بعزيه ، ووقع في الإثم من حيث يعلم أو لا يعلم .

فالترحم على الميت ، وإظهار الحزن عليه ، وتعداد مآثره .. هو فصل ما يعزى به أهل الميت ، وهكذا كان السلف يصنعون ، وعلى هذا المنهج يوسون ويعزون روى

(١) أمر النبي ﷺ بهذا بعد أن أهدى آل جعفر بعض جعفر بن أبي طالب في غزوه مؤثره
(٢) انتهى صفاً من جعفر من أمانكى جنة شعيرة ، ولا يمكن لأهل الميت إلا أن يصنعوا

أبو داود والسنائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حديثاً طويلاً قال فيه . أن النبي ﷺ قال لعاطمة رضي الله عنها « ما أخرجك يا عاطمة من بيتك ، قالت : أبيت أهل هذا البيت ، فترجعت إليهم ميتة أو عزيتهم به » .

(د) التصح بالمعروف عند رؤية المنكر .

قد يفاجأ المعري بوجود بدع ومكرات في المكان الذي تكون فيه التعرية ، كتصدير صورة الميت ، أو تدخين ناس والفاراء يقرأ ، أو عزف موسيقى حزينة ، أو تقديم صباغة إلى المعزين ، أو غير ذلك من المكرات المصنوعة عنها في الدين ، فما هو موقفه منها ، بل ما هو الواجب الذي يحتمه عليه الإسلام ؟

الواجب عليه أن يكون جريماً بالحق ناصحاً بالمعروف لاتخاذ في الله لومة لائم .. ولا يمنعه هول المناسية في أن يتكلم الحق ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ولا يمنعه خشية الناس أن يصحح ويقول ، ويأمر وينهى ، فאלله سبحانه أحق أن يحشاه .

روى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يحضرن أحدكم نعسه ، قالوا : يارسول الله : وكيف يحضر أحداً نعسه ؟ قال : يرى أن عليه مقالا ثم لا يقول فيه ، فيقول الله عز وجل يوم القيمة : ما سمعتك أن تقول قبي كذا وكذا ؟ فيقول : خشية الناس ، فيقول : عذابي كتب أحق أن يحشى .

ولبي ﷺ لما كان يبيع أصحابه ببيعهم على السمع والطاعة والتصحيح لكل مسلم ، روى الشيوخ عن جرير رضي الله عنه قال : « يا بيت النبي ﷺ على السمع والطاعة والتصحيح لكل مسلم »

وقد أندر لبي ﷺ الذين يقفرون أن يغيروا المنكر ولا يغيروا أنفسهم بعقاب من الله قبل أن يموتوا ، روى أبو داود عن جرير بن حريز عن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدر أن يغيروا عليه ، ولا يغير إلا أصحابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا » .

ولاشك أن الأمر بالمعروف ينهي أن يكون بالرفق واللين ، والموعظة الحسنة والأسلوب المناسب الحكيم .. عسى أن تفتح للموعظة قلوب ، وتتأثر بها نفوس .
وربّ كلمة لينة رفيقة حكيمة مخلفة بقلت السامع إلى إنسان آخر ، فأصبح من زمرة عباد الله الصالحين المؤمنين ، وصدق الله العظيم النحل : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ
رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۝ ﴾ .

هذه أهم القواعد التي وضعها الإسلام في أدب التحنة ، فما على المربي إلا أن يرشدوا إليها أبناءهم حتى يعادوها في حياتهم الاجتماعية وفي تعاملهم مع الناس !!

١٠ - أدب العطاس والتأوب :

ومن الآداب الاجتماعية التي أمر الإسلام بها وحض عليها أدب العطاس ، وأدب التلؤب ، على المربي أن يموّدها أبناءهم ، ويعمروها اهتمامهم ... ليظهر الأولاد في المجتمع بمظهر لائق كريم بالتزامهم هذه الآداب ، وتحقيقهم بهاتيك الأخلاق

ولكن ما هو أدب العطاس الذي أرشد إليه سي الإسلام عليه الصلاة والسلام ؟

(أ) التقيد بألفاظ الحمد والرحمة والهداية كما ثبت في السنة :

لما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له ، يرحمك الله ، فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » وفي رواية أبي داود والترمذي فليقل : (يغفر الله لنا ولكم) .

فنستنتج من هذه الأحاديث الأمور التالية :

يقول العاطس : (الحمد لله) أو (الحمد لله رب العالمين) أو (الحمد لله عني كل حال)^(١) .

ويقول له صاحبه « يرحمك الله »
ويجب العاطس : (يهديكم الله ويصيح بالكم) أو (يعمر الله بكم)
وعن مسلم أن يعقوب بن يزيد لخصمات لأبها مأثوره عن النبي ﷺ .

(ب) لا تشمت العاطس إذا لم يحمده الله .

لما روى مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول
« إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته ، فإذا لم يحمده الله فلا تشمتوه »

وروى الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال : « عطس حلال عبد النبي ﷺ
فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر ، فقال الذي لم يشمته عطس حلال فشمته
وعصيت فسم تشمتي^(٢) » فقال عليه الصلاة والسلام : « هذا حمد الله ، وأنت م
تحمد الله » .

ولا بأس أن يذكر بعض الحصريين بالحمد ، ليتذكر العاطس حمد الله بعد
عطسه

(ح) وضع اليد أو المنيديل على الفم والتخفيض من الصوت ما أمكن

لما روى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن « كان رسول الله
ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فمه ، وحمض أو غصن بها صوته » .

وروى ابن السني عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله
ﷺ : « يا الله عز وجل يكره رفع الصوت بالتثويب والعصا » .

(١) لا جد ، في بعض روايات عن النبي ﷺ يرجع إلى كتاب « الأذكار » لمؤلفه « شمس العاطس وحكم
التأنيب »

(د) التشميت إلى ثلاث مرات :

إذا تكرر العطاس من إنسان بشكل متتابع ، فمن السنة أن يشمته إلى أن يبلغ ثلاث مرات . لما روى مسلم وأبو داود والترمذي عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه : « عطس رجل عند رسول الله ﷺ ، وأنا شاهد ، فقال رسول الله ﷺ : يرحمك الله ، ثم عطس الثانية أو الثالثة ، فقال رسول الله ﷺ : يرحمك الله ، هذا رجل مزكوم » أي مصاب بالزكام (الرشح) .

ولاشمّت بعد ثلاث مرات لما روى ابن المسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا عطس أحدكم فليشمته جيبه ، وإذا راد عن ثلاثة فهو مزكوم ، ولا يشمّت بعد ثلاث » .

واستحب كثير من العلماء أن يدعو له جليسه بالعافية والسلامة بعد ثلاث مرات ، ولا يكون من باب التشميت .

(هـ) يشمت غير المسلم يهديكم الله :

لما روى أبو داود والترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان اليهود يعاطسون عند رسول الله ﷺ يرجون أن يقول لهم : « يرحمكم الله » ، فيقول : « يهديكم الله ويصلح بالكم » .

(و) لا تشمّت المرأة الشابة الأجنبية

ذهب أكثر أهل العلم والاجتهاد أنه « يكره كراهة نهي أن يشمّت الرجل المرأة الأجنبية إذا عطست ولا يكره ذلك للعجوز » .
كزهوا ذلك للشابة سداً لنسريعة ، وقطعاً لدابر لعتة .

قال ابن الحوزي . وقد روي عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه « أنه كان عليه

رجل من العناد ، فعطست امرأة الإمام أحمد ، فقال لها العابد : يرحمك الله ، فقال الإمام أحمد : عابد جاهل « ويقصد أنه جاهل بكراهية تسميت المرأة الأجنبية .

أما أدب التائب فهو كما يلي :

(أ) رد التائب ما استطاع :

لما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله تعالى يحب العتاس ، ويكره التائب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى ، كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له : يرحمك الله ، وأما التائب فإنه هو من الشيطان ، فإذا تائب أحدكم فليرد ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تائب صحك منه الشيطان » .

(ب) وضع اليد على الفم إذا ملكه التائب :

لما روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا تائب أحدكم فليمسك يده على فيه (فمه) فإن الشيطان يدخل » ، وذهب كثير من أهل العلم والاحتياط إلى استحباب وضع اليد على الفم عند التائب في الصلاة أو غيرها .

(ج) يكره رفع الصوت عند التائب :

لما روى مسلم وأحمد والترمذي ... عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله يحب العتاس ويكره التائب ، فإذا تائب أحدكم فلا يقل : هاه هاه ، فإن ذلك من الشيطان يصحك منه » .

وروى ابن السني عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يكره رفع الصوت بالتائب والعتاس » .

غائبة ، مما يروى عن السلف أن من ملكه الثاؤب وتحل بذاكرته أنه عليه الصلاة والسلام لم يشأب قط يذهب عنه الثاؤب بإذن الله .

هذه أهم القواعد التي وضعها الإسلام في أدب العطاس والثاؤب فما على المربين إلا أن يحرصوا على تطبيقها في أسرهم وبين أولادهم وأهلهم ، حتى يعطروها في حياتهم الاجتماعية وفي تعاملهم مع الناس !!..

* * *

تلكم أظهر القواعد والأسس في أدب الاجتماع ، وفي أصول التعامل واللقاء ...
وكم يحظى المسلم بالاحترام ، ويكون محل تقدير وإجلال ، حينما يطبق هذه الآداب
عليا ، ويظهر فيها اجتماعيا ، ويحققها سلوكيا ..

وكم تبلغ قمة المثل والأخلاق حينما يعرف المسلم الأدب في طعامه و شرابه ، وفي
سلامه واستعداده ، وفي مجالسته وحديثه ، وفي طرائفه ومزاحه ، وفي مهنته وعرضته ،
وفي عطاسه وثقله ..؟ وهي آداب أوجبها الإسلام على الصغير والكبير ، والمرأة
والرجل ، والحاكم والمحكوم ، والأمير والسوقة ، والعالم والعامي .. لتظهر في الوجود
الإنساني معالم المجتمع الفاضل متحدة في المسلمين على اختلاف أجناسهم
ولغاتهم ، وتباين ألوانهم وثقافتهم ..

وقد تجسدت هذه الآداب في المجتمع الإسلامي حقيقة من الزم لنا كان
لمسلمين دولة وكيان ، وحكومة وسطان .. ولما كان الخليفة المسلم يفرض هذه
الآداب فرضاً ، ويراقب من يقوم على تطبيقها أو يفصر فيها .. ولما كان المجتمع
الإسلامي متكافئاً متصافياً في الصبح والنصح ، والرقابة والنقد الاجتماعي ، والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر .. وكان الناس في هذه الحقبة يدخلون في الإسلام أفواجا
وجامعات .. لأنهم كانوا حينما يظهرون إلى المسلمين يرون الإسلام متجسداً في أديهم
وأخلاقهم ، متمثلاً في سلوكهم ومعاملتهم ، متحققاً في أخبهم وعظائمهم .

الطبيعى أن يبحر الدرس في عذرى الإسلام ، وأن يؤمرو برسائله عن طواعية
وختيار ، وهذه هي أخلاق المسلمين وأدائهم الاجتماعيه !! .

وأنه لا يصلح أجر هذه الأئمة لا بما قُصِّحَ عليه أوها .. فما على المريد ايهوم ، لا أن
يشحنوا منهم ، ويكتموا هواهم ، ويظلموا بساطهم وعرائثهم في تزييه هذا الخيل
مسلم الدشء على هذه الآداب الاجتماعية الفاضله ، وأن يسؤوا معهم منذ الصغر ،
تكون الثمرات أفضل ، والنتائج أحسن ، والله سبحانه سيثيبهم جزر ، ويذكرهم
يوم انقيامه أجر إذا هم قاموا بهذه المسؤولية ، وأدوا ما عليهم من واجب ، والله يعزى
بعامين بصادقين المخلصين ، ويصير أجر من أحسن عملا

وفي الختام أحب أن أشير إلى مسألتين هامتين :

(أ) هذه الآداب الاجتماعية - التي سبق ذكرها - م يعنى بها دين أو عقيدة أو
مجتمع كالإسلام والمسلمين .

(ب) هذه الآداب تدل على أن لإسلام دين اجتماعي جاء لإصلاح المجتمعات
الإيمانية لا دينا فرديا ، ولا تشريعا كهوت . كما أنه ليس حراما على ورف أو
كتاباً على الرف .

﴿ هذا خلق الله فأزوني ماذا خلق الدين من دونه بل الظالمون في ضلال
بين ﴾

(لقمان : ١١)

٤ - المراقبة والتفقد الاجتماعي

ومن مبادئ لاجتماعية هامة في تكوين الولد سلوكيا ، وتربيته اجتماعياً . تعويد
لولد مد تعويمه أطفاله على رقابه المجتمع ، والتفقد الاجتماعي سواء بكل من يعايشهم ،
ويشفي بهم ، ويسعى معهم . والنصح لكل إنسان يرى فيه شفوذا أو انحرافا

وبالاختصار تعويد الولد مد بشأنه على وجب الأمر بالمعروف ونهى عن المنكر
لدي هو من قواعد الإسلام الأساسية في حراسة الرأي العام ، وفي حماية لهدد
والانحراف ، وفي الحفاظ على قيم الأمة الإسلامية ومثلها وأحلامها ..

فما أحوجنا إلى مربيين جادين وواعين يعرّسون في الطفل مد أن يفتح عييه حتى
الحرارة والشجاعة وقوة الحق .. حتى إذا بلغ الولد السن التي تؤهله في أن يصد ، وأن
ينصح ، وأن يقو .. قام بواجب النصح ، ومسؤولية التقدير خير قيام ، بل انطلق في
مصمّار الدعوة إلى الله ، وفي تبليغ رسالة الإسلام . وفي تقويم الانحوجج
والانحراف . دون أن يأخذه في الله ثومة لائم ، ودون أن يصدده عن إعلان كلمة
الحق مستبد لمر طالم .

ولكن م هي الأصول والمراحل في تكوين الولد على لتفقد الاجتماعي . وحراسة
الرأي العام ؟

الآن أضع بين يدي المربيين جميعاً أهم هذه الأصول والمراحل حتى يقوموا
بمسؤوليتهم بواجب التربية والإعداد والتكوين :

١ - حراسة الرأي العام وظيفه اجتماعية :

فرض الإسلام حراسه الرأي العام الذي يمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مجموع الأمة على خلاف أصحابها وأنواعها دون أن يكون يربها تقوى أو تغيير ، مرضها عن الحكم والعلماء ، على الخاصة والعامة ، على أرحام والنساء ، على شيب ولشب ، على الصغار والكبار ، على الموظفين والعمال . على الكل على حد سواء ، واعتبر هذه المهمة وظيفه اجتماعية لا يعنى بها أي إنسان ، كل على حسب حاله ، وحسب طاقته ، وحسب إيمانه

والأصل في هذا قوله تبارك وتعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ .

(آل عمران : ١١٠)

وموله تعالى في وظيفة المؤمنين الاجتماعية : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(التوبة : ٧١)

واسي صوبات الله وسلامه عليه حين كان يأخذ بيعة من أصحابه ، ومن كل من ينتمي إلى جماعة المسلمين . كان عليه الصلاة والسلام يعاهدهم على السمع والطاعة في العسر واليسر ، والمشقة والمكره ... وعلى أن يقولوا بالحق أين كانوا ولا يخافون في الله لومة لائم .

روى الشيخان عن عادة من الصامت رضي الله عنه قال « يايع رسول الله ﷺ على السمع والصدقة في العسر واليسر ، والمشقة والمكره ، وعلى أثرية عنها (الإيثار) ، وآلا ساوح الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان ، وعلى أن تقول بالحق أينما كنّا ، لا نعاف في الله بومة لائم » .

وفد مثل لهم عليه الصلاة والسلام رقابة المجتمع للفرد ، ورقابة الفرد للمجتمع
 مثال السفينة ، ليؤكد لكل مسلم وظيفته الاجتماعية في الرقابة واسد الاجتماع ،
 والأخذ على يد الظالم ، حتى تسلم للأمة عقيدتها وأخلاقيها ، ويتحقق لها كينيتها
 ووجودها ، وتكون دائماً في مأمن من عيث العابثين ، واستبداد الطغاة الظالمين .
 روى البخاري والترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :
 « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا (اقترعوا) على سفينة
 فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من
 الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرفنا في نصب خرق ، ولم نؤد من فوقنا ،
 فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وكلوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا
 جميعاً » .

وبما يؤكد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على جميع أبناء الأمة
 الإسلامية ، وأنه وظيفته الاجتماعية على كل فرد مسلم استحقاق بني اسرائيل لعة الله
 بعدم تناهيهم عن المنكر ، ولا يستحق الإنسان لعة الله إلا إذا ترك أمراً واجباً في
 عقده ، فدللت آية : ﴿ لئن الدين كهروا من بني اسرائيل ... ﴾ على وجوب الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر على كل مسلم رجالاً ونساء ، شيب وشباناً ، صغاراً
 وكباراً . ويدل على هذا الوجوب أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الترمذي :
 « ل وقعت بو إسرائيل في المعاصي بهائم عمالوهم فلم يهتروا ، فجالسهم في
 مجالسهم ، وواكلوهم وشاربوهم ، فغضب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان
 داود وعيسى بن مريم ذلك مما عصوا وكانوا يعتدون ، فجلس النبي ﷺ وكان متكئاً ،
 فقال : لا ونذي نفسي بيده حتى تأطروهم (تلزموهم) عن الحق أطراً » .

- وبما يؤكد هذا الوجوب كذلك شمول الهلاك لكل متفاد عن حق الإسلام
 والمجتمع في التقويم والإصلاح ، والضرب على يد العاندين المفسدين .. روى الشيبان
 عن ريب بن حخش رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل علينا فرأى يقول : لا إله
 إلا الله . ويل للعرب من شر قد اقترب ، فجاء البيه من زهم يأحوج ومأحوج مثل
 هذه ، وحلق بين أصابعه : الإلهام والتي تنبها ، فقتل يارسول الله ﷺ أهلكت وهيا
 لصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث (الفسوق والمنكر) .

- وما يؤكد هذا الوجوب كذلك أن الله سبحانه لا يستجيب إلى دعاء أحد من الأمة حتى الخيار منهم لكونهم تقاعسوا عن واجب جاهدة الضالين ، ومقاومة الظالمين . روى الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » .

وروى ابن ماجه وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت : « دخل النبي ﷺ معرفت في وجهه أنه حضره شيء فتوضأ ، وما كلم أحداً ، فلصقت بالحجرة لستمع ما يقول . فقدم على النبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وقال : يا أيها الناس - إن الله يعول لكم : مروا بالمعروف وأهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجييب لكم . وسألوني فلا أعطيكم ، وتستصروني فلا أأنصركم ، فما راد عليهم حتى مر » .

وأما ما يحتاج به البعض من حديث النبي ﷺ فيما رواه مسلم .. : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » أن الأمر بالمعروف باليد على الأمراء . وباللسان على العلماء ، وبالقلب على عوام الناس .. فهذا الاحتجاج لا ينهض على دليل ، ولا يستند على حجة لأن لفظ « من » في قوله عليه الصلاة والسلام : « من رأى منكم ... » هو لفظ يدل على العموم . ويشمل كل من استطاع تغيير المنكر باليد أو اللسان أو الإنكار بالقلب سواء أكان المنكر من الأمراء أو العلماء أو عامة الناس إذا فقهوا الخطر الذي يترتب عليه نفسي المنكر ، وذلك للعموم الذي يدل عليه الحديث الذي سبق ، ولعموم كلمة « أمة » الواردة في قوله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يذكرون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ ، فإن كلمة « أمة » تشمل الأمة بأسرها على اختلاف طبقاتها ومستوياتها سواء أكانوا حكاماً أم علماء أم عامة .. ؟ وإلا فكيف يتأتى للأمة أن تكون واقفة بالمرصاد للذين يتآمرون على دينها وأخلاقها ، ويعتدون بعقائدها ومقدساتها . ويعيثون في الأرض ظلاماً وفساداً ، ويريدون أن يطفئوا نور الله بأموالهم . كيف يتأتى لهم الوقوف إذا لم تتضافر الأمة بأسرها على مقاومة المنكر . وتقف صفاً واحداً أمام العابثين والظالمين ؟!!

ألا فليغرس المربون في نفوس الناشئة بدور الجراءة الأدبية ، والشجاعة النفسية في القول والعمل حتى ينشأ الولد منذ نعومة أظفاره على حراسة الرأي العام ، وواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنقد الاجتماعي البناء الحكيم لكل إنسان ..

٢ - الأصول المتبعة في هذه الحراسة :

للاأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصول متبعة ، وشروط لازمة ، وعلى المربين أن يأخذوا أنفسهم بها ، ويعلموها أبناءهم ، ويلتزموا صغارهم .. حتى يعقل الولد هذه الأصول ، ويسير على هذه القواعد ، فإذا قام مهمة الدعوة إلى الله وأمر غيره بالمعروف ، ونهى عن المنكر كانت الاستجابة به أكثر ، والتأثير به أقوى ..

والأصول المتبعة كما يراها كثير من العلماء والدعاة - هي مما يلي :

(أ) أن يكون فعله مطابقاً لقوله :

لأن الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِيرٌ مَقْتًا بِعَدِ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

(نصف : ٣)

ويقول ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

(البقرة : ٤٤)

ونقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه الشيخان عن أسامة - قال . « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يَوْنُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ . فَيَقُولُونَ .

يأمرني ، ما نلت ؛ ألم تكن تأمر المعروف ، ونهي عن المنكر ؟ فيقول : بل كنت آمرُ
بالمعروف ولا آتية ، ونهي عن المنكر وآتية .

ولقونه صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه عن أبي عبد الله والبيهقي . ثيب ليده
أسرى لي عن قوم نُفِصُ شُعَاهِم مَقَارِبُص من بار ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟
قال : خطباء أميت مدني يعزبون مالا يعفون ، ويعرزون كتاب الله ولا يعملون به .

وكان نُسيف رسول الله عليهم يتخرجون من دعوة إلى الله ، وتعلم العبر قبل أن
يخاسوا أنفسهم وأولادهم وأهلهم . ويأمرهم بالله والتقوى والعمل الصالح !! .

فهذه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يأمر الناس بأمر ، وبأمرهم عن أبي
يجمع أهل بيته ويعولهم « أما بعد ، فإني سأدعو الناس إلى كذا وكذا ، وأمرهم عن
كذا وكذا ، وإني أقسم بالله العظيم لأبشعني عن أحد منكم أنه فعل ما بهت الناس
عنه ، أو ترك ما أمرت الناس به ، لا تكلم به بكلام شديد » ثم خرج رضي الله
عنه ، فیدعو الناس إلى ما يريد فما يتأخر أحد عن السمع والطاعة .

وهذا مالك بن دينار إذا حدث الناس به الحديث « ما من عبد يحفظ
حصية إلا الله سألته عنها يوم القيامة ما رزب ب » « بكي ، ثم قال : أتخسبون أن
عبي يقر بكلامي عليكم ، وأنا أنعم ب الله سألني عنه يوم القيامة » قال : ما رزب
به ، فأقرب أنت شهيد على قبي لو لم أعلم أنه أحب إليّ م أقر على اثنين أبداً

ألا فيتأدب بدعوة هذا الأدب الإسلامي الرفيع ، ليقبل الناس قومه ويستحسنوا
إلى مواعظهم وإرشادهم !! .

(ب) أن يكون المنكر الذي يسي عنه مجعاً على إنكاره .

من الأمور التي لا يختلف فيها اثنان من رجال لعلم والإصلاح أن المنكر الذي يسي عنه المسلم يجب أن يكون مما أجمع على إنكاره لدى أهل الفقه . وأئمة الاحتياط . أما ما كان من خلاف بين المعتدلين الثقة فلا يعد في الشرع منكراً ، فلا يجوز لمن كان متديناً على مذهب الإمام أحمد أن ينكر من كان متديناً على المذهب الإمام مالك ، لأن كل واحد من هؤلاء الأئمة قد يدل أقصى ما في وسعه ليصل إلى الحكم الصحيح عن طريق الدليل ، وكل إمام من هؤلاء يستفي مذهبه من المصادر التشريعية المعروفة : الكتاب ، والسنن ، والإجماع . فلماذا الإنكار على مذهب المذهب وهو يقلد إماماً حلاً في العلم ، وقدوة في الصلاح والورع ، وأئمة في نكاح والعلم والنسب ؟ وقد قالوا قديماً : (من قلّد عبداً لم يعبه الله سالماً) .

أما هؤلاء الذين ينكرون على غيرهم لكونهم مقلدين يسعون أنهم يحتفلوا هذا ابركان ، هؤلاء في موقفهم المتعنت هذا معروفون لوحدة الأمة . ومعروفون لمسيرة الجماعة الإسلامية نحو نور والنصر ..

صحيحنا أن هؤلاء أن يعتدوا من موقفهم ، ويحتملوا من عوائدهم وحسنهم ، وأن يقتدوا بظرف المسلمين العاصي الذي يهددهم ، والأخطار الأئمة التي تحيط بهم ، وأن يأخذوا بأبداً الذي يقول : « فعل فيما نقفا عليه ، ويعد بعض بعضاً فيما احتلما فيه » ، هذا هم أخذوا بهذه الصيحة بعين الاعتبار فيكونون من ساهوا في وحدة الأمة وتوسكها ، بل أصبحوا رداءً وسداً لمسيرة جماعة المسلمين نحو نصر . بل وحلوا جهودهم مع العاملين المخلصين لإقامة دولة الإسلام . وما حدث على الله بهرير .

(ج) أن يكون متدرجاً في إنكار المنكر .

عمل المنكر أن يتدرج بإزالة المنكر على مراحل . (يبدأ بالتعرف على المنكر ابتداء من غير تحسس ، ثم تعريف فعل المنكر بأنه منكر ، ثم السعي بالوعظ

وإرشاد ونصح وانتخوب بالله تعالى ، ثم التعريف بالقول القليظ من لا يرفع فيه النصيح والإرشاد ، ثم التهديد والتحذير بقول المنكر لأفعلن كذا وكذا ، ثم التعبير باليد ككسر الدلاهي ، وخرق زقاق الخمر ، ومع الاعتداء على أساس .. ، ثم تعبير المنكر بالجماعة وغيرها من غير سلاح ، وهذا جائز للأحاد للضرورة والافتصال على الحاجة ، وشرط أن لا يترتب عليه فتنة بين الناس ، ثم تعبير المنكر بالجماعة أي قيام الشعب أو جبره منه بالسلاح . ولا يستقل به الأفراد لأنه يؤدي إلى مزيد الفتن ، وهيجان العساد ، وخراب البلاد .. (١) .

ولابد أن ينصح في تعبير المنكر - كما ذكر الفقهاء - أنه لا يجوز أن يلجأ إلى الأشد إذا كان ينفع الأضعف ، فإذا وصل المنكر إلى التعبير مثلاً بالانلاطفة والنصح فلا يجوز له أن يلجأ إلى التعسف بالقول القليظ ، وإذا كان ينفع التعسف فلا يجوز له أن يلجأ إلى التعبير باليد ، وهكذا ..

فعل المنكر أن يكون حكيماً عالماً بالأصوات المنبذة في إنكار المنكر حتى لا يقع في عثرات قد تؤدي إلى نتائج لا نحمد عقيلها « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي حيراً كثيراً » .

(د) أن يكون لطيفاً رفيقاً حسن الخلق :

من الصفات الذميمة التي يجب أن يتحلل بها من يتصدى للدعوة الناس إلى الخير ، ونهيهم عن الشر لين جانب وحسن الخلق ، ليكون التأثير أبلغ ، والاستجابة أقوى ، وهذه الصفة من اللطف والرفق ولين هي من أهم ما يجب أن يظهر به الداعية في طريق الإصلاح والتبليغ والدعوة إلى الله .. بل كان عليه الصلاة والسلام يأمر بها ، ويعطي لأصحابه القدوة فيها ..

- روى البيهقي عن عمرو بن شعيب عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من أمر بمعروف فليكن بمعروف » .

- وروى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الرقيق لا يكون في شيء إلا زامه ، ولا يزع من شيء إلا شانه » .

- ولي رواية لمسلم : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على سواه » .

أما قدوته عليه الصلاة والسلام في الرفق واللين لتجسد في الأمثلة التالية .

- روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قال أعزني في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه ، فقال النبي ﷺ : دعوه ، وليرقعوا على بوله سَجَلًا (دلو) من ماء ، فإِذَا بَعَثَ مُسْرِمٌ ، ولم تبعثوا مُعَسِّرِينَ » .

- روى الإمام أحمد بإسناد جيد عن أبي إمامة رضي الله عنه أن علاماً شاباً أتى النبي ﷺ فقال : « يا نبي الله أتأذن لي في الرمي » ، فصاح الناس به ، فقال النبي ﷺ : « قزيوه ، أذن » ، فدنى حتى جلس بين يديه فقال عليه الصلاة والسلام : « أحب لأهلك ؟ » قال : لا ، جعلني الله فداك ، قال : « كذلك الناس لا يحبونه لأنهماتهم » ، « أحبهم لأنتك ؟ » قال : لا ، جعلني الله فداك ، قال : « فكذلك الناس لا يحبونهم لئنتهم » ، « أحبهم لأختك ؟ » قال : لا جعلني الله فداك ، قال : « فكذلك الناس لا يحبونه لأخوانهم » ، وراد الراوي ابن عوف ، حق ذكر العمة والخالة ، وهو يقول في كل واحدة : لا ، جعلني الله فداك ، والنبي ﷺ يقول : « كذبك الناس لا يحبونه » ، ثم وضع الرسول ﷺ يده على صدره ، وقال : « اللهم طهر قلبه ، واعمر دينه ، حصن فرجه » ، فم يكن شيء أبغض إليه من الزنى .

- روى مسلم أن معاوية بن الحكم السلمي حدث يوماً فقال : يبا أما أصلي مع رسول الله ﷺ إذا عطس رجل من القوم فقلت : يرحمك الله ، فرماني القوم

بأبصارهم ، فقلت : وتكن أمناه . ماشاكم تطرون إلي ، فحملوا يصرون
بأيديهم على أفتادهم ، فلما رأيتهم يصمتوني سكنت ، فلما صلى عليه الصلاة
والسلام ، فأنى هو وأمي ، ما رأيت معشراً فيه ولا بعدة أحسن تعلماً منه ، فوالله
ما كهرني ، ولا ضربني ، ولا شقني . وفيه قال إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء
من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن

دخل وعظ إلى أبي جعفر المنصور ، فأعلط عليه في الكلام ، فقال أبو
جعفر : يا هذا ارفعني ، أرسل الله سبحانه من هو خير منك إلى من هو شر
مني ، أرسل الله موسى إلى فرعون ، فقال له :

﴿ ضللاً له هؤلاء ليت لعله يتذكر أو يخشى ﴾

فحمل الرجل على ما بدر منه ، وعرف أنه لم يكن أفضل من موسى عليه السلام ،
وأن أبا جعفر لم يكن أشرف من فرعون ، وصدق الله العظيم حين أذنب بيبه عليه
الصلاة والسلام بهذا الخطاب :

﴿ فيما رحمة من الله لئلا تتم ، ولو كثرت فطأ غلبت القلب لانفصوا من
حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ، فإذا عرفت نفسك
على الله إن الله يحب المتوكلين ﴾ .

(آل عمران : ١٥٩)

(هـ) أن يكون صابراً على الأذى :

من الدبى أن يتعرض المأذ للماحتنع ، أو الداعة إلى الله لأصاف
الأذى ، وأنواع الألم لما يلقاه من تعنت المستكبرين ، وحماقة الجاهلين ، واستهزاء
الساحرين . وهذا - لاشك - سنة الله في الأساء والدعة ومصلحين في كل زمان
ومكان

﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين
من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾

(مائدة : ٢٠)

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ
الْيَأْسَاءُ وَالضَّرَاءَ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ؟ أَلَا
إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ .

(البقرة ٢١٤)

ومن هنا كانت وصية لقمان لابنه وهو بعده :
﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْتِهَاءٍ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ
إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

(لقمان ١٧)

ومن هنا كان الانسلاء في سبيل الله سبيلاً إلى الجنة ، وتكفيراً بخطايا ناصية
﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا
لَا أَكْفُرُنَّ عَنْهُمْ مِنْتَاجِهِمْ وَأَدْخِلْتُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَاللَّهُ عِنْدَهُ خِزْيُ الثَّوَابِ ﴾

(آل عمران ١٩٥)

وروى الترمذي وابن ماجه ، بن حبان ، وإسحاق عن سعد بن أبي وقاص قال : قلنا
لرسول الله : أي الناس أشد بلاءً ؟ قال : « الْأَسْيَاءُ ثُمَّ الْأُمَمُ عَالَمٌ يَسِي " رَجُلٌ
عَلَى حَسْبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صَبِيحاً شَدَّ بِلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ قَهْرٌ بَلَّاهُ اللَّهُ
عَلَى حَسْبِ دِينِهِ ، فَمَا يَرْجُحُ لِبَلَاءٍ يُعْمِدُ حَتَّى يَتْرَكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ
خَصِيصَةٌ » .

وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال : « خُفَّتْ أَلَمُهُ بِالْمُكْرِهِ ، وَخَفَّتْ
لِأَرْبَابِ الشَّهَوَاتِ » . وحسب بداعية صاحب ، والمجاهد لناقد أن يتأني سيد
لعدة صلوات الله وسلامه عليه الذي أفساه من الأدب والمكره ولا تهاجم ما لم يُعصب
بداعية قلبه ولاعهده . سلكت معه اشركون صديق الإعراب والإعواء بصدده من بليغ
لدعوة فما شكك بما خضع ؟ وسلكو معه صديق لمقاصد الشاملة له ولمن ربه

ليصدوه عن تبليغ الدعوة فما استكان وما خضع .. وظل عليه الصلاة والسلام مثابراً في طريق الدعوة ، محملاً أصاف الأذى ، صامداً ثابتاً راسخاً .. إلى أن جاء نصر الله والفتح .

فما أحذر الذين يحملون بأيدهم لواء الرسالة الإسلامية ، ويهدون إلى إقامة حكم الله في الأرض ! ما أحذرهم أن يوطئوا نفوسهم على الصبر ، وأن يتحملوا المشاق والأذى في سبيل الله !! إن أرادوا مجاحاً على الأيالم مضموناً .. ونصراً في المستقبل محققاً موحوداً .

وهنا قد يعترض سؤال هل يجوز المنكر المنكر إذا خاف على نفسه الصبر ولم يرج رواله هل يجوز له التعبير ؟

الظاهر أنه يجوز له تغيير المنكر لقوله تبارك وتعالى على لسان لقمان الحكيم .
﴿ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾

(لقمان : ١٧)

فالحق القرآني لم يقيد الأمر الإلهي في تغيير المنكر بخوف نفس أو رجاء إزالة ... وهذا يدل على أن نية إذا خلصت لله ، فليفتحهم المسلم تغيير المنكر كيف كان ولابال لأن هذا الافتحام والإقدام من عزم الأمور . ومن منطلقات الإيمان ..

يقول أبو بكر بن العربي : (إن من رجاء رواله (أي المنكر) وخاف على نفسه من تعبته انصرف أو القتل جاز له عند أكثر العلماء الافتحام عند هذا الصبر ، وإن لم يرج رواله هائي هائدة عنده ؟) ويعتق ابن العربي على ما أورده عن العلماء بقوله : (والذي عندي أن النية إذا خلصت فليفتحهم كيف ما كان ولا يزال) (١) .

(١) - مع سيرة الإسلام للشيخ علي رادة ص ٢٩٧ ، وأبو بكر بن العربي من علماء المالكية

وحداء في شرح شريعة الإسلام للشيوخ على راده : (ولايتحب إلى الناس
مداينة ، ولا يخاف لوماً ولا شتماً ولا ضرباً بل ولا بخلاف قتلاً ، فإن أسلف كانوا
يكرهون على الأمة والأمراء .. ولا يبالون أصلاً ..) .

هذا عدا عن العلم لدى محب أن ينصف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
حتى يكون نفسه ونصحه وأمره وسبه على وفق أحكام الشريعة ومردئها العامة
الشماعة .

تلكم أهم لأصول منبذة في حراسه الرأي العام ، والنقد الذاتي لأفرد اجتماع ،
فهي شريون أن يحققوه في أنفسهم ، ويعلموها أبناءهم . حتى يترجم الله هذه
الآداب حين يدخل مدرسة الحياة ، ويخوض معاركها ، ويقوم بمهامهم ومسؤولياتها

٣ - التذكير الدائم بمواقف السلف :

ومن العوامل التي ترويح في السلم خلق الخراء والشجاعة ، وتبهي به في
حراسه الرأي العام ، وعناد مواقف حاسمه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عرض
امواقف التاريخية التي وقعها السلف بصاح ولخلود الأجداد في تعبير المنكر ، وترويح
المنوخ وهي لاشك - إن أحسن عرضها - تركت أفضل لأثر في نفوس
الناشئة . وفي عزائم الشباب . من تدفعهم دعماً إلى أن يقفوا ببسالة وإقدام في وجه
المفسدين والمفسدين والبلطحين الذين لا يقيسون للإسلام حرمة ، ولا للأخلاق
امعاصرة وياً أو قسمة . وما أكثرهم في هذا الزمن الذي يعيش فيه ، وتنصع
إليه !! .

وإليك نماذج من مواقفهم الحاسمة لتكون للشباب ذكراً وعبرة :

(أ) روي أن أبا غياث مراد كان يسكن المقيمر ببغداد ، فدخل المدينة ليروي
أخباره ، وكان غلامان الأمير (نصر بن أحمد) ومعهم لمخون والملاحي
يخرجون من داره ، وكان يوم ضيافة الأمير ، ففد رآهم الرهد قال (يا نفس
وقع أمر ، إن سكنت فأتت شريكة) فرفع رأسه إلى السماء ، واستعت

يالله ، وأخذ العصا ، فحمل عليهم حملة واحدة ، فولوا مهزبين منبرين إلى دار
السلطان ، وقصّوا على الأمير . فدعا به وقال له : « أم علمت أنه من يرحح
عن السلطان يتعدى في السجن ؟ » فقال له أبو غيث : « أما علمت أنه
من يرحح على الرحمن يتعدى في البر ؟ » ، فقال له : (من ولاك
الجسبة^(١)) ، فقال : (الذي ولاك الإمارة) ، فقال الأمير : (ولاي
الخليفة) ، فقال أبو غيث : (ولاي الجسبة ربّ الخليفة) ، فقال الأمير :
(وليئت الجسبة بسمرك) ، فقال : (عزلت نفسي عنها) ، قال الأمير :
(العجب في أمرك بحسب حين م تؤمر ، وتغش حين تؤمر) . قال :
(لأنت إن وليت عزلتني ، وإذا ولاي ربي م يعزلي أحد) ، فقال الأمير
(سل حاجتك) ، فقال : (حاجتي أن ترد عليّ شهابي) ، فقال : (ليس
ذلك إليّ) ، قال : (هل لك حاجة أخرى ؟) ، قال : (أن تكتب إلى
ملك خازن النار أن لا يعذبني) ، قال : (ليس لي ذلك أبصاً) ، قال :
(هل لك حاجة أخرى ؟) قال : (أن تكتب إلى رصوان خازن الجبان
يدخلني الحنة) ، قال : (ليس ذلك إليّ أبصاً) ، قال أبو غيث : هاها مع
الرب الذي هو مالك الخوانج كلها لا أسأله حاجة إلا أجابني إليها) ، ففعل
الأمير سيبه^(٢) .

- (ب) وذكر الفزاري في إحيائه : عن الأصمعي قال : (دخل عطاء بن أبي رباح
على عبد الملك بن مروان ، وهو جالس على سرير ، وحوله الأشراف من
كل بطن ، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته ، فلما بصر به قام إليه ،
وأجلسه معه على السرير ، وقعد بين يديه ، وقال له : يا أبا محمد
ما حاجتك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، اتق الله في حرم الله وحرم رسوله ،
فتعاهده بالعمارة ؛ واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار ، فإتق بهم
جلست هذا المجلس ؛ واتق الله في أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين ،
وتفقد أمور المسلمين فإنك وحذك المسؤول عنهم ؛ واتق الله فيمن على بابك
فلا تفعل بهم ، ولا تطلق بابك دونهم ، فقال : أجل ، أعمل ؛ ثم سهر -

(١) أي بطيئة الأثر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفام ، فمض عليه عبد الملك فقال : يا أبا محمد إنا سألتنا حاجة لعريك وقد قصصناها فما حاجتك أنت ؟ فقال : مالي إلى مخلوق حاجة ، ثم خرج ، فقال عبد الملك : هذا وأهلك الشرف) .

(ج) وقد جاء في كتاب شقائق النعمانية لعلماء الدولة العثمانية ، أن لسلطان سليم خان أمر بقتل مائة وخمسين رجلاً من حفاظ الخزانة ، فكتبه لذلك المفتي العالم (علاء الدين بن أحمد المفتي) ، فذهب إلى الديوان العالي ، ولم يكن من عادتهم أن يذهب المفتي إلى الديوان العالي إلا لحادث عظيم ، فتحير أهل الديوان ، ولما دخل الديوان سلم على الوزراء واستقبلوه وأحسوه في صدر المجلس ، ثم قالوا له : أي شيء دعا المولى إلى المجيء إلى الديوان العالي ؟ فقال : أريد أن أدخل على السلطان ، ولي معه كلام ، فمرصوه على السلطان خان ، فدون له وحده ، فدخل وسلم عليه وحلّس ، ثم قال : وظيفة أرباب الفتوى أن يحفظوا على أجرة السلطان ، وقد سمعت أنك أمرت بقتل مائة وخمسين رجلاً لا يجوز قتلهم شرعاً ، فعليك بالعمو عنهم ، فعصب السلطان وكان صاحب حدة ، وقد : إنك تتعرض لأمر السطة وليس دنتك من وطيعتك ، قال : لا ، بل أنعرض لأمر آخرتك وإنه من وضيعتي ، فدون دعوتك التوجة ، والإعليك عقاب عظيم ، فانكسرت عند ذلك ثوره عصبه ، وعفا عن الكل ، ثم تحدث معه ساعة ، ولما أراد أن يقوم ، قال له : تكلم في أمر آخرتك ، ومضى في كلام يتعلق بالمروعة ، قال السلطان وما هو ؟ قال : إن هؤلاء من عبيد لسلطان مهمل يلقى بعرض السطة أن يتكلموا لناس ؟ قال : لا ، قال : فمرهم في مصاصيهم ، فقبه السلطان ، وقال : ألا إني أخدمهم بقصيرهم في خدمتهم ، قال المفتي : هذا جائر ، لأن التعزير مقوص إلى لسلطان ، ثم سلم عليه وانصرف وهو مشكور .

(د) وروى الشيخ محمد سليمان نائب المحكمة العليا الشرعية بمصر رحمه الله قال : (حدثني صديقي الكريم محمد فهمي الناصوري باشا عن أحمد

أهدى يدوي عن أبيه عن جده ، وكان من لشيوخ بالأهر في زمن الخديوي
 إسماعيل قان : ما وقعت للحرب بين مصر ولحيشة ، وبوالت اهرثم على مصر
 لوفوخ الخلف بين قواد جيوشها . صافى صدر الخديوي بذلك ، فركب
 يوماً مع شريف باشا وهو مخرج ، فأراد أن يهرج عن نفسه فقال لشريف
 بسا . ماذا تصنع حينما تنم بث منعه ، تريد أن تدفعها ؟ فقال يا أهدى
 إن الله عودني إذا حاق بي شيء من هذا أن ألتجئ إلى صحيح البحاري يقرؤه
 لي عماء أظهار الأنعام فيخرج الله عني ، قال : بكم شيخ لأهر ،
 وكان الشيخ العروسي ، فجمع له من صلحاء العلماء جمعا أخذوا يتلون في
 البحاري أمام القبلة القديمة في الأهر ، قال : ومع ذلك طلت أخبار اهزائم
 تتوالى ، فذهب الخديوي ، ومعه شريف باشا إلى العماء ، وقال لهم
 عاصباً : إما هذا الذي تقرأونه ليس صحيح البحاري ، أو أنكم سمع
 العلماء الذين معهدهم من رجال السلف الصالح ؟ فإن الله لم يدفع بكم
 ولا يلاؤتكم شئاً فوجم العلماء لذلك وابتدروا شيخ من آخر لصف يقول
 له . مك يا إسماعيل ، فإن روسيا عن النبي ﷺ أنه قال : « لتأمرن
 بمعروف وتنهون عن المنكر ، أو يسلم الله عليكم شراركم ، فدعوا حرامكم
 فلا يستجاب لهم » لو كما قال ، فود وحوم المشايخ ، وانصرف الخديوي
 ومعه شريف باشا ولم يتكلما بكلمة ؛ وأخذ العماء يلومونه ويؤنبونه ، فيها
 هم إذ بشريف باشا عاد يسأل أين الشيخ لقائل للمحبوي ما قال ؟ ،
 فقال . (نا) ، فأخذه ودم ، وانصب العلماء بعد أن كانوا يلومونه
 يودعون ودع من لا يأمل أن يرجع ، وسار شريف باشا إلى أن دخلا على
 الخديوي في قصره . فإذ به قاعد في البهو ، وأمامه كرسي أجس عليه
 الشيخ ، ودل به : أعد ماقلته لي في الأهر ، فأعاد الشيخ كلمته ، وردد
 الحديث وشرحه ، فقال له الخديوي . وماذا صعب حتى يزل بنا هذا
 البلاء ؟ ، قال له : يا أهدى ، أبيت إني سأخاطبك مختلطة قد فتحت نقابون
 يبيح إربا ؟ أليس الزنى برخصة ؟ أليس الخمر مباحاً ؟ . أليس ..
 أليس .. ؟ ، وعقد له مكرات تحري بلا إنكار ، وقال : كيف ستفكر
 النصر من لسماء ؟ فقال الخديوي : ماذا تصنع وقد عاشرنا الأجانب

وهذه مدينتهم ؟ قال : إذن مما دس البحري ، وما حيلة العلماء ؟ فعكر الخديوي ملياً ، وأطرق طويلاً ثم قال : صدقت .. صدقت وعاد الشيخ بعد هذا إلى الأزهر ، وإخوانه قد يمسون منه ، فكأن قد ولد جديداً (١) .

(هـ) وذكر صاحب (كمر الخوفر في تاريخ الأزهر) أنه في (١٢٠٩ هـ) حصر إلى الشيخ الشقراوي شيخ جمع الأزهر أهل قرية (شرقية بليس) .. وذكروا أن أتباع (محمد بك الأتلي) ظلموهم ، وطلبوا منهم مالا قدرة لهم عليه ، فاعتاض الشيخ من ذلك ، وحصر إلى الأزهر وجمع الشيخ ، وقصوا أبواب الجامع ، وذلك بعد أن خاطب (مرد بك ، وإبراهيم بك) وهما أصحاب الأمر والسبي ، ولكلهما مبيدات شتى ، ولم يحركا ساكناً في هذا الأمر العام ..

وكان من نتيجة ذلك أن أمر المشايخ الدس بغلق الأسواق والحوانيت احتجاجاً على هذا الظلم ، ثم ركبوا نني يوم إلى بيت (مراد بك ، وإبراهيم بك) وتبعهم كثير من لعامه ، وزدحموا أمام باب والبركة ، بحيث يراهم (إبراهيم بك) ، فأرسل إليهم سكرتير الخاص (أيوب بك) ، فوقف بين أيديهم وسألهم عن مرادهم ، فقالوا : (مراد العدل ، وإبطال الخوداث ، والمكوسات (الصرائب ، الكثيرة) التي ابتدعتموها) ، فقال : (لا يمكن الإجابة إلى كل هذا ، فها إن فعلنا ذلك لصافنا علينا المعيش) ، فقالوا : (ليس هذا بعذر عند الخلق ، وما الباعث على الإكثار من النفقات والممالك ، والأمر يكون أمراً بالإعطاء لا بالأخذ) ، فقال : حتى أبلغ ، ونصرف . وانعص المجلس وركب المشايخ إلى الجامع الأزهر ، واجتمع أهل الأطراف ، فبعث (مراد بك) يقول : (أجيئكم إلى جميع ما ذكرتموه إلا شيئين : ديوان بولاق ، وطلبكم المتأخر في الجامكية) ، ثم طلب أربعة من المشايخ عيهم بأسمائهم ، فذهبوا إليه بالجيزة ، فلاقوهم ، واتمس منهم السعي في الصلح ، وفي اليوم الثالث اجتمع الأمراء والمشايخ في بيت (إبراهيم بك) ، وفيهم الشوقاوي ، وانعقد الصبح على دفع المظالم ، وأن يسيروا في الناس سيرة حسنة ، وكتب القاضي كتاباً في ذلك ، وقّع عليه الباشا والأمراء ، وانعشت الفتنة .

والأمثلة^(١) على مواقف السلف كثيرة ، وتدل كلها على قيام الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صيانة للمجتمع من أن ينطرق إليه عيب أو فوضى ، وتثبيتاً لترباط الأمة وتماسكها ، وما الفرد في المجتمع إلا لمة من لبائنه ، فعليه أن يوجه رأي العام إلى ما فيه حسب للمصالح ، ودرء للمفاسد .. وأن يتعامل مع الناس في إقامة الصرح الاجتماعي على أسس من العقيدة الإسلامية الخالصة ، والمبادئ الخلقية الفاضلة ، وإعلان كلمة الحق دون أن تأخذه في الله لومة لائم ، وإسلام - بتوجيهاته الكريمة - جعل أي مسم رقياً على نفسه ، ورقياً على غيره ، ليقوم بالدور الكبير ، والمهمة العظمى في الساء والإصلاح ، والتواصي بالصبر . وصدق الله العظيم القائل في محكم تنزيله :

﴿ والعصر إن الإنسان لقي محسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾

(سورة العصر)

* * *

تلكم هم الأسس التي وضعها الإسلام في النقد الاجتماعي ، ورقابة المجتمع ، وحراسة الرأي العام المتجسده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

وأصيف أمراً أصعب بين يدي المرئي ، ليوتجهر إليه ، ويذكروا فيه ، ويكرروا عليه ألا وهو تصحيح مفهوم التصور عن شمولية الإسلام لأنظمة الحياة ، هذه الشمولية التي توفق بين مطالب الفرد ومصالح الجماعة ، وتؤمن سيادة الأمة وسلامة العالم .. هذه الشمولية التي تجمع بين الدين والدنيا ، والروح والمادة ، والمصحف والسيف ، والعبادة والاجتهاد ...

(١) من لود المزيد من هذه المواقف فراجع في كتابنا « إلى ورثة الأنبياء » وإلى كتاب « الإسلام بين العلماء والحكام » للشيخ محمد الشاهد الشهيد « عبد العزيز اليموني » ، وإلى كتاب « من أخلاق العلماء » للشيخ محمد سبيحان ، وإلى ما كتبه الإمام الغزالي في الأنبياء .. نجد فيها من المواقف ليطول ما يشفي العليل

هذه الشمولية التي تتجسد في العقيدة والإيمان ، والتقوى والاحسان ، والصلاة والصوم ، والخير والبر ، والصبر على الضر ، والصدق والوفاء ، والحب والإحياء ، والعدل والسخاء ، والمهد والوعد ، والعزم والقصدة . والحرب والسلام ، والعقوبة والتقصص ..

وهذه آيات الله تنطق بالحق ، وتُصَحِّح المفهوم ، وترشد إلى خصيصة الشئون والعموم :

﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْمَلَائِكَةِ ، وَالْكِتَابِ ، وَالرَّسُولِ ، وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَلَمْ يُوَفِّقْ بِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ ، وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ، وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى ، فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ، ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

(البقرة : ١٧٧ - ١٧٩)

وكم يكون المسلم جاهلاً حين يظن أن الإسلام دين عبادة ، وليس دين جهاد ؟

وكم يكون الإنسان واحداً حين يتصور أن الإسلام لا يدعو إلى نظام حكم ، ولا ينظم شؤون الحياة ؟

﴿ أَتُحِبُّونَ بَعْضَ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ، فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْثَوْنَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾

(البقرة : ٨٥)

وأخيراً : نريد أن نكتب نظر المربين إلى أن الولد لا يترقى على المراقبة والمقد الاجتماعي إلا أن يعالج فيه طاهره الخجل والخوف .. وقد عالجها في مبحث (مسؤولية التربيـه المسيه)^(١) ، فارجع إليه . أهـي أهـي . لتعرف صهج الإسلام في تربية الولد على الجرأة والتشجاعة ، وحرره من طواهر الخجل والخوف والأنصوانيه .. وعن الله قصد السبيل !!.



(١) ارجع إل صفة ٢٠٢ - ٣١٥ من هذا العدد تجد البحث ولفياً إلى شاء الله

فهرس القسم الأول الموضوع

الصفحة

٥	مقدمة الطبعة الأولى
٥	١ - فضل الإسلام على بشرة ..
٦	٢ - شهادة الخصوم للشريعة ..
٧	٣ - حبره الإسلام لسيد قطب ..
٨	• برية اربعيل الأول من مصحابة ..
٩	• قول عبد الله بن مسعود في اصحابة ..
٩	٤ - استمرار لاسهتاء بالصحابة ..
١٠	أسباب اليأس في الاصلاح
١١	(أ) الجهل بطبيعة هذا الدين ..
١٣	(ب) حب الدنيا وكراهية الموت ..
١٣	(ج) اجهل بالعاية من علق الانسان ..
١٥	٥ - سبل ومهمة لمصحين ..
١٦	٦ - هذا الكتاب ..
١٦	٧ - المرید من كتب الترية ..
١٧	٨ - خطة الكتاب ..
٢١	مقدمة الطبع وهي سليمان الالبالي :
٢١	١ - التعريف بالكتب السابقة للمؤلف ..
٢٢	٢ - تفریط هذا الكتاب ..
٢٢	٣ - اقتراحات تربوية ..
٢٥	مقدمة الطبعة الثانية
٢٧	• بشارت الطلائع لإسلامية ..
٢٩	مقدمة الطبعة التالية ..
٣١	(القسم الأول) ..
	المصل الأول :

فهرس القسم الأول

الصفحة

الموضوع

٣٣ (الزواج المثالي وارتباطه بالتربية)
٣٣ (أ) الزواج فطرة انسانية
٣٥ (ب) الزواج مصلحة اجتماعية
٣٥ ١ - المحافظة على النوع الانساني
٣٦ ٢ - المحافظة على الاسباب
٣٦ ٣ - سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي
٣٦ ٤ - سلامة المجتمع من الأمراض
٣٦ ٥ - السكّر الروحاني والعصائي
٣٧ ٦ - تعاون الزوجين في بناء الأسرة
٣٧ ٧ - تأجيح عاطفة الأبرة
٣٨ (ج) الزواج انقاء واختيار
٣٨ ١ - الاختيار على أساس الدين
٤١ ٢ - الاختيار على أساس الأصل والشرف
٤٤ ٣ - الاعتبار في الزواج
٤٦ ٤ - تفصيل الزواج بالمرأة الولود

ب الفصل الثاني :

٤٩ (الشعور النفسي نحو الأولاد)
٤٩ (أ) الأبناء معطرون على محبة الوالد
٥٤ (ب) الرحمة بالأولاد منحة من الله للعباد
٥٤ • الهدى النبوي في الرحمة
٥٦ • الرحمة دافع لقيام الأجر بالواجب
٥٦ (ج) كراهية البنات جاهلية بغيضة
٥٩ (د) فضيلة من يتحمل موت الولد
٦٢ (هـ) تغليب مصلحة الإسلام على حب الولد
٦٢ • موقف عبدة بن الصامت مع المقوقس
٦٣ • موقف الشهيد الثالث مع زوجته
٦٥ (و) عقوبة الولد وهجره لمصلحة لربيبة

فهرس القسم الأول

اصفحة

الموضوع

الفصل الثالث

٧١	(أحكام عامة تتعلق بالمولود)
٧٣	المبحث الأول : ما يقع عليه المربي عند الولادة
٧٣	١ استحباب الإشارة ولقبته عند التلاوة
٧٥	٢ استحباب التسمية ولقبته عند الولادة
٧٧	٣ استحباب تحنيطه عند يوك
٧٨	٤ استحباب غسل رأس المولود

المبحث الثاني تسمية المولود وأحكامها

٨٣	١ متى يسمى المولود ؟
٨٤	٢ ما يجب من الأسماء وما كره
٨٨	٣ من السنة تسمية المولود بأبي فلا
٨٩	(أ) التسمية من حق الأب
٩٠	(ب) لا يجوز لغيره من الأقارب التسمية
٩٠	(ج) هل حور التسمية نائب القاسم

المبحث الثالث عقيلة المولود وأحكامها :

٩٥	١ - ما معنى العقيلة ؟
٩٥	٢ - دليل مشروعيتها
٩٦	٣ - آراء الفقهاء في دليل مشروعيتها
٩٩	٤ - بوقت الذي يستحب فيه عقيلته
١٠٠	٥ - هل عقيلة المولود الذكر مثل أنثى ؟
١٠٣	٦ - كراهه كسبر عظم العقيلة
١٠٣	٧ - أحكام عامة تتعلق بالعقيلة
١٠٤	(أ) شروط العقيلة
١٠٥	(ب) لا يصح الاشتراك فيها
١٠٥	(ج) الدبوح عن اسم بالآيل أو انقار
١٠٥	(د) يجوز في العقيلة الأكل والصدقة

فهرس القسم الأول

الصفحة	الموضوع
١٦٦	(هـ) استحباب ديبع العقيقة على اسم المولود
١٦٦	٨ - ما الحكمة التشريعية في العقيقة ؟
١٦٧	• أنواع الأطقمة والولائم
	المبحث الرابع : مختار الولد وأحكامه :
١٠٩	١ - معنى المختار لغة واصطلاحاً
١٠٩	٢ - دليل مشروعيه المختار
١١٠	٣ هل المختار واجب أم سة ؟
١١٤	٤ هل على الأختى حضانة ؟
١١٥	٥ متى يجب الاحتار ؟
١١٥	٦ ما الحكمة من المختار ؟
١١٧	• الاعتناء بملولده منه ولأدنه
	الفصل الرابع
١١٩	(أسباب الاعراف ومعالجتها)
١٢١	تمهيد للبحث
١٢٢	(أ) الفقر الذي يلجم على بعض البيوت
١٢٢	• الأسس الإسلامية في معارة فقر
١٢٢	(ب) النزاع والشقاق بين الآباء والأمهات
١٢٣	• الأسس الإسلامية في التفاهم بين الزوجين
١٢٣	(ج) حالات الطلاق وما يصحبها من فقر
١٢٤	• حقوق الزوجين في الإسلام
١٢٧	• الاحتياطات قبل إبقاء الطلاق
١٢٩	• واجب الفتلة في رعاية الأولاد
١٢٩	(د) الفراغ الذي يتحكم في الأولاد
١٣٠	• معالجة لإسلام للمراع
١٣٠	• وسائل لإسلام العملية ملك الصراع
١٣٣	(هـ) الخطة الفاسدة ووقا السوء
١٣٣	• الإسلام يوجه الى مراقبة الأولاد

فهرس القسم الأول

الصفحة

الموضوع

١٣٥	(و) سوء معاملة الأيوبيين
١٣٦	• الإسلام يأمر بالسجود بحكم الأخلاق
١٣٧	• الولد العاق وعمر وصي الله عنه
١٣٨	• أحفاد ومعاوية بن أبي سفيان
١٣٨	(ز) مشاهدة أعلام الجرم والجس
١٤٠	(ح) انتشار البطالة في المجتمع
١٤٠	• علاج الإسلام بطلان المصطر
	١ - كماله أدولة سبل العمل
	٢ - مساعده المجتمع حتى يجد عمل
١٤١	• علاج الإسلام بطلان الكسول
١٤٣	✓ (ط) تحمل الأئمة عن تربية الولد
١٤٣	• مسؤولية أم في التربية
١٤٣	• الإسلام يعمل لأجور مسؤولية لتربية
١٤٥	(ي) مصيبة العلم
١٤٥	• رعاية الإسلام لبيت
١٤٧	• حصص امرئ على نذابه هذا لأخفاف
١٤٩	مسؤولية المربي
١٥١	مقدمة
١٥١	• مسؤولية المربي أظهر المسؤوليات
١٥٣	• صائفة من طرائف الأولاد وأخبارهم

الفصل الأول

١٥٧	(مسؤولية التربية لائمانية)
١٥٨	✓ مبادئ تربية في تلقين العقيدة
(١٥٨)	١ أمر بالصبح على أولاد بلا به إلا الله
١٥٨	٢ تعريف الولد أحكام الحلال والحرام
١٥٩	٣ أمره بالعبادات وهو في سن السابعة
١٥٩	٤ تأديبه على حب الرسول وتلاوة القرآن

فهرس القسم الأول

الموضوع	الصفحة
• تعليمه السيرة والمعاملات الحاسمة	١٦٥
• أقوال علماء التربية	١٦٠
• تولد والعصرة والبيئة	١٦٢
• صور من الواقع في انحراف الولد	١٦٣
* حدود مسؤولية الأئمة :	١٦٤
١ - الإرشاد إلى قدرة الله المعجزة	١٦٤
٢ - عرس التقوى والعبودية	١٦٦
٣ - عرس روح المراقبة لله	١٦٩
• أقوال الخريين في التربية الإيمانية	١٧٢
• توجيهات سوية في عرس العبادة	١٧٤
• كسب في العقيدة مختاره	١٧٤
الفصل الثاني	
(مسؤولية التربية الخلقية)	١٧٧
• الأمزجة المختلفة في الأخلاق	١٧٨
• أقوال الخريين في رتبات الإيمان بالخلق	١٨٠
• إرشادات الرسول في التربية الخلقية	١٨١
* الظواهر الأربعة المخشبة في الأولاد :	١٨٣
١ - ظاهرة الكذب	١٨٣
٢ - ظاهرة السرقة	١٨٥
٣ - ظاهرة السباب والشتم	١٨٨
٤ - ظاهرة الميوعة والانحلال	١٩١
* مبادئ في الحفاظ على الشخصية والخلق :	١٩٢
١ - التحذير من التقيد لأعمى	١٩٢
٢ - السبي عن الاستغراق في التمتع	١٩٣
٣ - السبي عن الموسيقى والغناء الخلق	١٩٤
٤ - السبي عن التحدث وانتشبه بالنساء	١٩٦

- ١٩٧ ٥ - النبي عن السفور والاحتلاط
 ١٩٧ هل امرأة مأمورة بستر وجهها ؟
 ٢٠٨ • أسباب انحراف الأولاد
 ٢١٠ • أقوال نبوية في حسن الخلق

الفصل الثالث

- ٢١٣ (مسؤولية الحرية الجنسية)
 (٢١٣) ١ - وجوب الثقة على الأهل والولد .
 ٢١٤ ٢ - اتباع القواعد الصحية
 ٢١٥ ٣ - التحذير من الأمراض اسلوية والمعدية
 ٢١٥ ٤ - معاقبة لمرض بالتداوي ..
 ٢١٧ ٥ - تطبيق مبدأ لا ضرر ولا ضرر
 ٢١٧ ٦ - تعهد الولد على ارياسة والعروسية . .
 ٢١٩ ٧ - تعهد الولد على النقشب
 ٢٢٠ ٨ - تعهد لولد عن الرجولة
 الظواهر المتشعبة في الأولاد .

- ٢٢٢ أولاً - ظاهرة التدخين .
 ٢٢٣ ١ - أصرار التدخين
 ٢٢٥ ٢ - حكم الشرع في التدخين .
 ٢٢٦ ٣ - معالجة تدخين على ضوء الاسلام ..

- ٢٢٨ ثانياً ظاهرة العادة السيئة :
 ٢٢٩ ١ - أصرارها
 ٢٣١ ٢ - حكم الشرع فيها
 ٢٣٢ ٣ - معالجتها على ضوء الاسلام .

- ٢٣٧ ثالثاً - ظاهرة المسكرات والخدرات :
 ٢٣٨ ١ - أصرارها
 ٢٣٩ ٢ - حكم الشرع فيها
 ٢٤٢ ٣ - معالجتها على ضوء الإسلام .

فهرس القسم الأول

الصفحة

الموضوع

٢٤٣	رابعاً ظاهرة الزنى والواط
٢٤٥	١ - أصرارها
٢٤٧	٢ - حكم الشرع فيها
٢٥٠	٣ - معاقبتها على صوء الإسلام
٢٥١	• فور التذكور به العدة في تعليل الخواص
	الفصل الرابع
٢٥٥	(مسؤولية التربية العقلية)
٢٥٦	١ - مسؤولية الواجب التعليمي
٢٥٨	• شهادة امصمين على عظمة المهد الاسلامي المسمى
٢٥٩	• السر في تدفع الحضارى
٢٦٢	■ الإسلام واحسانه التعميم
٢٦٣	■ الإسلام وبجانية لتعلم
٢٦٤	• هل يجوز أخذ الآخرة على لتعلم ؟
٢٦٨	• التكرار على علوم الشرع والسيرة والأدب
٢٦٩	• نقول علماء التربية الاسلاميين في التعميم
٢٧٠	• البدء بالتعليم في مرحلة الطفولة الأولى
٢٧١	• حفظ المرأة من تعلم لعلوم
٢٦٣	• علم المرأة وأقوال العربيين في ذلك
٢٧٥	• اعطاء الاسلام بتعليم الياس
٢٧٧	• عزل المرأة عن لرحل في التعليم
٢٧٩	• الرد على رعاة الاختلاط
٢٨٨	٢ - مسؤولية التوعية الفكرية
٢٩	• اهتمام السنف بالتوعية
٢٥٠	• ما سبيل الى هذه لتوعية ؟
٢٩١	• التلميز الوعى
٢٩١	• القصص الوعى
٢٩٤	• المطالعة الواعية
٢٩٥	• الوعة الواعية

فهرس القسم الأول

الموضوع	الصفحة
٣ - الصفة بمقلبة	٢٩٧
• قول كارليل في العزلة الجنسية	٢٩٩
الفصل الخامس	
(مسؤولية التربية النفسية)	٣١
• الظواهر النفسية عند الولد	٣١
١ - ظاهرة الخجل	٣٢
• مواقف من آباء السب في الحرية	٣٣
• انفارقه بين الحياة والخجل	٣٧
٢ - ظاهرة الخوف	٣٨
• أسباب الخوف عند الأطفال	٣٩
• علاج ظاهرة الخوف عند الأطفال	٣٩
• مواقف شجاعة من آباء المبلع	٣١١
٣ - ظاهرة الشعور بالنقص	٣١٥
• العوامل التي تسبب هذه الظاهرة	٣١٦
١ - عامل التحقير والاهانة	٣١٦
• علاج من معاملة الرسول لأصحابه	٣١٨
• وصايا الرسول ياربوق زليم	٣٢٠
٢ - عامل الدلال المفرط	٣٢٠
٣ - عامل امصاصية بين الأولاد	٣٢٧
٤ - عامل انفعالات اخمدية	٣٢٩
• محي سيوي عن الاحتقير	٣٣١
٥ - عامل الهم	٣٣٢
٦ - عامل انقمر	٣٣٤
• علاج الاسلام لنعقر	٣٣٥
• واقع تاريخي في تطبيق التكامل	٣٣٧
٤ - ظاهرة الخسد	٣٣٩
• الاحتياطات لولادة طفل جديد	٣٤١
• لعزل بين الأولاد	٣٤٢

فهرس القسم الأول

الصفحة

الموضوع

- ٣٤٤ - ظاهرة الغضب
 ٣٤٥ • الحبب المأمود والمدبوع
 ٣٤٩ • صبح نبوي في تسكين الحبب

الفصل السادس

- ٣٥٢ (مسؤولية التربية الاجتماعية)
 ٣٥٥ أولاً - غرس الأصول النفسية
 ٣٥٥ ١ - التقوى
 ٣٥٨ ٢ - الأمانة
 ٣٦١ ٣ - البرحة
 ٣٦٢ ٤ - الأمانة
 ٣٦٥ ٥ - الصدق
 ٣٦٩ ٦ - الجرأة

ثانياً - مراعاة حقوق الآخرين

- ٣٧٥
 ٣٧٦ ١ - حقوق الأيوى
 ٣٨٦ ٢ - حق الأرحام
 ٣٩٠ ٣ - حق الجار
 ٣٩٨ ٤ - حق المعلم
 ٤٠٧ ٥ - حق الرقيق
 ٤١٢ ٦ - حق الكبر

ثالثاً - التلعم الآداب الاجتماعية العامة :

- ٤٢١
 ٤٢٢ ١ - أدب الطعام والشراب
 ٤٢٦ ٢ - أدب السلام
 ٤٢٩ ٣ - أدب الاستعداد
 ٤٣٣ ٤ - أدب المجلس
 ٤٣٧ ٥ - أدب الحديث
 ٤٤١ ٦ - أدب المزاج

فهرس القسم الأول

الصفحة	الموضوع
٤٤٦	٧ - أدب التنبيه
٤٥١	٨ - أدب عبادة الميهض
٤٥٥	٩ - أدب الصبر
٤٥٩	١٠ - أدب العفدس والتأوب
٤٦٥	وأخيراً - المرافقة والنقد الاجتماعي
٤٦٦	١ - حراسة الرأي العام وطبعة اجتماعية
٤٦٩	٢ - الأصول المنبئة في هذه الحراسة
٤٦٩	(أ) أن يكون فعله صادقاً لقوله
٤٧١	(ب) أن يكون المكر مجعماً على انكاره
٤٧١	(ج) أن يكون متدرجاً في انكار المكر
٤٧٢	(د) أن يكون لطيفاً وميقاً
٤٧٤	(هـ) أن يكون صديراً على الأذى
٤٧٧	٣ - التفكير بمواقف السلف :
٤٧٧	(أ) جرأة أبي غيث الزاهد
٤٧٨	(ب) جرأة عطاء بن أبي رباح
٤٧٩	(ج) جرأة علاء الدين
٤٧٩	(د) جرأة شيخ أزمري
٤٨١	(هـ) جرأة الشيخ الشرقاوي
٤٨٢	• شعولية الإسلام

تم المجلد الأول بحمد الله وتوفيقه وبه المجلد الثاني
مبدوءاً بمسئلة التربية الجنسية

بعمرة تعالى
تم الجزء الأول من كتاب تربية الأولاد في الإسلام
وبالله الجزء الثاني بإذن الله

تَرْبِيَةُ زَيْلِ فُلَانٍ

في الإسلام

الجزء الثاني

عَلِيٌّ بْنُ أَبِي عَمْرٍو

أستاذ الدراسات الإسلامية
بجامعة الملك عبد العزيز بحدة

التاسعة

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

مطبعة حقوق الحكم والنشر والتوزيع مطبعة

للسناشر

دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع

لصاحبها

عبد الحامد محمود الكاز

١٢ شارع الأهرام - ١١٢٢٢٠ - ٢١٢١٠٩٩

ص. ب. ١١٢٢٢٠ - القاهرة - ٢١٢١٠٩٩

الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

الطبعة الحادية والعشرون ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل السابع

٧ - مسؤولية التربية الجنسية^(١)

المقصود بالتربية الجنسية تعليم الولد وتوعيته ومصارحته منذ أن يعقل انفساها التي تتعلق بالخمس ، وترتبط بالغريزة ، وتتصل بالزواج .. حتى إذا شب الولد وترعرع ونعمهم أمور الحياة عرف ما يحل ، وعرف ما يحرم ، وأصبح لسلوكه الإسلامي المتميز حلقة له وعادة ، فلا يحري وراء شهوة ، ولا يحيط في طريقه لحال .

وأرى أن هذه التربية الجنسية التي يجب أن يتم لمربيها ، ويركز عليها .

تقوم على المراحل التالية :

• في سن ما بين (٧-١٠) سنوات الذي يسمى بسن التمييز يُلقن الولد فيه آداب الاستئذان ، وآداب النظر .

• وفي سن ما بين (١٠-١٤) سنة الذي يسمى بسن المراهقة يُحسب الولد فيه كل الاستشارات الجنسية .

• وفي سن ما بين (١٤-١٦) سنة الذي يسمى بسن البلوغ يُعلم الولد فيه آداب الاتصال الجنسي إذا كان مهيباً للزوج .

• وفي سن ما بعد البلوغ أي يسمى بسن الشباب يُعَمِّم الولد فيه آداب الاستعفاف إذا كان لا يهتد على الزواج .

(١) تمة الحمد الأول اضطربا لإخافته بالحمد الثاني للعراق الكبير في عدد المصنفين من المخلصين والتهادة التي طرأت على الحمد الأول

● وأخيراً : (هل يجوز مصارحة الولد حسباً) وهو في سن التمييز ؟
والآن أضع بين يديك - أخي المربي - هذه البحوث مرتبة مفصلة . لتعرف كيف
تأمر وسكها . وتوجهه إليها ؟ وتعلم أيضاً أن هذا الإسلام العظيم لم يترك جانباً من
حوائج التربية ، لا وقد أرشد المربي إليه ودلهم عليه !! لتقوم مسؤوليتك كاملة
نحوه من جعل الله في عنتك حق التربية والتوجيه ...

وإليك هذه البحوث مرتبة في مراحلها وعلى الله قصد السبيل :

١ - آداب الاستئذان :

لأنني أن أعث معك - أخي المربي - أدب الاستئذان في هذا الفصل الذي بين
يديك لتكوني بحسنة مفصلاً في الفصل الذي قبله .

ولكن الذي أريد أن أتعرض له هو تعويد الولد أصول الاستئذان على الأهل في
أوقات يكون الرجل أو المرأة في حالة لا يحب أن يقطع عليها أحد من الأهل الصغار .

واقتران الكريم قد فصل هذا الأدب الأسري بأوضح بيان حين قال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ تَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ
مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ . مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ
الظُّهْرِ ، وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ
حِثٌّ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ، وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ .. ﴾

(النور : ٥٨ - ٥٩)

فإنه سبحانه يرشد المربي في هذا النص إلى أصول التربية المنهجية في استئذان
الصغير عن أهلهم حينما يكونون في سر عاقل البلوغ

وهذا الاستعداد يكون في ثلاثة أحوال

- الأول : من قبل صلاة المجر ذلك الناس إذا داره يكونون فيما في مرشده .
 الثاني : وقت الصلوة لأن الإنسان قد يصنع فيه في تلك الحال مع أهله .
 الثالث : من بعد صلاة امشاء لكون الوقت وقت يوم وراحه .

ولا يخفى مدي استعداد في هذه الأوقات الثلاثة من نصيب الولد أصول الأدب مع الأهل حتى لا يباح الولد إذا دخل باطلاع على حالة لا يحسن أن يرى أهله فيها .

أما إذا بلغ الولد سن رشد والبلوغ فعلى المربين أن يعلمهم آداب الاستعداد في هذه الأوقات الثلاثة وفي غيرها امتثالاً لقوله تبارك وتعالى

﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْاطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾
 وأبى عنه دراية في أصول تربيته وقواعد ما يعنى أن هذه اللقائات لقرايته
 من دلالة واضحة على أن إسلامهم اهتمام بالعلم في بنية الولد منذ أن يعمل على
 أحياء المنسوح ، والسوكة الاجتماعية الحيرة ، والأدب الإسلامي الرفيع .. حتى إذا
 بلغ الولد سن الشباب كان النموذج الحلي في كريم أخلاقه ، وحيد فعالة !! .

وكم يكون نصيحة بالعلم حين يدخل الولد إلى غرفة اليوم صفة ويرى أبويه في
 اتصال حسي ، ثم يخرج ويحدث أصدقاءه الصغار بما رأى ؟ وكم يكون الولد مذهلاً
 كلما عادت الصورة إلى ذهنه ، وتحيل المشهد في خاطره ؟ .

وكم يتحرف الولد إذا تحسنى الخيل إلى المجلس الآخر وسبق أن رأى كيف يكون
 الاتصال ، ويتم اللذة ؟

فما على المربين إلا أن يأخذوا بأدب القرآن الكريم في تلقين الولد منذ أن
 يعقل آداب الاستعداد إذا أرادوا لأولادهم الخلق الفاضل . والشخصية
 الإسلامية المتميزة ، والسلوك الاجتماعي الخير !! .

٢ - آداب النظر :

ومن العصايب الهمة اني يحب أن يركز المرئي عليها ، ويهتم بها أن يعود الولد في سن
تغييره آداب النظر حتى يعلم الولد ما يحل من نظر إليه وما يحرم . وفي ذلك صلاح
أمره ، واستقامه أحلامه إذا شارب على البلوغ ، وبلغ سن التكليف ..

وهذه لأداب من اسطر التي يحب أن يلتصقها ويعود عليها مرية كما هي :

(أ) أدب النظر إلى المحارم :

كل امرأة محرم على رجل حرمة مؤبدة فهي من دوات محارمه .
وكل رجل محرم على المرأة الزواج منه حرمة مؤبدة فهو من ذوي محارمها
وعلى هذا يدخل في المحرم :

● المحرمات بسبب السبب وهن سبع نسوة ذكرهن الله تعالى بهن .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ وَأَخُواتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبنَاتُ
الأخ وَبنَاتُ الأخت ﴾

(النساء : ٢٣)

● والمحرمات بسبب المصاهرة : وهن أربع من النسوة .

١ - روجه لأب لقوله تعالى : ﴿ ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء .. ﴾
(النساء : ٢٢)

٢ - روجه الابن الذي من صلبه ﴿ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾
(النساء : ٢٣)

٢ - أم الزوجة لقوله تعالى : ﴿ وَأَمَهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴾

(النساء : ٢٢)

٤ - بنت الروجة لقوله تعالى . ﴿ وَزَبَائِكُمُ اللَّائِي فِي جُحُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾

(النساء : ٢٣)

• المحرمات بسبب الرضاع ^(١) لقوله تعالى . ﴿ وَأَمَهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ﴾

وقوله عليه الصلاة والسلام : - « ما رآه سلم وأصحاب البين .. » يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب . »

فما حُرِّمَ عن طريق النسب من أم وبنت وأخت وعمة وخالة وبنت الأخ وبنت الأخت حرم نظيره عن طريق الرضاع كالأم من الرضاع ، والبنت من الرضاع ، والأخت من الرضاع .. وهلم جرا .

فالعُزْمُ المذكور - كما جاء في الكتاب والسنة - يجوز له أن ينظر من ذوات محارمه إلى ما يظهر منه غالباً كالرقبة ، والرأس ، والكفين ، والقدمين ، ونحو ذلك ، وليس له النظر إلى ما يستر غالباً كالصدر ، والظهر ، والبطن .. ونحو ذلك .

أما الكتاب : فلقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا يَسْدِينَ زِينَتَهُنَّ ^(٢) إِلَّا لِبَعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بَعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بَعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ .. ﴾

(البور : ٣١)

ويستقى من الآية « البعولة » وهم الأزواج ، فيجوز للزوج ، ويجوز للزوجة - كما سيأتي - أن يرى من بضعها كل شيء بشهوة أو بغير شهوة للنصوص التي سيأتي ذكرها في أدب النظر إلى الزوجة .

(١) الرضاع المحرم ولو مرة عند فقهاء الحنفية - خمس رضعات معلومة عند فقهاء الشافعية ، والأحوط ما ذهب إليه الحنفية .

(٢) المقصود من يده الزينة إلى ما يظهر غالباً من النساء المحارم كالرقبة ، والرأس ، والكفين ، والقدمين .. ونحو ذلك

وأما في السنة : فلما روى أبو داود وغيره أن سهلة بنت سهيل قالت : يا رسول الله ! يا
 كذا ترى ، سالماً ، ولداً ، وكان يأوي معي ومع أبي حذيفة في بيت واحد ، ويراني فضلاً (أي
 في ثياب البذلة بلا حجاب) ، ولقد أنزل فيهم ماعلت فكيف ترى فيه ؟ فقال لها النبي
 ﷺ : « أرضعهم خمس رضعات » فكان سالم بعد الرضاع بمنزلة ولدها ، وهذا دليل على أنه
 كان ينظر منها بعدما كبر إلى ما يظهر غالباً كالأرأس ، والعنق ، والكفين ، والقدمين ، وبحسب
 ذلك ..

والإسلام لم يجز النظر إلى المحارم إلى ما يستر عالياً ، لأن الحاجة لاندفع إلى النظر إليه ،
 ولا تؤمن معه الشهوة ، ولا تليق بشهامة الرجولة ، ولا تتفق مع عفاف الأنوثة .. بل يعتبر
 ذلك درءاً للفتنة ، وسدّاً بلذريعة لأن من حارم حول الحى يوشك أن يقع فيه .

فيحرم على المحرم الذكر . ولا سيما إذا بلغ سن المراهقة . أن يرى أحد محارمه من النساء وقد
 ارتدت الثياب القصيرة التي ارتفعت إلى ماموق الركبتين ، وكشمت عن المحدثين أو
 ارتدت ثوباً يصفو ويشع ما تحتها ويدت العورة التي يحرم النظر إليها ، كما يحرم على البنات أو
 المرأة أن ترى ذلك . بين العرة والركبة . من أحد محارمها ولو كان ابنتها . أو أحباها ، أو
 أبهاها .. وإن أمت الفتنة ولم تحف الشهوة ولو من أجل التمسيل والتدليك في الحمام .

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

(البقرة : ٢٢٩)

(ب) أدب النظر إلى المخطوبة :

الشريعة الإسلامية أجازت للمخاطب أن ينظر إلى مخطوبته ، كما أجازت لمخطوبة أن
 تنظر إلى مخاطبها ليكون كل من الاثنين على سعة من الأمر في اختيار شريك الحياة والأصل
 في ذلك قول النبي ﷺ - فيما رواه مسلم للمعمرة بن شعبة : « أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم
 بينك » أي هذا النظر أدعى لدوام المحبة والألفة .

وروى مسلم والسنائي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فأخبره أنه تزوج امرأة من
 الأنصار ، فقال رسول الله ﷺ : أنظرت إليها ؟

قال لا ، قال : « أنظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً » (يعني الصعر) ولكن
 لهذا انظر آداب فعل المخاطب أن يراعيها .

- ١ - لا يجوز أن ينظر الخاطب إلا إلى الوجه ويكتم بعد أن يحرم على الزواح
مها
- ٢ - يجوز تكرار النظر إذا دعت الحاجة حتى تنطبع لصورة الحسية في ذهن
- ٣ - يجوز أن تحدثه ، ويجوز أن يحدثها في حصة الخطوبة والنظر .
- ٤ - لا يجوز مصافحة الخطوبة بحال كونها أحبة قل إجراء المقدم ، والأحبة
يحرم مصافحتها لما روى الحارثي عن عائشة : ما سمت رسول الله ﷺ يد امرأة
في السابعة قط ، وإنما مبايعتها كانت كلاماً
- ٥ - لا يجوز أن تحمها إلا بوجود أحد محرم للخطوبة لأن لاسلام يحرم الخلوة
بالأحبية . ١ روى الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام « لا لا يجزئ رجل
بامرأه ، ولا مسافراً إلا ومعها ذو عزم »

هذا ولابد من إشارته هنا إلى أن ما نشر في بعض الأوساط المسحطه من أن
لخاطب يختلط بخصيبه بلا حدود ولا قيود بدعوى التعرف على أخلاقه وأخلاقها ..
إن هذه الدعوى يرفضها الإسلام ، بل يحاربها .. كونها تتناق مع أبسط مبادئ
مصلحة وأخلاق لأن هذه الخلطة تسيء إلى سمعة الخطوبة أكثر من أن تسيء إلى
سمعة الخاطب ، فقد لا يتم الزواج فتصبح الفتاة عرضة للتهمة ، ومثلاً لمناسبة .. مما
يجعل الكثير من الأسر في إعراس تام عن الزواج منها .. ومعنى هذا أنها أصبحت
عائسة في سوق الكساد ومن ناحية أخرى فإن هذه الخلطة لأتمة لن تحقق أهدافها
للتكف الظاهر الذي يديه كل واحد منهما إلى الآخر ، وكما سمعنا عن رجال وساء
بقوا في الخطوبة سنين ، علم تمص فترة مية على الزواج من بعضهم بعضاً وإذا تحدث
لفرقه ، ويقع إطلاق !! . فأين التعرف على الأخلاق محلطة الخطوبة ؟ ألا قل تذكر
أولو الألب .

(ج) أدب النظر إلى الزوجة :

فيجوز للزوج أن يرى من زوجته كل شيء شهوة أو بغير شهوة .. لأنه لما جاز
للس والجماع فلا يجوز مالدوبها وهو لنظر إلى جميع بدنها من باب أولى ، وإن كان

وَأَصْلُ فِي تَحْرِيمِ النَّظَرِ قَوْلُهُ سَأَلَ عَنْهُ . ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَرَكِي لَهُمْ إِنْ أَفْهَمُوا بِمَا يَصْعَوْنَ ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ
بَعْضُهُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ . ﴾

(البور : ٢١)

أما الأحاديث

- فقد روى الصديقي وأخاه ، وقال الخاتم صحيح الإسناد عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل . « النظر
سهم من سهام إبليس ، من تركها من عافى الله ما بعد حلاله في قلبه » .

-- وروى أحمد والصدوقي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال .
« ما من مسلم ينظر إلى عانس امرأة ثم يعص بصره إلا أحدث الله له عبدة بعد
حلالها في قلبه » .

- وروى أحمد وابن حبان في صحيحه وأخاه عن عباد بن الصامت رضي الله
عنه أن النبي ﷺ قال . « اصموا في سئاً من أنفسكم أصم لكم الجنة :
صدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا إذا اتسمتم ، وحفظوا فروجكم وعصوا
أبصاركم ، وكفوا أيديكم » .

- وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « كُتِبَ
على من آدم بصره من امرئ فهو مدرك لأعماله ، العاص زانها مظهر ، ولأدناس
زناها الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، ولبيد زناها الطيش ، ولرحل زناها الخطي ،
ولقلب يهوى ويتمى ، ويصدق ذلك المرح أو يكذبه »

وروى مسلم وأبو داود عن جرير رضي الله عنه قال . سألت رسول الله
ﷺ عن نظر العصاة فقال : « صرف بصرك » .

- وروى أبو داود والترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كنت عند رسول الله ﷺ ، وعنده ميمونة . فأقل ابن أم مكتوم . وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب . فقال النبي ﷺ : « احتشامه » . فقلنا : يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال النبي ﷺ : « أفعميان أنما ألتنا نصبرانه ؟ » .

فهذه النصوص تؤكد تأكيداً تاماً على لا يقبل الجسد أن ينظر للرجل إلى المرأة الأجنبية حرام ، وأن ينظر المرأة إلى الرجل لأجبي حرام أيضاً إذا كانا في مجلس واحد وورب من النظر فتنه .

(ولاشك أن العايه التي يهدف إليها الإسلام من عص الجسر كما يقول صاحب انظلال - هو اقامة مجتمع نظيف لانهاج فيه الشهوات في كل لحظة ، ولا تشار فيه العرائز في كل حين) .

فعمليات الاستشارة المستمرة تنتهي بالإسنان إلى سعار شهواني لا ينطفىء ولا يزوي ، والنظرة الحاشنة ، والحركة المثيرة ، والزينة المتبرجة ، والجسم العاري .. كلها لا تصنع شيئاً إلا ان تهيج ذلك السعار الشهواني المجنون واحدى رسائل الإسلام إلى انشاء مجتمع نظيف هي المحبولة دون هذه الاستشارة وابقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليماً وقوة الطبيعة دون استئثار مصطنعة .

لقد شاع في وقت من الأوقات أن النظرة البهيمية ، والحديث الطبق ، والاختلاط الميسور . والدعابة المرحية بين الجنسين ، والإطلاع على مواضع الفتنة المحبوة ... شاع أن هذا تنفيس وترويح ، وإطلاقي للرجبات الحبيسة .

ووقاية من الكبت ومن العقد النفسية . وتخفيف من حدة الضغط الجنسي وماوراءه من انفعال غير مأمون .. ولكن نمي هؤلاء الذين يتسككون بمثل هذه النظريات والأفكار أن الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق في التكوين الحيوي ، لأن الله سبحانه قد ناطق به امتداد الحياة على هذه الأرض ، وتحقيق الخلافة لهذا

الإسلام فيها ، فهو ميل دائم يسكن مرة ثم يعود ، واثارته في كل حين تريد من عرامته ، وتدفع إلى لأعضاء المادي للحصول على الراحة . فإذا لم يتم هذا نعب الأعصاب المستثارة وكان هذا بمثابة عصبية عصبية مستمرة .

فالمطرفة تثير ، والحركة تثير ، والصحكة تثير ، والمدحابة تثير ، والذرة المعبرة عن هذا الميل تثير . (والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات بحيث يهيئ هذا الميل في حدوده الطبيعية ثم يهيئ ندية طبيعته عن طريق الزواج المشروع ، وهذا هو المسبب الذي حثاه الإسلام وارتضاه للجسد البشري يتم به هدوءه النفسي . وسنراه الفكري وراحته العصبية ، ورباطه السليم الذي يربط بين سائر أبعاد الإسلام ...) ! - أهـ

وما أحسن ما فعل بعضهم في استشارة النظر :

كل الحوادث مقبدها من النظر ومعظم الدار من مسعر الشر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها فعل السهام بلاقوس ولاوير
والمرء مادام ذا عينين يلقبها في أعين العبد موصوف على حطر
يسر مقبته مضطر مهجته لالمرحياً بسرور عاد بالصر

وصدق رسول الله ﷺ القائل :- فيما رواه الطبراني « ثلاثة لا يرى أعينهم الدار : عيون حرس في سبيل الله ، وعيون بكيت من خشية الله ، وعيون كفت عن محارم الله » .

(هـ) أدب نظر الرجل إلى الرجل :

لا يجوز أن ينظر الرجل إلى الرجل فيما بين سرته إلى ركته سواء أكان الرجل المنظور إليه قريباً أم بعيداً وسواء أكان مسلماً أو كافراً .. ٩

أما ما عدا ذلك كالنظر والظفر والصدر . فانه يجوز إذا أمس الناظر الشهوة .

والأصل في حرمة هذا ما رواه مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يظفر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة .. »

وما رواه أحمد وأصحاب السنن . « احفظ عورتك إلا من زوجك أو ما ملكت يمينك » .

وأخرج الحاكم عنه عليه الصلاة والسلام . « ما بين السرة والركبة عورة » .

وروى الحاكم أن النبي ﷺ رأى رجلاً مكشوف الفخذ ، فقال له موجهاً ومرشداً : « عطف فخذك فان الفخذ عورة » ، وفي روايه الترمذي (لعند عورة) .

ومن هذه النصوص يتبين :

أنه لا يجوز للرجل أن يكشف جزءاً من سرته إلى ركبته لا في رياضة ، ولا في سباحة ، ولا في تدبير ، ولا في حمام .. وإن أمن الشهوة .. وإذا أمره أحد في كشف جزء من عورته فعليه ألا يطيعه للحديث : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

وما عاسب إلى الملكية بأن العورة هي السواتر فقط ، وما عدا السواتر يجوز كشفه . فهذا الادعاء غير صحيح بل هو من الجهل والتضليل .

إن العورة عند المالكية تنقسم إلى قسمين :

١ - عورة بالنسبة للصلاة .

٢ - وعورة بالنسبة للنظر .

أما العورة بالنسبة للصلاة فتتقسم إلى قسمين :

عورة مغلظة : وهي السواتر (القبل والذير) .

عورة مخففة : وهي ما بين السرة إلى الركبة .

فالعورة المغطاة إذا كشفت في الصلاة تعاد مطلقاً سواء أخرج رقبها أم لم يخرج ؟.

والعورة المحصنة إذا كشفت في الصلاة تعاد في الوقت فقط ، أما إذا خرج رقبها فلا تعاد .

أما العورة بالنسبة للنظر : فيحرم كشفها سواء أكانت مغلظة أم كانت محصنة . فعورة الرجل مع رجل آخر ما بين ستره إلى ركبته .

وعورة المرأة مع المرأة إذا كانت مسلمتين ما بين السرة والركبة .

- وعورة المرأة المسلمة مع المرأة الكافرة كلها عورة ماعداً الوجه واليدين في قول ، وجميع بدنها في قول آخر .

- وعورة المرأة مع محارمها هي غير الوجه وغير اليدين وغير الرأس وغير العنق وغير ظهر القدمين .. أما ماعداً ذلك فهو عورة لأجل النظر إليه (١) ...

فينبغي من هذا النص الفقهي المالكي أن الأئمة الأربعة رضي الله عنهم متفقون على أن عورة الرجل مع الرجل هي ما بين السرة والركبة ، وبناء على هذا يحرم النظر فيما بينهما ، ويحل النظر فيما عدا ذلك (٢) .

(١) هذا هو مدعى المالكية ، انتهى ملخصاً من (حاشية الفتاوى على الشرح للكنز)

(٢) ثبت في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ عزا حبر ، قال (أي أنس) عصباً عند صلاة الفعدة ، فركبني النبي ﷺ ، وركب أبو طلحة وقد رديت أي طلحة ، فاجرى بي الله ﷺ في رفاق حبر ، وإن ركبتني حبر بعد بي لله ﷺ ، وانحسر الإزار عن فخذ بي الله ﷺ وإني لأرى يافض فخذ بي الله ﷺ

حدث أنس هذا بحول كما قال الإمام النووي في شرح مسلم

(على أن صعد عليه الصلاة والسلام الحبر (أي الكنيف) غير احتيل به ضرورة الإعادة والإجراء وليس فيه أنه استندم كشف الفخذ مع اكتمال الستر ، وأما قول أنس بإني لأرى فخذ بي الله ﷺ فمحمول على أنه ولم يصره عليه فمجاناً لأنه تصديه) أنه

واضح أن حرم الظاهري بحديث أنس على أن فخذ الرجل ليس بعورة ولكن الفخذ وهو عليه موجود : -

(و) أدب نظر المرأة إلى المرأة .


لا يجوز أن تنصرف المرأة إلى المرأة ما بين سترتها إلى ركبتيها سواء أكانت المرأة المظنونة اليافعة أم بعيدة ؟ وسواء أكانت مسلمة أم كافرة ؟

والأصل في ذلك الحديث الذي سبق ذكره . « لا يستر الرجل إلى عورة لرجل ولا المرأة إلى عورة امرأة » والحديث يندى رواء الحكم : « ما بين السرة والركبة عورة » .
وحديث « لصحد عورة » .

فمن هذه النصوص يتبين :

محرم عن امرأة أن تنظر إلى فخذ ابنتها أو أختها أو أمها أو جارتها أو صديقتها .. لاني حمام ولا في غيره ..

٦- بحث من عبثه أحاديثك أن يحد الرجل عوره ، أقوالها صاروا منك واحمد وأبو حازم والترمذي وذكره
البحري في صحيحه مطلق عن حمزة بن عبد الله بن علي بن رسول الله ﷺ وعلى بن عبد الله بن بكير بن بكير بن بكير ،
قال (يحد منك في المحرم عورة)

١ - قال علماء الأصول : لا تناقض حديثك ، بل أنك الموفق يسبحا وفق وجد ، وفق لودي مير حديث
أسر وحديث عروء حيث حمل حديث أسر على كشف النسر  معناه معر حجارة الصمرة والإغارة على جود
صبر كما سبق ذكره .

٣ - على فرضه به ما يمكن استرجاعه بين الخدين المتعاصرين فإن علماء الأصول ، إذا تعرضوا لظهور الصحيح (مرجع الظن) جاء على هذه الباعده القصور لدى علماء الأصول ، حيث انفساء كتاب حرجه ككشف المقصد من غير ماضورة

٤. نب في النصيحة ان الله سبحانه وعظم به عيه الصلاة والسلام من كشف النوبة بل النبوة في حال الهما . فكيف يقر كتمته فحمده بعد النبوة بقصد منه واختيار ؟

٥ - الأئمة المجهلون ممنوعون على أن يحد رجل عورة. وفي سفر به عزام وم يشهد سوى الصابرة وم
دعهم مدعهم ، والافة الاغلام - كما رأيت - ردوا سرهم وفقدوا الزام

ويأتي مع أدب الاحتجاج ، وأخلاقية الإسلام

والحكمة في هذا التحريم لتكون المرأة مصوبة من هياج الغيرة وتوفدها حين ترى مطراً مثيراً . أو مشهداً فيه عتنة .. وقد تؤدي هذه الاستشارة الجنسية بالمرأة إلى (السحاق) الذي هو اتصال المرأة بالمرأة إطفاء لثورة الغيرة فيها . ورحمها لعراها ..

ومن علامات الساعة - كما صرح في الأحاديث - : « اكتفاء الرجال بالرجال (أى اللواط) . واكتفاء النساء بالنساء (أى السحاق) .

فعلى المسلمين الغيورات أن يتجنبين النظر إلى عورت نساء مثلهن سواء أكان ذلك أثناء خلع الثياب للاستحمام ، أو التديت في الحمام ، أو في حفلات الأعراس حيث العري الساهر والتكشف الممقوت الذي يندى له جبين الحياء !! .

وعى الرجال المعبوس أن لا يأذموا لزوجاتهم ولا لباسهم في دخول الحمامات العامة لاستنائها على التكشف والعري والمقاسد كما هو شائع في أوساطها الاجتماعية اليوم .

والرسول عليه الصلاة والسلام من ذلك :

- روى النسائي والترمذي وحسنه والحاكم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليته (زوجته) الحمام » .

- وروى الطبراني أن نساء حمص أو الشام دخلن على عائشة رضي الله عنها فقالت : أنشئنا في تدخلن نساءكم الحمامات ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ملس امرأة تصنع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها » .

وروى ابن ماجه وأبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ستفتح عليكم أرض المعجم ، وستحلون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال إلا بإزار ، واسعوها النساء إلا مريضة أو نساء » .

(ر) أدب نظر المرأة الكافرة إلى المرأة المسلمة

يُحرم على امرأة المسلمة أن تكشف شيئاً من معانيها أمام امرأة كافرة إلا ما يبدو
 عند مهنة - أي لخدمته - كأيديين والوجه والرجلين لعموم قوله تعالى كما جاء في
 سورة النور : ﴿ وَلَا يَبْدِيْنَ بَيِّنَتِهِنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ ﴾

سورة النور ٣١

فمن قوله تعالى : ﴿ أَوْ آبَائِهِنَّ ﴾ يفهم أن امرأة المسلمة لا يجوز أن يبدى
 ربتها إلا إذا كان حصرتها نساء مسلمات صالحات ، أما إذا كان في مجلس نساء غير
 مسلمات أو نساء مسلمات فاحرات فلا يجوز لها إبداء أربطة

والمحكمة في هذا التحريم هو ما جاء في حاشية الدسوقي : (فعورة المرأة المسلمة
 مع المرأة الكافرة ما عدا الوجه واليدين عن معتمد ، والمحكمة) : فلا يصحها
 لرؤيتها الكافرة ، فالتحريم لعارض لأنكونها عورة) .

ويحرم كذلك على امرأة المسلمة أن تكشف شيئاً من معاني جسمها أمام امرأة
 مسلمة فحرة أيضاً حتى لا تصف محاسنها عند الرجال .. جاء « في الهدية
 الغلائية » مايلي : (ولا يسمى للمرأة لصاحبة أن تنظر إليها الفاحشة لأنها تصفها
 عند لرحلها فلا تصح (أي المرأة صاحبة) حبسها ولا محارها » أم

وشيخ الوقور العلامة أبي الأعلى المودودي فهم خاص في قوله تعالى : ﴿ أَوْ
 آبَائِهِنَّ ﴾ يذكره كأو في كتابه (تفسير سورة النور) (ان المرد بقوله تعالى
 ﴿ أَوْ آبَائِهِنَّ ﴾ النساء المختصات بهن بالصحة والخدمة والتعارف سواء أكره
 مسلمات أو غير مسلمات . وأن عرص من الآية أن تخرج من دائرة الأخريات
 للاثني لأبصار شيء عن أخلاقهن وأدبهن وعادتهن ، أو تكون أحوال ظاهرة
 مشتبه لا يوثق بها . فبمسببة في هذا الشأن بالأحلاف الديني . بل هي
 بالأحلاف الخلفي . فبمسببة أن يظهرن ريشتهن بلبوس حجاب ولا تخرج
 نساء الكريهات استميتات في ليوب معروضة الخديرة بالأعهاد عن أخلاق أهلها
 سواء أكره مسلمات أو غير مسلمات .

وأما الفاسقات اللاتي لاجبء عندهن ولا يعتمد على أخلاقهن وآدائهن فيجب أن
يُحجب عنهن كل امرأة مؤمنة صالحة ولو كنّ مسلمات لأنّ صحبتهن لا تنقل عن
صحة الرجال ضرراً على أخلاقها .. أمه

ولكن أين هؤلاء النساء الكريمات غير المسلمات ذوات الأخلاق والعصل في هذا
العصر ؟ في تقديري أن هذا لا يوجد إلا في بيئات محدودة على المرأة المسلمة أن
تحتاط لديها وسمعتها بخافة التأثير بأخلاق غير دينها . أو بأخلاق مسلمات مستهترات
لا يربعن شرفاً ولا حرمة !! .

(ح) أدب النظر إلى الأمرد :

الأمرد هو الشاب الذي لم تبت حيلته بعد ، وهو لذي يتراوح عمره ما بين
(١٠ - ١٥) سنة

والنظر إلى الأمرد حائز إذا كان لضرورة كالبيع والشراء ، والأخذ والعطاء والتطبيب
والتعميم وبحوها من مواضع الحاجة

فما إذا كان النظر من أجل الالتئد باحتمال فهو حرام لكونه يجر إلى الشهوة
ويؤدي إلى الفسنة .

ودليل حرمة قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ .

البور ١٢

ولقد بالغ السلف الصالح في الإعراض عن المرد الجسّان ولنظر إليهم ومجانبتهم :

قال مجلس بن دكوان : (لا تعالوا أولاد لأعبياء فإن هم صوراً كصور
الصلاري وهم أشد فتنة من النساء) .

ودخل سميان الثوري الحمام فدخل عليه صبي حسن الوجه فقال : (أخرجوه عني فإني أرى مع كل امرأة شيطاناً . ومع كل أمرد سبعة عشر شيطاناً) .

- وجاء رجل إلى الامام أحمد ومعه صبي حسن الوجه فقال له :

من هذا منك ؟

قال : ابن اختي .

قال (لاتحىء به أبداً مرة أخرى . ولا تمس معه بطريق فلا يطلع بك من لا يعرفك ويعرفه سوء) .

وقال سعيد بن المسيب : (إذا رأيتم الرجل يحد النظر إلى العلام ، لأمرده فانهوه) .

والحكمه في تحريم النظر إلى الأمرد من غير ماصورة هي بحفاة الوقوع في العاصفة سداً للبرائح ، وحسماً لفساد ..

والمسلم التقى الورع هو الذي محتاط دائماً لديه وحلفه وسعته ، ويتقي بحدود موطن التهم

(ط) أدب نظر المرأة إلى الأجنبي :

يجوز للمرأة المسلمة أن تنظر إلى الرجال وهم يمشون في نظرات أو هم يعمون العبا غير محرمة ، أو هم يتعاطون البيع والشراء ، أو غير ذلك والدليل على هذا ما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ جعل ينظر إلى الحشنة وهم يلعبون في حزامهم في المسجد يوم العيد ، وعائشه رضي الله عنها تنظر إليهم من وراءه وهو يسترها معهم حتى ملأ ورجعت وذلك سنة سبع هجرية .

وأما حديث « احتجيا مه » ... « أفعلوا أني ألتسا بصراة ؟ » « فمحمول على اجتماع أم سلمة وميمونة مع ابن أم مكتوم في مجلس واحد ، وتحديق بصرهن إليه معاملة ومواجهة !! » .

يقول العلامة أبو الأعلى المودودي في كتابه (الحجاب) : (إن هناك فرقاً دقيقاً بين نظر المرأة إلى الرجال) . ونظر لرجال إلى النساء من حيث الخصائص النفسية للنسرين ، وذلك أن في طبيعة الرجل الإقدام فهو إذا أحب شيئاً يسعى إلى إحرزه والوصول إليه ، ولكن في طبيعة المرأة التمسك والتمسك (لحائتها) ، وهي ما دامت على عطرها ولم تلتصق بها ، لا يمكن أن يكون هي من المرأة والرفاحة والإقدام ما تقدم به نفسها إلى شيء تحب وتعتب به ، وقد راعى الشارع عليه الصلاة والسلام هذا الفرق بين طبعي النسرين فم شدد في الهي عن نظر المرأة إلى الأجنبي تشديده في الهي عن نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية . وقد اشتهر حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أراها لعب الخيشة بحرمهم في المسجد ثم بعد أنه نس في نظر نساء إلى الرجال بمحطور على الإطلاق ، وإثم المكروه حثاج النساء والرجال في مجلس واحد وتحديق بعضهم إلى بعض ، كهي أم سمة وميمونة أن يحتجيا من ابن أم مكتوم - وأيضاً لا يجوز من النظر ما يخاف منه الفتنة) .

ويقول العلامة ابن حجر العسقلاني في شرح البحاري : (وسند بهذا الحديث أي حديث نظر عائشة إلى الخيشة على جوار رؤية امرأة الأجنبية لرجال الأجنبي دون العكس ، ويدل له استمرار العمل على خروج النساء إلى المساحد والأسواق والأسعار منقبات مثلاً يراه الرجال ، وم يؤمر الرجال فقط بالانقباض مثلاً يراه النساء ، يدل على اختلاف الحكم بين الفريقين) .

وهذا احتج الإمام العراقي للفقهاء فقال : نسب يعون إلى وجه الرجل في حق امرأة عورة كوجه امرأة في حق لرجل ، فبحرم نظر امرأة إلى الرجل عند خوف الفتنة ، وإن لم تكن فتنة فلا ، إذ لم تزل الرجال عني مر الزمان مكشوفي لوجوه ، والنساء يخرجن منقبات .. فلو اسووا لآمر الرجال بالتقف أو منع من الخروج

وإندي أحصى إليه بعد ماتقدم أن ينظر لمراة إلى الأجنبي جائر بشرطين
الأول : أن لا يترتب عن النظر مما يحثى منه الفتنه .
الثاني : أن لا يكون التحديق في مجلس واحد مواجهة ومقابلة .

(ي) أدب النظر إلى عورة الصغير ^(١) :

قال الفقهاء : الصغير سواء أكان ذكرا أو أنثى لأعورة له إذا كان ابن أربع سنين
فما دوما ، ثم إذا زاد على الأربع فعورته القبل والدبر وما حولهما .. حتى إذا بلغ حد
الشهوة صارت عورته كعورة البالغ على التفصيل الذي سبق ذكره وكلما عودناه ستر
وهو صغير كان أفضل .

(ك) حالات ضرورية يباح فيها النظر :

سبق أن ذكرنا أنه لا يجوز للرجل أن ينظر إلى امرأة أحية ولو كانت دميمة غير
مشتبهة .. سواء أكان النظر بشهوة أو بغير شهوة ؟ .

لعموم قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾
ولشمول قوله عليه الصلاة والسلام : « اصرف بصرك » ^(٢) .

ولكن يستثنى من هذا النظر حالات ضرورية ، وأمور طارئة نذكرها على
الترتيب التالي :

١ النظر بقصد الخطبة : سبق الكلام عليه بشكل مفصل في بحث (أدب
النظر إلى المخطوبة) .

(١) انظر (ردة المختار) لأبي حامد ج ١ باب شروط الصلاة

(٢) روى مسلم أنه عليه الصلاة والسلام حذر سئل عن نظر المجنونة قال « اصرف بصرك »

٢ - النظر بقصد التعليم : يجوز النظر إلى وجه المرأة الأجنبية من غير رية بقصد التعبد بشرط :

- أن يكون العلم الذي تتعبد به معتبراً شرعاً فيه صلاح الدين والدنيا .
- وأن يكون في حدود اختصاصها كتعلمها أصول الفريضة ، وهي الولادة ..
- وأن لا ينجس من النظر إلى وجهها فتة .
- وأن لا يترتب على التعبد خلوة
- وأن لا يوجد ساء يقص بكلمة مقام الرجال .

ولاشك أن لإسلام حين وضع هذه القيود . أراد تكوين مجتمع بطيف طاهر لا تخوم حوله الشبه ، ولا توجه إليه التهم .. حتى تبقى الماسة صينة طاهرة ، لا تعد إليها يد بلائم ، ولا تنظر إليها عين بخيانة !!

وصدق الله العظيم اعقل : ﴿ ذَلِكَ أَتَى أَنْ لَعَنَهُمْ فَلَا يُؤْتُونَ ﴾
(الأعراف ٥٦)

٣ - النظر بقصد المداواة : يجوز أن ينظر الطبيب من الأجنبية إلى مواضع التي يقوم على علاجها ، لما روى مسلم عن أم سمية رضي الله عنها أنها استأذنت رسول الله ﷺ في المداواة فأمر النبي ﷺ أبا طيبة أن يحجمها .

ومعالجة الطبيب للمرأة لأحبة لا تخور إلا بشروط :

- ١ - أن يكون الطبيب تقياً أميناً عدلاً ذا اختصاص وعلم .
- ٢ - أن لا يكشف من أعضاء امرأة إلا فدر الحاجة إذا تعين النظر .
- ٣ - أن لا تكون هناك امرأة محتصة تقوم مقام الطبيب في علمه واحتصاصه .
- ٤ - أن تكون المعالجة بوجود محرم ، أو زوج ، أو امرأة ثقة كأمها أو أختها أو جارتها .
- ٥ - أن لا يكون الطبيب كافراً مع وجود مسلم .

فإذا توفرت هذه الشروط فيجوز للطبيب أن ينظر أو يلمس موضع العورة بالنسبة للمرأة لأن الإسلام دين يدفع عن الناس الحرج . ويطلب لهم المصلحة والتيسر ..
مسند في ذلك ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ .

(الحج . ص ٧٨)

﴿ يهد الله بكم اليسر ولا يهد بكم العسر ﴾

(البقرة ١٨٥)

٤ - انظر بقصد التماككة والشهادة : يجوز للقاضي والشاهد أن ينظر من المرأة إلى الوجه والكفين وإن خالفا الفتنة .. لما يترتب من النظر إحقال حق ، ودفع ظلم .. وإنما جاز النظر لكون المتقبة غير معروفة لدى القاضي ، ولدى الشاهد . فتكشف عن وجهها في هذه الملاحظات لتعرف أنها هي المعنية حتى لا تنس الأمور ، وتضيع في المجتمع الحقوق ..

وما ذلك إلا لأن الإسلام دين الواقع والحياة ، يحقق للناس مصالحهم ، ويحفظ لهم حقوقهم ﴿ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾ .

(المائدة ١٠)

وفي هذا المقام أسوق هذه القصة التاريخية الخالدة ، ليعرف أهل الحمية والعمرة من الرجال والنساء كيف كان السلف الصالح يتخرجون في أن تكشف المرأة وجهها أمام الرجال ، ولو كان الكنتف جاثراً شرعاً ؟ .

جلس موسى بن إسحاق قاضي الري والأهواز في القرن الثالث الهجري ينظر في قصص الناس ، وكان بين المتقاضين امرأة ادعت على زوجها أن عليه خمسمائة دينار مهرها لها ، فأنكر الزوج أن لها في ذمته شيئاً .

فقال له القاضي : هات شهودك .

فقال : قد أحضرتهم .

فاستدعى القاضي أحدهم وقال له : أنظر إلى الزوجة لتشهد إليها في شهادتك ، فقام الشاهد وقال للزوجة : قومي .

فما للزوج : ماذا تريدون منها ؟ .
 فقيل له : لابد أن ينظر اشهاد إلى امرأتك وهي مُسْنِمَةٌ لتصح عبده معرفته بها .

فكره الرجل أن تصطر روحه إلى الكشف عن وجهها للشهود أمام الناس

فصاح : إني أشهد القاصي على أن بروحي في ذمتي هذا المهر الذي تدعه
 ولانسفر عن وجهها .

فلما سمعت لروحة ذلك أكرت في رحمتها أنه يصر بوجهها على رؤية الشهود ،
 وأنه يصومها من أعين الناس !!

فصاحت تقول للقاصي : إني شهنك على أني قد رعت له هذا المهر ، وأبرأته
 منه في الدنيا والآخرة !! .

فقال القاصي لمن حوله . (اكتبوا هذا في مكايح الأخلاق) !!

فما على المرء : لا أن يأخذوا بأداب الإسلام في النظر سواء ما يتعلق . في أدب
 النظر إلى المحارم ، أو في أدب سطر إلى المحصنة ، أو في أدب نظر لزوج إلى
 روحته ، أو في أدب نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية ، أو في أدب نظر الرجل إلى
 الرجل ، أو في أدب نصر امرأة إلى امرأة ، وفي أدب نظر لمرأة الكافرة إلى المرأة
 المسلمة ، أو في أدب نظر لرجل إلى لأمرء ، أو في نظر المرأة إلى الأجنبية ، أو في
 أدب اسطر إلى عورة الصغير ، أو في أدب النظر بقصد التعليم ، أو في أدب النظر
 بقصد المداواة ، أو في أدب النظر بقصد المحاكمة أو لشهادة

كل هذه الآداب من النظر يجب على الآباء والأمهات والمربين جميعاً أن يعطوا
 لأبنائهم القدوة العملية فيها ، ثم يلقونها أبناءهم تعليماً وتوعية إن أرادوا لهم
 الخلق الفاضل ، والشخصية الإسلامية المتميزة ، والسلوك الاجتماعي الخير ،

والترية الإسلامية السامية والله سبحانه أن يتوهم أعمالهم ، ولن ينقصهم
أجورهم ونوابهم في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون !! ..

• • •

٣ - تحبيب الولد الإنارات الجنسية :

من المسؤوليات الكبرى التي أوجبها الإسلام على المربي أن يحب ولده كل ما يبره
حسباً ، ويمسكه خلقياً . وذلك حسناً ينفع لولد من المراهقة ، وهو ليس الذي
يتراوح ما بين العاشرة إلى السبع .

ونقد نجمع علماء الترية والأخلاق أن مرحلة المراهقة هي من أخطر المراحل في
حياة الإنسان ، فإذا عرف المربي كيف يربي ولد^٩ وكيف يمتثل له من أحوال
الامداد ، ويثبت الانحلال^٩ وكيف يوجهه التوجيه الأمثل^٩ فعلى الأغلب أن الولد
يشأ على الخلق الفاضل . والأكد لربيع والتربية الإسلامية لسانه

ومن يدري على أن الإسلام أمر الأولياء والمربين في أن يحبوا أولادهم إثارة الجنس
وهياج العزبة هذه النصوص التالية .

قال تعالى في سورة النور ﴿ وَلْيَضْحَكُوا بَخْرُفٍ عَلَىٰ جُيُوبِهِمْ وَلَا يَجِدِينَ
زِينَتُهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ .. أَوْ الظُّلُمَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوَارِثِ
النِّسَاءِ ... ﴾

فيؤخذ من هذا النص أن الولد إذا كان صغيراً لا يهتم بأحوال النساء وعوراتهن
وإثائهن فلا بأس بدخونه على النساء ، وأما إن كان مرهماً أو قريباً منه - وهو السن
الذي بعد التسعة - فلا يمكن من لدخول على النساء لكونه يفرق بين الشبهاء
والحشاء ، وتتحرك الشهوة في نفسه إذا رأى مصراً متبراً .

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره . « أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء » (يعني لصغرهم لا يهتمون أحوال النساء وعوراتهن من كلامهن الرحيم ، ويعتصمن في النشأة . وحركاتهن وسكناتهن .. فإذا كان لطفل صغير لاهتمام ذلك فلا بأس بدخوله على النساء ، وقد ثبت في الصحيحين عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال : « يكمل ولدكول على سبعة » قيل يا رسول الله : أمأرت اللحم ؟ (أي قريب الزوج) قال : « اللحم الموت » .

- روى الحافظ وأبو داود عن النبي ﷺ أنه قال : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر . وفرقوا بينهم في المضجع » .

فيوجد من هذا النص أن الآباء والأمهات مأمورون شرعاً بأن يفرقوا بين أبنائهم في المضجع إذا بلغوا سن العشرة ، مخافة - إذا احتفظوا في فراش واحد ، وهم في سن المراهقة أو مايقاربها - أن يروا من عورات بعضهم البعض في حال النوم أو في اليقظة .. ماينزههم حسيّاً ، أو يفسد لهم خلقياً ..

وهذا دليل قاطع على أن لإسلام تأمر الأولياء بأن يشحنوا انتداب الإيمانية ، والأسباب الوقائية . في تحبب الولد المباح ، المعروف ، والإثارة الجنسية حتى يشأ على الصلاح ، ويرتقى على المصيلة والخلق القاصل !!

- روى البخاري أن النبي ﷺ أُرُفد لفصل بين عباس رضي الله عنهما يوم التحرخلعه - وكان الفصل قد ناهز ابنوع - فطفق الفصل ينظر إلى امرأة وصيته من خشع كانت تسأل النبي ﷺ عن أمور دينها ، فأخذ النبي ﷺ يدهن الفصل ، فحوّل وجهه عن النظر إليها .

وفي روايه للترمذي : أن عباس قال لرسول الله ﷺ . لوئيت عني ابن عمي ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « رُبْتُ شاباً وشابته هم آمن عليهما بعتة » .

يؤخذ من فعل النبي ﷺ في تحويل وجهه الفص من اسطر إلى المرأة ، ومن قوله : « .. فلم آمن عليهما الفتنة » .

يؤخذ من هذا كنه أن النبي ﷺ كان يهتم في توجيه الولد المراهق ، أو البالغ اشباب . ش كل ما يصلحه خلقياً ، ويضبطه عريزياً . محالة أن يقع في افنة أو يتردى في الفساد والاعلال !! ..

وهذه لفنة تربوية كريمة من سني الإسلام صورات الله وسلامه عليه في إصلاح الجيل وتربية الأولاد . وتقوم اعوجاج المجتمع ..

وما أكثر مواقفه الإصلاحية ، ولسانه التربوية عليه الصلاة والسلام !!

فستخلص من هذه النصوص التي أوردناها أنما أنه يجب على المرء أن يحب ولده كل ما ينفعه عريزياً ، ويهتجه جسدياً . حتى لا يقع في حبال الفاحشة ، ويردى في مهالوي الرديلة ، ويتقلب في حمأة الفساد والاعلال .. ومسؤولية المرء في تحبيب الولد الإثارات الجنسية تتحقق في جانبين :

الأول : مسؤولية الرقابة الداخلية

الثاني : مسؤولية الرقابة الخارجية .

— أما الرقابة الداخلية —

محسب أن يمع المرء قواعد إسلام في مع كل ما يباح الولد عريزياً ، ويهتجه جسدياً :

● مدخونه على أهله وهو في سن التمييز في أوقات الراحة والنوم : من قبل صلاة الفجر ، ووقت نظهيرة ، ومن بعد صلاة المشاء بنون استئذان . مما ينزه

جسياً .. لأن الولد - على الغالب - بحاجة بالاطلاع على حالة من تكشف العورات لا يحسن أن يرى أهله فيها .

لذا وجب على المربي - كما مر - أن يعلم ولده الصغير أدب الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة .

أما إذا بلغ الولد سن البلوغ فعلى المربي أن يعلمه أدب الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة وفي غيرها ..

● ودخوله على النساء الأخريات وهن في أحمل زينة وهو في سن المراهقة - وهو السن ما بعد التاسعة - مما يثير الولد جسياً .

لذا وجب على المربي - كما مر - أن يمنع ولده المراهق من الدخول على النساء الأخريات .

● ونومه مع إخوته البهيماء أو البهائم في مضجع واحد وهو في سن العاشرة وما بعدها .. مما يثير الولد جسياً ولا سيما حينما يضمه وإلزامه لحاف واحد .

ولذا وجب على المربي - كما مر - أن يفرق بينهم في المضجع .

● وتحديق نظره إلى مكان العورة المكشوفة من المرأة وهو في سن التمييز وما بعده .. مما يثير الولد جسياً ..

لذا وجب على المربي - كما مر - أن يعلم الولد منذ نشأته آداب النظر .

● وإفساح المجال له ليرى في البيت من شاشة التليفزيون المناظر المثيرة ، والتمثلات الماجنة والدعاليات الفاجرة .. مما يثير الولد جسياً ..

بدا وحب على المربي - كما مرّ - أن يجمع من البيت وجود التنفيريون لخطره كبير على الفصلية والأخلاق .

● ونترك الخيل به عاريه في أن يقتني ماشاء من الصور العاريه ، والمجلات المباحه ، والمقصود العراة المهيجة والتشحيلات العاليه المثيرة .. دونك سؤال ولا رقيب . مما يثير الولد جسدياً ..

بدا وحب على المربي كما مرّ - أن يرفب الولد ، وأن يعمي نظره إلى مكبه . ليعرف كيف يرشده ، وكيف يوجهه ، كما راه اقتنى شيئاً محرمًا

● وبداحة المحال له في أن يصادق من قريباته أو من سلات اخيران وهو في سن المراهقة من شاء عمدة الدرسة والاحتياط .. مما يثير ولد حسناً لد وحب على المربي أن لا يمسح لمجان لولده ولا لابه في توثيق اعلاقه بين الذكور والإناث ، لما لهده لعلاقات من حضر كبير على الفصلية والأخلاق ، إلى غير ذلك من هذه المثرت لى تفسد أخلاق الولد ، وترمي به في مساهات الاخلاق وميوعة والإباحية

فعل المربي أن يجتهد الولد بتوجيهه لركبي ، وإرشاده السديد ، وحكمه لرشيده . ولا يعدم وسيلة في إصلاح الولد ، وتربيته انثريه الفاصلة .

- أما الرقابة الخارجية :

فهي لانقل عاياه واهتماما عن الرقابة ابداحيه ، دعت لأن وسائل إفساد الولد حقيقياً أكثر من أن يحصى ، ولأنها في أن تصعب بين يديك أخي مربي أنحظر هذه الوسائل التي تثير الولد حسباً ، وتبيحه عهرياً تتكون على رؤيه نامة في كل مايسبب إفساد الولد ، ويوقعه في مهوي هلاك

١ - مفسدة السبيا أو المسرح .

لما يعرض عليهما من معاني خبيثة ، واستنارات شهوة ، ومظهر الفساد والإباحية

حتى أن السبيا أو المسرح اليوم أصبحتا وبالأسف وسيلة للتجسس ، ومرئياً للمجون والميوعة بل صارت انتحاره بالأعراس وخمس - عن طين السبيا أو المسرح - بها سرور ، وميدان للتنسيق . عند أصحاب المقامع الخبيثة ، ودوي الفوس الهاضمة البديهة . من يهود وغير يهود ، من مسلمين ينسبون ظمناً وروماً إلى الإسلام ومن غير المسلمين .

٢ - مفسدة أزياء النساء الفاضحة :

لما تسلطت نظر المراهقين والشباب ، فلا تملك أحدهم أن يشعر بشيء من الاستقرار أمام هذه المعاني المتدلية ، وأمام هذه الأزياء الفاضحة إنه لا يستطيع ملاحظة مواكب خمائل العائات الكشفت عن أحمد بصره فصلاً عما يدعج بعزته إلى ما وراء ذلك .

فماذا يفعل المراهق أو الشاب أمام هذا التي الحارث من المفسد ؟

إن ذلك يرهق الأعصاب ، ويفسد لأخلاق ، ويصرف عن الحد والعمل شيئاً .

من الذي يحترع هذه الأزياء ؟

إنهم حمى من سحر أكثرهم من اليهود الذين يريدون أن نعم عوصى كل الأتقاء ، وأن يحسوا أصول الأخلاق الفاضلة من المجتمعات .. لتجلب عواها ويسهم السهضره عليها وإملاك رمامها !!

إن أولئك يصدرون عن عقائد غير عقائدنا ، وأخلاق غير أخلاقنا .

إن شعور النبعة النفسية ، والإحساس بالمعص .. والاحتراف في بوتقة التقليد الأعصر .. هو الذي يحمل النساء غير الواعيات في بلدنا أن يسفن بحكم عواطفهن وهوائهن في يار الأرياء الفاصحة التي تستهدف الفتنة والإغراء ..

ولست أدري كيف ترضى المرأة المسلمة أن تنقاد وراء ذلك التيار الأس الذي يسلبها خصائصها وأصالتها ، ويجعلها إلى منج شائه باسم الرقي والحصر والتقدمية . وبما محتم الخطر أن تيار العث بالأرياء لايقف عند حد ، بل إنه يولع بكل عريب ، وينجحه إلى كل مايلت الأنظار وينير العجب !! .

لقد نفست الأرياء في إبراز الفتنة والإغراء بالانحراف فم تدع بذلك وسيلة إلا يجهت إليها مهما بدت معيبة ممحوجة ، ومهما امتنت كرامة الإنسان ، وأحالتة إلى سلعة أقل من الحيوان !! ..

والمرأة المعاصرة طائعة ذليلة لكل ماينحاز لها العابثون ، وقد وقر في أدهان النساء أن التخلف عن هذه (الأرياء العالمية) كما يصفونها انقطاع عن الحسنة ونأخر عن موكب المدنية والتفهم ..

ولكن كانت المرأة الأوربية والأميركية ... لا ترى بأساً في اتباع هذا التيار الخراف من فوضى الأرياء ، فإن المرأة المسلمة لابد أن ترى في هذا التيار بأساً وأني بأس !! .

أن ترى فيه بأساً إذ يصب العرباب من كُتبت ، وما يحرمهم الى الفوضى الجنسية والاحلال أن ترى فيه بأساً لما يدفع النساء احاهلات الفقيرات إلى أن يعاطين الرى سرّاً لتحصل على المال ، حتى تظهر مظهر فائن جميل حين يرتدي هذه الأرياء !! ..

أن يرى فيه بأساً لا يقع بين الأرواح والزوجات من مشاجرات وخصومات من أجل أن تشيع المرأة نهمها في ارتداء الزي الحديد .

إن المرأة المسلمة مطالبة أن تحيا في حدود أخلاقها ومبادئها وأصالتها الإسلامية ، وأن تحافظ على استقامة المجتمع ، وطمأنينته ، وأن ترحم المراهقين والمعتزبات بما تظهر به من مظهر الحشمة والنعمة .. وبما ترتديه من زي الجلابيب والحجاب .. وإلا .. فإنها تعتبر شرعاً حادثة عن مبادئ الإسلام . وسترسلة في مدهات السوق والعصيان ، خاضعة للهوى ، مفادة للصلال ..

﴿ وما كان للمؤمن ولا المؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾

(الأحزاب : ٣٦)

٣ - مفسدة المواخير السرية والعالية :

لما تختوي من رجال فقدوا في رؤوسهم معاني النخوة والشرف والفورة .. وساء فقدن في نفوسهم رباط الكرامة والحياء والعفاف . يجتمعون معاً في هذه الأوكار الأتمة ينطلقوا في حلبة الإباحية كالخيل في الحسة والدناءة ، وكالبياع في السفاد وهياج الفريضة ..

إنها ساحات للإباحية والتماسد ، إنها أماكن للدعارة والخنا ... بحثها في كل أن طلاب النعمة والجسد ، وحشاش الميوعة والاحتلال ..

وهي عدوى أصابت من حرائم التعليل الجاهل للحصانة الغربية ، أو رؤية تشورها دون جوهرها ، وهي دلالة على قتل الوقت بالعبث . وصياح قيمة الحياة ..

والأول . فما معنى أن يهتد الإنسان الأحمق .. وقته وماله في سبيل الاطلاع على العورات ، وارتكاب الذنوب ، والتدريج نحو الإباحية ، واقتزاف المكورات .. وكلها لا تستقيم معها أولى لو أخرى ؟ !! .

وهذه المواخير سواء أكانت سرية أم علنية باب واسع لغوضى العريضة ، والاتصال بالجلس .. فهي ييمات آسنة قدرة تنمو فيها جرائم الخطيئة والإلثم وتتعدد ألوانها . وفي مشاهدتها المثيرة يفقد الإنسان رمام نفسه ، ويهمل عن أمره . ويتدرج على سلم الإباحية .. حين يرى الوجوه الآثمة ، والأجساد العارية ، والمقائن المغرية ..

وفي خلال المكورات والمختدرات تفتح الأبواب المغلقة ، وتوقظ الفتن النائمة ، ويصرف الناس عن الحذر والاستقامة وأداء الرسالة .. إلى ألوان الترواات واللهو الحغير . ولا اتصال الحرام ..

وفي العلاقات المنحرفة التي تنبت جذورها في هذه البيئات الفاسدة والمواخير الآثمة تهدم أسر ، وتفقوص بيوت ، وتتحرف مساء ، وتغير مروجيات ، وتستهك حرمات ، ويهتد أموال !! .

ولا يقف خطر هذه المواخير عند هذا الحد ، بل إنها تمتد بيد الفساد إلى كثير من لسات اللاتي تنزلن أقدامهن إلى هذه الهاوية . استجابة لإعراء المال ، وإشباع النوطر ، والتمتع باللذة الملوثة التي يعقبها المصائب والآلام : وأريد في هذا المجال أن أصح بين بديت - أحي المرئي هذه الصور من انزلاق البسات في هوية الرذيلة ، تكون الرؤية لسلوك ظاهره واضحة :

(أ) بما كانت معلمة الرياضة تعطي درس الرياضة لطالبات الصف العاشر في إحدى المدارس الثانوية للليات وإذ بطالبة تقع على الأرض مجاة للور أصبها ومورا تنقل إلى المستشفى لإسعافها ، وبعد فحص طبي لجسمها تبين أن الطالبة حبل من الزنى .

وما أحد التحقيق بجراه نير أن الصالبة هذه مرتبطة بؤكر من أوكار الدعارة
سرية في البد مع خمس طالبات من سنها ، والأهل والمدرسة لا يعلمون من أمرهن
شيئا !! .

وبين أيضاً من نتيجة التحقيق أن طالبة من هذه الطالبات كانت ممثلة الدعارة
سرية قبل دخولها إلى المدرسة بوحى من أمها الداعرة .. واستطاعت بأساليبها المعربة
أن تزير لرفيقها طريق المحشاء والمنكر حتى أوعتهن في هذا المصير المخزي ، والنهاية
الآثمة .

والمسؤولون في تحميم لقوا الموضوع ، وطمسوا عن الحادثة غمامة الفضيحة .
ولاشك أن للصحة الفاسدة أثرها الأكبر في الإفساد والإغواء ..

(ب) أب ماحض متحمل لسرته من هم سوى أن يجري وراء اللذة والجنس إشباعها
لشهوته الآثمة . مائلته نزوة الحيوانية يوماً إلى وكر من أوكار الدعارة السرية ،
فدخله وإد بالقواد اشرف على الوكر يعرض على زبائنه صور البغايا الزانيات ،
فحطمت عنه صورة ابنة من بانه المتعلقات فاندلج لحساسة المفاجأة ولكن
ضبط أعصابه بهما يتبين الأمر على حقيقته ..

فقال للقواد : أربص صاحبة هذه الصورة .

فقال له : أدخل غرفة (كذا) سوف نراها حاضرة مهية لك .

فدخل وإد باهته على أتم استعداد لاستقبال الزبائن !! ..

ولكن الفتاة حين رأت أبها مائلاً أمامها سيطر عليها الدعر ، وملكها الخوف ،
وصدمت صدمة شديدة .. فما كان منها إلا أن أسرع نحو الباب وهي في دعر
أنيم ، وصباح هائج .. تهدد إنفاذ نفسها من أيها ..

أما الألب فقد تمجّرت في رأسه بتاييح النخوة والعموة ، وسرى في عروقه دم الانتصار لعرض والشرف .. فهجم على ابته بدون وعي - كالأسد الكاسر يهد خفيها .. ولكن تواجد الناس السريع حال دون ذلك .. وحتى ها اسدل الستار ، وما عرف ماذا تم في مصير الفتاة ؟ .

والدين عندهم دراية في ملابسات الحادثة قالوا : إن سبب انزلاق هذه الفتاة هو الرفقة الفاسدة .. هابنة الجيران التي كانت ترافقها إلى المدرسة هي التي ربت ها طوي الشـر . وصيرتها هذا المصير الآثم ..

ولم يترك يخلد أحد من أهلها أن ابنتهم استعاضت عن المدرسة وكراً لبدعارة قبرت فيه شرفها وعمامها !! ..

ولا شك أن للصحة الفاسدة أثرها الأكبر في الإغواء والإفاد ..

(ح) حدثني من أثنى به من المدرسين المخلصين الفيوريين أنه دخل إحدى المقاهي في البلد ، لبحث عن صديق له هناك ، وفي أثناء دخوله لفت نظره دخول طلاب وطالبات يصعدون تياراً إلى الطابق العلوي في المقهى الذي تواجد فيه ، فدفعه حب الاطلاع لأد يعرف لماذا وإلى أين ؟

وما أن وصل بهو الطابق حتى اندهل من هول ما رأى .. رأى أكثر من يؤمّن الطابق طلاباً وطالبات ، رآهم في علق ، في عزل في ضحكات فاجرة ، في إنازات داعرة ..

فتساءل كيف وصل هؤلاء إلى بعضهم بعضاً ؟ كيف تمت العلاقات ؟ من الذي أتى بهم إلى هذا المكان ؟ .

دروس من المهر والاخلال يتلقونها من التلاماز ، ويتلقونها من السيما . ويتلقونها من المجلة المائعة ، ويتلقونها من القصة المثيرة ، ويتلقونها من الأغاني الرقيقة .. ويتلقونها

من الشارع .. فكان من نتيجة ذلك هذا المصير الممزن ، والنهاية الأثمة . والأهل لا يعلمون من أمر أولادهم وماتهم شيئاً !! .

ولا شك ان للبيئة أثرها الأكبر في الإغواء والإفساد ..

(د) حدثني أكثر من واحد من مديري ومديرات وإداريين وإداريات .. أنهم اطلعوا وهم في أعمامهم الإدارية على رسائل كثيرة تأتي إلى المدرسة بواسطة البريد . تحمل في طياتها عبارات العزل والعشق والكرام . تدبجها أقلام طلاب أو طالبات قتلوا من دراستهم الوقت الكثير في سبيل ماذا ؟ في سبيل رسالة يكتبها عاشق لعشيقته ، أو تكتبها عشيقة لعشيقها وما ذاك إلا لإهمال الرقابة المدرسية من الأبوين . أو لإهمال التوجيه التربوي الواعي من المدرسة . أو لتأثيرات الفساد الاجتماعي الذي استشري في المجتمع في كل مكان .

فالولد سواء أكل ذكراً أم أنثى إذا كان حاوي الحقيقة فارغ الخلق . ميت الصمير .. يخالط الأشرار ، ويصحب الصغار . فلا بد أن ينتهي إلى هذا المصير الممزن ، والنهاية الأثمة ..

ولا شك أن للبيئة الفاسدة والصحة الفاجرة أثرها الأكبر في الإغواء والإفساد .

٤ - مفسدة المظاهر الخليعة في المجتمع .

يلتفت الشاب أو المراهق في الشارع وفي الساحات العامة مماداً يرى ٤

يرى الصور العارية التي تملأ السبيا والصحف والمجلات والإعلانات والشوارع والمنازل والموادي والمنسوجات

يرى النساء ككاسيات العاريات وهم في أمسي رينة . وقتي معتر .. يرى الأرياء
المصاحبه من نساء لايعين لشرف حرمة ، ولا للأخلاق ورد ..

يرى الطلاب والطالبات عدد دهنهم إلى المدرسة وعند صرفهم منها كأنهم حرد
منشر في ختلاصهم ولزحامهم . وكما سمعا كسرات قدرة وجهها طالب ماحر
وصبح إن صالة ماحة مشتهرة وهي سائرة في طريق ٩

يرى المراهقين والمراهقات متجمعين على باب السبا يظرون إلى صور القهر
والتمثيل ، وقد يعري مراهق المراهقة - على موعد أو غير موعد - بدفع ثمن البطاقة ،
حتى يشهد مع فيلما ماحناً ، أو مسرحية مائعة .

يرى كل ذلك وأكثر من ذلك وهو في سن المراهقة ، وثورة الشاب !

ولاشك أن للبيئة الفاسدة أثرها الأكبر في الإغواء والإفساد ..

٥ - مفسدة الصحة السيئة .

سبق أن ذكرنا في القسم الأول في فصل : (أسباب الإحرف عند الأولاد .)
مايلي . (ومن العوامل الكثيرة التي تؤدي إلى إحراف الولد رفاق السوء والخلقة
الفاسدة ، ولاسيما إذا كان الولد سدا لكفاء ، ضعيف العقيدة ، متبع الخلق
فسرعان مايسر عصا حبة الفجار ، ومراقة الأشرار .. وسرعان مايكسب منهم أخط
العذاب ، وفتح لأخلاق .. ين يسور معهم في طريق الشقاوة بحظي سريعة ، حتى
يصبح لإحرم صعباً من طباعهم والإحرف عادة متأصلة من عادتهم ، ويصعب
بعد ذلك رده إلى الجادة لمستقيم ، وإنعاده من وحدة اتصال ، وهوة
الشفاء ..)

ولقد رأيت - أخي المرئي - حين تكلمنا عن (مفسدة المواجه ..) مالمصحية
الفاسدة من خطر كبير في حر المراهق أو امراهقة .. إلى لفاحشة ، وسوقهما إلى

بيئة الفساد والاختلال .. لأنّ الصاحب كما يقول الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام :- فيما رواه ابن حبان - « امره على دين حليته فيستظر أحدكم من عائل » ، وكما قال أيضاً :- فيما رواه ابن عسّاكر - « إياك وهذين السوء فذلك به تُعرف » .

ورحم الله من قال :

عن المراء لاسأل وسل عن قرينه
مكل قريش بالمقارن يقتدي

٦ - مفسدة الاختلاط بين الجنسين :

لما لاختلاط نبيين والباب وهم في سن التمييز والمراهقة من أثر كبير على العصبية والأخلاق والعلم والاقتصاد والجسم والأنعصاب .

وقد قامت بدعة الاختلاط بين الحسنيين في المدارس ومكاتب الوظائف .. في بعض البيئات الإسلامية ليوم بحجة أن الاختلاط مابين الجنسين يهدب العريزة ، ويصرف كوامن الشهوة ويجعل اجتماع النساء بالرجال أمراً مألوفاً وعادياً ..

وسبق أن ذكرنا في فصل (مسؤولية التربية العقبيه) الرقة المصع المدعوم بالحنحة والدليل على كلّ من يزعم أن الاختلاط مابين الحسنيين يهدب العريزة . وبحدّ الشهوة ، ويجعل اللقاء بين الرجل والمرأة أمراً طبيعياً مألوفاً ..

لرجح - أخي المرئي - إلى الفصل المذكور ، واقرأ فيه بحث (الرقة عن دعاة الاختلاط) تجد مايشفي الغليل إن شاء الله .

تلكم - أيها المربون - أهم وسائل الإفساد في تجمع الولد خلقياً ، وإثرتة حسياً ، وهي وسائل مدقمة ، وأسباب مهلكة كما رأيتم !!

فما عليكم - إذن - إلا أن تقوموا بمسؤولياتكم كاملة في رقابة الولد وملاحظته سواء أكانت الرقابة داخلية أو خارجية ..

ولكن هل الرقابة وحدها تجدي أم هناك وسائل إيجابية أخرى يجب أن ينتهجها المربون في إصلاح الولد ؟

في تقديري أن هناك ثلاث وسائل إيجابية إذا انتهجها المربون أنصالح الولد خلقياً ، وانضبط عريزاً . وكان كالمثل في طهره وصفاته ، وكالسي في خلقه وأخلاقه ، وكالمُرشد الرباني في روحانيته وتقواه . وهذه الوسائل مرتبة كما يلي :

١ - وسيلة التوعية

٢ - وسيلة التحذير .

٣ - وسيلة الربط .

١ - وسيلة التوعية :

كما لا يختلف فيه اثنان أن الولد إذا لم يمد نعمة أطفاره أن هذا نفسه الاجتماعي ، والاحلال الأخلاقي .. الذي عم المجتمعات الإسلامية في كل مكان هو من عظومات اليهودية والنسورية والصلبية والاستعمارية .. فإن الولد - إذا ما كبر - يصبح عنده من النصح والفهم والنوعي ما يردعه عن الاسترسال في الشهوات ، ويردعه عن كثير من المعاني والمقاسد . ولأنك أن وسائل هذا الإصعاد عندهم هو الجنس ، والسبا ، والمسرح ، والمجلة ، والصحيفة ، وبرامج التلفزيون والإذاعة ، والأزياء ، ونشر الصور الفارسية ، ومواخير الدعارة السرية والعلنية .. وما شابه ذلك .. وسوف تجد - أخي المربي - هذه العظومات موسعة مع شواهدا .. في بحث (الاستشعار بالمسؤولية) من هذا الكتاب .

وسبق أن ألقينا عن هذه المخططات في فصل (مسؤولية الترهيب العقيدية) في آخر الفصل المذكور .

فلرجع أحي المرئي - إلى هذين البحثين نجد مايشعني العبد ان شاء الله .
ولأناس في هذا المقام أن أعرض لك باختصار أحي المرئي عن المخطوط العريضة
لهذه المخططات لترسخ في ذاكرتك مكاتبة أعداء الإسلام في اوساد المجتمع
الإسلامي .

● اليهود والماسونية :

- إنهم تبنا آراء « فرويد » الذي يعسر كل شيء في سلوك الإنسان عن طريق
العريضة الجنسية ، والاسترسال في صديق الشهوة واللذة ..

- إنهم تبنا آراء اليهودي (كارل ماركس) الذي أفسد على الكثير عقائدهم
وأخلاقهم ، وألغى الأديان وهاجم عقيدة الألوهية . ولما قبل لكارل ماركس : ما هو
البديل عن عقيدة الألوهية ؟ قال : البديل هو المسرح . أشغلهم عن عقيدة
الألوهية بالمسرح .

- إنهم تبنا آراء (نيتشه) انسي ألغى الأخلاق ، وأباح لكل إنسان أن يفعل
مايؤدي إلى استمتاعه ..

إنهم يعملون لتبهار الأخلاق في كل مكان .. عن طريق الجنس والمرأة .. فمن
أقربهم وأقوال الماسونيين : (يجب علينا أن نكسب المرأة ، فأني يوم مدت إلينا يدها
فردنا بالحرام ، وتهدد جيش المستعمرين للدين) .

● الاستعمار والعصية :

- يقول أحد أقطاب المستعمرين الكبار (كاس وعديّة ، تفعلا في تخطيم لأمة
المحمدية أكثر مما يفعله ألب مدفع ، فأغرقوها في حب المادة والشهوات)

- وما قاله (الفس رومر) في مؤتمر المبشرين في القدس : (إنكم أعددتم شعباً في ديار المسلمين لأبهر الصلة بالله .. وبالتالي جاء انشاء الإسلام في طفلاً أراد له الاستعمار ، لأبهم بالمعظام . ويجب الراحة والكسل ، ولا يصرف همه في دباه إلا في الشهوات . فإذا تعمم فلهشوات . وإذا جمع المال فلهشوات ، وإن نبواً أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يحد في كل شيء) ..

• الشيوعية والمذاهب المادية :

سوف نجد - أخي الرئي - مواقف الشيوعيين في وثيقتهم السرية معصلاً في بحث (الاستعمار بالمسؤولية) . ولكننا نحترق هذا المول لأرباطه بموضوع .

(ونحن في تعميم مايلهم الدين من القصص ، والمرحيات ، والمغامرات ، والصحف ، والمجلات ، والمؤلفات التي تروج للإلحاد وتدعو إليه ، ونهزاً بالدين ورجاله ، وتدعو للعلم وحده ، وحمله الإله المسيطر)

(فمن هذه الأقوال واضططت يتبين : أن اليهودية ، والماسونية ، والشيوعية والفسيقية ، والتبشير . والاستعمار .. متصافرون متعاضدون متعاونون .. على إفساد المجتمعات الإسلامية عن طريق الخمر . ولجنس ، والمسرح . والمجلات . والصحف . وأبراج التنفزيونية والإذاعية ، ونشر الكتب والمؤلفات اللاذبية .. وترويج القصص والمسرحيات اللا أخلاقية ..

وقد وصلوا - وبالأسف - إلى هدفهم الحيث . وغايتهم اندبته . حتى رأينا شباباً وشابات من جلدك . ويتكلمون بألسنتها ، ويتسبون إلى إسلاماً .. قد انطلقوا وراء المراتر والشهوات ، وانزلوا في مرقق التحلل والميوعة والتفليد الأعمى .. وأصبحوا في حالة يرثى لها لأهم لهم ولأعابى سوى القلب في حماة الرذيلة والشهوه . ولا تصرف إلى مشاهدة هيم داعر . أو مسرحية فاحرة ، أو تمثيلية ماجة . أو لرباد صالة يذبحون على أعتابها معالي النجوة والرجولة واشرف !! .. وهكذا يفعلون ..

فما علمت - أخي المربي - إلا أن تقوم بدور تنوعية تجاه ولادته وفلاحه أكيدك .. حتى يعرفوا ما يحفظ لهم الأعداء ، وما يهينه امتهم . ولا بأس أن يلقي في روعهم أنهم إذا بقوا في حماة نضاد ، واستاقوا وراء التحلل والإباحية .. فيكونون مسلمين من حيث يسمون أو لا يسمون مؤثرات اليهودية والصنيية والشيعية . ومحفظات الناصرة والتشيعر والاستعمار في أرض الإسلام ، وبلاد المسلمين . وفي نقدي أن هذا تلقين الواعي يفتد دوراً كبيراً في قناعهم بعلي والله خدائي ، وبالتالي في كمهم عن الفواحش ، وغرمت !!

٢ - وسيلة التحذير :

هذه الرسالة - في نظري - إذا انتهجها المربون في توجيههم وتنوعهم تعد من أعظم الوسائل الإيجابية في كف الوند عن المحرم . ورجوه عن الفاحشة هذه الوسيلة تصور دولة حقة لأخطار التي تنجم عن الاستمرار في الشهوات والارتياق في مدهات التحلل والإباحية

وما زاد أصعب من ذلك 'أخي المربي' أهم الأخطار التي تنجم عن الرق والانصراف احترام والعلاقات المشبوهة لتكون الرقبة لديك واضحة .. عسى أن تقوم بواجب التنوعية والتحذير لوندك فكيف بلدياً عن فاحشة المحرمة ، والتحلل المحفوت .

والكم - أيها المربون - أخطار الفاحشة (١) .

(أ) الخطر الصحي

● مرض السيلان :

يمتص بعملية الرق .. ويسبب التهاباً حاداً لو مزج في لرحم وأخصيب ، وقد يؤدي إلى نعص ، وإلى التهابات في المفاصل ، وقد يؤثر على المولود ، فيحدث التهابات في عييه تؤدي إلى لعص ..

(١) من كتب (سحر الاختلاط والفرج) للمؤلف عبد الله مصوب مع بعض التصرف .

• مرض الزهري :

وهي عاب يداء الإفريقي لصدوره عن المجتمعات الإفريقية التي يكثر فيها الرق ،
ونفثو بين أبنائها الفاحشة .

• مرض الطرقات الجنسية :

ينتقل بالمرض الحسي المزمع ، وبسبب التهابات في العُقَد الليمفية ، قد تؤدي إلى
خراجات قيحية مزمنة ، و التهابات في مجاري البول ، وآلاماً مفصلية ، ونورمات في
الأطراف .

• مرض القرح اللين :

ينتقل عن طريق لُزَى ، وبسبب فَرْحاً مؤلماً في الخهز التاميلي قد ينتشر
بكتسح الجلد .

• مرض التضج الجنسي المبكر .

يصاب به بعض الأولاد نتيجة لتبجح اشبهوه قبل أوانها ، واستئثاره بعورة قبل اكتمال
عدها .. وبسبب تشوهات بدنية ، وأمراضاً عصبية وعسية ..

إلى غير ذلك من هذه الأمراض الصحية والجسمية ..

(ب) الخطر النفسي والخلقي :

قد يصاب هذا الشهاوي المدمع نحو البهيمية بالأمراض التالية :

• ممرض الشذوذ الجنسي (النواط أو انسحاق) ، وهو ممرض خطير ، من
نتائجه : اكتداء الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، هذا المرض أصيبت به مجتمعات

كثيرة تدعى التقدم والحضارة كأمرها كما وانكثرتا .. فهناك نصف مليون من الرجال والنساء المصابين بهذا الشقود في مدينة (نيويورك) بأمرها ، هؤلاء عظماء مجاهرون بحرفون ..

أما المستترون المستخفون صعدت عن كثرة عددهم ولا حرج .

● **بمرض الهوس الجنسي** حيث ترى المريض مشغولاً في جميع أوقاته بتفكيرات شهوانية عنيفة .. من نكاح ، وتقيل ، وضم ، وحناق ، ونصورات لأعضاء المرأة من وجه ، وعينين ، وعنق ، وشفتين ، ونهدين ، وسوأة ، وفخذين .. وتراه مصرفاً عن كل شيء .. فيكون سبانه ، وفعل اهتمامه ، ونشدت فعلته ، ويضعف انتباهه . وتراه كأنه غبي غمور ، أو كأنه مكروب محزون ... وتسبب هذه الظاهرة الأليمة تحولاً في الجسم ، وضعفاً في الذاكرة ، وقلقاً في النفس .

ومن أخطار الزنى الخلقية في المجتمعات الإنسانية يشكل علم :

- الشباب الشارد السادر في الشهوة ، والمغمور في الخشيش والخمر والأفيون .

- عصابات القتل والخطف والاعتصاب أحسي .

- الحيل المتحيل الناتج المهض جسمياً وعقلياً وعقلياً ومهسياً ..

- عصابات التهرب للمحدرات كالأفيون والخشيش .

- تجمهر الشهوات والفرائر ، وبيع الفتيات ، وتأجير البهايا ..

- عصابات من الأطباء والهاميين والحكام ورجال القانون .. لتعطية الجرائم ، وهضم الحقوق لقاء الرشوة بالجنس والمال .

- يوازي امرأه الطليه .. يتعمى فيها رواده من كل رداء للمصيله بلا حياء ولا
حجل ..

- موحى مرخصة منشرة هه وهالك لتأخير العاهرت ..

- أفوح من المومسات يحترق الزنى لنبش الكفاف ..

الأعني الفاحشة ، ونوسيفى الراقصة الشقة ، والمسرحيات الآثمة المهيجة .

كعب الحس ، ومجلااب عري ، وكيلزيات لرقص والمجون ..

أفوح (المهيين) الإباحين امشبهين بالحيوانات والمخاض .

أفوح (النوب) اللامتعبين اعاقين في السكر والزنى والفاحشة ..

إباحيون مستنبون يكفرون بكل فصيلة ، ويستبيحون كل رديله ، ويسرون مع
لأهه ، واسروات ..

من غير ذلك من مظاهر افساد والإباحية التي لا يمكن حصرها ولاعدادها

وكان من نتيجة ذلك ، أن صرح (خروتشوف) سنة (١٩٦٢) بأن مستقبل
روسيا في خطر ، وأن شباب روسيا لا يؤمن على مستقبلها لأنه مائع محل عار في
الشهوات

وفي وقت نفسه صرح (كيني) أيضاً بأن مستقبل أمريكا في خطر لأن
شبابها محل عار في الشهوات ، لا يقدر المسؤولية المنفاة على عاتقه ، وأنه من بين
كل سبعة شباب يقدمون لتسجيل يوجد ستة غير صالحين ، لأن الشهوات لني أعرفوا
فيها أفساد لياقتهم بحسبه وسعديه

وقد سرى عندي هذه الموجات الإباحية في المجتمعات الغربية والشرقية عن المجتمعات الإسلامية - وبالأأسف - حتى أصبحنا نسمع عن كثير من أقبية الرني ، ومواخير الفاحشة ، وأندية القمار ، ومسارح البجود ، وأوكار الخمر والحشيش ، وصالات العري والرقص .. منتشرة هنا وهناك تحت سمع وبصر المسؤولين ورجال الدين الحكيم في أكثر أبلاد الإسلامية ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وأصبحنا نسمع - والأأسف يحز في نفوسنا - عن تجمهر للعرائر والشهوات لشراء الفتيات وتآجير البعاه .. وهذا منتشر في طول البلاد وعرضها دونما نكير ولا نكير !! .

وأقيل كثير من شبابنا نحو اللذة والجنس والخمر دونما سائل ولا رقيب ! .

وهذا يعرفه القاصي والداني من المسلمين والناس أجمعين .

(ج) الخطر الاجتماعي :

من القصص المسلم بها أن الاسرسل في الفاحشة بصر بمصححة العهد والأسرة على حد سواء ، بل خطر على المجتمع بشكك عام .

● من هذه الأخطار عيشة الأسرة بالزوال ، لأن الشباب القزب حين يشبع همه الحيواني بالحرام لا يمكنه بحال أن يفكر بتكوين أسرة وإحباب أولاد .. وكذلك الزانية ، فإنها لا ترغب بالحمل ، ولا ترضى بالولد بضرر الحمل الجسمي والنفسي عليها ، فهي تحاول التخلص منه بأية وسيلة !! ..

● من هذه الأخطار ظلم المواليد والأطفال ، لأن المجتمع الذي يهرب من الزواج ، ويناق أبنائه وراء الأحنال والإباحة . يصح بأولاد لأكرامة لهم ولا أتمساب .. وفي ذلك ظلم للأولاد وأبي ظلم !!

ظلم لهم لأن الولد حين يعي ويستشعر بأنه ابن الرق والعار ، وتربيته غياص
والمستحيات منه بتعقد نسباً ، ويحرق سلوكياً ، وعن المالب يكون أداة إجرام على
العدو والمجيع بن عى الأمن والاستقرار !!

● من هذه الأحطار شقاء الرجل وشقاء امرأة على السواء ، ذلك لأن امرأة
والرجل لا يجدان حياة العائلة السعيدة ، والمعيش المستقر الكريم إلا في ظلال الزوجية
القائمة على امودة والرحمة ، وهذا الأمر نراه معلوماً في المجتمع الذي لا يروج فيه سوق
الزواج . وفي الأمة التي تسير وراء التمتع والانحلال !! .

● من هذه الأحطار قطع صلة رحم والقرابة لأن لعرب حين ينساق وراء شهوته
وغريزته في سوق الملذات والمحرمات .. نراه مبوداً محترقاً لدى الصلحاء من قراته
وَرَجْمه وهذا ولاشت مما يؤصل في نفسيته روح الترد والعقوف ، ويؤحج ييه
ويهم من العداوة والبغضاء ..

ويس هناك ثمة من دسب - بعد الاشراك بالله - بعدل العفوق وقطيعة الرحم في
نظر الاسلام ٢ .

إلى غير ذلك من الأحطار والمضار التي لا تعلمى على كل دي عقل وبصيرة ..

(د) الخطر الاقتصادي :

مما لا يختلف فيه اثنان أن الدين يقصون أوقاتهم في سوق الملذات واشهوات هم
من تحلوا عن لزواج المشروع ، وانساقوا وراء المباحة الآثمة . هؤلاء يسيون أنهار
الاقتصاد في الأمة وذلك :

لضعف القوى .

وفلة الإنتاج .

واتخاذ الكسب غير المشروع .

• أما ضعف القوى :

فلأن العرب الذي يلقى وراء الدنة والمفاحشة يمرض عقلياً ، ويمرض جسمياً ، ويمرض خلقياً ، ويمرض نفسياً ..

ولأنك أن المريض حين يمرض تضعف قواه ، ويضطرب جسمه ، وتبهل عيونه . ولا يستطيع أن يهمل مسؤوليته على وجهها الأخرى ، ولا أن يصطليح بوجوب عن السج صحيح !! .

وفي ذلك تعطيل للاقتصاد ، وإسهار بمحصلة ..

• أما قلة الإنتاج :

فلأن الأموال تزداد في طريق اسوغة والشهوات ، وإشباع هم الغريزة والجنس . لا في طريق لإنتاج ، وبمصلحة الاقتصاد . ولأن المتحلل المالح لا يخلص في عمله ولا يهمل مسؤوليته لانعدام الردع الديني ، والباسر الأخلاقي في قلبه وضميره . وفي ذلك مصاد للأخلاق ، وطعنة للاقتصاد .

• أما اتخاذ الكسب غير المشروع

فلأن الماحس الوصيح الذي ليس له من معنى الله رادع يهد أن يحصل على المال لإشباع همه المادي من أي طريق .. طريق الرب والميسر ، طريق النهو والترف . طريق الرشوة والاحلاس ، طريق الاتجار بالأعراض ، والاتجار بالمصورات العارية ، والاتجار بالخيالات الذخيرة ، والاتجار بالأفلام الخبيثة . والاتجار بالمسكرات والمخدرات ، والاتجار بالكتب المفاحشة وتقصص العريضة

إلى غير ذلك من هذه الوسائل غير المشروعة في جمع المال التي لا تعود على المجتمع ، لا بالخسران والمضر ، والمفتر والبصانة ، وقتل القيم ومكارم الأخلاق .. إذ بها

تهدر لطافات المنحة ، وتعطّل المكاسب المشروعة ، ويعيش اجتماع أسير الاستغلال والخصومية ، وسجين الأمانة ومحسوبة ، وعبد الشهوة واللذة والهوى !! .

وفي ذلك تحطيم لتقسيم الأمة ، وتصعيف لاقتصادها وإنتاجها ..

(هـ) الخطر الديني والأخروي :

وأخيراً فإن العرب الذي لا يستمدف عن محاربه الله ، ولا يصون نفسه عن مزلق شهوة ومثمة فإنه يصاب بأربع حصائل دميمة عدد معالمها النبي عليه الصلاة والسلام .

روى بطري في الأوسط عن النبي ﷺ أنه قال « إياكم والرئ في أربع حصائل يذهب إسهاء عن لوجه ، ويقطع الرزق ، ويسخط الرحمن ، ويسبب الخلود في النار » .

ومن خطره الأخروي . أن الزاني حين يربي يسلمح من ريقه الإبتكاد ، فقد روى بحري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال . « لا يزني الزاني حين يربي وهو مؤمن . »

ومن خطره الأخروي : أن الزاني إذا بقي مصراً على معصية من غير موبة حتى دركه الموت فأنه سبحانه يضعفه له العذاب يوم لقائه . قال تعالى في سورة عرقان :

﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا زينون ، ومن يفعل ذلك يلقِ أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ﴾

(الفرقان - ٦٨ ، ٦٩)

تكنم - أيها المربون - أهم الأخطار التي تنجم عن لرق وارتكاب الفحشه .. وهي تحطير الأمة - كما رأيتهم - تنصر بالصحة ، وتنصر بالأخلاق ، وتنصر بالنفس ، وتنصر بالعقل ، وتنصر بالدين ، وتنصر بالأسرة ، وتنصر بالمتنوع ، وتنصر بالاقتصاد ..

فالولد حينما يتحدر - مند بعمومة أظفاره - من هذه الأخطار ، ويصير هذه الأضرار .. فإنه يشأ حين يشأ على الحصان والعفاف ، ويكف عن القواحش والمهرمات ، ويتبع سبيل الإسلام في سلوكه وأخلاقه ، ولا يفكر في إشباع الغريزة إلا بالزواج المشروع ، والاتصال لجلال امتثالاً لأمر نبي ﷺ القتال : « يا معشر الشباب من استطاع مكرم الساعة فلتزوج » روه الجماعة

ومن التحذيرات التي يجب أن يتنبها لولد عن يشربون على تربيته وبوجهه :

- وتحذيره من الردة
- وتحذيره من الإلحاد .
- وتحذيره من اللهو والمهرم
- وتحذيره من تقليد الأعمى .
- وتحذيره من رفقة السوء .
- وتحذيره من مفاصل الأخلاق
- وتحذيره من الحرام يشكل علم .

وسوف نجد - أحى المرئي - تفاصيل من التحذيرات في (فاعده التحدير) في القسم الثالث من هذا الكتاب فارجع إليه نجد فيه ما يبل لصدى له شاء الله .

ولاشك أن التحدير من الردة والإلحاد يجب تولد الانحراف في بونقة الكفر والصلان والإباحية .

وأن التحذير من اللهو والمهرم بحسب الولد الاسترسال في حماة لشبهات والمعدات .

وأن التحذير من التعبد الأعمى يجب الولد نعيم استحصية وانهاك كرامة وأن التحذير من رفقة السوء يجب الولد الانحراف نفسي وشددود الخلق وأن التحذير من معاصد الأخلاق بحسب الولد التقلب في أوجال الرذيلة ومستقع الفحشاء .

وأن تحذير من الحرام يجب الولد التعرض للمعاصد والأمراض والآفات
لنفسه وفي هذا إصلاح للولد ، وتثبيت لعقيدته ، وتقويم خلقه ، وتقوية لجسمه ،
وبصحة لعقله ، وتكوين عظم لشخصيته ..

وعلى مثل هذا يعمل العاملون .

٣ - وسيلة الربط :

من المؤكد يقيناً أن الولد إذا ارتبط بروابط اعتقدية ، وروابط روحية ، وروابط
فكرية ، وروابط تاريخية ، وروابط اجتماعية ، وروابط رياضية .. منذ من التعلق
والتحيز إلى أن يتدرج بهما ، أن يتفرع شأنا . فإن الولد - ولا شك - ينشأ على
الإيمان ، ويتربى على التقوى .. بل يصح عنه من مائة العقيدة الربانية ما يستعمل بها
على الحاملة ، ويتصر على أخرى ، ويستقيم على الحق والهدى ..

وهل من رباط أعظم من ارتباط العقيدة والعصر والروح ؟

وهل من صحة أفضل من صحة لم رشد الرباني ، ولرفيق الصالح ؟

وهل من سلوك أسمى من سلوكه لأبياء وصحابة والسلف ؟

بدن مما على المرابي إلا أن يربط الولد بالعقيدة ، وأن يربطه بالعبادة ، وأن يربطه
بالمشاهدة ، وأن يربطه بالنصحية الصالحة ، وأن يربطه بالدعوة والداعية ، وأن يربطه
بالمسجد والذكر والمراقبة وقرآن الكريم ، وأن يربطه بالتاريخ والأجداد وصورة الأبياء
والصحابة والصالحين .

وإذا أردت أخي المرابي أن تقوم بمسئولية الربط على وجهها الأكمل فقرأ
هاصيل هذا كله في (قاعدة الربط) في قسم الثالث من هذا الكتاب تجد فيها
ما يوصلك إلى المسبح الأهم في تربية الولد لإيماناً ، وإعداده حقيقياً (إن شاء الله) .

وما أعت بترك إياه أن للتربية الإيمانية (الأثر الأكبر في إصلاح الولد ، وتقويم
خلقهم وسوهم .. ذلك أن الولد إذا تربى على الإيمان بالله سبحانه ، ومرضته في سر
والعلن ، وحسنه في المنقب والمنوى فإنه يصبح إنسان صوباً ، وبشأ شأنا

تقيا .. لا تستهويه مادة ، ولا تستعبد شهوة ، ولا تستطع عليه شيطان ، ولا تنتصع في أعماقه وسوس العنفس الأمارة . فإذا دعه امرأة دث منتصب وجهان قل : اني أخاف الله رب العالمين . وإذا وسوس له شيطان قل : ليس لك علي سلطان ، وإذا بهي له قوما سوء طريق لفحشاء والمسكر . قل لا أتبعي الخاهلين !! .

هذا هو منهج الإسلام في الإصلاح والتربية ، فإنه يبدأ بإصلاح الفرد من داخل العنفس الإنسانية لا من خارجها ، يبدأ الإصلاح والتربية بظهارة بصير ، وتهذيب الوجدان ، وإرهاق الشعور .. والتدرج عن مراقبة الله عز وجل في السر والعنفس ، والتحسس من أعماق القنفس بأن الله سبحانه مع الإنسان يرقه ويراه ، ويعلم سره ونعواه ، ويعلم حائنه الأعين وما تخفي لصنوره . وعلى مثل هذا عبيد المربون ، ويعمل العاملون ..

والذي أحلص إليه بعد ماتقدم :

إن المربين جميعاً من آباء وأمهات ومصلحين ومعتمدين .. إذ أخذوا بوسائل الإسلام الإيجابية : من نوعية وتدريب وربط في إصلاح الولد وتربيته وإعدادة . فإن الولد يشحت كل ما يشتهي حسياً ، ويصده حقيقياً . ويبتعد عن أسباب الزيف والفساد ، وعن عوامل الميوعة والانحراف .. بل يكون في المجتمع قمر هداية ، وفهم إصلاح ، ومنكاً بمشي على الأرض . يصده نفسه ، وظهره قلبه ، وكرمه أخلاقه . وجميل معاملته ، ولطف معاشرته ومظهر تفواه ..

اللهم وفق الذين همداً لأل يأخذو بمنهج الإسلام في تربية الأولاد حتى يسجوا من المسؤولية بين يديك في يوم لا ينفع فيه مال ولا بون . وحتى يروا اخيل لمسلم في تطبيق للإسلام شامل ، وفي التزام لمبادئ القرن كامل ، وفي جهاد في سبيل الله دائم ، وفي عزة من المجد والكرام سائمة . ويومئذ يفرح المؤمنون بصر الله .

٤ - تعليم الولد أحكام المراهقة والبلوغ

ومن المسؤوليات الكبرى التي أوجبها الإسلام على المربين من آباء وأمهات ومعلمين ومرشدين . تعليم الولد منذ أن يميز الأحكام الشرعية التي ترتبط بميله لغيره ، وصحة الجنسي .. والذكر والأنثى في هذا التعصيم سواء لكونها مكلفين شرعاً ، ومسؤولين عن عملهما أمام الله عز وجل ، وأمام امرئيه ، وأمام المجتمع .. لذا وجب على المربي أن يصرح انصبي إذا بلغ من المراهقة وهو السن الذي يتراوح ما بين ١٢ إلى ١٥ سنة أن يصرحه أنه إذا برل منه مئى (١) ذو دقق وذو شهوة . أصبح بالغاً ومكلفاً شرعاً ، يجب عليه ما يجب على الرجال الكبار من مسؤوليات وتكاليف ..

ووجب على امرئيه أيضاً أن يصرح السث إذا بلغت سن التاسعة فما فوق وتذكرت احتلاماً (٢) ورأت الماء الرقيق الأصفر عى ثوبها بعد الاستيقاظ ، أصبحت بالغة ومكلفة شرعاً ، يجب عليها ما يجب عى ساء الكملر من مسؤوليات وتكاليف

وكذلك وجب على المربي أيضاً أن يصرح السث أيضاً أنها إذا سعت سن التاسعة فما فوق ورأت دم الحيض أصبحت بالغة ومكلفة شرعاً ، يجب عليها ما يجب على النساء الكملر من مسؤوليات وتكاليف .

فالإسلام يحمل الأبوين أولاً وأخراً مسؤولية مصارحة الأولاد في هذه الأمور الهامة .. حتى يكونوا على توعية كاملة ، وفهم عميق في كل مايتصل بمحائهم الشخصية ، وميولهم لغيره .. وكل مايترب على ذلك من واجبات دسة ، وتكاليف شرعية .

(١) الذي من الرجل يوصف أنه عبط أبص كرتحه الطمع أى ضلع السجده وهي قرية من رانحه البحر . ثم عد يسه كرتحه يابس البيض

(٢) الاحتلام - هو مايلوه لله في يومه والمزاد به الجماع

وكم سمع عن باب يقين سين عدة ومن غير طهرات لكونهم لا يعمسون ماذا
يترب على الجنبة والخص من أحكام ؟

وكم سمع عن من يعمسون لشباب وهم في حيازة دائمة لكونهم لا يعلمون ماذا
يترب على الاحتلام والحياة من أحكام ؟

وربما تصلي لبس ، ويصلي الولد وهما في حيازة أو في حال عذر ويطلق أهما
يؤديان حق الله في الطاعة والعبادة ..

إذن فمن المسؤول عن مصارحة الولد حسيباً ، وتوجيهه عزيز قبل أن يظاهر الولد
من الاحتلام ، ويشارف على الجموع ؟

لاشك أن الأبوين مسؤولان أولاً ، ثم من يشرفون على تعليمه وتربيته من المعلمين
ومرشدين . مسؤولون شديداً .

وإذا . فانريد يكون أهمل ما يكون في الأحكام التي تنص بحق به ، وحق
نفسه ، وحق دينه ، وهو يظن أنه يحسن حسناً !! .

والآن أصعب من بلديث - أحسن المرئي - أهم الأحكام الشرعية التي تنص بلوع
ابنود ، ودحواله من الاحتلام .. لتعلمها لصبي قبل أن يصل إلى مقام الرجال ،
وتعلمها الست قبل أن يصل إلى مقام النساء

واليك هذه الأحكام :

١ - الولد سواء كان ذكر أو أنثى إذا ذكر احتلاماً ولم يجد على ثوبه بعد
استيقاظه بللاً لايج عنه غسل ، ما روى أحمد والنسائي عن حولة بنت حكيم أنها
سألت النبي ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ، فقال : « يسر عليها
غسل حتى تزل ، كما أن الرجل ليس عليه غسل حتى يزل » .

وفي رواية إسباني : أنها سألت النبي ﷺ عن المرأة تحتلم في مائها ، فقال : « إذا رأت الداء فلتغتسل » .

٢ تولد سوء أكان ذكرًا أو أنثى إذا رأى على ثوبه بعد استيقاظه بطلا ولم يذكر احتلاما وجب عليه الغسل ، لما روى الخمسة إلا النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البيل ولا يذكر احتلاما فقال : يغتسل ، وعن الرجل يرى أن قد احتلم ولا يجد البيل ، فقال : « لا يغسل عليه » ، فقالت أم سلم : امرأة ترى ذلك عليها اغسل ؟ قال : « نعم » ، إنما النساء شقائق الرجال .

٣ يقول النبي من الرجل أو المرأة على سبيل التدفق والشهوة بالعادة السرية أو غيرها يوجب الغسل ، لما روى أحمد وإسحاق والترمذي عن علي بن كرم الله وجهه قال : (كنت رجلا مداء ، فسألت النبي ﷺ فقال : « في المذي (١) الوضوء ، وفي السلي الغسل » .

وفي رواية لأحمد : (إذا حذفت الماء (٢) فاعتسل من اجبايه ، فإذا لم يكن حادها فلا يغسل) .

واحدف هو قدف الخني من الذكر بشهوة ، وفي الحديث تبيه أن ما يخرج لعبر شهوة إنما حرص أو بردة أو صرب على الظهر أو حمل شيء ثقيل لا يوجب الغسل .

٤ وعجمة رأس الذكر (وهو مافوق موضع الختان ويسمى باخشفة) في قبيل أو دُبر على العاقل والمفعول به يوجب الغسل سواء أنزل أم لم يمر . لما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « إذا جلس بين شعبه الأربع (هي الهدى والرجلين) ومس العجان (٣) فقد وجب الغسل » .

(١) المذي : ما يخرج من الرجل عند الملاعبة مع أهله أو يخرج عند رؤية ما يثيره من النساء .

(٢) الماء : الخني .

وفي مسند عبد الله بن وهب أنه قال عليه الصلاة والسلام . « إذا التقى المختانان وعابت الحشفة وجب العسل أنزل أو م يزل » .

• وانقطاع مدة الحيض ^(١) والنفس ^(٢) يوجب الغسل على المرأة ، لقوله تبارك وتعالى على امرأة : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ بتشديد الطاء أي يغتسلن . وروى البهاري عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة بنت خبيش كانت تستحضر ^(٣) فأتت النبي ﷺ فقالت : « ذلك عرق ويست بالحیضة ، فإذا أقلت الحشفة مدعي الصلاة ، وإذا أدبرت فاعتلي وصلي » .

ونبت العسل من الفاس بالإجماع ، ولقياس على الحيض .

٦ - فمن البيهقي بعد أن تعلم الولد مוחنات العسل وجب أن يتعلم فرائضه وسنه وكيفيته ، حتى إذا وقع الولد في الحماية عرف كيف يغتسل حتى يصح طهراً ؟ وإياك - أخي المربي - فرائض العسل ، وسنه ، وكيفيته حتى تعلمها ولدك :

أما الفرائض فعسل منه وأثفه وجميع مدنه .

لقوله تبارك وتعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ حُبًّا فَطَّهَّرُوا ﴾ وما في غسله حرج كداحل العبر يسقط ، وما لأخرج فيه يجب غسله ، وغسل دخل القدم والألف مما لأخرج فيه .

وروى أبو داود واسمعيدي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « تح كل شعرة جنبه ، قبلوا الشعر ، وأنعموا البشرة » أي أنعموا بالماء جميع أجزاء البدن .

(١) الحيض هو الدم الذي يتفصه رحم امرأة بالغة لا داء بها ولا إجماع (حب محسوس منه) وأقل الحيض ثلاثة أيام وليلاتها ، وأكثه عشو ، وأقل الطهر خمسة عشر يوماً ، ولا حد لأكثه .
(٢) النفس هو دم رحم امرأة يحث ولادة الولد ، ولا حد لأقله . وأكثه أربعين يوماً .
(٣) الاستحاضة هو الدم الذي تراه المرأة قبل ثلاثة أيام أو بعد عشرة أيام في الحيض ، وبعد أربعين يوماً في النفاس .
هذه الأحكام على لغة نبي حبيبنا محمد ﷺ .

فتاء على هذه الأوامر الشرعية يجب غسل كل جزء من أجزاء البدن بما لا يخرج في غسله كالسرة ، وفرج المرأة الظاهري ، وتحت ماقي الخاتم العقيق ، وظاهر الأذنين ، وما تحت الإبطين ..

أما السنن والكيفية : فيبدأ بغسل يديه ، وفرجه ، ويزيل النجاسة ، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ، إلا رجليه فإنه يؤخرهما إلى آخر غسل ، ثم يفيض الماء على يديه ثلاثاً ، ثم يغسل الرجلين في مكان لا يجمع فيه الماء

وأصل ذلك ما روى أصحاب (الكتب الستة) (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدثني خالتي ميمونة قالت : أدنيت (أي قربت) لرسول الله ﷺ غسله من اجباية (أي ما يغسل به) فغسل كفيه موزن أو ثلاثاً ، ثم أدخل يده في الإناء ، ثم أفرغ على فرجه وغسله بشماله ، ثم صرب الأرض فدلكتها دلكتاً شديداً (لئلا يخالطها من النجاسة) ، ثم توضأ وضوءه للصلاة ، ثم أفرغ على رأسه ثلاث حقنات ، كل حقنة ماع كفيه ، ثم غسل سائر جسده ، ثم نحى عن مقامه ذلك فغسل رجليه ، ثم أتيت به بالسديل فردته .)

وارجل إذا كان له صفائر من الشعر فحبب عليه حلها حتى يصل الماء أثناء الشعر . أما المرأة فلا يجب عليها حب صفارها بل يكفها أن يصل الماء إلى أصول شعرها لما روى أبو داود من أنهم استنوا رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : « ما الرجل عليها رأسه (أي يخر شعره) فليصل حتى يبلغ أصول الشعر ، وأما المرأة فلا عليها أن تمسه . فتعرف على رأسها ثلاث عرفات يكفها » وفي رواية مسلم « أعتقه ، للحبيصة والجمابه ؟ قال : لا إنما يكفك أن تحني على رأسك ثلاث حنات ثم تقيضي عليك الماء فتطهري » .

ومن سنن الغسل : البقاء بالثنية ، والتسمية ، والسواك ، وغسل اللحية والأصابع ، وذلك ما أمكن ذلك من الجسم ..

وإذا لم يجد من يجب عليه غسل الماء لبعده نصف ساعة ، أو حاف ريادة المرحض
بإستعمال الماء ، أو ملوحد مايسخن به الماء في اليد ، أو حاف عدواً أو عطشاً .

فإنه يجوز له في مثل هذه الأحوال التيمم وكيفيته : صريتان على كل طاهر من
جسم الأرض كالرمل والحجر والتراب . صرية لمسح وجهه ، وصرية ليديه مع
مرفقيه ، لقوله تبارك وتعالى في سورة المائدة . ﴿ قُلْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً
طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ مِنْهُ ﴾ ، ولقوله عليه الصلاة والسلام - فيما
رواه الدارقطني وإخاؤه وصححه :- « التيمم صريتان : صرية للوجه ، وصرية
للسراعين إلى المرفقين » .

ويشترط في التيمم النية من أجل أداء عبادة مقصودة لانصح إلا بالطهارة ،
وكفته واحدة لرفع الخلتين : الأصغر والأكبر أي لبصوء ولغسل .

٧ ومن ليدسي أن يتعلم لولد أيضاً مايجز عليه إذا كان في حال جنابة حتى
لا يقع في المحرم .

وإليك أخي المربي - أهم هذه محظورات التي حظرها الإسلام على الجنب
ودوات الأعداء من النساء .

- يحرم عن الخائض وانفساء الصوم والصلاة بإجماع المسلمين .

وبالنسبة للنفساء فإنها تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ، لما روى الستة عن عائشة
رضي الله عنها أنها قالت : « كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ، ولا نؤمر بقضاء
لصلاة » .

- ويحرم عليها دخول المسجد ، لما روى أبو داود .. « فإني لا أحل المسجد
لجنب ولا خائض » .

ويحرم عليهما الطواف بالكعبة لأنه من المسجد للحديث الذي سبق ذكره

ويحرم على الأرواح الاستمتاع من الحائض والنفساء ماتحت لإزار فيمن بين السرة والركبة .

نقوله تعالى : ﴿ فَاَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ (البقرة : ٢٢٢)

ولما روى أبو داود عن عبد الله بن مسعود قال : سألت رسول الله ﷺ ما يعمل لي من امرأتي وهي حائض ؟ فقال : « لك ما فوق الإزار » ، ولي انتفق عليه « أنه ﷺ كان لا يباشر إحداهن حتى يأمرها أن تأتزر » .

- ويحرم على الجنب والحائض والنفساء قراءة شيء من القرآن الكريم ، لما روى الترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « لا تقرأ الحائض والجنب شيئاً من القرآن » .

هذا إذا كانت القراءة على قصد التلاوة ، أما إذا كانت القراءة على قصد الذكر والثناء نحو : (بسم الله الرحمن الرحيم) ، (الحمد لله رب العالمين) ، (هو الله أحد ..) أو علمت الحائض أو الجنب حرفاً حرفاً بقصد التعظيم فلا بأس به بالاعتناء لأجل المدر والضرورة .

هل يجوز للحائض والنفساء أن تقرأ القرآن وتمس المصحف إذا كانت متعلمة أو متعلمة ؟ .

في مذهب الإمام أحمد قول ورواية عنه أن الحائض والنفساء يجوز لها قراءة القرآن ، واختاره الشيخ ابن تيمية كما في (الانصاف) .

وعند الإمام مالك يجوز للحائض والنفساء قراءة القرآن الكريم ، ومس المصحف إذا كانت عالمة أو متعلمة كما في (الشرح الصغير) للتدبير بحاشية الصاوي

(ج ١ : ٦٥ و ٩٢ - ٩٣) وفي ذلك سر كبير على الصالحات والمعلمات .

ويحوز حد مالمث أيضاً للجنب - ومن باب أولى الحائض والنفساء - قراءة اليسر من القرآن لتعود بعد النوم ، أو خوف ، أو للتبرك ، أو للرقيا (من أم أو إصابة عين) ، أو للاستدلال على حكم شرعي (١) .

- ويحرم على غير المتوصي ، والجنب والحائض والنفساء من من المصحف إلا بفلاف منعصل ، لقوله تبارك وتعالى : ﴿ لَا يَجْمَعُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ ولما روى الحنك في المستدرك وصححه عن حكيم بن حزام قال لما بعث رسول الله ﷺ إلى اليمن قال : « لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر » وفي البخاري عن أبي وائل أنه كان يرسل جاريته وهي حائض إلى أبي رزين لتأنيه بالمصحف فتمسك بهلاقه (أي بالحيط الذي يعلق به كيس المصحف) وأبو وائل ، وأبو رزين من كبار التابعين رضي الله عنهم وعن الصحابة .

- ويحرم على الجنب الصلاة لما فيها من قراءة القرآن كما سبق ذكره قبل قليل ، ويحرم عليه دخول المسجد ، ويحرم عليه الطواف ، للحديث الذي سبق : (لا أحل المسجد للجنب ولا حالض)

أم صوم الجنب فإنه صحيح ولكن يأنم صاحبه إذا كانت الحابة ساء في تأخير الصلاة .

- المحظم الذي استيقظ ورأى على ثوبه ساء ، فإن كان رطبا فلا يظهر إلا بالعسل ، وإن كان يابسا فيظهر بالعرك ، لما روى الدارقطني في (سننه) ويزار في (مسنده) عن عائشة رضي الله عنها قالت « كنت أفرك النبي من ثوب رسول الله ﷺ إذا كان يابسا ، وأغسله إذا كان رطبا » ، وفي رواية : « فيحرج إلى الصلاة وإن بقع الماء لمي ثوبه »

(١) ارجع إلى ما كتبه العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غنفة في تعليقه للكتاب (فتح باب الفتاوى) مشرح كتاب الفتاوى ج ١ ص ٢١٧ - ٢١٨

فاحرص - أخي المرئي - على تعليم هذه الأحكام لأولادك وهم في سن التمييز والتفعل حتى إذا بلغوا سن التكليف وأصبحت العادة فرضاً عليهم . عرفوا ما يحرم ، فعنه وما يحرم ، وعرفوا حكم الشريعة في كل ما يتعلق بالعبادة ، ويتفهم ما سلوه ، من تشملهم حيرة انفعه بالدين ، ويحفظون مفصلة لحكم والتعلم . وصدق رسول الله ﷺ ما قال في حديث له في ربه اشحن : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

★ ★ ★

● - الرواح والاتصال الجنسي :

الله سبحانه خلق الإنسان وأودع فيه عدة ميول وغرائز كلها ضرورية لحفظ جسمه . ونماء نوعه . وأرسل من التشريعات والأحكام ما ينمي حاجات هذه الميول والغرائز ، وما يكملها بالاستمرار ولحماء والنماء .

وما الروح اندي شرعه الإسلام إلا بلبية لغيره اميل إلى الجنس الآخر . ليسير الإنسان مع فطرته حسية ، وميله العريزي لكن ملازم وبجواب وساق . دون أن يتأثر من فتنة حياء ، وهياج العهريه ، وأشواق بقطرة .. والان أريد أن أصبح بين يديك - أخي المرئي - هذه الحقائق التي تنص به غيري الحسية ، وترتبط بمحكمة الرواح .. وهذه الحقائق تتعلق بشيئين :

أ - نظرة الإسلام إلى الجنس

ب - لماذا شرع الله الزواج ؟ .

أما نظرة الإسلام إلى الجنس :

١ - فقامته - كما ذكرنا في المسم الأول - على إدراك حقيقة الإنسان () ، ورأية إلى تلبية أشواقه وميوله . حتى لا يتجاوز أي فرد في المجتمع حدود فطرته ، ولا يسلك سبيلاً مخرقاً يصطدم مع عزيمته . بن يسير على مقتضى المنهج القويم السوي لدى ربه الإسلام ألا وهو الزواج .. وصدق الله عظيم العائل في محكم تنزيله .

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة ﴾

(الروم . ٢١)

ومن هنا يجب أن نعلم أن الإسلام حرّم العروف عن الزوج والرهدة فيه بية اشترع للعبادة ، وانصرف إلى الله . ولا سيما إذا كان المسلم قادر على الزواج متيسراً له أسابه وموائمه . بن نجد في شريعة الإسلام أن الشريعة حاربت بشدة لأهواة فيها كل دعوة إلى رهابية تعيسة ، وعروبة دميعة لكونها تتعارض مع فطرة الإنسان ، وتصطدم مع عرائزه وميوله .

فقد روي البيهقي في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (إن الله أبدى بالزهدية الجميلة اسمحة) .

وروي الطبراني والبيهقي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من كان موسيراً لأل يكره ثم لم يكره طيس مني » .

(١) رجع إلى مكتبة في كتابنا (عقبات الزواج) في فصل (لأهوائه في الإسلام) ص ١٩ ، الطبعة الثانية ، ورجع إلى مكتبة أمجد في المسم الأول من كتاب التوبة تحت عنوان (الزواج فطرة إنسانية) تجد البحث فيها دمجاً

ومن موقف لرسول ﷺ في زينة المجتمع ، ومعالجة أفات النفوس هذا الموقف :
 روى سحاي ، مسلم عن أنس رضي الله عنه : « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج
 النبي ﷺ يسألون عن عبادته ، طمأنتهم بأنهم تقالوها (وجدوها قليلة) ،
 فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ قد عمر له ما تقدم من دبه وما تأخر ؟ »

قال أحدهم : أما أن طاب أصلي الليل أبداً !! .

وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر !! ..

وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً !! ..

فجاء رسول الله ﷺ فقال : « أنتم علم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأحشاكم الله
 وأنفامكم له ، ولكنني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن
 سنتي فليس مني » .

وهذا الموقف من رسول الله ﷺ أعظم برهان على أن هذا الإسلام دين القنطرة ،
 وشريعة الخفاة ، ورسالة الخلود . إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ومن أحسن
 من الله حكماً لقوم يوقنون . *

٢ - ومن مبررات الإسلام الصائبة إلى الجس اعتباره نصريف الشهوة بالخلال ،
 وشرع العهدة بالزواج . من الأعمال الصالحة التي يستأهل صاحبها رضوان الله ،
 ويستحق الأجر والثواب

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أناساً من أصحاب النبي
 ﷺ قالوا للنبي : يا رسول الله ذهب أهل الدثور (العسي) بالأحور ، يصومون كما
 يصلي ، ويصومون كما يصوم ، وينصدقون بمصول أموالهم ..

قال عليه الصلاة والسلام : أو ليس الله قد جعل لكم مائتة فاقون ؟ إن بكل تسبيحة صدقة ، وبكل تكبير صدقة ، وبكل هبة صدقة ، وبكل تحميدة صدقة ، وأمر بمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، وفي بُضع أحدكم صدقة (أي الجماع) .

قالوا يا رسول الله : أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ .

قال عليه الصلاة والسلام : أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه ورر ؟

قالوا : بلى .

قال : فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر .

ألا فليعهم من ينهون الإسلام بالكثيرة الحسني هذه الحقائق في نظرة الإسلام إلى الجنس ، وموقفه الصريح من الزواج ؟ !! .

٣ ومن الأمور التي يجب أن يعرفها لأرواح ألا يتخللوا من مفهوم « وفي بُضع أحدكم صدقة » ملاكاً إلى إشاعة لشهوة وفصل الوطر والقلب في مضجعة الزوجات حيث يفقدون ذلك عن واحبات دعويه ، ومهمات جهادية في سبيل الله ، ومصرة إسلام . دعت لأن الإسلام أنصح له الإنسان القوي الشوارب الذي يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة ، دون أن يغلب حقاً على حق ، أو واحداً على واجب . بل إذ تعارضت مصلحة الإسلام والجهاد والدعوة إلى الله مع مصلحة المعاش وروحه والوئد والمال .. فيسعى على المسسم أن يغلب مصلحة الجهاد والدعوة على كل مصلحة دنيوية ، ومصلحة شخصية ، ومشاعر نسبية ووطنية وأسرية .. لأن إقامة المجتمع الإسلامي ، وتثبيت دعائم الدولة المسسمة ، وهداية الإنسانية استلهاة إلى الإسلام هي غاية الغايات ، بل هي أسمى الأهداف والأمانيات في نظر المسسم .. وهذا صريح في موقفه ربيعي من عامر حين وقف أمام رسم في حرب نقادسية ليقول له . (ابتعثنا الله لئلا نخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن صيق لدينا إلى صعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل لإسلام) .

ورينث : أحي المرنى . بعض الملاح في غيب اسلف الصالح مصعبه لإسلام
ولجهد عن كل مصعبه ذابيه ، ومعبه شخصيه ، ومشاعر سرية وبسيه .
ولاسيما مشاعر الزكون إلى الأهل وأروحات .

(أ) هـ : الصحابي المؤمن حطلة بن أبي عامر الذي تروح حمية ست أبي مله
الجمعة . وفي صباح ذلك اليوم نادى ملاتي (حي على الجهاد) ، فما أن
سمعت حطلة حتى تقلد سيفه ، وسر درعه ، وامتطى حواذه ، ثم سار إلى
غتل في عربة أحد . فلما بدأت الحرب قاتل قبل الأبطال . ثم كشف
لمسلمون . فاحد حطلة بقاتل وهو يمر بعبيه بين صفوف المشركين في أحد
حتى يحد أنا سيفان ، فلما وحده هجم عليه . فوقع أبو سيفان . وحصله يده
دحه بالسيف ، فصاح أبو سيفان مستنجداً بقرش ، فسمع نضوب رجال ،
فهموا على حطلة وصربوه صربة قاتله حتى استشهد رضي الله عنه .

وما هو ذا السي ^{سكينة} يصلحه الله سبحانه على عالم الغيب فيقول لأصحابه . « بي
رأيت الملائكة تعبر حطلة بين السماء والأرض بماء المرن في صحاف
العصاة » (١) ، ويسرع الصحابة إلى حطلة ينظرون إليه فيأخذ رأسه بقطر ماء ..
فدوسوا إلى امرأته يسألونها فأحترقتم أنه ماسمع قهقهة الحرب حتى خرج وهو حسب
له يعتسل فضلاته للملائكة !! .

(ب) تزوج عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه (عائكة ست ريد) . وكانت حساء
حمية ذات حق لالح ، وأدب ربيع : عشقه عن معذبه وجهاده ، فأمره أبو
صديق رضي الله عنه بصلافها ، وفأل معصلا . (بها سعلت عن معارث
فطلعتها) ، فطلعتها ، فمر به أبو وهو يشد .

فم أر مثلي صدق اليوم مشها
ها حتى حرب ورأي ومصيب
ولامتها في غير ذب تطن
على كبر مي وي لواص (٢)

(١) حديث حطلة رواه الترمذي والإمام أحمد .

(٢) لولمق : عجب .

عرش له أبوه ، فأمرو أن يراجعها فراجعها ، ثم شهد مع نبي ﷺ عروة بالطائف
فأصابه سهم ، فمات بعده بالمدينة رضي الله عنه .

(ح) روى الطبراني وابن اسحق .. أن أبا خيثمة رجع من سفر بعد أن سار
مع رسول الله ﷺ بعدة أيام - إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأته في
عرش (أي حيتين) هما في بيتك له ، قد رشت كل واحدة منهما
عرشها ، وبردت له ماء مه ، وهبأت له فيه طعاماً ، فلما دخل قام على
باب العرش فطر إلى امرأته وما صنعتا له ، فقال - رسول الله ﷺ في
الشمس والريح والحرق ، وأبو خيثمة في ظل بارد ، وطعام مه ، وامرأة
حساء في ماء مقب ١١٩ ماها بالثصف ٤ .

ثم قال : والله لأدحن عرش واحدة منكم حتى أحق برسول الله ﷺ .. فهينا
به راداً ، ثم قدم بصحة (أي بعوره) فدخله وجرح في جنب رسول الله ﷺ حتى
أدركه حين نزل تيوك ..

ولاشك أن أمة الإسلام ، وشباب الإسلام حين يقدمون حب الله سبحانه ،
وحب رسوله عليه الصلاة وسلام وحب الجهاد في سبيل الله ، وحب الدعوة إلى الله
على كل عال ، رخيص في الحياة .. والله سبحانه يعمركم له في الأرض ، ويدفعهم من
بعد خوفهم أما ومن بعد ضعفهم قوة .. وتصيح الدنيا تحت سلطانهم ،
والإنسانية كلها مفادة لأمرهم أو سبهم .. وإلا فليبرصوا حتى يأتي الله بأمره ،
ويرسل لهم نعمته وعذابه ، والله لأبها ي قوم الخارجين عن دعوته ، احاثدين عن
هدية وصرطه !!

وصلى الله العظيم لقائل في محكم تنزيله .

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَرْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ
اقتَرَبْتُمْوهَا وَتَحَارَى تَحْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ

ورسوله وجهاد في سبيله فترتبوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم
الضالين .

(توبه : ٢٤)

وعلياً ألا نعمل دور المرأة في واجب مدعوه وجهاد . فالإسلام كنهها مهمة
الخروج إلى الجهاد كلما سمحت الحاجة ، ودعت الضرورة .

وقد وصف المرأة المسلمة فيما مضى إلى جانب رسول الله ﷺ وصحبه ثقات
بأسيف دوسم ، وسيف الخرجي ورجي الرصي . وتفنن القتل ، وتصنع تضاعف .

واليكم الشاهد :

(أ) روى مسلم عن السبع بنت معداة قالت : (كنا بغزو مع رسول الله ﷺ وبرد
الخرجي وتحتى إلى المدينة) ، وفي رواية أم عطية الأنصارية قالت : (عروبت
مع رسول الله ﷺ سبع عرووات أحصهم في رحالهم ، وأصنع لهم الطعام ،
ودأبني الخرجي ، وأقوم على الرمي « أي الرصي ») .

(ب) وروى ابن هشام في سيره أن أم سعد بنت سعد بن الربيع دخلت على أم
عماره فقالت ها يا حاله أحبينني حرك - أي في عروه أحد - فقالت :
خرجت أول شهر ، وأنا أنظر ما يصنع الناس . ومعنى سقاء فيه ماء ،
فتميت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه بالدولة للمسلمين (أي
بصر) فلما هزم المسلمون آخرت إلى رسول الله ﷺ فقامت بأمر
القتال ، وأدت عنه بسيف ، وأرمي عن نقوس ، حتى خلصت الجراح
في

(ج) وروى ابن هشام أن صغية بنت عبد المطلب رضي الله عنها حين رأت
يهودياً يصفو في خصر شدة وسطها وأحدث عموداً ثم نزلت من الحصن
فصدته حتى قتله

والأمثلة على ذلك كثير أعظم من أن تحصى ، وأكبر من أن نستقصى !!

أما واجب في تبليغ الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. فإنها كالرجل سواء بسواء قال تعالى :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .
(سورة ٢٤ : ٧٦)

ننكم أحي المرءى - أهم النظراب الإسلامية اسى بحب أن ينسب الولد وهو في من التمييز حتى إذا م أمر الخطوبة ، ودخل عته الزواج عرف أن الاتصال بأحسن هو وسيلة لتحقيق غاية نبية لا وهي إمامة دولة الإسلام ، وعدند يتوزن بعد الزواج ليؤدي كل دي حق حقه في حياة دون أن يتساهل في مسؤوليه أو يتعاس عن واجب ..

وهذا هو الإسلام في حقيقته وصمائه ومبادئه !!

أما لماذا شرع الله الزواج ؟ (١)

نسبق أن ذكرنا في القسم الأول من هذا الكتاب تحت عنوان (رواج مصلحة اجتماعية) والحكمة في مشروعيه الزواج ، وهاتين أولاه تأتي على أهم الفوائد التي يجنيها المروج من الزواج باختصار للاستتكار والعمرة :

- من الفوائد المحافظة على الأنساب ، قال تعالى

﴿ وَاللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَنِينَ وَحَفَلَةً ﴾

(نحل - ٢٢)

(١) الرجوع إلى كتابنا (عليات الزواج) نجد فيه بحث مفصلا ودقيق . . . الله

- ومن الفوائد سلامة المجتمع من الاعلال الخلقى ، قال عليه الصلاة والسلام :
« يا معشر الشباب . من استطاع منكم الباءه (١) فليزوج فإنه أخص للبصر ،
وأحصن للفرج .. » (رواه الجماعة) .

- ومن الفوائد تعاون الزوجين على مسؤولية الأسرة ، قال عليه الصلاة والسلام :
« ورجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن
رعيتها .. » (رواه الشيخان) .

- ومن الفوائد سلامة المجتمع من الأمراض والآفات ، قال عليه الصلاة والسلام :
« لا ضرر ولا ضرار » (رواه مالك وابن ماجه .) .

- ومن الفوائد السكّر الروحي والنفسي ، قال تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ
مَوَدَّةً وَرَحْمَةً .. ﴾ .

(الروم : ٢١)

ومن الفوائد يجاب ذريه الإسلام الصالحة ، قال عليه الصلاة والسلام :
« ساكنوا ناسلو يكثروا فإن مبادى بكم الأمم يوم القيامة » (رواه عبد الرزاق
والبيهقي) .

فلولد - أخي المرئي - حين بهم هذه الخفايا عن الزواج فإنه يدفع اليه
بكلية ، ويسعى إليه ما استطاع إلى دت سبلا ..

وأريد أن أهدس في أدت - أخي المرئي - هذه النصيحة :

١٠ كتب ميمورا - أي الأب - من الناحية المادية (فيسفي أن ساهم مساهمة فعالة في تسهيل أسباب رواج لوندك بقده من المواجهات النفسية ، والمعاملات الجنسية . انتهى تسيطر على عقله وتفكيره ، وقف عائقاً في طريق عبته أو تعليمه . وتقدمه أيضاً من الانحلال الخلقي الذي يعتك بصحته ، ويسبب ، إلى سمعته .. ولايتأتى هذا إلا بتيسير أسباب الزواج من ناحية ، وإمداده بالتعفه من ناحية أخرى ، وكل تهاون أو تقصير في هذه السبيل يعرض ولدك الشاب إلى أوحش النتائج ، وأخطر العواقب !! .

وكثير ما نسمع عن آباء أعياء ميسورين يسحبون في تقديم المساعدات المادية والمعنوية لأبنائهم ، متدعسين بأن أبناءهم سيعملوا لنس التي تسقط عنهم تقديم الدعوة ، ووجهت لشفقة وتكريم أو دوا أن المال الذي يقدمونه هو بمثابة قوارب انقاذ مما يعانونه من اضطراب بالتفكير ، وفساد في الحق ، وقلق في النفس لما يحتمل منقاعوا في تقدم أقصى المؤازرة ، باسم أسباب الزواج !!

ولماد يحل الأب فيسور على ولده ، ولماذا لا يسير ، صديق رواج ؟

هل سيحدد في الحياة ؟

هل هذا المال الذي يحوره سيأخذه معه إلى الآخرة ؟

به سيموت لآماله ، وسيوضع في حفرة صغيرة ليس فيها أثاث ولا زينة ولا شيء . وسيؤول حال إلى ورثته لآماله .

إذن فليخذ الأب لموسر بماله ، وليمنح مما جعله لله مستحقاً فيه وليبدأ بمن يعون ، ويسع جهله في تسهيل أسباب الزواج بولده ، ويستمتع إلى ميعوه عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم « دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته على رقة (اعتناق عند) ، ودينار تصدقته به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهنت ، أعظمها أحر ما أنفقته على أهلك »

(والله سبحانه لا يصبح أجر من أحسن عملاً) (١)

وقد أردت - أخي المربي - أن تعرف مهبج الإسلام في اختيار الروحة ودرج على ما كتبناه في القسم الأول من هذا الكتاب تحت عنوان (ارواح انتقاء واختيار) نجد فيه إن شاء الله البحث وما كاملاً . فلا نجد بداً إلا أن نختار لولدت الروحة الصالحة التي إذا نظر اليك سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا عاب عنها حفظته في ماله وعرضه ، فإذا رزقه الله منها علماً دعا به هذا ندعاً (رَّبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قَوَّةً لَّعَلَّيْهِمْ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) ، وأعانه على تربيته وإعماده ليكون عضواً نافعاً في الحياة ..

بعد هذا كله نوضح المراحل التي يجب أن يسير عليها المتزوج ليلة الزفاف من حين أن يخلو بمروسته إلى أن يتم العملية الجنسية . ليعلم من يريد أن يعلم أن الإسلام بتشريعه اشتمل قد عمداً كل شيء حتى آداب الزفاف ، وأصول المعاشرة الزوجية !!

والمراحل هي اتع الخطوات التالية :

يستحب أن يضع اليد على رأس العروس ويسمي الله سبحانه ويدعو لها بالبركة ، لما أخرج البخاري وأبو داود وغيرهما عن النبي ﷺ قال : « إذا تزوج أحدكم امرأة . فليأخذ بياضه ، ويسم الله عز وجل ، وليدع بالبركة ولينقل : اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه أي حلقها وضعت عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه » .

٢ ويستحب للعروس أن يصلي ركعتين ويدعوا الله سبحانه بعد الصلاة ، ما أخرج ابن أبي شيبة بسند جيد عن شقيق قال (جاء رجل يقال له : أبو حنيفة

(١) من كتاب « عقبات الزوج » ص ٦٤ للمؤلف

يصح كل أب قد يعرف كتاب « عقبات الزوج » وطرق مدخلها من صوة الإسلام . ليعرف لحدوث العملية التي يصحبها الإسلام في تدليل عصب الزوج

فقال : إني تزوجت حارية شابة (أي بكرا) وإني احاف أن تفركني (أي تبعضني) ، فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « إن الإلف من الله ، والفرك من الشيطان يزيد (أي الشيطان) أن يكره إليكم ما أحل الله لكم ، فإذا أتتكم فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين ، وقل : (اللهم بارك لي في أهلي وبارك لهم في ، إنهم اجتمع يساً ما جمعت بحير ، وفرق يساً إذا فرقته إلى خير » .

٣ - ويستحب للزوج أن يلاطف عروسته ويقدم لها شيئاً تشربه أو تأكله ... لما أخرج أحمد في مسنده أن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : (قَسْتُ (رَيْتُ) عائشة رضي الله عنها لجلوسها (للنظر إليها مجلوة مكشوفة) فعاء عليه الصلاة والسلام إلى جنبها فأقْبَضَ بِي (قدح كبير) فشرب ، ثمناولها النبي ﷺ فحفظت رأسها واستحييت ...) .

وروى لترمذي والنسائي بسند جيد عن النبي ﷺ أنه قال : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألفهم بأهله » .

وروى لترمذي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « خيركم خيركم لأهله وأما خيركم لأهلي »

ولاشك أن في هذه الملاحظة إنباساً لها ورواها لوحشتها ، ونمتهاً لأواصر المودة والمحبة بينهما .. لأنه كما يقولون لكل داخل دهشة ، وبكل غريب وحشة .

٤ - من آداب المباشرة أن يتخلعا من ثيابهما ، لما للتجريد من الثياب من الراحة لبدين ، والسهولة في القلب ، والزهادة في المتعة ، والأس للروجة ..

والأفضل أن يكون التعري الكامل تحت لحاف واحد ، لما روى أحمد والترمذي وأبو داود عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله تعالى حَيُّ مَبِيتٌ يحب الحياه والنسوة »

وأخرج الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إياكم وشعري فإن معكم من لا يدرككم إلا عبد العائط (قضاء الحاجة) وحين يمضي لرجل إلى أهله (أي الجماع) يستحيوهم وأكرمهم » .

وسبق أن ذكرنا حديث عائشة رضي الله عنها حين قالت : (قبض رسول الله ﷺ ولم ير مني ولم أر منه) .

ويم يؤكد أفصلية السنن ، ما رواه الترمذي بسند ضعيف « إذا جامع أحدكم أهله فلا يتحردان تحرد الغريق » أي لخمريه .

٥ - ومن أداب المباشرة الملائمة والعناق والقبلة قبل أن يأتيها ، لما روى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس عنه عليه الصلاة والسلام : « لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع السمكة ، بكس بهما رسول » ، قيل وما الرسول ؟ قال : « القبلة والكلام » وروى أبو منصور أيضاً عنه عليه الصلاة والسلام : « ثلاثة من العجر : وعدد مها ، وأن يقارب الرجل حارثته أو روحته فيصيبها قبل أن يحدثها ويؤنسها ويصاحبها فيقضي حاجته من قبل أن تقضي حاجتها » (١) .

من هذا الحديث بسند أن على الزوج أن يلاحظ أثناء العملية الحمية توفيق روحه معه في الحصول على المله والإزالة .

يعرف الإمام لغزالي في إحيائه . (.. ثم إذا مضى وطره (أي روح) فليتمهل عن أهله حتى تقضي هي أيضاً شهيق ، فإن إزالتها ربما يتأخر مهب شهوتها ، ثم القعود عنها ابتداء لها ، والاختلاف في طبع الإناث يوجب التأخر مهما كان الروح سابقاً إلى الإزالة ، والتوافق في الإزالة ألد عدها » (٢) .

(١) حديثاً رواه كان فيها ضعف معانم صحيح ، لما لبلاغ من ملاحظته لزوجته ، والاستشارة لغيره ، وسيلة نفسية مباشرة ، بللبد في الجماع .

(٢) من كتاب (إحياء علوم الدين) ج ٢ ص . ٥٠ باب أدب العائنه

٦ - ومن آداب الجماع أن يدعو الزوج بهذا الدعاء ، وذلك ما روى البحري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « لو أن أحدكم أتى أهله قال : (بسم الله ، اللهم حننا الشيطان ، وحسب الشيطان ما رزقنا) ، فإِنَّ قُرْصِي بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً »

٧ - يجوز أن يأتي أهله في أية كيفية شاء مادام الإتيان في الفرج ، لقوله تبارك وتعالى « لَسَاوَكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَلَيَّ شَيْئًا » ، والمعنى أئتوا ساعكم في موضع الحَرْث وهو الفرج كيف شئتم سواء شئتم من أمام أو من خلف أو على حسب ..

روى البحري عن جابر رضي الله عنه قال : (كات اليهود تقول : إذا أتى الرجل امرأته من دُبُرِها في قُبُها (أي الفرج) كان أولد أحوب !)

فقلت ﴿ لَسَاوَكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَلَيَّ شَيْئًا ﴾ ، فقال سول الله ﷺ : « مقبلة ومدبرة إذ كان ذلك في الفرج » .

وأفضل هيئة الجماع أن يدعو الرجل المرأة ، وهذه الهيئة مستوحاة من حديث المصطفى ﷺ الذي روته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، وذلك في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي موسى الأشعري قال : احتفط رجلي من المهاجرين والأبصار ، فقال الأبصارون . لا يجب الغسل إلا من لدغ أو الماء (أي المني) ، وقال المهاجرون . بل إذا خلط فقد وجب الغسل ، وقال أبو موسى : أن أتبعكم من ذلك ، قال : فاستأذنت على عائشة فدخل لي ، فقلت : يا أمه إنني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أمتحيتك قالت : لا تستحي أن تسألني عما كنت سألتك عنه أمك التي ولدتك فإنما أنا أمك ، قلت : فما يوجب الغسل ؟ .

قالت : على الخير سقطت ، قال رسول الله ﷺ : « إذا جلس بين شعبها الأربع (أي بين يمينه ورجليها) ، ومن اختان الجن فقد وجب الغسل » .

٨ - وإذا أراد العود في الجماع فيستحب له الوضوء لكونه أنشط ، لما روى مسلم وأبو داود عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فلينوضأ بيهما وضوءاً فإنه أنشط بعد » .

والغسل أفضل ، لما روى أبو داود وسأني عن النبي ﷺ أنه طاف ذات يوم على بيته ، يغسل عنده هذه وعند هذه ، قال أبو رافع راوي الحديث - :
يا رسول الله ألا يجعله غسل واحد ؟ قال : « هذا ركي وأطهب وأطهر » .

٩ - الأفضل في حقهما المسارعة إلى الاغتسال . وإذا تكاسلا فيستحب أن يعوضا قليل النوم ، لما روى مسلم عن عبد الله بن قيس قال : سألت عائشة رضي الله عنها قلت : كيف كان يصنع رسول الله ﷺ في الحاية ، أكان يغتسل قبل أن ينام أم ينام قبل أن يغتسل ؟
قالت : كل ذلك قد كان يفعل ، ربما اغتسل فنام ، وربما نوماً فنام

قلب . الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة

وأما كان الغسل فصل لأن أحدهم إذا استيقظ سارع إلى صلاة الصبح دون تكسّل أو موت أو مشقة .. ولا سيما في فصل الشتاء حيث البرد والركام ..

١٠ - ويجوز لزوجين أن يغتسلا معاً في مكان واحد ، لما روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء يسي ويديه واحد تحتف أيديهما فيه ، فيأدرني حتى أقول : دُع لي ، دُع لي ، قالت : وهما جسد » .

ويجوز أن يحصل عريان مع بعضهما ، ولكن السر أفضل لحديث « الله أحق أن يستحيا به » رواه أصحاب السنن إلا النسائي .

على الزوجين أن يتبها للمحظورات التالية :

١ - يحرم على الزوجين التحدث إلى الناس بما مارسا من عملية الوقاع إشارة أو كلاما ، لما روى مسلم وأبو داود عن النبي ﷺ أنه قال : « شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفتي إلى المرأة ، وتفتي إليه ثم ينشر سرها » .

وروى أحمد وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ فلما سلم (انتهى من صلاته) أقبل علينا فقال : « مجالسكم ، هل منكم الرجل إذا أتى أهله أغلق بابيه وأرخى ستاره ، ثم يخرج فيحدث فقول : فعلت بأهلي كذا ، فعلت بأهلي كذا ، فسكتوا .. فأقبل على النساء ، فقال : هل منكم من تحدث ؟ فجلست فتاة كذا (شاة) على إحدى ركبتها وتطلعت ليراها رسول الله ﷺ ويسمع كلامها .

فألت : إي والله ، إهم يتحدثون وليس يتحدث ، فعلى عليه اتصاله وإسلام : هل تدرون ما مثل من فعل ذلك ؟

إن مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشطانة نقي أحدهم صاحبه بالسكة (بالطريق) . ففضى حاجته منها والناس يظنون إليه »

٢ - يحرم على الزوج أن يأتي أهله في الدبر ، لما أخرج النسائي وابن حبان بسند جيد عن النبي ﷺ أنه قال « لا يضر الله إلى رجل يأتي امرأته في دبرها » .

وروى ابن عدي وأبو داود وأحمد عنه عليه الصلاة والسلام : « ملعون من يأتي نساء في محاشهن » يعني أدبرهن .

وروى أصحاب السنن إلا النسائي وسنده صحيح عن النبي ﷺ أنه قال « من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » .

وروى النسائي عن طاووس قال : « سئل ابن عباس عن الذي يأتي امرأته في دبرها ؟ فقال - هذا يسألني عن الكفر » ، وسنده صحيح .

ولاشك أن إتيان الدبر مصر بالصحة والجسم ، وموافق لمبادئ المضيفة والأخلاق ، وشارة عارفة من شارات الشذوذ والانحراف .. وقد حصننا بقول عن هذه الظاهرة الحبيثة في مسؤولية التربية الجسمة فارجع إليه - أخي الغني - تحت البحث وأهياً كافياً مقنعاً إن شاء الله .

٣ - يحرم على الروح أن يأتي أهله أيام الحيض والنفاس ، لقوله تعالى : ﴿ فاعتزلوا النساء في الحيض ﴾ ، وسبق أن ذكرنا حديث « من أتى حائضاً .. فقد كفر بما أنزل على محمد » .

أما تحريم إتيان المرأة في النفاس فقد ثبت في القياس ، وذلك قياس انقباس على الحيض لاشتراكهما في العلة والسبب ، وثبت في الإجماع أيضاً

ولقد ذكرنا في البحث السابق أنه يجوز للزوج أن يسمع من المرأة ما هو الإزار بين السرة وأتركة في حالتها الحيض والنفاس ، ويحرم عليه الاستمتاع تحت الإزار ، والحكمة في هذا التحريم الحد من إطلاقه النفس الأمارة من أن تقع فيها هو محظور شرعاً ومصرحاً .. ومن حرم حول الحيض أو شك أن يقع فيه ، وامسك عليه أن يحتاط لدينه وصحته ، ويأخذ بجانب الأتقى والأورع في سلوكه وتصرفاته ومعاملته

وقد ثبت طيباً أن الوقوع في زمن الحيض والنفاس يحدث الأضرار الآتية

١ - آلام أعصاب التناسل في الأنثى : وربما حدثت التهابات في الرحم في المبيض أو في المبيض حيث تضر صحتها صراً وبهتاً ، وربما أدى ذلك إلى تلف المبيض وأحدث العقم ..

٢ - إن دخول مواد الحصى في عضو الشاسل عند الرجل ، قد يحدث التهاباً صديدياً يشبه السيلان ، وربما امتد ذلك إلى الخصيتين فإذاهما ، وبث من ذلك عقم الرجل ، وقد يصاب (بنهرى) إذا كانت جراثيمه في دم المرأة .

وعلى الحملة فقرابها في هذه المدة قد يحدث العقم في الذكر أو في الأنثى ،
ويؤدي إلى التهاب أعضاء التناسل ، وإضعاف الصحة ، وكفى في ذلك ضرر وأي
ضرر !! .

ومن ثم أجمع الأطباء المختصون في بقاء المعمورة على وجوب الاعتقاد عن المرأة في هذه المسألة كما نصت بذلك القرآن الكريم المراد من لفظ حكم حيز :

﴿وَسَأَلْنَكَ عَنِ الْغَيْصِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْغَيْصِ ..﴾ (١)

ومن أتى بوقع زوجته وهي حائض أو نساء فليكرم عن دية بالتوبة الصادقة الصوح ، واستغفار الله عز وجل والندم على ما فعل وهذا هو مذهب جمهور الفقهاء وفي مذهب ابن عباس ، وقتادة والأوزاعي ، وإسحاق ، وأحمد في الرواية الثانية ، والشافعي في قوله تقديم . يتصدق ما يعادل ديناراً أو نصف دينار (١) عن حسب حاله من اليسر أو العسر ، أو على حسب حال الدم أحمر أو أصفر .

للحديث الذي رواه أصحاب السنن والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في اندي يأتي امرؤه وهي حائض قال « يتصدق بدينار أو نصف دينار » ، وفي لفظ لترمذي . « إذا كان دماً أحمر فدينار ، وإن كان دماً أصفر فتصحب دينار » .

(١) حب (اراعي) من تصدير قوله تعالى ﴿وَبِهِ نُؤْتِيكَ عَمَّا تَخْتَصِمُ لَهُ أَدْنَىٰ﴾ (البقرة: ٢٥٥) اصله حببة ارغوا هذه الاطعمة المحذورة

(٢) الجبر بقدر = ١٦ / ٢ هما من نصه ، والدرهم يساوي ١ / ٣ / عوامد وهرم بنصه يساوي ثلثه
السورة = { ١٦ } ق ، س تحريم

ومما ينصح به الأطباء وأهل العلم والاختصاص :

١ - أن يكون معتدلاً في قضاء الشهوة ، وإشباع الوطر .. وحدود الاعتدال مرتان في كل أسبوع ، وله أن يريد أو ينقص بحسب حاجته وحاجتها في الإعفاف والإحصان .. ولكن عليه ألا يُفْرِط ، لأن الكثرة تؤدي إلى الإصرار بالحسَم ، وإسبَاب في العقل ، وتعطيل عن العمل ، والاعتصاف عن حمل مسؤولية الإسلام ..

٢ - المداعمة أولاً ثم قضاء الشهوة وقد سبق ذكر ذلك .

٣ - أن يحجر الزوج الوقت المناسب لبوقاع ، لأن مزاج المرأة حساس . فإذا أتتها في وقت لا يتفق مع مزاجها كأن تكون مرتبسة أو متعبة .. فهذا آتٍ لأثر إلى الكره ، وزرع البغضاء والشحَاء ، وأحياناً الفراق ..

٤ - على الزوج قبل أن يبرع أن يراعي حال زوجته في الحصول على اللذة ، وإشباع الشهوة ، وقد سبق ذكر ذلك أيضاً .

٥ - الجماع جائز في كل الشهور والأوقات والأيام ، وفي كل ساعة من ليل أو نهار إلا ما حرّمته الشريعة كأن يكونا صالحين صيام الفجر مثلاً ، أو كانت الزوجة في حالة الحيض أو النفاس ..

ولكن من السنة البوقاع يوم الجمعة وليته .. للحديث الذي رواه البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح ، فكأنما قرب بذمة (جمل) ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن . ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة . ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » .

وفي الحديث الذي رواه أبو داود والسنائي . « من غسل يوم الجمعة ولبس ثوبا نظيفا ، وتيمم بالماء ، ثم أتى المسجد ، فسمع الإمام يقرأ ، ولم يلبس ثوبا نظيفا ، لم يزل يخطئ حتى يخطئ في كل خطوة عمل سنة . أجر صلاتها وقيامها »

٦ - على الروجة أن برعي مزاج زوجها فيما يرغب من تربيته ، وملاصقه . وودع في أوقات مخصوصه . فلا يحل لها أن تعف دون رغبته ، أو تصوم فعلا بدون أذنه ..
 روى البخاري ومسلم عن سبي عليه السلام أنه قال « إذا دعا رجل امرأته إلى فراشه فلم تأتته فاحت عصبان عنيها معتها الملائكة حتى تصبح » وفي رواية : « حتى يرصي عنها » .

وروى البخاري عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال . « لا تحل لامرأة أن تصوم (أي فعلا) وزوجها شاهد (أي) حاضرا معه في البلد إلا بإذنه » .

تلكم أهم النظرات إلى الخنثى من وجهة نظر الإسلام ..

وتلكم أهم آداب في الاتصال الجنسي من رواية اشريعة اربانية وكيف يتم الزواج^(١) .

الله أسأل أن يهيئ شبابنا الزوجات الصالحات ، إذ نظر أحدهم إلى زوجته سره ، وإذ أمرها أضعافه ، وإذا غاب عنها حفصته بقصها وماله .. اللهم آمين .

(١) من عبد : أي جامع امرأته فأحوجها إلى غسل

٦ وليستف الذين لا يجدون نكاحاً^{١٠} مما لا يحتج فيه الشك أن المال ليس لقاعدة وعصالحية . إذا نيسر للإنسان فإنه يحل له كل عده . ويدل في طريقه كل عجة ، ويوصله إلى كل عابة ..

وصدق من قال :

إن اندراهم في المواطن كلها نكسو الرجال مهابة وحمالا
وهي اللسان من أورد فصاحة وهي اسلاح من أورد قتالا

وربما يوجد إنسان ذو علم وحلق .. في بيئة اجتماعية متعطرة ، تعتبر المال كل شيء ، فتره غير مكترث به ، وغير مأبوه له .. بكونه فقير الخال ، ضيق اليد .. ولو كان إمام الحرمين ، وعام الثغرى .. ورحم الله من قال :

فصاحة حسان وخط ابن مقلة وحكمة لقمان ورهد ابن أدهم
إذا اجتمعت في لمره والمرء مفلس وبودي عليه لايأسع بذرهم

ولقد صدق الشاعر حين صور لنا اعتبار المال في بيئته الجهل والفنى هو الاعتبار الأول حين قال :

نموت الأسد جوعاً في البرايا ولحم نظير ملقى للكلاب
ودو جهن يام على حرير وذو عزم يام على التراب

فالمال إذن - كما هو مشاهد - هو العصب الحساس لارتفاع سلم الحياة ، وهو الوسيلة الأساسية للوصول إلى أى غاية ، وهو الاعتبار الأول لدى أهل الجهل والضلال !! .

ولكن ماذا يفعل الشباب إذا رغبوا في نواح ، ومال غير منيسر لديهم . وماذا يصنعون إذا لم يروا من يعايشهم تكافلاً ولاعطفاً ؟

() هذا البحث منقول طبق الأصل مع بعض التصرف والاختصار من كتابنا (عذاب الزواج) الطبعة الثانية من سنة ١٤٠٤ إلى آخر الفصل ، وقد نوب عنه لإتيانه بحسب (الترية تحسية) الذي عن تصدده الآن ، وسنحفظ . نحي التوى - عند الانتهاء من قراءته وجه هذا الزيادة

إنهم يريدون أن يعصموا أنفسهم بالزواج ولكن لا يجدون السبيل إليه !

إنهم يريدون أن يستحيوا لدواعي لغيرة بارتباط المقدس ولكن تحوّل دهرهم عقبات وعقبات (١) !! .

إنهم يريدون أن يلبوا نداء الرسول ﷺ في دعوة الشباب إلى الزواج ولكنهم يجدوا المال . ولم يجدوا من البيئة التي يعاشون عصف الإنسان على أحبه الإنسان !! ..

إذن ما السبيل إلى إحصاء نفوسهم ، والحد من ثورة عرائضهم الجماعية .

السبيل إلى ذلك هو أن يستجيبوا لدعوة القرآن الكريم في التمسك بحبل الإصناف والتسامي ، وهذا هو الطريق الوحيد في إصلاح نفوسهم ، وإحصاء فروجهم ، والترفع عن هواجس نفوسهم الأمارة بالسوء .

قال تعالى : ﴿ وَلِيَسْتَضِيقَ الَّذِينَ يُلَاحِظُونَ إِكْرَامًا حَتَّى يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .

(النور : ٣٣)

هذه الدعوة القرآنية إلى العفة نزية نقسية كريمة ، تقوي في نفوس الشباب الإرادة ، وبرزخ في قلوبهم العزيمة ، وتبخر منهم أناسي كالملائكة ، وتمسحهم دائما الطمأنينة والاستقرار !! ..

ولكن ما هو المنهج الذي وضعه الإسلام في وصول الشاب إلى قمة العفة والتسامي

(١) ارجع إلى كتاب (عقبات الزواج) وطرق معالجتها على ضوء الإسلام تجد - أغنى الثرى - العلاج الإسلامي .
١. جمع بكل عفة نفع في طريق الزواج وبذلك ستأسس بها وتتمسك على نهجها

ك تعرضا لأصول هذا المصحح أحي المربي في (علاج ظاهرة العادة لكرية واستصحابها) (١٠) في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

وه أناذا أستعرض معك العواوين العريضة لأصول هذا المصحح مع ما جد ي من إضافات جديدة لاستكمال لبحث ، وعن لله قصد السيل .

أما العواوين العريضة فهي على الترتيب التالي :

- ١ - الروح في سن مبكرة .
- ٢ - الاستمرار في صوم النفس .
- ٣ - الابتعاد عن المثيرات الجنسية .
- ٤ - منع الفراغ بما يرفع .
- ٥ - الرفقة الصالحة .
- ٦ - الأخذ بالعاليم الطيبة .
- ٧ - استشعار خوف الله فبارك وتعالى

أما الإضافات الجديدة لاستكمال لمصحح متكرر في نقطتين

الأولى : غص البصر عن المحرمات
الثانية : تقوية لولزع الدينى :

أما غص البصر عن المحرمات فكما أفضا لقول عمه في بحث (أدب النظر)

وه أبدا ألفت دهر القارىء مرة ثانية إلى الخطر لذي يترب عليه النظر بختصار ، ليكون المربي دائما على توعية واستدكار .

من لاجدال فيه أن نظرة إلى المرأة الأجنبية سهم من سهام إبليس ، فمن تركها بحفاة الله بدله الله ايماناً بحمد حلالته في قلبه ..

وما لاشك فيه أن النظرة التي تنمها النظرة تؤدي إلى الاعداب الشهواني نحو المرأة أو نحو الرجل ، وهذا الاعداب يتبعه لابتسامة ، والابتسامة يتبعها السلام ، والسلام يبعه الكلام ، والكلام قد يتبعه الموعد واللقاء ، واللقاء يؤدي للاحالة إلى نتائج وخيمة لا تحمد عقاها !! ..

فقدى قال الشاعر :

كل الحوادث ميداناً من النظر ومعظم اسر من مستنصر الشر

وحديثنا قل :

نصره واجسامه ملام فكلام صوعده فلقاء

ويكفي النظرات لحافة إلى امرأة صرر أنف بسد في الإسماء مافد التصكر المصافي ، وتشعله عن كثير من الواحيات . ويؤدي إلى تصسخ لأمة واجلافا ، وتعل من اشباب المتصسخ المتجميع . شباب هو وعيث .. يسرون في لحية بلا هدف ولاعابة .. بل هم أخطر ما يكونون على الأمن والاستقرار ، وأصر ما يكونون على الفضلة والأخلاق !! .

من أجل هذا أمر بقران الكريم المؤمنين والمؤمنات بأن يعضو من أبصارهم . ويحفظوا عروجهم .

قال تعالى في سورة البور : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَحْضَرُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَحْفَظْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾

(البور ٢٠ ، ٢١)

(١) راجع إلى رسالتنا (إلى كل أب عيور يؤمن بالله) نجد مايشمل الليل ل الحكمة من حرم سفر والاختلاط

والعلاج الوحيد يد في الوصول إلى قمة العفة والتسامي هو غص البصر عن
المحرمات . ألا هبتكم أولو الألباب !! .

أما تقوية الوازع الديني : فربما عرض في مواضع كثيرة من هذا الكتاب عن
الوسائل في حرس العقيدة الربانية في نفس الولد ، وعن المراحل المتدرجة التي تؤدي
إلى ترسيخ التربية الإيمانية في الطفل حتى إذا درج نحو المراهقة ، وشارف من
النوع ، ودخل عتية الشباب . انصلح حاله ، وترادفت أحلامه . وكان كأملاك
يخشي على الأرض . وكالعابد المتل بسير في الناس .

ومن المعلوم أن ربط الولد بالعقيدة الربانية ، وتربيته على مراقبه الله في السر والعلن ،
وحضور محاسن علم والذكر ، وامتلأه عن الفروض وصلاة التمل ، والمواظبة على
تلاوة القرآن ، والتهجد في الليل والناس نيام ، وإستمعوا عن صيام المندوب
والنصوع ، والاستماع إلى أخبار الصحابة والسلف ، واستدكار الموت وما بعده ،
والرباط بالرفقة الصالحة والجماعة المؤمنة ..

كل ذلك إذا فعله الشاب قوي في نفسه الوازع الديني ، وتجب مواظب المساد ،
وابتعد عن الميوعة والتحلل ، ووصل إلى قمة العفة والتسامي .

**والكم - يا شباب - فمؤذنين عظيمين من العفة والتسامي للتأسي
والالقاء :**

الأول : (يوسف عليه السلام) شاب في ريعان الشباب مكتمل الرجوة ، يتبع
الفتوة ، تدعوه إلى نفسه امرأة ذات مصب وحمل ، والأبواب مغلقة وليس مبرة
كما حكى القرآن الكريم .

﴿ وَزَادَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي يَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ .

(يوسف : ٢٣)

مادا كان موقفه أمام هذا الإغراء ، وتلك الفتنة التي تخطف الأبصار ؟

الآلث فاته فاستسلم وحده عرساً وتمس عنه ؟ كلا بما قال (معاذ الله إنه ربي
أحسن نقوي إنه لا يعلج الظالمون)

(يوسف ٢٢)

ولقد حاولت امرأة العزيز بكيدها ومكرها ، وكل مائدة بها من ألون الإعر ، والتهديد بأن
تدس من صلاته ، وتضعصع من شجوه ، وأعلنت ذلك سوة في صبي وعط

(ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره لفسدت وليكون من
المضاعفين) .

(يوسف ٢٣)

ولكن اشاب يوسف عليه السلام اتجه بكنيه إلى الله بسأله المعونة ومساعدة .

(رب السجن أحب إلي مما يدغوسني إليه ، ولأنا تصرف عني كيدهم أضئ
إلين وأكن من الجاهلين) .

(يوسف ٢٤)

كان فتنة بين ضمير المؤمن وخشيت الربانة ومعريات الإثم ، ففعلت
المعريات ، ونص الإيمان !!) (١)

الثاني : وهذه امرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذهب روحها إلى
أجهاد ، وغاب عها كثيرا ، فحجم عليها كأنه وحشة ، وبهجم عليها هو حسن
الوحدة ، ويثور في عرقها دم الأثوة ، وتناجج فيها نار العريزة .. فلا يصددها عن
ارتكاب المحرم إلا حاجر الإيمان ، ووارع لمراهبه لله .. وفي جمح الليل أسهم سمعها
عمر رضي الله عنه نشد .

لقد طاب هذا الليل واسود جانبه ورسي لا حبيب ألامه
هو الله لولا الله تخشى عوايه خرك من هذا لسرير جويبه

وفي اليوم التالي دخل عمر رضي الله عنه على ابنته حفصة أم المؤمنين وقال لها
ما تنصبر المرأة على زوجها إذا عاب ؟

قالت : أربعة أشهر

فأرسل الخليفة الراشد إلى قواده المراطين في جيئات القتال يأمرهم ألا يجسوا
حديداً عن أهله أكثر من أربعة أشهر .

كانت فتنة بين استشعار هذه المرأة المؤمنة بحشمة الله .. وبين الدافع إلى الإثم
ونفاخشة فهدت الدوافع وانتصر الإيمان .

* * *

تذكروا ، هم يود المذبح في وصور الشاب المسلم إلى صفة العفة والتسامي ..
ولاشك أن الشاب إذا اتبع أصول هذا المذبح ، وسار على بهوده بسفه وإحكام وتطبيق
ومثابه .. فإنه ينتصر في الحياة على كل الوسواس الشيطانية والمسية التي تعتج بين
جوانحه ، ويتغلب على كل الدوافع الغريزية التي تتوهج في أعماق كيانه .. بل يكون
كالأساء في الأخلاق ، وكالملك في الظاهر ، وكالسلح في الباطن ، حتى
يناق اليوم الذي يعيه الله من فصله ، ويسهر عيه أسباب الرق والمعاش .. والله
سبحانه دائم يتولى المتقين الأبرار ويجعل لهم من كل هم فرحاً ، ومن كل ضيق
مخرجاً . لأنه القائل في محكم تنزيله :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

(العلاق : ٢٠)

ونفائل أيضاً . ﴿ وَلِيَسْتَجِيبَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ بَكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ ﴾ .

(النور : ٣٣)

وهذه العفة والنسائي يس من الكبت في شيء - كما يتوهم البعض لأن الكبت كما عرفه علماء النفس والتربية « هو استقدار العملية الجنسية ، والاستشعار بالإثام لمن يزاولها ولو كان مزاوتها عن طريق الزواج » .. وهذا معناه هو الترهش ، ولقد عقدنا بحثاً خاصاً في بحث (الزواج والاتصال الجنسي) ولقد رأيت - أختي المرئي - كيف أن الإسلام دم العزوبة ، وبقر من زهانية .. ؟ وكيف أنه شرع الزواج تلبية لمفطرة ، واستجابة للمريزة .. فإين لكبت وهذا هو الإسلام في مبادله وواقعه ؟ .

(وساء على هذا حال الفتى الشاب حين يحس بالرغبة العزوبة فإنه لا يحتاج - في الإسلام - أن يستعجل بالله من هذا الإحساس احمرد ، لأن الإسلام يقرر في صراحة أن هذه الرغبة أمر طبيعي لاكران له ولا خلاف عليه .

وعلى ذلك لا يحتاج أن يكبت الشعور بهذه الرغبة ، لكي ينظهر في نظر الناس ونظر نفسه .. ولا يحتاج كذلك أن يشعر بالإثام من مجرد هذا الاحساس ، ومن لم تتعي كل الاضطرابات النفسية والعصية التي تنشأ من الشعور بالإثام والتي تؤدي إلى الحرمة في حالات الشنوذ .

ولكننا نعم أن الإسلام لم يسمح لمرد أن يطبع هذا الهاتف العزوي حسبما اتفق وإنما وضع لذلك الحدود الشرعية التي يكون مباحاً في داخلها ، محرماً فيما وراءها .

هذا صحيح ، ولكن هذا شيء والكبت شيء آخر .. فهذا المحرم لما وراءها تعليق بظم النشاط ولكن لايقطعه من مبه ، ولا يحرم لإحساس به في أية لحظة بين الإنسان ونفسه .. (١) .

وبما يؤكد أن الكبت يس له وجود في طلائ التربية الإسلامية أن إنساناً ما - وهو في حياة العزوبة - إذا تملكته الشهوة - وتحكمت فيه العزوبة ، وترجح لديه أن سترثمي في أحضان الفاحشة .. فيحوز به شرعاً أن ينجأ إلى إعادة السرية لتسكين

عمرته والصحيف من حدة شهوته .. أخذنا بالقاعدة الأصولية التي تقول : « يختار أحف الصررين ، وأهون الشرين » .

هذا قال الفقهاء : « إن الاستمراء بائد حرام إذا كان لطلب الشهوة وأثارها وهي هادئة ، أما إذا علبت الشهوة بحيث شعلت البال ، وأثقلت الحاضر ، وأوقعت على باب الفاحشة ، وتميم الاستمراء طريقا لتسكينها فإن الأمر جائز ومكافئ بعضه بعضا ، ويحق صاحبه رأساً برأس أى لا أجر عليه ولا ورر ، فلا يثاب ولا يعاقب » (١)

ألا فلتحرم ألسة الذين يقولون إن الإسلام دين الكبت والرهيبانية ، ودين بصرة إلى الحسن نظرة استقدار وترفع وكراهية !! .

ولقد رأيت أحيى القارىء أن هذا الادعاء ليس له أصل في ميلادى الإسلام الخالدة ..

★ ★ ★

وفي صك الختام :

أنبت كلمة طريفة للكاتب الكبير الأستاذ على الطنطاوي تمثل لونا من الوعي الإسلامى المعاصر لشباب ، فهي نموذج فريد لمهم البصر ، والافتقار الهادى ، الذي يدعو إلى الحق بالحكمة والمرعظة الحسنة .

يقول حفظه الله في رسالته له (يا ابي) :

(ماذا تكتب ابى على تردد واستحياء ؟

(١) هذا النص المصفى من كتاب (دود على ناظر) للعلامة مرحوم الشيخ محمد احمد من ١٢٠٠ وسمى أن ذكره لى بك (حكم لعاده السرية) من هذا الكتاب

تحسب أنك أنت وحدك الذي تحس هذه الوقفة في اعصابه من صرع الشهوة ،
وانيك انت وحدك الذي اختصر بها دون الناس أجمعين ؟ ! .

لا ياسي ، هود عليك ، فلس الذي تشكو دأبك وحدك ، ولكنه داء الشباب
ولفس أرقتك هذا الذي نجد ، وأنت في السابعة عشرة . فطالما أرق كثيرين غيرك ،
صغاراً وكباراً ، ولصالحاً على من عيوبهم يزيد الكرى ، وصالماً صرف عن درسه
التلميذ ، وعن عمله العامل ، وعن تجارته التاجر ..

فماذا يصيح أسمى في هذه السنوات ، وهي أشد سبي العمر اضطراب شهوة ،
و اضطراب جسد ، وهي جا وعليها ؟ .

ماذا يصيح ؟

هذه هي المشكلة ٢ .

أما سنة الله ، وطبيعة النفس ، فنقول له . تزوج .

وأما أوضاع المجتمع ، وأساليب التعميم فنقول له . اختر إحدى ثلاث كتبها شر ،
ولكن اياك أن تفكر في الرابعة التي هي وحدها الخير ، وهي الزواج ١

١ - إما أن تطوي على نفسك ، على أوهام غريزتك ، وأحلام شهوتك ، تدأب
على اليأس فيها ، وتغذيها بالروايات الداعية ، والأفلام الصاحفة ، والصورة العاهرة
حتى تملاً وحدها نفسك ، وتشتأثر بسمعتك وبصرك ، فلا ترى حينئذ بطرت إلا صور
اعيد العوان ، تراهم في الكتاب إن ضحنته ، وفي طلعة الدر إن لمحتة ، وفي حمرة
اشعن ، وفي سواد الليل ، وفي أحلام اليقظة وفي رؤى المنام .

أهد لأنسي ذكرها فكأنما تحت لي إلى بكل سيل

ثم لا تنهي لك الحال إلا إلى الغوس أو الحبور أو سيار الأعصاب

٢ - وإما أن تعتمد إلى مايسمونه (الاستماء) (العادة المسرية) .. وقد نكلم في حكمه الفقهاء ، وقال فيه الشعراء .. وهو إن كان أقل الثلاثة شرّاً وأحفظ ضرراً ، لكنه إن جاور حده ركب النفس بالهم ، والجسم بالسقم ، وجعل صاحبه الشاب كهلاً معطماً ، كتيباً مستوحشاً ، يهرّ من الناس ويخس عن لقائهم ، ويخاف الحياة ويهرب من تيعانها ، وهذا حكم على المرء بالموت وهو في ريعان الحياة .

٣ - وإما أن تعرف من حماة اللفة المحرمة ، وتسلك سبل الضلال ، وتؤم سوت الفحش ، تبدل صحتك وشبابك ومستقبلك وديك في لذة عارضة ، ومنعة عابرة ، فإذا أنت قد حسرت الشهادة التي نسعى إليها ، ولوضيعة التي تخرس عنها ، والعلم الذي أملت فيه ، ولم يبق لك من قوتك وقوتك ما تنصرف به في شئ تعمل الخير .

ولا تحسب بعد أنك نشيع .. كلا إنك كلف واصلت واحدة زادك الوصال نهما ، كشارب الماء الملح لايزداد شرباً إلا إرداد عطشاً ، ولو أنك عرفت منهن آفاقاً لم رأيت أخرى متمنعة عليك ، معرضة عنك ، لرغبت فيها وحدها ، وأحسست من الألم لفقدتها مثل الذي يحسه من لم يعرف امرأة قط .

وهبت وحذب من كل ما طلبت ، ووسعت السطوط والماء ، فهل يسعك الجسد ، وهل نفوى الصحة على حمل مطالب الشهوة ؟

دون ذلك ونهار قوى الأجساد ، ولم من رجال كانوا أعجائب في القوة ، وكانوا أبطالا في الرجوع والصرع والرمي ولستيق ، ما هي إلا أن استجابوا إلى شهواتهم ، وانقادوا إلى غرائزهم حتى أمسوا عطماً ..

إن من عجائب حكمة الله ، أنه جعل مع الفضيلة ثواباً : انصحة ونشاط .. وجعل مع اردية عقابها : الانحطاط والمرض . ولرب رجل ماجاور الثلاثين ، يبدو مما جاور على نفسه كأي سنين ، وابن سنين يبدو من العفاف كشاب في الثلاثين .

ومن أمثال الإفريح أني سمعها وهي حق وصدق (من حفظ شبابه حفظت له شيخوخته) (١) .

وكأنني أسمعك تقول : هذا الداء فما الدواء ؟ .

الدواء أن تعود إلى سنة الله وطبائع الأشياء التي طبعها الله عليها ، إن الله ما حرم شيئاً إلا أحل شيئاً مكانه ، حرم المزاباة وأحل التجارة ، وحرم الرق وأحل الزواج ، فالدواء هو الزواج .

فإذا لم يتيسر لك الزواج .. فليس إلا انتسامي ، وأنا لأأيد أن أعقد هذا الفصل الذي كتبت له ليكون مفهومًا واضحًا ، بمصطلحات علم النفس لذلك أعيد إلى مثال أمثله لك .

أنزى إلى إيقيق الشاي الذي يغلي على النار ؟!

إنك إن سددته فأحكمت سده ، وأوقدت عيه ، فحرقه البحار المحسوس ، وإن حرقة سال ماؤه فاحترق الإيقيق ، وإن وصل به دراعا كدراع القاطرة أدار لك المصنع ، وسر القطار ، وعمل الأعاجيب ..

فالأولى حالة من يحبس نفسه عن شهوته ، يفكر فيها ويعكف عليها

والثانية حال من يتبع سبيل الضلال ، ويؤزم مواطن اللذة الغرمة .

والثالثة حالة انتسامي (المستعف) .

(١) يذكر هذا مثل ما روي عن أحد السلف الصالح قوله « هذه أعصاب جماعات في الصغر يحميها الله في الكبر »

فالتسامي هو أن تنفس عن نفسك بجهد روحي أو عقلي أو قلبي أو جسدي .. يستفد هذه القوة المدخرة ، ويخرج هذه الطاقة المحبوبة .. بالالتجاء إلى الله والاستغراق في العبادة ، أو بالانقطاع إلى العمل والانغماس في البحث ، أو بالتفرغ لنفس والتعير عن هذه الصور التي تصورها لك عزيزتك ، بالألفاظ شعراً ، أو بالألوان لوحة ، أو بالجهد الجسدي والإقبال على الرياضة ، والعناية بالتربية الدينية أو البطولة الرياضية .. والإنسان - يا ابني - يحب نفسه لا يقدم أحداً عليها ، فإذا وقف أمام المرأة ، ورأى استدارة كتفيه ، ومناته صدره ، وقوة يديه ، كان هذا الجسم الرياضي المتناسق القوي .. أحب إليه من كل جسد أنثى ، ولم يرض أن يصحى به ، ويذهب قوته ، ويضعف عضلاته ، ويعود به حيداً على عظم من أحل سواد عيني فتاة ولاهي أحل روقتهما ..

هذا هو الدواء : الزواج وهو العلاج الكامل ، فإن لم يكن فالتسامي وهو مسكن مؤقت ، ولكنه مسكن قوي ينفع ولا يؤذي .

أما ما يقوله المغفلون أو المفسدون :

من أن دواء هذا الفساد لأجتماعي هو تعويد الجسدين الاخلاط حتى تنكسر بالاعتياد حدة الشهوة ، وتفتح (محلات العمومية) حتى يقضي بها على ابعاء لسري ، فكلام فارغ .. وقد جرئت الاحتلاط أم الكمر كنها مما ردها إلا شهوة وفساداً .. أما محلات العمومية فاننا إذا أقربناها وحب أن نوسعها حتى تكفي للشباب جميعاً ، وبدد صمي أن يكون في القاهرة أكثر من عشرة آلاف بغي ، لأن في القاهرة مائة ألف شاب (١) على الأقل ..

وإذا نحن حورينا للشباب وشيادها فاستعوا بذلك عن الزواج ، فمذا يصنع السات ؟ هل يصنع من أيضاً محلات عمومية فيها (بعايا) من الذكور ؟! كلام فارغ يا بني والله .

(١) هذه الأحصاء هنا / ٢٥ / - في الحين الذي نشر المؤلف رسالته (يا بني)

وما نقوله عقولهم ، ولكن عزائزهم ، وما يهيدون لإصلاح الأخلاق . ولا تقدم المرأة ، ولا نشر المدنية ، ولا الروح الرياضية ، ولا الحياة الجامعية ، إنما هي العاقل يتلطفون بها ، ويبتدعون كل يوم جديداً منها ، يهرون بها عن الناس ، ويروجون به لدعوتهم ، وما يهيدون إلا أن يخرج لهم باتنا وأحواسنا ليستمتعوا برؤية الظاهر وانغمي من أجسادهم ، ويأكلوا الحلال والحرام من المتعة هي ، وبصاحبهم من مرددات في الأسفار ، ويرقصون متحملاً في الحفلات ، ويتحدث مع ذلك بعض الآباء يصحون بأعراضهم يقال أنهم من المتحمدين ..

وبعد ، في أنني عليك دلرواح ، ولو أنت طالب لا تزل ، فإن لم تستطع فاعتصم خوف الله ، والانعماس في العبادة والدرس ، والاشتغال بالفن وعليك بالرياضة فلرب نعم العلاج (أهد) .

أيها الشباب والشابات :

هذا هو الحل الوحيد لمشكلتكم الجنسية ، فإياكم أن تسمعوا إلى أدعياء التقديم الذين يزينون لكم المنكر ، ويحسنون المحذور بقولهم: إن حل المشكلة هو تهذيب الغريزة بالاحتياط منذ الصغر^(١) أو إشباع الغريزة بالحرام .. فهؤلاء اعارطون بما لا يفهمون ، والمحتجون بما لا يفهمون .. ما هم في الحقيقة إلا منفذون من حيث يعلمون أو لا يعلمون محططات اليهودية والصليبية ، ومؤمرات الماسونية والشيوعية لحر لشباب ولشابات في المجتمعات الإسلامية إلى وجودية فاجرة ، وإباحية داعرة

آندرون من أجل ماذا ؟

من أجل أن ينصرف شباب الإسلام عن الجبهات المرسومة للكفاح والجهاد

من أجل أن يظأطوا رؤوسهم لحكم الطماعة والمتدين .

(١) رجع إلى رسالتنا (إلى كل أب حيور يؤمن بالله) عاها مع الرد الصالح على هذا الاقتراء بشكل لا يترك شبهة للرب .

من أجل أن يصفقوا بكل داعي ، ويضربوا حكم كل ملحد ..

من أجل أن يكونوا قطعانا تسوقها عصا الجنارين .

محذر - يا شباب - من هذه الادعاءات الكاذبة .. فتحصوا باصبر وريظو قلوبكم بالله ، وتوجوا رؤوسكم بعمرة الإسلام . وارفضوا بكنيتكم دعوة كل باغي فاجر ، وتسبح كل وحودي ملحد .. واسمعوا إلى مايقوله سبحانه في محكم تنزيله :

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ ، وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ، وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ .

(المائدة : ٧٧)

* * *

٧ - هل يجوز مضارحة الولد جسياً ؟

يسأل الكثير من المربين من آباء وأمهات .. هل يجوز للمربي أن يصارح الولد في كل مايسطرأ عليه من رغبات المراهقة ، وظواهر البلوغ ؟

وهل له أن يحدثه عن المعصية التناسلي ووظيفته ، وعن الحمل والولادة وكيفيتها ؟ .

وهل له أن يعرفه بكيفية الاتصال الجنسي إذا دخل عتبة الزواج ؟

كل هذه التساؤلات يتوقف الكثير عن الإجابة عليها لتحريم بين الحوار وعدمه .

الذي يبدو من الأدلة الشرعية التي سعرضها فيما بعد أنه يجوز للمربي أن يصارح ابنه أو ابنته في القضايا التي تتعلق بالحس ، وربط بالعزبة .. بل أحيانا تكون المصارحة واجبة إذا نرب عليها حكم شرعي كما سيأتي بيانه .

واليكم هذه الأدلة مرنة :

١ - آيات كثيرة تصحّث عن الاتصال بالجنس ، وعن خلق الانسان ، وعن الفاحشة :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ يَقْرُؤُهُمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَمْلُوكَاتٍ أَمْثَلَهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنْ ابْتغىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ .

(المؤمنون : ٥ - ٧)

- ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الْوَقْتُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ .

(البقرة : ١٨٧)

- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُبْيَضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ مَا عَمِلُوا السَّاءَ فِي الْمُبْخَضِ ، وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأَكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ .. ﴾

(البقرة : ٢٢٢)

- ﴿ يَسْأَلُكُمْ عَنِ عَرْتٍ لَّكُمْ فَأَنْتُمْ عَرْتُكُمْ أَلَىٰ شَيْئٍ ﴾ .

(البقرة : ٢٢٣)

- ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ .

(النقرة : ٢٣٧)

- ﴿ وَتَقَدَّ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلَافَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ .

(المؤمنون : ١٣)

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ امْتَسَاجٍ بَطْنِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾

(الزمر : ٢)

- ﴿ وَوَعَدْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا خُلِقَ ثَمَّةً كَرِيمًا وَرَضَعْنَاهُ كَرِيمًا وَجَعَلْنَاهُ رِقَصًا لَهُ لَلَّاتُونَ ضَرَبًا ﴾ .

(الأحقاف : ١٥)

- ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ .

(الأسراء : ٣٢)

﴿ الزَّانِي لَا يَبْكُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ، وَالزَّانِيَةُ لَا يَبْكُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(النور : ٣)

﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ . إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ .

(الأعراف : ٨٠ - ٨١)

بهذه الآيات القرآنية نتحدث بوضوح عن تحفظ الإنسان فرجه وعدمه لا يحفظه ، وعن رفث (الجماع) ليلة الصيام ، وعن الخييض واعرزال النساء فيه ، وعن الموضع الذي يكون فيه مبيت لولد ، وعن طلاق امرأة قبل مسها ، وعن لطمه وتكويها في رحم المرأة ، وعن خلل الإنسان من أحلاط التطهير الرجل والمرأة ، وعن حمل الولد في بطن أمه ومذه لإرضاعه وعن الربي وكونه فاحشة وساء سييلا ، وعن تأتون الرجال شهوة من دون النساء .. إلى آخر هذه المعاني التي تتصل بالجنس ، وترتبط بالعبودية ..

فكيف يفهم الولد وهو في سن التمييز والتعقل تفسير هذه الآيات وأمثالها إذا لم تتوضح لديه من قبل معلمه أو مربيه حقائقها وما يرد منها ؟ .

ولا يمكن أن يقول متبصر عاقل : إن على المعلم أو المربي أن يطمس معاني هذه الآيات بنفسهيات أخرى لائمت إلى المعنى المراد بعبارة ، أو أن يمر عليها مرور الكرام دون توضيح لها ، أو يصير لمصمومها لأن هذا المسلك غير سليم يتناقى مع قواعد التربية الإسلامية الأصيلة ، ويساقص مع دعوة قرآن الكريم إلى فهمه وتدبره

قال تعالى . ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ .

(ص ٢٩)

بل نجد لقرون الكرم يسكن عن من يصرؤون لقرآن ولا يتدبرون آياته ويصير من يفصل ذلك حاوي أرواح ، مفعف القلب ، فاسي النفس

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ .

(محمد : ٢٤)

ومن هنا نعلم أن القرآن الكريم اشتمل على جملة ما اشتمل على ثقافة جسيمة لأناس بها بما فتح من آفاق ، ووضح من معالم ..

وهذه الثقافة يبرهن أن ينعمها الصغار والكبار ، والشباب والشبان ، والنساء والرجال ..

ومن ثمرات هذه الثقافة أن المسلم يعلم ما يحل وما يحرم ، ويعرف ما يأتي وما يذر .. حينما يريد إشباع الوطر ، وقضاء الشهوة ..

ومن ثمرات هذه الثقافة أن المسلم يزداد فتاعة وإيمانا بالابديع الإلهي حينما يمر على الآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان وتكوينه وعن تطوره وهو في رحم أمه من نقطة ثم إلى علقة ثم إلى مضخة ثم إلى بشر سوى ...

ومن ثمرات هذه الثقافة أن المسلم يؤمن بإيمان جازما يوما بعد يوم بصلاحية هذا الإسلام ، وخلود مبادئه الشاملة على مدى الزمان والأبام . وإله الدين الوحيد الذي يلي حاجات النفس الإنسانية ، ويواكب أطوار الحضارة والمدنية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها !! .

٢ - ومن الأدلة القوية التي تدل على أن المصارحة في قضايا الجنس أمر ضروري للولد لتعليم الولد وهو في سن التمييز أحكام البنوع ، وإرهاصات المراهقة .. حتى إذا ظهرت عليه الظواهر عرف ماوجب عليه فعنه ، وماوجب عليه تركه .. بل عرف الحلال والحرام ..

ولقد فصلنا القول فيه - في بحث سبق ذكره - تحت عنوان : (تعليم الولد أحكام المراهقة والبلوغ) .

ارجع إليه - أخي المرئي - نجد فيه مايلل الصدى .

٣ - ومن الأدلة القوية أيضا التي تدل على أن المصارحة في قضايا الجنس أمر لازم للولد تعليمه حبما يشارف على البلوغ ويدخل عبء الزواج (أصول الاتصال الجنسي ، وآداب الإتياع الفريزي) .

ولقد فصلنا القول في هذه المسائل في بحث سبق ذكره قبل قليل تحت عنوان : (الزواج والاتصال الجنسي)

ارجع إليه - أخي المرئي - نجد مايشفي العليل .

تلكم أظهر الأدلة في جوار مصارحة الولد وهو في سن التمييز عن قضايا الجنس ، ومسائل العريضة .

فبعد هذا ابيان قم - أخي المرئي - بواجب التوعية الجنسية لأولادك لأن الشرع يحتم عليك أن توصحهم هذه الحقائق حتى لايقعوا في حائل الجهل ، وموبقات الإثم ، ومساهاات الفوضى ..

ولكن أذكرك بشيئين هامين :

١ - أعطى لكل مرحلة من مراحل السن حكمها في التعليم ، فلا يعنى أبدا أن تعلمه مثلا أصول الاتصال الجنسي ، وهو في سن العاشرة ، ونهمل تعليمه أحكام المراهقة والبلوغ .

٢ - من الأفضل أن تشرف الأم على تعلم است في هذه القصايا الجسة لأن
أخذ البت عن الأم أخذ وألق وأوهى .. وفي حال عدم وجود الأم تقوم بالمهمة أية
مرشدة أخرى تقوم مقامها .

* * *

تذكهم - أها لمربون - أهم الخصوط الرئيسية التي وضعها الإسلام في تربية الولد
حنسياً ، وتكوينه سلوكياً ، وضبطه غوريا ..

فما أحوج أهل الفكر والتربية والإصلاح أن يأخذوا بمسح الإسلام في تربية ، وأن
يسيروا على هدى لمرآة في الانضباط العريزي .. عسى أن نجد أبناء الجيل الإسلامي
وقد اكتسبت شخصيتهم ، وصحب سريرهم ، وتقوم أخلاقهم ، ونحرت من
آفات انفسه وانفسد الاجتماعية فوسهم وقلوبهم . وعسى أن يستطيعوا أن يهتدوا
برسائله ، ويقوموا بمسؤولية ، ويرفعوا في سماء لوجود الإنسان راية التوحيد ، وشعار
الإسلام ..

وأريد أن يفهم كل ذي عقل وبصيرة أن هذا الإسلام العظيم حين عالج مشاكل
الإنسان وأفات المجتمع كان بعلاج شاملاً لكل الجوانب ، ومهيماً على كل
لواحي .. لأن الإسلام شرع الله لخلقه أن الله سبحانه لكون ليعالين هادياً
ومشيراً ومديراً .. فمن حكم به عدل ، ومن اهتدى به سعد ، ومن دعا إليه هدى
إلى صراط مستقيم

ومن يفقد العالم من فوصى الغيرة المحتنة ، والاحمدار الحفي الحارف إلا النطرة
الإسلامية إلى الحس ، اكونها تصع كل شيء موضعاً وتسمح للإنسان الحياة المتورة
المتكاملة التي تحقق معنى الإنسانية وترضي وتلبي أشواق الإنسان

ولعل المسلمين يفقهون دينهم ، ويعيشون تحت طلائه آمين مطمئنين . عسى أن
يستعيدوا مكانهم بين الأمم ، وكرامتهم تحت الشمس ومادلك على الله بعزير .

وبعد فيا أيها المربون :

أعرفكم مدى المسؤولية الشاقة تثقبة المنقاة على عاتقكم ؟ .

أعرفكم أن مسؤولية التربية لإيمانة هي الركيزة الأساسية التي يجب أن توجّهوا إليها
اهتممكم . ؟

أعرفكم أن مسؤولية التربية خلقية هي من المسؤوليات الهامة التي يجب أن تعيروها
نظرتكم ووعيتكم ؟

أعرفكم . أن مسؤولية لتربية الجسميه هي من وسائل القوة التي يجب أن تركزوا
عليها جهودكم وعبادتكم ؟

أعرفكم أن مسؤولية التربية العنصرية هي من دكاثر تعدد والمدنية والحضارة في أمنكم
ووصدكم ؟

أعرفكم أن مسؤولية التربية النفسية هي من دعائم التصح والارن في إعداد
أولادكم ؟

أعرفكم أن مسؤولية التربية الاجتماعية هي من أميز هذه المسؤوليات التي يجب أن
تلقبها أفلاد أكبادكم ؟

أعرفكم أن مسؤولية التربية الحسنة هي من القضايا الهامة الكبرى التي يجب أن
تشووا عليها من فهم حق التربية في أبحاثكم ؟ .

إذا عرفتم هذا كله فعبيكم أن سطنفوا في مصمار الترة ، وتحمل استؤوبة غير
متويز ولا مواءين ، حتى تروا دهرات حياتكم ، ونمرا قنوبكم كاملا تمكة طهرا ،
وكاصحابه عزائم ، وكالأسود شحاعة ، وكاليدور نورا وإشراقا

وبقدر العناء الذي نعصوه ، والجهد الذي تبذلونه ، والعزيمة التي تطلقونها ، والمسؤولية التي تستشعرونها .. يتحقق الخير لأنكم ، والصلاح لأنكم ، والتربية لنظري لدرريكم وأجيالكم !! .

ثم أتدرون - يممشم المرش - كيف يتحقق هذا كله ؟ ، وكيف يتم الوصول إلى قمة تربية الفاضلة ؟

بتقديري أن هذا يتحقق بأمرين أساسيين هامين

الأول : بمطاهرة الرقبة والملاحظة

الثاني : بالاستعانة من الفرع .

فالمراقبة والملاحظة يترى الولد ابداً ، ويكون حلقاً ، ويقوى جسماً ، ويصح عقلاً وعملاً ، ويكتمل نفسياً واجتماعياً .

وبالمراقبة والملاحظة ينجو الولد من رفاق السوء ، ويحفظه الفسده ، وفراء نعتة ولا تعرف ..

وبالمراقبة والملاحظة يتحرر الولد من كل العوامل التي تؤدي إلى اخراجه وشفائه . يتحرر من مشاهدات سببية ، والرأي (التلفزيون) إذ يعرضه من أفلام جسيه حليعه ، وروايات بوليسية مخزعه ، وتثنيات موجهه موجه .. ويتحرر من قراءة صحلاب خلعيه مثوره ، ونقص الجسدية المهيجه ، واسرحيات اللاأخلاقية هاضه . التي نعتك بمعصيه ، وتضمن لأخلاق إسلامية في الصميم .

وبالمراقبة والملاحظة يصل الولد إلى قمة تربية الإسلامة لفاضلة ، ويكتمل روحاً وعقلاً وأخلاقاً وعملاً . معطي لغيره القدوة الصاخة في الأخلاق ، والأسوة الحسنه في المعاملة .. بل يكون كثنائي الدر في السماء ، وكأثلث حين ممشي على الأرض .

أما الاستفادة من الفراغ فيتركز في بدل الجهد ، وتوجيه الطاقة حين يأتي المربي إلى بيته ، ويجلس بين أهله وأولاده ، ففي هذه الأوقات من الفراغ يجب على المربي أن يضع البربح المناسب في إعداد لولد عمياً ، وتكوينه عقدياً ، وتوجيهه خفياً ..

فما أحسن الأب ، وما أجمل الأم ! . حين يقصيان سهرتهما عند المساء مع أولادهما ، وينظمان البرامج المدة في تنقيح أفلاك أكيادهما . بل ملأ عظم أحدهما عند الله عز وجل حين يجلسان مع الأولاد لسماع درس بحفظونه أو تفهيم مسألة يكونها ، أو عرض قصة يتعلمونها ، أو تلقين فضيلة يتوجهون بها ، أو تحسين تلاوه يتلقونها ، أو إثارة مداعبة أدبية أو ممارسة ترفيحية يرحلون بها ويصحبكون بها ...

وهذا المسلك الحق والله يحقق الخير كل الخير للولد ، ويرتفع به نحو مدارج امر ، ومكالم الأخلاق ، بل يجعل منه إنساناً سوياً ، ورجلاً حكيماً ، ومسلماً قاصلاً كريماً ...

وهذا هو في الحقيقة سبيل التربية المثلى في إعداد الولد للحياة ، ونهيقه ليكون النبتة الصلبة المثينة في بناء المجتمع العاقل ، وتكوين الأجيال الناضجة المؤمنة .. وكما يكون الأب أو الأم أو المربي .. ظاناً للولد ، مستهتماً في حقه ، قاتلاً لإسائته ، حين يفشي لوقائع فراغه في سهرة عابثة مع أصدقائه ، أو في مقهى لاذعة مع اللاهين والمعارعين من أبناء حيه وجيرانه ، أو في مسرح آثم خلج .. مع المحرفين والمتحللين من أبناء سده وأقرانه .. ؟

من لتربية الولد على الإيمان الحق والعقيدة الصحيحة الثابتة غير الأب والأم ؟ .

ومن لتربية الولد على الخلق العاقل والأدب رفيع غير الأب والأم ؟ .

ومن لتربية الولد على العقل السليم والجسم السليم والقوة السوية غير الأب والأم ؟

ومن لتربية الولد على بحصول العلم ، والثقافات السافرة غير الأب والأم ؟

ومن لتربية الولد على الأصول السليمة ومبادئ لتفكير والالتزام غير الأب والأم ؟

ومن لتربية الولد على مراعاة حقوق الآخرين ولتزام آداب مجتمع غير الأب والأم ؟

ومن يربي الولد على هذه الخصائص ، ويعرس في نفسه هاتيك المفاهيم ، إذا كان الأب لاهياً ، والأم عاتية ؟

ورحم الله شوقي حين قال
يس اللهم من انتهى نواه من
هم الحياة وحلفه دليلاً
إن الهم هو الذي يسعى له
أما نخل أو أب مشغولاً

هالأيوان يد من مسؤولان أولاً وأخيراً في إعداد الولد على الإيمان والخلق ، وتكوينه على التصحيح العقلي ، والالتزام لمعنى وتوجيهه إلى التزود بالعلوم النافعة ، والثقافات المفيدة المتنوعة .

وصديق رسول الله ﷺ القائل : « والرجل أع في ست أهله ومسؤول عن زوجته والمرأة رعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها .. » . (البخاري ومسلم)

والقائل : « إن الله سائل كل راع عما أسرفه حفظ أم ضيع ... »
(ابن حبان)

والقائل « ما نخل ولد ولدناً فخص من أدب حسن » .
(لترمدي)

فما على الأبوين إلا أن يستشعرا مسؤوليتهما الكاملة ، وأن يستفيدا من أوقات
مرعهما للنهوض بهذه الواجبات ، والقيام بهاتيك المسؤوليات .

وعديهما أن يعلما أن أي تقصير في مسؤولية من هذه المسؤوليات التي سبق
الحديث عنها ، والتفصيل فيها . يعرضهما للعقوبة بين يدي الله سبحانه وتعالى في
يوم لا يجمع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وحسب الأبوين أن يفضعا نصب عينيها قوله ببارك وتعالى .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
عَلَيْهَا مَلَاجِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .

(التحريم : ٦)

ولاشك أنهما إذا امتدكرا هذه الآية ، واستشعرا مراقبة الله في نفسيهما .. يكون
اندفاعهما للتربية أقوى ، وموضعهما بهذه المسؤوليات أكبر .. ألا فليعلم المربون
واحدهم ، وليستفيدوا من أوقات انصراف في تربية أولادهم ، وعديهم أن يعلموا أن لوقت
كالسيف إن لم يقطعوه فطعهم ، وأن الواجبات أكثر من الأوقات ، وأن العمر يقضي
باسرعة الفائقة . فإذا لم يقدروا الأمانة المنفاة على عاتقهم حتى قدرها ، وإن لم يروا
هذه المسؤوليات حتى رعايتها . فقد يفاجؤهم لموت بعتة وهم لا يشعرون . بل يأتيهم
العذاب فجأة ثم لا يصرون . وصدق الله العظيم مقاتل في محكم لتريـل :

﴿ وَأُيُوتُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ،
وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ
لَا تَشْعُرُونَ ﴾

(الزمر : ٥٥)

وأخيراً أريد أن ألفت نظر المربين جميعاً على اختلاف درجاتهم . وتباين مسؤولياتهم . ولأسيما الأباء والأمهات منهم أن هذه المساهم التي وضعها في التربية ولأسيما التربية الاجتماعية تصلح للكبار والصغار ، والشباب والشباب ، والرجال والنساء .

فاحرصوا أيها المربون على التراب مساهم الإسلام في التربية لأنفسكم قبل أن تلقوها أولادكم . لتعطوا في ذلك القلوة الحسنة من لحم في أعناقكم حتى التربية والمسؤولية . ثم التي انزلوا لجهودهم في تعليمها أولادكم ، وتلقوها أولادكم . حتى يسبؤوا على العقيدة الصحيحة والإسلام الكامل . ولخلق الربيع .. وبذلك تكونون قد أعددتهم لخصوص عمار الحياة . وتحمل أثنى المسؤوليات بقلوب مؤمنة . ونفوس صابرة ، ورواح طاهرة ركية ، وعقول ناصجة مترية ، وأجسام خضرة موهبة

فأبوا جهنكم واحموا أمركم ، وسبروا على برك الله ، فعين الله برعاكم ، والأجيال المصلة سارت لكم جهودكم وأعمالكم ، والله عز وجل ينبيكم حراً ، ويذكركم بكم في انقياد أجرة .

﴿ وَقُلْ اَعْمَلُوا عَسَىٰ اَنْ يَّهْدِيَ اللهُ اَعْمَالَكُمْ وَيَرْسُوْلُهُ وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَسُرَّوْنَ اِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَبَيْنَكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴾

(النوبة : ٥٥)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

القِسْمُ الثَّالِثُ

ويشمل ثلاثة فصول

- الفصل الأول: وسائل التربية المؤثرة في الولد.
- الفصل الثاني: القواعد الأساسية في تربية الولد.
- الفصل الثالث: اقتراحات تربوية لأيدٍ منها.

الفصل الأول

الأول : وسائل التربية المؤثرة في الولد

مر بك - أيها القارئ الكريم - في المجلد الأول من كتاب (تربية الأولاد) مسؤوليات المربين الكبرى في تربية الولد . سوء آكاسات إيمانية أو أخلاقية . عقلية أم حسدية . نفسية أم اجتماعية . ولاشك أن هذه المسؤوليات التي سبق الكلام عنها وتتفصيل فيها هي من أصحح المسؤوليات في مجال التربية . وإعداد الولد . ولكم يكون الآباء في سعادة ، والمربون في سرور . حين يحصلون في المستقبل ثمرات معين . ويستضيئون في طلائ غرسهم ؟

ولم تكون نفوسهم هيثة ، وأعينهم قريبة حين يرون أبنائهم ملائكة يمشون على الأرض . وثمرات فؤادهم مصاحف متحركة سر في الناس ؟

ولكن هل يكفي المرء أن يهضر هذه المسؤوليات ويصطلع هذه الواجبات .. وهو يظن أنه برأ الذمة . وأدى المهمة واستفد الجهد أم عليه أن يسير في الوسائل ويبحث دائماً عن الكمال والأفضل ؟

لاشك أن المرء النوعي المنصف يسير دائماً في الوسائل المحددة والمتقواعد التربوية المؤثرة في إعداد الولد عقدياً وحلماً ، وفي تكوينه علمياً ونفسياً واجتماعياً حتى يبلغ الولد أقصى آيات الكمال . وأعلى درى الصنع ، وأزهى مظاهر العمل والانتزاع !!!

ولكن ما هي هذه الوسائل المحددة . والقواعد التربوية المؤثرة في تكوين الولد وإعداده ؟

في تقديرى أنها تتركز في أمور خمسة :

- ١ - التربية بالقوة .
- ٢ - التربية بالعادة .
- ٣ - التربية بالموعظة .
- ٤ - التربية بالملاحظة .
- ٥ - التربية بالمقوية .

١ التربية بالقوة

القوة في التربية هي من أجمع الوسائل المؤثرة في إعداد الولد حلقياً ، وتكوينه معيلاً و اجتماعياً . ذلك لأن المرء هو مثل لأعلى في نظر لطفل والأمومة لصاحبة في عين الولد . يقلده سلوكياً وعاكبه حقيقياً من حيث يشعر أو لا يشعر .. بل تنطبع في نفسه روحه حساسه صوره القولية والفعله والحسنة والصعوبة من حيث يدري أو لا يدري !! ..

ومن هنا كانت القوة عاملاً كبيراً في صلاح الولد أو فساده . فإن كان المرء صادقاً أميناً كريماً عفيفاً .. نشأ الولد على الصدق والأمانة والحق والكرم والشجاعة والهمة .. وإن كان المرء كاذباً خائناً متحلاً بخيلاً جباناً بدلاً . نشأ الولد على الكذب والخيانة والتحلل والخبث والحيل وسدنة ..

إن الولد مهما كان استعداده لبحر عظيماً وبهما كانت فطرته بقية سليمة فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم ير المرء في دوة الأخلاق . وقمة القيم ، والمثل العليا . ومن السهل على المرء أن يلقن الولد مهجاً من مذهب التربية ، ولكن من الصعوبة تمكين أن يستجيب الولد لهذا المذهب حين يرى من يشرف على تربيته ويقوم على توجيهه غير متحقق بهذا المذهب ، وغير مطلق لأصوله ومبادئه ! ..

ومن هنا كان تفريع شاعرا العربي أليماً في المعلم الذي يخالف معه قوله :

يا أيها الرجل المضم غير
هلاً لفلسك كان ذا التعليم
نصف اندواء لدي السقام ودي الصبي
كيما يصح به وأب سمع

ابدأ بنفسك فانتهها عن غيرها
فإد انتهت عنه فأت حكيم
فهناك يُقبل ما وعظت ويُقصدى
بالعلم مدث ويُنعج الصليم

ولقد عزم الله سبحانه - وهو يضع لعباده المنهج السماوي المعجز - أن الرسول المبعوث من قبله بأداء الرسالة السماوية لأمة من الأمم . ينبغي أن يكون متصفاً بأعلى الكمالات النفسية والخلقية وعقلية .. حتى يأخذ الناس عنه . ويفتدوا به . ويتعلموا منه . ويستحيوا إليه . ويبهجوا بهجه في المكارم والفضائل والخلق العظيم ..

ومن أجل هذا كانت النبوة تكليفية ولم تكن اكتسابية لأن الله سبحانه أعمم حيث يحضر رسالته . وهو أدرى من يصطفى من البشر ليكونوا رسلاً مبشرين ومندرين !.

لذلك بعث الله محمداً (ﷺ) ليكون للمسلمين على مدار التاريخ القدوة الصالحة . ولل البشرية في كل زمان ومكان السراج المبرق . والقمر الهادي ..

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . ﴾

(الأحزاب : ٢١)

﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾

(الأحزاب : ٤٥ - ٤٦)

ووضع الله سبحانه في شخص محمد عليه الصلاة والسلام الصورة الكاملة للمهج الإسلامي ، ليكون للأجيال المتعاقبة الصورة الحية الخافضة في كمال خلقه وشمول عظمته ..

سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها ، عن خلق رسول الله (ﷺ) ، فقالت :
« كان خلقه القرآن » .

إيها لإحابة دقيقة مختصرة شاملة ، ضمت في معانيها منح القرآن الشامل ، ومبادئ الأخلاق العاصدة حقاً إلى النبي (ﷺ) كان الترحمان الحي لقضائل القرآن ، والصورة المتحركة لتوجيهاته الخالدة !..

من يستطيع أن يحوم حول حماء ، أو يصل إلى نقطة من بحره العظيم ؟
يكفيه عليه الصلاة والسلام فخراً وشرقاً وخلوداً أن يعرض عن نفسه أن الله سبحانه صنعه على عبده ، وأدبه فأحسن تأديبه يكون دائماً كالعافية للأبدان ، والشمس للأكوان ، والدرر المتألق في بحار الطلمات .

روى العسكري وابن السمعاني عن سي (ﷺ) أنه قال : « أدبني ربى فأحسن تأديبي » (١) .

ومما يدل على تأديب الله له ، وأنه ﷺ عوط بالعافية الربانية اتصافه بصفات النبوة الأساسية قبل النبوة وبعدها .

فمن المعلوم يقناً أنه ﷺ لم يفترق إنما من آثام الجاهلية بل كان معروفاً بالضعف الطاهر .

أما من ناحية صدقه وأمانه فكانت الجاهلية تتأديه بالصادق الأمين . وهي التي قالت له في مجمع كبير من الناس . ما جرت عليك كذباً .

أما من ناحية ذكائه وفطنته فكان لا يدانيه أحد . ويكفيه عليه الصلاة والسلام شرقاً وفخراً وخلوداً أن استطاع بتدبيره وحكمته أن يضع لقومه الحل المناسب في وضع الحجر الأسود . وأن يحضر الناس من حرب طاحنة منمرة لا يعلم مداها إلا الله وحده .

أما من ناحية تبليغ الدعوة فكان عليه الصلاة والسلام لا يطلب له نوح ، ولا بيتاً له عيش ، ولا يرفاح له يال .. حتى يرى الأمة قد استجابت لدعوة الإسلام .

(١) الحديث في سنده ضعيف ولكن معناه صحيح

ودخلت في دبر الله . وكثيراً ما كانت آيات نور خاصة التي ﷺ على أن يخفف من هم وحزنه ويهتدي من حركته وتبنيه حتى لا تذهب نفسه حسرات ، حتى لا يتعرض حسنه للهلاك . فمن هذه الآيات

﴿ فاعلمك باحق نعتك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾

(الكهف : ٦) .

﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾

(القصص : ٥٥)

﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾

(طه : ٨)

ومع كل هذا كان عنه الصلاة والسلام مضرب اش في صموده وثباته وصبره واحتشاله بمشارته وجهاده وهكنا لرسل من أوي اعرج يعهدون وبجاهلون حتى يرو أقوامهم دخلوا في دين الله أفواجاً ! .

أما لقدوة التي أعطاهم النبي ﷺ في محال العبادة والأخلاق فقد بلغت في مراتب أعلاها وكما نالت الدهور ومعاقب العصور وحداها في عبادته سي ﷺ وأخلاقه الشاملة المش الكامل ، والأسوة الصالحة ، والمدر الذي .

أما عن قدوة العبادة فقد روى البخاري ومسلم عن أميرة بن شعبة رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ يقوم من الليل حتى تتورم قدماه ، وقد قيل له : أليس قد عمر الله لك ما تقدم من دبت وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ »

وأخرج الشيخان عن علفمة قال : سألت عائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله ﷺ يخص شيئاً من الأيام (يقصد الزيادة في العبادة) قال : لا ، كان عنه ديمة (أي دائماً مستمراً) وأبكم يطيق ما كان رسول الله (ﷺ) يطيق

وهكذا فقد تعلق قلب النبي (ﷺ) بالله وشغف بالعبادة والمناجاة .. فهو يقرب الليل ، ويصرف فيها جزءاً من النهار ويجتهد في الصلاة لذته . وفي عبادة قرّة عينه . ويبقى أصحابه أن يقلدوه ويتأسوا به فما لا طاقة لهم به .

تقول عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله (ﷺ) يدع لعمل وهو يجب أن يعمل به . خشية أن يعمل الناس به فيعرض عليهم .

ويروي أنس أن النبي (ﷺ) واصل : أي صام مواصلاً الليل بالنهار . والنهار بالليل يومين أو ثلاثة . وكان ذلك في آخر رمضان فواصل الناس معه فيه ذلك . فقال : لو مُدّ لنا الشهر لواصلنا واصلًا يدع له المتعمقون (أي المبالغون) تعبتهم . إني لست مثلكم . إني أظن يصعبي لي ويسقيني (أي يعطيني ويقوي)

وكيف لا يكون (ﷺ) في أعلى مراتب العبادة وهو اسمع لكن ما أمره الله به من اتحد وعبادة وتسيح وذكر ودعاء ..

﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً ، إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ، إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قيلاً ﴾

(المزمل : ١ - ٦)

- ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾

(الإسراء : ٧٩)

- ﴿ واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً

(النجم : ٢٦)

طويلاً ﴾

أما عن قدرته الأخلاقي الفاصلة ، فحسبي أن أذكر ولو أمودجاً واحداً عن كل ما يتصل بأخلاقه الشريفة ، وجواب عظمتة اشامة سواء ما يتعلق بالكرم

(١) بحث القدوة في لآحلال مجلس معظمه من كتاب « حتى يعلم الشباب » مع بعض التصرف .

وارهد ، أو ما يرتبط بالتواضع والخدم ، أو ما يختص بالقوة والشجاعة أو ما يتصل بحسن السياسة والثبات على المبدأ ..

أما عن قدوة الكرم فكان عليه الصلاة والسلام يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة ، وكان أجود ما يكون من الريح المرساة ، وكان أجود ما يكون في رمضان .

روى الحافظ أبو الشيخ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لم يسأل رسول الله ﷺ شيئاً قط على الإسلام إلا أعطاه وإن رجلاً أتاه فسأله ، فأعطاه عما بين حلقين . فرجع إلى قومه . فقال : أسسموا ، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة

وعن أنس : « ما مثل رسول الله ﷺ شيئاً قط قال : لا »

أما عن قدوة الزهد : فيقول عبد الله بن مسعود . دخلت على الرسول ﷺ وقد قام على حصير ، وقد أتر في جنبه الشريف ، فقلت : يا رسول الله ، لو اتخذنا لك وطاء نجعله بيتك وبين الحصير يفتك منه ! ، فقال . « ما ولي الدنيا ، ما أنا ولي الدنيا إلا كراكب استغل تحت شجرة ثم راح وتركها » . وهو انقائس : « اللهم اجعل رزق آل محمد كعافاً » .

وروى ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « ما شبع رسول الله ﷺ (ﷺ) من خير ير (حطة) ثلاثة أيام تباعاً منذ قدم المدينة حتى مضى لسيته » .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : إن عاصمة رضي الله عنها تناولت النبي ﷺ كسرة من خبز الشعير ، فقال لها عليه الصلاة والسلام : « هذا أو من طعام أكرمك أبوك منذ ثلاثة أيام » .

وكيف لا يكون عليه الصلاة والسلام في أعلى مراتب الزهد ، وهو اسقى لما أورده الله منه ، وما خاطبه به .

﴿ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجنا منهم وزهرة الحياة الدنيا لفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴾

وعليها ألا نفهم أنه عليه السلام كان رهداً فقراً أو صقيداً أو فقة طعام .. ولو أراد عبادة الصلاة والسلام مباحح الحياة ، والإكثار من الطيبات ، والتمتع برهرة الحياة الدنيا لجأته الدنيا طائفة صاغرة راعمة .. ولكن أراد من رهدته وتعمقه عليه لصلاة والسلام أمور وأموراً أذكر أظهرها وأهمها :

● رَادُّ نَ يَعْلَمُ لِأَجْيَالٍ انْسَلَمَ بِرَهْدِهِ مَعَى التَّعَاوُنِ وَالْبَدَنِ وَالْإِثَارِ .

روى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام موءية ولو شئنا شعاً ولكنه يؤثر على نفسه » وسق أن ذكرنا أنه عبادة الصلاة والسلام كان يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة

● رَادُّ نَ تَنَسَّى لِأَجْيَالٍ انْسَلَمَ بِدَعِيشِ الْكَفَافِ الْقُوعِ بِحَافِهِ أَنْ تَعْدَهُمْ رَهْرَهُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَتَنَاهَا عَنْ وَحْبِ الدَّعْوَةِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ . وَحَقَّةُ نَ بَسِطَ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا فَتَهْلِكُهُمْ كَمَا أَهْلَكْتَ مِنْ كَانَ قَبْلَهُمْ

● رَادُّ نَ يُعْهِمُ لَذِيں فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مِنْ مَافَقِينَ وَأَعْدَاءٍ وَكَدَرٍ أَنَّهُ مَا أَرَادَ مِنْ دَعْوَتِهِ الَّتِي كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهَا جَمْعَ أَمَالٍ وَلَا لِمُظَاهَرَةِ الْعَاسَةِ وَلَا لِالِإِيَّارِائِلَةِ وَلَا لِنُعِيمٍ . وَلَا لِنُزْفٍ . وَلَا أَنْ يَصْطَلِدَ لِلذِّبِ بِاسْمِ الدِّينِ وَإِنَّمَا أَرَادَ التَّنَاسُّ الْأَحْرَ مِنْ اللَّهِ وَحْدَهُ . وَأَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَرَّ وَجِلٍ وَلَيْسَ عَنْهُ مِنْ حِطَامٍ كَذِبٍ شَيْءٌ . وَشَعْرَهُ وَشَعَارَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِ

﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾

(هود : ٢٥)

أما عن قلوة التواضع : فقد أجمع من عاصر سبي (عليه السلام) واجتمع به أنه صنوب الله عليه كان يبدأ أصحابه بالسلام . ويصرف بكلية إلى محدثه صغيراً كان أو كبيراً ، وكان آخر من يسحب يده إذا صاحج . وإذا أقل جلس حيث ينهي بأصحابه اجلس . وكان يذهب إلى سوق . ويحمل بصاعته ويقول : « ما أرب بحمها . وم يكر عن عمل . لأجير والمصانع سوء . كان في بناء مسجده لشريف . في حجر الخندق .. وكان يحجب دعوه آخر وتعيد الأمة . ويقبل على المصلين ، وكان

يرقع ثوبه ، ويخفف بخله ، ويخدم في مهنة أهله . وكان يتفعل بعينه ويأكل مع الخادم . ويقضي حاجة الضعيف واليتيم . ويحس على الأرض .

وكيف لا يكون عليه الصلاة والسلام بهذا التواضع الجسم وقد أنزل الله عليه قوله :

﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(الشعراء : ٢٦٥)

أما عن فدوة الخلم : فقد بلغ عليه الصلاة والسلام أعلها سواء عن حلمه فيما كان يلقاه من جفوة الأعراب أم فيما عامل به - بعد النصر عظمته الأعداء ..

أما عن حلمه فيما كان يلقاه من جفوة الأعرب محسني أن أذكر هذا المثل من أمثلة كثيرة لها في السيرة ذكر : روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد حرني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذدة شديدة ، فمطرت إلى صفحة عاتق (النبي ﷺ) وقد أثرت به حاشية الرد من شدة جديته ، ثم قال . يا محمد مر لي من مال الله الذي عنك ، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء .

وأما عن حلمه فيما عامل به الأعداء بعد النصر فحسبنا أن سطر إلى معاملة أهل مكة الذين أسروها في يدياته ، وأمسوا في اصطهاد ، وأخرجوه من بيته ، وتأمروا على قبله ، وقدموه بكل بيت من يقول وأرور .. لتتجلى لكل ذي عينين نفسه الكريمة في مرآة عموه وصفحه الجميل . (انظروا إليه مشغاً في جيش كبير لم تر جبهة العرب مثله يكتسح مكة . ويصونها حيله .. انظروا إليه والبلاد في رحمته يشملها عموه ، واندادة والرعماء الذي عتوا في لأرض ، وهموا مع الرسول ﷺ ، الأفاعيل يمزون بالبر والإحسان ، ويعاملون بالعمو والصفح الجميل ، وحكام الأرض لا تعرف لأمتهم غير قطع الرؤوس) (٢١) فما كان منه عنه الصلاة والسلام إلا أن جمعهم وميأهم وأمتهم . وقال لهم قولته الخالصة : « ما تريد أني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم ، قل : اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

(١) سائق : ما بين يدي والكتب

(٢) من كتاب بطل (بطل لعبد الرحمن عزام ص ٥٥)

وكيف لا يكون عنه الصلاة والسلام في هذه الشربة العذبة من العدم . فقد أنزل
 الله عليه في محكم تنزيله

﴿ حد العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهدين ﴾

(الأعراف : ١٩٩)

﴿ فاصح الصبح الجميل ﴾

(المحرر : ٨٥٠)

أما عن فدوة القوة الجسدية : فقد أعصى لأنظار المصارعة ، وأصحاب العزائم
 نفسة المش الأعلى في القوة والبأس ومضاء العزم ..

وكيف لا وقد صرع عليه الصلاة والسلام سيد المصارعين ركابة ثلاث مرات
 وقال له بعد الثالثة أشهد أنك رسول الله ؟

وكيف لا وقد تصلى عليه الصلاة والسلام لأبي بن حلف في معركة أحد بحربه
 سددها على صدره . فسقط عن فرس وهو يعاتب الأثم ويقول : لو بصبى علي
 محمد - ﷺ لقتني ؟ وكيف لا ، وقد كان لصحابة رسول الله عليهم يلحزون
 له عند حفر الخندق لتعنيص صحرة كيرة لم تعمل فيها أسواع ولا الفؤوس ؟

وكيف لا وقد كان صحابة رسول الله عليهم يتودون به ﷺ إذ كانوا يحسمون
 من رباطه جاشه ، وقوة جسمه ، ومثانة أعصابه . ؟

وكيف لا يكون عنه الصلاة والسلام في أعلى مراتب القوة وهو لقائل : « مؤمن
 القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .. » رواه مسلم

وكيف لا يعصى عنه الصلاة والسلام لعبه جانب القدوة في قوة الجسم وروح
 العزيمة ، وقد أنزل الله عليه في صريح آياته :

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾

(الأنفال : ٦٠)

أما عن قلة الشجاعة : فقد كان لا يصاحبه أحد ، (وهما حادثين هما
عندي المثل الأعلى في شجاعة المحارب :

(أ) فرع أهل المدينة ليلة . فاتصلق بأس قبل صوب ، قتلهم رسول الله ﷺ ،
وقد سبقهم إلى ذلك لصوب ، واستبرأ الخير على فرس غزي لأبي طلحة ،
وسيف في عقه وهو يقول لن ترأعوا ..

(ب) ويوم حنين وقف عليه الصلاة والسلام على ملته ، والناس يعرفون عنه وهو
يقول :

أما السبي لا كذب أما ابن عبد المطلب

بما رأي أحد يومئذ كان أثبت منه ولا أقرب لعدو .

ولقد اخبرت هاتين الحادتين من تاريخ طويل لأن الأولى مهما هت فيها رسول الله
ﷺ إلى مكان الخطر قبل أن يحرك لاس ، وفي الثانية ثبت عليه الصلاة والسلام
في مكان الخطر وقد قرعته الناس ، والذين لهم علم بالحرب يعرفون أن هذين
الموقفين تمتحن الشجاعة ، ويعرف الأبطال ، فليس أصعب على النفس من السبق إلى
الخطر ، ولا من الصبر عليه ، وقد أسولى الخوف ، وغلب الرعب (١) ...

وكيف لا يكون عليه الصلاة والسلام شجاعاً مقداماً في أخطر المواقف وقد أوتى
الله عليه في محكم آياته :

﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين .. ﴾

(النساء : ٨٤)

﴿ اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾

(التوبة : ١٣)

أما عن قلة حسن السياسة . فقد كان في مصرب المثل للناس جميعاً
صغيرهم وكبيرهم ، مؤمنهم وكافرهم ، عديمهم وحاضنهم .. ولقد أوتي عليه الصلاة

والسلام المجاح في كل شيء لما فطر عليه من أخلاق كريمة ، وما أعطيه من حسن السياسة ، ووضع الأمور في نصابها

وإيكم هذا المثل العظيم من أمثلة دونهما التاريخ في ثناياه لتعرفوا السياسة الحكيمة التي كانت تتسبب من فطنته وخلقه العظيم عليه الصلاة والسلام :

لما أعطى النبي ﷺ بعد حنين قريشاً وقيلاً العرب ، ولم يعط الأنصار شيئاً كثرت من الأنصار القذالة (الكلام) حتى قال بعضهم : لقي والله الرسول قومه ! فجمعهم النبي ﷺ ثم قال : يا معشر الأنصار ، ما قالة بلغتي ، وجددة وجدتموها على أنفسكم ، ألم آتكم صلاتاً مهادكم الله ، وعالة (فقراء) فأغناكم الله ، وأعداء فألف بين قلوبكم ؟ قالوا : بلى لله ورسوله أمراً وأفضل ثم قال : ألا تحبون يا معشر الأنصار ؟ فقالوا : بماذا يحب ؟ لله ورسوله المن والمفضل ! قال : أما والله لو شئتم لقلتم فليصدقتم وصدقتم أئبتنا مكذباً مصدقك ، ومخدولاً فصرناك ، وصريداً فأوصيناك ، وعائلاً فأسبناك . أوجذتم يا معشر الأنصار من لعاعة (من بقية) من دنيا ، فآبئتم بها قوماً ليسلموا ، ووكتكتكم إلى إسلامكم ؟ ألا ترضون أن يذهب ناس بالمشاة والبحر ، ويرجعوا برسول الله إلى رجالكم ؟! هو الذي نفس محمد بيده !، لولا الفجرة لكنت امرأة من الأنصار ولو سلك الناس شعباً ، وسلك الأنصار شعباً سنكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار . فكفى القوم حتى أعصّلوا لحاهم (أي ابتنت بالدموع) وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً !..

هذه الكلمات الصادقة المخصصة التي ابهتت من قلب رسول الله ﷺ وترجمها لسانه أخذت بمجامع قلوب الأنصار ، وصعدت بنفوسهم إلى مرتبة الملائكة ، وقتلت الفتن في مهدها ، وحركت نفوسهم لمعرفة الحق ، وتبلي الحكمة . فصر لنا هذه الكلمات كيف كان رسول الله ﷺ يجمع الناس إلى مصلحة الإسلام العليا ، وعرض نصر الإسلام وعزه ، وعناية بالأيام القيوب ... لتتحقق للمسلمين وحدتهم الكبرى تحت ظلال التوحيد وراية الإسلام .

فاصدغ بأمرك ما عليك عصابة
 وشر بذلك وقر منه عبوداً
 ودعوى ورعب ألك ماصحي
 وبعد صدقت وكبت ثم أمياً
 وعصت ديباً لا شغاله أنه
 من حير ديان ليه دها
 لولا لئلامه أو حدر مسيه
 موحدتي منجذ بدالك ميبا

فأى ثاب على العتيدة والمبدأ أعظم من هذا سيات ؟ وأي متحن لإيمان أكثر
 من هذا لأمنجان ؟ لو لم يكن مسيه عليه الصلاة والسلام ، لا هذا الموقف لكفاه على
 مدى ايمان وعاقب لأجهل حقراً وشراً وحبوداً .

وكيف لا يكون عليه الصلاة والسلام متصفاً بهذه السبعة الدرة المتميزة من
 المسمود والثبات وقد أمر الله عليه في محكم الآيات

﴿ فاصبر كما أولو العزم من الرسل ﴾

(الاحقاف . ٣٥)

وأقول : « أم حسم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم من الدين خلوا من ليلكم
 مستهم اليأساء والضراء ورزقوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه عني نصر
 الله ؟ ألا إن نصر الله قريب » .

(البقرة - ٢١٤)

هذا الذي ذكرناه عن حلاق انبياء وصفاً ، ما هو في حقيقته إلا رشفه
 قلبه من فيض عظمته صوات الله وسلامه عليه ، وعرفه بسبوه من بحر زلاله عليه
 الصلاة والسلام .

هل يستطيع أحد أن يحصي فضائل هذا انبي العظيم ، وأن يحيط غزابه الكرمه
 بعد أن وصفه الله سبحانه بهذا الوصف الرائع ، وحققه بهذا الحب الخالد .

(وإني لعل خلق عظيم) .

ولله دَرَمَن قال :

دع ما ادعته التصارى في بينهم
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف
وانسب إلى قدره ما شئت من عظيم
فإن فصل رسول الله ليس له
حدٌ مقربٌ عنه فاطق يسم
فمنع العزم فيه أنه ينثر
وأه حير خلق الله كلهم

وبدا كان الله سبحانه قد خصَّ به عليه الصلاة والسلام بهذا الخلق العظيم ،
وميزه بهذه الأسوة الحسنة . فمن الطبيعي أن تتعذب القلوب له ، وأن تناسي
النفوس به ، وأن يعد الناس في شخصية النبي ﷺ القدوة الكاملة ، واشتغال الأعلى في
كل ما يرتبط بحياته الدينية والمدنية والاجتماعية .. من كان الدين عابثاً عصر النبي
ﷺ وجمعوا بالرسول عليه الصلاة والسلام من أقوى الدين شعوراً به إيماناً وحساً ،
من لا صبر لهم إذ لم يشهدوا مُجَاهِدَةً ولا مصيب بغيرهم دام تكسحل عيونهم
برؤياه ، لشده شعهم به ، ومحبتهم إياه ، روى الإمام المصنف عن ثوبان مولى رسول
الله ﷺ وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ فليل يصبر عنه ، فإنه ذات يوم وقد
تغير نوبه ، فقال له رسول الله ﷺ : ما غير لوبك ؟ فقال : يا رسول الله ما في
مرض ولا وجع ، غير أنني إذ لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم
ذكرت الآخرة فخافت أن لا أراك ، لأملك ترفع مع النسي ، وإني إن دخلت الجنة
هنا في مرة أدن من مررتك ، وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبداً ، فزلت الآية :

﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ﴾

(البقرة : ١٧٧)

وكان من نتيجة هذه المحبة القلبية المخلصة أن الرواية التي رواه النبي ﷺ على محبتهم لأنفسهم ، ومن ذلك : قصة ريد بن الدثنة كما رواها البيهقي عن عروة قال : لما أخرج المشركون ريد بن الدثنة من الحرم لقتلوه بالتنعيم ، وقد اجتمع في الطريق حبيب بن عدني الأنصاري . وريد بن الدثنة ، فتواصب بالصبر والنيات على ما يدحفيهما من المكاره ، قال أبو سفيان - وهو يومئذ مشرك - قلل لأريد بن الدثنة : أشدك بالله يا ريد . أتحت أن محمداً الآن مكيدك ، تُصْرَبُ عنقه ، وأنتك في أهلك ، فقال له ريد والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه لدي هو به نصيبه شوكة ، وأني جالس في أهلي ! فقال أبو سفيان :

(ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحُب أصحاب محمد محمداً)

فقد أثر ريد أن يُقتل ، ولا يُصلب رسول الله ﷺ بأقل شيء من لأدى قال الحافظ برقبي . وفي روايه : أنهم ناشدوا حبيباً ، فقال والله ما أحب أن يعذبني رسول الله ﷺ بشوكة في قدمه !.

ومن ذلك : ما رواه البيهقي عن مسحق بن امرأة من الأنصار قد قُتل أبوها وأخوها وزوجها شهداء يوم أحد ، فقالت لما أُخبرت بذلك : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ (نسأل عن سلامته) قالوا : خيراً هو بحمد الله كما تُحيين ! فقلت : أرويه حتى أنظر إليه ، فلما رأيته قالت : (كُلُّ مصيبة بعدك جمل) أي بعد سلامتك هيبة .

من هذا المنطق وجداني من الحب والولاء والتعالي .. تأتي أصحاب رسول الله ﷺ بسبهم لأنهم وجدوا فيه المثل الأعلى في العبادة والأخلاق ، وحسن القدوة في الملاحظة والمعاملة . وهكذا تعمل الأسوة الحسنة عملها في القوس ، وترك أثرها الغيب في التكوين والتربية والإعداد ..

ومن أراد أن يعرف شيئاً عن نأسي أصحاب رسول الله ﷺ بينهم ، وعن أثر صلوات الله وسلامه عليه في نفوسهم ، وعن التحول الذي أحدثه في وقعهم . فيستقر السامع الكثير عن جميل مآثرهم ، وكرم فضائلهم .. (فهل عرفت الدنيا أبل مهن وأكرم ، أو أرف أو أرحم ، أو أجل أو أعظم ، أو أرفى أو أعم ؟ يكفهم شرفاً ومغزاً وحلواً أن يقول القرآن العظيم في حقهم :

﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم .. ﴾
(الفتح : ٢٩)

ويقول : ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ، وبالأصباح هم يستعجلون ﴾
(المذاهب : ١٧)

ويقول : ﴿ تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ .
(الفتح : ٢٩)

ويقول : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .. ﴾
(الحشر : ٩)

ويقول : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه . ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾
(الاحزاب : ٢٣)

هذا غيض من مخص مما نزل في كريم مآثرهم ، وجميل معاملتهم ، وقد تحقق بهم فعلاً إقامة المجتمع الفاضل الذي كان حلم المفكرين ، وأمنية الفلاسفة منذ القدم .. وكيف لا والقاضي يخلص بينهم سنتين ولا يتخاصم إليه اثنان ؟ ولماذا يتخاصمون ويؤين أيديهم القرآن ؟ ولماذا يختلفون وهم يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم ؟ ولماذا يتباغضون والرسول ﷺ أمرهم بالهمة والإخاء ، وحضهم على لتعاطف والإيثار ؟

والكم ما قبله الصحابي الخليل « عبد الله بن مسعود » رضى الله عنه في تعداد حمادهم وفضلهم ، ووجوب التأسي بأفعالهم الحميدة ، وأخلاقهم الكريمة . : « من كان مثاماً فليتأسر بأصحاب رسول الله ﷺ ، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكبراً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً . اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، وتبعوهم في أثرهم ، فإِنَّهم كانوا على الهدى المستقيم »

ومازلت الأجيال المسلمة في كل زمان ومكان يروون من صحابة رسول الله ﷺ القدوة الصالحة في العبادة والأخلاق ، والشجاعة والنبات ، والعزم والفضاء ، والتعاطف والإيثار ، والمجاهد وسبل الشهادة . ومازال شباب الإسلام في كل عصر يستقون من معين فضائلهم ، ويستضئون بسور مكارمهم ، ويهجون في الثرية غيهم ، ويسرون في بقاء نهد سيرهم . لكونهم خير القرون هدياً ، وأعصل العصور قدوة .. (١)

وصلى رسول الله ﷺ الفائل - مما رواه البيهقي والديلمي - « أصحابي كأنهم فجاءهم التديم التديم » (٢) .

★ ★ ★

(من هذه القدوة الصالحة التي تجذب في صحابة رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان .. انتشر الإسلام في كثير من الممالك التالية ، والبلاد الواسعة البعيدة في شرق الدنيا وغربها ..

والتاريخ يسطر عمل الانتصار والإعجاب أن الإسلام وصل إلى جنوب الهند وسيلان ، وجزر لكديف ومالاديف في المحيط الهندي ، وإلى التيت وإلى سواحل الصين ، وإلى الفيليبين ، وجزر أندونيسا ، وشبه جزيرة الملايو . ووصل

(١) من مقدمة كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » القسم الأول مع بعض التصرف

(٢) حديث وقد كان في سنة ضعف إلا أن معناه صحيح لأن الصحابة كجميع العلماء كنهم هدى .
صائب القدي لمسلم الهدي

إلى أواسط أفريقيا في السنغال ، ونيجيريا ، والصومال ، وتنزانيا ، ومدغشقر ،
وزنجبار ، وغيرها من البلاد ..

وصل الإسلام إلى كل هذه الأمم بواسطة تجار مسلمين ، ودعاة صادقين أعطوا
الصورة الصادقة عن الإسلام في سلوكهم وأماهم ، وصدقهم ووفائهم . ثم أعقب
ذلك الكلمة الطيبة ، والموعظة الحسنة ، فدخل الناس في دين الإسلام أهواجاً ،
وآموا بالدين الجديد عن اقتناع وإيمان ورغبة . وبولا أن يتميز هؤلاء التجار الدعاة
بأخلاقهم ، ويعطوا القدوة بين أولئك الأقوام بصدقهم وأمانتهم ، ويعرفوا لدى الغرباء
بلفظهم وحسن معاملتهم لما اعتنق الملايين من الشر هذا الإسلام ، ولما دخلوا في
هدية ورحمة الله ..

ونخص بما تقدم إلى أن التمييز الخلفي المتمثل بالقدوة الصالحة هو من أكبر العوامل
في التأثير على القلوب ونفوس . ومن أعظم الأساليب في نشر الإسلام في البلاد
البعيدة ، والأصقاع المغمورة ، وفي هدية لبشرية إلى سبيل الإيمان ، وطريق
الإسلام ..

فما أجدر الجيل الإسلامي اليوم برجاله وسائمه ، وشبهه وشبابه ، وكباره
وصغارهم ، أن يفهموا هذه الحقيقة ، وأن يعطوا لغيرهم القدوة الصالحة ، والأخلاق
الفاضلة ، والسمة الحسنة ، والمعاملة الطيبة ، والصفات الإسلامية النبيلة .. ليكونوا
دائماً في العالمين أعلام هداية ، وشعوس إصلاح ، ودعاة خير وحق ، وأسباب نشر
وامتداد لرسالة الإسلام الخالدة ! .. (١٤) .

إذن لا بد من قدوة صالحة لنجاح التربية ، ونشر الفكرة ..

ولا بد من مثل أعلى تربو إليه الأعين ، وتنجذب لحمله النفوس !..

ولا بد من أخلاق فاضلة يستمد المجتمع منها الخير ، وتترك في الجيل أفضل
الأثر !..

ومن هنا كان حرص النبي ﷺ على أن يظهر المربي أمام من يقوم عن تربيته
مظهر القدوة الصالحة في كل شيء حتى يتطبع الولد منذ نشأته عن الخير ، ويتخلى
منذ صغره أطفاله على الصفات العاصية السيئة ..

وإليك نماذج من هديه عليه الصلاة والسلام في تربية المربي بإعطاء القدوة :

• روى أبو داود وبيهقي عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال : دعيتني أمي
يوماً ، ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا ، فقلت : يا عبد الله تعال حتى أعطيك .

فقال لها عليه الصلاة والسلام : ما أردت أن تعطيه ؟

فالت : أردت أن أعطيه تمرأ .

فقال أما أنك لو لم تعصه شيئاً ، كثبت عليك كذبة

وعنه عليه الصلاة والسلام - فيما رواه أحمد وعمره - : « من قال لصبي تعال
هناك (أي خذ) ثم لم يعطه فهي كذبة ! » .

أليس يدل هذا المحدث النبوي عن حرص النبي ﷺ في أن يظهر المربي أمام من
ه تربيته حق لتربية مظهر الصدق ، ليعطيهم في ذلك قدوة ؟

• وروى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى به
رسول الله ﷺ فقال : إني بحسب انني هذا - أي أعطيته - علامة كان لي .

فقال رسول الله ﷺ : أكل ولد يحلته مثل هذا ؟

فقال : لا .

فقال رسول الله ﷺ : فأرجعه .

وفي رواية . فقال رسول الله ﷺ : أفعلت هذا بولدك كلهم ؟

قال : لا .

قال : اتقوا الله واعملوا في أولادكم .

مرجع أي فرد تلك الصدقة .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : يا بشير ، ألك ولد سوى هذا ؟

بغال : نعم .

قال : أكلهم وهت له مثل ذلك ؟

قال : لا .

قال : فلا تشهدني إذن ، وإني لا أشهد على مجور (أي ظلم) .

وفي رواية : أشهد على هذا غيبي .

ثم قال : أيسرك أن يكونوا إليك في البرّ سواء ؟

قال : بلى .

قال : فلا إذن .

أليس يدل هذا الهدى النبوي على حرص النبي ﷺ في أن يظهر المرفي أمام من له في عمقه حق التربية بمظهر لحن ، ليعطيهم في ذلك قدوة ؟

● وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : قبل رسول الله ﷺ الحسن ، والحسين ابني علي رضي الله عنهم ، وعنده الأقرع بن حابس التميمي ، فقال الأقرع : إن لي عشرة ما قلت منهم أحدا قط ، فطرح إليهم رسول الله ﷺ ثم قال « من لا يرحم لا يرحم » .

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : إنيكم تقبلون الصبيك ، وما تقتلهم ! فقال رسول الله ﷺ « أو أميلك أن يرع الله لرحمة من قبلك ؟ ! »

أليس يدل هذا الهدى النبوي على حرص النبي ﷺ في أن يظهر المرفي أمام من له في عمقه حق التربية بمظهر الرحمة ، ليعطيهم في ذلك قدوة ؟

وإذا نُزعت الرحمة من قلب المرء فهو تمنع التربية مع الولد * وهل يحدي معه وسائل التربية المؤثرة ؟ وهل يتقبل الموعظة ، ويستأ على مكابر الأخلاق ؟

الجواب : حيا . لا

إذن فما على المرء إلا أن يسلك مع أسائهم مسيل الرحمة ، وأن يتحققوا بها في حياتهم اليومية ، ووجباتهم الدعوية والتربوية ، يستأ الولد عن الأخلاق ، ويتربى على المكابر ، ويرجع لسان الأحماد والبصولات

وي تركب بي لإسلام صلوات الله وسلامه عليه على خلق الرحمة بالأطفال عطي بالأحيال الإسلامية في كل زمان ومكان صب قدوة ، ليتأسى بها الدعاة إلى الله والآباء والمربون في كل عصر وعصر .

واليكم نماذج من رحمته (ﷺ) بالأطفال :

(أ) روى الترمذي وعيوه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما قال . رأيت نبي ﷺ يحض ، فجاء نخس وأخسرين رضي الله عنهما ، وعنديهما قميصان أحمران ، يمشيان ويعثران . فقل النبي ﷺ ، فحملهما ، ووضعهما بين يديه ثم قال « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » ، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران ، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ، ورفعتهما .

(ب) روى النسائي والحاكم : بينما كان رسول الله ﷺ يصلي بالناس ، إذ جاءه الحسن ، فركب عنقه وهو ساجد ، فأحبال السجود بالناس ، حتى ظنوا أنه قد حدث أمر . فلما قضى صلاته قالوا : قد أطلب السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر . فقال : إن أسي قد ارتخى أي جعلني كالراحنة فركب عن عهري - فكهت أن أعجله حتى يقضي حاجته .

(ج) وجاء في الإصابة : أنه ﷺ كان يدع الحسن والحسين رضي الله عنهما فيمشي عن يديه وركبتيه ، ويتعلمان به من الحائرين ، فيمشي بهما ويقول

« نعم الجمّل حطكما ، ونعم العتلان أفتما » .

(د) وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « بني لأدخل في الصلاة ، وأني أريد إطالتها ، فأسمع بكاء الصبي ، فأجوز في صلاتي (أي أختصر) مما أعلم من وُجِدَ أمه من بكائه .

(هـ) وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أنه عليه صلاة وسلام مر على صبياء مسلم عليهم ، وقال : كان رسول الله ﷺ يفعل

(و) وروى مسلم أنه ساس إذا رأى أول لثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ ، فإذا أتته قال : « اللهم بارك لنا في ثمرها ، وبارك لنا في هديتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مَدنا » .

ثم يدعو أصغر وليد له . فيعطيه ذلك الثمر

• وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يظل ثلثة نفر من كان فيكم ، حتى أوامهم سميت إلى عار مدحونه ، فاعدت صحرة من خيل صدت عليهم العار .

فقلوا : إنه لا سجيكم من هذه الصحرة إلا أن تدعوا الله بصلاح أعمالكم . قال رجل منهم : اللهم كان في ثوبك شيطان كبير . وكُتِبَ لا أعقبُ أي لا أقفله في الشرب - قلها أهلا ولا مالا .

فدعى في طلب الشجر يوماً ، فلم أرخ عندهم أي لم أرخ عنهم حتى دما ، فكرهت أن أوقفهما ، وأن أعقب عندهم أهلا أو مالا ، فثبَّتْ وأقذح على يدي أنتظر استيفاطهما حتى يروى المجر - أي ظهر صوته - ، والصبي يتصاعون (أي يصيحون من الخوف) عند قدمي . فاستيقظا فشربا عرفهما .

« اللهم إن كُتِبَ فعلت ذلك ابتغاء وجهك . ففرَّج عنا ما نحن فيه من هذه الصحرة » ، فخرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه .

١ ثم لما صفة أنه عرف عن البري ، ولهم ثقب صفة أنه عرف عن كل أحد إلا أنه . فمصر
صباح أمة الثمر الثلاثة روح الله عنهم الصحرة ، فخرجوا يشرب . والحديث بوجه موجود في « تاريخ
بناظر » باب الإحسان وحسن الخلق

أليس يدل هذا الهدى النبوي على حرص النبي ﷺ في أن يظهر المرء أمام من به في عتقه حتى انرية بمظهر الخير للوالدين ، ليعطيهم في ذلك قدوة ؟ .
وما معنى أن الصبية يتضاغون والقدح في يديه ؟ أليس معناه أن الأب صاحب قدوة في أسر لأبويه أمام أولاده ؟

• وروى مسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بشارب مشرب منه ، وعن يمينه غلام ، وعن يساره أشياخ .

فقال للغلام : أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟

فقال الغلام : لا والله لا أؤثر بنصبي منك أحداً .

أليس يدل هذا الهدى النبوي على أن نبي ﷺ كان يعطي من نفسه القدوة في الملاطفة مع الصغار ، والتزام مذهب الإسلام في أدب الشراب . حتى يتأسى بهديه صلوات الله وسلامه عليه حيل الإسلام ؟ ! .

وهكذا كان عليه الصلاة والسلام يعلم من كان في عتقه حتى التربية القدوة الصالحة في كل شيء حتى يؤخذ عنهم ، ويتأسى بهم ، ويتأثر الأولاد بأفعالهم الحميدة ، ومواعظهم الموثرة ، وملاحظاتهم السديدة ، وبأديبهم الحكيم الشامل ! ...

* * *

ولدى شخص إليه بعدما تقدم أب الفتوة - في نظر الإسلام - هي من أعظم وسائل التربية ترويحاً وتأثراً .

فالطفل حين يجد من أبويه ومرتبه القدوة الصالحة في كل شيء فإنه يتشرب مبادئ الخير ، ويتطبع على أخلاق الإسلام ...

وحيث يريد الأبوان أن يتدرج طفلتهما عن خلق الصدق والأمانة والهمة والرحمة وعجائبه الباطل .. فعليهما أن يعطيا من أنفسهما القدوة الصالحة في فعل الخير ، والابتعاد عن الشر ، في التحلي بالمصائب ، والتحلي عن الرذائل ، في اتباع الحق ومجادة الباطل ، في الإقدام نحو معالي الأمور والترويع عن سفاسفها ..

والولد الذي يرى أبويه يكذبان لا يمكن أن يتعلم الصدق !.. وإن لولد
الذي يرى أبويه يمشان أو يحولان .. لا يمكن أن يتعلم الأمانة !

والولد الذي يرى أبويه في ميوعة واستهتار .. لا يمكن أن يتعلم العزيمة !
والولد الذي يسمع من أبويه كلمات الكفر والسب والشتم لا يمكن أن يتعلم
حلاوة السلام !

والولد الذي يرى من أبويه العصب والعصية والانفعال .. لا يمكن أن يتعلم
الآثر !.

والولد الذي يرى من أبويه القسوة والجماء .. لا يمكن أن يتعلم الرحمة والودعة !..
وهكذا يشأ الولد على خير ، وينتفي على الفضيلة والأخلاق .. إذا وجد من أبويه
القلوب الصالحة .. وبالتالي فإن الولد يتدرج نحو الانحراف ، ويمشي في طريق الكفر
والفسوق والعصيان . إذا وجد من أبويه القلوب الفاسدة ..

وهل يُرجى لأطفال كآل

إذا ارتفعوا ثدى النافصاب ؟

ولا يمكن أن يعطي الأبوان الولد الصوة الصالحة ، وهما يظنان أنهما أديا
ما عليهما ، وقاما بواجبهما .. بل يسعى أن يربط ولدهما بصاحب القسوة عليه
لصلاة والسلام ، وحدث بعلم الولد معاري النبي ﷺ ، وسيرته العطرة ، وأخلاقه
الكرامة حميف لقوبه عليه الصلاة والسلام - فيما رواه البخاري - : « أديا أولادكم
على ثلاث حصان منها - حب بيبيكم ، وحب آل بيته . . . » .

يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه . « كنا نعص أولادنا معاري رسول الله
ﷺ كما يعلمهم السورة من القرآن » . ليتطبع الولد بصفات نكارة وكمال ،
ويشرب على خلق شجاعة والإقدام .. حتى إذا تعقل وبلغ من الرشدا ما عرف قائد
ولا قنوة ولا رعيما ولا مثالا أعى .. سوى محمد عنه الصلاة والسلام .

وسمى على الأئمة كذلك أن يربطوا وندم غنوة نعيم الأول من صحابة رسول الله ﷺ ، والسلف الصالح ، ومن نعيمهم بإحسان تحقيقاً لقوله بآرك وندى

﴿ أولئك الذين هدى الله فبهم هم القتمه ﴾

(الأنعام : ٩٠)

وعقياً لقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه البيهقي والديلمي « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

وسبق أن ذكرنا كلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه القائل : « من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ .. » .

ليخلق الولد بأخلاق هذه الصغرة المختارة (الذين كانوا أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدى ، وأحسنها حالاً ..) حتى يعرف لهم فصلهم ، ويتبعهم في آثارهم ، ويتعلق قلبه بحبيبتهم ..

وسمى على الأئمة أيضاً أن يبيتا لودهما المدرسة الصالحة ، والرفقة الصالحة ، والجماعة الصالحة ، ليكتسب الولد التربية الإيمانية ، والتربية الخلقية ، والتربية الجسمية ، والتربية النفسية ، والتربية العقلية . فلا يعقل وهو في هذه الأجواء الصالحة - أن يعرف الولد عقيداً ، وأن يتحلل حمياً ، وأن يتعقد نفسياً ، وأن يضعف جسمياً ، وأن يتخلف عسماً وتقديماً ! . بل يصل إلى ذروه الكمال في رسوخ عقيدته ، وسمو أخلاقه ، ومثانة أعصابه ، وقوة يده ، وبصيرة عمله وعلمه ! ..

ونحن مع الأب في أن المجتمع فاسد ، واجبة حاجية ، ومن الصعوبة بمكان تهة الأئمة الصالحة لولد .. هذا حق ، ولكن إذا بدر الأب أقصى الجهد ، وأخذ بالأسباب الكاملة في إعداد الولد إيمانياً وخلقياً . وتكوينه فكرياً ونفسياً واجتماعياً . يكون الأب ولا شئ - معبراً أمام الله عز وجل إذا عرف الولد ، وسار في مناهات الفسوق والفساد ! .

وفي تقديري أن التربية بالقنوة : قنوة الأبوين ، وقنوة الرقعة الصالحة ، وقنوة المنعم ، وقنوة الأخ الأكبر .. هذه التربية من أعظم العوامل المؤثرة في إصلاح الولد ، وهديته ، وإعداد له لمصوبة المجتمع والحياة . وهذا كله يمكن أن يوفره الأبوان للولد ، ويمكن كذلك أن يهبها له الأجواء الصالحة إذا صمما على التحرك في إصلاح قلده الكبد ، وعقد العزم على أن يكون وبهما ملكاً بمشي في الناس !.

ويبقى إلا يطرب عن بال الأبوين أن التركيز على إصلاح ولدهما الأكبر هو من أبرز المؤثرات في إصلاح باقي الأولاد ، لأن الولد الأصغر يحاكي عادة ما يفعله الأكبر ، بل ينظر إليه أنه المثل الأعلى في كل شيء ، ويقنن الكثير والكثير من صفاته الخلقية . وعاداته الاجتماعية .

وهذا يكون الطامة أكبر إذا وجد الولد من يهجو ساً في تميح وإحلال . وإذا رأى من ولدت قبله يتقلب في متاهات الرديلة والفساد .. فلا شك أن الأولاد به يتأثرون ، وعلى طريقة يشون .. وعنه يأخذون !..

ولهذا كله وحسب على الأبوين أن يركزوا جهودهم على الولد الأكبر ثم من يبه . ليكونوا لمن بعدهم قدوة ، وللباقين من الأولاد أسوة ، والله يتولى الصالحين .

وفي ختام بحثنا هذا مستعرض أسكار القرآن الكريم للذين يخالف أفعالهم أقوالهم ، ويشمل ذلك الآباء والأمهات وجميع المربين ، وجميع من هم في أعناقهم حق لتربية :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ﴾

(الصف : ٢ - ٤)

﴿ أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تكونون الكتاب أفلا تعقلون ؟ ﴾

(البقرة : ٤٤)

هن رأيت في آيات الله رجلاً واسكاراً أعظم من هذا رجلاً والاسكار في حق من * ، في حق أولئك الذين يعطون لغيرهم القدوة السيئة ، « تفعل الفبيح »

« وما أعظم موقف عمر رضي الله عنه حين كان يجمع أهل بيته ليقول لهم (ما بعد ، وإني سأدعو الناس إلى كذا وكذا ، وأنهاهم عن كذا وكذا) ، إني أقسم بالله العظيم لا أحد واحد منكم له فعل ما هيئت الناس عنه ، أو ترك ما أمرت الناس به إلا نكلتُ به نكلاً شديداً) ، ثم يخرج رضي الله عنه ويدعو إلى الخير فلم يأسر أحد عن سماعه وطاعته ، (أعطوهم القدوة ففعله ، قبل إعطائهم إياها بقوله

ومن هنا كان تنكس بني يأمر غيره بالمعروف ولا يأتيه شديداً ، عصما يوم القيامة . ومن هنا كانت المصباحة في جهنم مخزية أمام الأَشهاد » .

روى اسحاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « يُبعث » رجل يوم القيامة ، يُنقى في اسر ، فسائقُ قنانه ، فيدور بها كما يدور الحمار برحله ، فتجتمع أهل النار عنده ، فيقولون يا فلان ، ما شأنك ؟ نسب كنت تأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ؟ يقول كذب أمركم بالمعروف ولا آتيته ، وأنهاكم عن المنكر وآتيته . قال . وإني سمعته يقول يعني النبي ﷺ مررت إليه أسري لي بأقوال تُفرضُ شعدهم بمقارنهم من نار ، قلت من هؤلاء ؟ جبريل * قال خطباء أممك الذين يقولون مالا يفعلون

أم المصباحة مخزية أمام الأَشهاد فلما روى أحمد والبيهقي عن منصور بن رازان قال : بُعثت (أخبرت) أن بعض من يُنقى في اسر تتأذى أهل النار برحمته ، فيقال له ويشتد له كذب تعمل * ما يكفينا ما نحن فيه من الشر حتى يتلبس بك ويشتد برحمتك ؟ ، فيقول . كذب عالماً علم أنفع يعني ((*) .

(١) قوله : أممك خرج من بطنه

(٢) من كذبت « حتى يعلم الشيب » من ١٣٢ - ١٣٨ بحث « المهر في الأخلاق » .

فليعلم الآباء والأمهات والمربون جميعاً أن التربية بالقلوة الصالحة هي العباد في
تكوين اعوجاج الولد ، بل هي الأساس في ترقه نحو المكرمات والفصائل والآداب
الاجتماعية النبيلة ..

ويلون هذه القلوة لا يقع مع أولادكم تأديب ، ولا تؤثر بهم موعظة ؟! فاتقوا الله -
أيها المربون - بأولادكم ، وكونوا معهم على مستوى المسؤولية لتروا أفعالا الأكاذب لموس
إصلاح ، وأقمار هداية .. يستضيء أبناء المجتمع بنورهم ، ويتأسون بمحاسن
أخلاقهم ، يرتشون من معين آدابهم .. ويصدق عليهم قوله تبارك وتعالى :

﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾

(الانعام : ٩٠)

وقل أعمالوا مسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون ..

٢ - التربية بالعادة

من الأمور المقررة في شريعة الإسلام أن تولد معصور مد حلقته على التوحيد الخالص ، والدين القيم ، والإيمان بالله ..

مصدقاً لقوله تبارك وتعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

ومصدقاً لقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه ليحدي :

(كل مولود يولد على الفطرة) أي يولد على فطرة التوحيد والإيمان بالله ..

ومن هنا يأتي دور التعويد والتفقي والتأديب في نشأة الولد ، وبرعته على التوحيد الخالص ، والمكارم الخلقية ، والمصائب السلبية وداب الشرع الخفيف .

ومما لا يخفى فيه أن الولد إذا تيسر له عاملان : عامل التربية الإسلامية الفاضلة ، وعامل الشئة الصالحة فإن الولد - لا شك - ينشأ على الإيمان الحق ، ويتخلق بأخلاق الإسلام ، ويصل إلى قمة الفضائل النفسية ، والمكارم الذاتية ..

أما عامل التربية الإسلامية الفاضلة فالرسول صلوات الله وسلامه عليه أكده في أكثر من حديث :

- « لأن يذَّاب الرجل ولده خير من أن يتصلق به » رواه الترمذي

« ما نحن وند وبدأ قصص من أدب حسن » رواه سومي .

- « علموا أولادكم وأهلكم الخير وأدبهم »

رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور

« أدبوا أولادكم عن ثلاث حصال . حب بيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن .. » روى الطبراني .

وأما عامل بيعة الصلحة والرسول (ﷺ) قد وجه إليه في أكثر من مناسبة :
« كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » . رواه البخاري

ويعلم من هذا الحديث أن الولد إذا تيسر له أبوان مسلمان صاحبان ، لقائه مبدئى الإيمان والإسلام نشأ الولد على عقيدة الإيمان والإسلام ، وهذا هو معناه عامل لبيعة المربية

« المرء على دين خليله غيظاً أحكم من خليل » رواه الترمذي

ويعلم من هذا الحديث أن الصديق بمصديق إن كان صالحاً تقياً فيكتسب منه الصلاح والتقوى ، وهذا هو معناه عامل البيعة الاجتماعية سوء أكانت ملغية أم محبة .

وبما يؤكد أن لبيعة الصلحة أكبر الأثر في تربية المسلم على الصلاح والتقوى ، وتكوينه على أسس الإيمان والعقيدة والأخلاق العاصمة حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين قبلاً كما روى البخاري ومسلم ، وإليك الحديث بكامله

(عن أبي سعيد بن سعد بن ميثم بن سنان الخدري رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال . « كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً ، فسأل عن أعمى أهل الأرض فدلَّ على راهب (أي عابد) ، فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟ فقال : لا ، فقتله فكمَّل به مائة ، ثم سأل عن أعمى أهل الأرض ، فدلَّ عن رجل عالم ، فقال : إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة ، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أساساً يعبدون الله تعالى ، فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرض فلو ملك فيها أرض سوء ، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت ، فاحتضت فيه ملائكة رحمة ،

وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة : جاءنا ثانياً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى ، وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط ، فذناهم منك في صورة آدمي فحملوه بهم - أي حكماً - فقال : قيسوا ما بين الأرضين ، فأبى أيتها كان أدنى فهو له ، فقيسوا هوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد ، فقبضته ملائكة الرحمة .

وفي رواية : « فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدني ، وإلى هذه أن تقربني ، وقال : قيسوا ما بينهما ، فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر ففُرم به » .

فيؤخذ من هذه النصوص التي أوردناها أن الولد حينما تتوفر له تربية صالحة من قِبَل آباء صالحين ، ومعلمين مختصين ، وتتوفر له بيئة صالحة من قِبَل أصدقاء صالحين ، ورفقاء مؤمنين مختصين . فإن الولد - ولا شك - يبرئ على الفصيلة والإيمان والتقوى ، ويعتاد كل أدب رفيع ، ويخلق جميل وعادة كريمة .

وعلى هذه الأسس وهاتيك المبادئ ، درج السلف الصالح في انتقاء المربين لأولادهم ، وتبقة الأجواء الصالحة في تنشئتهم على الخير ، وتخليهم بأكمل الأخلاق ، وأجمل الصفات ..

● روى الحافظ أبو عتبة بن أبي سفیان ما دفع ولده إلى التوثب قال : « ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح نبي إصلاح نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبح عندهم ما استعبرت وعلمهم سير الحكماء ، وأخلاق الأدياء ، وتهتد بهم بي ، وأدبهم أدبي ، وكسرهم كالطيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تمكن عن عذر مني ، فإنني قد اتكلت على كفاية منك » .

● وذكر الراغب الأصفهاني أن المنصور بعث إلى من في الحبس من بني أمية من يقول لهم : « ما أشد ما مرّ بكم في هذا الحبس ؟ » ، فقالوا : « ما فقدنا من تربية أبائنا » .

● ومن وصية ابن سينا في تربية الولد : « أن يكون مع الصبي في مكانه صبيحة حسنة آذانهم ، مرضية عاداتهم ، لأن الصبي ألقن ، وهو عه أخذ ، وبه آثر » .

ومن أراد المزيد من الشواهد في اهتمام المسنف بتربية أبنائهم ، ونهضة الأجيال الصالحة فهم عليه يرجع إلى ما استشهد به في (مقدمة البحث) من « القسم الثاني » من « كتاب تربية الأولاد » ، فيه يجد ما يبيل القصد ، ويشهي العليل !

* * *

ومن الخطأ المادح أن يتوهم البعض أن بناس يوسون "حيار" أو "أشرار" ، كما يورد الحملي (أي الخروف) وديعا ، واتمر مقترس ، وأنه لا يمكن تعبير لشر الكامل في الإنسان ، كما أنه لا يمكن تعبير الخير المتأصل فيه^(١) ..

وهذه الدعوة المباشرة مقوضة شرعاً ، ومقوضة عقلاً ، ومقوضة تجربة ..

أما بها مقوضة شرعاً فللقوله تعالى « وهديناه السبيلين »

(البند ١٠)

أي عرفاه طريق الخير والشر .

وقوله كذلك « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من ركاها وقد خاب من دساها »

(الشمس : ٦ - ١٠)

وقوله أيضاً . « إنا هديناك المسبيل إما شاكراً وإما كفوراً » .

(البند ٣)

ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي سبق ذكره . « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودونه أو ينصرّونه أو يمجسانه » .

أما أنها مقوضة عقلاً فلاك الله سبحانه لما أرسل الكتب وأرسل الرسل لأجل ما ، ليس في سبيل إصلاح الإنسان وسعادته في دنياه وآخرته ؟ ثم لماذا مهم

(١) ، الذي ذكره في رأي « شوبنهايم » الفيلسوف الألماني ، و « سيورا » الفيلسوف الهندي ، و « يمي » اليوناني ، ولكن أكثر الصلاحيات الأخلاقية في الشرق والغرب قد وجدوا هذا الرأي ، واعتبروه من شذوذ الأفكار والأراء

الحكومات في وضع المناهج والقوانين ؟ ولماذا تشرب على تأسيس المدارس والمعاهد والجامعات ؟ ولماذا تقوم على تعيين المعلمين والمختصين من علماء التربية والأخلاق والاجتماع ؟ أليس ذلك لأجل التعليم والتأديب والتخليق ، وقمع الفاسد ، وتأسيس الصالح ، وتقويم الاعوجاج ؟ وإلا . فقيم إذن كان إنزب الكسب ، وإرسال الرسل ؟ وفيهم إذن وضعت الشرائع وقوانين ؟ وفيهم كان ويكون عمل المؤذنين ؟ ألا يكون ذلك عتاء ومشقة بغير جدوى ؟ أولا يكون دراسة الأخلاق نفسها مبهلة وعشاً ؟

فستنتج بعد هذه التساؤلات والمحاكمات العقلية أن الإنسان خلق مستعداً للخير والشر جميعاً ، فإذا تيسرت له التربية الصالحة ، والبيئة الصالحة نشأ على خير ما يشاء من الإيمان الخالص ، والأخلاق الفاضلة ، وحب الفضيلة والخير .. وكان في المجتمع إنساناً مؤمناً فاضلاً كريماً ! .

أما إنها مقوضة تجربة ومشاهدة فللأشهر التالية .

١ - من الملاحظ في عالم الإنسان أن إنساناً ما ، عاش طويلاً في بيئة بصلال والفساد ، وبلغ فيه الإحرام والشقاء كل مبلغ .. وقد أذلق المجتمع من ذبل شروره وآثامه ، وأفضى مصعبه من ويلات شقائه وإحرامه . وإذا برقيق صالح ، أو مرب مؤثر ، أو داعية مخلص .. نقله من هذه الشقاء إلى روضة السعادة ، ومن يقة الإحرام إلى عالم البركة فيصبح بعد هذا الشقاء الطويل والإحرام المبرق من كبار الأتقياء ، ومن أعلام الأبرار السعداء ...

وهذا كثير وكثير في عالمنا اليوم الذي يمحى بالفس ، ويحجر بالآثام ، ويصطط بالفجور والمنكر .. ولا يمكن أن يكره إلا مكابر أو في عينيه غشاوة ! ..

٢ - ومن الملاحظ في عالم الحيوان أن إنسان وفق في كل عصوره إلى نقل طباع الحيوان من النور إلى الإلف ، ومن الصعوبة والشهوة إلى لسلاسة والافقاد ، ومن اعوجاج السير واضطرابه إلى اعتداله وانتظامه .. حتى إن الإنسان ليرقص لحيل ، ويلعب الطير ، ويعلم الجوارح .. فإذا كان هذا هو الشأن في غوائر العجماوات ، فكيف بالفرائز الإنسانية التي أثبت (علم النفس المقارن) أنها أسلس قياداً ، وأعظم مرونة بسبب تعارضها وتنوعها ، وقبوها للمزح والتعديل والتقويم ..

٣ - ومن الملاحظ في عالم النبات أن البقرة حين يصعبها الزرع في أرض خصبة ، ويتعهد بها بماء وسماد ، ويحميها من الحشرات والطفيليات . ثم لا يزال يلاحقها في تهذيب أشواكها ، وتقويم أعصابها ، فإن هذه البقرة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ويقطف الإنسان من ثمارها ، وينفياً ظلالها ، ويستغل حيواتها على مدى الزمان والأيام ..

أما إذا كتب لهذه البقرة نصيبها من التفصيل والإهمال ، لا تعديها تربة ، ولا يرويه ماء ، ولا تلاحق بالتهذيب لأشواكها ، وتقويم لأعصابها .. فإنها لا تؤتي أكلًا ، ولا تعطى رهراً ولا ثمرًا .. بل تصبح عما قبل هشيمًا تذروه الرياح ، وتفقدته الأعاصير ..

فكذلك النفس الإنسانية وما فيها من قابليات واستعدادات ، وسجانيات وجبيلات ، حينما تتعهد بها بالأخلاق الفاضلة ، وتمتدحها بماء العلوم والمعارف ، وبرفدها بالعمل الصالح .. فإنها تنشأ على الخير ، وتترشح على الكمال ، ويكون صاحبها كالمثلث يمشي في الناس .

أما إذا أهملها وتركها للأيام حتى علاها صدأ الجهل ، وغشها عدوى حلقاء السوء ، وتراكم عليها أفاضل العادات الذميمة . فإنها - ولاشك - تنشأ على الشر والفساد ، وتقلب في مستنقع التحلل والإباحية .. ويكون صاحبها كالموحش الأعجم يمشي في الناس ، ويطن نفسه من الأناسي الكرام

والذي يخلص إليه بعدما تقدم أن دعوى الدين يقولون إن تطبيع الإنسانية من شر أو خير لا يمكن تغييرها ولا تعديلها هي في الحقيقة دعوى باطلة ينقصها الشرع ، ويوردها العقل ، وتكفيها التجربة والمشاهدة ، ويطلها الجمهور العالة من علماء النفس والتربية والأخلاق !

وعن بريء في هذا المجال بعض ما قاله العراقي - في إحيائه - في تعويد الولد حصال الخير أو مبادئ الشر باعتبار قبليته وقطرته ، يقول رحمه الله : « والصبي أمانة عند ونديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ، فإن غوّذ الخير وغلّه شأ عليه ، وسعد في الدنيا والاخرة ، وإن غوّذ الشر وأهل إهمال المهام شقي وهلك .. وصيادته بأن يؤدبه ويحذيه ، ويعلمه محاسن الأخلاق ... »

وذهب ابن خلدون في مقدمته منسوب العزالي في قابلية الولد واستعداداته ، وإمكانية إصلاحه بعد فساده .. بل كثير من فلاسفة العرب أو الشرق ذهبوا هذا المذهب ، وسلكوا ذلك الاتجاه .

ورحم الله من قال :

وبشأ ناشئ الغيبان لها

على ما كان عوده أبوه

وما دان العنى بحجى ولكن

بعوده التلّين أقرؤه

* * *

وعلى المرئ أن يحرّ في إصلاح الفرد ، وتقويم عوجاجه بين عُمرين ، وأن يفرق في تعويده وتأديبه بين سئين .

فالكبار لهم منهجهم وطريقتهم ..

والصغار كذلك لهم منهجهم وطريقتهم ..

فمنهج الإسلام وطريقته في إصلاح الكبار وهم سنّ ما بعد البلوغ يعتمد على ثلاثة أمور أساسية :

١ - الربط بالعقيدة .

٢ - تعرية الشر .

٣ - تغيير البيئة .

أما الربط بالعقيدة فهو من أعظم الأسس في استمرار المؤمن على مراقبة الله تعالى ، واستشعاره عظمته وحشيته في كل الصروف والأحوال ، وهذا من شأنه أن يقوى انفة بنفسية ، والإرادة الذاتية لدى الفرد المؤمن ، فلا يكون عبدا لشهوته ، ولا أسيرا لأطماعه وأهوائه .. بل يندفع بكلية إلى تصديق المنهج الرباني كما أنزل الله وكما ألوحى إلى رسوله عليه الصلاة والسلام . دون تردد أو حرج ، وشماره في هذا قوله تبارك وتعالى :

﴿ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾ .

(المائدة : ٥٠)

﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه . وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾

(احقر : ٧)

لأن من مقتضيات هذا الإيمان الأحمد بأشريعة بلا حرج ، والاستسلام الكامل بتعاليم الإسلام

﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾

(النساء : ٦٥)

ولا شك أن امبيات بكتبتها ، والأدكار والأوراد بحمستها ، وتلاوة لقرآن البكرم وتدره في آناء الليل ، وأحرف النهار ، واستشعر العظيمة الإمية في كل لظروف والأحوال ، وإيقان ناموت وما بعده ، والإيمان بعباد انقر وسؤال منكبين ، ولاعتقاد بعواء الآخرة ، وأهوال يوم القيامة . . كل ذلك يؤيد في المؤمن ستتمرية مراقبة لله عز وجل . ونحمل منه الإسلام المستقيم المتورن لمدي يسي توارمه في احبابة على لتوفيق بين مطالب الروح . ومطالب الجسد ، وبين عمل لتدب والعمل بالأخرة فيؤدي كل دي حق حقه بلا إهمال ولا تقصير .. وشعره في ديت قوله عليه نصلاة والسلام « إن لله عليك حقاً ، ولعسك عليك حقاً ، ولأهلك عبك حقاً فاعط كل دي حق حقه » .

ومن الأمور المسلمة أن الفرد المؤمن حين يقوى في نفسه جانب مراقبة لله عز وجل ، وحين تولد لديه الإرادة لتأليه لسيطره على النفس الأمارة برغبات أهوى . فإن هذا الفرد يصلح من داخله ، ويهيئ لأمره ميزاناً من عقيدته وصميره .. فلا يصل ولا يفسد ، ولا يحرف ولا يشقى . لاعتقاده الحازم أن عين لله لسهرة نوره وراه ، وتعلم سرة وجوده ، وتعلم خدائنه الأعين وما تخفي الصدور ..

ومن هنا كان السر حين وقف الصحابة الكرام هذا الموقف العظيم المشرف من تحريم الخمر لما قالوا بصوت واحد (اتبعوا ربنا) ، وأتبعوا هذا القول بالفعل بما أراقوا وإن الخمر وفلاها في طرق المدينة ..

ومن هنا كان السر في الإصلاح مجتمع الإسلام من أفضاه إلى أفضاه حتى أن القاضي عمر بن الخطاب في خلافة أبي بكر رضي الله عنهما طل ستمين في مجلس القضاء ولم يختصم إليه الثمان ، وقد قيل : إن عمر جاء إلى الخليفة أبي بكر ليعينه من منصبه لكونه قاعداً في هذه السنوات بلا عمل ولا فصل في الخصومات ..

ولا شئت أن السر في هذا استشعار الصحابة رضوان الله عليهم رقابة الله في كل أمورهم وأحوالهم ، فلماذا يختصمون والمهجع الرباني بين أيديهم ؟ ولماذا يتصلصون وخشية الله ملأت قلوبهم وجوارحهم ؟ ولماذا يحرقون وهم يؤذون كل ذي حق حقه في الحياة ... ؟

ألا فليعتبر أولو الأبصار !..

أما تعرية الشر فهو من أعظم أسبل في إقناع الكبار على ترك المسكر ، والنمور من الفساد والإثم ..

وهذه التعرية لشر ، والانفضاح للباطل هي الطريقة التي اتبعها القرآن الكريم في إقناع الجاهلية بنيل تقاليدها وعاداتها ، وهجر شرورها وآثامها ، ولتضرب عن ذلك مثلاً . الإسلام حين حرم الخمر كان التحريم بآيات قرآنية تنزل بين كل فترة وفرة تكشف عن آثام الخمرة ، وعن أثرها السيء في الإنسان ، وعن مضارها الخلقية والاجتماعية والدينية ..

- طوبى ما نيل قوله تبارك وتعالى :

﴿ ومن ثمرات الخيل والأغراب يصلحون منه سكرًا ورزقًا حسنًا ﴾ إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ﴿

(التحل : ٦٧)

لعاب بين السكر وبين الرق الحس لشعر أهل العقول الراجعة أن الخمر شيء ، ولررق الحس شيء آخر حتى تنتبه أحاسيسهم على التحريم فيما بعد .
- وثاني ما نزل :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ قُلٌّ فِيهِمَا إِنَّمَا كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ، وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾

(البقرة : ٢١٩)

ورجع حجب الإثم على حجاب النفع التجلوي . لشرح الحس عن إلقاء المتأصل ، وتحول عن عادتها المشحمة .
- وثالث ما نزل :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ .

(النساء : ٤٣)

فذكر أثرها السيء على العقول ، وما تحلته من تشويشات وأحلاط عدا عن الامتناع عن تناول الخمر وتعاطيها في أوقات الصلاة .
- ورابع ما نزل :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَرْبَابُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ . إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مَعْتَبِرُونَ ﴾ .

(المائدة : ٩٠ - ٩١)

فما معنى أن القرآن أشرك الخمر بالميسر والأصنام ، ثم وصفها بأنها رجس ، ثم به أنها من عمل الشيطان ، ثم ذكر مصارها الخلقية بكونها توقع بين الناس العداوة والبغضاء ، وأعقب ذلك مصارها الدينية بكونها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ؟
فما معنى كل هذا ؟ أليس معناه أن الخمر قد تفرقت على حقيقتها ، وبأن لأهل الحجى

والعقول مساوؤها وخطرها ؟ فهل يستنكف - بعد هذا البيان والتعريفة - أحد عن تحريمها والابتعاد عنها ؟ فلا شك أن المؤمن العاقل المنتصف يقول : انتهت يا رب بعد أن بينت وفصلت وحزمت .. وهذا ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم بعد أن أمضحت الحمر ، ونزلت آية التحريم !..

وقس على ذلك تحريم القرآن الكريم لكل المعتقدات الجاهلية ، والمقاسد الاجتماعية كالإشراك بالله ، والزنى ، والربا ، والميسر ، وقتل النفس ، ولؤد البسات ، وأكل مال اليتيم . وغيرها ، فإن القرآن الكريم لم يحرمها إلا بعد أن عرّاهما على حقيقتها ، وذكر الكبر من مساوئها ، وأهاب بأصحاب العقول الراجحة أن يتعروا منها ، ويبتعدوا عنها لكونها تؤدي بالفرد والمجتمع إلى أسوأ النتائج ، وأهدح الأخطار !..

أما تغيير البيئة فهو لا يقل أهمية عن الأسس الأخرى في إصلاح الفرد وهدايته ، وزيته وإعلاجه ..

وإلا .. فلماذا أودَّ الله سبحانه لرسوله عليه الصلاة والسلام بالهجرة إلى المدينة المنورة ؟ وماذا أمر النبي (ﷺ) أصحابه بأن يهاجروا ؟ .

أليس من أجل التكوين والإعداد في بيئة صالحة لا يباح في نواديها المنكر ، ولا تُقترب في ربوعها الآثام والمحرّمات ؟

أليس من أجل إقامة دولة تحت ظل التشريع المنزل ، وتحت راية الوحدة الشاملة ؟

أليس من أجل إصلاح الفرد المسلم في مجتمع يحكمه الإسلام ، ويترزق عليه القرآن ؟ .

وسبق أن ذكرنا حديث الرجل الذي قتل مائة نفس ، وجاء يسأل أعلم أهل أرض هل له من نوبة ؟ فكان جواب السائل :

« انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى ، فأعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرض قومك فإنها أرض سوء ... » .

أليس يدل هذا الحديث على أن لسيئته لصاحبه سلطاناً كبيراً في إصلاح امرء ،
وتقويم عوجاجه ، وتحليصه من أردل لعادت ، وقبح المصائب ؟

وسبق أن ذكرنا أيضاً حديث الرسول عليه الصلاة والسلام فيما تركه الصحبة
من أثر حس أو سيئ في نفس الفرد المصاحب لكون امرء على دين حيله .. ويكون
الخطئة لها أكبر الأثر في الإصلاح أو الفساد ! .

ومن هنا نعلم أن مقصود إصلاح امرء وهو كان كبيراً هو تغيير البيئة
المعاصرة من محيط منحل ، وخطيء شقياء ، وعشيق جاهل

والذي يخلص إليه بعدما تقدم :

أن يسهل الإسلام في إصلاح الكفار بقوة على أسس ثلاثة هامة : للأثر في تعدد
الأخلاق ، وتقويم العوجاج :

فبالربط بالعقيدة يتولد عند الكثير الشعور بالمراقبة ، والحشية من الله في السر
والعلن ، وهذا ما يقوي في نفسه الإرادة الذاتية ليكف عن محرمات ، ويتحلى بأكرم
الأخلاق وأبسل الصفات ..

وبصورة المنكر والشر يمتنع الكثير ترك المعاصي ، ويعزم كل اعزم على التحلي عن
الردائل . من يكون عده الطمأنينة النفسية وقلبية لمحر كل ما هو آثم وفاجر

وبتغيير البيئة الاجتماعية يتبها لإصلاح الكثير الوسط الحثير ، والجو الصالح ،
وحياة شرف والكرمة .. بل تصلح مع الأيهم أحواله ، وتزداد مع امرئ فعده
وأخلاقه ..

فما على المربين الاجتماعيين إلا أن يأخذوا بمسح الإسلام في إصلاح الكفار إن
أرادوا لأمراد الأمة أمراً وحيراً ، ولأبناء المجتمع سلامة واستقرار

﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله
وما أنا من المشركين ﴾ .

(يوسف : ١٠٨)

أما منهج الإسلام في إصلاح الصغار فيعتمد على شيئين أساسيين :

١ - التلقين .

٢ - التعويد .

ونقصد بالتلقين الجانب النظري في الإصلاح والتربية .

ونقصد بالتعويد الجانب العملي في التكوين والإعداد .

ولما كانت قابلية العمل وفطرته في التلقين والتعويد أكثر قابلية من أي سن آخر أو من أية مرحلة أخرى .. كان لزاماً على المربين من آباء وأمهات ومعلمين .. أن يركزوا على تلقين الولد الخير وتعويده إياه منذ أن يعقل ويقفم حقائق الحياة ..

وسبق أن ذكرنا ما قاله الإمام الغزالي : « والنصي أمارة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهره نفيسة ، فإن عُوِدَ الخير وعُلِّمَ شأً عليه وسعد في الدنيا والآخرة ... » .

وأريد في هذا المجال أن أضرب للمربين بعض الأمثلة في تلقين الصغار وتعويدهم مبادئ الخير عسى أن تكون لهم نبراساً ومصابراً :

● الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقوا أولادهم كلمة « لا إله إلا الله » لبأ روى الحلقم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) أنه قال : « اتحوا على صيانتكم أول كلمة بلا إله إلا الله » وهذا هو الجانب النظري

أما الجانب العملي لهذا التلقين فهو تهيف الولد وتعويده أن يؤمن بقرارة نفسه وأعماق وجدانه أن لا خالق ولا مبدع ولا إله إلا الله سبحانه .. ولا يكون ذلك إلا عن طريق الآثار التي يراها الطفل كالزهرة ، والسماء ، والأرض ، والبحر ، والإنسان .. وغيرها من المخلوقات ليستنتج ذهنياً ، ويستدل عقلياً على المؤثر وهو الله سبحانه ..

إذن بالحقيقة لن يوصل إليها المربي مع الطفل أن هذا الكون مليء بالموجوبات التي تقع تحت نطاق السمع والبصر وأن هذه الموجوبات لا يمكنها أن توجد نفسها

باعتبار أنها جامدة وباعتبار أنها لا تتصف بعقل ولا قدير ، ولا علم ولا إرادة .. إذن لا بد لها من مُوجد أوجدها وهو الله سبحانه .

وهكذا يمكن أن يصل المرئي بالنظر إلى الإيمان بالله الواحد المبدع من طريق التأمل والتفكير في خلق السموات والأرض .. وعن طريق التدرج معه من المحسوس إلى المَحْذُور .. ومن الجزئي إلى الكلي .. ومن البسيط إلى المركب .. حتى يقتنع الولد وجدانياً وعقلياً في قضية الإيمان بالله عز وجل عن حجة وبرهان^(١) ..

● الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المرين بأن يلتقوا أولادهم ركن الصلاة وهم في سن السابعة لما روى الحاكم وأبو دواد عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : « مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » ، وهذا هو الجانب النظري ..

أما الجانب العملي فهو تعليم الولد أحكامها ، وعدد ركعاتها ، وكيفيتها ، ثم ترويضه إياها بالملاحقة والمثابرة ، وأدائها في المسجد بجماعة .. حتى تصبح الصلاة في حقه تَحْلُفاً وعادة .

● الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المرين بأن يلتقوا أولادهم أحكام الحلال والحرام ، لما أخرج ابن جرير ، وابن المنذر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) قال : « ... ومروا أولادكم بامتنال الأوامر ، واجتناب النواهي ، فذلك وقاية لهم ولكم من النار » . وهذا هو الجانب النظري .

أما الجانب العملي فهو ترويض الولد وتدريبه على امتثال لأوامر الله ، واجتناب نواهيه ، فإذا وجد المرئي الولد فعل منكراً أو اقترف إثماً .. من سرقة أو شذيمة .. يحذره ويقول له : إن هذا منكرو وهو حرام ..

(١) وسبق أن فصلنا القول عن قضية الإيمان بالله في بحث « مسؤولية الحرية الإيمانية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » فارجع إليه

وإذا وجدته فعل خيراً أو صنع معروفاً . من صدقة أو تعاون .. برعته ويقول له :
إد هذا معروف وهو حلال . وهكذا يلاحظه ويلاحظه حتى يصبح الخير في حقه
تحقيقاً وعادة .

● الرسول عليه الصلاة والسلام أمر الميرين بأن ينشأ أولادهم محبة بينهم ، ومحبة
آل بيته وأصحابه وتلاوة القرآن الكريم ، ما روى الطبري عن عبي الله وجهه أنه
(عليه السلام) قال : « أذكروا أولادكم على ثلاث حصص - حب بيكم وحب آل بيته ،
وتلاوة القرآن ... » .

وهذا هو الجانب النظري

أما الجانب العملي فهو أن يجمع الميرين أولاده ويقرأ عليهم معازي رسول الله
(عليه السلام) وسيرة آل بيته وأصحابه ، وشخصيات إقامته وأعظماء في التاريخ .
ويعلمهم تلاوة القرآن .

حتى ينشأ الأولاد بسيرة لأولين بطولة وجهاداً ..

وحتى يرتبطوا بالتاريخ الإسلامي شعوراً ووجداناً

وحتى يرتبطوا بالقرآن الكريم دستوراً ومهاجراً ..

وسبق أن ذكرنا ما رويته كتب التاريخ والأدب أن المفضل بن يد رأى مرة بين
أمرأة من الأعراب ، فأعجب بمظهره ، فسأها عنه فقالت : « إنه نعيم خمس سنوات
أسمته إلى المؤدب ، فحفظ القرآن قتلاً ، وعمه الشعر فروه ، ورُعب في معاصر
قومه ، ولقن مآثر آباءه وأجداده ، فلم يلع الحُصم حملته على أعناق الخيل ، فتمرس
ونعرس ، ولبس السلاح ، وشنى بين ميوب الحلي ، وأصغى إلى صوت
الصاروخ .. » .

وهذا هو التثقيف والتعويد بمعناها المرذيين ، أو إن شئت فقل هذا هما الجانبان
النظري والعمل في تكوين الولد وإعدادته وتأديبه ، وتبنيته ليكون رجل العقيدة والعمل
والجهاد ..

هذه بعض الصور والملاح في تلقين الولد وتعويدته ، وصح أصوغها ومبادئها رسول الإسلام صوات الله وسلامه عليه ، وهي تدحس في إطار السبع ألعام الذي رسمه الإسلام في تكوين الولد عقيدياً ، وإعدادة إيمانياً . ولا شك أن المرني حين يسعى جهده ، ويذل كل ما في وسعه في تربية الصعير وتأديبه ، وتلقيه وتعويدته .. فإنه سيكون على اعبال من جود الإسلام ، ومن رحال العقيدة ولدعوه والجهاد .
نفتخر الأمة بوجوده ، ويسعد المجتمع بانترانه وأحلاقه ..

ومن الأمور الهامة التي ينبغي أن يعلمها المرنيون في تأديب الولد على خصال الخير ، وتعويدته على مكارم الأخلاق :

هو اتباع أسلوب التشجيع بالكلمة الطيبة حيناً ، ومنح الهدايا أحياناً ، وانثهاج أسلوب الترغيب تارة ، واستعمال طريقة الترهيب تارة أخرى ، وقد يصطر المرني في بعض الحالات أن يلجأ الى العقوبة الزاجرة إذا رأى فيها مصلحة الولد في تقويم الاشرف والاعوجاج ..

كل هذه الأساليب تنفع في تعويد الولد على «عصائل النفسية ، والمكارم الخلقية ، والأداب الاجتماعية . ونحمل منه إسناً ناضلاً كريماً متولون مستقيماً . له في القلوب محبة ، وفي النفوس إحلال واحترام ..

وأخيراً أقول . إن المرني عن اختلاف أشكالهم وأحوالهم إدا أعنوا بمنهج الإسلام في تربيته العدة ، وبأسلوبه في تكوين العقيدة والخلق .. فإن الأولاد على الأعلب سينشئون عن العقيدة الإسلامية الراسخة ، والخلق القرائي الرفيع .. بل يعطون لغيرهم القدوة الصالحة ، في كرم فعلهم ، وجمال صفاتهم ..

عما على المرني إلا أن يشمروا عن ساعد الحد والعمل ، ويعضوا لتربية أولادهم حقها من التلقين والتعويد ، واتهدب . فإذا فعلوا ذلك .. فيكونون قد اصطعدوا بمسؤولياتهم وقاموا بواجباتهم ، وبرؤوا دمتهم أمام الله ، ودعوا بمعجزة التقدم التربوي إلى الأمم ، ورسحو في المجتمع دعائم الأمن والاستقرار ، وعدند بفرح المؤمنون بأحبل المؤمن ، والمجتمع لمسلم ، والأمة الصالحة .. وما ذلك على الله بعزيز ...!!

ولي تفهيري أن التربية بالعادة والتأديب هي من أقوم دعائم التربية ، ومن أمش
وسانها في تشيئة لولد إيمانياً ، وتقويمه خلقياً . ذلك لأنها تعتمد على الملاحظة
والملاحقة ، وتقوم على التعريب والترهيب ، وتطلق من مصطلقات إرشادية وتوجيهية ،
فما أحوجا ان مربين يؤدون رسالتهم على الوجه الأكمل ، ويمطون للتربية الإسلامية
حقها من الاهتمام والعمل ، وبذآب ونصايرة ، والتسقين والتأديب .. ليروا أفعاد
أكبادهم في مستقبل القريب ، دعاة رسالة ، ورجال إصلاح ، وشباب دعوة ،
وجود جهاد ..

ولا شك أن تأديب الولد وملاحقته مد الصعر هي التي تعطى أفضل النتائج ،
وأطيب الثمرات .. فيما التأديب في الكبر فيه من المشقة من يربد بكمال والأثر .
ورحم الله من قال :

قد ينعم الأدب الأولاد في صغر

ويس ينعمهم من بعده أدب

إن المصود إذا عذّب اعتلّت

ولا تدب - ولو لبنته - الخشب

* * *

٣ - التريية بالموعظة

من أهم وسائل التريية المؤثرة في تكوين الولد إيمانياً ، وإعدادة حقيقياً ونفسياً واجتماعياً .. ترييته بالموعظة ، وتذكيره بالصيحة ، لـ للموعظة والصيحة من أثر كبير في نصير الولد حقائق الأشياء ، ودفعه إلى معالي الأمور ، وعمله بمكارم الأخلاق ، وتوعيته بمبادئ الإسلام .. فلا عجب أن نجد انقرآن الكريم قد انتهجها ، وتخطت النفوس بها ، وكررها في كثير من آياته ، وفي مواضع عدة من توجيهاته وعظاته

واليكم بعض النماذج في تكرار القرآن العظيم لكلمات الوعظ والصيحة والانتاع بالذكر .

- قال الله تعالى في سورة لقمان

﴿ وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ، وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا مَّهْرًا عَلًى وَهًى وَفَصَالَهُ فِي شَاغِرٍ أَنْ أَشْكُرَ لِيْ وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا رَصَاحَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَحْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ، يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أُمِّرْتَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ .. ﴾

وقال تعالى في سورة سبأ على لسان الأنبياء عليهم السلام :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْيًى وَّاحِدًا ثُمَّ تَنْفَكُوا مَا يُصَاحِبُكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ، قُلْ مَا سَأَلَكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمَ الْغُيُوبِ ، قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُتْدَيءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ... ﴾ .

(٤٥ - ٤٩)

وقال الله تعالى في سورة هود على لسان نوح عليه السلام .

﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ، قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْنِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .. ﴾

(٣٢ - ٣٤)

وقال الله تعالى في سورة الأعراف على لسان هود عليه السلام

﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ، قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَادِبِينَ ، قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَهْلِكُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ... ﴾

(٦٥ - ٦٨)

وأُسبِوب القرآن الكريم متنوع في الدعوة إلى الله ، وفي التذكير بالله ، وفي إلقاء الموعدة ، والإرشاد بالصحة حيث جرى ذلك كله على ألسنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وتردّد على أفواه الدعاة من جماعتهم وأتباعهم .

ولا يختلف اثنان أن الموعظة حلقة ، والصيحة المؤثرة إذا وجدت لها موقفاً صادقة ، وقبلاً متفتحاً ، وعقلاً حكيماً متدبراً .. فيما أسرع للاستجابة ، وأوسع في التأثير

والقرآن الكريم قد أكد هذا المعنى في كثير من آياته ، وكرر الانشغال بالذكرى ، والتأثير بالكلمة الهادية ، والنصيحة الراشدة

﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾
(ق : ٣٧)

﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَفْعِلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
(النازعات : ٥٥)

﴿ وَمَا يَذْكُرْكَ لَئَلَّهِ يَرْكَبُ ، أَوْ يَذْكُرْ فَتَفْعَلُ الذِّكْرَى ﴾
(عيس : ٢ - ٣)

- ﴿ (بَصُرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾
(ق : ٨٠)

- ﴿ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾
(هود : ١١٤)

﴿ ذَلِكَم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾
(طلاق : ٢)

والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تتحد أسلوب الوعظ أساساً منهج الدعوة ، وطريقاً ، في حوصره لإصلاح الأفراد ، وهدية الجماعات . ومن سطره صفحات القرن الكريم يجد عناصر أسلوب الوعظي حبيبة مسموعة في كثير من آياته .. نرة بالتذكير بالتموى ، وأخرى بالتوبيخ بالندرة ، ودشة بالتعبير بالموعظة ، وأربعة بالحرص على النصح ، وخامسة بالاتباع سبيل برشد ، وسدسة بالإعراء بالترغيب ، وسابعة باستعمال أسلوب التهديد وهكذا يجد القارئ ظاهرة يوعظ مناسبه في ألفاظ

القرآن الكريم ومعانيه بقوال متعددة ، وأساليب متنوعة .. مما يؤكد لكل ذي بصر وبصيرة أن للوعظ في القرآن الكريم أهمية بالغة في تربية النفوس على الخير ، وحملها على الحق ، واستحياتها للهدى ..

وسبق أن ذكرنا جملة من الاستشهادات القرآنية التي تُفصح بشكل قاطع لا يحل الشك أن النفوس لصافية ، والقلوب ، اختفتحة ، والعقول الواعية احتدرة .. إذا نزاعى ها الحق مساباً بالكلمة المؤثرة ، والموعظة البليغة ، والنصيحة الرشيدة ، والتذكيرة المخلصة .. فإنها سرعان ما تستجيب في غير تردد ، وتتأثر من غير توقف . بل سرعان ما تخضع للحق ، وتنقل هدى الله الذي أمره ..

هذا في الكبير .. فكيف بالمولود الصغير الذي ولد على القطرة وظله الصدر البريء لم يتلوث بعد ، وبمسه الرضاء الصافية لم تندس بمفاسد الجاهلية ، ولم تنقلب في مدرج الإلثم والعدوان .. ؟

فلا شك أن تأثره بالموعظة أبلغ ، وقوله للتذكيرة أقوى !

فما عى امرين إلا أن يهموا هذه الحقيقة ، وأن يهبحوا مهج القرآن الكريم في مواعظه وإرشاداته في إعداد أولادهم انصغار قبل سن التمييز وبعمه إيجاباً وحلقياً ، وتكوينهم نفسياً واجتماعياً .. إذ أرادوا لأولادهم الخير والكمال ، والنصح الخلقى والعقل والاعتزان ..

ولابد في هذا المصمار إلا أن نلمح طريقة القرآن الكريم في اموعظه واصبح عسى أن ينهجها من كان له في عقه حق التربية ، يصبوا بأولادهم أو تلامذتهم إلى العتبة المثلى في الإعداد والتكوين ، والتهذيب والتعليم ..

وفي تقديري أن طريقة القرآن في الموعظة تتميز بالأساليب التالية :

١ - النداء الإلقاعي : مصحوباً بالاستعطاف أو الاستنكار :

وهذا الأسلوب له إيجاباته المؤثرة على المشاعر ، وتأثيره البالغ في القلوب ..

وهذا الأسلوب من الإقناع الاستثنائي أو الاستعطائي ظاهر واضح في غطائية القرآن الكريم لقلوب الناس وعقولهم على اختلاف أشكائهم وحساسهم وطبقاتهم على ألسنة الأنبياء والدعاة ..

والإيكم محاذج من هذه النداءات بأساليبها المتنوعة .

• نداءه للأبناء

﴿ وَإِذْ قَالَ لِقَمَانُ لِأَبْنِهِ وَهُوَ يَعْطَلُهُ يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ . . ﴾ .
وعلى لسان نوح عليه السلام .

﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ . ﴾ .

(هود : ٢٢)

وعلى لسان يعقوب عليه السلام :

﴿ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رِزْقَكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

(يوسف : ٥)

- وعلى لسان إبراهيم ويعقوب عليهما السلام :

﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .
(البقرة : ١٣٢)

• نداءه للنساء

على لسان الملائكة مريم عليها السلام

﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى سَاءِ الْعَالَمِينَ ، يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ . ﴾ .
(آل عمران : ٤٢ - ٤٣)

﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تكلمن بالقول
ليطمع الذي في قلبه مرض ولئن قولاً معروفاً ﴾

(الأحزاب : ٣٢)

• نداءه للأقوام :

- على لسان موسى عليه السلام :

﴿ يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا
أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾ .
(البقرة : ٥٤)

- وعلى لسان موسى عليه السلام كذلك :

﴿ يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم
ما لم يؤت أحداً من العالمين ﴾ .
(المائدة : ١٢)

- وعلى لسان الداعية الذي آمن من قوم موسى

﴿ يا قوم اتبعون أهديكم سبيل الرشاد ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن
الآخرة هي دار القرار ويا قوم مالي أدعوكم إلى السجدة وتدعوني إلى
النار ﴾

(المؤمن : ٣٨ - ٤١)

- وعلى لسان الجس الدعاة :

﴿ يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من عند موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى
الحق وإلى طريق مستقيم ، يا قومنا أحيوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم ويخرجكم من عذاب أليم ﴾ .

(الأحقاف : ٢٠ - ٢١)

• نداءه للمؤمنين :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ٥٥ ﴾

(البقرة : ١٥٣)

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ٥٦ ﴾ .

(آل عمران : ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾
(الأنفال : ٢٤)

• نداءه لأهل الكتاب :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦١ ﴾

(آل عمران : ٦٤)

- ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ... ﴾ .
(المائدة : ٦٨)

• نداءه للناس أجمعين :

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ تَقْوَى ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَحْمِلُوا اللَّهَ أُنْدَادًا وَاللَّهُ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
(البقرة : ٢٠ - ٢٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ نُورٌ مُبِينٌ ﴾

(النساء : ١٧٤)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، يَوْمَ تُرْوَنَهَا تَذَهَلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنْ عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ .. ﴾

(فتح : ١ - ٢)

وهذه النساء كثير في لقرآن الكريم

٢ الأسلوب القصصي مصحوباً بالعبارة والموعظة .

وهذا الأسلوب له تأثيراته النفسية ، بإصطاعاته الذهبية ، وحبسه المنطقية والعقلية . وقد استعمله قرآن الكريم في كثير من نواص وألبيما في أخسر برسل مع أقوامهم ، وقد من الله سبحانه على رسوله عليه الصلاة والسلام بأن قص عليه أحسن القصص ، ونزل عليه أحسن الحديث . ليكون للناس آية وعبرة ، وللرسول عليه الصلاة والسلام عرواً وشيئاً

-- ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ﴾

(يوسف : ٣)

﴿ تلك القرى نقص عليك من أنبائها ﴾

(لأعراف : ١٠)

- ﴿ وكلنا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك .. ﴾

(هود : ١٢٠)

﴿ ونقص القصص لمعلمهم يتذكرون ﴾

(لأعراف : ١٧٦)

- ﴿ هل أتاك حديث موسى ... ﴾ .

(التازعات : ١٥)

- ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين .. ﴾ .

(القاريات : ٢٤)

﴿ هل أتاك حديث الجنود ، فرعون وثمود ... ﴾ .

(البروج : ١٧ - ١٨)

والقرآن الكريم مليء بقصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم ، وأحياناً تكون لقصة مكررة في سور مختلفة من القرآن ، لإظهار القصة في كل مرة بأسلوب جديد يختلف عن أسلوبها في المرات السابقة ، لتدوِّق الإعجاز القرآني في أسلوبه الرائع ، وبيان الفريد من ناحية ، ومن ناحية أخرى لإظهار عبرة أخرى تكمن وراء الآيات ، وتترأى خلال الألفاظ والمعاني التي لا يدركها إلا الراسخون في العلم ، والمتدبرون لبلاغة القرآن الكريم !..

ولنضرب على ذلك مثلاً :

قصة موسى عليه السلام مع فرعون مذكورة مرات ومرات في القرآن ، فليست قصتين من هذه القصص ، ثم نقارن بينهما لنعلم القاريء سر هذا التكرار :

القصة الأولى في سورة الأعراف

﴿ .. وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين ، حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل ، قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين ، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ... ﴾ . (١٠٤ - ١٠٧) وانظر ما بعدها ..

القصة الثانية من سورة التازعات

هل أنك حديث موسى ، إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى ، اذهب الى
 فرعون إنه طغى ، فقل هل لك إلى أن تزكى ، وأهديك إلى ربك فتخشى ، فأراه
 الآية الكبرى ، فكذب وعصى ، ثم أدبر بعصى ، فحشر فتادى ، فقال أنا
 ربكم الأعلى ، فأعذه الله نكال الآخرة والأولى ، إن في ذلك لعلوة لمن
 يخشى .

من المقارنه بين القصتين يتبين الأمور التالية :

- ١ - الأولى مفصلة وطويلة ، والثانية مختصرة وقصيرة .
- ٢ - فرق كبير بين الأسلوبين ، سواء ما يتعلق بالآيات ومواضعها في طوها
 وقصرها ، أو معانيها وتراكيبها ، أو صيغ الأمر والهي فيها ...
- ٣ - التركيز على السيرة في سورة الأعراف يتناول :

- (أ) إقامة الحجة على فرعون .
- (ب) إظهار المعجزات الدالة على صدق موسى عليه السلام .
- (ج) الحوار الذي جرى بين موسى والسحرة .
- (د) إمكان السحرة بعد قيام الحجة .
- (هـ) تهديد فرعون ووعيله .
- (و) عدم اكتمال السحرة بالتهديد بعد أن خاضعوا للإيمان بشاشة قلوبهم .
- (ز) أخذ آل فرعون بالسنين وفحص من الثمرات ..
- (ح) انتقام الله منهم بالعرق .
- أما التكرار في سورة النازعات فيتناول :
- (أ) إهلاك الله لفرعون لدعائه الألوهية .
- (ب) أخذ العبرة لمن يريد أن يتذكر أو يخشى .

بعد هذا البيان تبين لك الفرق الكبير ما بين القصتين ، سواء ما يتعلق بالتبويب
 البلاغي ، أو بأخذ العبرة والعظة ، إذن لا يجوز أن نرى في القصص السبعة مجرد
 تكرار ، لأن القصص التي كررها القرآن الكريم ليست كذلك كما رأيت من العوارق
 الكبير من عرض القصتين ..

٣ - التوجيه القرآني مصحوباً بالوصايا والمواظب :

القرآن الكريم مليء بالآيات المصحوبة بالوصايا ، وبالوصوص المقرونة بالمواظب توجيه القارئ إلى ما يفعله في دينه ودنياه وآخرته ، وتكوينه في روحه وعقله وجسمه ، وإعداده ليكون رجل دعوة ، وبطل جهاد ..

وللقرآن الكريم تأثيره البالغ على الأرواح والقلوب ، فحينما يسمع المسلم آيات الله تلى ، يتخشع لها قلبه ، وتتوق إليها نفسه ، وتحرك لجزئياتها روحه .. فيعاهد الله سبحانه على أن يعمل بمواظبها ، ويستجيب لوصاياها ، ويمثل أوامرها ، ويمتنع نواهيها . لأنها تنزيل من حكم حديد ، فيها البلمس الشافي لأسقامه . والعلاج الوافي لأمراض الأجسام ، وآفات القلوب ..

واليك بعض هذه النماذج التوجيهية من القرآن الكريم :

(أ) من سورة لقمان : « وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ ... » (لقمان : ١٣) .
 (ب) في وعيد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، والذين يسمعون لهم سجناً وقياماً ، والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ، إنها ساءت مستقراً ومقاماً ، والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ، والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق الأثم ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ، إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأوكلت يده الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ، ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً ، والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً ، والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً ، والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ، أولئك يجزون الغرفة عما صبروا ويلقون فيها تحية ومسالماً ، خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً ، قل ما يعز بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً ﴿

(الفرقان : ٦٣ - ٧٧)

(ج) ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى
واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب
وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ،
الذين يبحلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله
واعتدنا للكافرين عذاباً مهيباً ، والذين يتفقون أمواهم رياء الناس ولا
يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكر الشيطان له قريناً فساء قريناً ﴾
(النساء : ٣٦ - ٣٨)

(د) ﴿ ليس البر : أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن
بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والرسول وآتى المال على حبه ذوي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام
الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء
والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾
(البقرة : ١٧٧)

(هـ) ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك
الكره أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا
كرهما ، واحضرا لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيراً ، وبكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين
غفوراً ، وآت ذا القربى حقه والمساكين وابن السبيل ولا ينذر تذكيراً ،
إن المبشرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ، وإما
لنعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسوراً ، ولا
تجعل يديك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعبد ملوماً
محسوراً ، إن ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً
بصيراً ، ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان
خطئاً كبيراً ولا تقرروا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ، ولا تقتلوا
النفوس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً

فلا يُسرف في القتل إنه كان منصوباً ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتي يبلغ أشله وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً ، وأوفوا الكيل إذا كلتهم ووزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً ، ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ، ولا تنش في الأرض مرحاً إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ، كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروهاً ﴿

(الأسراء : ٢٣ - ٢٨)

إلى غير ذلك من هذه الوصايا ، والمواعظ ، والتوجيهات ، والأوامر ، والنواهي ..
التي تفيض منها آيات الله ، ويدعو إليها قرآنه المجيد ..

ويتفرع من هذا :

(أ) الترجمة القرآني المصحوب بأدوات التوكيد : كقوله تعالى :

﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ ، وقوله : ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ ، وقوله : ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ وقوله : ﴿ إن في ذلك للذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ ...

(ب) الترجمة القرآني المصحوب بأدوات الاستفهام الإنكاري :

كقوله تعالى :

﴿ أم يقولون شاعر نعرص به رهب المون ؟ قل تريصوا إني معكم من العريصين ﴾ .

﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون ؟ ﴾

﴿ أم يقولون نقوله بل لا يؤمنون ؟ فلْيأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾ .

﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ؟ ﴾

﴿ أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ؟ ﴾

﴿ أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون ؟ ﴾

- ﴿ أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم سلطان مبين ؟ ﴾
 ﴿ أم له البسات والكم النون ؟ ﴾
 ﴿ أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ؟ ﴾
 ﴿ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ؟ ﴾
 ﴿ أم يُرسلون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون ؟ ﴾
 ﴿ أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون ؟ ﴾

(الطور : ٣٠ - ٤٣ »)

(هـ) الترجمة القرآني المصحوب بالأدلة العقلية : كقوله تعالى .

﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ .

(البقرة : ١٦٤)

-- ﴿ لو كان فيما آتاه إلا الله نقصنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾ .
 (الأنبياء : ٢١)

- ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ؟ ﴾

(الطور : ٣٦)

﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟ ﴾

(النازعات : ٢٠ - ٢١)

(د) الترجمة القرآني المصحوب بشمولية الإسلام : كقوله تعالى :

﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذواي القرى والبناي والمساكين وابن السيل والسائلين وفي الرقاب وأقام

الصلاة وأتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴿ ١٧٧ ﴾ (البقرة : ١٧٧)

-- في سورة النحل : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ .

(النحل : ٨٩)

في سورة الأنعام : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ .
(الأنعام : ٣٨)

(هـ) التوجيه القرآني المصحوب بقواعد الشريعة : كقوله تعالى :
-- في قاعدة العدل القضائية : ﴿ وإذا حكمم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله يعظمكم به إن الله كان سميعاً بصيراً ﴾ .
(النساء : ٥٨)

-- وكقوله في قاعدة الشورى الدستورية : ﴿ قاعف عنهم واستمعهم ثم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ﴾ .
(آل عمران : ١٥٩)

﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾

(الشورى : ٣٨)

وكقوله في قاعدة المساواة الإنسانية : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .
(الحجرات : ١٣)

تلك أهم الأساليب التي سلكها القرآن الكريم في تصالحه ومواظفه .. وهي أساليب متنوعة لها إيجاباتها المثمرة ، وحساسياتها البالغة ، واهتزازاتها التضاربية على أوتار القلوب .. ومن بدهيات القول أن المربين جميعاً لو سلكوا هذه الأساليب

التي اتجهها القرآن الكريم في تأديب أولادهم ، وعهذيب أفلاد أكبادهم . لشأ
الأولاد ولا شك على خير ما ينشؤون من التربية الفاضلة ، والأخلاق
الحميدة . والسلوك الإنساني القويم ، والوعي الإسلامي الشامل ..

* * *

والرسول صوات الله وسلامه عليه قد اهتم للصيحة ، ووجه المربين والدعاة ..
إلى إلقاء الموعدة ، وأهاب بكل مسلم في الحياة أن يكون الداعية إلى الله في كل
مكان يحل فيه ، وفي كل بيئة يوجد فيها .. عسى أن يتأثر جموعه وإرشاداته من
كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وعسى أن يقوم بمهمة الإنقاذ - عن طريق
الدعوة والموعظة - لرجال توحّلوا في مستنقع الجاهلية ، وتعدّوا في دروب الاحلال ،
وصاعوا في متاهات الزرع وانصلا ..

وإليكم أهم توجيهاته عليه الصلاة والسلام في بث الصيحة ، وإلقاء
الموعظة ، والدعوة إلى الله :

- روى مسلم عن نعيم بن أوس المري رضى الله عنه أن النبي (ﷺ) قال :
« الدين الصيحة . قسا : لمن ؟ قال : لله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين
وعامتهم » .

- وروى الشيخان عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال « بايعت رسول الله
(ﷺ) على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم » .

- وروى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضى الله عنه قال : قال رسول الله
(ﷺ) : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » .

- وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال : « مَنْ دَعَا
إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْآخِرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ هَدَى ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ
شَيْئاً ... » .

- وروى الشُّجَّان من حديث سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال
لَمَنْ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لَمْ يَفْضَحْ حَبِيرٌ . انْعُدْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَبْرُلَ بِسَاحَتِهِمْ ،
ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَحِبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، فَوَلَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ
اللَّهُ بَلَكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ^(١) .

والأحاديث في هذا الشأن كثيرة ومستعصية ، فمن المربين أن يأخذوا بتوجيهاتهم ،
وأن يكونوا محققين لما جاء فيها ، ولا سيما الأمور التي تخص أولادهم وبلائهم
ومريدتهم .

* * *

ومعلمنا الأول : عليه الصلاة والسلام له منهجه ، لأفصل ، وطريقته مثلى في إلقاء
الموعظة ، وتجلد أسلوبها ، وتنوع عرضها

وإليك أهم ما في هذا المنهج وهذه الطريقة^(٢)

(أ) انتهاج أسلوب القصة ولذكر بعض الأمثلة :

١ - قصة الأبرص والأفراع والأعمى .

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : إن
ثلاثة من بني إسرائيل . « أبرص ، وأفراع ، وأعمى » ، أراد الله أن يمسحهم
(بخبرهم) ، فبعث إليهم منكاً ، فأبى الأبرص :

المسك : أتى شيء أحب إليّ ؟

الأبرص : لو كان حسناً ، وجلد حسناً ، ويذهب عني بدي قد قلّرتني

أباص ، فمسحه فذهب عنه قلّره ، وأعطى ثوباً حسناً

(١) أي خير من أن تكون لك حمير النعم ، وأسمع الإبل ، وخمر منها أنفها

(٢) سمعت كثيراً من حديث « الرسول معلم » لمصيبة الأستاذ شيخ عبد الغفار أبو عبد ، مثلاً في
« محاضرات النور للفتاوى العاشرة » لكتابات والمعاهد ص ٢

المسك : فأي المال أحب إليك ؟
 الأبرص : الإبل ، فأعطني ناقة عُشراء (حاملاً) .
 المسك : بارك الله لك فيها ..

فأتى الأقرع :

المسك : أي شيء أحب إليك ؟
 الأقرع : شعر حسن ، ويذهب عني هذا الذي قدرني الناس . فمسحه
 فذهب عنه وأعطني شعراً حسناً ...

المسك : فأي المال أحب إليك ؟
 الأقرع : البقر ، فأعطني مفرقة حاملاً .
 المسك : بارك الله لك فيها ..

فأتى الأعمى :

المسك : أي شيء أحب إليك ؟
 الأعمى : أن يرد الله بصري ، فأبصر الناس ، فردّ إليه بصو .
 المسك : فأي المال أحب إليك ؟
 الأعمى : لغنم ، فأعطني شاة والدأ (حاملاً) .

فأتى هذان ووكد هذا ، فكان هذا ولاد من إبل ولقد ولد من البقر ، وهذا ولد
 من الغنم .

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته :

المسك : رجل مسكين قد انقطعت بي الخيال في سعري ، فلا تلاح لي
 اليوم (أي معونة من مال) إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي
 أعطاك اللون الحسن ، والجمد الحسن والمال ، بعيداً أن تلغ به في
 سعري

الأبرص : الحقوق كثيرة !!!

المسك : كأنني أعرفت ألم نكر أبرص تُفدّوك الناس ؟ فقيراً فأعطاك
 الله ؟

الأبصر : إنما ورثتُ هذا المال كابرًا عن كابر (أما عن جد) !!
 الملك : إن كنت كادها فصورك الله إلى ما كنت .

وَأَيُّ الْأَقْرَعِ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئِهِ :

الملك : رجل مسكين قد انقطعت لي الخيال في سفرى ، فلا بلاغ لي
 اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألتك بالذي أعطاك اشعر احسن ،
 والمطر الحسن ، والمال ، بقرّة أتبلغ بها في سفرى .

الأقرع : الحقوق كثيرة !!
 الملك : كأني أعرفك ، أم تكن أقرع بمفردك الناس ؟ فقبراً فأعطاك
 الله ؟

الأقرع : إنما ورثتُ هذا المال كابرًا عن كابر !!
 الملك : إن كنت كادها فصورك الله إلى ما كنت .

وَأَيُّ الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئِهِ :

الملك : رجل مسكين قد انقطع لي الخيال في سفرى ، فلا بلاغ لي
 اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألتك بالذي ردّ عليك بصرك ، شاة
 أتبلغ بها في سفرى .

الأعمى : قد كنت أعمى فرد الله إليّ بصري ، فحمد ما شئت ، ودغ
 ما شئت ، هو الله لا أجهدك (لا أعاصيك) بشيء أخذته
 الله عز وجل .

الملك : أمسيت مألّك فبما ابتليتم (اخترتم) ، فقد رضى الله
 عنك ، وسخط على صاحبيك) ..

٢ قصة الخشب العجبة :

روى البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : « أنه ذكر رجلاً
 من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسيفه (يقرصه) ألف دينار .

المقرض : فتبني بالشهداء أشهدهم .

- المقتصر
المقتصر
المقتصر
المقتصر :
- كفى بالله شهيداً !
فائتي بالكميل
كفى بالله كفيلاً !
صدق !. فدعها إليه إن أحل مسمى ، فخرج في البحر ،
فصلى حاجته ، ثم لمس مركباً يركبها يقدمُ عليه للأحل الذي
أخذه ، فلم يجد مركباً ، فأخذ حشبة ففترها ، فأدخل فيها
ألف دينار .. وصحيفه منه إلى صاحبه ، ثم رُحِّج موضعها
(أي سَدّه) ثم أتى بها البحر .
- المقتصر :
- « اللهم إني نعوذ بك من أن تكون تسببُ فلاناً (امضِص منه)
ألف دينار ، فسألني كميلاً ، فبعت . كفى بالله كميلاً ،
فرضي بك ، وسألني شهيداً ، فبعت كفى بالله شهيداً ،
فرضي بك ، وإني جهدتُ (بذلت جهدي) أن أجد مركباً
أبعث إليه الذي له ، فلم أجد ، وإني أستودعُكها (أي
أجعلها في أمانتي) ، فرمى بها في البحر !! حتى ولجئت
فيه ثم بصرف وهو في ذلك يلمس مركباً يخرج إلى بلده ،
فخرج الرجل الذي كان أسلفه (أقرضه) ينظر : هل مركباً
قد جاء ، فإله فإدا بالخشبة التي فيها المال !! وأخذها لأهله
حطياً ! فلما بشرها وجد المال والصحيفة !! . ثم قدم لدي
كان أسلفه ، فأتى بألف الدينار
- المقتصر
المقتصر
المقتصر
المقتصر :
- والله ما كنتُ جاهدُ في طلب مركبٍ لأنك ممالك ، فما
وحدت مركباً قبل الذي أتيت فيه .
من كنت بعثت إلي شيء ؟
أخبرك أنني لم أجد مركباً قبل الذي بعثت فيه
فإن الله أدى عنك الذي بعثت في الخشبة ، وبصرف نصف
الدينار وأضاً »

٣ - قصة هاجر وإسماعيل :

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء إبراهيم عليه السلام بأم إسماعيل (هاجر) ، وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند ذؤينة (شجرة) فوق زمزم من أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء ، فوضعهما هناك ، ووضع عندهما جراباً (كساً) فيه تمر ، وسقاء فيه ماء .

ثم قمتي (رجع) إبراهيم عليه السلام مطلقاً ، فبعته أم إسماعيل ، فقالت : يا إبراهيم أين تذهب ، وتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء !! .
قالت له ذلك مراراً ، وهو لا ينفك إليها !! .

هاجر : الله أمرك بهذا ؟

إبراهيم : نعم .

هاجر : فإني لا يصيبهما !! .

ثم رجعت ، فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية (مكان بمكة) حيث لا يرويه استقبال بوجهه البيت ، ثم دعا بهده الدعوات ، فرفع يديه فقال : ﴿ ربنا إني أسألك من ذنبي بواحد عود ذي روع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاحمل أقدمة من الناس شهوى إليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا ﴾ .

(إبراهيم ، ٢٧)

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل ، وتشرب من ذلك الماء ، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ولدها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى ، فانصلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت (الصفا) أقرب جبل في الأرض إليها ، فقامت عليه ، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً ؟ فلم تر أحداً ، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رمعت طرباً برعها (ثوبها) ثم سعت سعي الإنسان المجهود (المتعب) حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة ، فقامت عليها فظرت هل ترى أحداً ، فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات .

قال ابن عباس رضي الله عنهما إن رسول الله ﷺ قال
« فلذلك سعى الناس بينهما » .

فلما أشرقت على المروة سمعت صوتاً فقالت : صبي ١١- تريد نفسها - ثم
سمعت مسمعت أيضاً ، فقالت : قد أسمعته إن كان عندك غوث (إغاثة)
فأعيت .

إذا هي تلك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى فخر
الماء ، فجعلت تحوصه (تجسه حوصاً) ، وتقول بيدها هكنا ، وجعلت تعرف
سقاتها وهو يعود بعدما تعرف ، فشربت وأرصعت ولدها .

قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ :
« رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم عينا فعبأ »

فقال لها الملك « لا تخافوا ضيعة (هلاكاً) ، فإن ههنا ماء لله يسبه ههنا
العلم وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله » .

وكان اسيت مرتعاً من الأرض كالأريية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله .

فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من شُرهم (اسم قسلة) مقيمين من طريق
كداء (اسم موضع) ، فقلوا في أسفل مكة ، فرأوا طائراً عائفاً (حائفاً) فقالوا :
إن ههنا الماء لينور على ماء !! لعهدنا بهد الوادي وما فيه ماء ، فأرسلوا خرياً
(رائداً) فإذا هم بالماء ، فرجعوا فأخبروهم ، فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء

جرهم : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟

هاجر نعم ، ولكن لا حق لكم بهناء .

جرهم : نعم .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : قال رسول الله ﷺ :

« فألقى ذلك (وجد الحني) أم إسماعيل وهي تحب الأوس » .

فروا فأرسلوا إلى أهلهم ففروا معهم ، حتى إذا كانوا من أهل أبيات وشب
العلام ، وبعلم لعريه منهم ونفسهم (أي سمعهم) ، وأعجبهم حين شب ، فلما
أدرك رجوه امرأة منهم ، وماتت أم إسماعيل

فحاء إبراهيم عليه السلام بعدما تروح إسماعيل يطاع ذكته (يتفقد أسرته) فلم
يعد إسماعيل ، فسأل امرأته عنه .

الكنه
الحكة
إبراهيم
دبه (كناية عن إطلاق) .
هل جاءك من أحد ؟

إسماعيل :
روحته
بعم جاء شيخ كذا وكذا (وصفه له) ، فسأنا عك ،
فأخبرته ، فسألني كيف عيشنا ؟ فأخبرته إنا في جهد
وشدة .

إسماعيل
روحته
إسماعيل
فهل وصات بسى ؟
بعم مري أن أقرأ عليك السلام ويقول « عير عنه بابك » .
ذلك أبي ، وقد أمرني أن أقرأك ، إحقى بأهلك ، ففلقه
وتزوج إسماعيل منهم مرة أخرى ، فلبث عنهم إبراهيم عليه
السلام ما شاء الله ، ثم أتاهم بعد فلم يجدوه ، فدخل على
امرأته فسأل عنه :

إبراهيم
الكنه
إبراهيم
الكنه
إبراهيم
أين إسماعيل ؟ وكيف أنت ؟
ذهب يصيد ما ونحن خير وسعة ، ألا تنزل فتطعم وتشرب ؟
وما طعامكم وشرابكم ؟
طعاما اندحم ، وشرابا ماء
لهم بلث لهم في طعامهم وشرابهم ..

فقال أبو القاسم عليه السلام .

« بركة دعوة إبراهيم » .

إبراهيم : إذا جاء روحك فافترني عليه السلام ومريه « يثبت عتبة بابك »

جاء إسماعيل وهو يقول : هل أناكم من أحد ؟

الروح : نعم أنا شيخ حسن الهيئة ، (وأثنت عليه) ، سألتني عتث فأجبرته أنما بخير .

إسماعيل : فأوصاك بشيء ؟

الروح : نعم : يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن تثب عتبة بابك .

إسماعيل : ذاك أي وأنت اعننه ، أمرني أن أنسبك .

ثم بث عنهم ما شاء الله ، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يهري تبلاً له (قوماً) تحت دوحه (شجرة) هربة من رزم . فلما رآه قام إليه ، وصنع كما يصنع الوالد بالولد (أي تعانفاً) .

يا إبراهيم : يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر .

إسماعيل : فاصنع ما أمرك ربك .

إبراهيم : وتعمسي ؟

إسماعيل : وأعينك .

إبراهيم : فإن الله أمرني أن أني بيتاً ههنا ، وأشار إلى أكمة مرتفعة على

ما حولها

بعد ذلك رفع القواعد من البيت

فجمع إسماعيل يدي بالحجارة ، وإبراهيم يدي ، حتى إذا ارتفع ليد جاء ههنا الحجر (المقام) فوضعه له ، فقام عليه وهو بيني ، وإسماعيل يلاوله بالحجارة ، وهما يقولان :

(ربما تقبل ما إليك أمت السميع العليم)

إلى غير ذلك من هذه القصص الواردة ..

فالواعظ البارع ، والمرئي الحكيم ، والداعية الموفق .. يستطيعون أن يكملوا عرض القصة بالأسلوب الملائم الذي يتناسب مع عقلية المخاطبين ، كما أنهم يستطيعون أن يستخرجوا من القصة أهم مواطن العبرة والعظة . ليكون التأثير أبلغ ، والاستجابة أقوى ..

إذاً فما على المرئي إلا أن يستغل انفعال العاطفة ، ومثار الانتباه في عرض القصة لدى لسامع حتى إذا تداعل روحياً ، وتفتح ذهنياً .. صبّ في مشاعره وأحاسيسه وأعماق قلبه من معين العبرة ، وسلسيل العظة . وإذا هو مدعى ملتزم حاشع مُحِبٌّ لله رب العالمين .. وعندئذ يأخذ المرئي عنه العهد ليلتزم الإسلام مباحاً ونشريعاً . ويتحقق بمبادئ هذا الدين سلوكاً ومعاملة ..

وهكذا يستطيع المرئي الواعظ أن يُصمّي - بأسلوبه الشيق واستجلالاته موطن العبرة - على انقصة جلالها ، وأن يترك في نفوس أثرها ، وأن ينقل السمع إلى أجواء الظاهر والروحانية والخشوع .

(ب) انتهاج أسلوب الحوار والاستجواب

وذلك بطرح الأسئلة على أصحابه ، بغير انتباههم ، وبترك ذكاءهم ، وبقدح فطنتهم ، وبسقيهم المواعظ المؤثرة في قالب الإقناع والمحااجة ..
ولضرب على ذلك أمثلة :

١ - روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أتدرون من المسلم ؟
قلوا : الله ورسوله أعلم .

قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

قال : أتدرون من المؤمن ؟

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : المؤمن من آمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم .

ثم ذكر المهاجر فقال : والمهاجر من هجر السوء فاجتنبه .

٢ - وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أرايتم لو أن بهراً باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من دربه شيء ؟ »

قالوا : لا يبقى من دربه شيء .

قال : ذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله من الخطايا .

٣ - وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أتدرون من المفلس ؟

قالوا : المفلس فبا من لا درهم له ولا متاع .

قال : المفلس من أمي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسكك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطي هذا من حسنة ، وهذا من حسنة ، فإن فئت حسنة قبل أن يفصي ما عليه أحد من حصاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار .

(ج) بدء الموعظة بالقسم بالله تعالى :

وذلك تنبيه السامع على أهمية القسم عليه لفعله أو احتثاه :

- روى مسلم في صحيحه عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « وائدي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا .. أو لا أدلكم على شيء إذا علمتموه تحابتم ؟ أفشوا سلاميكم » .

- وروى البخاري في حديث أبي شريح رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قال : من يا رسول الله ؟ قال :

الذي لا يأمن جلده بولفه « أي شروبه ، وهذا كثير في توجيهاته عليه الصلاة والسلام

(د) دبح الموعظة بالمذعة :

وذلك لتحريك مدح ، وإذهاب الخلل ، وشهيق نفس ..

من هذا -

ما رواه أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : إن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ يستحمله بعير من أنصده ليحمل عليه ماع بينه ، فقال رسول الله ﷺ : إني حاتمك عن ولد الساقة ، فقال لرجل : يا رسول الله ما أصعب يوم الساقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : وهل نلد إلا بن إلا النوق ؟

فأفهمه ﷺ عن صريق هذه المذعة أن الحمل وهو كان كبير يحمل لأثقال ما يزال ولد الساقة .

وهذا كثير في مذاعبه عليه الصلاة والسلام

(هـ) الاقتصاد بالموعظة بحافة السامة :

روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : « كنت أصلي مع النبي ﷺ فكانت صلاته قصداً » أي وسطاً .

- وروى أبو داود عن جابر بن سمرة : كان رسول الله ﷺ لا يطيل لموعظة يوم الجمعة ، إنما هي كلمات يسيرات »

ومما يروى عنه عليه الصلاة والسلام « أنه إذا خطب لا يُحَلِّ ولا عن » . وأيضاً « كان رسول الله ﷺ يتحول بالموعظة بحافة السامة »

(و) المهمة بالتأثير الوعظي على الحاضرين .

روى الترمذي عن العرياض بن سارية أنه قال : « أعظمنا رسول الله ﷺ موعظة مصّت - حترقت - منها الحلود ، وذرفت منها العيون ووحلت منها القلوب .

فعلى . كأن هذه موعظه مودع به رسول الله ، فمادا تعهد إليهما ؟ فقال : « أن اتقوا الله وأن تنبؤ سنتي وستة الخلفاء الهادية لمهدي من بعدي ، وعصوا عليا بالواجب ، فإن كل بدعة ضلالة »

- جاء في مسند ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال - إن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على سب . « وما قسروا الله حق قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، واسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون » ، ورسول الله ﷺ يقول هكنا بيده . يحركها ، يقبل بها ويدبر : يمجّد الرب نفسه : أما اخبار ، أن المنكر أنا الملك ، أما العزيز ، أن الكريم ، هرجف برسول الله ﷺ اسبر ، حتى قسا ليحرّن به ، أساقط هو برسول الله ﷺ ؟

ولا يتصف الواعظ الناعة بهذه المهمة والتأثير إلا أن يكون مخلص النية ، رقيق القلب ، حاشع النفس ، طاهر السريرة ، مشرق الروح . ولا فاسووية كبره عد رب العالمين ..

روى ابن أبي الدنيا والبيهقي مرسلًا بإرسا جيد عن مالك بن دينار عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ - « ما من عبد يطلب حطة إلا الله مائله عنها يوم القيامة ما أراد بها ؟ » ، فكان مالك إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم يقول : تحسبون أن عيني تقرّ بكلامي عليكم ، وأنا أعلم أن الله عز وجل سائلني عنه يوم القيامة . ما أردت به ؟ فأقول : أنت الشهيد عن قلبي ، لو لم أعصم أنه أحت إليك . لم أقرأ به على اثنين أندأ

وهو كبير بين داعيه يتكلم بلسانه وهو متصنع بالكلام ليسى به قلوب الرجال ، وبين داعية مؤمن محض مكوم القلب على الإسلام يتكلم بسفحات قلبه ، ولوعج حزنه وأساه ، لما ال إليه حال مسممين . فلا شك أن تأثير الثاني أبلغ ، والاستجابة إليه أقوى ، ولا تعاط بكلامه أعظم !!

قال عمر بن دتر لأبيه يا أبت : مالك إذا تكلمت أكيب الدس ، وإذا تكلمت عيرت ، فيكهم ؟ فقال يا بني ، ليس للمنة لتكلى مثل المنة لمستأجرو .

روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من تعلم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال لم يقبل الله منه يوم القيامة صرماً ولا عقلاً (١) » .

(ز) الموعظة بضرب المثل :

كان عليه الصلاة والسلام يستعين على توصيح مواعظه بصرب أمثـل مما يشهده الناس بأثم أعينهم ، ويقع تحت حواسهم وفي مشاغل أيديهم ، ليكون وقع الموعظة في النفس أشد ، وفي الدهن أرسخ !! ..

- روى حسني في مسنده عن أس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة (فاكهة تشبه البرتقال) ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل العاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الرمانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحظيرة صمغها مر ولا ريح لها ، ومثل جلس السوء كصاحب الكمر (كمثل الحداد النافع في النار) إن لم يصبث من سواده أصابك من دخانه » .

وفي هذه التشبيهات النبوية أبلغ ترغيب في الخير ، وأزهر تحذير عن الشر ، بل أوضح أسلوب يدركه الخطاطبون ..

(ح) الموعظة بالتمثيل باليد :

وكان ﷺ إذا أرد أن يؤكد أمراً هاماً يمثـل بكلي يديه إشارة منه إلى الأمر الهام الذي يجب أن يهتموا به ويمتنعوا ..

- روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبيل يشد بعضه بعضاً وشيث رسول الله بين أصابعه » .

(١) الصرف النبوي - يعقل الفدية

روى البحارى عن سهل بن سعد ساعدي (رضى الله عنهم) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « يا وكافل اليتيم في خيه كهاتين » ، وأشار بالسببة والوسطى

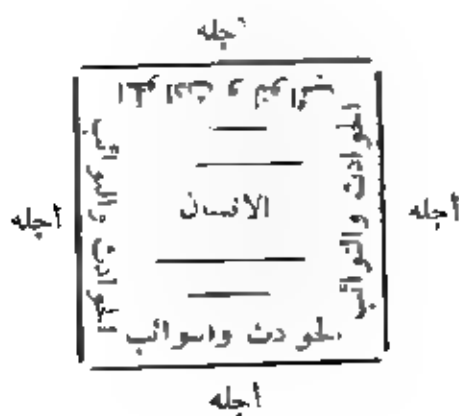
- وروى الترمذي في مسنده عن سفيان بن عبد الله الحلبي رضى الله عنه قال : قلت يارسو الله حدثني بأمر أعتصم به قال : « قل ربني الله ثم ستم » « وث » يارسو الله ما أخوف من تخاف عني " فأخذ عليه لصلاه ولسلام يساب نصه ثم قال (هذا)

والأمثلة على هذا - في السنة - كثيرة ومستفيضة .

(ط) الموعظة بالرسم والإيضاح :

وكان صلى الله عليه وسلم يحض أمام أصحابه خطوطاً ليوضح لهم بعض المفاهيم الطامة ، ويقترب إلى أذهانهم بعض التصورات البعيدة ..

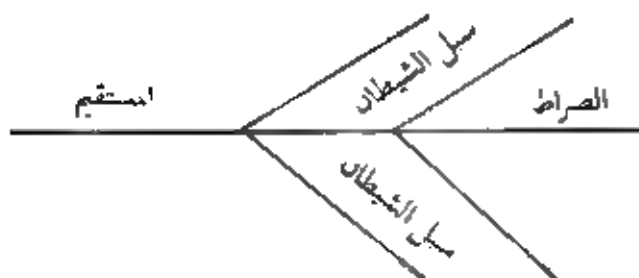
روى بحاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً ، وحط خطاً خارجاً منه ، وحط خطوطاً صغيراً أي هـ الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط ، فقال : « هذا الإنسان ، وهذا أجله محيط به ، وهذا الذي حارج (أي عن الخط) أمته ، وهذه الخطوط الصغيرة والأعرص هي الحوادث والسوابب المفاصلة ، فإن أحصاه هذا همه هذا ، وإن أحصاه هذا همه هذا ، وإن أحصاه كلها أحصاه (اهرم) ، وهذا هو الخط الذي خطه عليه لصلاة والسلام :



أجله

فبين لهم عليه الصلاة والسلام مما رسمه على الأرض كيف يحل بين الإسلام والآمال
الواسعة بسوء المذمت أو الحوادث المارلة ، أو اهرم المصبي المقعد . وهذا توصيح
جميل من المعلم الأول عليه الصلاة والسلام

وروى الإمام أحمد في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند
النبي ﷺ فخط يده في الأرض خطاً هكذا فقال : هذا سبيل الله وخط
خطين عن يمينه ، وخطين عن شماله ، وقال : هذه سبيل الشيطان ، ثم وضع يده في
الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
السَّبِيلَ فَتَنُورَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ دَلَّكُمْ وَصَاحَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، وأنمودج الخطوط
كما هي :



فبين لهم عليه الصلاة والسلام مما رسمه لهم على الأرض أن مسيح الإسلام هو
الصراط المستقيم الموصل إلى العزة والكرامة ، وأن ما عداه من الميادى والنظم
والأفكار .. هي سبيل الشيطان ، وطريقه الموصلة إلى الدمار والنار ..

(د) الموعظة بالفعل التطبيقي :

وكان ﷺ يُعطي لأصحابه الأئمة في أساليب التصحيح والتربية والتكوين ..
وإليك بعض الأمثلة :

- روى أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله كيف الطهور ؟ (أي الوضوء) ، فدعا رسول الله ﷺ ماءً في إناء فغسل كفيه ثلاثاً حتى استول ثم قال : « فمن راد عن هذا أو نقص فقد تعدى وظلم »

وروى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ بوصاً فجمع من الناس ثم قال : « من توصاً نحو وصوتي هذا ثم صلى ركعتين ، لا يحدث فيما نفسه بشيء من الدنيا عمر له ما تقدم من دبه » .

- وروى البخاري حديثاً ذكر فيه أنه ﷺ صلى مرة بالناس إماماً وهو على المنبر ليرو صلاته كنهم ، وليتعلموها من أصاله ومشاهداته . فلما فرغ أقبل الناس فقال : « يا أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتوا في ، وتعلموا صلاتي » .

(ك) الموعظة بانتهاز المناسبة :

وكان ﷺ كثيراً ما يسر لمناسبه لمن يريد وعظهم وإرشادهم ، لتكون أبلغ في التأثير ، وأفضل لتفهم والمعرفة ، ومن ذلك :

- روى مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بالسوق فدخل من بعض العالية والناس يكتمونه (أي عن حسيه) ، عمر يجدي أسك (أي صغير الأذنين) ميت ، فضاوله بأدبه ثم قال : أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟ قالوا : ما نحب أنه بشيء أو ما نصنع به ؟ قال : أتحبون أنه لكم ؟ قالوا : والله لو كان حياً كان هذا السك عيباً فكيف وهو ميت ؟ فقال : فوالله ، للذي أهون على الله من هذا عليكم !

وروى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قدم رسول الله ﷺ يوماً امرأة من السبي (الأسرى) قد نحت ثديها إذ وجدت حبساً في السبي ، فأخذته فأمرته بطلب فارضعته ، فقال رسول الله ﷺ : « أترون هذه المرأة حارحة ولدها في النار ؟ - وهي تقدر على أن لا تطرحه - قس : لا والله ، قال : « والله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها » .

(ل) النوعة بالالتفات إلى الأهم :

وكان ﷺ يلمت أسئال عن سؤال إلى شيء أهم ، من ذلك :

ما روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ فقال : متى الساعة يا رسول الله ؟ فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام : ماذا أعددت لها ؟ قال : حب الله ورسوله ، فقال أنت مع من أحببت .

فدلت ﷺ عن سؤاله عن قيام الساعة - التي احتص الله بعلمها - بل شيء آخر هو أخرج ما يكون إليه ، وهو إعداد العمل الصالح لهذا اليوم الذي يقوم فيه الناس لله رب العالمين

(م) الموعظة بإظهار المحرم الذي ينهى عنه .

وكان ﷺ يجعل منه الشيء المحرم الذي ينهى عنه ، ويرفعه أمام المخاطبين ، ليقور لهم الشيء المنهى عنه بالقول والمشاهدة ، ليكون ديث أرحم للنفوس ، وقطع في اللالة على التحريم ، من ذلك :

ما روى أبو داود والنسائي وابن ماجه في « سبهم » عن عتي بن أبي طاب رضي الله عنه قال : « أحد رسول الله ﷺ حرير بشماله ، وذهب يمينه ، ثم رجع بهما يديه ، فقال إن هذين حرام على ذكور أمتي ، حل لأمهاتهم » .

تلكم أهم الأساليب التي كان يتبعها المعلم الأول عليه الصلاة والسلام في توجيه الكبير ، وتعليم لصغير ، وإرشاد الخاصة ، وهداية العامة ، وتثبيت الفضائل ، وتقويم الاعوجاج وهي كما رأيت أيها المربوب طرائق متنوعة ، ووسائل مختلفة .. بل كان عليه الصلاة والسلام كما أخذ لا يختص بأسلوب واحد في إرشاد الناس وهديتهم ، وصلاحهم ووجههم .. وإنما كان ينهل من كل نبع من نبعات الخير والاستجواب ، ومن لناتير الخدمع إلى المداعة اللطيفة ، ومن صرب الأمثال إلى التوضيح بالرسم أو التمثيل باليد ، ومن الموعظة بالكلمة إلى الاقتداء بالفعل ، ومن التذكير بالقرآن الكريم إلى استجلاء العبرة بانتهار المناسبة . ومن لسؤال لهم إلى السؤال الأهم ، ومن النهي بالقول إلى النهي بالمشاهدة ..

ولا يخفى ما في هذا لسوء من الأسباب من أثر كبير في رسيخ المعلومات ، وإثارة انهم وتغريك للتكاء ، ومبور الموعظه ، وقدح المظلة والاسباه لدى الشوطب والوند

فالمرئي حين يحس عرص هذه الأساليب في إلقاء موعظه وإرشاداته على من يقوم بإعدادهم وتربيتهم من أهل وولد وتلاميذ فيهم - لا شئ - متعمون ويطلقون ويتأثرون ويكونون دعاة حير وأئمة هدى ، وجود رسالة ، وأبطال جهاد بل يكونون القاعدة الصلبة في بناء المجتمع الماص ، وإقامة دولة الإسلام .

فما على المرئي إلا أن يأخذوا بطرق الرسول صنوات الله وسلامه عليه في التوجيه ، وأساليبه في الموعظة لكونها أحسن الطرق وأفضل الأساليب . لأن الرسول ﷺ لا يفتن عن هوى ، وقد أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وهو معصوم على عين الله ، ومشمول دائماً برعايته وعيائه . وإذا كان الأمر كذلك فكل ما يصلح به من أقوال وأفعال وتقارير . فهي تشريع للإنسان وهداية له على مدى الزمان والأيام .

ويكفيه فيه الصلاة والسلام محرراً وشرفاً وحيوداً أن يقول الله سبحانه فيه : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ (الأحزاب : ٢١)

وأن يقول أيضاً : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله .. ﴾

(أساء : ٨٠)

* * *

وعينا أن نعلم أن المرئي إن لم يتحقق بما يقول ، وإن لم يطبق ما يعظ الناس به فلا أحد يقبل كلامه ، ولا إسماع يتأثر بموعظته ، ولا مخاطب يستجيب لندائه بل يكون محل نقد العامة ، واستهزاء الخاصة ، واستهجان الناس أجمعين .

لأن الكلمة التي لا تبعث من القلب ، لا تمتد إلى القلب .. والموعظة التي لا تدرج بالروح لا تؤثر في النفس . ولقد سمعتم قبل قليل من أحباب الأب ولده حين سأله - مالت إذ يكتفأ أبهىب الناس ويدا فتكلم عيرك ثم يُيكهم ؟ أجاب (يا بني ليست لئاحة الشكى مثل لئاحة المسأجرة) .

وبعصء : ليس لئاعية المكلم على الاسلام ، وانشقاق بالامان .. مثل الواعظ المذائق المهرج ...

وسق أن فصلا القول عى الدين نحالف أفعالهم أقوامهم ، وتنقض مواظبهم مع أعمالهم في مبحث (التربة بالقنوة) ، فارجع إليه أخى القاريء تجد فيه ما يلى الصدى ، ويشفى الغليل بعونه تعالى .

* * *

وأخيراً أخى المرى

بعد أن علمت مهجة الإسلام المشئلة بالقرآن الكرم ، ولسنة المظهرة في طرائق الموعظة ، وأساليب النصء ، ووسائل الإرشاد

فما عليك إلا أن تشاهد لهمة ، وبصاعف العرم في تفقء ما استوعبته من مهجة ، وتطبيق ما استفدته من طرائق .. حتى ترى ولدك أو تلميذك أو مرءءك . قد صبح قلبه للموعظة ، وحصب بكنبته إلى مسر الهدى والرشاد .. واستجاب سحق والإسلام ..

فما أحسن الأب لمرى ، والأم لمرية حين يجتمعون مع أولادهم في كل أمسة . وقد ملؤو سهرهم بأبواع الطرائف ، وأصاف الحكمة ، ولطائف الموعظة . فحياً بعرض قصة ، وأحياناً بوحية موعظة ، وتلوة بإشاد شعر ، وأخرى بسماع تلاوة . ورابعة بالقاء طرفة ، وخامسة بإجراء مسابقة . وهكذا يعددون في الأساليب ، ويؤننود بالبراع .. حتى تؤدي اسهرة عرضها في مكويهم روحياً ، واعدادهم نفسياً وخلفياً على ألا يمسوا وقت المخصص لمراجعة دروسهم ، وكنابهم وظائهم .. وهكذا يستطيع لمرى أن يجمع ما بين الخء والمرح ، ويخرج ما بين

الموعظة والمطرفة ، ويوازن ما بين الحقيقة والتسوية . حتى يطمش قلبها ، ويقتنع وجدانياً بأنه الأولاد قصوا جل وقتهم في الأمور الباطنة ، والأشياء المقيدة ..

ورداً سار المرئي كل يوم على هذا المضمار .. فلم يمض عليه وقت غير طويل حتى يركب الأولاد الذين اهتم بهم ، وأشرف عليهم في إعداد الهادين المهنيين ، وفي رمة عباد الله الصالحين .. الذين بهم تعقد الأمل . وعلى أيديهم يتحقق نصر الإسلام !! ..

وكم يكون المرئي موفقاً حين يهيج مع أولاده صريخة القرآن الكريم في طاهرة أسويه الوعظي ؟ فيذكر تلوثة بالتفوى ، ويؤثر أخرى بالموعظة ويحفز حياً عن لصح ، ويحري أحياناً بالترعيب . ويستعمل في موطن آخر أسلوب التهديد .. وهكذا يتجدد الأسلوب على حسب الظروف ، ومتصليات الأحوال ..

هذا عدا عن النداءات المتكررة للولد المبدوء بـاء كقول المرئي : يا بني ، يا ولدي .. لكونها عاملاً كبيراً في تحريك العاطفة ، وإثارة الوجدان !! .. وكم بدأ بها القرآن ؟

وعدا عن الأسلوب القصصي المقرون بمواظن العبرة والعتة . وكم استعمله القرآن ؟

وعدا عن التوجيه الخفقي المصحوب بالوصايا والمواعظ .. وكم أتى به القرآن ؟

وعدا عن التوجيه الإسلامي المبدوء بأدوات التوكيد .. وكم كرره القرآن ؟

وعدا عن التوجيه الاجتماعي المقرون بأدوات الاستعظام والإنكار .. وكم جاء على ذكره القرآن ؟

وعدا عن التوجيه الإقناعي المدعوم بالأدلة العقلية ، وكم استطرده القرآن ؟

وعدا عن التوجيه التصوري الشمولي المقرون بالشواهد .. وكم نوه به القرآن ؟

وعدا عن التوجيه المنهجي المدلل بقواعد التشريع ، وكم ذكره القرآن ؟

إلى غير ذلك من هذه التوجيهات المتشعبة ، والأساليب المتحددة .. وكلها مستفادة من القرآن !! .

وكم يكون المربي موفقاً كذلك حين يهيج نهم الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه في طرائق مواعظه ، وينبع أسلوبه في نصائحه وإرشاداته ؟

وكم يكون موفقاً حين يستفخرج بعد عرض القصة بغيرها ، ويشير إلى مواطن العظة فيها ؟

وكم يكون موفقاً حين يتتبع مع أولاده أسلوب الحوار والاستجواب كطرح سؤال ، أو إلقاء استفهام .. ليشيروا من معين الهدى بقالب الإقناع والمخاطبة ؟

وكم يكون موفقاً حين يقتصد مواعظه في الجلسة ، ويفصرها على الأهم بحامه السأمة والملل ؟

وكم يكون موفقاً حين يبدأ مواعظه بانقسام تأكيداً ، ويمزجها بالمداخلة تشويقاً وتحبيباً ؟

وكم يكون موفقاً حين يبدل الجهد في الهيمنة بالوعظ على أولاده ، لينتثر الجميع بكلامه ؟

وكم يكون موفقاً حين يستعين على توصيح الموعظة بالتمثيل ، والرسم . وضرب المثل . وبكل ما يشهده الناس بأنهم يحسبون . ويقع تحت حواسهم .. ليكون للتعبير أوضح .. وللتثبيت في الذهن أرسخ ؟

وكم يكون موفقاً حين يعطيهم من نمطه الأمموذج العملي في التعليم والمشهد المعلن في التطبيق ؟

وكم يكون موفقاً حين يتهز وقور الحادثة في الوعظ ، لمر وجود انماصة في النصيح .. ليكون التأثير أفضل ، والاستجابة أقوى ؟

إن عبر ذلك من أساليب الوعظ التي ينتهجها ، وطرائق الإرشاد التي يتعلمها !!

حيث يبعدها مبنوثة في رياض القرآن الكريم ، ومشورة في دوحات الحديث الشريف ..

لما على المربين إلا أن يتحفظوا من القرآن الكريم أسلوبه العظيم في مخاطبة الناس ،
ودعوتهم إلى الخير .. لأنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
نزيل من حكيم حميد .. كما عليهم أن يتأسسوا بصاحب الرسالة الخالدة صلوات الله
وسلامه عليه في طرائق مواعظه ، وأساليب إرشادته .. لأنه النبي المعصوم الذي
لا ينطق عن الهوى ، ولا يمكن أن يصل إلى كماله بشر ، ولا يبلغ مرتبته إنسان .
ويكفيه فخراً على مدى الزمان والأيام أن يخاطبه الله سبحانه بهما الخطاب الخالد ،
وأن يصغه بهذا الوصف الرائع حين قال :

﴿ وإليك لعلى خلق عظيم ﴾ .

(النجم ١٤)

﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ .

(الأنبياء ١٠٧)

ويكفيه عليه الصلاة والسلام تكريماً وشرفاً أن يقول عن نفسه « أدبني ربّي
فأحسن تأديبي » .

★ ★ ★

٤ - التربية بالملاحظة

«مقصود بالتربية بالملاحظة ملاحظة الولد وملازمته في تكوين العقيدة والأخلاق ، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي ، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الحسنية وتخصيبه العلمي ...»

ولا شك أن هذه التربية تعد من أقوى الأسس في إيجاد الإنسان متوازن المتكامل الذي يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة ، والذي تدفعه إلى أن يبص غسوسته ، ويصطلح بواجباته على أكمل وجه وسل معنى ، والذي تعمل منه مسلماً حقيقياً يكون الحجر لأسس لباء لقاعده إسلامية لصبة انبي بها يحقق عر لإسلام ، وبالاكتفاء عليه تقوم السولة لاسلاميه قويه عتيده ، تضاهي الأمم بمحاربتها ومكانتها وكيانها ..

والإسلام بمبادئه الشاملة ، بأنظمته الخائدة حص الاماء والأمهات والمربين جميعاً إلى أن يبنوا ملازمة أولادهم ، ومراقبة أفلاد أكادهم . في كل ناحية من نواحي الحياة ، وفي كل جانب من جوانب لتربية الشاملة ..

واليك أخي المربي أهم هذه النصوص في هذه الملازمة والملاحظة .

- قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ .

(التحريم . ٦)

وكيف يعني المربي أهله وأولاده نارا إذا هو لم يأمهم ويهأهم ، ولم يراقهم ويلاحظهم ؟ ..

قال علي رضي الله عنه في قوله تعالى : (قُوا أَنْفُسَكُمْ ..) أدبهم وعصومهم ،
وقال عمر رضي الله عنه : « تبهتهم عما نهاكم الله عنه ، وتأمروهم بما أمركم الله به ،
فيكون بذلك وقاية بينهم وبين النار » .

- وقال عز من قائل : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ .
(طه : ١٣٢)

وهل يكون الأمر بالصلاة إلا في حالة التقصير والإهمال في حق الله تعالى ؟
- وقال سبحانه : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ .
(البقرة : ٢٢٣)

وكيف يقوم الأب برزق الأهل والأولاد وكسوتهم إذا لم يراقب أحوالهم من الناحية
الجسمية والصحية ؟

والأحاديث التي تقض على الملازمة والملاحظة أكثر من أن تحصى .

من هذه الأحاديث ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
« ... والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة
عن رعيتها .. » .

- ومن هذه الأحاديث ما رواه أبو داود والترمذي عن أبي مسبرة رضي الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : « علموا الصبي الصلاة لسبع سنين ، واضربوه عليها
ابن عشر سنين » .

- ومن هذه الأحاديث ما رواه الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام : « لأن يؤذّب
الرجل ولده خير من أن يتصدى به صاع » .

ومن هذه الأحاديث ما رواه الطبراني عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله
ﷺ قال : « أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب آل بيته ،
وتلاوة القرآن ... » .

ومن هذه الأحاديث ما رواه البحاري في الأدب المفرد عن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال . أمّنا النبي ﷺ ونحن شبّة متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظنّ أنا اشتبها أهلنا ، فسألنا عن تركنا في أهلنا فأخبرنا ، وكان رفيقاً رحيماً ، فقال : « ارجعوا إلى أهلكم فعلموهم ومروهم . وصلّوا كما رأيتموني أصلي . وإذا حضرت الصلاة فيؤذن أحدكم ، وليؤمكم أكبركم » .

ما معنى الرجل مسؤول ؟ وما معنى المرأة مسؤولة ، وما معنى علموا واضرّوا ؟ وما معنى التأديب في الحديثين ؟ ، وما معنى ارجعوا إلى أهلكم فعلموهم ومروهم ؟ .

أليس معنى هنا كله ؟ أن يلحظ المرءي الولد ، ويلاحظه ، ويرى أديه ، ويراقب حركاته وسكناته .. حتى إذا أهمل حقاً لُوحده إليه ، وإذا قصر في واجب حقه عليه ، وإذا رأى منكراً نهاه عنه ، وإذا فعل معروفاً شكر له صنيعة .. ؟ .

ومن الأمور التي لا يختلف فيها الثمان أن ملاحظة الولد ومراقبته لدى المرءي هي من أفضل أسس التربية وأظهرها .. ذلك لأن الولد دائماً موضوع تحت مجهر الملاحظة والملازمة حيث المرءي يرصد عليه جميع تحركاته وأقواله وأفعاله وانحمااته .. فإن رأى خيراً أكرمه وشجعه عليه ، وإن رأى منه شراً نهاه عنه ، وحلّله منه ، وبين له عواقبه الوخيمة ، وتناجحه الخطيرة .. وبمجرد أن يعمل المرءي أو يتغافل عن الولد ، فإنه يبرزع لا محالة إلى الانحراف ، ويتوجه - ولا شك - نحو الزيف والانحلال .. فعندئذ يكون هلاكه الحقيق ، ودماره المحتوم !! .

* * *

ومعنا الأول ، وهاديا الأكرم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم كان يعطي لأئمة القدوة الصالحة في حسن رعايته لأصحابه ، وتفقدته لهم ، وسؤاله عنهم ، ومراقبة أحوالهم ، ومبادرة مقصّريهم ، وتشجيع محسنينهم ، والعطف على فقرائهم وصالحينهم ، وتأديب الصغار منهم ، وتعليم الجهلة فيهم ..

وإليكم غادج من ملاحظاته وتقدياته . عليه الصلاة والسلام .

• من ملاحظاته في التوبة الاجتماعية ما رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إياكم والخسوس في الطرقات » ، فقالوا يا رسول الله ما لنا من محالنا نُد نتحدث فيها ، فقال رسول الله ﷺ : « فإدا أسمع إلا اعلمس فأعطوا لطريق حقّه » ، فلويا . وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : « عَضْرُ اسعر وكف الأذى ورد السلام . والأمر بالمعروف ، والنهي عن منكر »

• من ملاحظاته في التحذير من الحرام ما رواه النووي في رياض الصالحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى غاماً من ذهب في يد رجل ممرعه فطره وقال : « يُعْبَدُ أَحَدُكُمْ إِلَى حِمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ » فقبل لرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ : خذ حائِمْكَ واتنمع به ، قال : لا والله لا آخذهُ أبداً وقد طرعه رسول الله ﷺ .

• من ملاحظاته في تأديب الصغار ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كُنْتُ عَلَامًا فِي جُحْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (أي تحت نظره) ، وكانت يدي تعطس (تتحرك) في الصَّحْفَةِ (في وعاء الطعام) ، فقال لي رسول الله ﷺ : « يَا عَلَامُ مَسَّمُ اللَّهِ ، وَكُلْ يَمِيكَ ، وَكُلْ مِمَّا بِلَيْتِ » .

• من ملاحظاته في إرشاد الكبار ، ما رواه أبو داود وإسحق بن عمار رضي الله عنهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : دُعِيَ أُمِّي يَوْمًا ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ لِي يَسَاءُ ، فَقَالَ : هَا تَعَالِ أُعْطِيتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْطِيَهُ ؟ قَالَتْ : أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ ثَمْرًا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَعْطِيهِ شَيْئًا كَتَبْتُ عَلَيْكَ كَذِبَهُ »

• من ملاحظاته في التوبة الخلقية ما رواه البخاري ومسلم عن أبي بكر رضي الله عنه أن رجلاً ذُكِرَ عَدُوُّهُ الشَّيْءَ ﷺ فَأَتَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَيَنْحُكُ أَفْطَمْتُ عَنْكَ صَاحِبُكَ » يَقُولُهُ مَرَّةً . « إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا

لا بحالة طيقل : أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك ، وحسبه الله ، ولا يتركى على الله أحد» (١)

• من ملاحظاته في التربية النفسية ما رواه الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن أياه أتى به رسول الله ﷺ فقال : إني خلعت (أعطيت) إسي علاماً كان لي . فقال رسول الله ﷺ : « أكلُ ولدك محلته مثل هذا ؟ » فقال : لا ، فقال فأرجعه . وفي رواية : فقال رسول الله ﷺ : « أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ » قال : لا ، قال : « اتقوا الله واعدوا في أولادكم » ، فرجع أبي فرد تلك الصدقة . وفي رواية : قال عليه الصلاة والسلام . « فلا تشهدني إذاً عني لا أشهد على جور »

• من ملاحظاته في التربية الجسمية حين رأى عليه الصلاة والسلام من يشرب شرباً واحداً كشراب البعر (الحمل) فقال لهم . - كما روى الترمذي - « لا تشربوا شرباً واحداً كشراب البعر ، ولكن اشربوا مشى وثلاث ، وسَمَوْ إِذْ أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، واحْمَلُوا لِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ » .

وروى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ كان يمر على أصحابه في حلقاب الرمي ، فيشجعهم ويقول لهم : « ارموا وأنا معكم كلكم » .

• من ملاحظاته في التربية الدعوية وألحق الناس بالرفق . ما رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال : مشيتُ مع رسول الله ﷺ وعييه بردٌ (أي ثوب) بحراي علبط الحاشية ، فأدركه أعراي ، فجذبه (أي جذب الثوب) جذبة شديدة حتى نظرتُ إلى صمحة عن رسول الله ﷺ وقد أثر فيه حاشية الرد من شدة جِدته . ثم قال الأعراي يا محمد : مُر لي من من الله الذي عندك ، فالتص إليه إسي ﷺ وضحك ، ثم أمر له بعتاء !!..

١ (الحديث محمول على كراهية المدح في تروجه إذا خيف منه فعسلة العجب ، أما إذا لم يخف فلا بأس في ذلك ، بل مدحه عنه الصلاة أصحابه في وجوههم ، كقولهم نصر رضي الله عنه - « ما أك انشيطان سالكا قعاً إلا سلك فجاً غير فتاك »

تلكم بعض النماذج في مراقبة النبي ﷺ لأبناء المجتمع الذي كان يقوم على هدايته وإصلاحه ، وهي نماذج حيه واقعية تؤكد حرص الرسول عليه الصلاة والسلام في تربية الناس ، ومعالجة أمورهم وإصلاح أحوالهم ، والرفع من مستواهم ..

ولقد رأيت - أخي القارئ - أن هذه الملاحظات والتوجيهات لم تقتصر على الكبار وإنما كانت تتمدى للصغار ، ولم تقتصر بجانب معين في إصلاح النفس الإنسانية ، وإنما كانت تشمل جميع جوانبها من إيمانية ، وعلمية ، ونفسية واجتماعية ، وجسمية ..

والكم بعض ملاحظاته وتوجيهاته في الرفع من مستوى النساء وإعطاء حقوقهن :

١ - روى النسائي وابن ماجه أن فتاة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : « إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته (ليغطي بفسه) وأنا كارهة ، فأرسل النبي ﷺ إلى أبيها وأمره أن يجعل الأمر إليها ، فقالت الفتاة : قد أجزت ما صنع أبي ، ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء » .

٢ - وروى البخاري أن زوجة ثابت بن قيس - وكان مسلماً صالحاً أسود دميماً - جاءت إلى رسول الله ﷺ تقول له : إن ثابت بن قيس لا أذهب عليه في خلق ولا دين ، ولكنني أكره الكفر^(١) في الإسلام ، قال ﷺ : « أتدبين ، عليه حديثه ؟ » - أي ما كان أمهرها من حديثه - فقالت : نعم ، فأرسل رسول الله ﷺ إليه فقال له : « طلقها طليقة » ، فطلقها ثابت^(٢) .

٣ - وروى البزار والطبراني أن امرأة اسمها نهب وكانت تلقب بمخطية النساء - جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : أنا وافتة النساء إليك ، هذا الجهاد كتبك الله على الرجال ، فإن أصبحوا أثبوا (أجروا) ، وإن قتلوا كانوا أميأ عند ربهم

(١) أي أكره كفران بعة الزوج وعدم إعطائه حقه لشدة بغي له

(٢) وهذه هي المأثمة : وهي عزل من المرأة عن بعض ما لها مقابل نطق زوجها لها ولا تكون إلا بالحق الطريق

يررفون ، ونحن معشر النساء نقيم عليهم !! هملنا من ذلك الآخر ؟ فقال ﷺ :
 « أبلغني من لقيت من لساء أن طاعة الزوج وعرفاً بحقه يعدل ذلك أي يعدل
 آخر مجاهدين في سبيل الله ، وقليل يمكن من فعله » .

وهذه الظاهرة من الملاحظة والمراقبة من نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام لأفراد
 المجتمع . نخط للمربين جميعاً المسح العملي في التربية ، والعريضة المحمدية المؤثرة في
 الإصلاح . ونهيب بكل من كان في عنقه حق التربة ، ومسؤولية التوجه .. أن
 يبذل نصارى جهده ، وأن يوجه عناية اهتمامه في سبيل إسعاد الولد وإصلاحه ،
 والرفع من مستواه العقلي والنسبي والأخلاقي .

وإذ كانت ظاهرة الملاحظة والمراقبة محمّدية ونافعة في حق الكبار - كما مر - فإنها
 في الصغار إحدى وأربع ، لأن الولد الصغير عنده قابلية الخير ، واستعداد بقطرة ،
 وصفاء النفس ، وبراءة الطمولة .. مايس عند الكبير ، فمن السهولة ممكان أن
 ينصلح الولد ، وأن يتكوّن إيجابياً وخلقياً ونسبياً . إذ تيسرت له عوامل السعة
 الصالحة ، والتربية الفاضلة سواء أكانت منزلية أم مدرسية أم اجتماعية .. بينما يجد
 المرء في إصلاح الكبير صعوبة وأية صعوبة إن كان من المتعثرين والسادسين في
 العناية !! وهذا ما عناه الشاعر بقوله حين قال :

وينفع الأدب الأحداث في صغر
 وليس يفع عند لنية الأدب
 إن الفصول إذا قومتها اعتدلت
 وس يلبس إذا قومتها احشبت
 * * *

ومن هذا المنطلق الذي وضع أصوله عليه الصلاة والسلام في ملاحظة الفرد في
 المجتمع ، ودرأه في الأمة ، والولد في الأسرة .. وجب على المربين جميعاً من آباء
 وأمهات ومعلمين .. أن يحرّكوا همهم . ويشيروا عزائمهم ، ويضاعفوا من
 جهودهم .. ليهوموا بمهمة التربية والملاحظة والملاحقة في سبيل إعداد الجيل لمستم ،
 ونكوي المجتمع الفاضل ، ويحمّدوا لله اسمهم !!

ومن الأمور الهامة التي يجب أن يعلمها المرء أن التربية بالملاحظة لم تقتصر على جانب أو جانبين من جوانب الإصلاح في تكوين النفس الإنسانية ، وإنما ينبغي أن تشمل جميع الجوانب من إيمانية ، وعقلية ، وخلقية ، وجسمية ، ونفسية ، واجتماعية .. حتى تعطى هذه التربية ثمارها في إيجاد الفرد المسلم المتوازن المتكامل السوي الذي يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة .

• فمن ملاحظة الجانب الإيماني في الولد

- أن يلاحظ المرء ما يلقفه الولد من مبادئ وأفكار واعتقادات .. على يد من يشرفون على توجيهه وتعليمه في المدرسة أو غير المدرسة ، فإن وجد خيرا فيحمد الله ، وإن وجد غير ذلك فليقم بمهمته الكبيرة في غرس مبادئ التوحيد ، وترسيخ قواعد الإيمان . ليكون الولد بمسحاة من التلقين الإلهادي الآثم ، والتوجيه العلماني الخطير ..

- وأن يلاحظ ما يظلمه الولد من كتب ومجلات وشركات فإن وجد أنها تحوي في طياتها أفكار الرينغ ، ومبادئ الإلحاد ، ودسائس التشهير .. فليقم بمهمة المصادرة ، ثم إضاع الولد أن هذه الكتب وغيرها .. تفسد عليه إيمانه الصافي ، وإسلامه العظيم !!

وأن يلاحظ من يصاحب الولد من رفقاء ورفقاء .. فإن وجد أن الرفقة التي يصاحبها هي رفقة الإلحاد ، ورفقاء ربح وصلاح .. فعلى المرء أن يقطع الصلة بهم ويهيئ لهم من رفقاء الخير ، وأخلاء التقوى .. ما هم يصلحون . وما يصحبتهم يثبت ويسعد ..

وأن يلاحظ إلى ما ينتمي إليه من أحزاب ومنظمات فإن وجد أن هذه الأحزاب إلحادية في مبادئها وتوجيهها . وأن هذه المنظمات لا دنية في أهدافها ولغاياتها .. فعلى المرء أن يحرم في متعه ، وأن يكثُر من مراقبته ، وأن يستمر الفرصة لئلا تفرصة في إقناعه وتوجيهه .. حتى يراه قد مال إلى الحق ، ورجع إلى الهدى ، وشق على انصرافه المستقيم ..

• ومن ملاحظة الخاسب الأخلاقي في الولد .

- أن يلاحظ المرء ماهرة الصديق فيه ، فإن وجد الولد يتجمل بالكذب في أقواله ووعوده ، ويتلاعب بالألعاب والكلمات ، ويظهر في اجتماع يظهر اساقطين والكذابين فعليه أن يتولى أمر الولد في أول كذبه كندبا ، وأن يبصره طريق الحق وأهدى ، وأن يبين بشيء من الإسهاب معنى الكذب والكذابين والصدق وساقطين .. حتى لا يعود منها أبدا ، أما إذا ترك حبه على عارية ، وأهمل ملاحظته وتوجيهه ، فلا شك أن الولد درج على الكذب ، وأصبح عبد الله وعبد الناس كذاباً !

وأن يلاحظ المرء كذلك ظاهرة الأمانة في الولد ، فإن وجد الولد يحشي في طريق سريره ولو في أشياء الباهية كسرونة الفروش لأחותه ، أو القصة لرفيقه فعليه أن يعالج ذلك بسرعة رثدة ، وأن يهيمه أن هذا حرام ، وهو من أحد ذنوب بعير حتى كما عليه أن يحرص بدور لمراقبه الله ، ولخشية منه .. عسى أن يرعوي ، ويصلح حبه ، ويسمى أخلاقه . وإلا .. فإن الولد لا شك سيدرج على الخيانة ، ويعتاد على الغش وسره ، بل يصبح شقياً حثاً مجرم ، يستجير من سوء عمله الناس واجتمع !!

- وأن يلاحظ المرء أيضاً ظاهرة حفظ اللسان في الولد ، فإن وجدته يتلعظ بأسباب ، وينموة بالشنائم ، وتصدر من لسانه الكلمات الشبقة ، والألفاظ القبيحة .. فعليه أن يعالج هذه ظاهرة بحكمه ، وأن يعيها جهده واهتمامه ، وأن يعرف على الأسباب التي جعلت من ولده سليل لسان ، بدىء الألعاب . ليقتصع يه ويها ، ثم يبين له بأسلوب جذاب صفات الولد الخلق ، ومرباً لسان الأديب عسى أن يحدد إلى فضائل النفوس ، ومكارم الأخلاق .

وأهم ما ينبغي أن يهتم له المرء في تهذيب لسان ولده إبعاد رفق له سوء عنه ، لأن منهم يأخذ ، ومن طابعهم يتأثر ويكتسب !!

- وأن يلاحظ المرء أيضاً ماهرة الخلق النفسي والإدراكي في الولد . فإن وجد الولد يلد غيره تقليداً أعمى ويؤمن في السمع والترب ، ويسمع إلى الموسيقى والعباء

الخليع ، وبحث في مطهره ، ويقف موقف النهم ، ويحاطب غير الخارم من النساء ويجلس إلى سهرات الزاني (التفرير) الداعرة ، ويذهب إلى دور السينما ، ويقرأ اجلات الخلاعية ، ويقتني انصور الجسسية والفصص العرامية .. إذا وجد الولد يعمل شيئاً من هذا فعليه أن يعالج فيه هذه الظاهرة من التجميع والاحلال ، بالموعظة الحسنة حيناً ، وبالتهديد أحياناً ، وبالتعقيب نارة ، وبالعقوبة قارة أخرى .. وعليه أن يتبع كل سبيل في إنقاذه وإصلاحه ، حتى يرى ولده في مصاف الانتقاء الأبرار ، وفي رمة الصالحين الأخيار ١١.

وكم يكون الأب مهتماً وحكيماً حين يدخل مكتب ولده فجأة على حين غرة منه ، لينظر ماذا يدرس ؟ وماذا يكتب ؟ ، وماذا يطلع ، أو بالأحرى ماذا يُعاجأ ؟ .. فقد يدخل ويرى ولده ينظر إلى صورة عارية ، أو يملأ صحف محبة خلاعية ، أو يقرأ في عصة مثوية ، أو يذبح رساله لفتاة أحبها ، أو غير ذلك من المفاجآت غير المستحسنة ؟

وكم يكون الأب مهتماً وحكيماً حين يتأكد من ذهاب ابنته إلى المدرسة والرجوع منها ، فرمى يتبين له أن ابنته تذهب إلى أماكن موبوءة فيها سلب العرص ، وصياح الشرف . أو لها علاقات غير شريفة مع شاب محل مائع ١٢.

وكم طالما سمعنا عن حوادث خلقية مؤسفة ، وعلاقات دميمة مؤلمة .. يبدى لها الجبين ، وتترك في النص آهات مسعورة ما أقسدها ١٣.

ظاهرة الملاحظة إذن من أعظم الظواهر في كشف الخفايا المستورة عن الولد ، وفي إراحة لستار عما كان يعمل من شر ، ويقتربه من مكسر .. بل تعطي للمربي الصورة الحقيقية الكاملة عن أخلاقية الولد وسلوكيته في الحياة ..

وبعد هذا كله يستطيع المربي أن يعالج انحراف الولد بالأسلوب المحدث ، والطريقة اللائقة ولا بد أن يصل في نهاية لطف إلى حل تربوي حسم ، فيه صلاح الولد ، وفه إنقاذه وتوازيه وهدايته ١٤.

• ومن ملاحظة الجانب العقلي والعلمي بالولد

- ان يلاحظ المرء ظاهرة تحصيل الولد العلمي ، وتكوينه الثقافي . سواء أكان هذا التعليم في حقه فرض عين ، أو كان فرض كفاية ؟

على المرء أن يلاحظ الولد هل تعلم ما كان في حقه فرض عين ؟ هل تعلم تلاوة القرآن الكريم ؟ هل تعلم ما يلزمه من أحكام العبادات ؟ هل تعلم أمور الحلال واحرام ؟ هل تعلم معاري رسول الله ﷺ ؟ هل تعلم ما يجب تعليمه من أمور دينه وديناه واداب الإسلام ؟

فهذه الأمور مسؤول عن تعلمها ، وإن الله سبحانه يسأله إن قصر فيها
ولم يعلم المرء الوسائل التي توصل الولد إلى هذا الإعداد الشرعي وسكوبه الإسلامي ..

أما إذا كان الولد يتعلم ما كان تعلمه من قبل الكفاية كأن يتعلم علم الطب أو الهندسة مثلاً فعلى المرء أن يلاحظ مثبته وتعمقه وصحته . حتى إذا تخرج أُمادة إسلامه باحتصاصه ، وأقام دعائه الخاصة في المجتمع المسلم بعلمه ومهنته ..

ولم يعلم المرء أبعد الوسائل التي نجح من آية في العلم والتبوع والاختصاص !! وسبب نظر المرء في هذا الصدد أن لا ينهاه في فرض العين عن حساب فرض الكفاية ، بل يجب التركيز على الأول ثم الاهتمام بالثانية أو على الآخر الدوامة بين العريضين ، ليتعلم الاثنين معاً .. وإلا فالمسؤولية كبيرة .

وأن يلاحظ المرء كذلك توعية الولد الفكرية من ناحية رباطه بالإسلام ديناً ودولة . وبالتقرب الكريم ديناً وشرعياً . وبالرسول ﷺ إماماً ومهبطاً ، وبالتاريخ الإسلامي عترة وانحازة ، وبالتفاهة الإسلامية روحاً وفكراً ، وبالتحرث الدعوي اندفاعاً وحماساً . ولا يفتي هذا إلا بملازمة ابوند وتوجيهه وتشويقه إلى قراءة الكتب الفكرية ، ومجلات الدعوة ، والنشرات الإسلامية .. بين كل فترة وفترة . ثم بتوجيهه إلى سماع المحاضرات الإسلامية المفيدة ، والخطب الحماسية المؤثرة .. ولا بد أن

يصح من يدي الولد مكتبة تجمع بين طائفتي كل ما كتب عن الإسلام ، والدفاع عنه ، والرد على أعداء الله

ولا شك أن هذه الوسائل تجعل الولد في مساعه حصيه من كل ما يكتبه المبشرون وشرادهم الكفر والإلحاد .. بل تدفعه ليطلق للعمل الإسلامي بكل بسالة وإيمان ، وجرأة وشجاعة .. ليكون عضواً فعالاً في بناء المجتمع المسلم ، وإقامة دولة الإسلام !!

وكم يتفطر قلب العربي ألماً حين يجد ولده يحفظ في المدرسة سيراً أولئك العلامات العربيين ، ويطلب الكثير عن شخصيات لعظماء لشرفيين وآرائهم وخطباتهم .. ولا يحسم عن تاريخ المسلمين ، وحياة العصاة ، وأخبار الصالحين ، وبوابع العمام الإسلاميين .. سوى السر القليل ؟

وكم يتألم العربي ويحزن حين يجد الولد قبل التخرج ويعدده ، وقد مسحتته الثقافات الأجنبية ، والأفكار الغربية أو الشرقية ، والمذاهب الاجتماعية والإلحادية حتى جعلت منه عدواً لديه وتاريخه وأحاده !!!

فالوعي المعكبة بدأ لها أهميتها ، وأثرها البالغ في تثبيت المعيدة الإسلامية ، وفي تكوين المسلم الحقيقي ، وفي إعطاء لتصور لكامل عن إسلام عن أنه نظام حكم ، ومهيج حياة ، وباعث عزة ، ورائد مجد وقوة ..

وأن يلاحظ المرء أيضاً الصحة العقلية في الولد ، فكل ما يؤثر على عقل الولد وذاكرته وأثره فعله أن تحته إياه ، وأن يبه عنه ، وأن يبين له خطره المحدث على الجسم والعقل والنفس ..

وبناء على هذا وجب على المرء أن يلاحظ في الولد مفسدة تناول الخمور واختدرات لتكونها تفتت بالجسم ، وتورث اهتيريا أو الخمول !!

وعليه أن يلاحظ أيضاً مفسدة العادة السرية تكونت تورث السبل ، وتضعف الذاكرة ، وتيسب الخمول الذهني ، والشرد العقلي ، والقلق ، والاضطرابات ، والخوف !!

ويمكن أن يلاحظ كذلك مقسده التدخين بكونه يبيح لأعصاب ، ويؤثر على
الدورة ، ويضعف ملكة إحصار الدهن ويشعير ..

وعنه أن يلاحظ أحر مقسدة النظر إلى مشاهد الخلاعة من أولاد وتمثيلات
وصور غريبة لكونها تعطل وظيفة العين ، ويهضي بشكل بدني عن ملكة
الاستدراك والتفكير النفسي فوضوحه يعقب للنود هي من أهم ما يجب على
المربي أن ينحطه ، ويهتم بها ، ويؤكد عليها . لأن العقل هو ربه الإنسان ، وبصرفاته
الحكيمة المبررة .. هي من أظهر ما يسمي بها .. وبقرار العناية والملاحظة والاهتمام
يتحقق لوليد التوادر ويتعلم ولا تزال ..

• ومن ملاحظة الجانب الجسمي بالولد :

أن يلاحظ مربي في الولد الفقه الواجبة عليه من عدد ، صالح ، وممكن صالح ،
وكساء ، صالح حتى لا تفرح أحسنهم للأسقام ، ونهلك أبنائهم الأربكة
والأمراض .

وأن يلاحظ القواعد الصحية التي أمر بها الإسلام من مأكول ومشرب
ومد .

فالسبب للمأكول على المربي أن يلاحظ في الولد حتىاء من التهمة وتدونه من
الصعام والشراب فوق الاعتقاد والحاجة ، وإدخاله الصعام على الصعام

وبالنسبة للمشرب فعليه أن يلاحظ في الولد الشرب متى وثلاث .. وبهية عن
اشمس في إنباء ، وبهية عن اشرب قائما

وبالسبب للصيام فعنه أن يلاحظ في الولد اليوم على احالت الأيام ، وعدم اليوم
بعد الصعام مباشرة

وأن يلاحظ مربي ولا سيما الأم التحرز من المرض الساري المعدي في
جانب الإصبات ، وذلك بعرض المرض المصاب عن بقية الأولاد حتى لا ينتشر مرضه
ويستفحل البواب ..

وأن يلاحظ المرء الوسائل الوقائية في احتفاظه على صحة الولد ، وحث بإرشاده ألا يأكل هواكته فتحة ، ولتخصار ببل عسبها ، وأن يعمل يديه عن الصمام ، ولا يمتح في الإماء . - من غير ذلك من هذه لتعابير صحية ينبغي أمرها الإسلام !! .

وأن يلاحظ تعميده على ممارسة الرياضة ، وألعاب القروسية ، وعلى الأخذ بأسباب التقشف ، وعلى حفاة الجلد والرحولة ، وعدم الإغراق في التعم . لبشاً الولد عن القوة في الجسم ، والقوة في الإرادة ، والقوة في لعدة والاستعداد .

- وأن يلاحظ مرء آخراً جميع الظواهر التي تفتك بالجسم ، وتضر بالصحة ، وتسبب الأمراض . . كظاهرة المسكرات والمخدرات ، وظاهرة التدخين ، وظاهرة العدة السرية ، وظاهرة الرق ولواط . فإياها في مجموعها تسبب أمراض السرطان ، وأمراض القلب ، وأمراض القرحة ، وأمراض تشمع الكبد ، وأمراض لعقم ، وأمراض تصلب الشرايين . وأمراض حصى أخرى آيات عنها الأطباء ، وحذر منها المختصون !!

وفي حين ملاحظة أن المرض بدأ يظهر في الولد ، وسو للأعين أعراضه وآثاره . عن المرء أن يسارع إلى طبيب مختص لمعالجته امتدلاً لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الإمام أحمد وأبو داود : -

« يا عباد الله تداووا ، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء » .

وفي هذا يكون المرء قد أخذ بأوامر الإسلام في نهضة والاستشفاء ، ووسائل الرعاية ، واتباع إرشادات انصحية والطبية . وبها يسلم الجسم من الأمراض ، ويكون في مأمن من كل خطر طارئ ، ومرص عارض !! .

• ومن ملاحظة الجانب النفسي بالولد :

أن يلاحظ المرء في الولد ظاهرة الحجل ، فإن وجد فيه الاسكماش والانطوائية ، والاعتماد على موجهة الناس ومختص . فعليه أن يبنى فيه الحرأه وحب الاجتماع بالآخرين ، وأنبل معاني المهنم وبرعي والفضح التمكري والاجتماعي !! .

- وأن يلاحظ في الولد ظاهرة الخوف ، فإن وجد فيه الجبن والخوف ، والانهمام من الأحداث ، والهروب من الشدائد .. فعليه أن ينمي فيه جانب الثقة والثبات ، وناحية الإقدام والشجاعة .. حتى يستطيع أن يواجه الحياة بمشاكلها وأعطارها بنفس رضية ، ووجه سأم ..

رواجب الأم على الخصوص ألا تخوف ولدها بالأشباح أو الظلام أو المخلوقات الغريبة ، وذكر الجبن والعفريت .. حتى لا يعتاد الولد الخوف ، ولا يجد إلى نفسه سبيلا !! ..

- وأن يلاحظ في الولد ظاهرة الشعور بالنقص ، فإن وجد في الولد بعض هذا الشعور فعليه أن يعالجه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وإزالة الأسباب التي أدت إليه ..

لأن كان من أسباب هذا الشعور التحقير والإهانة فعل المرء أن يخاطب الولد بانتداء الطيب ، والمحطاب الجميل ..

وإن كان من أسباب هذا الشعور الهم فعل المرء أن يجمع في نفسية الولد روح الصبر والمصابرة والاعتماد على النفس في بقاء الشخصية الإسلامية ، حتى يشق الولد طريقة ، ويحقق ما حققه غيره من الرجال الكبار ، والأغنياء العظام !! ..

وإن كان من أسباب هذا الشعور الحسد فعل المرء أن يعالج هذه الظاهرة بمحبة الولد ، وتحقيق عدل المعاملة بينه وبين إخوته ، وإزالة كل سبب يؤدي إلى الحسد ..

- وأن يلاحظ في الولد ظاهرة الغضب ، فإن وجد المرء أن الولد يعصب لأتفه سبب فعليه أن يعالج ذلك بإزالة أسبابه :

لأن كان من أسباب الغضب المرض فعل المرء أن يسارع إلى معالجته طبياً .

وإن كان من أسباب الغضب الجوع فعل المرء أن يسارع إلى إطعامه في الوقت المناسب .

وإن كان من أسبابه التفرع من غير حق فعليه أن يتره لسانه عن كلمات إلهانة وتوبيخ .

وإن كان من أسبابه الدلال والتعهم فعليه أن يعامله بالمعاملة العادية ، ويعوده على التفتش .

وإن كان من أسبابه الهزء والسخرية .. فعليه تجنب الولد كل انفعال وإثارة ..

كما على المربين جميعاً أن يأخذوا بقواعد الإسلام في سكوى العصب ، ، وأن يعلموه ولادهم حتى يسكن عصبهم إذا عصرو ، وخف حذتهم إذا ثاروا !! ..

• ومن ملاحظة الجوانب الاجتماعي بالولد .

- أن يلاحظ المربي في الولد أداء حقوقه للآخرين .. فإذا وجد في الولد تقصيراً في حق نفسه أو أمه ، أو في حق إخوته وأقربائه ، أو في حق جاره ، أو في حق معلمه ، أو في حق كبير .. فعليه أن يبين له مغيب هذا لتقصير ، ونتائج هذه المعاملة . لعله يفهم ويسمع ويرعوي ، ويكف عما هو فيه من إخلال في الحقوق ، وتهاون في الآداب ، وتقصير في المسؤوليات .. ولا شك أن اندلازمة التامة ، والملاحظة ، والتسبب الدائم . تحمل من لولد إنساناً يقطّ قطاً أدياً حقيقاً يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة من غير نهاول أو نواكل أو تقصير !!

- وأن يلاحظ المربي في الولد أيضاً آداب الاجتماع مع الآخرين .. فإذا وجد في الولد تقصيراً في آداب طعام ، أو آداب المزاح ، أو آداب الحديث ، أو آداب العفاس ، أو آداب التعزية .. أو غيرها من الآداب الاجتماعية الأخرى .. فعلى المربي أن يبذل أقصى جهده ، وكل ما في وسعه ليؤدّب الولد بآداب الإسلام ، ويعوده على أفضل العادات ، وأكرم الحفصا ..

(٦) وقد سبق بيانه في بحث « معالجة العصب » في بحث « مسؤولية التربية » عصب « عارح إليه في القصب » كتاب « مربي الأولاد في الإسلام »

ولا شك أن هذا السأديب المستمر ، والتعويد الدائم . يجعل من الولد إنساناً يقوم
بواجبه لأكمل في احترام الآخرين ، والتأديب معهم ، وإعصاتهم حقهم من غير
بؤاكل ولا تعصير !!

- وأن يلاحظ المربي في الولد كذلك المشاعر النبيلة مع الآخرين أبداً وجد الولد
يتصف بالأمانة أرشده إلى الإتيان ، وبدا وجدته يميل إلى برعة التناقص غرض فيه
بلور المحبة ولصفاء ، وإذا وجدته لا يخل خللاً ، ولا يحرم حراماً . أمره بالتقوى ،
وذكره بعذاب الله ولآخرة . حتى تتأصل في نفسه عقيدة المراقبة لله ، والخشية
منه . وإذا وجد الولد قد ناله أدنى من مكروه ، مرض ، رشح في جانه وأعماق قلبه
عقيدة الرضي بالقضاء والقدر . وهكذا يستطيع المربي أن يعرض في نفسه لولد هذه
الأصول النفسية من الإيمان والتقوى والمراقبة ، وأن يزرع في قلبه الظاهر مشاعر
الإيمان والمحبة والتعاطف والصفاء . حتى إذا شب وبرعرع وبسح من التكليف أدى
حق الله ، وحق نفسه ، وحق العباد .. وأصبح إنساناً سوياً ، ورجلاً عاقلاً
حكيماً . يُشار إليه بالبنان ، بل يكون له في محبوب احترام ، وفي النفوس عِزّاز
وإجلال !!!..

● ومن ملاحظة الجانب الروحي بالولد :

- أن يلاحظ المربي في الولد جانب المراقبة لله سبحانه وذلك بإشعاره دائماً أن
الله سبحانه يسمعه ويراه ، ويعلم سره ونحوه ، ويعلم حائثه الأعين وما تخفي
الصور

وبإشعاره أن الله سبحانه لا تخفى عليه خافية من أمر السموات والأرض ..
ولا يتأتى هذا إلا بإرشاده إلى الإيمان بالله ، وقدرته المعجزة ، وإبداعه الرائع ،
والتسليم الجذبه فيما يوب ويروع .. فعندئذ يستشعر هذه المراقبة وهو يعين ،
ويستشعرها وهو يفكر ، ويستشعرها وهو يحس . بل تصبح المراقبة أصلاً مترسداً
في كنهه ، ودعامته مستولية على قلبه وأحاسيسه ومشاعره .. وما أحوج الولد وهو
صغير إلى مثل هذا التوجيه الهادف ، والتربية بالإيمانية السليمة !!.

- وأن يلاحظ المرئي أيضاً جانب الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين ، وذلك بتفتيح بصيرة الولد على عظمة الله الشاملة .. في الصغر والكبر ، في الجاهل والحلي ، في الثبته البائسة ، والشجرة النامية ، في الزهرة الفوّاحة الزاهية الألوان ، في ملايين الملايين من الخلائق المتنوعة العجيبة الصنع ، البديعة الخلق فمسا يملك القلب إزاء هذا .. إلا أن يحشع لعظمة الله ، وما تملك النفس الإنسانية تجاه هذا .. إلا أن تستشعر تقوى الله وعبوديته . بل تجدد في ذلك لذة الصلابة ، وحلاوة العبادة لله رب العالمين .

وبما يقوى في الولد جانب هذا الخشوع ، ويرسخ في كيانه حقيقة هذه التقوى ترويضه وهو في سن العقل والتفكير على التخشع في الصلاة ، والتحرن والكاء أو التباكي عند السماع لآيات القرآن . وهذه الصفات إذا درج عليها ، وقام على تطبيقها . أصبح لا شك من الرابطين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . بل دخل روضة الصالحين ، وأصبح من الذين قال الله عنهم .

﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ .

(يونس ٦٢ ٦٣)

وأن يلاحظ المرئي كذلك جانب التطبيق للعبادة وذلك بأمره بالصلوة وهو في سن السابعة امثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام : « مروا أولادكم بالصلوة وهم أبناء سبع سنين ... » . ويقاس على الصلاة ترويضه وهو صغير على صيام بعض الأيام في رمضان إذا كان الولد يطيقه ، وأخذه لأداء مساك الخبز إذا كان المرئي يستطيعه ، وكذلك تعويده على الإنفاق في سبيل الله ولو دراهم معدودات بين كل فترة وفترة .. ليعتاد غريضة الزكاة حين يصبح في نظر الشريعة مكلفاً ، وفي أعين المسلمين مسؤولاً . ومع هذا وهذا . وحب على المرئي أن يصحب الولد إلى محال الصلاة والذكر ، وأن يحضر معه حلقات العلم وانفعه ، وأن يبيئه به من يعلمه التلاوة وتفسير القرآن الكريم . وأن يسمعه كلام العلماء الربانيين المخلصين . يفعل المرئي

كل هذا . حتى يصوم نفس الولد بالعبادة ، وسجل قلبه بذكر الله ، ويرث فؤاده بأخبار العارفين الصالحين ، ويتحرك وجدانه بحير الرعيل الأول من أصحاب رسول الله أجمعين ..

وعلى المرء أن يركز في الولد ظاهرة المجاهدة النفسية والروحية ، وأن يلاحظ الولد إلى أية حالة يصل ، وإلى أي مدى يتأثر . كما أن عليه أن يوازن في تربية الولد بين المجاهدة الروحية ومجاهدته بدعويته وسياسية . حيث يهتم لمجاهدة الظلم والكفر كما يهتم جهاد النفس لأماره . لأن المرء إذا أهمل في الولد واجب الدعوة إلى الله ، وواجب لمجاهدة السياسي والفتن .. وواجب لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. فإن الولد - لا شك - يترقى على العزلة والانعزالية ويتوكل .. ويرضى بالأمر الواقع ، والعزير يوم البرحف ، والخصوع لسلطان المستبدين وظلمين !

فهذه المورثة بين جهاد النفس ، وجهاد السياسة هي التي تدفع لولد إلى أن يؤدي كل ذي حق حقه في الخفية ، يؤدي حق الله في المراقبة والعبادة .. ويؤدي حق الإسلام في إقامة حكمه في الأرض ، والإطاحة بالطوائف الذين يهاضمون حكم الإسلام . وفي هذا يكون الولد قد جمع بين المصحف والسيف ، والدين والدولة ، والعبادة والسياسة .. وصدق في حقه قول مقاتل :

شباب دَلُّوا سَهْلَ الْمُعْتَدِي

وما عَرَفُوا سِوَى الْإِسْلَامِ دِينَا

إِذَا شَهِدُوا الْوَعْدَ كَانُوا كَذَّابًا

يَذْكُرُونَ الْمَعَاقِلَ وَالْحَصُوفَا

وَإِنْ جَرَّ لُظْلَامٌ فَلَا تَرَاهُمْ

مَنْ الْإِشْهَاقُ إِلَّا سَاجِدِينَا

كَذَلِكَ أَخْرَجَ الْإِسْلَامُ قَوْمِي

شِبَابًا ظَاهِرًا حَرًّا أَمَّا

وان يلاحظ المربي أيضاً جانب التطبيق للأدعية الماثورة (١) وذلك بتحريض
 الولد عليه ما يسمى أن يخطه من أدعية الصباح والمساء ، والنوم ، لقطة ، والعلم
 «اشمع» ، والدخول في التست ، الخراج منه ، وليس الثوب وحده ، وكذلك أدعية
 الصبر ، الاستحابة ، والمصر ، والحلال ، والأق ، والمريض ، والحزين ، وغير ذلك
 من هذه الأدعية الواردة ، الماثورات الثابتة المصححة

ولا شك أن المربي إذا لاحظ تعميم الولد هذه الماثورات ، وراقب جانب حفظه
 لها ، وتطبيقه لها ، فإن الولد يزداد حشيه من الله ، وتقوى في نفسه صاهرة التوحي
 وحاسة ، وهذا من العوامل المؤثرة في تربية الولد إيماناً وحليماً ، وفي تكوينه روحياً
 ونفسياً واجتماعياً ، وعندئذ يستقيم أمر الولد ، وتصلح أفعاله وأفعاله ، ويصح
 كماله كمشي على الأرض طهراً وبراه وصفاء ..

وما أحسن ما قال بعضهم في يقاض الصمير ، ومراقبه الله عز وجل
 إذا ما حوت الدهر يوماً فلا تقل
 خلوت ولكن قل عني رقيب
 ولا تحسب الله يفعل ساعة
 ولا أن ما تحفه عنه يعيب

نذك - أخي المربي - مبادئ الإسلام في التثريب بالصلاح ، وإياه - كما رأيت -
 مذهب قوم .. برأحت بأسمه وتعاليمه ، وسرب على هديه وهو عده .. لأصبح ولدك
 قره عينك ، وبنة صالحه في كيان مجتمع ، وعصباً هاماً هاماً في جسم الأمة
 الإسلامية تواحدة . فاحرص - أيها المربي - على ملاحقة ذلك ، ولكن معه فيما
 تآجه ، كن معه نفسك ، وكن معه صكرك ، وكن معه باهتلك ، وكن معه
 ملائكتك ، مراقبتك .

(١) في كتاب «الأحكام» للإمام محمد بن وكلاء «الأدعية والأحكام» للشيخ محمد بن عبد الله بن
 حيدر ، وكتاب «الأحكام» للإمام محمد بن وكلاء «الأدعية والأحكام» للشيخ محمد بن عبد الله بن حيدر

لاحظه في يده ، لا حظه في روحه ، لاحظه في أخلاقه . لاحظته في عمله ، لاحظته في اجتماعه مع غيره ، لاحظته في وضعه النفسي ، وفي مزاجه العصبي .. لاحظته في كل شيء ، ليكون ولدك رجلاً ، مؤمناً نقياً .. له في القلوب احترام ، وفي النصوص إجلال ، وفي الناس مقام محمود .. وما ذلك بعيد ، إن أحسنت تربيته ، وقمت على أمره ، وأديت ما عليك بحره من حقوق ومسؤوليات !!..

* * *

٥ - التريسة بالعقوبة

إن أحكام شريعة إسلامية تعرف بعقوبات ، ومبادئها تشتمل على أمور حرم صيانة الضرورات الأساسية التي لا يستطيع الإنسان أن يسعي عنها ، ويعيش بدونها ، وقد حصرها أئمة لايتهد ، وعشاء أصول الفقه خمسة أمور ، وسفوه (لضرورات الخمس) ، أو الكليات الخمس وهي : (حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العرض ، وحفظ العقل ، وحفظ المال) ، ودلوا ، إن كل ما جاء في نظام الإسلام من أحكام ومبادئ وتشريعات يرمي إلى صيانة هذه الكليات ، وتهدف إلى رعايتها وحفظها

ووصفت الشريعة في سبيل المحافظة على هذه الكليات عقوبات راحة وألمه لكل من يتعدى عليها ، يثبت حرمة

وهذه العقوبات تعرف بالشريعة باسم الحدود ، ويسمى العقوبات

أما الحدود

فإنها عقوبات مقننة بتقدير الشارع بحسب حقا لله تعالى ، وهي :

١ - حد الزنا : النفس إن أصر على ترك ندين أو إلحاد بعد لاسنة ، وإذا قتل لا يعسل ولا يكف ، ولا يصل عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين .

والأصل في هذه العقوبة ما رواه أئمة ، إمام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ « لا يجل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني (المتزوج الزاني) ، والنفس بالنفس ، والكاذب لدمه » ، المتأرق لجماعة » ، وعنه أيضا « من سأل دمه فاقته »

٢ - حد قتل النفس : القتل إن كان قتل عمداً بقوله تبارك وتعالى :
﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر ، والعبد
بالعبد ، والأنتى بالأنتى .. ﴾

(بقره : ١٧٨)

٣ - حد المارقة : قطع يد السارق من الرمخ إن كانت من غير حاجة أو اضطراب
لقوله تبارك وتعالى

﴿ السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جرء بما كسبا بأكالا من الله والله عرير
حكيم ﴾

(المائدة : ٣٦)

٤ - حد القذف : أخذ ثمانون جلدة ، عدم قول شهادة بقوله تبارك
وتعالى

﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فجلدوهم ثمانين جلدة ،
ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴾ .

(نور : ٤)

٥ - حد الزنى : الجلد مئة جلدة إذا كان الزاني غير محصن (أي غير متزوج) ،
ولرجم حتى الموت إن كان الزاني محصناً^(١) .

أما الجلد مئة فلقوله تبارك تعالى :

﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ﴾

(نور : ٢)

وعند إمام الشافعي يجب التعريب لمدة عام لكل من إرتاب والزانية ثلاثاً بمره ، لما
ثبت في سنه وعند إمام أبي حنيفة للتعريب مدة عام غير واجب وهو عليه من
باب السياسة الشرعية إذا رأى الإمام ذلك

(١) المحصن وهو مني نكاح زوجته بعد نكاح

أما الرجم حتى الموت فلحديث ما عر من مائدك ، والمرأة لقامدية ، فإن الرسول ﷺ أمر برجمهما لكونهما محصنين .

٦ - حد الإفساد في الأرض : لقتل ، أو الصلب ، أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف ، أو العي من لأرض . عدد جمهور الفقهاء منهم الشافعي والإمام أحمد - أن قصاص الطريق إذا قتلوا وأحدوا لمال قُتلوا ولم يُصلبوا ، وإذا أخذوا مال ولم يقتلوا قُطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف (١) . وإذا أسغفوا السبيل ولم يأخذوا مالا نَعُوا من الأرض ، وهذا القول قريب من قول أبي حنيفة ، وقال البعض : إن الإمام هجر بالعقوبة التي يراها راجعة ومحقة للمصلحة والأصل في ذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُعَمَّرُوا مِنَ الْأَرْضِ ، ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

(المائدة : ٣٣)

٧ - حد شرب الخمر : وحده من الأربعين إلى الثلاثين جلدة .

لما روي أن الصحابة رضوان الله عليهم قَسَرُوا شرب الخمر على عهد رسول الله ﷺ بأربعين ، وروى أشوكاني . أن النبي ﷺ جلد شارب الخمر بمحمد بن نحو أربعين ، وروى أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ صرب في الخمر أربعين ..

أما الثمانون جلدة فهي من اقتراح عمر ، وقد استشار الصحابة فأشاروا إليه بأن يجعلها ثمانين لما رأوا لبعض قد تمادوا في شرب الخمر ، ولهم في ذلك حجة ، فقد أثر عن عبي كرم الله وجهه قوله « به إذا شرب الخمر سكر ، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى فترى » ، فحَسَبُوا ذلك على حد القذف ، فجعل عمر رضي الله عنه بعد هذه الاستشارة أخذ بقية أيامه ثمانين بعد أن كان يجلد أربعين .

(١) القطع من خلاف : قطع يد اليمن مع رجل الشمال

فخذ الخمر إذن أربعون حبة ، وللإمام أن يرهق في الثمانين إذا لم تكن لأربعين رادعة للبعض كما فعل عمر رضي الله عنه .

أما التعزيرات .

هي عقوبات غير مقفلة تحب حراً أو لآدمي في كل معصية لسر فيها حد ولا كماره وهي كالحدود في الرجز والتأديب الاستصلاحي للأمة

وإذا كانت العقوبة التعزيرية غير مقفلة فللحاكم أن يمرض المعصية متى براها مناسبة فقد تكون توبيخاً ، وقد تكون صرخة ، وقد تكون حبساً ، وقد تكون مصادرة .. على ألا تبلغ حداً من الحدود

وبما لا يختلف فيه اثنان أن الإسلام شرع هذه العقوبات من الحدود والتعزيرات لأجل تحقيق حياه هانئة رضية من الأمن والاستقرار . فلا يتعدى ضائم على مظلوم ، ولا يستند هوي بصعيف ، ولا يتحكم غي بعقير .. وإنما الكل يعلم الحق سواء لا فصل لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى ، وهذا هو معنى قوله تبارك وتعالى :

﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ﴾ .

(البقرة : ١٧٩)

وهذا هو المقصود من قوله عليه الصلاة والسلام . « والذي نفسي بيده لو أن فاصمة بنت محمد سرفت لقطع يدها » ..



والعقوبة مهما كانت سواء أكانت عقوبة قصاص أو عقوبة تعزير .. فهي العلاج الخامس الحارم لمعالجة الشعوب ، وإصلاح الأمم ، وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار في ربوع الإنسانية جمعاء . والأمة التي تعيش بلا عقوبة هجرها فهي أمة منحلة متمتعة مضككة الكيان ، مقطعة الروابط والأوصال ، تعيش في فوضى اجتماعية دائمة ، وفي تحبط من الإحرام مستمر ، وأكر مثل نصريه على هذا

أمريكا ، فإن علماء التربية الحديثة عدد معظمهم يفرون من العقوبة ، ويكرهون ذكرها على انسان^١ بل نشروا من التوعية ، ووضعوا من النظم ما يكفل هذا الاتجاه ، وما يحقق هذه الرغبة . فكان من نتيجة ذلك أن شأ عندهم حل منحل مائع منفذت من المسؤولية ، منعطش لفساد والإحرام . وهذا ما حدا بالرئيس السابق « كينيدي » بأن يصرح عام ١٩٦٢ / ٠ (بأن مسئول أمريكا في خطر ، لأن شباب مائع محل غلق في الشهوات . لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه . ومن من كل سبعة شبان يتقدمون للخدمة يوجد ستة غير صالحين ، لأن الشهوات والتعلب من قيود المسؤولية والأخلاق أفسدت عندهم لياقتهم الطيبة والنسبة)^(١)

وقد صرح المربية لاجتماعية لأمريكية (مرعيت سميت) مثل هذا التصريح في جريدة الأحد اللبنانية في العدد ذي الرقم / ٦٥٠ : (إن الطالب لا تفكر ، لا بمواظمتها ، والوسائل التي تتجاوب مع هذه العاصفة ، إن أكثر من ستين بالمئة من الطالبات سقطن في لامتحانات ، وتعود أسباب الفشل إلى أنهم يعكرون في الجنس ، وتعاصى المفردات .. أكثر من دروسهن وحتى مستقلهن . وإن / ١٠ ، دلفة من فقط مازن سماعات ..) .

هذا علنا عن العصابات الإجرامية المنتشرة في أمريكا هنا وهناك ، وكلها حصر على النفس ، وخطر على الأموال ، وخطر على الأعراض ، وخطر بشكل عام على الأمن والاستقرار .. كل ذلك للتهاون في العقاب ، والاتجاه في التربية نحو التين والتساع ، وعدم أحد المجرمين بالعلاج الحاسم ، والعقوبة الرادعة ، والشدة الزاجرة الصارمة^(١) .

فإنه سبحانه حين سنّ لعباده قانون العقوبات هو أعلم بما سنّ لهم ، فولا أنه يعلم أن العقوبة تحقق للمرد الأمن ، وللمجتمع الاستقرار لما شرع لهم هذه الحدود ، ولما وضع في تشريعه الخالد هذه العقوبات الزاجرة .. وما هي في الحقيقة إلا علاج

(١) عن كتاب « الثورة الجيه » الجورج بالوتي

ناجح ، وبسم شاف لتظهر المجتمع من إحرام المفسدين ، ومن عذر الخائنين ، ومن ظلم المستبشرين !!..

وفي تطبيقات الخلفاء لقابول العقوبات الإسلامية عمر العصور أكبر شاهد على انحسار الحرام لأجعية عن المجتمع الإسلامي ، ونادر جداً أن تسمع عن حادثة قتل ، أو وقوع سرقة ، أو انتهاك عرض ، أو تجرع خمر ، أو الدعوة الصريحة للسفارة إلى عقيدة باطنية أو مبدأ هدام . لماذا ؟ لأن عين الدولة ساهرة ، ولحدود اشترعية مطبقة ، واتعاون على إرانة اسكر قائم ، والأخذ على يد المفسدين متحقق . بل كان الفاضل في هذه العصور ولا سيما عصر الراشدين يجلس على منصة القضاء ستين ولم يحتكم إليه ائذن ، لأن المحرم الذي يريد أن يرتكب الجريمة إذا لم يكن عنده من الايمان الذي يردع ، ولخشيه من الله التي برجر .. فإنه كان يحسب ألف حساب لعقوبة الزجرة التي فرضها الإسلام . فكان يكف عن لقتل لعلمه أنه سيقتل ، ويكف عن السرقة لعلمه أن سيقتل ، ويكف عن الفاحشة لعلمه أنه سيُرحم أو يمجّد . ويكف عن الدعوة إلى الإلحاد وعقائد الكفر لعلمه أنه سيتر ويُعلم . وهكذا يكف عن جميع الحرام الاحتجاجة لما يتحسبه من عقوبة رادعة ، وأخذ بالذنب كبير !!..

وعلى أن غير بين العقوبات التي هي من اختصاص الدولة ، وبين العقوبات التي يجب أن ينتهجها لأبواب في الأسرة ، أو لمربوب في المدرسة ..

فالعقوبة التي يصل حبرها للدولة ان كانت من قبيل الحدود ، لا يجوز للحاكم أن يتعاضى عنها . ولا يتساهل فيها ، ولا يقبل أية شعاعة أو وساطة للحيلولة دون تنفيذها . والدليل على هذا أن لرسول عليه الصلاة والسلام ردّ محرم شعاعة أسامة ابن زيد حين جاءه ليشمع في المرأة المخرومة التي سرفت ، ثم خصص في الدس ونهبهم أن أن طريق الخطأ الأثم واقراضها إما هو سلوك سبيل الظلم ، وعدم تطبيق مبدأ العدل ، فمما قاله عليه الصلاة والسلام . « أما بعد ، فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم لشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ،

ورئي والدي بمسي يده لو أن داطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدها » ، ثم أمر بقطع يدها فُقطعت .

وإن كانت من قبيل التعزيرات والعقوبة واجبة لابد منها ، وأمر بتفديدها يرجع إلى رأي الحاكم يفعل ما يراه المصلحة ، وهي تتراوح ما بين التحذير إلى التوبيخ إلى الصبر إلى الحبس إلى المصادرة ...

وهي تتفاوت على حسب الشخص ساء وثقافة ومزلة . ، فممن من تكفيهم الموعظة الرقيقة ، وممن من يكفيهم التوبيخ ، وممن لا يصح ردهم إلا بالعصا ، وممن لا يحجب شرهم إلا بالسحر . وممن . وممن . وصدق من قال

أبعد يهرع بالعصا والحر تكفيه لإشارة

أما العقوبات التي يتبعها المربون في البيت أو المدرسة فإنها تختلف كمّاً وكيفية وطريقة عن عقوبات عامة للناس .

واليك - أخي المربي - الطريقة التي انتهجها الإسلام في عقوبة الولد .

١ معاملة الولد باللين والرحمة هي الأصل :

- روى البخاري في الأدب المفرد « عليك برفق وإيّاك والعنف والعخش » .

- وروى الآخري : « عرقوا ولا تعقروا »

وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ بعثه ومعه إلى اليمن وقال لهما : « يسّرا ولا تعسّرا وعسّما ولا تنفّرا » .

وروى الحارث والطائسي وليهفي « علّموا ولا تعقروا فإن لمعلم خير من لعنّف » .

فيدخل الولد هذه التوجيهات السوية دحولا أولاً باعتبار أنه محط الرعاية ، وبحسب العطف ..

وما يؤكد أن المعاملة بالرفق واللين هي الأصل ملاطمة الرسول ﷺ للأولاد ،
وسبق أن ذكرنا لكثير من الأمثلة والشواهد في مبحث « التربية بالقنطرة » عن اهتمامه
عليه الصلاة والسلام بالأطفال ، ورحمته بهم ، وملاصقته لهم ، ومناجحته إياهم ،
فارجع إليه تجد ما يشبع الفكر ، وينفي العليل !! ..

٢ - مراعاة طبيعة الطفل الضطرب في استعمال العقوبة :

الأولاد يتفاوتون فيما بينهم ذكاء ، ومرونة واستجابة كما أن أوضاعهم تختلف على
حسب الأشخاص ، فبعضهم صاحب المراح الهادئة المسالم ، وبعضهم صاحب المزاج
المتعبد ، ومنهم صاحب المزاج العصبي الشديد .. وكل ذلك يعود إلى الوراثة ، وإلى
مؤثرات البيئة ، وإلى عوامل النشأة والتربية ..

بعض الأطفال يتفهم معهم النظرة العابسة للرجز والإصلاح ، وقد يحتاج طفل
آخر إلى استعمال التوبيخ في عقوبته ، وقد يلجأ آخرون إلى استعمال العصا في حالة
النأس من نجاح الموعظة ، واستعمال طريقة التوبيخ والتأنيب ..

وعند كثير من علماء التربية الإسلاميين - ومنهم ابن مينا والمعدري وابن
خلدون - أنه لا يجوز للمربي أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى ، وأن
لا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والتوبيخ وتوسط الشفعاء .. لإحداث الأثر
المنطوق في إصلاح الطفل ، وتكوينه خلقاً ونفساً ..

وقد قرر ابن خلدون في مقدمته أن الفسوة المنتهية مع الضرب تعود الخور ،
والجس ، والهروب عن تكاليف الحياة .. مما قاله : (من كان مرهأ بالعسف والقهر
من المتعلمين أو الممالئ أو الخدم .. سقط به القهر ، وضيق على النفس في
إيساسها ، وذهب بشاغلها ، ودعاها إلى الكسل ، وحمله على الكذب والحيل خوفًا
من إيساس الأيدي بالقهر عليه ، وعلمه المكر والخديعة ، ولذلك صارت له هذه
عادة وخلقاً ، وفسدت معالي الإنسانية التي له) .

وقد أسهب ابن خلدون في توصيح ما ينشأ من الأثر السيئ ، والنتائج
الوحيمة . بسب القهر واستعمال الشدة والعنف في الولد فقال : (إن من يعاقب

بالفهر يصيغ حتمًا على غيره ، إذ هو يصحح عجزاً عن الدود عن شرفه وأسرته لخلوة من الحماسة والحمية على حين يقصد عن اكتساب الفضائل ، والخلق الحميل . ويدلك تنقذ النفس عن عايشها ومدى إنسانيتها) . وهذا الذي ذكره ابن خلدون يمتزج كل الاتفاق مع التوجه السوي الذي سبق ذكره في الملائمة والرفق واللين ، ويسجج تماماً مع المعاملة الرفيعة الرحيمة التي كان النبي ﷺ يعامل عبيها لأولاد جميعاً ، وبسلام أيضاً مع المعاملة الحكيمة التي كان عليه الصلاة والسلام يعالج بأسلوبها مشاكل الناس ، وأدباً اعتمد على اختلاف أعمارهم ، وتباين صفاتهم . بل كان رجاله يسلف وأصحاب المذهب العلية يأخذون أولادهم بالحكمة والرفق واللين .. ولا يلجؤون إلى العقوبة الشديدة إلا بعد اليأس من استعصاء أسلوب الموعظة والتأديب . وبما ترويه كتب التاريخ أن الخليفة الرشيد طلب إلى « الأحمر » مؤدب ولده ألا يدع ساعة يمر دون أن يعتمه فائدة تعيده من غير أن تحزنه هزيمته ، وألا يمتنع في مسامحته فيستحلي الفراع ويألفه ، ويفوته ما استطاع بانقرب والملائمة ، فإن أباهما فعليه بالشدّة والغلظة .. والأمثلة على ذلك كثيرة ومستعصية قد نقرأها في ثانيا كتاب التربية في أقسامه الثلاثة

والذي نخلص إليه بعد ما تقدم أن عى المرني أن يكون حكيماً في استعمال العقوبة الملائمة التي تتفق مع ذكاء الطفل وتعامته ومراحه . كما عيه ألا يلجأ إلى العقوبة إلا في مرحلتها الأخيرة .

٣ - العدرج في المعالجة من الأنحف إلى الأشد :

بما نوهه عنه قبل قليل أن العقوبة التي يمر بها المرني للولد يجب أن تكون في مرحلتها الأخيرة ، ومعنى هذا أن هناك مراحل من المعالجة والتأديب يجب أن يمر عليها المرني قبل اللجوء إلى لضرب عليها نؤدي الغرض في تقويم اعوجاج الطفل ، ولعلها تصلح من شأنه ، وترفع من مستواه الأخلاقي والاجتهادي . ونجمله إنسانياً سوياً !! ..

لأن المرني كالطبيب - كما يقول الإمام الغزالي - ، كما أن الطبيب لا يجوز أن يعالج المريض بعلاج واحد مخافة الضرر كذلك المرني لا يجوز أن يعالج مشاكل الأولاد ،

ويقوم اعوجاجهم بعلاج التواء وحده مثلاً بحافة ازدياد الانحراف عند البعض ، أو الشدود عند الآخرين .. ومعنى هذا أن يعامل كل طفل المعالجة التي تلائم ، ويبحث عن «باعت الذي أدى إلى الخطأ» وعن «عمر الخطيء» ، وتقافته ، والبيئة التي يكتسب منها .. كل ذلك مما يساعد المربي على فحص علة الانحراف في الولد ، وتشخيص مرضه .. ليصف به العلاج الذي يناسبه . ومتى عرف المربي مكنز الداء ، وشخص موضع العلة يستطيع أن يصف له العلاج الملائم ، ويسلك معه الأسلوب الأفضل .. حتى يصل بالولد في نهاية الشوط إلى روضة الأصحاء ، وشاطئ المتقين .

والرسول عليه الصلاة والسلام قد وضع أمام المربين طرقاً واضحة المعالم لمعالجة انحراف الولد ، ونأديه ، وتقويم اعوجاجه ، وتكوينه الخلقي والنفسى .. حتى يأخذ المربون بأحباها ، ويختاروا أفضلها في التأديب والمعالجة ، ولا بد أن يصوا في نهاية المطاف إلى إصلاح الولد وتهذيبه ، وجعله إنساناً مؤمناً تقياً !!

والطرق التي فتح معالمها المعلم الأول عليه الصلاة والسلام هي :

١ - الإرشاد إلى الخطأ بالتوجيه :

روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت عبداً في حجر رسول الله ﷺ (أي تحت رعايته) ، وكانت يدي تطيش في لصيقة (أي تحركها وتلك في القصعة) ، فقال لي رسول الله ﷺ « يا علامُ سَمِ الله ، وكل يمينك ، وكل مما يليك » .

فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام أوشد عمر بن أبي سلمة إلى الخطأ بالموعظة الحسنة ، والتوجيه المؤثر المختصر البليغ ..

٢ - الإرشاد إلى الخطأ بالملاطفة :

روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ أتى بشارب فشرب منه ، وعن يمينه غلام ، وعن يساره أشياخ ، فقال الرسول ﷺ للعلام : أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟ - ومنه هي

الملاطعة وأسلوب التوجيه -- ، فقد اُفْلِمَ ، لا والله ، لا أثر بصيص منك أحياناً ،
فنه رسول الله ﷺ في يده (أي وضع لشمس في يده) ، وهذا العلامة هو عبد الله بن
عبس .

فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام أراد أن يعتم لعلامة التدب مع الكبر في
إثبات حقه في لشرب لهم ، وهذا هو الفصل ، وقد قال له مساند وملاطعة
وموجهة : أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟

٣ - الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة :

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما كان الفضل رديف رسول الله
ﷺ ، وجاءت امرأة من جنهم فجعل الفضل ينظر إليها وتنتظر إليه ، وجعل رسول
الله ﷺ ، يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر ، فقال : يا رسول الله ، إن فريضة
الله تعالى عن عباده في حجب أدركت في شيئا كبيراً لا يثبت على الرحلة ، أذ حجب
عنه ؟ ، قال نعم ، وذلك في حجة الوداع .

فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام عالج خطأ النظر إلى لأجنبيات جهنم
الوجه إلى الشق الآخر ، وقد أثر ذلك في الفضل

٤ - الإرشاد إلى الخطأ بالتوبيخ :

روى البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سئيت رجلاً ، فعيرته بأمه (قال
له يا ابن السوداء) ، فقال رسول الله ﷺ يا أبا ذر « أعيته بأمه إليك امرؤ
هيك جاهلية ، إخوانكم حولكم ، جمعهم الله تحب أيديكم ، فمن كان أخوه تحت
يده ، فببطعته مما يأكل ، ولببسه مما يلبس ، ولا تكفهم من العمل ما لا يطيقون ،
وإن كنتمهم فاعبهم » .

فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام عالج خطأ أبي ذر حين عير الرجل بسواده
بالتوبيخ والتأنيب : وذلك في قوله : يا أبا ذر (إنك امرؤ هيك جاهلية) ثم وعظه
بما يلائم المقام ، وما ياسب التوجيه .

٥ - الإرشاد إلى الخطأ بالهجر :

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : سمى رسول الله ﷺ عن الحَدَف (أي رمي الحصى بالسبابة والإلهم) ، وقال « به لا يقتل الصيد ، ولا يَكُأُ ، معلو ، وإنه بفقاً العين ويكسر السن » ، وفي رواية أن قريبا لأمير مُغفل حَدَف ، صباه وقال : إن رسول الله ﷺ سمى عن الحَدَف ، وقال « بها لا تصيد صيدا ... » ، ثم عاد ، فقال : أحدثت أن رسول الله ﷺ سمى عنه ، ثم عدت حَدَف ؟ لا أكلمك أبداً !! .

وروى البخاري أن كعب بن مالك حين تخلف عن النبي ﷺ في تبوك قال : « سمى النبي ﷺ عن كلامنا ، وذكر محمد ليلة . » حتى أنزل الله توبتهم في القرآن الكريم .

وروى السيوطي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هجر ابناً له إلى أن مات ، لأنه لم يتقد الحَدِيث ذكره له أبوه عن رسول الله ﷺ : « سمى فيه الرجال أن يمحوا النساء من الذهاب إلى المساجد » .

لقد رأيت أنه على الصلاة والسلام والرحيم الأور من أصحابه كانوا يعاقبون بالفجر في إصلاح الخط ، وتعويم الاعوجاج ، حتى يرجع المصحف إلى حافة الصواب ..

٦ - الإرشاد إلى الخطأ بالضرب :

روى أبو داود والحاكم عن عمر بن شعيب عن أبيه عن حده أن رسول الله ﷺ قال : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » .

- وفي سورة النساء :

﴿ وَاللَّاتِي يُخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْرَأُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾

(آية . ٣٤)

لقد رأيت أن العقوبة بالضرب أمر أقوه للإسلام ، وهو يأتي بالمرحلة الأخيرة بعد الوعظ والمهجر ، وهذا الترتيب يفيد أن المرابي لا يجوز له أن يسجأ إلى الأشد إذا كان ينفع الأضعف ، ليكون الضرب هو أقصى العقوبات على الإطلاق ، ولا يجوز اللجوء إليه إلا بعد اليأس من كل وسيلة للتقويم والإصلاح !!.. علماً أنه عليه الصلاة والسلام ما ضرب امرأة من نسائه قط .

٧ الإرشاد إلى الخطأ بالعقوبة الواعظة :

القرآن الكريم قرر مبدأ العقوبة الواعظة في قوله تبارك وتعالى :

﴿ الثانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ... ﴾ إلى قوله : « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » .

(النور : ٢)

وجه هذه العقوبة أن العذاب حين يكون أمام مشاهد من الناس ، ومحضر من أبناء المجتمع .. وإن العبرة تكون أبهج ، والعظة تكون أقوى .. ذلك أن الطائفة التي ترى العذاب تتصور في حبالها كأن العذاب واقع بها ، فهي تتألم كما لو كان التألم حقيقة .. وهي بالتالي تحشى العقاب وترهبه خشية أن يصيبها ما أصاب هؤلاء المدينين المخافين !!.. فانطلاقاً من هذا المبدأ القرآني (وليشهد عذابهما ...) كان النبي ﷺ يأمر أصحابه بتفديد الحدود الشرعية أمام مجتمعات الناس ، وتحت سمعهم وبصرهم ..

وقديماً قيل : (السعيد من اعطى غيره) .

وهذا هو المراد من قوله تبارك وتعالى :

(ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب) .

(البقرة : ١٧٦)

لأن في هذا القصص انتشالاً للأمن والسلام ، وتحقيقاً لمعنى الطمأنينة والاستقرار ، وزجراً للنفوس الشريرة عن أن تتجاذى في الظلم ، وتتوغل في الإجرام ..

ولا شك أن المرء حين يعاقب الولد المسيء أمام إخوته أو أقرانه .. فإن هذه العقوبة تترك الأثر الأكبر في نفوس الأولاد جميعاً ، ويحسبون ألف حساب لعقوبات تاليفهم ، أو إساءات يفعلونها !! .. وهذا يعتبرون ويتعظون ..

* * *

فانطلاقاً من هذه الطرق والأساليب التي حظ معالمها انعلم الأول عليه الصلاة والسلام .. يستطيع المرء أن يتحذر منها ما يلائم تأديب الولد ، وما يعالج أحواله . وقد تكفي المعالجة في بعض الأحيان موعظة بليغة ، أو نظرة شاططة ، أو ملاطفة رفيقة ، أو إشارة عابرة ، أو كلمة راجعة ..

وإذا عرف المرء أن الإرشاد إلى الخطأ بوحدة من هذه الأساليب لا يُحدي سبلاً في إصلاح الولد ، واستقامة أمره فعندئذ يسرح معه إلى الأشد ، ويأتي دور التوبيخ ، فإذا لم يُجِدْ ميثاق دور التصريح غير المبرح . فإذا لم يُجِدْ ميثاق دور التصريح الموجه .. ومن الأفضل أن تكون العقوبة الأخيرة أمام طائفة من الأهل أو الزملاء ، عسى أن يكون لهم راجعة ووعظة !! ..

وإذا رأى المرء أن الولد - بعد إزلال العقوبة - قد اُصلح أمره ، واستقام خلقه .. فعليه أن ييسر له ، ويتلطّف معه ، ويش في وجهه . ويشمره أنه قد قصد من العقوبة إلا خيره وسعادته ، وإصلاح أمره في دية لأصحابه ، وأخوته .. وهذه هي طريقة الرّسول صلوات الله وسلامه عليه في تأديبه لأصحابه ، ومعاملته هم بعد إزلال عقوبة بهم . روى البخاري ومسلم أن كعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك من غير إذن النبي ﷺ بمقاطعة خمسين يوماً ، وبقي في هذه الفترة في مفارقة دامة .. فلا أحد يجلسه ولا يسلم عليه .. حتى ضاقت عليه الأرض بكربها ، وبعد أن أعلن النبي ﷺ توبة الله عليه ، قال كعب : « وانقلب أنا ثم (أقصد) رسول الله ﷺ ، يتقلب الناس موجاً موجاً بينوني بالتوبة . ويقولون لي : تهنّك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس فقام طلحة بن عبيد رضي الله عنه يهرول حتى صاحبي وهاني .. قال كعب : فلما سلّمت على رسول الله ﷺ قال وهو يركب وجهه من

السرور . أنشر خير يوم مرّ عليك مُدّ ولدك مُلك . فعلت . من عدت يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : لا بل من عند الله عز وجل ، وكان رسول الله ﷺ إذا استأجر وجهه حتى كأن وجهه قطعة فصر وكف يعرف منه ..

والولد حين يستشعر أن امرئ - بعد إجراء العقوبة - يحس إليه ، يعطف عليه ، ويسمط له ، وينتطف معه ، وأنه ما أُرِد من ذلك إلا ترسته وإصلاحه فلا يمكنه بحال أن يتعقد نفساً ، وأن يحرف خلقاً وأن يتحبط في ردود الفعل ، وأن يسبح في خصم من مركبات النفس بل يقتل هذه المعاملة الرجعية قدرها ، ويؤذيها حقها ، ويسير في مواكب المتقين الأبرار ، ويكون دائماً في جمع من المصطفين الأخيار

* * *

ولكن الإسلام حين أقر عقوبة ضرب كما سبق بيانه فإنه أحاط هذه العقوبة بدائرة من الحدود ، وسياج من الشروط .. حتى لا يخرج ضرب من برجر والإصلاح إلى الشقي والانتقام !! ..

وهذه الشروط في عقوبة الضرب نزلها فيما يلي :

١ - ألا يلجأ امرئ إلى الضرب إلا بعد استبعاد جميع الوسائل التأديبية وارجحة التي سبق بينها

٢ - ألا يضرب وهو في حالة عصبية شديدة مخافة إحاق الضرر بالولد ، أخذاً بوصية النبي ﷺ : « لا تعصب » كما روى لحاري

٣ - أن يتحجب في الضرر لأماكن المؤذية كالرأس ، والوجه ، والبصر ، والبص لبقوله عليه الصلاة والسلام كما روى أبو ذؤاد : « ولا تضرب الوجه » . وقد يؤكد هذا النبي ﷺ لما أمر برجم العاصية . أحد حصاة كاحمصة ورمائها ، ثم قال للناس : « ارموها واتمروا الوجه .. » ، وإذا كان عليه نصلة والسلام مع الضرب على الوجه في الرجم لم يدر فيه إتلاف النفس وإهلاكها . فإن ضرب الوجه على حاله ليس فيها إتلاف للنفس كالتمزيق

والتأديب - يكون ممنوعاً من باب أول ، ولأن بوجه أو برأس موضع الخواص ، وفي الصرب عنه إدهاب لبعض الخواص ، وهو يعتبر بداءة وإتلافاً ..

أما الضرب على الصدر أو البطن فإنه ممنوع أيضاً بكونه يؤدي إلى أضرار باللغة قد تفصي إلى لوعة أحياناً ، ويدخل الملع تحت عموم قوله عليه الصلاة والسلام : « لا ضرر ولا ضرر » .

٤ - أن يكون الضرب في المرات الأولى من العقوبة غير شديد وغير مؤلم ، وأن يكون على اليدين أو الرجلين بعضاً غير غليظة . وأن تكون الصربات من وحده إلى ثلاثة إذا كان الولد دون العظم . وإذا شارب الولد على البلوغ ورأى المرء أن الصربات الثلاثة لا تردع .. فله أن يزيد حتى العشرة فقله عليه الصلاة والسلام : « لا يخلد أحدٌ فوق عشرة أسواط إلا في حدٍّ من حدود الله تعالى » (١) .

٥ - ألا يضرب الطفل قبل أن يبلغ العاشرة من لس أخذاً بالحديث الذي سبق بيانه « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ... » .

٦ - إذا كانت العقوبة من الولد لأول مرة فيعطى له الفرصة أن يتوب عما فتر ، ويعتذر عما فعل ، ويتأخر له المجال لتوسط الشفعاء لمحولوا - ظاهراً - دون العقوبة مع أخذ جهد عليه .. حتى لا يعود لخطأ مرة ثانية ، وهذا أولى من الالتجاء إلى الصرب أو التشهير به أمام الناس .

٧ - أن يعوم المرء بضرب بولد بنفسه ، ولا يترك هذا الأمر لأحد من الإخوة ، أو من الرفقاء .. حتى لا تتأجج بينهم بران الأحقاد والمنازعات .

٨ - إذا ناهر لولد من البلوغ والاحتلام ، ورأى المرء أن العشر ضرر بات غير كافية في الموعظه أن يزيد ، وله أن يوجه ، وله أن يكرر . حتى يرى الولد قد استقام على الحادة ، ومشي في الحياة على هدى وصراط مستقيم ..

(١) رواه ابن تيمية ، وذكره صاحب الإقناع والمعنى .

ومن هذا يتضح أن التربية الإسلامية قد عيب بموضوع العقوبة عليه قائمه سواء
أكانت عقوبة معنوية أم عقوبة مادية . وقد أحاطت هذه العقوبة بسياس من شروط
والقيود ، مثل المربين ألا يتجاوزها وألا يتعاصروا عنها .. إن أرادوا لأولادهم التربية
مثل ، ولأجيالهم الإصلاح لعظيم ..

وكم يكون لمربي موقفاً وحكيمياً حينما يصع العقوبة موضعها المناسب ، كما يصع
الملاطفة واللين في المكان الملائم ؟ ..

وكم يكون لمربي أحنّ جاهلاً حينما يعلم في موضع الشدة والحرم ، ويقسو في
مواضع الرحمة والعفو ؟

ورحم الله من قال :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكه

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فوضع الذي في موضع اسيف بالعل

مصر كوضع السيف في موضع ابدى

وما قس الأحرار كالعفو عنهم

وَصَ لَكَ بِأَخْرَ الَّذِي يَحْفَظُ الْهَدَا ؟

وجزى الله الأستاذ العالم الشيخ كامل بلر عما أوصى به المربين : من ملاطفة ولين

في معاملة الولد حين قال :

إن المربي في شرع اهدى رَجَمَ

بَرٍّ مَمْرِيَّ لَا عَاقِبَى الْخُلُقِ

يُدْمِي بِسُوطِ الْأَذَى الْقَطْعَانِ وَهُوَ يَرَى

فِي نَفْسِهِ صَيْغَمًا قَدْ صَالَ فِي غَسَقِ

أَطْعَانَا يَا رَعْلَةَ الْجَبَلِ عِنْدَكُمْ

وَدَيْعَةً لَا دُمَى حَقْطَمَ لَدَى التَّرْقِ

وأولاد منذ اصغر حين يرمى على العفيلة الرابضة محاسنة ومراقبة ، ويتكئون على الإيمان بالله ، ولا يستعانه به ، والمجوء إليه ، والحشيده منه ، والاعتماد عليه .. في كل مرحلة الحياة ، وأطورها المختصمه .. وحين يستشعر من أعماق وجدانه أن الله سبحانه معه برفقه ويراه ، ويحسم سره وجواه ، ويعلم خائنه الأعبر وما يخفي الصدور .. فالولد حين يتكئون على هاتيك المعاني .. فإن لتخويف الأخرى ، والتهديد الديوي . يبتغ من فيه كل مبلغ ، والتمسك بالترهيب والرجية تترك أثرها في نفسه ، وفي سلوكه ، وفي معاملته .. وعندئذ ينصلح أمره ، ويستقيم أخلاقه !!

والقرآن الكريم قد استعمل هذه العقوبة التخويلية والرهيبية في كثير من الآيات استلت ، واستخدمها في إصلاح النفوس المؤمنة ، وفي إعدادها الخلقى والنفسي . ولم تترك أثراً في النفوس ، وشائج حسنة في السلوك ، وعواطف حميدة في التربية والأخلاق ..

- فهو مرة يهدد ويخوف بقساوة القلوب .. إذا ظلت نفوس ساذجة في عيها .
﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ﴾

(الحديد : ١٦)

- ومرة يهدد بعصاة الله وعذابه صريحة (كما جاء في حديث الإفك) وتلت درجة أشد :

﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمستكم في ما أقضتم فيه عذاب عظيم إذا تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم ؟ يعظكم الله أن تعبدوا لغيره أبداً إن كنتم مؤمنين ﴾

(النور : ١٤ - ١٧)

- ومرة يهتد بحرب الله ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .. ﴾

(البقرة : ٢٧٩)

- ومرة يهتد بعقاب الآخرة .

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ مِهْنًا ﴾

(العنكبوت : ٦٨ - ٦٩)

- وتارة يهتد بالعقاب في الدنيا

﴿ إِلَّا تَتُوبَ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾

(التوبة : ٢٩)

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

(المصحح : ٦٤)

﴿ وَإِنْ يَتُوبَا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾

(التوبة : ٧٤)

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

(التوبة : ٥٥)

وفي تقديري أن المرئي إذا اعتنى بمرية ولد إيماناً ، وكونه على مرابه الله وخشيته منه فإن تهديدات القرآن الكريم . وتحذيرات السنة منظرية .. ها أكبر الأثر في إصلاح الوجد وكفه عن كثير من محرمات . وقد أخصني في (مسؤولية التربية الإسلامية) عن النور الذي يجب أن يهوج به المرئي في تربية ولد عقيدياً . وتكوينه إيماناً .. حتى يشأ على الاستقامة ، ويتربى على الأخلاق وهذه هي المعنوية الترهيبية والتحذيرية التي فصلنا فيها القول قبل قليل ..

وفي الختام أقول :

إن المرئي لا يعدم الوسيلة المجدية في بحر الولد وردعه ، وهذه الوسائل التي سبق ذكرها هي من أهم الوسائل الرجعية في تأديب والإصلاح . وهنا تتجلى حكمة المرئي في استعمالها ، واختيار الأصلح منها ..

ولا شك أن هذه الوسائل تتفاوت بتفاوت الأولاد ذكاء وثقافة وحسبهم ومزاجاً . فمهم من تكفيه الإشارة البعيدة ويرتجف لها قلبه . ويستر من التلميح به وجدانه ، ومهم من لا يردعه إلا النظرة العاتية والفصص الجاهر لهرج . ومنهم من يكفيه التهديد بعداب مؤجل التنفيذ .. ومنهم من يصنعه المجر ، ومنهم من يتفعه التأنيب وتوبيخ ، ومنهم بعد ذلك فريق لابد أن يحسّ لدغ العقوبة على حسمه لكي يستقيم .

وإسلام كما مر - شرع هذه العقوبات بأسرها ، وأرشد المرئي إليها . وما يظهر البراعة في استخدامها ، واختيار الصالح منها بقدر ما يحسن مصلحة الولد . وعلى الله قصد السبيل .

* * *

أحي المرئي :

هذه هي وسائل التربية المؤثرة في الولد . وهي كما رأيت - وسائل همة وعملية ومجدية .. إن استطعت أن نفذها ، وتسهر على تحقيقها ، وتأخذ بوسائل تطبيقها .. فإن الولد - لاشك - سيكون له شأن وأي شأن ، بل سيكون المشار إليه بالبناد ، والمعروف بين قومه وعشيرته بالتميز والورع والإحسان !! ..

ويخطيء من يظن أن التربية في الإسلام تقوم على غير هذه الأسس ، وتتكون على غير هذه الوسائل . اللهم إلا إذا كانت التربية ربانية .. كثرة الأنبياء . فإنها - لاشك - محوطة بمسحة الله ، مصوغة على عهده مشثلة على رعايته وتأديبه .. بل لا يحكمها بحال أن يعتريها نقص ، أو يطرأ عليها انحراف !! .

أما تربية الدولة للأمة ، وتربية ذوي الاختصاص للمجتمع ، وتربية الأيوين للأسرة ..
 فإنها مرتبطة بأسباب تربية ، ووسائل توجيهية .. إن أخذ بها المسؤولون ، ومشي على
 منهجها المربون .. فإن الأمة تنصلح ، والأسرة تستقيم ، والفرد يهتدي . والمجتمعات
 تصل إلى قمة الفلاح ، وذروة السعادة والاستقرار .. ولقد رأيت -- أحيى المربي -
 الوسائل التي رسم معالمها الإسلام في تربية الولد إيمانياً وخلقياً وشكويه نفسياً
 واجتماعياً ..

فها التربية بالقُدوة يكتسب الولد أفضل الصفات ، وأكمل الأخلاق ، ويترقى نحو
 الفضائل والمكرمات ، ويلبونها لا ينفع مع الولد تأديب ، ولا تؤثر به موعظة !! .

وبالتربية بالعادة يصل الولد في التكوين التربوي إلى أفضل النتائج . وأطيب
 الثمرات .. لأنها تعتمد على وسيلة الملاحظة والملاحقة ، وتقوم على أساس من
 الترغيب والترهيب ، وتتعلق من مطلقات الإرشاد والتوجيه .. ويلبونها يكون المربي
 كالذي يرقم على ماء . ويصرخ في واد ، وينصح في رماد بلا عائدة ولا جملوى ..

وبالتربية بالملاحظة يتأثر الولد بالكلمة الهادية ، والنصيحة الراشدة ، والقصة
 الهادفة ، والحوار المشوق ، والأسلوب الحكيم ، والتوجيه المؤثر . ويلبونها لا يهتر
 وحدان الولد ، ولا يرق قلبه ، ولا تحرك عاطفته . وتكون التربية جافة . والأمل في
 إصلاحه ضعيفاً !! ..

وبالتربية بالملاحظة يصلح الولد ، وتسمو نفسه ، وتكتمل آدابه وأخلاقه ..
 ويصبح لبنة صالحة في كيان المجتمع ، وعصواً هاماً نافعاً في جسم الأمة المسلمة .
 ويلبونها يحذر الولد إلى أدول العادات ، ويهبط إلى أسفل الدرجات ، ويكون في
 المجتمع مجرمًا شقياً !! ..

وبالتربية بالعقوبة ينجس الولد ، ويكف عن أسوأ الأخلاق ، وأقبح الصفات ..
 ويكون عنده من الحساسية والشعور ما يردعه عن الانسفال في الشهوات ،
 وارتكاب المحرمات واقتراف الموبقات .. ويلبونها يتهادى الولد في الفاحشة ، ويتوغل في
 حماة الإحرام ، ويتقلب في متاهات المماسد والمسكرات !! ..

فاحرص - أحي المرءي - على أن تكون لهذه الوسائل من المحققين ، وهذه
 الأسس من العاملين المطبقين إن أردت لوئدك إصلاحاً ، ولتجتمعت خيراً
 وسعادة ، ولتؤثرت المسلمة بصرّاً وسبادة . وما ذلك على الله بعزيز .

﴿ وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾

(التوبة : ١٠٥)

الفصل الثاني

القواعد الأساسية في التربية

الإسلام بقواعده التشريعية الشاملة ، ومبادئه التربوية الحادة وضع حلالاً ومناهج في تنمية شخصية الولد سوء أكانت هذه تنمية عقيدة أو أخلاقية أو جسمية أو عقلية أو نفسية أو اجتماعية

ومعه لأصول ومناهج كما يرى أحق المرئي هي مبادئ واضحة المعالم ، سهلة التنفيذ ، بيئة مقصود .. لو انتبهنا التربويون في تكوين الأجيال ، وتربية المجتمعات والأمم تبدلت أمة غير لأمة ، ولأجيال غير الأجيال وتبدلت لغزيرة في منه العقيدة ، وسمو الأخلاق ، وقوة جسم ، وصح العقل ، وجمال لأدب .. والاستعداد في لعظمة واعيد والحدود سيرة الاماء الاولين ، وتاريخ لمرّ صحبين ، وعرة الرعيل الأول من الصحابة والتابعين

وقيل أن يحرص في بيها القواعد التي يجب أن يعتمد عليها التربويون في تكوين شخصية الولد ، وإعداده إنساناً سوياً مترناً في الحياة .. يحسن أن تنظر في هذا باختصار للصعوبات الأساسية التي يجب أن تتوفر في المرئي ليكون تأثيره في الأبناء البالغ ، والاستجابة إلى مناصحته أقوى !! .

صفات المرتبي الأساسية

١ - الإخلاص

على المربي أن يحرر نيته ، ويخلص لله في كل عمل تربوي يقوم به سواء أكان هذا العمل أمراً أو عيباً أو نصحاً أو ملاحظة أو عقوبة ..

والثمرة التي يجنيها سعيد مبعث لتربيته عن الغوام ، وملاحقه الولد بروياً باستمرار .. عد عن أنه يحظى بثوب الله ورضوانه ، ويظفر بدار المقامة في جنات جلد في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

والإخلاص في القول والعمل هو من أسس الإيمان ، ومن مقتضات الإسلام ، لا يقبل الله لعمل إلا به ، جاء الأمر به جرماً وتأكيداً في كتاب الله عز وجل ، وعلى لسان نساء عليه الصلاة والسلام .

- قال تعالى :

﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ .

(البقرة - ١٧٧)

- وقال أيضاً :

﴿ لمن كان يرحم لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾
(الكهف : ١١٠)

وقال عليه الصلاة والسلام فيما روه الشيخان - : « إنما الأعمال بالنيات وإني لكن امرئ ما نوى ... » .

وقال صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه أبو داود والنسائي : « إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً ، وابتنى به وجهه » .

فما على المرء - بعد الذي علمه - إلا أن يحرر الية ، ويقصد وجه الله في كل عمل يقوم به ، ليكون عند الله من المقبول ، وبين أولاده أو تلامذته من المحبوبين والمؤثرين !!

٢ - التقوى

من أمر ما يجب أن يتصف به المرء صفة التقوى ، وهي كما عرفها العلماء الربانيون . « أن لا يراك الله حيث هناك ، وأن لا يفقدك حيث أمرك » ، أو هي كما قال لبعض :

« اتقاء عذاب الله بصالح العمل ، والخشية منه في السر والعلن » .

وكلا التعريفين مصطلحان حول مفهوم واحد ألا وهو اتقاء عذاب الله بالمراقبة الدائمة لله ، والتزام المسبح الرب في السر والعلن ، وبذل الجهد دوماً لتحري الحلال واجتناب الحرام ..

وبما يؤكد هذا تلك المحادثة التي جرت بين عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضي الله عنهما وذلك أن عمر بن الخطاب سأل أبي بن كعب عن التقوى فقال له : « أما سلكت طريقاً ذا شوكة ؟ قال : بلى ، قال : فما عميت ؟ قال : شمرت واجتهدت ، قال : فذلك التقوى .

لهذا كان المحصن على التقوى والأمر بها في كثير من آيات الله سبحانه :

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ . ﴾ .

(آل عمران : ١٠٢)

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ﴾ .

(الأحزاب : ٧٠)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَسْطَر مِمَّنْ مَا قَدَمْتَ لَعْد ﴾
(احشر : ١٨)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ رُزْقَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾
(الحج : ١)

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾
(الصافات : ٢ - ٣)

وقد كثير من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام :
روى الشَّحَّاح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله من أكثر الناس ؟ قال : « أتقاهم » .

- وروى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ غَضْبَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَحْلَمُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ؟ فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَاتَّقُوا النَّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ » .

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئِلَ رسول الله ﷺ عن أكثر ما يُدْحَلُ الناسُ الحنة ، قال : « تقوى الله ، وحسن الخلق » .

- وروى أحمد والحاكم والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« اتقوا الله حيثما كنتم ، وأطيعوا السنة الحسنة تمسحها ، وتصدقوا بالسنن بحلقت حسن »

وروى الطبراني عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال : « تقوا الله واعتدوا بين أولادكم كما تحبون أن يروكم » .

ولم يرد يدحل في مصموم هذه الأوامر والوجيهاً دحولا أوتياً لكونه القدوة الذي يؤخذ منه ويستر به . ولكونه المسؤول الأول عن تربية الولد على أسس الإيمان ، ومعالم الإسلام

ومن المؤكد حقاً أن المرني إذا لم يكن متحققاً بالنقوى ، وملتزماً في سلوكه ومعاملته منهج الإسلام .. فإن الولد لا شئ - يشأ على الانحراف ، ويتقلب في حمأة الفساد والانحلال ، وينتهي في يدياء الضلال والجهالة . ماذا ؟ لأنه وجد النبي يشرف على تربيته وتوجيهه قد تنوثر في أحوال المتكرات ، وتحيط في حصم الشهوات ، وانطلق في بيئة الإباحية .. يشأ الولد وليس له من الله رادع ، وليس له من مراقبته راجع ، وليس له من ضميره اعتصام .. فمن الطبيعي أن يلتفت الولد ، وأن يشذ وينحرف في يشات الجاهلية ، وعصور الانكسار والفساد ..

فعلى المرين أن يفهموا هذه الحقيقة إن أرادوا لأولادهم أو تلامذتهم .. الخير والهدى والإصلاح .. في عالم من الطهر ، ودين من الصفاء ..

ولقد فصلنا القول عن أثر القدوة في تربية الولد في مبحث (التربية بالقدوة) فارجع إليه أحبي القراء - تجد ما فيه الكفاية ، وما يشفي لعليل .

٣ - العلم

ومن الأمور التي لا يختلف فيها اثنان أن المرني ينبغي أن يكون عالماً في أصول التربية التي جاءت بها شريعة الإسلام ، وأن يكون محيطاً بأمور الحلال والحرام ، وأن يكون على دراية تامة بمبادئ الأخلاق ، وأن يكون متفهماً على العموم أنظمة الإسلام ، وقواعد الشريعة .. لماذا ؟ لأن العلم بهذا كله يجعل من المرني عالماً حكيماً يصح الأشياء في موضعها ، ويرى الولد على أصولها ومقتضاها ، ويسير في طريق الإصلاح والتربية على أسس متينة من تعاليم القرآن ، وهدي محمد ﷺ ، وأسوة كريمة من سير الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان ..

وأما إذا كان المرني جاهلاً ولا سيما في القواعد الأساسية في تربية الولد - فإن الولد يتخذ نفسه ، وينحرف حلقياً ، ويضعف اجتماعياً . ويكون إنساناً من سقط المتاع لا وزن له ولا اعتبار في أي محفل من محلات الحياة لأن فقد الشيء لا يعطيه أبداً ، والخصوص الفارغ من الماء لا يمكن أن يفرص على عبوه ، والمصباح الخالي من الوقود لا يمكن أن يسير على من حوله . وكل ينجي الأب على أولاده إذا كان جاهلاً ؟ وكل

يتقرب لولده في الشقاء إذا كان المرء عن علم لشريعة حائداً ؟ ولا شك أن
المسؤولية أمام الله خطيرة ، والوفاء يوم نعرض الأكبر جسيمة (وقومهم إهم
مسؤولون) وذلك في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ...!

ورحم الله من قال :

لا تأخذ العلم إلا عن جهابذه

بالعلم يحب وبالأرواح يقدبه

أما ذوو الجهل فارغب عن محاسنهم

قد حل من كانت العميان تجديه

ومن أجل هذا كان اهتمام شريعة الإسلام في الحفز على العلم عظيماً ، وكانت
العناية في التكوير العنمي فائقة كبيرة

والآيات والأحاديث التي تأمر المسلمين بالعلم وتخصهم عليه وسوقهم إليه أعظم
من أن نغصى وأكثر من أن نستغصى .. وها نحن أولاء نقطف طافاف منها عسى أن
نكون ذكرى وعبرة لمن يريد أن يتذكر ويعتبر :

من هذه الايات :

﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ .

(الزمر : ٩)

- ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ .

(اهدالة : ١١)

- ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ .

(طه : ١١٤)

من هذه الأحاديث :

« من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة »

(مسلم) .

- « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه^(١) وعالمٌ أو متعلماً »
(الترمذي) .

- « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » (الترمذي)
« طلب العلم مهنة على كل مسلم » (ابن ماجه) .

فما على المرء بعد هذه التوجيهات القرآنية ، والتوصيات النبوية إلا أن يتزودوا بالعلوم النافعة ، والمناهج التربوية الصالحة . من أجل تربية حيل ، سلامي ، بجهوده وغرائمه يتحقق عمر الإسلام ، وتقع في العادين دولته المقيمة السبعة .. وما ذلك على الله بعزيز .

٤ - العلم

من الصفات الأساسية التي تساعد على إنجاح المرء في مهمته التربوية ، ومسؤوليته التكوينية والإصلاحية .. هي صفه الانزان والحزم ، بها يجذب الولد نحو معلمه ، ويسببها يستجيب لأقوال مربيه ، وبواسطتها يتحلل بآداب المحموده ، ويتحلى عن الأخلاق المردونه .. ويكون كاملت حيز يمشي على الأرض ، وكابدر حيز يظهر في الناس .

من أجل هذا حض الإسلام على الحزم ورغب فيه في كثير من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية .. ليعلم الناس - وبالأخص المربون والدعاة - أن الحلم هو من أعظم الفضائل النفسية والخلقية التي تجعل الإنسان في قمة الأدب ، وفي ذروة الكمال ، وفي أعلى مراتب الأخلاق ..

من هذه الآيات :

﴿ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

(آل عمران : ١٣٤)

(١) وما والاه أي أطاع الله

فما على المربين إلا أن يتحلوا باحلم والرفق والأنفة إن أرادوا للأمة إصلاحها ،
ولجيل هدايته ، وللأولاد تربيتهم وتقوم اعوجاجهم ..

« ليس معنى هذا أن يسلك المربي دائماً طريق احلم والرفق في تربية الولد ،
وإعداده للحياة .. وإنما المراد أن يضبط المربي نفسه دوماً غضب ولا انفعال في تقويم
الاعوجاج ، وإصلاح الأخلاق .. وإذا رأى من المصلحة معاقبته بعقوبة التوبيخ أو
الضرب مثلاً ، فعليه ألا يتأخر عن معاقبته حتى يصلح أمره ، وتستقيم أخلاقه
ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً .

وقد سبق أن فصلنا القول في مبحث (التربية بالعقوبة) فارجع إليه - أخي
لقارئه - تجد ما فيه الكفاية إن شاء الله .

٥ - الاستشعار بالمسؤولية

ومن الأمور التي يجب أن يتركها المربي حيداً ، ونأصل في بؤرة شعوره
ووجدانه استشعاره بمسؤوليته الكبرى في تربية الولد إيماناً وسلوكياً ، وتكوينه
جسدياً ونفسياً ، وإعداده عقلياً واجتماعياً .. هذا الاستشعار يدفعه دائماً لأن
يطلق بكليته في مراقبة الولد وملاحظته ، وفي توجيهه وملاحظته ، وفي معيونه
وبأديه .. وعليه أن يعتقد أنه إذا غفل عنه فترة ، وإذا تساهل عن ملاحظته مره ..
فإن الولد سينتج في الفساد خطوة خطوة .. وفي حال العلة الدائمة ، والتساهل
المتكرر .. فإنه سيكون لا محالة من زمرة الأولاد الشاذين ، ومن عداد الشباب
المسحوقين .. فعدت يصعب على المربي إصلاحه ، وعلى كل مصلح علاجه وتربيته ..
ههنا الأب على ما هو عليه ولكن لات حزن منكم ، وببكي على ما جت بهاء ولكن هل
يضع اليكاه ؟.

أبكي على لبني وأنت قتلتها

وقد ذهبت لبني فما أنت صانع

هذا كله عهد الإسلام حمل الآباء والأمهات والمربين جميعاً مسؤولية التربية في
أبعد حدودها ، وفي أوسع مراميها .. وحذرهم وأندبرهم أن الله سبحانه مسائلهم في

يوم العرض عليه عن هذه الأمانة هل أدوها ؟ ، وعن هذه الرسالة هل بلغوها ؟ ، وعن هذه المسؤولية هل تحمّسوها ؟

وإليك - أخي المرابي - ما يقوله الإسلام في تحملك المسؤولية أو تفريطك فيها :

قال تعالى :

- ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾

(طه : ١٣٢)

- ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا .. ﴾

(التحريم : ٦)

- ﴿ ولعلن عما كنتم تعملون ﴾ .

(النحل : ٩٣)

- ﴿ وقومهم إنهم مسؤولون ﴾ .

(الصافات : ٢٤)

وقال عليه الصلاة والسلام :

- « الرجل راع ومسؤول عن رعيته .. » متفق عليه .

- « .. والمرأة راعية ومسؤولة عن رعيته .. » متفق عليه .

- « علّموا أولادكم وأهليكم الخير وأديبهم » رواه عبد الرزاق وسعيد بن

مسعود .

- « ما نحل ولدك ولدك أفضل من أدب حسن » الترمذي .

- « إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن

أهل بيته » ابن حبان

فانطلاقاً من هذا الأمر القرآني ، والتوجيه النبوي .. وجب على كل مرتب مؤمن عاقل بصير حكيم .. أن ينهض بهذه المسؤولية على أكمل وجه ، وأنم استعداد ، وأقوى عزيمته .. واضعاً نصب عينيه غضب الله إذا هو فرط ، وعذاب جهنم إذا هو قصر .. لأن المسؤولية يوم العرض الأكبر ثقيلة ، والمهاسبة عسيرة ، والهول عظيم ، وجهنم تقول : هل من مزيد ؟

وفي مضمحلر التحدث عن (الاستشعار بالمسؤولية) أريد أن أصح بين يديك أخي المرئي - هذه المخططات ولو اختصاراً - لإفساد المرد المسلم ، والأسرة المسلمة ، والمجتمع المسلم .. لتكون على بينة وبصيرة من أمرك ، وتضاعف الجهود في إقناده ولذك ، وإصلاح أسرته ..

وأقصد بالمخططات قرارات التآمر التي تتخذ في أوكار الصهيونية ، والماصونية ، والصليبية ، والشيوعية .. والتي تستهدف إفساد عقيدة الأمة الإسلامية وتدمير أخلاقها الأصيلة عن طريق المبادئ الإلحادية الضالة ، وعن طريق الخمر والجنس ، وإطلاق عنان الغرائز والشهوات ، والجري وراء المظاهر المخرقة ، والتقليد الأعشى ..

والمرأة - عند هؤلاء - هي أول الأهداف في هذه الدعوة الإباحية ، والميدان الماكر ، فهي العصر الضعيف العاطفي التي تساق وراء الدعاية والفتنه بلا روية ولا تفكير ، وهي ذو القعالية الكبيرة ، والتأثير المباشر في إفساد الأخلاق ..

وإليك - أخي المرئي - مخططات التآمر واحدة بعد واحدة بالوثائق والأرقام :

(أ) مخططات الشيوعية :

في إحدى « الوثائق السرية المخطوطة » التي نشرتها مجلة « كلمة الحق » في شهر المحرم سنة (١٣٨٧) هـ الموافق شهر نيسان سنة (١٩٦٧) م ، المخطط الرهيب للقضاء على الإسلام ، وقد أعده الشيوعيون في « موسكو » ، وقدموه ليعيدهم المستعمرين في أحد بلدان الشرق العربي المسلم لينفذوه ، وقد أحلوا في تنفيذه بدقة .

وها عن أولاد نمل من جملة « كلمة الحق » بعض ما يحويه المخطط الشيعي لعرب الإسلام في دياره .

تقول الوثيقة :

(ورغم مرور خمسين سنة تقريباً على الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي ، ورغم الصربات العنيفة التي وجهتها أضخم قوة اشتراكية في العالم إلى الإسلام فإن الرافق الذين يرافقون حركة الدين في الاتحاد السوفياتي صرحوا كما تذكر جملة (العلم والدين) الروسية في عددها الصادر في أول يناير (كانون الثاني) ١٩٦٤ بما نصه) :

(بما نواجهه في الاتحاد السوفياتي تحديات داخلية في المناطق الإسلامية وكأن ملحد) (ليس) لم تشربها دماء المسلمين » .

(ورغم القوى البغيضة التي تحارب الدين ، فإن الإسلام ما يزال يرس إشعاعاً ، وما يزال يتعجز بقوة بدليل أن الملايين من الجيل الجديد في المناطق الإسلامية يعتقدون الإسلام ويحاربون بتعاليمه مع أن قادة الحزب ، ومعكري المذهب ، لا ينبغي عليهم حظر بقطعة الإسلام في المناطق الإسلامية بالاتحاد السوفياتي الذي أشل في (دائرة معارف الثقافة الشيوعية) إلى أن الإسلام أعظم الأديان الرجعية ، وبذلك أقصى جهنة لكون في خدمة المستعمرين ، والإقطاعيين ، والرأسماليين ، ويقدم كل اعون للاستغلال ، وهو دين حامد حقوق على الخصارة والتقدم ، ونحصر عند الاشتراكية ، ويساهض التحركات التحررية) .

وتقول الوثيقة .

(ومن هذا المخطط أن يتخذ الإسلام نفسه أداة لهدم الإسلام نفسه ، وقرنا ما يلي :

١ - مهادة الإسلام لم العبء عبء لأجل حق نص أيضاً للسيطره .
ويحتدب اشعوب العربيه للاشركيه .

٢ - تشويه صحة رجال الدين ، والحكام المتدينين ، واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية .

٣ - تعميم دراسة الاشتراكية في جميع المعاهد والكلية والندوات في جميع المراحل .. ومواجهة الإسلام ومحاصره حتى لا يصبح قوة تهدد الاشتراكية .

وظول الوثيقة :

٦ - الخيلولة دون قيام حركات دينية في البلاد مهما كان شأنها صغيراً ، والعمل الدائم بيقظة نحو أي انبعثت ديني ، والصرب بعنف لا رحمة فيه كل من يدعو إلى الدين ولو أدى إلى الموت .

٧ - ومع هذا لا ينبغي عنا أن للدين دوره الخطير في بناء المجتمعات ، ولذا وجب أن نحاصره من كل الجهات وفي كل مكان ، وإلصاق التهم به ، وتغيير الناس منه بالأسلوب الذي لا ينم عن معاداة الإسلام .

٨ - تشجيع الكتاب الملحنيين وإعطائهم الحرية كلها في مهاجمة الدين والشعور الديني ، والضمير الديني ، والعبقرية الدينية ، والتركيز في الأدهان أن الإسلام انتهى عصوره ، وهذا هو الواقع ، ولم يبق منه اليوم إلا العبادات الشكلية التي هي الصوم ، والصلاة ، والحج ، وعقود الزواج والطلاق ، ومستخضع هذه العقود للظلم الاشتراكية ..

٩ - قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعاً تاماً ، وإحلال الرابطة الاشتراكية محل الرابطة الإسلامية التي هي أكبر خطر على اشتراكيتنا العلمية .

١٠ - إن قسم روابط الدين ، ومحو الدين لا يتجان بهدم المساجد والكنائس ، لأن الدين يكس في الضمير ، المعابد مظهر من مظاهر الدين الخارجية ، والمطلوب هو هدم الضمير الديني ، ولم يصبح صعباً هدم الدين في ضمير المؤمنين به بعد أن نجحنا في السيطرة والحكم والسيادة للاشتراكية .. وبحسنا في تعميم ما يهدم الدين من القصص والمسرحيات والمحاضرات والصحف والأخبار والمؤلفات التي تروج للإلحاد ، وتدعو إليه ، وهرباً بالدين ورجاله ، وتدعو للعلم وحده ، وجمعه الإله المسيطر .

١١ - مواجهة الوعي الديني ، وطرد الوعي الديني بالوعي العلمي .

٢٢ - جداع الجماهير بأن نزعهم عن المسيح اشتراكي ، وإمام الاشتراكية ، فهو فقير ، ومن أسرة فقيرة ، وأنشأه فقراء كادحون ، ودعا إلى محاربة الأغنياء .

ونقول عن محمد : إنه إمام الاشتراكيين ، فهو فقير ، وبنوه فقراء ، وحارب الأغنياء المحتكرين ، والإقطاعيين ، والمزوين ، ولار عليهم ، وعلى هذا النحو يجب أن تصور الأنبياء والمرسلين ، وبعد الفلاسفة الروحية ، والوحي والمعجزات عنهم يقرر الإمكان لجعلهم بشراً عاديين حتى يسهل علينا القضاء على الهالة التي أوجدوها لأنفسهم ، ولوجدوها لهم أنماهم المهوسون .

٢٣ - في القرآن والتوراة والأنجيل قصص - وكثلا مصطلح بشعور الجماهير الديني وتثيرهم على الاشتراكية بحسب أن تفسر تلك القصص الدينية تفسيراً مادياً تاريخياً ، فقصّة يوسف على سبيل المثال يمكن تفسيرها تفسيراً مادياً تاريخياً وما فيها من جزئيات يمكن أن نجد منها في نعمة الشعور العام ضد الرأسماليين ، والإقطاعيين ، ونساء شريفات ، والحكام الرجعيين ..

١٤ - إخضاع جميع القوى الدينية للظلم الاشتراكي ، وتحرير هذه القوى تدريجياً من موجداتها ..

١٥ - إشغال الجماهير بالشعارات الاشتراكية ، وعدم ترك الفرصة لهم للتمكيز ، وإشغالهم بالأشهاد الحماسية والوصية ، والأعالي الوطنية ، والشؤون العسكرية ، والتنظيمات الحزبية ، والمحاضرات المذهبية ، ولوعود المستمرة برفع الإنتاج ومستوى المعيشة ، وإلقاء مسؤوليه التآخر الاقتصادي ، والجوع ، والفقر ، والمرضى .. على الرجعية والاستعمار ، والصهيونية ، والإقطاع ، ورجال الدين .

١٦ - تحصيل القيم الدينية ، والروحية ، بإظهار منافيا من خلل وعيوب وتخليد للفوضى الناهضة .

ونقول الوثيقة :

١٧ - الهتاف الدائم ليل نهار وصباح مساء بالثورة ، وأن الثورة هي المنقذ الأول والأخير للشعوب من حكامها الرجعيين ، والهتاف للاشتراكية بأنها هي الحقبة الموعد

بها جماعير لشعوب الكادحة .

١٨ - بشر الأفكار الإلحادية ، بل بشر كل فكرة تضعف الشعور الديني والعقيدة الدينية ، وزعزعة الثقة في رحاب الدين في كل قطر إسلامي

١٩ - لا بأس من استخدام الدين لهدم الدين ، ولا بأس من أداء الزعماء الاشتراكيين بعض الفرائض الدينية الجماعية للتصليب واخذاع على ألا يطوب رس دلت ، لأن لقوى الثورية بحسب ألا تظهر عبر ما تبطل إلا بقدر ، ويجب أن تختصر الوقت والطريق بضرب صربتها فالثورة قبل كل شيء ، هدم للمعديم والموارث الدينية جميعها .

٢٠ - الإعلان بأن الاشتراكيين يؤمنون بالدين الصحيح لا بالدين الرائف الذي يعتقد أساس لمذهبهم ، والدين الصحيح هو لاشتراكية ، والدين الرائف هو الأفيون الذي يفتقر الشعوب لتساق وتسخر لخدمة طبقة ممنة ، وإلصاق كل عيوب الدوايش ، وخصايا رجال الدين بالدين نفسه ، وترويج إلحاد وإلثبات أن الدين خرفة ، والخرافة تكمن في الدين الرائف لا الدين الصحيح الذي هو الاشتراكية

٢١ - سمية الإسلام الذي تؤيده الاشتراكية لبلوغ مآربها ، وتحقيق غاياتها بالدين «صحيح» ، والدين الثوري ، والدين المتصور ، ودين مستقبل .. حتى يتم تجريد الإسلام الذي جاء به محمد من خصائصه ومعاليه ، والاحتفاظ منه بالاسم فقط ، لأن العرب إلا القليل مسلمون بطبيعتهم ، فليكونوا لأن مسلمين اسماً ، اشتراكيين فعلاً ، حتى يندوب الإسلام لفظاً كما داب معنى .

وتقول الوثيقة :

٢٣ - أحداً بتعاليم « لنتين » ووصيه بأن يكون الحزب الاشتراكي حصصاً عيذاً بالدين ، ومحارب فكره في المنتظر ما بعد الموت بالبردوس الذي تحققه الاشتراكية انعلميه التي تحقق العدة الاجتماعية التي هي البردوس ، وإذا وجد من الضروري مهادنة الدين وتأنيده وجب أن تكون المهادنة لأجل ، والتأييد بحذر ، على أن يستخدم التأيد والمهادنة هو الدين .

٢٥ - الاهتمام بالإسلام مقصود منه - أولاً - استخدام الإسلام في تحطيم الإسلام .. ثانياً - استخدام الإسلام لسخول في شعوب العالم الإسلامي .

ومع أن القوى الرجعية في العالم العربي والإسلامي قوى بقطة إلا أن الخطة التي اتخذناها ستضعف هذه القوى حتى نجدها من عناصر احتفاظها بمقوماتها فتذوب على مر الأيام .

٢٦ - وباسم تصحيح المفاهيم الإسلامية ، وتنقيتها من الشوائب ، ونحت ستار الإسلام يتم القضاء عليه بأن يستبدل به الاشتراكية وتصحح الوثيقة عن أسرار رهيبة فقول :

(وفي المحيط العربي كنه يعمل أنصارنا بجهد . وقد استطاعوا أن يشيوا إلى المناصب الرئيسية في الوزارات ، والإدارات الحكومية ، والشركات ، والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية . ووقفوا حسب تعليماتنا لسيطرة التي وإن كانت فردية إلا أن توفيقهم للوصول إلى تلك المناصب يعد من الأعمال الناجحة ، كما أن لقاء الأفراد بعضهم مع بعض يحمل اللقاءات في صورة اللقاء الجماعي .. ويزداد على مر الأيام عدد أنصارنا الذين يتولون المناصب ذات الأثر الفعال في خلق الجو الصالح للتحرك الثوري ، وحسب تعليماتنا لهم جعلوا من الوزراء والمسؤولين الذين لا يشك في إخلاصهم للنظام الرجعي الحاكم المعادي للاشتراكية واجهة يقفون وراءها ، ويعملون تحت ستارها ما يبهنون في أمن وصمائية مع اليقظة والحذر دون أن تخوم حوهم الشكوك لأنهم يسترون بأولئك المسؤولين ...) (١) .

هل عرفت - أحمى المرئي - ما نهذه الشيوعية اخاقدة من إلهاد وتضليل واستتصال شأفة الإسلام والمسلمين من المجتمعات الإسلامية ؟

(١) من الوثيقة من كتاب « الشيوعية والإسلام » للمؤلفين . عباس محمود العقاد ، وأحمد عبد العصور الطاهر صفحة ١٢٣ .

وهل عرفت أنها تريد أن نزع عقيدة إسلام من كل مسلم يقول في الله ، وسبي محمد ﷺ ، وديني إسلام ، لتحل محلها عقيدة الكفر ولللال والمرق من الإسلام ؟

﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأتى الله إلا أن يعم نوره ولو كره الكافرين ﴾ .

(التوبة ٣٣)

(ب) محططات الصليبية :

بعد فشل خروب صلبة لأول التي استمرت قرنين في استعصاء الإسلام ، فلم صليبيون بدرسة واعية ، وعصه مأكرة ، ومؤامرة لئيمة لفصء على أمة الإسلام ، ودمر أمة ، وكاب حطوهم كما يلي :

أولاً - القضاء على الحكم الإسلامي برهء الخلافة الإسلامية المتمثلة بالدولة العثمانة ، وقد انتهرت الصليبية امتشة بالإمكسرية ، واليونانة ، والإيطالة ، وبرسسية . فرصة ضعف الدولة العثمانية وتخلعها ، وخلافتها بين بعضها ففصت كالدلب الكاسر بحبوشها صحمة الكيرة ، وسيطرت على جميع أرسب ، ومبا العاصمة « استانبول » ، ود اشبات مفوضات مؤثر (وراة) لعقد صلح بين المتحاربين اشترطت اككثر على حائل تركيا الأكم (« تُغور ») أنها س تسحب من أراضي تركيا إلا بعد تنفيذ الشروط لئالة

(أ) إعاء الخلافة الإسلامية ، بطرد الخليفة من تركيا ، ومصادرة أمواله ..

(ب) أن شعهد تركيا برحماد كل حركة يقوم بها أفسار الخلافة .

(ح) أن تقطع تركيا صلبها بالإسلام .

(د) أن تحاربها دستوراً مدياً بلا من دستورها الذي هو مستمد من أحكام

الإسلام

عدا عن إلغاء المحاكم الشرعية ، والمدارس الدينية ، والأوقاف ، وأحكام الميراث ، وجعل الأذان باللغة التركية ، واستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية ، وعطلة يوم الجمعة بالأحد .. وانتهى ذلك كله عام (١٩٢٨ م) .

فبعد (الخائس أتاتورك) هذه الشروط ، واعترف الإنكليز والخلفاء باستقلال تركيا ، وباركوا جهود أتاتورك في إلغاء الخلافة ، وعلمنة الدولة ، ومحاربة الإسلام .

ولما وقف « كررون » وزير خارجية بكتريا في مجلس العموم البريطاني يسعرض ما جرى مع تركيا ، احتج بعض النواب الإنكليز بمصف على (كررون) ، واستعربوا كيف اعترفت انكترا باستقلال تركيا ، التي يمكن أن يجمع حولها بدول الإسلاميه وتمحهم على الغرب . فأجاب (كررون) : لقد قضينا على تركيا التي من تقوم لها قائمة بعد اليوم .. لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين : الإسلام ، والخلافة . مصفق النواب الإنكليز كلهم وسكت المعارضة^(١) .

ثانياً - القضاء على القرآن وهو لأن الصبيبه تعتبر أن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي لقوة المسلمين ، وعودتهم إلى سالف عروهم ، وماضي قوتهم وحضارتهم .

١ - يقول (علاستور) في مجلس العموم البريطاني وقد رفع لمصحف أمام المجتمعين :

(ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين ، لن تستطيع أوروبا المسيحية على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمال^(٢)) .

٢ ويقول لمبشر الصبيسي (ولیم جيفورد بالكراف) * (متى توارى القرآن ، ومدينة مكة عن بلاد العرب ، تمكنا حشد أن يرى العربي يتلوح في طريق الحصاره الغريبة بعيدا عن محمد وكتابه^(٣)) .

(١) من كتاب « الأرض والشعب » ص ١٩ ، ح ١ ، وكتاب « كيف حدثت الخلافة » ص ١٩٠ .

(٢) الإسلام على مفترق الطرق ص : ٣٩ .

(٣) جسر البلاء ص ٢١ .

٣ - ويقول المشر حقوق (كاتلي) : (يجب أن نستعبد المرآة ، وهو أقصى سلاح في إسلام ، ضد الإسلام نفسه ، حتى نصفي عليه تماماً ، يجب أن يسلم المسلمون أن الصحيح في القرآن ليس جديداً ، وأن الحديد ليس صحيحاً)^(١) .

٤ - ويقول (الحاكم الفرنسي) للجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلالها : « يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم . ونقتلع السد العربي من أسنتهم ، حتى تنصر عليهم »^(٢)

وقد أثار هذا المعنى خادنه طرفة جرب في فرنسا ، وهي أنها من أجل انقضاء على قرآن في عموم شلب الجزائر ، قامت بتجربة عمية ، قامت بانتقاء عشر هيئات مسلمات جزائريات ، أدرجنهن للحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية ، وألبسهن ثياب الفرنسية ، ولقنهن الثقافة الفرنسية ، وعلمتهن اللغة الفرنسية ، فأصبحن كالفريسيات تماماً

وبعد أحد عشر عاماً من الجهود هيأت لها حفلة تخرج رائعة دُعي إليها الوزراء والمفكرين والصحفيون وما ابتدأت الحفلة ، هوجيء الجميع بدعيات الجزائريات بدخلن بلباسهن الإسلامي الجزائري ..

فثارت نائرة الصحف الفرنسية وتساءلت . ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذن بعد مرور مائة وخمسة وعشرين عاماً ؟!!

أجاب (لاكمست) وزير المستعمرات الفرنسي : (وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا ؟!)^(٣)

ثالثاً تدمير الفكر الإسلامي في المسلمين وقطع صلته بالله ..

لتحللوا من نظام الاسلام ، ويسروا في الاتحاد والإباحية ، وبهذا يكونون قد تحلوا عن الاسلام .

(١) نشور والاستعمار ص ٤٠

(٢) ستر عند ٩ ص ١١٦٦

(٣) جريدة الأيام عدد ٣ (٧٧٨٠) عام ١٩٦٦

١ - يقول (صموئيل روبر) رئيس جمعيات البشر في مؤتمر القدس سمبشرين
المتعقد عام ١٩٣٥ / :

(إن مهمة التبشير التي بدينكم دول المسيحية لتبليغ بها في بلاد انهم
ليست هي إدخال المسلمين في مسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وبكرها
ن مهمكم أن تخرجوا من الإسلام لتصبح محققاً لا صلة به الله ،
وبالدني لا صلة تربطه بالأخلاق التي نعبد عنها الأمم في حياتها ، وبذلك تكونون
معكم هذا طبيعة الفصح الاستعماري في الممالك الإسلامية ، لقد هيأتم جميع
العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الصراط الذي سعيتم له ، ألا وهو إخراج
المسلم من إسلام ..

بكم أعددتكم بشئ في دينكم المسلمين لا يعرف الفصح بالله ، ولا يريد أن يعرفها ،
وأخرجكم المسلم من الإسلام ولم يدخلوه في مسيحية ، وبالتالي جاء الفصح الإسلامي
طيف لم أراد له لاستعمار ، لا بهم تعظيم ، وبحب الرحمة والكسل ، ولا يصرف
هم في دنياه إلا في شهوات ، فإذا تعمق في الشهوات ، وإذا جمع المال على الشهوات ،
وإذا تموا أسمى لمراكز في سبيل الشهوات ، إنه يحود لكل شيء للوصول إلى
الشهوات .

أيها المشركون : إن مهمكم يتم على أكمل الوجوه (١)

٢ - ويقول (روبر) نفسه في كتاب لغارة على العالم الإسلامي (إن التبشير
بالنسة للحصارة العربية مرتين : مرة هذه ، مرة بناء . أما الهدم فهي به تنزع
المسلم من دينه ، ولو بدفعه إلى الإخلاق . وأما البناء فهي به تعبير المسلم إن أمكن
ليقف مع الحصارة العربية ضد قومه (١) .

(١) سور بلاد ص (٢٥٥)

(٢) مرة مع العهد الإسلامي ص (١١)

٣ - ويقول المبشر (تكلّي) : (يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط العربي العلماني ، لأن كثيراً من المسلمين قد رُعرع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية العربية ، وتعلموا اللغات الأجنبية) (١) .

رابعاً - القضاء على وحدة المسلمين ليظل المسمون ضغماً لاذلاء بلا قوة ولا عزة ولا كيان ..

١ - يقول القس (سيمون) : (إن الوحدة العربية الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية ، وتساعد على التخلص من السيطرة الأوربية ، والتشجيع عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة ، من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية) (٢) .

٢ - ويقول المبشر (لورانس براون) : (إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية ، أمكن أن يصبحوا قوة على العالم وخطراً ، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له ، أما إذا بقوا متفرقين ، فإنهم يظلون حيث لا وزن ولا تأثير) (٣) .

٣ - في سنة ١٩٠٧ / عقد مؤتمر أوربي كبير ، ضم أضخم نخبة من المفكرين والسياسيين الأوربيين برئاسة وزير خارجية بريطانيا الذي قال في خطاب الافتتاح : (إن الحضارة الأوربية مهددة بالانهلال والفساد ، والواجب يقضي علينا أن نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعالة تحول دون انهيار حضارتنا)

واستمر المؤتمر شهراً من الدراسات والمناقش ، واستعرض المؤتمرون الأخطار الخارجية التي يمكن أن تقضي على الحضارة الغربية الآيلة ، ووجدوا أن المسلمين هم أعظم خطراً يهدد أوربة . فقرر المؤتمرون وضع خطة تقضي بإذنب جهودهم كلها لمنع إيجاد أي اتحاد أو اتفاق بين دول الشرق الأوسط ، لأن الشرق الأوسط المسلم المتحد يشكل الخطر الوحيد على مستقبل أوربة .

(١) التبشير والاستعمار ص : ٨٨

(٢) كيف هدب الخلافة ص : ١٩٠

(٣) حذور البلاد ص : ٢٠٢

وأخيراً قرروا إنشاء قومية عربية يهودية معادية للعرب والمسلمين شرقي قناة السويس
لبنى المسلمون متفرقين . وبعد أرست بريطانيا أسس التعاون والتحالف مع صهيونية
العديد التي كانت تدعو إلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين (١) .

خامساً - الفساد المرأة المسلمة وذلك بالاهتمام بحركات تحرير المرأة ، وإثارة
المنشآت حول حقوقها ومساواتها بالرجل ، ونقص نظام الإسلامي في تعدد
الزواج ، وإباحة الطلاق . كل ذلك لإلقاء لسه ، وإثارة الشكوك حول
صلاحية الشريعة الإسلامية ومسيرها للحياة . لقد ألف القس (روبر) نيس
إرسالية التبشير رسالة بعنوان (العالم الإسلامي اليوم) قال فيها : (لم يسبق وجود
عقيدة مئة على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الإسلامي ، الذي اقتحم قارتي
آسيا وأفريقيا الواسعتين ، وبت في مائتي مليون من البشر عقائده وشرائعه وثقافته .
وأحكم عرود ارتباطهم بلغة عربية ، فأصبحوا كالأعضاء والآثار القديمة المراكمة
على جبين أعظم أو هم كسلسلة جبين تناطح السحاب ، ويطاؤون بسما ، مسبوا
دروسها بوزر التوحيد ، ومسترسلة سفوحها في مهاوي عدد الزوجات ، واعطالها
المرأة ..) (٢) .

ثم احتتم علو الإسلام كلامه بصيغة تبشيرية بعدم أساس ، لأن سوس
(تحرير المرأة) يخر في عظم المجتمع الإسلامي ، فقال : (يسعى التبشيرية أن
لا يقطعوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة ، إذ من المحقق أن المسلمين قد
ثما في قلوبهم الميل الشديد إلى عموم الأوربيين وتحرير المرأة ..) (٣) .

ونشر الكاتب الفرنسي الشهير « مسيو اتين لامي » مقالا في مجلة « العالمين »
الفرنسية بالعدد الصادر في ١٥ سبتمبر ١٩٠١ رسم فيه هذه الخطة المثلى هذه
الإسلام

(١) انوار معركة النصير ص ٢٥

(٢) من كتاب (العار على العالم الإسلامي) ص ٢٣

(٣) من كتاب « الفارة على العالم الإسلامي » ص ٤٧

فقال بالحرف الواحد : (إن طريقة تربية أولاد المسلمين وإن كان لها من التأثير ما يراه ، فإن تربية البنات في مدارس الراهبات أدعى لحصولها على حقيقة لقصد ، ووصولها إلى نفس العلية التي وراءها يسعى ، بل أقرب : إن تربية اسات بهذه الكيفية هي طريقة الوحيدة للمصحاء على الإسلام بيد أهله) .

وتقول المبشرة (آن ميليجان) : (لقد استطعنا أن نجتمع في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آبائهن باشعوت وبكوات ، ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت التفوذ المسيحي ، وبالتالي ليس هناك من طريق أقرب إلى تفويض حصص الإسلام من هذه المدرسة) .

هل عرفت حتى المرئي بعض هذه المخططات الصليبية اللثيمة في عو
المعقيدة الإسلامية من نفوس شبابها وشاباتنا ، وقطع الأواصر بينهم وبين الإسلام ؟

هل عرفت أن جُل غايتهم تمزيق الوحدة الإسلامية في ربوع المجتمع الإسلامي حتى يحققوا في المسلمين آمالهم وآمالهم ؟

هل عرفت أن مصارى مهمهم إفساد الأسرة المسلمة .. يهتفون أفرادها من بنين وبنات في أنفوس الأعمال الآثم ، ومتاهات الإباحة الفاجرة ؟

إذا عرفت هذا .. ففكر هذه المسئولية التي حمست الله إياها حق قدرها ، لتنهض بها على الوجه الصحيح لتصل في نهاية الشهود إلى أفضل الثمرات في تربية ولدنا ، وإصلاح أسرنا !! ..

(ج) مخططات اليهودية والماسونية .

جاء اليهود لعصم الله إلى طرق ملتوية من الخيلة والمكر سعياً لما تصبو إليه آمالهم واهدافهم من بسط نفوذهم في الأرض ، ومد سلطانهم على العالمين ، ووضعوا نصب أعينهم هدفين رئيسيين ليصلوا إلى ما يريدون :

الهدف الأول : (نحرلة نيم الأرض ، وإعراء بعضها ببعض ، وإثارة الحروب بينها ، وإيقاد نيران الحزن بين شعوبها .

الهدف الثاني : إفساد عقائد الأمم ، وعظيم معاصيها وأخلاقها ونظمها وإبعادها عن صراط الله) ..

والعناية المتوخاة من هذا كله هو فقد هذه الأمم عوامل قوتها ومجدها ، ثم بالتالي لتكون دائماً تحت سيطرة ليهود ونفوذهم . حتى لا تقوم لأي أمة قائمة كيان وقوة في عالم . ومن حيلهم التي اتخذوها لتحزرة الأمم وإفسادها تأسيس الجمعيات السرية ، ولعل من أهم هذه الجمعيات ، وفي مركز القمة منها (الجمعية الماسونية) .

يقول الأسد عبد الرحمن حننكه في كتابه (مكائد يهودية) صفحة ، ٢١٩ (لقد أثبت تاريخ هذه الجمعية - الخاصة أهدافها الحقيقية سرية عظيمة - أنها من أخطر الجمعيات السرية العالمية التي لعبت أدواراً خطيرة في تاريخ الأمم ، وأثرت تأثيراً مباشراً على مصائر كثير من الشعوب ، وتحكمت في سياسته معظم دول العالم ، من حيث لم تشعر هذه الدول أنها قد كانت هيمنة خديعة يهودية دخلت إليها عن طريق الماغل الماسونية التي تديرها من وراء السجوف أصابع المكر اليهودي الذي يحكم بعناء نفسه ، في الوقت الذي يكون فيه هو المدير الحقيقي للجمعيات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والحرية وغيرها .. في البلد الذي تنتشر فيه الماغل الماسونية ، ولو لم يكن لليهود في هذا البلد عدد كبير من عملائهم لما استطاعوا أن يعمروا شتاً بصاح الدهلة من أحبار اليهود وحكمائهم هي التي تخدم أغراضهم خدمة آتية ، يتحرك فيها الأفراد دول أن يشعروا إلى أين يسيرون ، وليس يعمون ؟ ..

ولقد يبلغ الدهش عندما نعلم أن اليهود هم العاملون على إثارتها وإشعال نارها عن طريق الجمعية الماسونية ومخاطبتها في العالم ..

ومن المؤسف أن الماسونية تعللت في مجتمعنا العربي والإسلامية ، واعتنق مبادئها كثير من أهل لغى وإحلاه ، والنفوذ والسيطان . ولا يدري ما يكشف عنه الأيام المقبلة عن الدور التي ستلعبه الماسونية العالمية على يد المنتمين إليها من أهل النفوذ والسلطان في الاعتراف بإسرائيل ، واخصويع إن احسن اسمي الذي تنادي به دول كبرى في العصر الحاضر لإنهاء قضية فلسطين .

وإذا كان أمر الاعتراف بإسرائيل قد تحقق في المنفس كما ظهر بواذره الآن ، علمت جيداً أن المخطط اليهودي الماسوني هو من وراء هذه الأحداث المخططة في بهاء نقصه للعسطيني . . وأن المنتمين لهذا المخطط هم حكام أجرة وعملاء باعوا ضمائرهم بشيخان ، وحدثوا لعهد وندم ، وقد برهوا بصرفهم الأثم هـ أن هم لارتباط الأكبر بالماسونية العالمية أو أنهم مدفوعون من قلب من حيث يعلمون أو لا يعلمون . وعلى كل الأحوال فإن التاريخ سيدمهم بخبرة المظلمى ، وأن لغة الله ، والتاريخ ، والأحياء المسندة ستحل عليهم إلى يوم يحشون .

وسب الآن بصدد الكلام عن تأسيس الماسونية ، وبيان مراتب ، والكشف عن مورها وأسرارها وطريقها . هـ رد توسعة في هذا كله . ويرجع إلى كتاب « مكائد يهودية » للأستاذ حبيكة ، فإن فيها ما يسقى العليل .

ويكر الذي عن مصدده الآن هو إجابة حقة مستندة عن محضطات الماسونية اليهودية في حرب الأدب ، ونهار الأخلاق ، وإفساد المجتمعات الإنسانية ها هناك .

واليك أخي المرئي أهم هذه المخططات (١) .

● فقد أعلن اليهود في مروتوكولاتهم هذه لآراء انصالة ليمسروا على الناس عقائدهم وضمائرهم وعقودهم ، وتسو أفكار شخصيات يهودية وغير يهودية لدعو إلى هذه العقيدة الدينية ، وتحطيم مبادئ الأخلاق الفاضلة

● إنهم يعلمون أنهم تبنوا آراء (هرود) لدى يصير كل شيء في سلوك الإنسان عن ضرب المهرقة الجنسية والاسرسان في طريق شهوات والمنداب

١) جمع في هذه محضطات كتاب « مكائد صهيونية » للأستاذ عبد الرحمن حبيكة ص (١٣٨ - ٢٣٣)

● وإسهم تبنيوا آراء (كارل ماركس) الذي أفسد على الكثير قلوبهم وصمغهم وعقولهم ، وألقى الأدب ، وهاجم عقيدة الألوهية ؟ ولما قيل لكارل ماركس : ما هو البديل عن عقيدة الألوهية ؟ قال : البديل هو المسرح أشعروهم عن عقيدة الألوهية بالمسرح ..

● وتبنيوا آراء « نيتشه » الذي ألغى الأخلاق ، وأباح لكل إنسان أن يفصل ما يؤدي إلى استمتاعه ، ولو كان القتل أو الدماء أو التخريب ..

● وتبنيوا آراء « دارون » الذي أعاد عن نظرية التطور التي نفطها العلم ، وألقاها في سلة المهملات^(١) .

● بل وقد وصل الأمر باليهود أن رسموا لإفساد الإنسانية مهبجاً أخذوا في تنقيده عن طريق وسائل الإعلام ، ودور النشر ، وعن طريق المسرح والسينما ، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية .. وعن طريق المنظمات الماسونية التي أوجدوها ، وعن طريق كل عمل خائن ، وكان مآجور ... واستطاعوا بمكرهم وخبثهم أن يفسدوا الشعوب عن طريق الثقافات العامة ، والفنون ، والملاهي ، ودور الدعارة وأشباهها .. كما أنهم استطاعوا بدعائهم وتلاعيبهم أن يستولوا على كراسي علم النفس ، وعلم الاجتماع في جامعات أوروبا ، وأمريكا ، وفي أكثر جامعات الشرق .. وذلك ليفسدوا عن طريق هدير العنبر على الناس عقائدهم وأخلاقيهم ، ولقد نفذوا مخططاتهم لحيث فاستولوا على ما يقرب من ٩٠٪ من هذه الكراسي .. لثم لهم القيادة المكربة ، والنفسية ، والفلسفية في العالم كله ..

وإليك ما يقولون في البروتوكول التاسع : (وقد تمكنا من تضليل من غير اليهود ، وإفسادهم تخفياً ، وحملهم على الهلادة عن طريق تعليمهم إبادى التي نعتبرها نحن باهلة على الرغم من إيجازها بها) .

(١ - يرجع إلى كتاب « شهاب رويد » فيه الرد الكافي على نظرية دارون وهلاها

- يقولون أيضاً في البروتوكول الثالث عشر (وكي نعد الجماهير من الأمم غير اليهودية عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد لها ، سنبهها بأنواع شتى من الملاهي ، ولألعاب ، وهنم حراً . وسرعان ما يبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى من كل أنواع لمشروعات ، كالتس ، والريضة ، وم إلها . إن هذه السبع الجديدة ستلهم دهر الشعب حداً عن المسائل التي ستختلف فيها معه ، وحالاً يفقد الشعب تدريجياً رغبة التفكير المستقل بنفسه ، سيهتف جميعاً معاً ، نسيب واحد هو أن سيكون أعضاء عجمع لوحدين الذين يكونون أهلاً بتعليم خصوص تفكير جديدة ، وهذه الخصوط سقدمها متوسلين بتسحير آلائها وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطيع الشك في محالهم معاً ، إن دور المثاليين متحررين سينتهي حالماً يعترف بحكومتنا ، وسيؤدون لنا خدمه طيبة حين يحين ذلك الوقت)

- ومما جاء في هذه البروتوكولات ما يلي : (ع أن نعمل شهر لأحلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا ، إن « فرويد » م ، وسيصل بعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في بصر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه لأكثر هو إزراء غرائزه الجنسية ، وعندهئ نهار أحلافة) .

وجاء في مصابط مؤتمر بمراد الماسوني لسنة ١٩٢٢ م قولهم : (ويجب ألا نسي بأنا نحن الماسونيين أعداء للأديان ، وعيناً أن لا نألم جهناً في انفسنا عن مصاهرها) .

وجاء في مصابط المشرق الأعظم الماسوني لسنة ١٩١٣ م قولهم : (سود نتحد الانسانية غدية من دون الله) .

- وجاء في مصابط مؤتمر الماسوني لعمى سنة ١٩٠٠ م قولهم : (إننا لا نكتم بالامتصار على تتلبيين ومعابدهم ، إنما عابتنا الأساسية هي إبادتهم من اوحاد) .

وفي مجلة أكاسيا الماسونية سنة ١٩٠٣ م قولهم : (إن انصار ضد لأديان لا يلع سابهه إلا بعد فصل الذين عن الدولة) ، (ستحل الماسونية محل الأديان ، وأن محامها ستقوم مقام المعابد) .

هل عرف أخى المرني ماذا تهدف اليهودية الماسونية من وراء هذه المخططات الماكرة الخبيثة ؟ إنها تهدف ولا شك إلى إعادة مجد بني إسرائيل وتأسيس دولتهم الكبرى من العراق إلى النيل .. ثم السيطرة على العالم أجمع ، ومن وسائلهم في الوصول إلى هذا الهدف هدم جميع الأديان السماوية ، ومذاهب الأخلاقية ، والاجتماعية ، والاقتصادية .. في الأرض ، ورفع لواء اليهودية وحدها ، وما الدولة الإسرائيلية في فلسطين إلا صيغة هذه المخططات الماكرة التي استخدمت المحافل الماسونية وسيلة لغايتها ..

إذا عرف هذا أخى المرني مضاعف جهودك ، وشجع عزمك في تكوير ولادك إيمانياً وخلفياً ، وفي إعدادهم فكرياً وفنياً .. حتى لا يلقحهم مكائد يهود في رعدة العقيدة ، وهدم الأخلاق !! ..

(د) المخططات الاستعمارية :

أعني بالمخططات الاستعمارية هي التي ترتبط بالصليبية والاسترقاق ارتباطاً وثيقاً في عمارية الإسلام ، وتحويل المسلمين عن الهدف الأسمى ألا وهو الجهاد في سبيل الله ، وإغراق المجتمع الإسلامي في الانحلال والشبهوات .. حتى يسلب المسلم من عقيدة الإسلام ، ولا يعرف في الحياة شيئاً مقدساً سوى إشباع العريزة ، والانطلاق في حمأة الرذيلة . ولا يسعى إلى مجد مؤثّل ، ولا إلى رسالة سامية في الحياة !!

يقول أحد أقطاب هؤلاء المستعمرين : (كأس وعانية ، تعملان في تحطيم الأمة الحمديّة أكثر مما يفعله ألف مدفع ، قد عرفوها في حب المادة والشهوات)

- وسبق أن ذكرنا ما قاله القس « رومير » في مؤتمر الميشرين : (... إنكم أعددتُمْ نشأً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريد أن يعرفها ، وأحرّجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي حاء التشيع الإسلامي طبقاً لما أراده الاستعمار ، لا همم بالعظم ، وبحب الراحة والكسل ، ولا بصرف همه في

دينه إلا في الشهوات ، وإذا تعمم للشهوات ، وإن تبوأ أسمى المراكز ففي مهبل الشهوات) .

- قال « راندولف تشرشل » عام ١٩٦٧ م بعد سقوط القدس : (لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم اليهود والمسيحيين على السواء ، إن مرور المسيحيين لا يقل عن مرور اليهود ، إن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين ، وقد أصدر الكنيسة اليهودي ثلاثة قرارات بضمها إلى القدس اليهودية ولن تعود إلى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين واليهود) .

ولقد نقلنا من أقوال المستعمرين ما فيه الكفاية في البحث الذي سبق ذكره عن المخططات الصليبية والاستشراق .. فلكل يد واحدة في تعميد وسائل التدمير والإبادة لمقدسات الإسلام ، ومبادئ الإسلام . ولكن يأتي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

واخيراً أخي المرئي :

عليك ألا تنغافل عن نشاطات الصلابة في بلاد الإسلام اللذين لهم الأثر الأكبر بالشيوعية الموحدة ، أو الصليبية لحافدة ، أو الماسونية الماكرة ، أو المذاهب الاستعمارية المصللة .. والذين لا يفتنون ليل نهار في بث مبادئ الكفر والإباحية عن أرض الإسلام ، وفي المجتمعات الإسلامية في كل مكان

وعليك أن تعلم - أخي المرئي - أن لكل فئة عميلة خائنة من هؤلاء عاصرها التي تعمل ، وأساليبها التي تتنوع ، ومبادئها التي تتغفل ، ومظلماتها التي تتجدد ..

وهذه الفئات من الأذئاب والعييد متكاتفه متضامنة متعاونة .. في سرقة عقيدة الإيمان والإسلام ، وقيم الفضائل والخلق .. من وملك ويتت .. حتى لا يبقى عند الولد شيء اسمه إيمان ، أو فضيلة اسمها تخلق . وهذا لا يتأتى عند هذه الفئات الخائنة إلا أن يمر الولد على مراحل التشكيك والتحرر والإباحية .. فعندئذ يبهذ كل شيء مقدس كرم جاءت به الأديان والشرائع ..

وهؤلاء الدين باعوا نفوسهم للشيطان متمركزون منتشرون في طون البلاد وعرضها
هنا وهناك .. في الوظائف ، في الوزارات ، في الإذاعة ، في التلفزيون ، في أجهزة
التعليم ، في المعامل ، في المؤسسات ، في كل مكان .

ووسائلهم في بث الفساد والتضليل والإلحاد كثيرة ومتنوعة . في الصحف
تارة ، والبرق الإذاعي أخرى ، في التمثيليات التلفزيونية حيناً ، وفي المسرحيات الشعبية
أحياناً . وفي الندوات والمراكز الثقافية مرة ، وفي افتتاح المنظمات متعددة مرات ..
عد عن الدس المركز الكافر الدائم في أجهزة التعليم والجامعات ..

عد عن اللقاءات الخاصة في أوكار التآمر والفساد ..

ولا يخفى عليك أحي المرئي - أن هؤلاء العملاء عددهم من أسبوب المنطق
والإعواء والتضليل .. ما يستطيعون التأثير به على عقيدة الولد ، وأعمال الولد ،
وأخلاق الولد ..

- فمن أساليبهم تنمية الولد عند التخرج بالوظيفة وإجاءه والمنصب .. وفي حال
انتقاله إلى إحدى منظماتهم سيصل إلى أعلى مراتب !! ..

ومن أساليبهم تضليل الولد بالحضرة العربية ، أو المبادئ الشرقية . وأن
أصحاب هذه الحضرات والمبادئ .. ما وصلوا إلى قمة النصر والعزة .. إلا بعد أن
طرحوا الدين جانباً !! ..

- ومن أساليبهم تشكيك الولد بالاعتقاد الإلهي كقولهم : إذا كان الله هو الخالق
فمن خلقه ؟ ، أو إذا كان الله لا نراه فهو إذن غير موجود .. إلى غير ذلك من
التشكيكات الباطلة التي يثرونها ، ويمركزون عليها !! ..

- ومن أساليبهم تشكيك الولد بالنظام الإسلامي . كقولهم : إن مبادئ
الإسلام قد نسي دور العمل بها ، واستعملت في وقت ما أغراضها ، فلم تعد صالحة
لحصر الدرة والكهرباء والعلم ..

(١) أرجع إلى كتابها « سبيل وجود » فيها الأدلة القاطعة في الرد على هذه تشبهات التي تنتر

- ومن أساليبهم إقناع لولد بأن الإسلام فرض على المرأة الحجاب والصمود في البيت ، وجعلها دليلاً مستعينة للرجل ، ولا يمكن أن تنص إلى قمة الحقوق والكرامة !.. إلا أن تتحرر من كل قيد جاء به الإسلام ، وأن تطرح كل عرف جاء به الدين !..^(١) .

ومن أساليبهم توجيه الولد في الأسرسل وراء الإباحية واشتهوت واحتراف جريمته الخما وبنى .. بحجة الاستجابة للنواحي لغيره الشهوية ، والتخلص من الكبت الجنسي ، والانصياع للنصي .. إلى غير ذلك من هذه الأساليب الملتوية ، والتشكيكات لباطنة ، والتصيلات العفة ..

﴿ ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قل الله أعلم بما تكفون ﴾ .

أعرف - أخى المرني - ماذا يريد هؤلاء العملاء الخفايون من هذه اشبهات التي ينفوسها ، ومن هذه التشكيكات التي يثرونها ؟.. إسمهم ولا شك يريدون أن يربطوا مصير لأجيال أئمتهم ، والمجتمعات الإسلامية الحاضرة بعجلات أسيادهم من أصحاب العقائد الكافرة ، والمذهب الضالة ، والدعوات الخرية . حتى لا يبقى عند شباب المسلم ، وثرأة المسلمة .. شيء اسمه سلام ، أو شيء اسمه عيب أو حياة أو حرام ..

وبدا نكر أولئك لأواعد العملاء في عيهم وصلاتهم .. وفصح لهم المجال في أن يكتدوا كيدهم ، ويجمعوا أمرهم ، وينشؤا كفرهم ومومهم . دوماً مقولوه ، ولا استعمار بمسؤولية ، ولا اهتمام بتوجيه ولا تلقين ولا تربية .. فإن المجتمعات الإسلامية -- لا سمح الله - تنسب حتماً نحو الإباحية والإلحاد ، وسرط لا محالة - بشكل سافر - بعجلات الغرب أو الشرق ، أو إن شئت قل : بالنظام الشيوعي أو بالنظام الرأسمالي .. عندئذ تكون قد أصبنا بخزي الأبد ، وغمرت أمتنا

(١) ارجع إلى الكتابين « ما جاء عن المرأة » للأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب ، و« المرأة المسلمة » للأستاذ وهي سليمان الفارسي فإن فيهما ما يشفي الغليل في الرد على هذه التهمات .

الده والعبودية في عبور الاتكاس والصلال .. ويكون من الذين استحقوا لعة
الله ، وبعثة الأجيال ، ولعة التاريخ .. الى يوم البعث والنشور !!..

* * *

فإن عرف أحبي سرى هذه مخضبات التي تصممها الشيوعية ، وتصممها
العصبيية ، وتصممها المذسوية اليهودية ، وتصممها المذاهب الاستعمارية ، وتصممها
العائلات العميلة الخائنة فما عليك - بعد هذا البيان - إلا أن تصاعف جهودك
اجباراً ، وتستقر عزيمتك المثينة ، وتستنهض إرادتك القوية . لتؤدي الواجب الذي
عليه عيبك الإسلام نحو تربية أولادك ، وتلقب أسرتك ، وتوجه من لهم حق التربية في
عقلك . إن مسؤوليتك أمام أسرتك أمانة ، وإنها يوم لقيامة حري وندامة . لا من
أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيب ..

فأذ هذا الحق على وجهه الصحيح قبل المحاسبة والسؤال ، لتعظلي بمصرصة الله في
جاءت صدق عدد ملك مقنن مع الذين أعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

قال تعالى :

﴿ وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مُسْؤُولُونَ ﴾

(الصافات ٢١)

وقال ايضاً .

﴿ فَوَرَبُّكَ لَنَسْأَلُهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

النجم ١٢ - ١٣

* * *

(١) لقد أمضينا القول في القسم الثاني من الهدى الأول من كتاب « رية الأولاد » في محبت مسؤوليات المربي
فارجع اليه تجد ما يشفي العليل

الثاني : القواعد الأساسية في تربية الولد

أما القواعد الأساسية في التربية فتركز في قاعدتين :

الأولى : قاعدة الربط

الثانية : قاعدة التحذير

١ - قاعدة الربط :

من المؤكد يقيناً أن الولد إذا ارتبط وهو في سن الوعي والتخبر بربوط اعتيادية ، وروابط روحية ، وروابط فكرية ، وروابط تدرجية ، وروابط اجتماعية ، وروابط رياضية .. إلى أن تدرج بالفعل ، إلى أن ترعرع شاباً ، إلى أن أصبح رجلاً ، إلى أنه انخرط كهلاً .. فإن الولد - ولا شك - يصبح عنده من مساهة الإيمان ، وبرد اليقين ، وحصانه التقوى .. ما يجعله أن يستعمل على الجاهلية ، ويهزأ بها .. بكل تصوراتها واعتقاداتها ومبادئها وأضاليلها .. بل يكون ثورة شعواء على كل من يقف من نظام الإسلام موقفاً معادياً ، أو ينال من مبادئه المخالفة بيلاً حافداً !!.. لماذا ؟

لأن الولد ارتبط بالاسلام عقيدة ، وارتبط به عبادة ، وارتبط به خلقاً ، وارتبط به نظاماً وتشريعاً ، وارتبط به عملاً وتطبيقاً ، وارتبط به جهاداً ودعوة ، وارتبط به ديناً ودولة ، وارتبط به مصححاً وسيفاً ، وارتبط به فكرة وثقافة

وإليك - أخي المرئي - أهم هذه الروابط التي تحقق الخير كل الخير لوليك ، فاحرص عن تفهيدها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، عسى أن نرى الولد في عداد

لثؤمنين لأخبار ، ومن ربه انشقر الأهل ، ومن حماه المجاهدين الأحرار .. وما ذلك على الله بعزيز .

والروابط هي على الوجه التالي :

أولاً : الربط الاعتقادي

سبق أن ذكرنا في مبحث « مسؤوليه التربية الإسلامية » أن الولد يجب أن يرتبط منذ عقله بأركان الإيمان الأساسية ، والحقائق العينية ، وبكل ما ثبت يقيناً عن طريق الخبر الصادق من اعتقادات وعقوبات .. وبناء على هذا ، وجب على المرء أن يحرص في تولد حقيقة الإيمان بالله عز وجل ، والإيمان بالملائكة ، والإيمان بالكتب ، والإيمان بالرسل ، والإيمان بالقضاء والقدر ، والإيمان بسؤال مكيون ، وعذاب المقبر . والإيمان بأحوال الآخرة من بعث ، وحساب وجة ، وما .. وسائل الغيبات .

ولا يخفى عليك - أخي المرء - أنك إذا عمقت في ولدك حقيقة الإيمان بالله ، ويسحت في قلبه وبصوره هذه المعالم الإيمانية .. وسعيت جهك دماً في أن تربطه بالعقيدة الإلهية .. فإن ولدك ينشأ على مراقبة الله ، وحشيه به واسليم لحديه فيما يوب ويروع ، والتزام مسجته في كل ما يأمر ويهي ، بل يكون عنه من حسامية الإيمان ، وإرهاق الضمير .. ما يكف عن انعكاس الاجتماعية ، والوساوس النفسية ، والمساوىء الخلقية .. وهذا ينصلح روحياً وحلقياً .. ويكتمل عقلياً وسلوكياً .. بل يكون من الدين يشار إليهم بالبنان لأنه على الهدى والدين الحق والصراف المستقيم ..

ولا أدري في حاجة - أخي المرء - أن أعد إليك حدود مسؤوليتك في تربية ولدك إيمانياً باعتبار أن البحث قد عولج من جميع جوانبه في بحث « مسؤولية التربية الإسلامية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد » .

فإذا أردت معرفة ذلك كله فارجع إلى البحث المذكور نجد فيه إن شاء الله ما يبل الصدى ، ويشهي القليل ..

ثانياً : الرِّبْطُ الرُّوحِي

أقصد بالربط الروحي أن تتصف روح الولد ، الصفاء والإشراق ، وأن يتفجر قلبه بالإيمان والإخلاص ، وأن تسمو نفسه في أجواء لظهور الروحانية والإسلام مسحة في ربط المسلم بالسلطات روحية مسوعة ، ليطل دائماً عذفاً على صفاته وإشرفه ، وظهره وإخلاصه ..

والمهج هو كما يلي :

(أ) ربط الولد بالعبادة :

ما روى أحدكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضامع » .

ويقاس على الصلاة ربط الولد بعبادة الصوم ، إذا كان الولد يطيقها ، وعبادة الحج إذا كان لأب يستطيعها ، وعبادة الزكاة إذا كان المرء يقدر عليها ..

وعليك أحيي المرء أن تعهم لولد أن لعبادة في الإسلام ليست مقصورة على هذه الأركان الأربعة من العبادات ، وإنما تشمل كل عمل صالح يكون المسلم ملتزماً فيه بهج الله ، ومبغياً به وجهه ، ويتحصل من هذا المعنى العام لعبادة أن الناجر في منجوه مثلاً إذا انتهج بهج الله في تجارته ، ورعى في بيته أمور الحلال والحرم ، وأبغى بعمله هذا وجه الله سبحانه ليكون هذا الناجر من العباد المؤمنين ..

هذا كان لزماً على كل مربٍّ أن يصير الولد وهو صغير مبادئ الخير والشر ، ومسائل الحلال والحرام ، ومعهم الحق والباطل . يفعل ولد ما يحل ، ويحنب ما يحرم ، وهذا التوجيه لولد هو من إرشادات النبي ﷺ للمربيين - فيما رواه ابن جرير وابن المنذر - حين قال

« اعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصي الله ، واهربوا أولادكم باعطال الأوامر ، واجتنب النواهي ، فذلك ولاية لهم ولكم من الشر . »

فأولاد - أحي لمربي - حين يربط بالمادة بمفهومها الخاص والعام منذ شأنه ، ويعتاد أداءها ، والقيام بوظائفها منذ نعومة أظفاره ، وحين يتربى كذلك على طاعة الله ، والقيام بحقه ، والشكر له ، والتزام مسجده .. عندئذ يكون الإنسان المتوازن المستقيم العامل بخلص .. الذي يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة ، والذي يعطي للناس القدوة الصالحة في سلوكه وأخلاقه ومعاملته - بل يكون من الذين يشار إليهم بالبنان لأنه على الهدى والدين الحق والمصراط المستقيم .

(ب) ربط الولد بالقرآن الكريم :

لما روى الطبراني عن علي كرم الله وجهه أن النبي ﷺ قال : « أذهبوا أولادكم على ثلاث حصال : حب بيتكم ، وحب آل بيته ، وقراءة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه »

- وأشار ابن عثرون في مقدمته إلى أهمية تعميم القرآن الكريم للأطفال وتخفيفه ، ولوضع أن تعليم القرآن الكريم هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الإسلامية لأنه شعار من شعار الدين يؤدي إلى تثبيت العقيدة ، ورسوخ الإيمان ..

- ولقد نصح ابن سينا في كتاب السياسة بالبدء بتعليم الولد القرآن الكريم بمجرد استعداده جسمياً وعقلياً لهذا التعميم ، ليرصع منذ الصغر اللغة العربية الأصينة ، ورسوخ في نفسه معلم الإيمان .

وأوصى الإمام الغزالي في إحيائه : « بتعليم الطفل القرآن الكريم وأحاديث الأنبياء ، وحكايات الأبرار ، ثم بعض الأحكام الدينية » .

وسبق أن ذكرنا في فصل « مسؤولية التربية الإسلامية » « اهتمام الأولين بتربية أبنائهم » وكيف كان الآباء الأولون من سلطنة الصالح الواعي يدعون أبنائهم إلى

المؤدب^٩ فلون شيء كانوا يصحون به ، ويشيرون إليه .. تعلم أولادهم القرآن الكريم ، وتحفظهم إياه .. حتى تنقزم ألسنتهم ، وتسمو أرواحهم ، وتغشع قلوبهم ، وتدمع عيونهم ، وينشرح الإيمان والإسلام في نفوسهم ، ثم بالمال لا يعرفون سوى لقرآن والإسلام دستوراً ومهاجراً وتشريعاً^{١٠} ..

عليك أن تعلم - أخي المرابي - أنه لا يصلح امر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولاً فإذا كان صلاح أول هذه الأمة بالقرآن تلاوة وعملاً وتصيقاً ، وعزتها بالإسلام فكرة وسبوكاً وتحققاً ، فأمر هذه الأمة لا تصل إلى مراتب الصلاح ، ولا تتحقق بظاهرة العزة إلا أن تربط أولادنا بهذا القرآن الكريم فهم وحفظاً وتلاوة وتفسيراً وتحميلاً وعملاً وسلوكاً وأحكاماً .. وبهذا نكون قد كونا في عصرنا الحاضر جيلاً قرآنياً مؤمناً صالحاً تقياً على بسمة تقوم عزة الإسلام ، وبفضل همة عالية الخيرة يرتفع في العالمين صرح النبوة الإسلامية ، تناهض الأمم في عزتها وغورها وحضارتها^{١١}.

فاحرص - أخي المرابي - أن تهيئ لأولادك وبناتك من يعلمهم القرآن الكريم سواء أكان التعلم هم في البيت ، أو في المسجد ، أو في مركز تعليم القرآن الكريم ..

واعلم أنك إذا قمت بهذه المهمة على وجهها الصحيح فشكون قد قمت بواجب المسؤولية نحو ولدك ، وربطته بالقرآن روحاً وفكرً وتلاوة وعملاً وأحكاماً

فإذا فعلت هذا ، فانولد حين يفتح عينيه فلا يعرف مبدءً يعتقده سوى مبادئ القرآن الكريم ، ولا يعرف تشريعاً يستقي منه سوى تشريع القرآن ، ولا يعرف بسملاً لروحه ، وشفاءً لنفسه سوى التشخيص بآيات القرآن .. فعدت قد قصرت في العناية المرحوة في تكوين ولدك روحياً ، وإعداده إيمانياً وحلقياً ، بل يكون ولدك من الذين يشار إليهم بالبيان لأنه على الهدى والحق والصراط المستقيم

(ج) ربط الولد بيوت الله :

ما روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » ، وقال الله عز وجل :

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ .. ﴾ ،
الآية ..

إعلم - أخي المرئي - أن المسجد في الإسلام من أهم الدعائم التي قام عليها تكوين الفرد المسلم ، وبناء المجتمع الإسلامي في جميع لعصور الساعات عبر التاريخ . ولا يزال المسجد من أقوى الأركان الأساسية في بناء الفرد والمجتمع في حاصر المسلمين ومستقبلهم . إذ يغير المسجد لا يمكن أن يتروى ولذك روحياً وإيماناً ، وأن يكون خلقياً واجتماعياً . ويعبر المسجد لا تسمع أمت ومن يكفك صوت لثناء العنوي « الله أكبر » ، يجلجل في سماء الدنيا ، فيهرّ المشاعر ، ويحرك أوتار القلوب .

ويعبر المسجد لا ينصت المسلم إلى سماع كلمة الموعظة والحق ، فتفاعل بها روحه ونفسه ، وتأنجج بتأثيرها مشاعره وأحاسيسه ..

ويعبر المسجد لا يتعمم المسلم أحكام الدين ، وتنظيم الدين ، وأمور الحلال والحرام ، ومباح الحياة ، ودقائق التشريع ..

ويعبر المسجد لا يتلقى المسلم تعميم القرآن الكريم ، ويعرف أسباب النزول ، ومعهم لطائف التفسير ..

ويعبر المسجد لا يمكن لعامة المسلمين أن يعرفوا شيئاً عن أحول المسلمين وآلامهم وآمالهم في شرق الدنيا وغربها .

ويعبر المسجد لا يمكن للمسلم أن يتعاطف مع أخيه المسلم ، وأن تتفاعل معانيها على أسس من المحبة والرحمة والعلو والتكافل ..

ويعبر المسجد لا يجد المسلم لنفسه مولد عزاء إذا أصيب ، وموطن طمأنينة وسلوى إذا حرع ..

هذه هي بعض وظائف المسجد كما كان عليه أمره في بعثة نبي الله ﷺ ، وفي عهود من تجاوزوا بعده من خلفائه وحكامه على مر العصور ..

وهكذا ينبغي أن يظل المسجد أبداً الدهر .. إذا أراد المسموم أن يموت في مجتمعاتهم الإسلامية في كل مكان القاعدة الصلبة المتينة ، وأن يظلوا على المحبة البيضاء ، وأن يكونوا خير الأئمة قوة وعلماً وحصانة ، وأن يبنوا في الآخرين ما حققه الأوائل من عز ورفعة وجولة وكيان ..

- أتعلم - أخي المري - أن من مهام المسجد اطمئنان القلوب بذكر الله ؟ إسمع إلى ما يقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه الترمذي - : « إذا مروم بهاض الجنة فارتعوا ، قالوا : يا رسول الله : وما بهاض الجنة ؟ ، قال : جلق الذكر » .

- أتعلم - أخي المري - أن من مهام المسجد ممارسة القرآن الكريم ؟ إسمع إلى ما يقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم - : « وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا بركت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتمهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

-- أتعلم -- أخي المري -- أن من مهام المسجد صلاة الجماعة ؟ إسمع إلى ما يقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه مسلم : « ألا أدلكم على ما يحبو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟ ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط » .

- عدا ما لا يتبادر إلى المساجد ، والسعي إليها - أخي المري - من رفع في التمرجات ، وحط للخطيئات .. إسمع إلى ما يقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه مسلم - : « من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليفضي فريضة من فرائض الله كانت خطوئته إحداهما تحط بخطيئة ، والأخرى ترفع درجة » .

عدا ما للمشي إليها من الإشارة بالنور التام يوم القيامة ، إسمع - أخي المري - إلى ما يقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو داود والترمذي - : « بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة » .

انطلاقاً - أخي المري - من التوجيهات النبوية في فضل المشائين إلى المساجد والساعين إليها ، اعقد الهمة ، واشحذ العزم ، تربط أولادك ببيوت الله عز وجل ،

ليرتّبوا في المسجد رُواحهم ، ويشققوا عقولهم ، ويهدبوا نفوسهم ، ويحققوا مع ابنائهم
اجتماع الإسلامى وحدتهم وتماسكهم ..

فإذا مللت دمت ، وحرصت على هذا الربط المستمر ، والصلة القائمة بين
بيت والمسجد ، عندئذ يكون قد وصلت إلى العاية المرجوة في تكوين ولدك روحياً
وإيماناً وحلقياً . بل يكون ولدك من الذين يشار إليهم بالإنان لأنه على الهدى
والدين الحق والصراط المستقيم ..

(د) ربط الولد بذكر الله عز وجل :

لقوله تبارك وتعالى :

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ .. ﴾

(البقرة : ١٥٢)

- وقوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾

(الأحزاب : ٤١)

- وقوله :

﴿ فَإِذَا قُضِيَ الصَّلَاةُ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾

(النساء : ٢٣)

إلى غير ذلك من هذه الآيات الكثيرة المستعصية

- ولقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه البخاري - : « مثل الذي يذكر ربه ،
ومثل الذي لا يذكر الله مثل الخمي والميت » .

وقوله - فيما رواه الطبراني - : « ليهتنّ الله أقواماً يوم القيامة في رجوعهم
النور على سائر النُّور ، يغطهم الناس ، ليسوا بأشياء ولا شهداء ، صحت أعزبي على

ركبته فقال : يا رسول الله جلهم لنا (صدمهم) معرفهم ! ، قال : هم المتحابون في الله من قبائل شتى ، وبلاد شتى ، يجتمعون على ذكر الله يذكرونه .

وقوله فيما رواه الشيخان - « أنا عند علي عبيدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب مني شيئاً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هروبة » .

والذكر معناه استحضار عظمة الله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال التي يكون عليها المؤمن سواء أكان هذا الاستحضار ذهباً أو فضياً أو نعيماً أو لسانياً أو فمياً .. أو كان في حال القيام أو القعود أو الاصططباع أو السعي في مساكن الأرض أو ندير آيات القرآن ، أو سماع الموعظة ، أو الاحتكام إلى شريعة الله ، أو ابتغاء أي عمل يقصد به المؤمن وجه الله . وهذا المعنى للذكر هو ما يبه القرآن الكريم في مناسبات كثيرة .

- وفي المعنى اللغوي والنفسى يقول القرآن الكريم :

﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأنصار ﴾ .

(التور : ٣٧)

- وفي المعنى القلبي يقول القرآن الكريم :

﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ .

(الرعد : ٢٨)

- وفي المعنى اللساني بكل آيات القرآنية التي تأمر بذكر الله عز وجل يدخل في مضمونها ذكر اللسان دحولا أولاً لأن اللمعظ هو أول ما يحتتمه ، والأمر هو أول ما يشمله .. وبما يؤكد هذا حديث أبي هريرة - فيما رواه ابن ماجه وابن حبان - عن رسول الله ﷺ أنه قال - « إن الله عز وجل يقول أنا مع عبيدي إذا هو

ذكرني وتحركت لي شمتاه » ، وروى الترمذي عن عبد الله بن بسر أن رجلاً قال :
يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ ، فأحبرني بشيء أتشبث به ؟ قال :
« لا يزال لسانك رطباً بذكر الله » .

ويدخل في الذكر اللساني كل الأدعية والمأثورات التي صحت عن النبي ﷺ ،
وأُثِرَتْ عن أصحابه الكرام ، والسلف الصالح رضي الله عنهم .. سواء ما يتعلق بأدعية
الصباح والمساء ، أو أدعية الطعام والشبع ، أو أدعية السفر والإقامة ، أو أدعية
الدخول والخروج ، أو أدعية النوم واليقظة ، أو أدعية التهجّد وأطوار الكوبة .. كما
يدخل في الذكر اللساني كل الاستغاثات الإلهية ، والاستغاثات الربانية .. التي
ذكرها القرآن ، وأُثِرَتْ عن نبيّا عليه الصلاة والسلام () .

- وفي المعنى الفعلي يقول القرآن الكريم :

﴿ فإذا قصيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله
كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ .

(الجمعة : ١١)

- وفي المعنى الكلي يقول القرآن الكريم :

﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي
الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويخفرون في خلق
السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقلنا عذاب النار ﴾ .
(آل عمران : ١٩١)

• أم أن الذكر يشمل تلاوة القرآن الكريم فنقول تعالى

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

(الحجر : ٩)

(١) من مراجع الأدعية والأذكار : ١ - كتاب « الأذكار للإمام النووي » ، ٢ - « الماروي » « لإمام
الشهد حس الب » ، ٣ - « الأدعية والأذكار » لشيخنا العظيم الأستاذ عبد الله سراج مدير

● أما أنه يشمل السؤال عن العلم ومدارسة العلماء فلقوله تبارك وتعالى :

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

(الأنبياء : ٧)

● أما أنه يقصد به العبادة لله فلقوله تبارك وتعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسمعوا إلى ذكر الله ﴾

(الجمعة : ٩)

أعرفت - أخي المرئي - ماذا يقصد بمعنى الذكر ؟ أعلمت أن الذكر لا يتصف بحالة واحدة ، وأن معانيه لا تختصر بصفوس معينة ؟ أدركت أن يذكر حانه بحسية واعية تنتهي بالمؤمن ، أن يستحضر عظمة الله سبحانه على الدوام ؟

فإذا عرفت هذا وعلمته . فاسع جهدك على أن تربي ولدك على هاتيك الاعمال من استحضار عظمة الله في نفسه ، إحشائه في السر والظهر ، ولتقلب والمثوى ، والخل والترحال ، وللسمر والحضر ، والسلام والحرب ، والبيت والسوق ، واليوم واللييلة . وفي كل مكان .. ليكون من عباد أولئك الذين عتاهم الله بقوله حين قال :

﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يعكفون ﴾ .

(الأنفال : ٢)

ولا شك أن الولد إذا تأصلت بهه على ذكر الله سبحانه ، وبرسح قلبه على مراقبته مثل الولد متحيزاً عابداً ذكراً صاحباً مستغيماً مربيّاً حلوياً . فلا يقع في معصية ، ولا يرتكب فحشة ، ولا يعمل دليلاً . وهذا والله عليه الصلاح واستغوى في الولد ..

ألا ما أعظم مسيح الإسلام في تربية حبا يسير على هداية المربون ، ويلتزم قواعده الآباء والمعلمون !!! ..

فاحرص - أخي المرئي - على أن تربي ولدك على هاتيك المعاني التي سبق ذكرها من أنواع الذكر . لينشأ ولدك على الإخلاص ، والتقوى ، ومراقبة الله عز وجل ، واستحسان عظمه في كل الأحوال . فإذا فعلت هذا فعدت قد تكونت قد وصلت إلى العتبة المرجوة في تكوين ولدك روحياً ، وإعداده إيمانياً وحقيقياً

بل يكون ولدك من الذين يشار إليهم بالبنان لأنه على الهدى ودين الحق والعصاة المستقيم ۱۱ .

(هـ) ربط الولد بالتوافل :

لنقله تبارك وتعالى :

﴿ ومن الليل فتجسس به نافذة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ .
(الإسراء : ٧٩)

- ولقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه الشيخان - : « .. ومن تقرب إلي شئراً تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإذا أقبل إليّ يمشي أقلت إليه أهرول » .

وقوله ﷺ فيما رواه مسلم - : « ما من عبد مسلم يصلّي لله تعالى في كل يوم اثنتي عشرة ركعة بطوعاً غير الفريضة إلا أتى الله له بيتاً في الجنة » .

والمقصود بالثلاثة عبادة التطوع من غير الفريضة ، وهي في المماسيات كثيرة ، ولا بأس أن أذكرك - أخي المرئي - بأهم أنواعها صلاة وصياماً ، عسى أن تنتهجها لنفسك ، وتمتدح أهيك وأولادك :

(أ) نافذة الصلاة :

١ - صلاة الضحى . لما روى مسلم عن أبي در رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يصيح على كل سلامي من أحدكم صدقة ، ويجزيء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » .

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى أربعاً ، ويزيد ما شاء » .

وروى مسلم عن أم هانئ رضي الله عنها : « أن النبي ﷺ صلى ثلثي ركعات . فبوّأ من هذه الروايات الثلاثة أن قلها ركعتين وأوسطها أربع ، وأقصاها ثمان ، فليحتر المتأمل ما شاء .

وبدأ وقتها بعد طلوع الشمس بمصنف ساعة إلى ما قبل لظهور بساعة تقريباً .

٢ صلاة الأوابين : وهي ست ركعات بعد صلاة المغرب ما روى ابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم بهن بسوء عدل به بعباده اثنتي عشرة شهة » . وتجرى ركعتين .

٣ - ركعتا تحية المسجد لما روى مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين »

٤ ركعتا صلاة الوضوء ما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لبلال رضي الله عنه « حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ، فإني سمعت دُباً^(١) يعنيك بين يدي في الحبة » ، فقال : « ما عمت عملاً أرجى عندي من أني لم تطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بدست الطهور ما كتبت بي أن أصلي » .

٥ صلاة الليل : لما روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « أحصل لصلاة بعد لفريضة صلاة الليل » .

وروى مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رب في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر بدني والآخرة إلا أعطاه إياه ، وذلك كل ليلة » .

وروى الترمذي عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « عليكم بقيام الليل فإنه دُب الصالحين ، وهو فريضة من ربكم ، ومكفرة للسيئات ، ومباه عن الإثم »

وأقل صلاة الليل ركعتان ، ولا حدّ للأكثر ، وهي أفضل النوافل لأنها أقرب إلى الإحلاس .

٦ - صلاة التراويح : وهي عشرون ركعة بعشر تسليمات في كل ليلة من ليالي رمضان ، تصلى جماعة بعد صلاة فرض العشاء . لما روى البيهقي عن لسائب بن يزيد الصحابي رضي الله عنه قال : « كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة ، وكانوا يقومون بالمئين ، وكانوا يتكئون على عصيتهم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه من شدة القيام » .

٧ - صلاة الاستغارة . وهي ركعتان ثم يدعو بعدها بالدعاء الذي رواه جابر - كما جاء في صحيح البخاري - : « اللهم إني أستجيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، هزلك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن « هذا الأمر » خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، فاقضه لي ، ويسره لي ، ثم بارك لي فيه . وإن كنت تعلم أن « هذا الأمر » شرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، فاصرفه عني ، واصرفني عنه ، واقض لي الخير حيث كان ، ثم رخصني به » .

ويسمى حاجته مكان قوله في الدعاء : « هذا الأمر » .

ثم يضي لما ينشرح صدره له من فعل أو ترك .

٨ - صلاة الحاجة . وهي ركعتان ثم يدعو بعدها بهذه الأدعية الماثورة

« لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ربّ العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل منكر لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ، ولا همّاً إلا فرّجته ، ولا حاجة هي لك رضي إلا قضيتها يا أرحم الراحمين » . رواه الترمذي .

« اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني توجّهت بك إلى ربّي في حاجتي لتفضي لي ، اللهم فشفّعه في » .

إلى غير ذلك من هذه الصلوات التي ثبتت في السنة .

(ب) نافلة الصوم :

الأصل في صيام النفل ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً » .

والصوم أنواع :

١ - صوم يوم عرفة . لما روى مسلم عن أبي قتادة أن النبي ﷺ قال : « صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله ، والسنة التي بعده » .

٢ - صيام يوم عاشوراء وقاصوعاء . وهما التاسع والعاشر من شهر محرم ، لما روى مسلم عن قتادة : « صيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده » .

وروى ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال . « من بقيت إلى قابل لأصومن التاسع » . ويصح أن يصم إلى عاشوراء اليوم الحادي عشر كما سيأتي في رواية الإمام أحمد . والحكمة في هذا تحافة لليهود ، لتتميم هذه الأمة الإسلامية بعبادتها ، روى الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال : « صوموا يوم عاشوراء ، وخالقوا لليهود ، وصوموا يوماً قبله أو يوماً بعده » .

٣ - صيام ست من شوال . لما روى مسلم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه ﷺ قال « من صام رمضان ، ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر » .

٤ - صيام ثلاثة أيام البيض^(١) : لما روى الترمذي عن أبي در رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذ صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة » .

(١) هي الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر من كل شهر قمري ، وصحت أيضاً لاستعانة النساء بها بنور القمر .

• - صيام الاثنين والخميس : لما روى الترمذي أنه عليه السلام كان يصومهما وسئل عن ذلك فقال : تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس ، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم .

٦ - صيام يوم وإفطار يوم : وهو صيام داود عليه السلام ، لما روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال له : « صم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود عليه السلام ، وهو أفصل الصيام » .
إلى غير ذلك من هذه الأيام والشهور التي لت صيامها في السنة النبوية .
ويجوز لمن صام متعملاً أن يفطر ، ولكن يجب عليه القضاء .

هذه أهم النوافل التي ثبتت مشروعيتها في لسنة النبوة ، وهي من أعظم الأعمال الصالحة التي تقرب العبد من الله عز وجل ، وترسخ في نفسه حساسية التقوى ، وطمأنينة اليقين ، وحلاوة الإيمان ..

فاحرص أخي المرابي - أن تعطي لأهلك وأولادك . القدوة الصالحة في تنفيذ نوافل الصلاة والصيام على نفسك . ليكتسبوا منك ، ويأخذوا عنك ، ويقتدوا بك . ثم أتبع هذه القدوة بالكلمة الطيبة ، والموعظة الحسنة . في ندعوه إلى الأخذ بمصيده الساطع ، ولعمل بسادة الطوع . كي يرى من أهلك وأولادك من اعتاد تنماتياً ناعمة الصلاة وباطنه الصوم .. فيحرصوا على العمل والتطبيق في الأوقات المخصصة ، والأيام المخصصة ..

وهذا الربط التفلي هو والله - من أعظم العوامل في تكوين الولد روحياً ودينامياً ، وإعنداده حقيقياً ونصياً . بل هو الذي ينشئ الولد على الإخلاص ، والتقوى ، ومراقبة الله عز وجل ، واستحضار العظمة الربانية في كل الأحوال ..

إذا فعلت هذا - أخي المرابي - فتكون قد وصلت إلى الغاية المرجوة في الربط بروحي ، والتكوين الرباني ، بل يكون ولذلك من الذين يشار إليهم بالبنان لأنه على الهدى ، ودين الحق والصراط المستقيم .

(و) ربط الولد بمراقبة الله تعالى :

- لقوله تبارك وتعالى :

﴿ الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ﴾ .

(الشعراء : ٢١٩)

- وقوله :

﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ .

(الحديد : ٤)

- وقوله :

﴿ إن الله لا يهدي على شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ .

(آل عمران : ٥)

- ولقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم - : « الإحسان أن تعبد الله

كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

- وقوله - فيما رواه الترمذي - : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة

تتحجبها ، وحال الناس بخلق حسن » .

- وقوله - فيما رواه الترمذي - : « الكسب من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ،

والمعاجر من أتبع نفسه هواه وتمنى على الله الأماني » .

فيؤخذ من مجموع هذه الآيات لقرايه ، والأحاديث سوية أن الإسلام اعتنى

بتربية الفرد المسلم على أساس المراقبة لله في السر والعلن ، ومحاسبة النفس الإنسانية في

القلب والشرى ، والاستشعار بتقوى الله في الخلق والترحال ..

فحينئذ نسلك - أحبي المرءي - مع ولدك هذا المسلمك ، وتغرس في أعماق قلبه

بنور مراقبة ، والمحاسبة ، والتقوى - وترويضه على مراقبة الله وهو يعمل ، ومحاسبة

نفسه وهو يفكر ، والاستشعار بالتقوى وهو يُحسن .. فسدئذ يرى على الإخلاص

لله رب العالمين في كل أقواله وأعماله وسائر تصرفاته .. فلا يوي بيه ولا يعمل عملاً

إلا ابتغاء مرضاه الله .

وكذلك سبترى على كل شعور طاهر نظيف بل ينجو من آفات النفوس ..
علا يحسد ، ولا يحقد ، ولا يسم ولا يمتنع المتاع الدنس . وإذا أصابه سرع من
الشيطان ، أو حاجة من النفس الأمارة تذكر أن الله سبحانه معه يسمعه ويراه ..
فإذا هو متذكر مبصر ..

﴿ إن الدين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم
مبهرون ﴾ .

(الأعراف : ٢٠١)

وسبق أن ذكرنا في مبحث « مسؤولية تربية الإيمان » في القسم الثاني من
كتاب الأولاد . أن هذه الظاهرة من الترويض على مراقبة الله عز وجل كانت ديدن
السلف الصالح ، وإليك ما ذكرناه سابقاً من شأن « سهل بن عبد الله
النسري » ، كما قصه علما الإمام الغزالي في إحيائه ، قال سهل بن عبد الله
النسري . « كنتُ أنا ابن ثلاث سنين أقوم بليل . فأُنظر إلى صلاه جالي « محمد
ابن سوار » فقال لي يوماً . ألا تذكر الله الذي خلقت ؟ فقلت . كيف أذكره ؟
قل . قل بقلبك عند تقلبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسانك :
« الله معي ، الله باطني ، الله شاهدي » فقلتُ ذلك ثم أعلمته ، فقال : قل ذلك
كل ليلة سبع مرات ، فقلتُ ذلك ثم أعلمته ، فقال : قل ذلك كل ليلة إحدى
عشر مرة ، ففنته ، فوقع في قلبي حلاوته .. فلما كان بعد سنة ، قال لي جالي :
احفظ ما علمتك ، ودم عبي إلى أن تدخل القبر ، فإنه يسمعك في الدنيا والآخرة ،
فسم أزل على ذلك سنين ، فوجدتُ لذلك حلاوة في سري ، ثم قل لي خالي يوماً :
يا سهل من كان الله معه ، وناصراً إليه ، وشاهداً . أيعصيه ؟ بإياك
والمعصية .. » .

وهذا التوجه السديد ، والترويض المستمر ، والتربية الربانية الحقة .. أصبح سهل
رحمه الله من كبار العارفين ، ومن رجال الله الصالحين .

يقول الإمام أحمد الرفاعي رحمه الله في كتابه الزهد المؤيد : « من الخشية تكون
المحاسبة ، ومن المحاسبة تكون المراقبة ، ومن المراقبة ، يكون دوام لشغل بالله
عالي » .

فاحرص أخي امري أن تروض نفسك وأهلك وأولادك على مراقبة الله عز وجل ، وأن تعتمدهم على محاسبة أنفسهم ، وأن تغرس في نفوسهم أصول التقوى والخشية فإذا فعلت ذلك فتكون قد وصت بالعيال والأولاد إلى العابد المرجوة في التربية الروحية ، ولتكون مرباني .. بل يكون ولدك من القميين يشار إليهم بالبيان لأنه على الهدى ودين الحق والصراط المستقيم .

★ ★ ★

تلكم أهم بود المهبج الإسلامي في ربط المسلم روحياً ، وتكوينه إيمانياً وحلقياً .. ومن المؤكد أن الولد منذ نعومة أظفاره إذا ارتبط بعبادة الله قولاً وعملاً ، وبالقرآن الكريم تلاوة وتذير ، وبالمساجد ملازمة واعتياداً ، وبذكر الله مداومة واستمراراً ، وبالعمل تقبلاً وتطيقاً ، وبالمراقبة الربانية استشعاراً ومحاسبة .. فإن الولد سيتصف - لا محالة - بالصفاء والإشراق ، وبوسم بالإيمان والإخلاص ، ويعرف بالورع والتقوى ، ويتميز بمسحة التخشع والإحبات لله رب العالمين !!..

فعلى المربين جميعاً أن يسلكوا مع أولادهم منهج الإسلام في التربية الروحية حتى يكونوا شامكات في الناس ، وكالملاكات يمشون على الأرض .. فكونهم غرسوا في نفوسهم أصول الإيمان والتقوى والمراقبة . ورسخوا في قلوبهم دعائم الخشية والتوكل والمحاسبة . وتقديرى أن هذه الأصول ، وهاتيك الدعائم .. من أهم العوامل في إصلاح الولد حلقياً ، وفي تهذيبه اجتماعياً ، وفي تقويمه نفسياً وعقلياً .

وعلى مثل هذا فليعمل العاملون !!..

ثالثاً : الربط الفكري^(١)

المقصود بالربط الفكري هو ارتباط المسلم منذ أن يعقل ويميز إلى أن يتخرج بامعاً إلى أن يصبح شاباً إلى أن يتدرج رجلاً .. بنظام الإسلام ديناً وحوله .. ويتعاليم

(١) يدخل في الربط الفكري ربط لتلويحي وشجد - أعني القاري - ضد الانزها حياً واضعاً خلال كلامها عن الربط الفكري للصلة الوثيقة بينهما

القرآن دستوراً وتشريعاً .. وبالعلوم الشرعية مباحاً وأحكاماً .. وبالتاريخ الإسلامي روحاً وقسوة .. وبالتفاحة الإسلامية مدينة وحضارة .. وبحجة الدعوة الإسلامية ادفاعاً وحامساً .

وسبق أن ذكرنا في بحث « مسؤولية التربية العقلية » بعض الحقائق في توعية المرء أبناءهم عقلياً ، والآن ألخص ما سئ أن كتيبه مع إضافة بعض النقاط للارتباط الوثيق بين ما كتيبه سابقاً ، وبين ما سنتذكره الآن .

وهذه الحقائق مربية كما يلي :

١ - خلود هذا الإسلام وصلاحه لكل زمان ومكان .. لما يمتاز به من مقومات الشمول والتجديد والاستمرار ..

٢ - الآباء الأولون ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من عزة وقوة وحضارة . إلا بفضل اعتزازهم بهذا الإسلام ، وتطبيقهم لأنظمة القرآن ..

٣ - الكشف عن احصارة الإسلام التي كانت وما زالت صارةً لدينا . يهتدي الأنام بهورها ، ويرتشقون من معيها عل مر العصور والتاريخ .

٤ - الكشف عن المخططات التي يرسمها أعداء الإسلام :

- المخططات اليهودية الماكدة .
- والمخططات الاستعمارية العاشمة .
- والمخططات الشيوعية الملحدة .
- والمخططات الصليبية الخافدة

هذه المخططات تستهدف طمس معالم العقيدة الإسلامية في الأرض ، وعرس بنور الإلحاد في المجتمع الإسلامي ، وإشاعة الإباحية والاعتلال في الأسرة المسلمة . وإلحاد روح المقاومة والجهاد في الشباب المسلم ، واستغلال ثروات البلاد الإسلامية لمصالحهم الذاتية ، وعابائهم الشخصية ، ثم السيطرة على العالم العربي والإسلامي .. لتكون دائماً تحت حكمهم ، وجزءاً لا يتجزأ من بلادهم ..

٥ - التذكير الدائم بأن أمة الإسلام لن تستعيد مكانتها تحت الشمس ، ولا يمكنها محاربة أن تفصل بين دروة العزة والمجد .. إلا أن تتحد الإسلام مهاجراً وشريعاً ، والقرآن الكريم دستوراً وأحكاماً .. وأن تصح قول عمر رضي الله عنه نصب أعينها مبدأً وشعاراً :

« نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ، فلهما حبنا العزة بغير ما أعزنا الله به أدنا الله » .

وما أحسن ما قال بعضهم : « نحن أمة لإسلام .. م مدخل التاريخ بأي جهل ، وأي لب ، وأي من حلف ولكن دخلناه بارسون العربي صلوات الله وسلامه عليه وأي بكر وعمر وم تمنع الفتوح بحرب السوس وداحس والغبراء وبكر فتحها بيدر واقادمية واليموك . وم يحكم لندب بالانصقات السبع ، وبكر حكمتها بالقرآن المجيد . ولم يحمل إلى الناس رسالة اللات والعزى ، ولكن حملنا إليهم رسالة الإسلام ، ومبادئ القرآن .. » (١)

٦ - التذكير الدائم أن هذا الحذف والتمزيق والانقسام الذي أصاب المجتمع الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، وهذا التسلط اليهودي الاستعماري الذي فرض وجوده على مسطرين والمسجد الأقصى . ما هو إلا نتيجة بُعد المسلمين عن الله ، وبغضيل لحكم ما أنزل الله ، واستجداء النظم الأرضية ، والقوانين الوضعية من دول لا تعي بدديات السماوية ، ولا للقيم الخلقية اعتباراً ولا ورناً !!.. وصدق رسول الله ﷺ القائل - فيما رواه البيهقي وأبو حاتم - : « ولا حكم لأمرائهم بغير ما أنزل الله إلا سلط عليهم علومهم لاستغفوا بعض ما في أيديهم ، وما عطلوا كتاب الله وسنة نبهه ولا جعل الله بأسهم بينهم »

٧ - التذكير الدائم أن المستقبل للإسلام مهما تأمر الأعداء ، وحطط الكاهرون .. بالحديث الصحيح الذي رواه إمام أحمد وإبوزر والطبراني عن أبي

(١) من خطبه للأستاذ الداعية عصام العطار رحمه الله

ﷺ أنه قال : « إن أول دينكم نبوة ورحمة ، وتكون حكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل جلاله ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تكون حكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل جلاله ، ثم تكون ملكاً خاصاً فتكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله جل جلاله ، ثم يكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله جل جلاله ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تعمل في الناس بسنة النبي ، ويُلقى الإسلام بحراة في الأرض يرعى عنها ساكن السماء ، وساكن الأرض ، لا تدع السماء من فطر إلا صته مدراراً ، ولا تدع الأرض من نباتها ولا بركاتها شيئاً إلا أخرجه » .

والذي يبدو من الحديث أن الملك الجبري قد جاء دوره الآن ومظهره ملك الاملاهاب الكثره التي توصل أصحابها إلى الحكم دون رأي الأمة ، وعصباً عن إرادة الشعب ، دكتاتوريات بدأها « أتاتورك » في تركيا ، وتتابعت في كل مكان .. ولكن دلائل لبقطة اسلامية تبشر بأن ذلك لن يطول ، وسيأتي اليوم الذي تكون فيه الخلافة على منهاج النبوة ، والحياة العامة على سنن الإسلام .. ولعل ذلك يكون قريباً إن شاء الله (١) .

٨ التحذير الدائم من وجهة النظر اليائسة القاتلة التي تقول . « نهي كل شيء وعجزنا » « إلزم جس بيتك وليس في عمل ولا الجهاد بقدة » ..
وها هو ذا القرآن الكريم يحذرننا من هذه الزمرة المعوقة الميئسة المتهاككة حين يقول :

﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا . ولا يأتون بالبأس إلا قليلاً . أشحط عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يقش على الموت ، فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشحط على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم ﴾ .

(الأحزاب : ٩)

(١) من كتاب « حتى يعلم الشباب » آخر بحث الجهاد لياس

وها هو ذا الرسول عليه الصلاة والسلام يحذروا من هذه الطائفة التي تعيق المسلمين في تقدمهم السياسي والجهادي . فيقول :

« من قال هلك المسلمون فهو أهلكتهم »

وهو هو ذا التاريخ ينطق بحق ، ويتكلم عن هزات اندمروا التي أصابت المسلمين عبر العصور عماذا كانت استيحة ؟

(أ) من كان يظن أن تقوم للمسلمين قائمة حين امتدلى الصليبيون على كثير من بلاد الإسلامية ولمسجد لأقصى ما يقرب قرن من الزمان ؟

من كان يظن أن هذه بلاد مستنحرة على يد البطل الخوار صلاح الدين في معركة حطين الحاسمة ، ويصبح للمسلمين من الكبار والقوة والعزة ما شرف التاريخ !

(ب) من كان يظن أن تقوم للمسلمين قائمة في حرب المعون وانتثار العم الإسلامي من أنصاه إلى أنصاه ، وتكون في الأندلس والأموال والأعراس .. فتكاً دريعاً ؟

حتى قيل إن جبلاً شاعره أومها « هولاكوا » من جمجم المسلمين !!

من كان يظن أن بلاد الإسلام مستنحرة على يد سطل المقنم « غطر » في معركة عين جالوت الحاسمة .. ويصبح للمسلمين من المجد والعظمة والرفعة والسيادة . ما فخرت به للأجيال ؟ ..

إن التذلل بالنصر هو مقدمة النصر ، وإن القوة المعنوية في كل أمه هي التي تدفع أحيائها وشبابها إلى تحقيق مزيد من الانتصارات الخالدة !! .. والتاريخ أكبر شاهد على ما تقول !!

هذه الحقائق أخى المرني - :

يجب أن تلقى أهلكت وأولادك ليل نهار ، وأن تطرق بها أسماعهم على النوم .. حتى يدفع الجميع إلى الإسلام بنفوس متوثبة متعائلة ، وهمم عالية متبسة ، وقيوب مؤمنة واضحة ..

وأبشرك - يا أخى - أنك إذا ثابت معهم في هذه التوعية الإسلامية ، والربط الفكرى والروحى .. ولتذكير الحضارى والتاريخى .. أبشرك بأن الأولاد ارتبطوا فكرياً بالإسلام ، واستلّفوا شعورياً ووجدانياً في رمة الداعين إلى الله ، ولم يعرفوا سوى شريعة الإسلام دستوراً ومهاجراً ، ولم يتخذوا سوى النسي عليه الصلاة والسلام قدوة وإماماً ، ولم يتأثروا بحال من الأحوال بالدعائيات المعرصة ، والشعارات الزائفة ، والمليادى الضالة ، والعقائد الكافرة والملحدة ..

وهذا لا يتأتى أخى المرني إلا أن تبنى لمن له حق نشره عنك مكتبة مرئية تجمع بين طبعاتها متنوعة من الكتب الشرعية ، والفكرية والتاريخية ، والأدبية والفصلية ، والدعوية ، لأعلام الكتاب الإسلاميين ، والعلماء الشرعيين في العالم الإسلامى ، هذه المتنوعات من الكتب تعرض الإسلام على حقيقته الصافية الصاعدة .. كما جاء به نبيّ عليه الصلاة والسلام ، وكما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم ، وكما درج عليه سلفا الصالح ، ومن تبعهم بإحسان ..

وعليك - أخى المرني - حين نهض قنناء أي كتاب أن تستعين بأراء العلماء المحققين ، والدعاة الصادقين من حملة الدعوة الإسلامية ، في العصر الحديث .. بحاجة أن يدخل إلى انبيى كتاب يحمل اسم الإسلام ، وبحوث الإسلام ، وعاطفة الإسلام . ولكن المؤلف صاحب الكتاب متأثر بأفكار أصحاب العزو الفكرى من استعريين والمستعريين ، يظن أن ما قلوه هو الحقيقة في دأها ، فيكتبها على أنها حقائق ولكنها في الواقع وهمس الأثر أباطيل ليست من الإسلام .. وهو يظن أنه يحسن صعباً !!! كأمثال . أحمد أمين ، طه حسين ، حسين هيكل ، خالد ، محمد خالد ، محمد فهد وجدي ، جلال الدين الكشك ، وعشرات غيرهم ..

ومن الوسائل التي تربط ولدك - أخي المرئي - بالإسلام فكرها ووجدانياً السماع إلى الخطبة الواعية ، والمحاضرة الناصحة القیمة ، والمسرحية التاريخية الهادفة ..

● فاحرص - أخي المرئي - أن تختار المسند المناسب لصلاة الجمعة ، ولن تحسن الاختيار إلا إذا كان الخطيب على درجة من الإخلاص والتقوى ، والوعي الناضج ، والفهم الإسلامي الكامل ، والأسلوب الجذاب ، والثقافة الشاملة ، والعزم المخطط بأحداث الحياة .. لتكون الاستعادة في التأثير بالعه ، واشمعة في الوعي مرجوة !!..

● واحرص - أخي مرئي - أن تختار الجهة المناسبة لسماع المحاضرة ، ولن تحسن الاختيار إلا إذا كان المحاضر على درجة عظيمة من العقيدة الإسلامية ، والراسخة ، والمخلق الإسلامي الكامل ، يربط ما يقو بالسلام العظيم عقيدة وعلماً وحضارة وفكراً !!..

● واحرص - أخي المرئي - أن تختار الجهة المناسبة لسماع المسرحية الهادفة ، ولن تحسن الاختيار إلا إذا كان المكان الذي تقدم فيه المسرحية بعيداً عن الدنیا وسفاسف الأمور والمسكرات .. ولن تحسن الاختيار إلا إذا كانت المسرحية تربط بالآخاء والتاريخ ، أو تعالج الواقع الجاهل الذي يتخبط فيه المسلمون بشرط أن يكون المشرفون على المسرحية ممن يشهد لهم بالتقوى والأخلاق والكفاءة والاختصاص .. لتؤدي المسرحية رسالتها ، وتصل بالجمهور إلى الهدف المنشود !!..

هذه أهم الوسائل التي أقترحها عليك - أخي مرئي - في ارتباط ولدك فكراً وفي إعداده عقيدياً وإيمانياً ..

ولعمري الحق أنك إذا سكت بولدك هذا المسلك ، وانجذبت به هذا الاتجاه .. فإن الولد سيكون عنده من حصانة الإيمان ، ورسوخ العقيدة ما يحصه قادراً بأن يواجه تحدي الجاهلية بتصوراتها وأفكارها ، وتحدي المادى، بضامة مضلها وإلحادها .. بل يستطلى على كل المفاسد الأرضية التي هي من مبتكرات الناس .. لأن دين الله أصبح في اعتقاده وتصوره فرق كل اعتقاد وتصور (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) ومعنى هذا أن ولدك أصبح يشار إليه بالبنان لأنه على الهدى ودين الحق والصراط المستقيم !!..

رابعاً : الربط الاجتماعي

سبق أن ذكرنا في مبحث « مسؤولية التربية الاجتماعية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » أن على الوالد مسؤولية كبيرة في تاديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضله ، وعلى تعويده أصول نفسية بييلة تنبع من العقيدة الإسلامية الخالصة ، وتنبعث من الشعور الأخوي العميق .. ليظهر الولد في المجتمع الإسلامي عن حور ما يظهر به من حسن الأخلاق ، والتعامل بالاحوي والأدب الاجتماعي ، والالتزام العقلي ، ولتصرف الأساليب الحكيم ..

ولقد حصرنا الوسائل التي تؤدي إلى التربية الاجتماعية الفاضلة في أمور أربعة :

- ١ - غرس الأصول النفسية النبيلة .
- ٢ - مراعاة حقوق الآخرين .
- ٣ - التزام الآداب الاجتماعية العامة .
- ٤ - المراقبة والنقد الاجتماعي .

ولا يخفى عليك — أعني المرءي — ما في هذه الوسائل من تفويم أخلاق الولد سلوكياً ، ومن إعداده اجتماعياً ، ومن تكوينه نفسياً ... ليكون اللبنة الصالحة في تكوين المجتمع الفاضل ، وإيجاد الأمة المثالية الصالحة ... وهذا هو منطلق الإسلام في الإصلاح والبناء !! ولكن ما المقصود بالربط الاجتماعي بمد أن فصلنا القول عن التربية الاجتماعية ووسائلها ؟ وما المراد بربط الولد اجتماعياً ؟ وما هو علاقة هذا الربط بالتربية ؟ كل ذلك مستجيب عنه في هذا البحث ، وعلى الله قصد السبيل ، ومنه ستمد العون .

المقصود بربط الولد اجتماعياً هو أن يسمى المرء جهنم في ربط ولده مد أن
يتفهم حقائق الأشياء . بيئة اجتماعية نظيفة صالحة .. يكتسب منها التركة
لنفسه ، والظهور لقلبه ، والتثبيت لإيمانه ، ولعلم النافع لعقله ، ولأخلاق انفاضة
الصحية لجسمه ، والتوعية الإسلامية لمكروه ، والجهاد الصادق لدعوته ، والإشراق
الرباني لروحه ، والاندفاع لإيماني لدينه ..

ولكن ما هي هذه الهيئة الاجتماعية الصالحة التي تكسب الولد هذه الصفات
الطيبة ، وتجعل منه هذا الإنسان المثالي الواعي الصالح ..

أرى أنها متحققة في ارتباطات ثلاثة .

- ١ - ربط الولد بالمرشد .
- ٢ - ربط الولد بالصحة الصالحة .
- ٣ - ربط الولد بالدعوة وبالذاعية .

★ ★ ★

١ - ربط الولد بالمرشد :

بما لا يخفى فيه أن الولد إذا ارتبط بعالم مرشد مخلص صالح ، فاهم للإسلام على حقيقته ، مندفع له مجاهد في سبيله ، مطبق لحدوده وأحكامه . وقاب عند أوامره وزواجره ، لا تأخذه في الحق لومة لائم .. لا يختلف اثنان في أن هذا الولد يكتمل إيمانياً وحقيقياً ، وينضج عقلياً وعلماً ، ويتكون جهادياً ودعواً ، وينزل بشكل عام على العقيدة الراسخة ، والإسلام الكامل ..

ولكن لو أجلسنا النظر بيمياً وشمالاً وتبيننا أحوال من يتصلون للإرشاد ، وتربية النفوس ماذا نجد ؟

نجد الأكثر - ربا للأسف - يعطون لتلاميذهم ومريديهم الصورة المقلوبة المشوهة عن الإسلام ، أو يعطون جانباً معيناً من الإسلام ، ويهملون الجوانب الأخرى ..

فمن أمثلة إعطاء الصورة المقلوبة عن الإسلام قولهم :

- « إن الإسلام ليس فيه نظام حكم .. » .
- « لا يجوز للمسلم السالك أن يتدخل في السياسة » .
- « إذا رأيت شيخك متلبساً بالمعصية فعليك - أيها المريد - أن تعصدها طاعة » .
- « الشيخ منزلة عن الوقوع في المعصية لكونه متصفاً بالحفظ والمعصية » .
- « المريد لا يتخلى عن الرذائل ولا يتحل بالفضائل ، ولا يصل إلى الله حتى يعترف لشيخه عن كل موبقة ارتكبها ، وعن كل ذنب اقترعه » .
- « المريد إذا لم يقر لشيخه بكل شيء حتى عن خاطرة السوء يكون ماقضاً للبيعة » .

إلى غير ذلك من هذه الأقوال التي تناهض شريعة الله تعالى ، وتخالف نظام الإسلام .

ومن أمثلة من يأمر بجانب من الإسلام ويهمل الجوانب الأخرى :

• منهم من يركز توجيهه وعيائه على إصلاح نفسه وتركبتها ، ويهمل واجب الأمر بالمعروف والنهي عن منكر ، وسامعه الظلم والطغالب

• ومنهم من يهتم للمظهر الإسلامي ، والتكوين الروحي والعبادي .. ويهمل جانب العمل الحركي ، والتشجيع الإسلامي .. لإقامة حكم الله في الأرض ..

• ومنهم من يوجه كل اهتمامه ببيع الدعوة إلى الله تعالى ، ولا يكثر من قريب أو بعيد بأي تحرك أو مشاط أو عمل يؤدي إلى إدامة دولة لإسلام . ومنهم .. علماء بأن الإسلام كل لا يتجزأ ، وأن أحكامه التشريعية لا تقبل التجزئة والانعصال .. يقول الله سبحانه :

﴿ أَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ لَّمَّا جَاءَ مِنْهُ فَقَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ لَا تَخَافُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾
(العن : ٨٥)

للمرشد برياني ، والعالم الوعي لناصر هو الذي يعطي القدوة الكاملة عن الإسلام ، فلا يجوز له في دين الله أن يكتم عنماً ، أو يسكت عن حق ، أو يتعاضى عن منكر ، أو يتساهل في واجب ، أو يحرف الكلم عن بعض مواضعه ، أو يخشى أحداً من الناس ، أو يخاف أحداً من ذوي الحدة والسلطان ، أو يجد في حق الله مقادلاً ثم يسكت عنه .. وإذا فعل شيئاً من هذا . فيكون كافراً لما أنزل الله من بيناب والهدى ، بل كان من الذين لا ينظر الله إليهم ولا يرتكبهم يوم انقيامه .. من كان ممن يلعبهم الله ويلعبهم اللاعنون . قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ .

(البقرة : ١٥٩ - ١٦٠)

وقال أيضاً :

﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشعرون به ثناءً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يرحمهم وهم غلاب أليم .. ﴾ .

(البقرة : ١٧٤)

. والرسول صلوات الله وسلامه عليه قد أنذر بحمهم وساءت مصيراً كل من يكتم علماً يسمع الله به في أمر الدين ، أو يسكت عن حق معلوم من الدين بالضرورة ..
 فقد روى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : « من كتم علماً مما يسمع الله به في أمر الدين أظلمه الله يوم القيامة بنجام من نار » .

* * *

إن لمُرشدين المخلصين والعلماء الربانيين . الذين حملوا في الماضي إمامة الإصلاح والنبوة والإرشاد ، وتركبة النفوس كانوا في الحقيقة عن جانب عظيم من انهم الإسلامي الكامل ، وكانوا على درجة كبيرة من الورع والتقوى ، والبرام لمهج الإسلامي المتمثل في كتاب الله عز وجل ، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، بل كانوا يعطون الصورة الصادقة عن الإسلام في سلوكهم الاجتماعي ، ومهمهم الإسلامي ، ومهمتهم الإرشادية ، وتوجيههم التربوي .. بل كانوا لا يسكتون عن مسكر رأوا من الواجب تعييره ، ولا يتعاضون عن حق وجدوا من المصلحة أن يتكلموا فيه ، ولا يتقاعسون عن جهاد مقدس دعت الحاجة إليه ..

أما تمسكهم بالشرعية والتزامهم للقرآن والسنة فلستمع إلى ما يقوله كبار هؤلاء الأئمة المرشدين ، والعلماء الربانيين .

- يقول الإمام العارف الشيخ عبد القادر الكيلاني في كتابه « الفتح الرباني » ص ٢٩ : « كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي رندقة ، طر إلى الحق عز وجل محتاحي . للكتاب والسنة ، ادخل عليه ويذك في يد الرسول ﷺ » .

ويقول : « ترك العبادات زينة ، وارتكاب المحظورات معصية ، لا تسقط الفرائض في حال من الأحوال » .

- ويقول الإمام سهل التستري رحمه الله : « أصول طريقنا سبعة : التمسك بالكتاب ، والافتداء بالسنة ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، ونجس المعاصي ، وزرع النوبة ، وأداء الحقوق »^(١) .

- ويقول الإمام أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى : « إذا تعارض كشفك مع الكتاب والسنة ، فتمسك بالكتاب والسنة ، ودع الكشف ، وقل لنفسك : إن الله تعالى صمم لي العصمة في الكتاب والسنة ، ولم يضمها في جانب الكشف ، ولا الإمام ، ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة »^(٢) .

- ويقول الإمام أبو سعيد الخراز رحمه الله تعالى : « كل باطن خلاف الظاهر فهو باطل »^(٣) .

- وما سب إلى ابن العربي قوله . (لقد أجمع رجال التصوف جيماً على أنه لا تحليل ولا حرم بعد شريعة رسول الله ﷺ ، وحاتم البدين ، وإمامهم^(٤) يعطى في القرآن لرجال الله ، وميض من العلم يبه الله لمن أضاءه مألومه ، ويحمل له نوراً)^(٥) .

بل نجد من هؤلاء الأئمة الربانيين من يبه إلى محظر أولئك الأدعياء الباطنيين الذين يستقلون عن أنفسهم وأتباعهم التكليف ، ويعطلون أحكام الشريعة ، ويلوون النصوص على خلاف ما تحتمل ، ويسبغون في سلوكهم وتوجيههم على غير سنن

(١) ، (٢) ، التصوف الإسلامي والإمام الشاذلي لطف عبد الباقي سرور ص (٧٠ - ٧٥)

(٣) ، التصوف الإسلامي والإمام الشاذلي لطف عبد الباقي سرور ص (٧٠ - ٧٥) .

(٤) سئل الإمام علي رضي الله عنه . « هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء دون الناس ؟ » قال لا ، والذي تلقى الحجة وبراً شمساً إلا تهاً يؤبه الله عهداً في كتابه ، رواه البخاري وأبو داود والبيهقي

(٥) ، التصوف الإسلامي والإمام الشاذلي لطف عبد الباقي سرور ص (٧٠ - ٧٥)

الإسلام بل عمنهم يحذرون من مصاحبتهم ومخالصتهم ، ويتبرؤون من ضلالتهم وأحرفاتهم ، ويشهرون بأزائلهم وأباطيلهم :

يقول أبو يزيد بسطامي رحمه الله لبعض أصحابه : « لم يأت حتى ينظر في هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية ، وكان رجلاً مفصوداً مشهوراً بدهد ، مصعباً إليه ، فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى برفقه تجاه القبلة ، فاصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه ، وقال : هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب رسول الله ﷺ فكيف يكون مأموناً على ما يدعيه » .

ويقول أبو يزيد أيضاً : « لو نظرتم في رجل أعطي من الكرامات حتى ترتفع في الهواء فلا تعتبروا به حتى تنظروا كيف تجلوه عند الأمر ولتهي ، وحفظ الحدود ، وأداء الشريعة » (١) .

ويقول سهل بن عبد الله نسري : « احذر صحة ثلاثة أصناف من أصناف الناس : الجبهة العاهدين ، والقرناء المداهين ، والمنصوفة الجاهلين » (٢) .

- ويقول الإمام الرباني الحجد رحمه الله : « مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة الصريح كلها مسدودة على الحق إلا على من اقتضى أثر الرسول ﷺ » (٣)

- ويقول الإمام الشعراوي في كتابه « اليقوت والخواهر » « كل من رمى ميزان الشريعة من يده لحطة هتكت »

أما صرختهم لإعلاء كلمة الحق ، ووقوفهم أمام الساحل والمنكر ، وجهادهم المقدس في سبيل الله فلنستمع إلى ما يقوله كبار الكتاب المحققين عن أئمة هؤلاء المرشدين الربانيين في مواقفهم وأعمالهم الجهادية ، وتأثيراتهم الدعوية ، وإرشادتهم الإصلاحية والربوية .

(١) شرح الصوفية الحمديه للشبح عبد المني الخامس ج ١ ، ص ١٧٥

(٢) شرح الحكم لأمر عبيدة ج ١ ، ص ٧٦٠

(٣) الرسالة المشهورة ص ١٩

• يقول الشيخ الجليل أبو زهرة رحمه الله : « ... وكذلك التصوف كما قال « الأستاذ فودة » في عصورنا المتأخرة كان له مزايا ، وكانت له آثار واضحة ، فالمسلمون في غرب إفريقيا ، وفي وسطها ، وفي جنوبها ، كان إيمانهم ثمة من ثمرات التصوف .

والإمام السوسي الكبير عندما أراد أن يصلح بين المسلمين اوجه أوف ما اوجه إلى أن نهج منهاجاً صورياً^(١) ، وكان مهاجراً في ذاته عجباً عربياً ، فإنه اتخذ الميردين ، ثم أراد أن يجعل من هؤلاء رجال أعمال ، ولذلك أنشأ الزوايا ، وأوف روية أنشأها في جبل حول مكة ثم انتقل بزواياه في الصحراء ، وهذه الزوايا كانت واحات عامرة في وسط الصحراء ، ويعمل رجالهم وقوائمهم .. استنبط الماء وجعل فيه رزعاً وغراساً وغماراً ..

ورجهم وعلمهم الحرب والرماية حتى اقتضوا مصاحح الإيطاليين أكثر من عشرين سنة عندما عجزت الفولة العثاية عن أن تعين أهل ليبيا

(١) التصوف منهج في تنظيم الصفاء لأن الصوفي كتر صفاً وبعاء من غيره ومنه قول الشاعر

لخالف الناس في أصوله واحتملهم
وكلهم قل قولاً غير معروف
ولست أسمع هذا الاسم غير مني
صافي مصري حتى سمى التصوفي

وفيه أيقظ

بين التصوف ليس التصوف راحة
ولا مكافأة من على لعبها
بل التصوف أن تصفو بلا كبر
وتبسط الحق والإسلام وتبسطها

واستمرت المقاومة نسوية مهددة الرويا إلى أن أدال الله الدولة الإيطالية وإذا
النسوية تحيا من جديد ، وكما نود أن تحيا كما ابتدأت طريقة صوفية عاملة
قوية ... » (١) .

• ويقول الأستاذ صوري عابدين في نموه بواء الإسلام : (. والواقع أن
نصوبه يشرون الإسلام في العالم ، وأذكر لكم أنه صد خمسين عاماً كتب الشيخ
بكري كتاباً ذكر فيه ملام عن المشرعين يقول : « إن هؤلاء يقولون . ما ذهب إلى
فأصلي المذلول البعيدة عن الحضارة والمدنية في أفريقيا ، وأفريقي آسيا إلا وجدوا
نصوري يسبقها إليها ، ويتصر عليها » .

لست مسلمين يفهمون ما في الصوفية من قوة روحية مادية ، فحدودهم محدودة
بإسلام .

رأيت على حدود الحبشة ، والسودان ، وأثيوبيا ، بعثة سويدية للتبشير ، ووجدت
في جانيهم أكواخاً أقامها الصوفيون ، وأفسدوا على تبشرين السويديين إقامتهم أربعين
سنة ، ولذلك أرجو أن تتعاون لإخماد هذه الحركات التي تؤذي ديناً وسياسياً ..
وإن الذين يحملون على الصوفية ليسوا فوق مستوى الشبهات ، بل عارزون في
الشبهات ...)

• ويقول مداعة الكبر أبو الحسن النحوي في كتابه « رجال المكر والدعوة في
الإسلام » عن العالم الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني : (كان يحضر مجلسه نحو
من سبعين ألفاً ، وأسلم على يديه أكثر من خمسة آلاف من يهود والنصارى : وتاب
على يديه من « الأشقياء » أكثر من مائة ألف ، وفتح باب البيعة والتوبة على
مصرعيه ، فدخل فيه خلق لا يحصون إلا الله ، وصلحت أحوالهم ، وحسن
سلامتهم ، وصل الشيخ يريهم ويشرف عليهم وعلى تقدمهم ، وأصبح هؤلاء التلاميذ
أرواحانيون ، يشعرون بالمسؤولية بعد البيعة والتوبة وتجديد الإيمان ، ثم يحير الشيخ

كثيراً منهم ممن يرى فيه السوء والاستقامة والمقدرة على التوبة فينتشرون في الآفاق يدعون الخلق إلى الله ، ويربون النفوس ويحاربون الشرك ، والبِدْع . والجاهلية والتفسيق ، فتنشر الدعوة الدسة . وتقوم ثكنات الإيمان ، ومدارس الإحسان ، ومرابط الجهاد ، ومجامع الأخوة في أنحاء العالم الإسلامي

وقد كان خلعاؤه وتلاميذه ، ولمن سار سيرتهم في الدعوة وهديب اسفوس من أعلام بدعوه وأمة لتربية في القرون لني ثلثة فصل كبير في المحافظة على روح الإسلام ، وشعلة الإيمان ، وحماسة الدعوة والجهاد ، وقوة التمرّد على الشهوات والسلطات ..

وقد كان هؤلاء فصل كبير لشرا الإسلام في الأمصار لمعيدة حتى نه تنهرف جيوش مسلمين أو لم نتطع إخصاعها بلعك الإسلامي ، وانتشر الإسلام في أفريقيا السوداء ، وفي أندونيسيا ، وجزر المحيط الهندي ، وفي الصين ، وفي الهند ..) .

● ويقول أستاذنا الكريم الشيخ محمد راجب الطباخ حبه لله في كتابه « الثقافة الإسلامية » : (ومن جلس أعمال الصوفية ، وآثارهم احسنة في الأمة الإسلامية أو الملوك والأمراء متى قصدوا الجهاد ، كان الكثير من هؤلاء يابعا ، ويعبر إيعار يحرضون أتباعهم على الخروج إلى الجهاد ، ولعصيم اعتقادهم بهم ، وانقيادهم هم ، كانوا يتسربون إلى الانتظام في سلك المجهدين فيجتمع بذلك عدد عظيم من أطراف ممالكهم ، وكثيراً ما كان أولئك يرفقون الجيوش بأنفسهم ويدعون وعرضون فيكون ذلك سبباً للظفر والنصر .) .

● ويقول الكاتب الإسلامي الكبير الأمر شكيب أرسلان في كتابه « حاصر العلم الإسلامي » تحت عنوان « مهضة الإسلام في أفريقيا وآسيا » (وفي قرن الثامن عشر ، والتاسع عشر حصت مهضة جديدة عند أتباع الطريقة : القادرية والشاذلية ، ووجدت طريقتان هم . النيجانية والسوسية

فالقادرية هم أحسن مبشري الدين الإسلامي في غربي أفريقيا من « السبعال » إلى « بنين » ، التي بقرب مصب « النيجر » ، وهم يشيرون الإسلام بطريقة سليمة بالتحارة والتعظيم .. فيلقبون صغار الرنج الذين الإسلامى أثناء التعليم ، ويرسمون النجباء من تلاميذهم على نقعة إروايا إلى مدارس طرابلس ، وانغويان ، وجامع القرويين بفاس ، وجامع الأزهر بمصر .. فيتخرجون من هناك حلبة مجازين ، ويمودون إلى تلك البلاد لأجل مقاومة التشيع المسيحي في السودان .

وتحدث عن شيخ الطريقة انقادريه فقال « وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني موجود في جيلان من فارس ، متصوفاً عظيماً ركني الشأه . وه أنشاع لا يحصى عددهم ، ووصلت طريقته إلى سببيا ، فلما راب دولة العرب من عراطة انتقل مركز الطريقة إلى فاس ، وبواسطة نوار هذه الطريقة رال بدع من بين البربر ، وتمسكوا بالسنة والجماعة ، كما أن هذه الطريقة هي التي - في القرن الخامس عشر - هتدى على يدها زنوج غربي أفريقيا » .

وحديثه عن السنوسية هو نفس الحديث الذي حدث به الشيخ محمد أبو رهرة في محاربتها للموذن الأجنبي ، لإيطالي إلى أن حقق الله عن يديها النصر . فأثرب علم ذكره حتى لا يكون الكلام مكروراً ..

وتحدث عن الطريقة الشاذلية فقال : « وأم الشاذلية فنسبتها إلى أبي الحسن الشاذلي ، أخذ عن عبد السلام بن مطبش الذي أخذ عن أبي مدين .. وهي من أوليات الطرق التي أدخلت التصوف في المغرب ، ومركزها في مراكش ، وكان من أشاحها سيدي العربي الدرقاوي (المتوفى سنة ١٨٢٣م) الذي أوجد عند مرديه حماسة دينية مندت إلى المغرب الأوسط وكان للدرقاوية دور فعال في مقاومة افتتاح المغربى » ..

والذي نخص اليه بعد ما تقدم أن هؤلاء الذين سبق ذكرهم من العلماء الزينيين ، وانتصوفة الواعين ، وأصحاب بطرق المصنفين .. هم الذين حملوا خلال العصور إمامة الدعوة في الله عز وجل ، ورسالة الإسلام الحقة إلى الناس ، وهم الذين جمعوا ما بين العبادة والجهاد ، ووفقوا بين حقوق الله ، وحقوق العباد . وهم الذين أعصوا صوت الحق أمام المستبدن لطامنين ، ووقفوا ببسالة فائقة أمام المستعمرين العاشقين .

هؤلاء هم الذين ربطوا الحق بشريعة الإسلام الحق لا بأشخاصهم الفانية . ينتظرون ما يحكم شرع لهم أو عليهم ، يقبلون الانتقاد إذا أخطأوا ، والمناصحة إذا رآوا ، اعتقاداً بأنهم ينشر بصيرون ويخطئون ، لأن العصمة لا تكون إلا للأنبياء . ورحم الله الإمام مالك حين وقف مرة أمام قبر الرسول ﷺ وقال : « ما مما إلا من ربه ورثه عنه ولا صاحب هذا لقبر » وأشار إلى قبر نبي ﷺ

ومن المواقف الخالدة شي كان يقفها العلماء المتخلصون من شرع والحق موقف عالم العصر ومرشدة الشيخ « سعيد التورمي » التركي ، الملعب به « بديع الزمان » رحمه الله وأجر مثوبته ، هذا الموقف يتلخص أنه حين أحس مرة أن من بين طلابه ومريديه من يذهب في تقديسه وتعظيمه حداً عظيماً ، ويربط معام الحق بشخصه الفاني ، قال لهم موصياً وموجهاً وصحفاً : « إياكم أن تربطوا الحق الذي أَدْعُوكم إليه بشخصي الفاني ، ولكن عسكم أن تبادروا فتربطوه بشيوعه لأقدس كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ ، وتعلموا أنني لست أكثر من دلال على بصاعة الرحمن حل حلاله ، وتعلموا أنني غير معصوم ، قد يخطئني ذنب أو يلدو مني المخوف ، فينشوه مظهر الحق الذي ربطتموه بي بذلك الذنب أو الانحراف ، وارنكابت الأثام ، أو صلوا ثم عن الحق بما شؤمه وختلط به من تحرافي وآثامي »

ومن المواقف الخالدة لعلماء السلف الزينيين أيضاً موقع عبد الله بن المبارك من المفصل بن عياض - رحمهما الله - حين يلعبه أن الفضل قد لزم العبادة بحرم مكة ،

وآثر السلامه على الجهاد في سبيل الله ؟ كتب له قصيدة مشهورة بحزنىء منها هذه الأبيات :

يا عائد الحرمين لو أبصرت
لو حلت ألك بالعبادة تلعب
من كان يتعب غيبه في باطل
محيوك يوم الكربة تنعب
أو كان يحصب حله بدموعه
محوربا بدمائكم تنحطب
ريح العبر لكم ونحن عبونا
رهب السالك وانبار الأطيب

فلما بلغ الفضيل هذه الأبيات نكس وقال صدق أخي وبصحتي
وحيث كتب له هذا كان ابن لمارث ملازماً للجهاد والرياء بأرض الشام رحمه الله
ورضى عنه .

فما أعظم العالم المرشد حين يقبس منه باحق ، ولا يقبس الحق بعنه .
وما أعظم فتوته عند الناس حين يعظمهم الإسلام مباحاً شاملاً عاماً سواء ما يتعلق
في العقيدة والتشريع ، أو ما يتصل بالدين والدولة ، أو ما يرتبط بالتركية والجهاد ، أو
ما يختص بالعادة والسياسة ، أو ما يتعلق بقوله الحق وواجب الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر ..

* * *

فما عليك - أخي العربي - إلا أن تبحث عن عام مرشد رباني تجتمع فيه هذه
الصفات وتكتمل في شخصيته هذه المعاني .. حتى إذا ارتبط به وبك أعصابه
التنفيس الإسلامي الصحيح المتكامل ، ووجه قلبه وهجره وروحه إلى منهج الإسلام
الشامل ، ويطعه باحق والشرع وتوجيهات السلف لا بوجوده اعاني وشخصه غير
المعصور ..

وحذار - أخي المرئي - أن تربط ولدك بأدعياء الإرشاد ، وجهلاء التصوف ،
وشرادم النفاق .. وما أكلهم في هذه الأيام !!..

- فالمرشد الذي يدعي لنفسه الحفظ والمعصية فهو جاهل دعوى .

- والمرشد الذي يطلب من مريده أن يعترف له عن ذنوب فعنها فهو جاهل
دعوى

- والمرشد الذي يمتي أمره بإرشاده ، ويصرفه عن تأثير القرآن الكريم وهدايته ،
وهداية السنة المطهرة فهو جاهل دعوى .

والمرشد الذي يمتي بقمع المريد بأن يسكت عن معصيته إذا عصى لتصوره
انعصبة طاعة فهو جاهل دعوى .

- والمرشد الذي يكتم علماً يقع الله به في أمر الدين ، أو يسكت عن توضيح
حق معلوم من الدين بالضرورة فهو جاهل دعوى ..

والمرشد الذي يقصر لإسلام على تركية النفس الإنسانية وإصلاحها ، ويعطل
مبادئ الإسلام الأخرى من أنظمة حكم ، ومناهج حياة .. فهو جاهل دعوى .

- والمرشد الذي يتناقض لنحكام ، ويسحق بحمدهم ، وينصتّر عن مواعدهم فهو
جاهل دعوى .

ولا شك - أخي المرئي - أن الولد حين يربط بالقنوة الواعية بالشكل الذي
يصله ، ويتقوى بالمرشد العالم الرباني بالحال الذي وضعته .. هتري الولد -
ولا شك - على التقوى وطاعة الله عز وجل ، وينشأ على الإحبات لله سبحانه
والجبرأة في الحق ، ويلجج على التعبد في المحراب ومقارعة الأعداء في مبادئ الجهاد
والوعى ، ويحشد ويدفع إلى إقامة حكم الله في الأرض بحراة الإيمان ، ونحو الإسلام ،
وإدفاع الشباب ، وحصيلة الوعي ؛ ونتيجة الفهم ، واستشعار المسؤولية ..، وينطبق
عليه قول القائل :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام والمكالم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظام

هذا التكوين الذي اكتمل ، وهذه التربية التي تنقبت . يصبح الولد عن يد هذا المرشد الرباني له صلاحية في لكان إسلامي العالم ، فعندئذ يتحقق على يديه عر الإسلام ، ويصر المسلمين ، وإقامة دولة القرآن العتيدة ، وما ذلك على الله بعزيز

٢ - ربط الولد بالصحة الصالحة

ومن العوامل الهامة في تكوين الولد إيمساً ونفسياً ، وإعداداً خلقياً واجتماعياً ربط الولد منذ نعومة أظفاره بالصحة المؤمنة لصالحة . ليكتسب منها ما ينمي شخصيته من روحانية مشرقة ، وعلم نافع ، وأدب سام ، وأخلاق قویمة ..

وعلى المرء أن يلاحظ في الولد ظاهرة لتكامل بين ربط المرشد الرباني ، والربط بالصحة الصالحة . لأن الصفص ما بين التوجيه والانصمام ما بين الربطتين يؤدي في أغلب الأحيان إلى خطرين باغرين :

الأول . الإزدواجية في التوجيه

الثاني . الانحراف في السلوك .

وأعني بالازدواجية في التوجيه أن الولد الذي ينشأ على يد مرشد رباني واج ، ثم يصاحب أساساً ليسوا على درجة من الوعي الإسلامي والمهم المحركي الكامل فالولد قد يتأثر بهم ، ويأخذ عنهم ، وينحذب إليهم ، ويتقبل أفكارهم .. لكونه م يصل بعد إلى مرتبة النصح العقلي والثقافي الذي يحمله أن يميز نفسه بين ما هو صحيح ، وبين ما هو خاطئ . وهذه الحالة يكون الولد قد تأثر بفكرين ، وأخذ عر شخصيتين . شخصية رعية فائمة ، وشخصية قاصرة جاهلة ، فعندئذ يقع في حيرة متزايدة ، وصراع فكري ونفسي أليم لا يبري أين ينحدر ولا يعلم أين يسير^٩

وأعني بالانحراف في السلوك أن الولد حين يرى المرشد الرباني أو الفئة الإسلامية الواعية .. يعطونه إسلاماً وتوعية يختلف كل الاختلاف عن إسلام وتوعية الصحبة التي خالطها ، وأخذ عنها .. لا شك أن الولد يتأثر بهذا التناقض ، ويعيش في دوامة من التساؤلات ، واللبلة ، والأفكار .. قد تؤدي به في بعض الأحيان إلى الانحراف في السلوك والعقيدة نتيجة ردود الفعل لهذه المتناقضات .. إذن فالتكامل بين الربط بالمرشد ، والربط بالصحبة الصالحة هو من أكبر العوامل في تكوين شخصية الولد ، وإعداده النفسي والحلقي . حتى لا يعيش الولد في عالم من المتناقضات ، وانقسام الشخصية ، والتعبر ، والصراع النفسي ..

وبناء على هذا وجب على المرابي أن يبحث عن نوعيات من الأصدقاء تولده هم من جنس الأشخاص الذين يتربون عن يد المرشد الرباني الواعي الفاهم .. الذي سبق ذكر مواصفاته ، وعرفنا طرماً عن مفاهيمه وأفكاره ..

وهذا يكون الربط أحكم ، والتأثير أقوى ، والتكامل في بناء شخصية الولد أعظم .

* * *

ومن الأمور التي ينبغي على المرابي أن يلاحظها ، ويهتم بها ، ويسعى جهده في تحقيقها .. ربط الولد بأربعة أصناف من الأصحاب :

الأول : صحبة البيت .

الثاني : صحبة الحي .

الثالث : صحبة المسجد .

الرابع : صحبة المدرسة أو العمل ..

● وأعي بصحبة البيت صحبة الإخوة والقرابة .. هؤلاء هم أول ما يلتقي بهم الولد ، ويجتمع معهم ، ويعتبر عليهم .. هؤلاء أيضاً هم أول ما يكتب منهم ، ويأخذ عنهم ، ويرتبط بهم .. لهذا وجب على المرابي أن يكون عنده من قوة المراقبة ،

واستمرار الملاحظة ما يستطيع أن يكشف به عن قرب أو بعد عن أحوال هؤلاء الذين يصحبهم ويلتقي معهم ولو كانوا إخوته أو من ذوي قربه !! .

ومن المعلوم أن الأخ الأكبر للولد هو لقلده في الخير أو الشر بالسبب للأولاد جميعاً .. فإذا ترك الأب أو الأم حبل الولد على غلظه أو حبل السبب على عاقلها في الصحبة والمخالطة فلا شك أن هذا الأخ السيئ في نفسه ، أو هذه الأخت السيئة في خصلها .. سيكون هما من آثار اللامعلاق على باقي الإخوة والأخوات .. صدق الله بصاحب على المرء أو الأب معاملة أخرفهم ، وتقويم أعوجاجهم ، وردهم إلى جادة الحق ، وسبل الهدى والرشاد ...

واخل العمل في تدارك هذا كله هو بدل أقصى الجهد لمحيرة دون الاختلاط الدائم ، والصحبة المستمرة مع كل أح سيئ ، أو قريب فاسد . حتى لا يتأثر الصغار بهم ، ويكتسبوا شيك من صفاته المردونة ، وأخلاقهم الذميمة ..

وعلى المرء أيضاً أن يبحث في لأسرة أو من ذوي اقرباء .. عن أولاد يتسمون بالظهور والفصية والأخلاق وبوعي الإسلامى .. ويجهد لتوثيق العلاقة الاجتماعية بين الناشئين من أولاده وبينهم عسى أن تتوثق الرابطة وتقوى ، وعسى أن يكتسبوا منهم المصائب السمية والخلقية ، وصغات الخير ، ومكارم الأخلاق ..

وفي حال عدم وجود القريب الصالح ، والولد المؤمن الخلق .. وجب على المرء أن يحدد الأمور يخرج والعزم في كنف الأولاد الناشئين عن مصاحبهم ، والمخالطة معهم ، والارتباط بهم ، بل يؤكد على المرء أن يكون أكثر اهتماماً وملاحظة ومراقبة ومناصحة .. هؤلاء الناشئين ، كما عليه ألا يأثرو جهلاً في بوعيتهم ، وتحذيرهم من رفاق السوء ، ثم بالتالي توجيههم في كل فرصة سانحة بالتوجيه المصاب الذي يتفق مع تثبيت إيمانهم ، وتوثيق أخلاقهم ، والحفاظ على طهرهم السمية ، وقلوبهم الصافية البريقة ...

وإذا كان لابد للولد من أصحاب يلتقي معهم ، ويحد في خلطتهم الأنس لقيه ، والترويح عن نفسه ، فعلى المرء أن يبحث عن رفقة صالحة من غير ذوي

الغرائب .. يرتبط بهم ، ويجد في صحتهم السلوى والعزاء ، وكتساب صفات الخير ، ومكارم الأخلاق .. وهذا يكون المرئي قد نقل الولد إلى البيئة بصحة ، والمحيط الملائم ...

* * *

• وأخني بصحبة الخفي صحة الولد لأولاد حته وجيرانه في المسكن الذي يقطن فيه ، وفي الحي الذي يقم في كتفه ، ويترعرع في أحضانته .

ومن الأمور المسلم بها أن أي حي من الأحياء لقريبه أو البعيدة ، ابتدائه أو المنتهية ، أخاهة أو المنفعة .. ينج بأولاد لأحياء لهم ولا برية ولا أخلاق من الوقحة التي يملؤها ، ومن الكلمات البديهة القسرة التي يطلقونها ، ومن سوء الأدب الذي يظهروه أمام القادي والرائح ، والبز وانفاجر ، والصغير والكبير ، والمرأة والرجل ..

وهذه ظاهرة خطيرة يجب أن يعالجها المربون والمسؤولون ، ويتعاون على استئصال شأنها الناس أجمعون .. ولقد تكلمنا عما فيه الكفاية في بحث « مسؤولية التربية الخلقية » فلرجع إليه نحمد فيه ما يشمي العليل .

ولكن الذي يعمينا في نسويه عن هذه الظاهرة هو لقب نظر المرئي لمحنة امتدبه التي وصل إليها أكثر آبائنا من تمنع في الخلق ، وفساد في البرية ، وانحراف في العقيدة .. حتى يضعف المرئي جهوده ، ويواصل نشاطه في إصلاح الولد عقيدتها ، وتكوينه أخلاقياً .. وحتى يختار أنجع السبل . ونحذو الوسائل في إبعاد الولد من هذا الأتون لفاسد ، والمحيط السيء الذي يعمشه أكثر آبائنا ...

ومن أهم الوسائل مجدية - في نظر كثير من عملاء التربية والاجتماع - هو ربط الولد بالصحة الصالحة ، ومن أمير هذه الصحة وأجدها ربط الولد برفيق صالح من أبناء حته أو حيته ، يلتقي معه على الدوام في المسجد ، وفي أوقاف الفراغ ، أو على مصدة الاجتهاد ، أو في منزلة الرياضة ، أو الخروج إلى المسجرات البعيدة ..

ولا شك أن الربط بهذه الرقعة الصالحة من أبناء الحي تحفظ الولد من أن يندمج مع عوالمية الحي وأهله الشاذين ، وأولاده المنحرفين ، بل تعصم له عقيدته من الرعب ، وأخلاقه من التبع والاعلال ..

فاحرص - أخي المرئي - على أن تربط ولدك برقعة صالحة من أبناء الحي مع الملاحظة الثامة ، والمراقبة الدائمة ، والتوجيه المستمر ليكون ولدك من عداد المؤمنين الصالحين الأبرار ..

* * *

● وأعني بصحبة المسجد صحبة الولد لأولاد من به اعتادوا صلاة الجماعة والجمعة وحضور الدروس .. في مسجد انكائس في حبيب .

وفي تقديرى أن الولد الذي يعتاد المساجد من ذاته ، أو من توجيه أبويه ومربيه . هو ولد تأصل في نفسه روح الإيمان والطاعة لله تعالى ، والانقياد للإسلام في كل لأمره وبأمره . وهو الذي يرجى منه الخير ، ويؤمل من وجوده كل نفع وصلاح ..

وإذا تسنى لهذا الولد الذي يعتاد المساجد من بوجهه ويعلمه ، ويقوم على تربيته على الأسس الإسلامية المتينة ، والمبادئ الخلقية القويمة والتوعية الفكرية الشاملة .. ليكون - ولا شك - ممن يعقد عليهم الآمال في بناء صرح لإسلام ، وإقامة دولته العتيدة !! ..

واسي أريد أن أنه اليه أن صحبه الحي ، وصحبه المسجد ، هما أمران متلازمان ، لا يمكن أن يفك أحدهما عن الآخر ، فما جدوى من مصاحبة رفيق الحي إذا لم يصل ولم يعتد المساجد ؟ وما الثمرة التي يجنيها من يترج المساجد من صديق حي يخالطه إذا كان لا يولي وجهه شطر البيوت التي أذن الله أن يذكر فيها اسمه ؟

وإذا كان حريصاً على أن يتقي لولده أفضل الأصحاب ، وأنحيز الأصدقاء .. ليربط ولده بهم ، ويرثق علاقته معهم .. فليكن هذا الانتقاء ممن يعتادون مسجد الحي . لأهم على الفطرة الخالصة ، والإيمان الصافي والخلق الطاهر النبيل ' .

وهنا يأتي دور المربي في ملاحظة الولد ومن صادقهم من الأصحاب . في مواظبتهم على صلاة الجماعة ، وحضور الدروس التوجيهية والتعليمية التي تقام في المسجد ، وزياد حلقات القرآن الكريم ، وتحسين التلاوة ، التي يقوم بها اعضاء والمعلمون في بيوت الله عز وجل ..

وعلى المربي ألا يغفل جانب التشجيع والترغيب في اعتياد لأولاد مساجد الله تعالى ، حتى يذهبوا يكتليهم إلى الصلوات في أوقاتها ، ويتسابقوا إلى صلاة اخماعة في حينها ، ويحرصوا على التزم حلقات القرآن الكريم ، والعلوم الشرعية في المواعيد المحددة لها ..

فاحرص أخي المربي على أن تربط ولدك برفقة مساعديه صالحة على الوجه الذي يراه مع الملاحظة العامة ، والتشجيع المستمر ، ليكون ولدك - إن شاء الله - من عدد المسلمين الأطهار ، ومن رمة الصالحين لأخبار ..

★ ★ ★

• وأعي بصحة المدرسة أو العمل صحة الولد لأولاد في صمهم ومن سمه في المدرسة التي يدرج فيها ، ويعلم منها ، وينتمي إليها .. أو في العمل الذي يعمل فيه ، وينكسب منه ، وينتمي إليه .

وأريد في سياق الحديث عن الصحة للمدرسة أن ألفت نظر المربين إلى حقيقة هامة يحذر الحديث عنها ، والكلام فيها .

هذه الحقيقة تخلص أن المدرسة اليوم في البلاد التي تسودها الأفكار الصالة ، والدرعات الملعدة ، والمبادئ المستورده .. أصبحت - وبأسف - مرفاً خصباً لهذه الأفكار ، ولزعات والمبادئ .. على يد من ؟ .

على يد معلمين باعوا ضمائرهم لشيطان ، وفوسهم للأجسي

على يد أحزاب عقائدية ضالة ليس لها من مهمة أو هدف إلا التشكيك بالدين ، ومحاربة الإسلام ..



على يد مظاهرات طلابية عفائية تستمد أواصرها من الأحزاب التي يشتمون عليها ، لتؤدي رسالة التصليل ، والتسيب ، والتشكيك في صفوف الطلاب والطالبات .

على يد انحدارات سبائية ليس لها من رسالة وهدف سوى الوقوف أمام الحجاب الإسلامي الذي هو شعار الطهر والعفة ، أمام التنظيم الإسلامي الذي أنصف المرأة ، وأمام مبادئ الإسلام الحقوقية التي أعطت كل ذي حق حقه .. ولم تطرح من شعارات باسم تحرير المرأة حنا ، وباسم مساواتها مع الرجل أحيانا ؟..

هذا عدا ما في جو المدرسة من نزعات متبينة ، وانحازات مختلفة ، وتخل وضيق .. وقمنا نجد من يدعوا في البيئة المدرسية إلى دين رشيد ، وإسلام حق ، وأخلاق عاصلة ، ومبادئ تربوية صالحة ..

فبعد تبيان هذه الحقيقة الهامة ، فما علينا - أخي المرئي - إلا أن نبدل جهدك ، ونضاعف سعيتك لإنقاذ ولدك من هذا الجو المكفهر المظلم ، ومن هذه البيئة الفاسدة الضالة .. ولا يتحقق هذا الإنقاذ إلا بصحبة طلائع صالحة واعية . يرتبط بها ولدك في هذه المراحل التي يمر عيناها في التثقيف العلمي ، والتكوين الثقافي سواء أكانت المرحلة التي يسقى منها الدراسة ابتدائية أو إعدادية أو ثانوية أو جامعية ؟. ومن الأفضل أن يكون الانتقاء هذه الصحبة الطلابية ممن يصحبهم في الحى أو في المسجد ، دا وجلوا ، لتكون متانة الصحبة الصالحة أموى ، وتنتجها في تحقيق الخير للولد أكثر .. وإن لم يوجد فيكون الانتقاء على أساس من المهم ، وسلامة العقيدة والخلق ، والمباشرة العملية لأركان العبادات ولا سيما عبادة لصلاة . ورحم الله من قال :

تَمَسَّكَ إِن ظَهَرَتْ سَهْلُ حُرِّ فَإِنَّ الْحَرَّ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ

وأنهد في الكلام عن المدرسة أن ألفت بطرك - أخي المرئي - إلى حقيقة أخرى ينبغي أن نهمها ، وتوجه أنظارك إليها ألا وهي وضع البيئة في المدرسة ، وأحوال تأثيراتها العاطفية والنفسية ..

إعلم - أحبي المرئي - أن الأشي مما جلبت عليه من عاطفة فياضة ، وبما تتأثر به من أمنيات ومغريات ، وبما تنساق إليه من فتنة المدنية الحديثة ، وزينة الحياة الدنيا ومظاهرها الخادعة .. سرعان ما تنكس عن الحق ، وتنكف مع اليشة ، وتبيل مع الطوى ، وتجارى التيلر . بلون رادع من دين ، أو راجر من ضمير ، أو احتكام لعقل ، أو نظوة لعواقب .

لأجل هذا وجب عليك أن تكون أكثر اهتماماً بالبت من أولادك الذكور ، عامة أن تترزع في إيمانها ، أو تتحلى في أخلاقها ، أو أن تنزلق في مناهات الرذيلة والفحشاء .. أو أن تنتمي إلى منظمات حزبية لا دينية .. فتترع منها أعز ما تملك ألا وهو الإسلام وشرف .. والإسلام يحتم عليك - أحبي المرئي - أن تهيب لابتك المناخ الصالح ، والبيئة الرشدة في البيت ، وفي المدرسة .. تحصنها من الزلل ، وتعضنها من الانحراف ..

ومن وسائل تهية البيئة الصالحة أن تربطها بداعيات مرشدة يمكن على اتصال دائم بها ، والاحتجاج معها . ومن الوسائل أيضاً تهية الصديقات الصالحات لترتبط البت بهن ، ويكتسب منهن .. سواء أكن هؤلاء الصديقات على صعيد اقرباء في البيت ، أم كن على صعيد الصداقة في المدرسة .. هذا عدا عن مراقبتها وملاحظتها وتوجيهها بشكل دائم ومستمر ، لتهى على العهد ، وتستمر على الإيمان والاستقامة والخلق ، والتمسك بمبادئ الإسلام ، وتعالجه الخالدة .. وإذا آتت أيها الأب من نفسك على أنك غير قادر على تهية وسائل احصانة والعصمة لابتك .. وإعداد البيئة الصالحة لقلنة كهلك .. فيحرم عليك شرعا أن تزج هذه الإنسانية في هذه المناهات ، وأن نرمي بها في هذه المزالق .. مخافة أن تفقد أعز ما تملك ألا وهو الدين والشرف .

وأعلم - أحبي المرئي - أن ما يطبق على صحة المدرسة فإنه ينطبق تماماً على صحة المعمل ، فأكثر المعامل والمؤسسات - وبما للأسف - تعج بعمل لا أخلاق لهم ، ولا أدب ، ولا دين . بل يوجد من هؤلاء العمال على اختلاف مستوياتهم من

يعتقون الشيوعية ككافرة الملحدة الحمراء .. ويوجد منهم أيضاً من ينتمون إلى
مظلمات عمالة لا تقيم للدين حرمة ، ولا للقيم الأخلاقية التي جاء بها الإسلام أي
رب. أو عسكراً ، ويوجد كذلك من هؤلاء العمال من يعيش في حسنة عيشة اليهائم في
نجاحهم الإباحي ، ويزعمون للأخلاقية ليس هم هم سوى أن يشعروا بهمهم
الخصية ، وأشوقهم القهرية ، وليس هم من مثل أعلى سوى أن يتصبوا في خدمة الحمر
بالقمار والمخشاة ، والاستباح إلى أبيع الأعاني ، وحضور أقيح الوادي والمسارح
يلدحوا رجولتهم وكرامتهم على أقدام معية فاجره ، أو رافضة ساقطة ، أو امرأة بغية
رابة !! ..

وفي الوقت نفسه يوجد من العمال من هم على الدين والاستقامة والأخلاق والنزاهة
المنهج الإسلامي الذي جاء به رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه . ولكن
هؤلاء فئة بالنسبة لعملة الأخلاقية التي تعج بها المعامل والمصانع ، والقطاعات
العامة والخاصة .. في كثير من البلاد .. فالإسلام يحرم عليك - أخي المرءي - أن
تبحث في المعمل أو المصنع .. عن هذه الفئة الصالحة ، والرفقة المؤمنة لربط
ونسكها . هذا سيذكرته ، وإذا ذكر أعانته ، وإذا رآه شد أو تخوف أنفسته
وأحاصت به ، ليقى دائماً على الاستقامة والأخلاق !! .

وحيثما يتعاون ويتضاهر توجه البيت مع الربط بالصحة الصالحة سواء أكانت
صحة مدرسة أو معمل أو حي أو مسجد ..

فلا شك أن الولد يصلح حله ، ويستقيم أمره ، وتتكامل شخصيته الإسلامية ،
ويظل دائماً على العهد والاستقامة والأخلاق . ومن هنا كانت وصية ابن سينا في
تربية الولد قوله : « أن تكون مع الصبي في مكتبه صبيحة حسنة آدابهم ، مرضية
عاداتهم ، لأن الصبي عن الصبي أقر ، وهو عه آخذ ، وبه آنس »

فاحرص أخي المرءي - على أن يأخذ بهذه الفوائد التربوية الأصيلة ، والمبادئ
الإسلامية القويمة .. للمحافظ على ولدك من الصباغ ، وتشرد والزهق ، والانحراف ..

وما ذك إلا بالصحة التي فصلنا عنها ، وأصلنا الكلام فيها ، لتكون دئماً على هدى من الأمر ، وبصيرة في الحياة ، وعلم في لطيفة ..

﴿ قل هذه سبيل أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ .

(يوسف : ١٠٨)

* * *

وإليك أخيراً - أخي الربى - توجيهات الإسلام وتحذيراته من قبيح الشر ، وروافق السوء والفساد ، لتعلم كيف أن الإسلام أهم بالصحة لصالحه وأمر بها ، وركز عليها ؟

- قال تعالى :

﴿ ويوم بعض الظالم على يديه ، يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ، يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني ، وكان الشيطان للإنسان خلولاً ﴾ .

(الفرقان : ٢٨ - ٣١)

- وقال أيضاً :

﴿ قال قومه : ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ﴾

(ق : ٢٧)

وقال كذلك :

﴿ الأعداء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾

(الزخرف : ٦٧)

وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الترمذي « المرء على دين خليله ، فليحذر أحلكم من يُخَالِلُ » .

وقال أيضاً - فيما رواه البخاري ومسلم - : « مثل الخبيس الصالح والخبيس السوء كمثل حامل المسك وباعج لكير ، فحامن لمسك ، ما أن يُحدث (يعطيك) ، أو تشتري منه ، أو تجد منه رجلاً طيبة ، وباعج لكير ، ما أن يفرق ثيابه ، أو تجد منه رجلاً متتمة »

وقال فيما رواه ابن عساكر « إياك وفرن سوء فإنت به تعرف »
ورحم الله من قال :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
مكل قهرس بالمقلون يقسدي

* * *

٣ - ربط الولد بالدعوة والداعية :

ومن العوامل الأساسية في كتمان شخصية الولد ، وإعدادة ، نمسياً واجتماعياً ودعواً ربط الولد مد أن يتقبل الحياة ، وينتهي مسؤوليتها . بالدعوة والداعية والتحرك لإعلاء كلمة الله . ومن ذلك إلا لتنمو في نفس الولد روح الدعوة إلى الله وأجرأة في الحق ، والتحقق بالضم . حتى إذا تأصلت بين حوائجه هذه المعاني الدعوية . وأصعبت نفسه انطلق كالأسد يبيع ديس الله عز وجل ، دون أن تأخذه في لله بومة لائم ، ودين أن تزد عن لمضي في طريقه عرقيل الحياة وأحد لها !!

ولا شك أن المرشد الرباني الذي يرتبط به الولد حين يكون على المواصفات الإرشادية الكاملة من شمولية مهم ، ولوعي ، والتحرك على الإسلام ، والتحرك في سبيله .. هو الذي يربي الولد على روح دعوة ، والجهاد ، واستشعار المسؤولية ، والتحرك الدائم لإعلاء كلمة الله .. بل هو الذي يؤمنه ليكون جدياً من جنود الحق ، وداعية من دعاة الإسلام . يبع رسالة ربه ، ولا يخشى أحداً إلا الله .

ومن الأمور التي لا بد من فهمها أن الولد حين تنبأ له مساهمة الدعوة في كل ما يتعلق به من أسباب ، وحين تشهد له ظروف الجهاد السليبي في كل ما يدفع

إليه من بواعث . قبل الولد - ولا شك - يشب وهو في سن لتعق والتبهر على روح الجهاد ، وتبني الدعوة ، وهداية الناس ، وإيقاد البشريه . بل تتأصل هذه الروح الدعوية الجهادية في نفسه ، وتنمو في كيانه . ويصبح عنده في النهاية طبعاً وخلقاً وعادة ..

ومن المصوم يقناً أن الولد حين ينشغل في أوقات فراغه في الأعمال الدعوية ، والواجبات التبليغية .. وحين يملأ عملية الاتصال بالناس ، والالتقاء معهم ، والتحدث إليهم . فنكون قد أشغلت فراغه في أمور يموذ نفعها على نفسه ، وآثارها الطيبة على أمته وعتمعه . وفي الوقت نفسه نكون قد نمينا في الولد السرعة الاجتماعية التي تطلق موهبه ، وتكون شخصته ، وتبنيه ليكون جدي الحق ، ورجل الدعوة والإسلام !!

ولكن كيف نمي الولد ليكون داعية ؟ ، وما هي المراحل التي يتدرج فيها ليصل إلى صف الدعاة الموقنين ، ومربية الرجال العاملين ؟
أراحل في تقديري هي على الوجه التالي :

٩ - التهيئة النفسية :

وذلك بتصوير الواقع المؤلم الذي وصل إليه العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه . تصوير الصراع في المبادئ والأفكار ، تصوير التفكك السياسي والاجتماعي ، تصوير الظاهرة الاعلالية والإباحية ، تصوير المؤامرات الصليبية واليهودية والشيعية والاستعمارية ، تصوير اليأس والقسوة الذي حيم على كثير من المسلمين .. إلى غير ذلك من هذه التصورات التي لا تخفى على أدنى مسلم في دينا الإسلام !! ..

ههنا التصوير للواقع ، ويوصف بمحاضر . بما يدفع الولد الى أن يفتش ضرورة العمل الدعوي ، والجهاد التبليغي . بل نكون قد هيأناه نفسياً ليطلق في مضمار الدعوة عن إيمان وقناعة واندفاع ..

٢ - ضرب الأمثال :

وهنا يأتي دور المرئي أو المرشد الزباني في إقناع الولد بضرورة العمل الدعوي والجهاد التبليغي لأجل إعزاز شرع الله ، ورفع راية الاسلام ..

ولضرب الأمثال وجهان :

- ١ - ضرب للمثل يزيل عن النفس يأسها وقنوطها ، ويحقق لها أمنها وتفاؤلها .
- ٢ - وضرب آخر للمثل يدفع المسم إلى العمل والتصحبة والنيات مهما كانت العرائل والعقبات .

فالنسبة للتوابع الأول يستشهد بالأحداث التاريخية التالية :

• من كان يظن أن تقوى للإسلام قائمة بعد أن تشتت الناس وانقسموا وارتبوا بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وفي المرحلة الأولى من خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، بقي هذه المثرة برزت فيها قرون العصبية الجاهلية كأنها قرون الشياطين ، ولزنت العرب عن الإسلام ، ومنع من ينسبون إلى الإسلام ظاهراً «زكاة» ومنهم من أبطل الصلاة ... وكان المسلمون بعد موت النبي ﷺ كالغصم في الليلة المطيرة كما وصفتهم السيدة عائشة رضي الله عنها .. وبغت الحالة حد اليأس حتى أن بعض الناس جاء إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال : « يا خليفة رسول الله ، لا طاقة لك بحرب العرب جميعاً إلّ الرع يئس ، وأغنى بابك ، واعيد ربك حتى يأتيك اليقين (الموت) » .

ولكن هذا الرجل الخاشع الهكاه ، الهادي الرقيق .. لم يدب اليأس إلى قلبه ، ولم ينقطع من رحمة الله ونصوه .. وإنما انقلب في هذه المثرة الخطيئة من خلافته إلى رجل نازح كالبحر ، زائر كالليل ، يصبح في وجه عمر ويقول : « أجبار في الجاهلية ، وخوارج في الإسلام ؟ ماذا عسيت أن أنفهم بسحر مفتعل أم بشعر يفتري ؟ نهبات ، هببات !! مضى رسول الله ﷺ وانقطع الوحي ، والله لأجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي ، فوالله لأقاتن من فرّق بين الصلاة والزكاة .. لقد تمّ الوحي واكتمل . أينفحص الدين وأنا حي ؟ والله لو منعوني غنائق أو عقال يعمر لقاتلتهم عليه !! ..

فما كان من عمر رضي الله عنه إلا أن قال : لقد شرح الله صدر أبي بكر لقتال
فعلت أنه الحق .

وهكذا استطاع أبو بكر رضي الله عنه بإيمانه وعزمه وجهاده وقوة نفسه الكبيرة .
أن يُعيد للدولة الإسلام استقرارها ، ويرسخ لها عزها ونقاءها ..!!

• من كان يظن أن تقوم للإسلام قائمة لما استولى الصليبيون على كثير من البلاد
الإسلامية ، والمسجد الأقصى وما حوله ما يقارب قرناً من الزمان .

• من كان يظن أن هذه البلاد ستحرر على يد البطل المغوار « صلاح الدين »
في معركة حطين الحاسمة ويصبح لها من الكيان والعزة والمجد ما شرف التاريخ ١٩.

• من كان يظن أن تقوم للمسلمين قائمة لما حارب المغول والتتار العالم
الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، وقتلوا في الأعراس والأعراس فتكاً دهنياً ؟ حتى
قبل إن جيلا شامخة أقامها « هولاكو » من هاجم المسلمين .

• من كان يظن أن بلاد الإسلام ستحرر على يد البطل المقدم « قطز » في
معركة « عين جالوت » الحاسمة ، ويصبح للمسلمين من المجد والعظمة والعزة ما
فخرت به الأجيال ؟!

إن التنازل بالنصر هو مقدمة النصر ، وإن القوة المعنوية في كل أمة هي التي
تدفع شبابها ورجالها من أن يصنعوا من الهأس أملاً ، ومن الهزيمة انتصاراً ، ومن
الضعف قوة ، ومن الدلة عزة .. ومن الشغلات وحدة ..

لحين قطع - أعني المرئى - في الولد هذه المعاني من الأمل والتفاؤل .. فإنه
سيندمع لا محالة إلى ميدان الدعوة إلى الله ، بل يكون جندياً من جنودها ، ومتى
جلداً صبوراً من فتيانها ..

وبالنسبة للنوع الثاني يستشهد بالقدوات التالية :

• بصاحب القدوة الأولى سينا عليه أفضل الصلاة والسلام الذي لقي في سبيل
لدعوة الإسلامية ما لقي من أصناف العذاب ، وألوان الاضطهاد ، وأنواع الألم ..

وكتب السيرة النبوية فائضة بذكر هذه الأمثال والأخبار ..

● بأصحاب القدوة من الرعيل الأول من أصحاب رسول الله ﷺ الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، ودخلوا حمة الدعوة في المرحلة الحكيمة بإيمان كالجبال ، فما وهنوا ولا استكانوا ولا ضعفوا ، بل زادتهم أحس والشجاعة إيماناً وتسليماً .. وهم الذين قال عنهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « من كان مناسياً فليتنس بأصحاب رسول الله ﷺ ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها عمداً ، وأقلها نكلاً ، وأقومها هدياً ، وأحسبها حالاً .. اختارهم الله لصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم » . وأخبارهم في الثبات والتضحية والصبر .. كثيرة ومستفيضة .

● بأصحاب القدوة من رجالات الدعوات عبر التاريخ إلى عصورنا اليوم .. فهؤلاء لهم من المواقف المشرفة ، والتضحيات الخالدة .. ما تعجز به الأجيال على مر العصور والألأم ، كأمثال الحسن البصري ، والحزبي بن عبد السلام ، ومثله من سعيد ، وأحمد بن حنبل ، وأبي عبيد الزاهد ، والإمام حسن البنا ، والشهيد سيد قطب .. ومثله غيرهم .. الذين كانوا جبلاً في التحمل ، وأسوداً في الثبات ، ومصرّب المثل في الصبر والتضحية ..

لحين تطرح - أخي المرئي - في الولد هذه المعاني من مواقف التضحية والصبر والثبات في سبيل تبليغ دعوة الإسلام - فإن الولد - ولا شك - يستطيع في تصوره هذه المواقف ، وتسري معانيها إلى نفسه وقلبه .. فعندئذ يتخذ في حياته طريقاً للقدوة ، فينجح نجاحهم ، ويمشي على طريقهم ، ويصبح ممن عناهم الله سبحانه بقوله :

﴿ أولئك الذين هدى الله فبهم اقتدوا ﴾ (الاسم ١٠) .

٣ - إظهار فضيلة الدعوة إلى الله :

على المراد في هذه المرحلة أن يركز في ذهن الولد الأحر الكبير الذي يحظى به الداعية إلى الله حين ينطلق في مضمار الدعوة ، ويبلغ الناس رسالة الإسلام الخالدة :

- يركز في ذهنه أن الدعوة هم خير الناس وأفضلهم لقوله تبارك وتعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .. ﴾ .

(آل عمران : ١١٠)

ويركز في ذهنه أن الدعوة هم المفلحون القائرون في الدنيا والآخرة . لقوله سبحانه .

﴿ وَلَنُكْنِمَنَّكُمْ أُمَّةً يَدْخُلُونَ إِلَى الْآخِرَةِ وَأُؤْتُونَ الْمَعْرُوفَ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

(آل عمران : ١٠٤)

ويركز في ذهنه أن الدعوة لا بدانهم أحد في الشرف والمثولة وحسن الفعل .. لقوله عز من قائل :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ لَوْلَا مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

(فصلت : ٢٣)

- ويركز في ذهنه أن الدعوة لهم من الأجر مثل أجور من اتبعوهم من غير أن يقص من أجورهم شيء ، لقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه مسلم وأصحاب السنن : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا يقص ذلك من أجورهم شيئاً .. » .

- ويركز في ذهنه أن الدعوة فيما يتركون في المجتمع من أثر ، وما يحققه الله على أهدبهم من هداية خير لهم مما طلعت عليه الشمس وغربت ، لقوله ﷺ - فيما رواه البخاري - « فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حُمْر النعم »^(١) ، وفي رواية : « خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت » .

فحين تصح - أخي المرئي - هذه الحقائق من فصائل الدعوة بين بلدي الولد ، وحين ترسخها في ذهنه ، وتعمقها في نفسه . فإن الولد سيصدق في هذا المضمار طامعاً محتلاً .. لهطل بالآجر والثوبة عدد من يده معاليد كل شيء في منعد صدق عند عليك مقتدر .

٤ - بيان الأصول المتبعة في تبليغ الدعوة :

على المرئي في هذه المرحلة أن يبين الأصول المتبعة في تبليغ الدعوة حتى يلتزمها ، ويسير على هديها دون أن يعتريه عوج أو التواء .. حتى يكون نائمه أبلغ ، والنتائج التي يصل إليها دائماً أفضل وأحسن ..

ونلخص هذه الأصول فيما يلي :

(أ) أن يكون عالماً بحكم كل قضية يدعو إليها أو ينهي عنها : حتى يكون أمره أو نهيه دائماً مطابقاً لأحكام الشريعة ، ومبادئ الإسلام .. وصدق الله حين قال :

﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ .

(المر ١٠)

(ب) أن يكون فعله دائماً مطابقاً لقوله : حتى يقبل الناس هدي ، ويستجيبوا لدعوته .. وما أشقى الذين يقولون ما لا يفعلون !! ، وما أحق الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم !! وما أعظم وأشنع ما قاله الله في حق أولئك :

(١) خير النعم : هي الإبل الحمراء وكان العرب يتفخرون بها .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ كَبُرَ مُقْتَلًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

(الصف : ٣)

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

(البقرة : ٤٤)

(ج) أن يكون المنكر مجمعاً على إنكاره حتى لا يقع الناس سبب تعصبه في بسطة فكرية ونفسية واجتماعية .. ، ولأسماء القصايا التي يرجع الث فيها للاحتباء واء الأئمة .. وقد قالوا قديماً « مَنْ قُلِدَ عَالِماً لَقِيَ اللَّهَ سَالِماً » .

(د) أن يكون متخرجاً في تغيير المنكر : حتى لا يصل في النهاية إلى نتائج صعبة ليسب بالحسبان ، فالتنرجح من لصح .. إلى النحيف بالله .. إلى الهديد .. إلى التعيب بالمول .. إلى التعير باليد .. هو عين الصواب والحكمة ، وقد قال الله سبحانه :

﴿ وَمَنْ يَزِدَّ الْحِكْمَةَ لَقَدْ أُولِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

(البقرة : ٢٦٩)

(هـ) أن يكون لطيفاً رقيقاً حسن الخلق . حتى يملك قلوب الناس بملاطفته وكريم أخلاقه ، ويستجيبوا لطيف موعظه ورقيق كلامه .. وصدق الله سبحانه حين قال

﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

(النحل : ١٢٥)

(و) أن يكون صابراً على الأذى . حتى لا يئأس أو يتهزم مما يلقاه من تعنت المستكبرين ، وحقاقه الجاهلين ، وسهواء الساعين .. ويسمع إلى نصيحة قسما الحكيم بولده كما حكها القرآن الكريم :

﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف ونه عن المنكر وأصبر على ما أصابك
إن ذلك من عزم الأمور ﴾ .

(لقمان : ١٧)

تلكم - أخي المرئي - أهم الأصول^(١) المتبعة في تبليغ الدعوة الإسلامية ، وهداية
الناس إلى سبيل الخير . فما عليك إلا أن ترشد ونذك إليه - وهو لى سن التمييز -
حتى يعتادها ، ويدرج عنها . ويتفهم مراحلها وأصولها .. عسى أن يكون فى
المستقبل الدعاة الموفق الذى يشار إليه بالبنان فى حكمته ، وأسلوبه ، وحسن
معشوه ، ولطف أخلاقه ، وعظيم أثره ..

٥ - من التوجيه إلى التطبيق :

فى هذه المرحلة الهامة ينتقل المرئى بالولد إلى الساحة التطبيقية العملية فى إعداد
اجتماعياً ، وتكوينه دعوياً ..

وبحسبك - أيها المرئى - فى بدء هذا التكوين الدعوى أن تربط ونذك بدعاية
محلى محرم عنه يتفق التوجيه . ومنه يتفرع أصول الدعوة ، ومصحته يمارس
الحائب العمل فى دعوة الناس إلى الخير ...

ولا يغنى مدى هذا الرباط لى سن مبكرة من أثر كبير فى مضج اولد دعوياً ،
وفى تربيته اجتماعياً ، وفى اكتمال شخصيته نفسياً وسوكياً ..

وبعد هذه المرحلة يأتي دور التدريب على الاتصال الفردي للهداية والإصلاح .
وهذا لا يأتى إلا أن يتدرب الولد عملياً على أن يمارس دعوة الآخرين الى الخير
بمنه دون مصاحبة مرشد أو مرافقه رقيب ...

(١) ارجع إلى القسم الثاني من كتاب « مربي الأئمة فى الإسلام » ، وانظر بحث « المراقبة والتدريج الاجتماعى »
فى الفصل السادس منه . بعد هذه الأصول مسروحة بشكل واف مع كل شواهد الكتب

ولكن قبل أن يقوم الولد بالتجربة العملية في دعوة إنسان ما إلى الخير يحسن من المرئى أو الداعية أن يذكر الولد بأصول الدعوة ومراحلها .. ليقوم بالتنفيذ على أدق وجه ، وأحسن سبيل .. ثم بعدها يطلق في مضمار الدعوة إلى الله بنفس مؤمنة إيجابية رضية ... وقد يكون المنطلق إلى دعوة صديق في مدرسة لا يقيم وزناً للعبادة ، ولا يكثرث بالصلاة ، ولا يسر في حياته سير الصالحين الأبرار !!

وهنا تظهر براعة الولد في دعوة هذا الصديق إلى الصلاة ، وانقاده من بيئة الفساد والانحراف .. وهنا يبرز شخصيته المؤثرة في الإقناع والاستجابة والاهتداء .. وهنا تتجسد قدرته الدعوية في انجذاب النفوس إليه ، وتأثيرهم به ، ومحبتهم له ، ومدى استحبابهم للدعوة التي يدعو إليها ، وبأمرهم بها !!

وبعد أن ينتهي الولد من هذه المرحلة الصعبة في الدعوة يأتي دور المرئى أو المرشد أو الداعية الثانية ، ليسأل الولد عن النتائج التي وصل إليها ، ومحاسبته عن المراحل التي مر بها .. فإن رأى الولد أحسن في سير الدعوة ، واتباع الأصول اللازمة ، وانتبه المراحل المتدرجة . شكر الولد على صنيعه ، وشجعه على توفيقه ، وطلبه بالمزيد من النشاطات الدعوية في محيط المجتمع ، ودبها الناس .

وإن رأى الولد خطأ في السير ، ولم يتبع الأصول الصحيحة أرشده إلى معالم الحق ، وطريق الصواب .. فيتوجب على المشرف الدعوي أو المرئى إبدان ، أن يسبح مع الولد هذا المسبح ، ويتبع معه طريق السؤال والمحاسبة في كل عملية دعوية يقوم بها !! . حتى إذا رآه يصحح دعواً ، ويرفع سلوكياً واجتماعياً رضى به في يثبات الجهالة .. ليؤدي رسالة الدعوة والإصلاح على أحسن وجه ، وأبيل معنى .. وينبع مبادئ الإسلام في الأرض لا يخشى أحداً إلا الله .. ولو لقي في سبيلها ألوان العذاب ، وأصناف الألم .. وحسبه نحرًا وشرفاً أن يتأسى بالأنبياء عليهم السلام وما كابلوه ، ويفتدي بالمصلحين الكبار وما لا قوة .. وهذه سنة الله في كل داعية إلى الخير والإصلاح ، ولن تجد نسة الله تبديلاً ، ولن تجد لسة الله تحويلاً !! .

إن أردت - أعني المرابي - أن يكون لديك جندياً من جنود الإسلام . وداعية من دعاة الحق .. فما عليك إلا أن تربط نفسك بدعاة صادقين ، وهداة مخلصين .. منهم يستمد عزم الإيمان ، وبواسطتهم يندفع نحو الجهاد ، ويأعداهم يندفع في ميادين الدعوة إلى الله .. حتى إذا تخرج على أيديهم ، وامتنطى صهوة الجهاد الدعوي ، قام بالنور الكبر في الإنقاذ ، والهداية ، والإصلاح والتبليغ .. دوغما إهمال أو تواكل أو تقصير .. فما أحوج دنيا الإسلام إلى أولاد يرصعون لباب الدعوة الإسلامية منذ نعومة أظفارهم ، ويستظلون في ظلال العمل الحركي ، والجهاد التبليغي وهم لم يبلغوا الحلم بعد !! حتى إذا بلغوا السن التي تؤهلهم لحمل الرسالة الإسلامية الخالدة .. انطلقوا في مجاهل الأرض ، يمدّون الأمم ، ويكرّمون الإنسان ، ويفرضون المعرفة ، ويصرون الحق ، ويدعون إلى الهدى ، ويملأون الأرض عدلاً وأماً واستقراراً

انطلقوا في مضمار الدعوة والجهاد غير هتّايين ولا وجلين .. يبلقون رسالات ربهم ولا يخشون أحداً إلا الله .. حتى يصلوا في نهاية المصاف إلى تحكيم شريعة الله ، وإقامة دولة الإسلام ، واستعادة ما بناه الأتراك من مجد شامخ ، وعزة منعمة ، ودونة كبرية واسعة لا تغيب عن أرضها الشمس !! .. وما ذلك على الله بعزيز .

* * *

خامساً : الرِّبْط الرياضي

من أهم الوسائل النافعة التي وضعها الإسلام في تربية أفراد المجتمع جسدياً ، وتكوينهم صحياً .. هو إِمْلَاءُ فراغهم بأعمال جهادية ، وتلويحات عسكرية ، وتمارين رياضية . كلما سنحت لذلك فرص ، أو تهيأت ظروف ..

ذلك لأن الإسلام يبادئه بالسَّحَّة ، وتعالجه السَّامِيَّة .. جمع في آن واحد بين الحَدِّ والظُّهْر اليَريء ، ووَهَقَ بين مطالب الروح ، وحاجات الجسم ، واعتنى بتربية الأحسام وإصلاح النفوس على حدٍّ سواء .

والرَّوند من حين أن يعقل هو أَوَّلَى بالعناية بهذا الإِعداد الصَّحِي ، وتكوين الجسماني .. بل هو أَوَّلَى بإِملاء الفراغ في كل ما يعود على جسمه بالصَّحَّة وعلى أعصابه بالقوَّة ، وعلى سائر بدنه بالحَيَوِيَّة وانتشاط . ودلت لثلاثة أسباب .

الأول : للفراغ الكثير المتيسر له .

الثاني : لوقته من الأمراض ولأسقام .

الثالث : لتعويده منذ الصغر على تَمَنُّين الرياضة وأعمال الجهاد .

وإِليك أحي المرئي طائقات من نصوص الشريعة في اهتمام الإسلام بالتربية الرياضية ، والإِعداد العسكري .. ليُعلم كل ذي عيين أن الإسلام هو دين الله الخالد في دعوته إلى وسائل العزة والقوة والجهاد :

- قال تعالى .

﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَوْنَ بِهِ عَلُوَّ اللَّهِ وَعَلَاوَكُمْ ﴾ .

(الأنفال : ٦٠)

وروى مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .. » .

- وروى الطبراني بإسناد جيد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو أو سهو إلا أربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين (للرمي) ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليمه السباحة » .

- وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ : « ثم قل : « ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي » .

- وقد كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الولاة ما يلي : « أما بعد فعلموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل .. » .

وروى الشيخان أن النبي ﷺ أذن للحبيشة أن يلعبوا بحراجم في مسجده الشريف ، وأذن لزوجيه عائشة رضي الله عنها أن تطلق إليهم ، وبها هم يعيدون دخول عمر فأهوى إلى الحصباء (الحصى الصغيرة) فحصبهم بها ، فقال عليه الصلاة والسلام : « دعهم يا عمر » .

- وروى أحمد والبخاري أن النبي ﷺ مر على نفر من أسلم ينتضلون بالسوق (يتدربون على الرمي) ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : « أرموا بني إسماعيل ، فإن أناكم كان رامياً ، أرموا وأن مع بني فلان » ، فأمسك أحد الفريقين عن الرمي ، فقال رسول الله ﷺ : « ما لكم لا ترمون ؟ » ، فقالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « ارموا وأن معكم كلكم » .

- وروى أحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : « سابقتي رسول الله ﷺ مسبقته ، فلبثنا حتى إذا أرفهني اللحم (أي سمكت) سابقتي مسبقتي فقال : هذه بثلث » .

- وروى أبو داود عن محمد بن علي بن ركانة : « أن ركانة صارح النبي ﷺ ، فصهره عليه الصلاة والسلام » .

- وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « أرموا واركبوا ، وأن يرموا خير من أن تركبوا » .

وروى أحمد وابو حنيفة عن أس بن حيي الله عنه قال : « كان للبي ﷺ ناقة تسمى لعصباء ، وكانت لا تسبق ، فحاء عراقي عن فعود له (ناقة فسة) فسميها ، فاستند ذلك على المسلمين ، وقالوا : سُبُحْتَ لعصباء ، فقال عليه الصلاة والسلام : « إِنْ حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا وَصْعُهُ »

فمن هذه النصوص يتبين أن لإسلام شرع ممارسة الألعاب الرياضية ، والتدريبات جهادية من مصارعة ، وغُلُو ، وسباحة ، ورماية ، وفروسية . من أجل أن تأخذ أمة الإسلام بأسباب القوة والنصر والسادة ، وأن تتربى أفراداً وجماعات على معاني القوة ، ولعنة وجهاد تنفيذاً لقوله تبارك وتعالى « وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » ، وتحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ » .

وبما لا يختلف فيه اثنان أن أعداء الإسلام حين يعلمون أن أمة الإسلام ستعتمد عسكرياً وحربياً ، وتكونت صحبياً وجسمياً ، واكتسبت إيماناً ونفسياً ، وعمرت على الجهاد حركياً وديناً فإياهم - لا شك - يهزمون من عوسهم القلقة الخائفة الخائرة . قبل أن يهزموا في ميادين سائقة والجهاد ، وهذا ما يعرف اليوم بالسلم المسلح ، وهذا ما نوه عنه عليه الصلاة والسلام حين قال : « نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ » .

* * *

وإذا كان الولد - كما مر - هو أولى بالعناية هنا بالإعداد الجسمي ، والنكوي الجهادي ، والثروة الرياضية فهل معنى هذا أن يطلق لولد في هذا المصمار بلا قيود ولا حدود ثم أن يتفقد بسبب يلتزم حدوده، ويعيشي على منوانه ؟

في الحقيقة وواقع الأمر أن الارتباط الرياضي للولد لا يعطى الثمرة المرجوة ، ولا يفي بالعاية المطلوبة ، لا أن يكون على وفق المنهج الذي وضعه الإسلام

وإليك - أخي المربي - معالم هذا المنهج وحدوده المرسومة :

١ - إيجاد التوازن :

لا يصح أن يكون الارتباط الرياضي للولد على حساب وجبات أخرى يكف بها ، ويدعى بها ، ويطلب في حقها تميزها . كأن يشغل جل وقته في اللعب بكرة القدم ، أو اتقاد في المصارعة ، أو مزاوله أعمال السباحة ، أو تنزه على الرماية . على حساب حق الله في العبادة ، أو حق نفسه في تحصيل العلم ، أو حق أبيه في الطاعة وسر . أو حق إسلامه في التبليغ والدعوة .

فالارتباط الرياضي للولد إذن يجب أن يكون بمخلود الوسط والاعتدال لإيجاد التوازن مع سائر الواجبات الأخرى دون أن يهضم حق على حق ، أو يتمل واجب على واجب .. تحفيقاً لبدا التعادل والتوازن الذي وضع أصوله نبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه حين قال لعبد الله بن عمرو بن العاص : « يا عبد الله بن عمرو : إن الله عليك حقاً ، وإن لبدنك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً .. فأعط كل ذي حق حقه » .

٢ - مراعاة حدود الله :

على من يقوم بتدريب الولد رياضياً ، وعداده جهادياً وعسكرياً مراعاة الأمور التالية :

(أ) أن يكون اللباس الرياضي للولد من السرة إلى ما تحت الركبة للأحاديث التالية .

روى الدارقطني عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما فوق الركبتين من العورة ، وما أسفل من السرة من العورة » .

- وروى الحاكم عن النبي ﷺ أنه قال : « ما بين السرة والركبة عورة »

وروى أبو داود والحاكم والبرار عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تبرر حديثك ، ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت » .

- وروى البخاري في تاريخه ، والإمام أحمد والحاكم عن محمد بن جحش رضي الله عنه قال : مرّ رسول الله ﷺ على معمر وفخذه مكشوفتان فقال : (يا معمر غطّ فخذيك فإن الفخذين عورة) .

وروى عقبه بن علقمة عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الركبة من العورة » .

وعلى هذا لا يجوز للتدرب أن يلبس الولد لباساً رياضياً لا يغطي الفخذ ولا يستر الركبة للأحاديث الصحيحة التي سبق ذكرها ، وإذا لم يراع في تدريبه جلود الله عز وجل فإنه يستحق إثمًا ، والله سبحانه مسئلة عما فرغ في حب الله .

(ب) أن تكون الأعمال الرياضية في أماكن غير مشهورة ، لما روى الشيخان عن نعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الخلل بين ، وإن الخرام بين ، وبينهما أمور مُشْتَبِهَات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ...) .

ومما فاته عائشة رضي الله عنها في هذا المعنى : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفْ مواقف الشبه) .

وعن علي رضي الله عنه أنه قال : « إياك وما يسبق إلى القيوب إنكاره ، وإن كان عندك اعتداده ، ربّ سامع تُكرأ لا تستطيع أن تُسمعهُ عدراً » .

وأية شبهة أعظم حين يزول الولد أعمال الرياضة والتدريب في بيئات الانحلال والفساد كأن يمارس أعمال السباحة في مسابح مختلطة حيث الكشف الفاضح ، والعري المقيوت .. أو يتدرب على المصارعة والملاكمة في نوادٍ يقدم في ساحتها المسكر ، وترتشف في أرجائها الخمر ..

فما عليث - أخي امري - ، لا أب تحب الولد مواقف لنهم حتى لا تسوء في المجتمع سمعته ، ولا يشته في الناس أمره ، وحتى لا يتأثر سموك وحلقاً في ثلاث الصلال والفساد ..

(ح) أن يكون التشجيع على النبوغ الرياضي برهان غير محرم .
أصحاب السر والإمام أحمد عن سي عليه السلام قال « لا سب (لا رهان) إلا في حَق أو حائر أو نص (أي سهم) »

ويؤخذ من هذا الحديث أن الرهان غير المحرم يترتب عليه شرطان :
الأول : أن يكون الرهان في إعداد وسبة الحرب والجهاد كالسباق على البعير أو العرس أو رمي الهدف أو ما يشبه ذلك من وسائل الحرب الحديثة

الثاني : أن يكون الجُعل لذي يبد (أي المكافأة) من غير المتسابقين أو من أحدهما فقط .
فإذا بدل كل مهبط جُعلاً (مكافأة) على أن من سبق مهبطاً أحد الجُعَلين معاً فهو الممار المحرم المسمى عنه ، وقد سمي النبي عليه السلام هذا النوع من الجعل اسمي يُعد للقمار أو يرهمن عليه « فرس الشيطان » وحسن ثمنها ورزاً ، وعدنها ورزاً ، وركوبها ورزاً .
فإذا بدل الجُعَل (المكافأة) من هيئة أجنبية كترسية الدولة أو لولاية أو إدارة مدرسة أو جمعية فإن الدر في هذه الحالة حائر شرعاً لاستعانة ظاهرة المقامرة سواء كان هذا التشجيع من أجل الاستعداد لحرب أو من أجل النبوغ الرياضي .
ومما يدل على هذا الخبر ما روه الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما « أن اسمي عليه السلام سقى بن الحيل وأعطى لسابق » .

٣ - تحريم النية الصالحة .

على المرء الذي يشرف على تربية ولد وبكويه الصبي والخسعي ونفسي ..
أن يهتس في أدن الولد أن ما يقوم به من تدريس رياضية وبدنية ، وما يندرب عليه من أعمال عسكرية وحربية هو من أجل أن يقوى صحياً وجسدياً ، ويكون نفسه حرب وجهادياً .
حتى إذا بلغ أسس التي تؤهله بأن يهتس بأعباء لكتائب اليومية ، وأن

يلبي نداء الواجب في تحقيق نصر الإسلام .. قام بمسؤولية الواجب على أحسن وجه دون أن يعتريه ضعف أو ياله عجز أو نقص ..

ولا شك أن هذه همسات المستمرة ، وتوجيهات الدائمة للولد تجعله دائماً في أن يحرر بيته ويحاسب نفسه بأن ما يقوم به من تدريبات رياضية ، وتمارين بدنية هو من أجل أن يحقق قول النبي ﷺ « مؤمن القوي خير وأشد إلى الله من المؤمن الضعيف » ، وقوله « رحم الله امرءاً أرادهم من نفسه قوة » ، وأن ما يقوم به من عمليات عسكرية ، وإعدادات جهادية . هو من أجل أن يعد أمره سبحانه وتعالى :

﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَظَعُمَ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾

(الأنفال : ٦٠)

وبهذه النية الصالحة في تربيته الجسم على القوة ، وفي إعداد النفس على عمليات الجهاد .. يكون قد ربطا الولد بالإسلام عقيدة وفكراً ، وبالجهاد دفاعاً وتضحية ، وبالواجب اليومي نشاطاً وحيوية ، ويكون بالوقت نفسه قد هبتاه ليكون جندياً من جنود الإسلام ، يعمل للدنيا ويجاهد لدين ، ويحمل في نفسه المخلصه أبل معاني الإيمان والخلق والهمة والتضال وبصرة هذا الإسلام العظيم ..

وبهذه النية الصالحة أيضاً يستشعر الولد من قررة وحسنه أن الذي يقوم به من تمارين وتدريب ليس من قبيل السهر والعث ، وإنما هو من قبيل التكوين والإعداد وبهذه الاستشعار الصادق يقدم على عمليات التدريب بإخلاص نية ، ويصدق عزيمته ، ويتفتح ذهنه ، ويحيو به نفس ، ويستغاده وقت ، وبإملاء فراغ ..

وهكذا يتحول الولد تحولاً جديداً حيناً نقي في روعه هذه المعاني وبهمس في أذهنه هذه التوجيهات ، ويرسخ في نفسه هذا الوعي الناصح السديد ..

وعليك - أخي المرابي أن تعلم أن تحرير النية الصالحة للولد ليس خلاصاً بالتمارين الرياضية ، والتدريبات الجهادية . وإنما تشمل سائر الأعمال الحسنية ،

والمتنع المحسدية الداخلة في دائرة الحلال .. فالأكل ، والشرب ، والنوم ، وسترهه
البيضة ، والتنعق بسائر الطيبات .. إذا فعلها الولد أو أي مسلم آخر بنية الامتثال لأمر
الله ، والتعفف عن الحرام ، وتقوية الجسم ليكون أقدر على حمل المسؤوليات
والتكاليف .. يصبح العمل بهذه الية الصالحة عبادة بتقرب المؤمن بها إلى الله تعالى ،
وعلى هذا أحبر المصادق المصلوق عليه الصلاة والسلام أن الامساك بعد مثاباً
وماجوراً إذا رفع اللقمة إلى فم امرأته بنية إيناسها وإدخال السرور عليها ، وأحبر
أيضاً صلوات الله وسلامه عليه أن الذي يضع شهوته في الحلال بنية الإحصاء ،
وإحجاب الله الصالحة .. فله ثواب وأجر . وعلى هذا استنبط فقهاء الشريعة من
هذه الأحاديث المتقدمة هذا الحكم : « إن الية الصالحة تقلب العادة
عبادة » .

فإذا كان للية الصالحة هذا الأثر الكبير في الأجر ، فما عليك أخي المربي
إلا أن تنقي في روح الولد وفي نفسه هذا المعنى حتى يكون عمله خالصاً لوجه الله
الكريم ، وحتى يحظى دائماً بالأجر والثوبة في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

تلكم - أيها المربون - أهم الظواهر الارتباطية في صيانة عقيدة الولد ، والحفاظ
على سلوكه واتزانه ، وتكامل نفسيته وشخصيته ، وتصحيح تصوره وأفكاره ، وتقوية
جسمه وأعضائه . بل هي من أكبر العوامل في تربية الولد منذ نشأته على الإيمان
الراسخ ، والخلق الفاضل ، والعقل الناصح ، والنفسية المتزنة ، والفكر الواعي ،
والسمعة الاجتماعية الطاهرة ..

فاحرصوا - أيها المربون - على تنفيذ هذه الارتباطات بدقة وأمانة وإخلاص ..
واعملوا على تطبيقها بعمق وإيمان ومضاء ..

فإذا فعلتم هذا حسرتوا أفعالكم أكبادكم بنوراً تميز ، وشموساً تشرق ، وروحات
تفوح ، وشماعات في حدّ الررس تظهر ، وملائكة تمشي على الأرض ..

﴿ وقل اعملوا فليسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ . (التوبة ١٠٥)

٢ - قاعدة التحذير

بعد أن تكلمنا طويلاً - في بحثنا السابق - عن قاعدة الارتباط وأثرها الفعس في تربية الولد ، وتكوين شخصيته ، واستقامة سلوكه .. سنشد اعيننا لفحديث عن القاعدة الثانية من (القواعد الأساسية في تربية لولد) ألا وهي (قاعدة التحذير)

وهذه القاعدة التي ستكون الآن محور حديثنا لا نقل أهمية وتأثيراً عن القواعد الأخرى التي سبق للكلام عنها ، بل هي من عوامل الأساسية التي يعمل مع الولد من لأفكار المعصية ، وإمساكهم الصالحة للباطلة .. بل يحسن من وعيه وإيمانه حصصاً يريد عنه أفكار الضالين ، وميوعة المتحللين ، ومصاحبه المسحورين وإشاردين !!

وقبل أن نخوض في الكلام عن أهم التحذيرات التي يجب أن يلقها الولد - يحذر بك - أخي المرءي - أن تفهم هاتين الحقيقتين :

الأولى : تحذير لدائم للولد يؤصل في فيه كراهية الشر ومهسد ، ويورث في نفسه التمور من ظواهر الربيع والاحلال

الثانية : التحذير لظواهر الربيع والإلحاد والاحلال تريد امرئي عزباً وتصميمياً في تحمل المسؤولية ، والولد توحياً وتعليماً في العبد عن الشر والتحلي عن باطل .

بعد بيان هاتين الحقيقتين ندخل في صلب الموضوع ، لنأتي على لبحث من جميع جوانبه والله المستعان وعليه التكلان

و تصمحا كتاب الله عز وجل ، وسنة رسا عنه الصلاة وسلام نحد أن أسلوب تحذير من لشر ، وتبريه للباطل طاهر للعبث في كثير من آيات القرآنية ، وفي عديد من الأحاديث النبوية .

إليكم طائفة من هذه الآيات والأحاديث :

قال الله تعالى في سورة الإسراء :

- ﴿ لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً ﴾ ... آية ٢٢
- ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد مذموماً محسوراً ﴾ .. آية ٢٩
- ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ﴾ . آية ٣١
- ﴿ ولا تقرّبوا الزنى إنه كان قاحشة وضاء سيلاً ﴾ . آية ٣٢
- ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لولّيه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ﴾ . آية ٣٤
- ﴿ ولا تقرّبوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً ﴾ ... آية ٣٩
- ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ . آية ٣٨

- ﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ﴾ . آية ٣٧

- ﴿ كل ذلك كان مية عند ربك مكروهاً ﴾ . آية ٣٨

إلى غير ذلك من هذه الآيات التي تحذر من الزينج في العقيدة ، والفساد في الخلق ، والسوء في المعاملة .. وما أكثرها في القرآن الكريم !!

وقال عليه الصلاة والسلام :

« إيمانكم وانكذب ، فإن الكذب عتاب للإيمان » رواه أحمد وأصحاب السنن ..

- « إيمانكم وكثرة الخلف في البيع فإنه يفسق لم يحق » رواه مسلم وأحمد .

- « إياكم ولظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحمسوا ، ولا تجمسوا ، ولا تناسوا ، ولا تحاسنوا ، ولا تباعصوا ، ولا تعابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا تحطوا بحكم عن حطية أخيه حتى يكبح أو يترك) متفق عليه .

- (إياكم وكثرة نصحت فإنه يميت القلب ، ويذهب بمرأى أهل الجنة) رواه ابن ماجه

- (إياكم ورئى الأعاصم) رواه ابن حبان

- (إياكم وقهرى السوء فإنه به تعرف) رواه ابن عساکر .

(إياكم ولشخ فإما أهلك من كان قبلكم بالشخ أمرهم بالحل فحلوا ، وأمرهم بالقطعة فقطعوها ، وأمرهم بالمعجور فمعجروا) رواه أبو دلود والحاكم

إلى غير ذلك من الأحاديث النبوية التي هي عن لسان ، وتخرج من الفساد ، ونفت النظر في توفى الربيع ومسوى الأخلاق .. وما أكثرها في كتب سنة "

* * *

فقاعدة التحذير إذا لم يست من ابتكارات المربين ، ولا من عدييات الفلاسفة الاجتماعيين ، وإنما هي طريقة القرآن الكريم في تكوين الأفراد ، ومهج أسسة السوية في تربية المجتمع ..

وصدق الله العظيم اعائل :

﴿ إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِيَتِي هِيَ أَهْلِي ﴾ . (الإسراء ١٩)

وصدق رسول الله ﷺ القائل (فعليك بسنة الخلفاء الرشدين المهديين عصوا عنها بالتوجد)^(١) رواه صاحب السنن وابن حبان .

(١) أي احبوا على سنة والرسولها ، وتتواجد في الأديان

وها نحن أولاء نصبح بين يدي المرئيين أهم المسائل التحذيرية في نوعية الولد ،
وعسل مخه ، وحيت عقيده ، وتقويم سلوكه وأخلاقه .. عسى أن يهتصوا بها ،
ويهتموا لها ، ويكلفوا أنفسهم عناء تلقبها وتبليغها ..

فإن هم فعلوا ذلك سيكونون من عداد أولئك الذين أدوا واجبهم القويوي ،
ومسؤولتهم الإسلامية على أكمل وجه ، وأبيل معنى ، وكانوا من رزمة أولئك الذين
وهب الله هم من أزواجهم وذرياتهم قرّة أعين ، وجعلهم للمتقين إماماً !! .

وإليك - أخي المرئي - أهم هذه التحذيرات :

أولاً : التحذير من الرّدة

المقصود من الرّدة : أخي المرئي ترك المسلم دينة الذي ارتضاه الله له واعتصق
دين آخر أو عقيدة أخرى تناقض شريعة الإسلام .
وللإرتداد مظاهر كثيرة :

• من مظاهر الارتداد المناداة بشعارات تصرف المسلم عن أن يكون الله
سبحانه مقصوده ومعبوده أو يكون دين الإسلام هدفه ومبتغاه ، ويدخل في هذا
النوع حالات كثيرة :

(أ) أن يعمل الإنسان لشعار القومية جامعلا هذا الشعار هدفاً وغاية يدعو له ،
ويعمل من أجله ، ويقاقل في سبيله ، وهذا هو العصية الجاهلية التي ملى
الرسول ﷺ عنها ، وحذر منها : (ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا
من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية) رواه أبو داود

(ب) أن يعمل لشعار الوطنية جامعلا هذا الشعار هدفاً وغاية يدعو له ، ويعمل
من أجله ، ويكافح في سبيله . وقد غاب الله عن وجل على أقولم تعلّقوا
بأوطانهم فقال :

﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قبل مهيم ، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تقيماً ﴾ .
(النساء : ٦٦)

فالارتداد محصور في دائرة الهدف والغاية من أحسن رفع هذا الشعار وتقديسه حتى العبادات دون أن يكون لله سبحانه فيه ذكر ، أو للإيمان به وبشرعه غاية . أما إذا كان الهدف لأجل الله تعالى ، ونميد ما أمر . وكان مما أمر القيم بما فيه مصالحة الوص الإسلامي ، واندفاع عن العرض ، والشرف ، والنفس ، والمال ، والدين فهذا من العبادات التي تجعل صاحبها أن يستحق رضى الله عز وجل ونوبه إن قاتل ، وأن يحصى بالشهادة في سبيل الله إن قتل . وصلى رسول الله ﷺ انقاتل فيما رواه أبو داود . (من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد)

(ح) أن يعمل لشعار الإنسانية وحدها دون أن يدور في حاضره أنه يعمل لأن الله سبحانه أمره به ليتها ، وتتعارف على شعوبها ، والتعاون مع المسلمين بها . وهذا الشعار نادى به الماسونية التي تحركها اليهودية العالمية من وراء وراء .

وبالاحتمار نقول : كل شعار يرفعه المسلم لا يبيح من ورائه رضوان الله عز وجل ، وإعزاز دينه ، ورفع راية إسلام فهو شعار الجاهلية ، فالذي تبناه ، ويدعو له ، ويجاهد من أجله ، ويكافح في سبيله . إنسان مرتد كافر خارج عن ملة الإسلام ، محارب لرسالة محمد عليه الصلاة والسلام مهما ادعى الإيمان وتبجح بالإسلام !! ..

• ومن مظاهر الارتداد إعطاء الولاء والحب والحاكمية والطاعة لغير الله .

قال تعالى .

- ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ .

(المائدة : ٤٤)

- ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ .

(الخاتمة : ١٨)

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يعولهم منهم فإنه من الله لا عهدي بالقوم الظالمين﴾
(المائدة : ٥١)

- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يعولهم منهم فأولئك هم الظالمون﴾
(التوبة : ٢٣)

- وروى الإمام أحمد والترمذي وابن جرير عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله ﷺ - قبل أن يسلم - ولي على عدي صبي من قصة ، وهو يقرأ هذه الآية

(اتخذوا أحياءهم ودينهم أرباباً من دون الله) .

قال عدي : إني لم يعينهم ، فقال عليه الصلاة والسلام :
لي ! (إني حرمتهم عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرم فابعوهم ، فذلك عبادتهم إياهم) .

• ومن مظاهر الانسداد كراهية شيء من الإسلام كأن يقول فائل أن أكره الصيام لأنه يؤخر اقتصاد الأمة أو يقول آخر : أنا أكره الحجاب للمرأة لأنه من علامات انحطاط ، أو يقول ثالث : أنا أكره النظام المالي في الإسلام لأنه يحرم الربا أو ما سوى ذلك ، قال الله تعالى عن هؤلاء .

﴿والذين كفروا فصموا لهم وأصل أعمالهم ، ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ .

(محمد : ٨ - ٩)

● ومن مظاهر الارتداد الاستهزاء بشيء من الدين ، أو شعبية من شعائر الإسلام ..

قال تعالى :

﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة عليهم بها في قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحملون ، ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم لعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين ﴾ .

(التوبة : ٦٣ - ٦٥)

● ومن مظاهر الارتداد تحميل ما حرم الله ومحرم ما أحل الله قال تعالى :

﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام اضربوا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ، متاع قليل ولهم عذاب أليم ﴾ .

(النحل : ١١٦)

ومن يفعل هذا فإنه مبكر لما جاء من الدين بالضرورة ، وسارع لله في حاكميته ونشريعه .. لهذا كان مرتداً كافراً !!

● ومن مظاهر الارتداد الإيماء ببعض الإسلام والكفر ببعض كأن يؤمن المسلم بأن الإسلام دين عبادة ويكفر أنه دين نظام وشرع . أو يؤمن بأن لاسلام حاء بالنظم الروحية والخلفية والبرهوية .. ويكفر بالنظم الأخرى كالنظام السياسي و النظام الاقتصادي أو لنظم الاجتماعي .. قال تعالى .

﴿ أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ﴾

(البقرة . ٨٥)

• ومن مصدر لا تزداد الاقتصار على الإيمان بالقرون الكريم وجمود السنة النبوية كالفرقة قاديانية التي صممت الإنكسار في الهدى عابتها هدم الشريعة ، والشكك بسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وانقرن كبره على الإيمان عن كل من لا يحكم لموسى عليه السلام في حال حياته ، وليس له بعد وفاته ، قال تعالى

﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى تحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ .

(النساء : ٦٥)

ومن المعلوم يقياً أن طاعة لرسول عليه الصلاة والسلام هي طاعة لله سبحانه ، قال تعالى :

﴿ ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾

(النساء : ٨)

وروى الترمذي وأبو داود وابن ماجه عن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألهل عسى رجل يبلغه الحديث عني ، وهو متكئ ، على أريكته فيقول : يسا ويسكم كتاب الله ، فما وجد فيه حلالاً استحله ، وما وجد فيه حراماً حرّمه ، وإن ما حرّم رسول الله ﷺ كما حرّمه الله » .

وفي رواية لأبي داود : « ألا إني أؤيئ لكاب ومثله معه »

وعن العموم يقول الله تعالى في وجوب طاعة رسول ﷺ :

﴿ وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾

(الحشر : ٤٧)

• ومن مظاهر الارتداد الاستهزاء أو الغمز بفعل من أفعال الرسول ﷺ كأمثال من يغمز الرسول ﷺ في تعدد زوجاته لكونه جمع بين تسع نسوة في آن واحد^(١) ..

قال تعالى في سورة الحجرات :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ .
فإذا كان رفع الصوت أمام الرسول ﷺ مظنة ردة فكيف بما هو أكبر من ذلك ؟

• ومن مظاهر الارتداد ادعاء البعض أن القرآن الكريم باطلاً يخالف الظاهر ، وظاهراً يخالف الباطن ، وإن هذا الباطل يستغل بعلمه بعض أساس بواسطة الإلهم المزعوم .. فهذا الادعاء تعطيل للشريعة الإسلامية بتعطيل نصوصها ، لأنه لا يبقى بعد ذلك أصل يرجعون إليه ، ولا قواعد من اللغة العربية يحتكمون إليها ، والقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .
﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حَكَمًا عَرَبِيًّا ﴾ ...

(يوسف : ١)

(الرعد : ٣٧)

فكل تفسير لأي آية من كتاب الله عز وجل لا يستند على الأثر أو على قواعد اللغة ، والبيان العربي ، وأقوال العرب فهو تفسير باطل يخرج صاحبه عن دائرة الإيمان ، وحقيقة الإسلام .. ولا شك أن أصحاب هذه الدعوات الصالة هم من أعظم الزالمين كفراً وتضليلاً وإلحاداً !! ..

(١) (١) جمع إل كتاباً (تعدد الزوجات - والحكمة من تعدد أزواج النبي ﷺ) تجد ما فيه لكفاية من الحكمة في هذا العدد .

ولقد ذكر القرآن الكريم هذا المصنف من الناس الذين يتبعون ما يشابه من الفرد
ابتغاء الفتنة ، وابتغاء التصليل .. قال تعالى :

﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات . فأما الذين في قلوبهم زيغ فيستعنون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا
وما يذكر إلا أولوا الأنساب . ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إداد هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة إنك أنت الوهاب ﴾

(آل عمران : ٧)

ومقصود بابتغاء الفتنة في الآية (١) - طلب فتنة المؤمنين عن دينهم بالتشكيك
وتبليس وتارة الشبه .

والمقصود بابتغاء تأويله (٢) : طلب تأويل الكتاب وتخرجه ، التأويل لاصل الذي
يشتهوه ، والتحريف السقيم الذي يقصصونه ، راعين أنه العاية لمراد منه ، وذلك
شان أهل البدع والأهواء والملاحدة في كل عصر ..

● ومن مظهر لا يردد عدم معرفة الله معرفة صحيحة كافتقار من الله تعالى
بحسب في الصفوات ، أو وصفه صفات لا تنيق محال له سبحانه

- والذي يقول إن الله سبحانه محل في الأشخاص أو هو منبث في الوجود أو
هو محصور في جهة . فهو كافر وحارج عن ملة الإسلام لقوله صارت وبعالي

(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ،

(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ، (الشورى ١)

(وجعلوا له من عباده جزءاً إن الإنسان لكفور مبين) ، (الزمر ١٥)

(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم) (مائدة ١٧)

- والذي يقول إن الله هو ثالث ثلاثة كافر صالٍ مضل .

(لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة .)

- والذي يسب إلى الله سبحانه الولد كافر صالٍ . . لقوله تعالى

﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد حثم شيئاً إداً ، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولداً ، وما سفي للرحمن أن يتخذ ولداً . ﴾

(مريم . ٨٨ - ٩٢)

- والذي يصف الله بوصف لا يليق به كافر صالٍ .. ﴿ لقد جمع الله قول

الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ . آل عمران (١٨١)

﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا عما قالوا بل يداه مبسوطتان ﴾ .

ي غير ذلك من مظاهر الردة التي تخرج أصحابها من الإسلام وتدخلهم في حظيرة الكفر والصلال والردة والإلحاد ..

وقد حذر رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه من هذا الرمن الذي سيكون فيه لردة ما بين أمسية يمسحها الرجل وصباح يستيقظ فيه ، وحسن المؤمنين على المبادرة إلى الأعمال الصالحة ، والتحصن بدرع الإيمان محذرة أن يزلخوا بمخالق الكفر ، أو يتأثروا بمؤثرات الارتداد .. قال عليه بسلام « بدرو إلى الأعمال الصالحة فإنه ستكون من كقطع أسيل المظلم ، يمسح الرجل مؤمناً ويصبح كافر ، ويصبح مؤمناً ويمسح كافر ، يسبح ديه بعرض من لدنا قبل » رياه الطبراني وابن ماجة .

﴿ ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ .

(آل عمران : ٨)

ثانياً التحذير من الإلحاد

المقصود بالإلحاد الشكر للذات الإلهية ، ووجود الشرائع السماوية التي جاء بها الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، والاستهتار بكل القصائل والقيم المسبوبة إلى وحي السماء ..

والإلحاد هو نوع من الرذة ، بل هو أنكى وأشد منها كما سيأتي بعد قروب بيانه . وأصبح الإلحاد وبالأأسف نظاماً قائماً بنفسه تحتاه دول كبرى ، وتعرضه على من تحت سلطاتها بقوة الحديد والنار ، وبسلطان القصر والجبر والإكراه . وأصبح هذه الدول في كل بلد عملاء وقيادات تدعو جهاراً نهاراً إلى الإلحاد ، ووجود الأديان ، والشكر للأنبياء .. بلا حياة ولا شغل !!..

بل نجد أن هذه الدول الإلحادية التي شبتى مبادئ ماركس ، ولينين تركر في دعوتها الإلحادية على بلاد الإسلام بشكل خاص ، لما تعلم ما لمبادئ الإسلام من قوة دفع حضارية وسياسية وعمية .. ولما تحمل هذه المبادئ من مقومات لشمول ، وخصائص التجدد والاستمرار !! .

ولو تتبعنا دعوة هذه الدول إلى الإلحاد لرأيناها تفتن في بث مبادئها الإلحادية بفنون كثيرة ، وأساليب متنوعة .. للفروج لكفرها وضلالها :

- فتارة يلبسون الماركسية ثوب الإسلام ويقولون : إن محمداً عليه الصلاة والسلام أول من دعا إلى الاشتراكية ، وأول من سوى بين الغني والفقير ، وأول من ألقى الملكية الجماعية .. فهو رسول الماركسية ، وبني الشيوعية !!..
- وتارة يقولون : إن المبادئ الماركسية لا تتناقض مع مبادئ الإسلام ، ولا تتعارض مع عبادة الإسلام الاجتماعية (١) .

(١) في الإسلام عدلٌ من كل المذهب الاقتصادي المستوردة ، يرجع إلى كتابنا « الشكايل الاجتماعي في الإسلام » وكتاب « الفائدة الاجتماعية » للمرحوم سيد قطب نجد فيها ما يشفي بقليل في الوسائل التي رضعها الإسلام في نحو الفقر في المجتمع

● وأخري يقولون ما المانع من أن تأخذ الأنظمة الشيوعية كنظام اقتصادي وبني على دينت مؤمنين مسلمين ؟!!

● وأحياناً يقولون : إن ليس شيء ، والمذهب السياسي والاقتصادية شيء آخر ، فلا يجوز أن نخطط الدين بالسياسة ، أو مدخل الأنظمة الاقتصادية ونظريات العلمية بالدين !!...

● ولي كثير من أحيان يكون التحدي صريحاً ، والإلحاد سافراً لزورع التشكيك والكفر في نفوس لتحليلين والرائعين .. كأن يقول قائلهم : (إن الله ، والأديان ، والإقطاع ، ورأسمالية ، ولاستعمار ، والمتحمين - وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ليست إلا دمي محطة في متاحف التاريخ) .

أو أن يقول : (لا إله في الكون والحياة مادة) ، (الدين أميون الشعوب) ، (الأنبياء لصوص كذابون) ...

ومن أساليب تصالهم في تروج إلحادهم استدلالهم النظريات العلمية وإقناع المضلل به عن أنها حقائق ثابتة كتروبيهم (لنظرية دارون) التي نتحدث عن أصل الحياة ، وكيف أن الحياة تطورت من أدنى إلى الأعلى إلى أن انتهت أخيراً بالإنسان ؟ علماً أن هذه النظرية قد أبطلها العلم ، وأقام في سلات لمهمات (١) ..

وكتروبيهم لنظرية فرويد التي تربط كل شيء بالحس والشهوة ، وبسر كل شيء في سلوك الإنسان عن طريق العريضة الجنسية . والمهدف الخبيث من وراء هذا الترويج هو إنكار وجود الخالق العظيم .

فيتين من هذا التفنن في اصطناع الأساليب أن ادراكسية المصحدة تعطي كل حالة لباسها ، ولكل فئة حجتها في الإقناع ، ولكل طبقة من البشر ما يناسبها من التروير

(١) راجع إلى كتابنا « شيكارد وردود » فعلى الرقة القاطع على نظرية دارون وطلابها عسباً

والخداع . حتى إذا ولغ المجموع الباب ، ووقع في شبكة الصيد رثى له دعاة
الماركسية المذهب المادية ، والعقائد الإلحادية حتى يصلوا به إلى أهداف الخسث
في فصله . معتدلاً لا يؤمن بدين ، ولا يعتقد بإله ، ولا يشهد في الحياة مثلاً
على بل يكون من الرمة ضالة الكافرة التي قد الله عنها

﴿ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾ حتى قوله ﴿ ذلك
بأنهم آمنوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ﴾ .
(محمد : ٢٣ - ٢٨)

وإلحاد وإن كان بدعي في مفهوم لردة إلا أنه أعظم سوءاً وأشد خطراً على
الفرد والمجتمع من أية ردة أخرى كاعتناق اليهودية أو النصرانية أو البرهية ..
وذلك لأن الإلحاد يمت في نفس الملحد الشعور بالمسؤولية .
ويهدم في نفسه الإيمان بالغيب والمثل الأخلاقية الثابتة .

ويدفعه إلى أن يعيش في هذه الحياة العابثة عشة اليهائم ، لا ريب يوحه ،
ولا صبر يؤته ، ولا رقابة من الله تردعه ، ولا ثواب في الآخرة يرحبه ، ولا عذاب
يوقم الناس لرب عالين يخشى منه ..

وعند سخر القرآن الكريم من هذه لزمة التلذذ لما حرق حين قال : « وقالوا
ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم
إن هم إلا يظنون »

(الحديد : ٢٤)

وكشف عن تدميمهم المدموم ، وجوانيتهم لهابطة ، وإباحيتهم القذرة حين قال :

﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ، وهم
أعين لا يبصرون بها وهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل
أولئك هم الغافلون » .

(الأعراف : ١٧٩)

وقال :

﴿ والذين كفروا يجمعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم » .
(محمد : ١٢)

وقال :

﴿ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ﴾
(الحجر : ٣)

والإسلام بقف تحب المرتدين والملحدين موقفاً قاسياً وحاسماً حيث وضع عقوبة الإعدام بالسيف جزاء إصرارهم على الكفر وصلودهم عن الحق الأبلج المبين ..
روى الإمام البحاري وأحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من بدل دينه قاتلوه) .

وروى الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام : (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، وتارك لدينه المفارق للجماعة)

ولكن المرتد أو الملح لا يقتل حتى يجهل ثلاثة أيام ، وفي أثناءها يناقشه أهل الاختصاص والعلم في أسباب رده أو إخلاعه ، ويؤجلون من تصوره جميع الشبه الموهومة ، ويوضحون له معالم الحق المبين . فإن بقي مصراً على الكفر أو الإلحاد بعد ما تبين له الحق قُتل بحمد السيف ليكون عبرة لمن يريد أن يعتز !!

وإذا كَوَّن المرتدون أو الملحدون قوة ، وشكلوا فيما بينهم جماعة وجب على أولي الأمر من المسلمين مقاتلتهم حتى يعودوا إلى الإسلام الحق ، ولا يقبل منهم غير ذلك . كما قاتل أبو بكر رضي الله عنه أهل الردة ولم يرض منهم إلا الإسلام ، وكما قاتل الخليفة العباسي المهدي (القُصْع) بني ادعى الأثرية في حرسان . وأُسقط على أتباعه الصلاة والصوم والزكاة والحج . وأباح للناس الأموال والنساء . وكان ذلك سنة (١٦٦) هـ

وإنما فرض الإسلام هذه العقوبة القاسية على المرتدين والملحدين لثلاثة أسباب .

الأول : حتى لا تختلج المعريات بعض صعاقد النفوس ، وتحملهم على الردة أو الإلحاد استجابة لداعي الإغراء .

الثاني : حتى لا يفكر منافق بالدخول في الإسلام ثم الخروج منه شجعياً لحركته يده أو لإلحاد ، زرع السبلة والفتنة في أنحاء المجتمع الإسلامي .

الثالث . حتى لا تقوى شوكة الكفر ، فتشكل الخطر الأكبر على دولة الإسلام . فتعمل على حرب الإبادة سمسمى حين تتاح لها الظروف والمناسبات .

ولكي تظهر لعيان حقيقة الإلحاد والملحدين في تحزيم وإجرامهم وقآمرهم أسوق لك أخي المرئي هذه الأمثلة التاريخية ، لتعلم ماذا يرهق الملحدون من مسلمين حين تتاح لهم الفرصة ، وتسبح مجرمهم الظروف .

● لقد أبادت الصين الشيوعية ، وروسيا الشيوعية من المسلمين ستة عشر مليوناً . تعدد مليون في السنة .. وما تزال عمليات الإبادة ماضية في الطريق ، وقد وقع في القطاع الصيني من التركستان المسلمة ما يعطي على بشاعة التآمر في ماضي ، لقد جرى بأحد رعماء المسلمين ، فحفرت له حفرة في طريق العام ، وكلف المسلمون تحت وطأة لتعذيب والإرهاب أن يأتوا بعصلائهم الآدمية فينفوها على رعيم لمسم في حصرتة . وظلت العملية ثلاثة أيام ، ولرحل مختق في الحفرة على هذا النحو حتى مات !! .

● كذلك فعلت يوغسلافيا الشيوعية بالمسلمين فيها حتى أبادت منهم مئوتاً من مرة . لي صارت فيها شيوعية بعد الحرب العالمية لثانيه إلى اليوم ، وما تزال عمليات إبادة والتعذيب الوحشي - لتي من أمثلتها انبشعة إلقاء مسلمين رجالا وساء في معازم اللحوم تتي تصنع لحوم (ليولوييف) بخرجوا من الدحة الأخرى عجينة من اللحم والعظام ودماء - ماصية حتى الآن !! .

• وما يجري في بوجسلاويا يجري في جميع الدول الشيوعية الآن . في هذا الزمان وكما سمعنا عن محاررة الشيوعية في العراق وعن فتكهم وإحرامهم في مدينة (الموصل) في عهد عبد الكريم قاسم ، وعن حوادث السحل ، ونقتل ، وتفتيش .. يالدة المؤمنين ، والرملة المسلمة هناك ؟ .. وصديق في حفهم عما بدر منهم من عذر وإجرام وخيانة قومه بترك ومعاي :

﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا دمة .. ﴾ .

وقوله :

﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا دمة وأولئك هم المعتدون ﴾ .^(١)

(انبوه : ٨ - ١٠)

فما علينا - أخي العربي - بعد تبليان هذه الحقائق إلا أن نسمى حاله في تقدير ذلك من يرأس البرقة ، وغالب الإلحاد .. حتى يشأ الولد عن الإيمان الراسخ ، والإسلام المتين ، والاستقامة المثلى ويتعمق هذه المعاني في فطرته السليمة ، وقلبه لصافي ، ونفسه البهية .. عندئذ لا يرضى سوى الله رباً ، والإسلام ديناً ، ومحمد ﷺ نبياً ورسولاً ، والقرآن العصيم مهجاً وإماماً !!

ويكون من الدين نعم الله عليهم بعمدة الإيمان ، وكرمة الإسلام إلى يوم أن يلقى الله عز وجل !! .

* * *

(١) ارجع إلى كتاب (الشيوعية والإسلام) للمؤلفين . المرجع عباس محمود العقاد ، بالإنشاء أحمد عبد الصور المطاوع ، ارجع إلى الظلال في تفسير قوله تعالى (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا دمة) في سورة نوره عند ما يعقب الكعبة من مناصرات الشيوعية عن بلاد الإسلام ومسلمين وإحرامهم الأنار . عساً أن هذا يعني ، من التفصيل في فصل (الرسائل المؤثرة في التربية) عن معطيات الشيوعية للحرب الإسلام مرجع به .

ثالثاً : التحذير من اللهو المحرم

الإسلام بتشريعہ السامي ، ومبادئه الحكيمة حرم على المسلمين أصنافاً من اللهو ، وألواناً من الترفيه .. لضررها البالغ على أخلاق الأفراد . واقتصاد المجتمع ، وكيان الدولة ، وكرامة الأمة ، وتماسك الأسرة ..

وها نحن أولاء مستضع بين يدي المهين هذه الأصناف من اللهو المحرم حتى ينبهوا لها ، ويحذروا منها بعد إعطائهم القلوة في نجيبها والابتعاد عنها وعلى الله قصد السبيل ، ومنه نستمد المورد والتوصيق :

١ - اللعب بالنرد (الطاولة) :

من اللهو المحرم اللعب بالنرد سواء أكان اللعب على رهان أم كان لأجل التسلية المبررة^(١) .. والدليل على الحرمة ما رواه مسلم وأحمد وأبو داود عن يريدة عن النبي ﷺ أنه قال : « من لعب بالنردشير (طاولة الزهر) فكأنما صبح يده في لحم خنزير ودمه » . وروى أحمد وأبو داود وابن ماجة ومالك في الموطأ عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » .

والحكمة في هذا التحريم أن اللعب بالنرد - ولو كان على غير رهان - يستهلك قدراً كبيراً من أوقات اللاعبين ، وهذا الاستهلاك يصرفهم عن كثير من واجبتهم الدينية ، والتربوية ، والدنيوية فضلاً عن كونه وسيلة تؤدي إلى اللعب على الرهان ، وهذا هو القمار بعينه ، والمسلم في هذه الدنيا خلق لأجل أن يؤدي رسالة ، ويبلغ أمانة ، ويقوم بواجب . فهل عنده شيء من الوقت ليلهو هذا اللهو

(١) لا عيب مما نقله الأستاذ القرطبي في كتابه (الحلال والمحرم) عن الشوكاني عن ابن السيب وابن منفل بأنهم رخصوا في النرد على غير قمار لأن الصيغة التي آل بها الشوكاني (روي ..) ونظروا بعيد الضعف ، وما كان صريحاً لا يقرر حكماً من أحكام الشريعة ، وهذه الأحاديث التي أوردها في محرم النرد حجة على كل من قال بالجواز وانحى لا يقاس بالرجال ، وإنما يقاس بالرجال بالحق

الريخيص ، ويقع في مثل هذا التربة الحرم ؟ وصدق من قال : (الواجبات أكثر من الأوقات) ، وما أحسن من قال : (الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك) .

وهو هو ذا رسول الله ﷺ يأمر كل مسلم بأن يغتنم حياته في الصنع الكبر ، والخير الجليل سواء أكان هذا الصنع والخير لنفسه أو أهله أو مجتمعه ؟! ..

روى الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « اغتنم محمداً قبل محمداً ، حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك » .

٢ - الاستماع إلى الغناء والموسيقى :

من اللهو المحرم الاستماع إلى الغناء المصحوب بموسيقى مهما كان هذا الغناء مباحاً للأداة التي سوف نوردتها في تحريم الموسيقى ، وكذلك الغناء المائع الذي يثير كوامن العريرة ولشهوة ، وكذلك الغناء الذي فيه وصف امرأة معينة . وكذلك الغناء الذي يدعو إلى شعوراب كافرة ، ومبادئ ضالة . وما شابه هذا ..

والأدلة على التحريم ما رواه ابن عساکر في تاريخه ، وابن صُنُفَرِي في أماليه عن أس بن مالك رضي الله عنه قال : « مَنْ قَعَدَ لِي قِيَّةٍ يَسْتَمِعُ مِنْهَا صَبَّ اللَّهُ فِي أَدْنَاهُ الْآثَنُكُ (الرصاص المسدود) يوم القيامة » .

وروى الترمذي عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا فَعَلْتَ أَمْنِي حَمْسَ عَشْرَةَ حَصَّةً حَلَّ بِهَا اللَّائِي : إِذَا كَانَ الْمَعْمُ دَوْلًا ، وَالْأَمَانَةُ مَضْمًا ، وَالزَّكَاةُ مَقْرَمًا ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ رُوحَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَبَرَّ صُلْبَهُ وَجَفَّ أَيْلَهُ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَسَادَ الْقَبِيلَةُ فَاسِقَتُهُمْ ، وَكَانَ رَعِيمُ الْقَوْمِ لِرُدْعِهِمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَحَدَةَ شَرِّهِ ، وَشَرِبَتِ الْخَمْرُ ، وَلَيْسَ الْخَمِيرُ ، وَاتَّخَذَتِ الْفَتَيَاتُ (المصليات) وَالْمَعَارِفُ ، وَلَيْسَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَرْوَاهَا ، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رَيْحًا حَمْرًا أَوْ خَسْفًا أَوْ مَسْحًا » .

وروى مسند وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
 « بمسح قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير » قالوا : يا رسول الله أمسلمون
 هم ؟ قال : « نعم ويشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ويصومون » ، قالوا :
 فما بالهم يا رسول الله ؟ قال : « اتخذوا المعارف ، والقياسات ، والمدفوف ، وشربوا
 الأشرية (الخمر) ، فباتوا على شراهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا » .

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي تحرم الإشاد الفاسق . وألغى الشهوات
 المانع ..

أما ما يباح وما يحل من الغناء فاليد خلاصة ما نقله العالم المرحوم الشيخ محمد
 الحامد في رسالته (حكم الإسلام في العناء) عن الفقهاء : (يباح الغناء إن كان
 لمحت أهمية على العمل الثقيل ، أو لترويح النفس أثناء قطع المغاور كالارتحار . فقد
 ارتحز النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في بناء المسجد ، وحفر الخندق ..
 وكالحداة الذي يخلو به الأعراب إبلهم ، وكان شعر السلام من العجش ووصف الخمر
 وحاناتها والنشيب بامرأة حية معيبة ، والحناني أيضاً من هجاء مسلم أو ذمي ، وإن
 الغناء بهذه المحتررات حرام .

فإن كان التشبيب (ذكر المحاسن) بغير معنى جائز ، فقد أنشد كعب بن زهير
 بحضرة النبي ﷺ قوله

وما سعاد غداة اليق إذا رحلوا
 إلا أغر غصيرُ الطرف مكحول
 تجلو عوارض دي ظلم إذا ابتسمت
 كأنه منهل بالراح مقلول
 وقد سمع النبي ﷺ أيضاً قصيدة حسان التي أولها :

فبليت قوادك في المام خريدة
 تسقى الضجيع بيلد بئام

ومر هذا النوع المباح عند النساء لينام الصفر .

ومنه العزيز يرى، كالذي يقوله النساء في الأعراس ولا رجال بسمعيهن ، فقد
أذن النبي ﷺ أن يقلر :

أَتَيْتَكُمْ أَتَيْتَكُمْ مَحْبُوبًا حَبِيبَكُمْ
وَلَوْلَا الْحِلَّةُ السَّعْرَاءُ مَا حَلَلْنَا بِوَدِّكُمْ

ومنه الزهريّات المجردة مما فيه وصف الرياض والرياحين والأهل .

فهذا كله جائز إن لم يقل على آلة هو محرمة ، فإن قيل عليها كان محظوراً
ولو وعظماً وحكماً فكان الآلة لا لدات التضي بالمباح .. أ هـ .

* * *

أما اتخاذ المعارف والاستماع إليها فإنها محرمة للأدلة التالية :

- سبق أن ذكرنا قبل قليل حديث : « إذا فعلت أمتي خمس عشر خصلة حل
بها البلاء .. والتي منها : واتخذت المقيّات والمعارف .. » .

وسبق أن ذكرنا حديث اسبح في آخر الرمان الذي من أسابه « . اتخذوا
المعارف والفلسات ... » .

- وروى الإمام أحمد بن حنبل ، وأحمد بن مبيح ، والبخاري بن أبي أسامة عن
رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله عز وجل يحب من يعطي رحمة وهدى للعالمين ، وأمرني أن
أحقق المرامير ، والمعارف ، والعلوم ، والأوثان التي تعبد في الجاهلية . » .

وروى البخاري وأحمد وابن ماجة وعبيد الله أنه عليه الصلاة والسلام قال :
« ليكون في أمتي أقوام يستحبون بحر (اربا) ، والحير ، والخمر ، والمعارف » .
إلى غير ذلك من هذه الأحاديث التي تحرم اقتناء آلات الحرب ، ونهى عن
المعرف بها ، والاستماع إليها ..

والحكمة في التحريم ظاهرة :

إن المتتبع هالسا الفناء لفاسق ، ومسلوح اضطرب ، وأماكن اللهو .. وما
يصحبها من معارف وآلات .. فماذا يجد ؟

يحد الرقص الخليع الفاجر من مومسات امتنّ الرذيلة والفاحشة . يحد كؤوس
الخمر تدارها وهالك ..

يحد العريضة والصباح يتعالى من أفواه السكلى والمضمورين ..

يحد الكلمات البهجة الفاحشة العارية من الحياء والحجل ، والمشخة بالوقاحة وسوء
الأدب ..

يحد الاحتلاط الشائن بين عوائل متحللة حيث التخلّع والمراقصة وهدر النخوة
والشرف ..

وباحتصار يحد التحلل والإباحية في أسوأ تبهلها ومطاعرها ..

وتلك محطة المستعمرين - كما يقول أساطنا الحامد - يهرقون الأمم التي
استعمروها بسول الأغاني الموبقة ، وبالمفتاح المسرح الماجن ، وبالخمر ،
وبالنساء . كيلا تصحروا لواجب أو تهضر الى معروف ، أو تدعو إلى خير !! ..

ومن المعلوم أن أمة الإسلام في الماضي لم تصل إلى ذروة العظمة والمجد والقوة .. ولم
تملك أكثر المصورة شرقاً وغرباً إلا بطرح مظاهر الخلاعة والمجون التي حرمتها شريعة
الإسلام . إلا بالتزام النظام الرباني منهاجاً وتشريعاً وتطبيقاً .. إلا بالجدية الحقة التي
كانت من خصائص الرجال والشباب ، والصغار والكبار . إلا بحبهم للموت كما
يحب أعدائهم الحياة . إلا باستشعار الحيل ككله مسؤولية الإسلام ..

ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ..

فإن أردتم لأجيالكم المزة ، ولأمة الإسلام النصر ، ولبلائكم الحضارة والعلم
فليس أملككم من سبيل إلا أن تربوا أبناءكم على الجدية ، وتباعد الظلم الرباني ،
واستشعار المسؤولية ، وحب الشهادة في سبيل الله ، حتى تعيدوا لأمتكم المجد
والعظمة والخلود والمهابة . وليس ذلك على الله بعزيز

٣ - رؤية السينما والمسرح والتلفزيون .

سبق أن ذكرنا في فصل « مسؤولية التربية الخلقية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » أن اختراع وسائل الإعلام الحديثة من مذياع ، وتلفزيون ، وآلة تسجيل وسينما .. وغيرها هو من أرق ما وصل إليه العقل البشري في العصر الحديث ، بل من أعظم ما أنتجته الحضارة للمادة في القرن العشرين .. وأنها سلاح ذو حدين تستعمل للخير وتستعمل للشر ..

ومما ذكرناه : أن هذه الاختراعات إن استخدمت في الخير ، ونشر العلم ، وثبتت العقيدة الإسلامية ، وتدعيم الأخلاق العاضدة ، وربط الجيل الحاضر بأجداده وتاريخه ، وتوجيه الأمة إلى ما يصلحها في أمور دينها ودنياها .. فلا يختلف اشك في اقتنائها وجواز استعمالها ، والاستماع إليها .. أما إذا استعملت لترسيخ الفساد والانحراف ، ونشر الميوعة والاحتلال ، وتحويل الجيل الحاضر إلى طريق غير طريق الإسلام .. فلا يشك عاقل منصف يؤمن بالله واليوم الآخر بحرمة استعمالها ، وإثم اقتنائها ، ووزر من يستمع إليها ..

ومما استطردهناه أيضاً : ونحن لو تسعنا برامج التطهريين في بلادنا نجد أن أكثر برامجهم ترمي إلى هدر الفصيلة والشرف ، وتروحه نحو الخنا والزنى ، وتدفع نحو الميوعة والإباحية ، والمعاسد الاجتماعية ..

وقليل من برامجهم ما يهدف إلى العلم ، ويوجه نحو الخير ، وينفع الأمة في دينها ودنياها ..

وانتهينا أخيراً إلى هذا الحكم : إن اقتناء السمزيين ، والنظر إليه ، والاستماع إلى برامجه الحالية يعد من أكبر الحرام ، وأعظم الإثم ..

ومما يلحق بالتلفزيون بالحرمة والإثم ارتياد دور السينما والمسارح الليلية ، وأماكن اللهو والفجور .. للأدلة التالية (١) :

(١) سبق أن ذكرنا في فصل « مسؤولية التربية الخلقية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » أنه يحرم الإسلام للتلفزيون ، وآلات تورد نفس هذه الأدلة مع شيء من التصرف للتحالف المنشأ به من التلفزيون والسينما والمسرح

١ - من مقاصد الشريعة الإسلامية - كما هو مقرر - هو حفظ النسب والعرض وباعتبار أن أكثر ما يعرض في هذه الأعلام والمسرحيات ودور اللهو يستهدف هذه الشرف والمصلحة ، وصيغ العرض والنسب . فإن التحول إليها ، وازدياد أماكنها ، والنظر إلى ما يعرض فيها يعد من الحرام ، وارتكاب الإثم ، والإعصاب لله ورسوله !!

٢ - روى مالك ، وابن ماجه ، والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا ضرر ولا ضرار » ، وباعتبار أن الأعلام الحالية ، والمسرحيات الليلية توجه فيما يعرض فيها إلى اميوعة والانحلال ، وتثير في المجتمع كوامن من العريضة واشهوة ، وتدفع إلى اخا وارتق والمعاشاة . يحرم على المصمم أن يرئاد أماكنها ، ويشاهد ما يعرض فيها حفاظا على أخلاق الفرد والمجتمع ، وقطعا لئلا يفسد الانحلال ، وامتنالا لأمر رسول الله ﷺ القائل : « لا ضرر ولا ضرار »

٣ - من المعلوم أن ما يعرض في السينما والمسارح الليلية ودور اللهو مصحوب دائما بالمعارف ، والمقتناء الفاسد الخليل ، والرقص المقتصر بالخلاعة والعكشاف .. وباعتبار أن هذه الأشياء محرمة - كما سبق بيانها قبل قبل - فإن التحول إلى هذه الأماكن ، ومشاهدة ما يعرض فيها هو من اللهو المحرم من هو من أكبر الإثم ، وأعظم الحرام .

وفي محال الكلام عن التدمير والمسرحة والسينما .. أريد أن أبين لكل مرتب يؤمن بالله ورسوله هذه الحقيقة الهامة :

إن من محطبات اليهود امييار الأخلاق في المجتمعات الإنسانية غير اليهودية لقد جاء في بروتوكولاتهم : (يجب أن نعمل لتدمير الأخلاق في كل مكان ممكن سيطرنا ، إن (هرويد) ما ، وسيعمل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر إرواء عزائره الجنسية ، وعندئذ يمار أخلاقه) ، ومن وسائل امييار الأخلاق عندهم إفساد الإنسانية عن طريق وسائل الإعلام ودور النشر ، وعن طريق المسرح والسينما ،

والبرامج الإذاعية . وعن طريق كل عمل خائن ، وكتاب مأجور . واستطاع
اليهود بمكرهم وحبشهم أن يفسدوا شعوب عن طريق التفتاحات العامة ، والصور
والملاهي ، ودور لندعره وبعود ، وشبائها . اسمعوا إن ما يقوله في البروتوكول
الثالث عشر (ويكي بعد الجماهير من الأمم غير اليهودية عن أن تكشف بأنفسها
في حط عمل جديد لنا ، سلهيب بأنواع شتى من الملاهي ، والأنعاب وهم
حرًا .. وسرعان ما بدأ الإعلان في صحف داعين الناس لي يدخلوا في حيريات
شئ من كل أنواع المشروعات كالص ، والرياضة ، وما إليها ، إن هذه المنع الجديدة
منتهى دهر الشعب حتمًا عن اسائل التي سختلف فيها معه ، وحالك يفقد
الشعب تدريجاً نعمة التفكير المستقل بنفسه . سيهتف جميعاً معاً لسب واحد ،
هو أنا سيكون أعضاء اجتماع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم مخطوط تكلم
جديدة ، وهذه المخطوط سقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها ، من أمثال
الأشخاص الذين لا يستطيع الشك في نجاحهم معاً ، إن ذو المثاليين المتحررين
سيهي حالك يعترف بحكومتنا ، وسنؤيد لنا خدمة طنة حين يحين ذلك الوقت)

اعرفت - أخي العربي - ماذا يحفظه اليهود في بروتوكولاتهم ؟

أليسوا يعملون ليل نهار لإفساد عقول الناس وأخلاقهم حتى يصلوا إلى إقامة
دولتهم المرتقية ؟

أليسوا يحفظون في أن يشتغل الناس بالنهوى ، واللعب ، واشتهوى ، وارتقاء
عن التفكير لسبب ، والعمل بقاء ، والإخلاص بلوص . ؟

أعرف - أخي العربي - أن الذين يخرون وراء انزوى ، وإلحاد ، والتخلف
والاعمال ، وشبهات وإسارح اللسة ، والأفلام لداعة . من شائسا وشائسا ،
ما هم في الحقيقة إلا مقبون من حيث يعملون أولاً يعلمون محططات يهود ؟

إذا عرفت أخي العربي - فما عليّ إلا أن نخبر ولدت من ارديد هذه لأماكن
المؤبقة من سببا ، ومسرح ، ودور هو .. لأنها في وضعها الحالي مصيدة لعقيدة
والأخلاق بل هي من محططات اليهود - كما علمت لإفساد مرد مسلم ، والأسرة
المسمة ، وخيل المسنم .. إن في ذلك ذكرى للذاكرين ..

قد يقول قائل : ما المانع من الدخول إلى السينما أو المسرح .. إذا كانت المواضيع المعروضة فيها نافعة للأمة في دينها ، وأخلاقها ، وتاريخها ؟.

هذا الاعتراض محدود للأشهر التالية :

١ - بوجود الاختلاط بين النساء والرجال أثناء العرض ، والإسلام يحرم الاختلاط .

٢ - لما يتخلل أثناء العرض في العلم التاريخي أو المسرحية التاريخية من ظهور نساء سافرات فئات ، أو ظهور قطعات جاهلية من رقص عاجز ، وعناء خليع .. والإسلام يحرم الطر إلى كل ما يهيج العزة ، ويثير الفتنة .

٣ - لاختصاص السينما أو المسرح في أكثر مواضيعهما في عرض المناظر العسدة ، والمشاهد المائعة الماجة .. حتى أصبحا علماً لتسحل ، وعنواناً للفساد .. ويحرم على المسلم أن يرتاد موطن الشبهة ، ومكان التهمة لقوله عليه الصلاة والسلام : « من وقع في لشبهات وقع في الحرام »

٤ - لأبعاده إلى الدخول مرة ثانية وثالثة ورابعة .. لنجسته وهو في الحياء الإسلامي إلى الدخول في لمره الأولى ، « وإعما الصبر عند الصدمة الأولى » ، أما في المراب ستي نلها فلا تحفظ ولا رادع ، وبالتسريع بنعدم الخجل والحياء .. وقد يؤدي هذا في العاسب إلى الشذوذ والانحراف ..

نعم في حال وجود هيئة دينية موثوقة أشرفت على تخصيص أماكن خاصة مسفلة لعرض أفلام عليّة واجتماعية ، ومسرحيات توحيفية وتاريخية . ولم سحلها شيء من المعسد والمفسد والمحرم . معتدئ بحور لشباب المسلم أن يرتادوها للاستفادة من براعها المفيدة ، وموضوعاتها القيمة . أما ما عدا ذلك فإن إرباد هذه الأماكن من أكبر الإلثم وأعظم الحرام في مظر الإسلام .

وقد يعترض معترض آخر فيقول ما المانع من استعمال الجهار لتلفزيوني في الأمور النافعة ، والبرام المفيدة كالاستماع إلى القرآن الكريم ، والأخبار ، والبرام التي تتصل بالعلم والتوجيه ، وطرح ما عداها من المشاهد الماجة ، والمناظر الفاسدة ؟.

ولكن في الحقيقة أن هذا الادعاء لا يثبت إلى الواقع والصدق بصفة أبدأ ، لأنه من المشاهد أن الذي يقتني الجهاز التلفزيوني لابد إلا أن يستعصي برامج الليند من الألف إلى الياء ، لأن الشيطان أخزاه الله واقف له بالمصدا يوسوس له ويوحى إليه أن المفيد النافع سيكون بعد هذا البرنامج ، أو بعد هذه الأغنية أو بعد هذا الخبر . إلى أن ينتهي الوقت المخصص للبرنامج .. وعلى فرض أنه صبط الأمور ، وأصبح عبده من قوة الشخصية والإرادة ما يحسه أن يتحكم أثناء وجوده في اختيار المفيد النافع ، ولكن هل يضمن أن تنصبط الأمور عند غيابه حين يترك الجهاز بين أهله وأولاده ، فحتماً الجواب ، لا . ثم متى سيحكم على هذه العرض بالفساد ، حتماً سيكون بعد المشاهدة ، ومعنى هذا أن الأسرة رأت الفساد المتخلل أثناء العرض بدون تحفظ ، وأن إبليس لعب دوراً كبيراً في تحسين المنكر ، وتزيين الباطل حتى ينتهي عرض البرامج كلها .

وكثير من الأحمق أن الأب الغيور حين يرى في العرض ما يخل بالشرف والأدب ، وما يظهر من الميوعة والاحتلال .. ويصر على إطفاء الجهاز قد تنمه روحته أو من يلوذ به من أهل وأقرباء وولد .. فتقع بين أفراد الأسرة المشادة والمنازعة ، ولا ندري ماذا تنترك هذه الخصومات من آثار نفسية واجتماعية .. ومادا تؤول إليه من نتائج وحيمة سيئة ؟ .. ولم وقعت حوادث في الطلاق ، وهتن بين الأولاد ، وأعضاء الأسرة بسبب هذه المشاهدات والمنازعات ؟

فحين على ضوء ما ذكر أن التحكم الإرادى في اختيار المفيد النافع من البرامج التلفزيونية هو أمر يشبه المستحيل ، ولا يمكن تحقيقه في عدم الواقع !! ..

والمسلم يجب أن يحاط لدينه وعرضه ، وقربة أسرته ، ولا يتأنى ذلك إلا بإبعاد الخطر عن جو البيت والأسرة .

وأي خطر على العرض والشرف والأخلاق أعظم من البرامج التلفزيونية الجياصرة ؟

وأمر آخر يجب التنبيه له والإشارة إليه

هو أن بعض الآباء يشعرون لأولادهم الجهاز التلفزيوني بحجة كفهم عن السيما وأماكن اللهو والفجور ؟

والحقيقة أن حجبهم داحضة ، ودعواهم باطلة للأمر التالية

١ - إن المنكر لا يزال بمنكر آخر يقوم مقامه .

٢ - إن المنكر الذي يترتب من اقتناء التلفزيون هو أعظم من المنكر الذي يترتب من رتياد أماكن اللهو وفجور ، ذلك لأن مفاصد التلفزيون يومية ومستمرة يراها الصغير والكبير ، والصالح والصالح ، والمرأة والرجل . أما مفاصد دور اللهو والمهور فإنها موسمية ومؤقتة ، وقاصرة على الأولاد الشادين ، والكبار المسحورين

٣ - يتسبب من الإقتناء التلفزيوني أخطار اجتماعية كبيرة ، ومفاصد خفية لا يحمد عقابها للسهرات بمائيلية الدائمة ، والنفقات المقتضية لسفرة بين الحيران والأصدقاء ، والساء والرجال ، وتم عزيمتهم انتهكت ، ودماء أريق ، وفنس أثبتت .. من لمة هذا التلفزيون ولاعتلاط ؟

بعد لتي ذكرناه لم يبق أية حجة للذين يتعجبون أن وجود التلفزيون في البيت يكف الأولاد عن الشر ، ويحجبهم عن المعاصد !!! ..

هذا عدا ما للتلفزيون :

من أضرار صحية كإضعافه البصر ..

وأضرار نفسية كتعلق القلب بمثله حساء شعلت له وتكويه ..

وأضرار تعليمية كإشغال الأولاد عن وحياتهم الدراسية

وأضرار فكرية كإضعافه إمساكة ومسكة التفكير والفهم .

وأضرار اقتصادية كإتلاف المال في شترته والأسرة بأمنس الحاجة إلى الحاجات الضرورية^(١) .

(١) أجمع إلى ما كتبه المؤلف في كتابه (حكم الإسلام في وسائل الإعلام) ، فإن فيه ما يسعى لعلي عن حكم الإسلام في التلفزيون والشرح والسبنا

٤ - اللعب بالميسر :

من النهي المحرم في نظر الإسلام القمار يشتمل أشكاله وأنواعه .
(وهو كل لعب بين فريقين لتحقيق الخسارة من فريق والربح لآخر عن سبيل المصادفة والحظ) .

والدليل على التحريم قوله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأُرْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَبِهُونَ ﴾ .

(المائدة : ٩٠ - ٩١)

والحكمة في التحريم :

• القمار يجعل الإنسان يعتمد في كسبه على المصادفة والحظ ، والأمانى الفارغة لا على العمل والجهد ، وكذا الهوى ، وعرق الجبين ، واحترام الأسباب المشروعة ..

• القمار أداة هدم للهوية العامة ، وتضرب الجيوب الممتلئة ، واقتصر العوائل الغنية ، وإذلال العموس العزبة ولم سمعنا عن عموس ذلت بعد عز ، وعن عوائل افتقرت بعد غنى ؟

• القمار يورث العدواة والبغضاء بين المتلاعبين لأكل الأموال بينهم بالباطل وحصولهم على المال بغير حق ..

• القمار يصده عن ذكر الله وعن الصلاة ، ويدفع بالمتلاعبين إلى أسوأ الأخلاق ، وأقبح العادات .. روى البيهقي أنه عليه السلام مر على قوم يلعبون بالرد فقال : (قلوب لاهية ، وأيدي عامسة ، وألسنة لاعية) أي قاتبة ما هو لهم وباطل .

• القمار هوية آتمة تلتهم الوقت والجهد ، وتعود عن الخمول والكسل ، ويعطل الأمة عن العمل والإنتاج ..

• القمار يدفع صاحبه إلى الإحرام لأن المرقى المقلنس يهد أن يحصل على المال من أي طريق كان ، ولو عن طريق السرقة والاعتصاب ، أو الرشوة والاحتلاس ...

• القمار يورث القلق ويسبب المرض ، ويحطم الأعصاب ، ويولد الحقد ويؤدي في غالب الأحيان إلى الإحرام أو الانتحار أو الخمود أو المرض العصال ...

ولا يستبعد - كما يقول الأستاذ القرضاوي - على من تعشق (المائدة الخضراء) - كما يسمونها - أن يبيع من أهلها دينه وعرضه ووطنه .. لأجل إشباع شهوة المال والجنس .

ومن القمار المحرم :

• شراء أوراق اليانصيب • لأن اليانصيب يعتمد على المصادفة والحظ . وهو لون من ألوان القمار المحرم ، ولا ينبغي الترحيص به ، والتساهل فيه ولو كان باسم الجمعيات الخيرية ، والأغراض الإنسانية ، علماً بأن الميسر الذي كان متداولاً بين العرب في الحاضرة كان يؤول في النهاية إلى طريق البر ، وجهة الخير ، دون أن يأخذ الزابح لنفسه شيئاً .. فهو يشبه إلى حد كبير مشروعات اليانصيب التي يرصد ربحها إلى جهات خيرية ، ومبرات إنسانية .. في عصرنا اليوم .

والإسلام يعتبر مبدأ (النهاية تبررها الوسيلة) من المبادئ الهدامة التي يروجها اليهود للوصول إلى غاياتهم ، بل المبدأ الذي يتخذه الإسلام في السعي إلى أية غاية نبيلة هو سلوك الوسائل الشريفة ، فالتبرع مثلاً لأي عمل إنساني بخير لا يعترف عليه الإسلام إلا إذا كانت الوسيلة التي تؤدي إليه طاهرة وشريفة .. أما عن طريق القمار المحرم أو الاقتطاع المغتصب فلا لكونه حراماً . وما قيمة تبرع لم تتحقق وسائله على نوازع الخير ، وبواضع الرحمة ، ومعاني البر والإحسان ؟

وما قيمة إنفاق لم تتبع مابعده من معنى الإيمان الصافي ، وسلسلة الإسلام القلوب ؟

مُسَرَّبَ أَسْهَاتِنَا عَلَى الْبَدَلِ الْخَالِصِ ، وَالْإِصْطِقَ الْمَشْرُوعِ حَتَّى يَبْعَثُوا مِنْ قِوَانِهِمْ إِلَى الْمُسَاهِمَةِ فِي جِهَاتِ الْخَيْرِ ، وَيَحْطُوا بِالْأَجْرِ وَالْثَوَابِ فِي مَقْعَدِ صَلَاحٍ عِنْدَ مَلِيكِ مَقْتَلَرٍ !!

• وَمِنَ الْقِمَارِ الْمَحْرُومِ اللَّعِبُ عَلَى الْمَرَاهِنَةِ سُوءٌ أَكَاثُ الْمَرَاهَةِ عَلَى السَّيِّئِ بِالْمَكْرَةِ أَوْ بِالْحَمَامِ أَوْ بِالشُّطْرَنْجِ .. أَوْ مَا يَشَابُهُ هَذَا ..

وَصُورَتُهُ : أَنْ يَشْتَرِطَ كُلُّ مِنَ الصَّرِيقَيْنِ عَلَى الْآخَرِ ، أَوْ أَحَدُ الصَّرِيقَيْنِ عَلَى الْآخَرِ جُعْلًا (أَيْ مِكَافَأَةً) فِي حَالَةِ الرِّيحِ أَوْ لِحُسْرَةٍ ، فَكَانَ ذَيْتُ مِقَامَرَةٍ لَتَحَقِّقَ خُسْرَاءَ مِنْ فَرِيقٍ وَالرِّيحَ لِآخَرِ ، وَأَكَلَ الْمَالُ بَيْنَهُمْ بِعَرِّ حَقٍّ ..

وَيَسْتَنِي مِنْ هَذَا الرِّهَانِ اللَّعِبُ لِأَجْلِ إِعْدَادِ وَسِيلَةِ الْحَرْبِ وَالْجِهَادِ كَالسِّيَاقِ عَلَى الْبَعْرِ أَوْ الْفَرَسِ أَوْ مِنْ أَحَدٍ رَمَى الْمُدْفَعَ أَوْ مَا يَشَبُهُ ذَلِكَ مِنْ وَسَائِلِ الْحَرْبِ الْحَدِيثَةِ ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا سَبَقَ (لَا رِهَانٌ) إِلَّا فِي سَبَقٍ أَوْ حَفَرٍ أَوْ بَعْلٍ (سَهْمٍ) » .

وَيَكُنْ يَشْتَرِطُ فِي هَذَا الرِّهَانِ أَنْ يَكُونَ الْجُعْلُ الَّذِي يَبْدُلُ (أَيْ الْمِكَافَأَةُ) مِنْ غَيْرِ الْمُتَسَابِقَيْنِ أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا فَقَطْ ..

فَأَمَّا إِذَا بَدَلَ كُلُّ مِنَ الْمُتَسَابِقَيْنِ جُعْلًا (مِكَافَأَةً) عَنْ أَنْ مِنْ سَبَقٍ مِثْلًا أَحَدُ الْجُعْلَيْنِ مَعًا فَهُوَ قِمَارٌ عَرِجٌ ، وَقَدْ سَمَى النَّبِيُّ ﷺ هَذَا النُّوعَ مِنْ سِيَاقِ الْخَيْلِ الَّذِي يَعْدُّ لِلْقِمَارِ أَوْ بِرِهَانٍ عَلَيْهِ (فَرَسَ الشَّيْطَانِ) كَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ .

أَمَّا إِذَا كَانَ يَبْدُلُ الْجُعْلُ مِنْ (هَيْئَةٍ أُخْرَى) أَيْ مِنْ غَيْرِ اللَّاعِبِينَ كَرِثَاةِ الدَّوْلَةِ ، أَوْ الْوِزَارَةِ ، أَوْ الْمَدْرَسَةِ . فَإِنَّ الْمَطَاءَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ حَائِزٌ شَرْعًا لِانْتِفَاءِ ظَاهِرَةِ الْمَقَامَرَةِ وَلِشَجْعِ . سِوَاهُ أَكَانَ هَذَا التَّشْجِيعُ مِنْ أَجْلِ الْاِسْتِعْدَادِ الْحَرْبِيِّ كَالرَّمِيِّ ، أَوْ الصُّوقِ الرَّهَاضِيِّ كَالْمِصَارَعَةِ أَوْ السَّيِّدَةِ بِالْكُرَةِ . وَمَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْحَوَازِ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ (سَبَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَأَعْطَى السَّابِقَ) .

وإذا كان الإسلام حرم أنواعاً معينة من اللهو لأضرارها الروحية والفكرية والخلقة والاجتماعية . فإنه في الوقت نفسه فتح أبواباً كثيرة من اللهو المباح ترفيهاً عن آباء الإسلام ، وترويحاً لهم حتى يشطوا للواجبات والقيام بالمسؤوليات من ناحية ، وحتى يتربوا على معاني القوة ووسائل الجهاد في سبيل الله من ناحية أخرى .

يقول علي كرم الله وجهه : (إن القلوب تمل كما تمل الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة) .

ويقول أيضاً : (روجو القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلب إذا كره عني) .
وروى البخاري في الأدب المفرد : (كان أصحاب النبي ﷺ يتداحون (يترامون) بالطيخ ، وهذا كانت الحفائض كانوا هم الرجال) .

فلا بأس على المسلم أن يلهو ويمرح ويتمتع . على ألا يجعل ذلك عادة وحقيقته ، ويملأ به صباحه ومساءه . فيهرول في موضع احد ، ويبعث ويلهو في وقت العمل ..

وما أحسن ما قيل : (أعط الوقت حقه من اللهو (أي مباح) فقدر ما يعطى الطعام من الملح) .

الوان شرعها الإسلام من اللهو الحلال : (١) :

(أ) مسابقة العدو :

من وسائل اللهو الحلال الحري على الأقدام ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتسابقون على الأقدام ، والنبي ﷺ يقرهم عنه .

وكان النبي نفسه صلوات الله عليه يسابق زوجته عائشة رضي الله عنها ، مياصرة لها وتعليماً لأصحابه .

روى أحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألني رسول الله ﷺ فسفت ، فلبث حتى إذا أُرْهِصِي بحم (أي تمت) سألني فسبني . فقال : (هذه بثلث) أي واحدة بواحدة

(ب) المصارعة :

روى أبو داود أن النبي ﷺ صارع (ركابة) ، فصرعه النبي ﷺ أكثر من مرّة ، وفي رواية أن النبي ﷺ صارعه وكان شديد . فقال : شاة شاة (١) ، فصرعه النبي ﷺ ، ففقد علودي في أخرى ، فصرعه النبي ، ففقد علودي ، فصرعه النبي شاة شاة . فقال ركابة ماذا أقول لأهلي ؟ شاة أكنها بثلث ، وشاة بثلث (هربت) ، فما أقول في الثالثة ؟ فقال النبي ﷺ ما كنّا لنجمع عليك أن نصرعك ونغرّمك ، حد عمك .

(ج) اللعب بالسهم :

ومن فنون السهو مشروعّة اللعب بالسهم ، والحرب :
وسبق أن ذكرنا أن النبي ﷺ كان يمر على أصحابه في حمل الرمي ، فيشجعهم ويقول لهم : (ارموا وأنا معكم كذلك) .
غير أنه عليه الصلاة والسلام حذّر اللاعبين أن يتحدوا من الأعداء والمجاهدين وعيها غرضاً للرمي ، وهدفاً للتنعم كما كان حال في الخاضعة
روى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن ابن عمر رأى جماعة يتحدون من الأعداء هدفاً للرمي ، فقال : (يا النبي ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً) .

وروى أبو داود والترمذي (أن النبي ﷺ نهى عن التحريش بين البهائم) .

(١) لا بد أن يكون هذا قبل غزوة القادسية ، ولقد رأينا أنه عليه الصلاة والسلام أعطاه الله ذلك قبلها مع كنهه التحريم فيما بعد .

وذلك بتسليط بعضها على بعض حتى تهلك أو تصاب كما كان يفعل العرب في غاهية

من هذه الأحاديث نعم كيف أن إسلام أمر بالرفق بالحيوان ، وهي عن تعذيب والإساءة إليه ؟ بل يعرف حكم الإسلام فيما عرف اليوم باسم (مضارعة الثور) !!...

(د) اللعب بالحرب :

ومن للهو المباح أيضاً اللعب بالحرب

وسبق أن ذكرنا أن النبي ﷺ أذن سبحانه أن يعبو بحربهم في مسجده الشريف ، وأذن بروجعه عائشه رضي الله عنها أن تنظر إليهم

وإنها لسماحة كريمة من رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه أن يقر مثل هذا اللعب في مسجده الشريف ، ليجمع فيه بين الدين والدنيا ، والعبادة والجهاد . عن أن هذا ليس بعباً فقط بل هو رياضة وعداد وسبب !!...

(هـ) ألعاب القروية :

سبق أن ذكرنا في بحث (الرمي الرياضي) عما فيه الكفاية ، فارجع إليه تجد ما يشفي الغليل ..

والأصل في ذلك - ما رواه الطبراني بإسناد جيد عن النبي ﷺ أنه قال : « كل شيء بين من ذكر الله فهو له أو سهو ولا أربع حصال مني الرجل بين لعرضي (الرمي) ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليمه السباحة » .

وما أثر عن عمر رضي الله عنه : (علموا أولادكم السباحة - والرمية ، ومروهم مدحشو على ظهور الخيل وثأ) ..

(ر) الصيد :

ومن النهي النافع لمباح الذي أقره الإسلام صيد البر واسحر لقوله تبارك وتعالى ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة ، وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً ﴾ .

(المائة : ٩٦)

وأما ما يكون به الصيد مباحاً :

(١) الآلة الخارجة كالسيف والسهم والرمح كما أشارت الآية للكره .
﴿ يا أيها الذين آمنوا ليس عليكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ﴾ .

(المائة : ٩٥)

(ب) الحيوان الخارج الذي يقبل التعصم كالكلب والقط من سباع البهائم ، والنمر والصقر من سباع الطيور ، قال تعالى :
﴿ قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلين تعلمونن مما علمكم الله ﴾ .

(المائة : ٩٤)

أحكام عامة تتعلق بالصيد :

١ - أن يقصد الصائد في صيده الأكل والانتفاع .. ما روى السائي وابن حبان في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال : من فسد عصفوراً عبثاً عتج لي الله يوم القيامة ، يقول : يارب ، إن فلان قتلني عبثاً ولم يقتلني متعة »
٢ - أن لا يكون لصائد محرماً حج أو عرفة^(١) . لقوله تبارك وتعالى ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً ﴾ .

(المائة : ٩٦)

(١) هذا كله في صيد البر كما صيد في البحر . ما صيد سمك فإنه حلال سواء كان صائده محرماً أو غير محرّم موفقه تعالى ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه ﴾

٣ يشترط الصيد بالآلة القنادر واحدش لا بالتفل ، ما روى شيخنا عن
عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه سأل نسي عليه السلام فقال : « بي أرمي بالفراس
(بالسهم الذي لا ريش عليه) الصبد فأصيبه » ، قال : « إذا رميت بالفراس صحرى
(أي بعد في الجسد) فمكّل ، وما أصاب بعرصه فلا تأكل » يعتبر أن الصيد
قتل بالتفل لا بإعداد وقد دلّ الحديث على أن معتبر هو لحزق (أي قنادر ما يصاد
به إلى الجسم) .

وعلى هذا حل ما صيد برصاص سادق وإنسد ساب ونحوها ، لكونها تعد في
الجسد أشد من بقا السهم والرمح

٤ - أن يذكر اسم الله على الآلة عند رمي أو عند إرسال الحيوان الخارج المعلوم
لفرلة تبارك وتعالى

﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾

(المائدة - ٤)

فإذا نسي التسمية عند الرمي أو الإرسال فإن أكل الصيد جائز عند أكثر
الفقهاء ، لأن الله سبحانه وضع عن هذه الأمة المؤاخدة بالسيار والخطأ

٥ - إذا وقع الصيد في الماء وأخرج ميتاً فلا يجوز أكله ، لما روى شيخنا عن
اسي عليه السلام أنه قال : « إذا رميت سهمك ، فإن وجدته قد قتل فكل ، إلا أن تراه
قد وقع في ماء ، فبئس لا تدري ، الماء قتله أم سهمك ؟ »

(ز) اللعب بالشطرنج :

ومن أنواع اللهو المعروفة باللعب بالشطرنج

ودهب الصحابة والتابعون والفقهاء في نصيبه الشطرنج مذهب

الأول الحرمة ، وهم : علي بن أبي طالب ، وابن عمر ، وابن عباس ، وإمام
مالك ، وإمام أبو حنيفة ، وإمام أحمد بن حنبل .

الثاني الحل . وهم أبو هريرة . وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، وابن سيرين .. والإمام الشافعي .

والذين ذهبوا بإباحته قالوا : أصل الأشياء الإباحة ، ولم يحرم الله على غيره . وهو يفارق الرد (لطولة) من وجهين :

الأول . إن المعول في الرد على الحظ ، فأشبه الاستقسام بالأزلام^(١) ، والمعول في الشطرنج على الحيق والفكر والتدبير ، فأشبه المسابقة بالسهم .

الثاني : في الشطرنج تدريب على تدبير الحرب ، وفي الرد تضييع للوقت في اللهو وبعثه والتفوق بدون فائدة أو جدوى ..

وقد اشترط من أباح الشطرنج شروطاً ثلاثة :

- ١ - ألا يؤخر اللاعب صلاة عن وقتها
 - ٢ - ألا يشترط الرهان لكونه قماراً .
 - ٣ - أن يحفظ اللاعب نفسه من براءة الكلام ، وفحش اللسان .
- وإذا عrupt بشرط من هذه الشروط ، نجه القبول إلى التحريم .

* * *

فقد عرفت - أخى المربي - من تحت (التحذير من اللهو المحرم) أن الإسلام حرم ألواناً من اللهو .. لما لها من أضرار بالغة على أخلاق الفرد والمجتمع ، ولما تترك من آثار سيئة في نفسية الإنسان وسلوكه . فاحرص جهتك على أن تحذر ولذلك

(١) الأزلام هي سهام كانت لدى العرب في اجتماعهم ، مكتوب على أحدها « امرئ ربي » ، وعلى الثاني « هاني ربي » ، وثالث عقل من كتابه ، فإذا أرادوا سحر أو عروا أو رواجوا نوا إلى يمين الأصنام معه الأزلام واستقسموا بها ، فإذا خرج السهم الأمر اهدموا على الأمر ، وإذا خرج سهم لاهي أمسكوا عنه ، وإن خرج نعل أعلوا الاستقسام مرة أخرى

منها ، ونهاه عنها ، حتى لا يتدس بالموبقات ، وينقلب في حمة الانحلال والميوعة .. وعرفت أيضاً أن الإسلام فتح لأبناء المجتمع الإسلامي أبواباً من اللهو المأدب المباح .. لما لها من أثر كبير في ترويح النفس الإنسانية ، واستعادة نشاطها وحيويتها .. ولما لها كذلك من انعكاسات إيجابية في تربية الفرد عسكرياً ، وإعدادة جهادياً .. فاحرص ما استطعت - أعني المرء - على أن توجه ولذلك إلى هذه التربية ، وتدربه على هذا الإعداد حتى تراه مثالا يحتذى في القوة والشجاعة ، وقوة صلابة في العزة والإباء !!.

رابعاً : التحذير من التقليد الأعمى

من أهم الأمور التي ينبغي أن يهتم بها المربيون تحذير الولد من الانسياق وراء التقليد الأعمى بلا رؤية ولا تفكير ، وتوجيهه من الانزلاق وراء التشبه بلا تبصرة ولا هدى .. وذلك للأمور التالية :

- لأن التقليد الأعمى دليل الهزيمة الروحية والنفسية ، وعدم الإيمان بالأساسيات ، بل فيه معنى ذوبان الشخصية ، وفقدان الذات في بوتقة من محب ، وفي كيان من يقلد ...

- لأن التقليد الأعمى يدفع بالكثير إلى عتة الحياة الدنيا ومظاهرها ، وهذا لا شك يؤدي بصاحبه إلى الغرور والكبرياء ، لكونه ممجّباً ببهجة الزمّي وبهيق المظهر ، وثوب الشهرة .

- لأن التقليد الأعمى في الأخلاق الفاسدة .. يؤدي بصاحبه حتماً إلى حياة الهرل والميوعة والانحلال ..

- لأن التقليد الأعمى يقضي بالأمم والشعوب إلى الهلاك المحقق ، والدمار

اهتمت ، بل تفقد هذه الأمم كل مقومات وجودها ، وأسباب بقاءها وعزها ..
لسلوكتها طريق لكفر وعصيان .

ومما يؤكد هذا ، ما قاله الكاتب الفرنسي (نيكولا موروا) في كتاب (أسباب
مهاجر فرنسا) : (من أهم أسباب انهيار فرنسا في الحرب العنيفة الثانية هو تفسخ
لشعب فرنسي لانتشار الرذيلة بين أفرادها) .

وهذا ما حدا بالحزب « ديمور » في أعقاب تسلمه زمام السلطة في فرنسا لأن
يستدعي رئيس شرطة باريس ويقول له : (أعلق في هذه الموحير ، وأوكل الخافس في
عاصمتي) .

● لأن التقليد الأعشى يفقد هؤلاء المسافين وراء عادات الأجنبي وأزيائه
وأخلاقه . عن كثير من الواجبات لدية ، والمسؤوليات الاجتماعية ، واسمع بمحنة
اساء الاقتصاد والحضاري إلى الإمام .

● لأن التقيد الأعشى من أكثر العوام ، ومن أثبت الأوبة في إصعاف الذكوة ،
وعظيم الشخصية ، وتجميع الحق ، وهتل الرجولة ، وبشر الأمراض ، واستئصال فضيلة
الشرف والعماد . لما يؤدي حتى إلى بعلت العرائر ، وانطلاق الشهوات والملاذبات ..

يقول الدكتور « ألكس كارليل » في كتابه « الانسان ديك مجهول » :
(عندما تتحرك العريضة لدى الإنسان تفرر نوعاً من المادة التي تسرب بالدم إلى
دماغه وتحتله ، فلا يعود قادراً على لتفكير الصافي ..) .

ذكر « جورج بالوشى » في كتابه « الثورة الحسية » ما يلي : (وفي سنة
١٩٦٢ صرح « كيندي » بأن مستقبل أمريكا في خطر ، لأن شبابها مائع منحلي
عارق في شهوات لا يقدر المسؤولية المنقاة على عاتقه . وإن من بين كل سبعة

شباب يقدمون للتجنيد يوجد سنة غير صالحين ، لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطيبة والنفسية .. (١) .

فلا عجب أن نرى الإسلام قد نسي عن التشبه ، وحذر من التقليد الأعمى ..

وإليكم أهم هذه القصص :

- روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :
« من تشبه بغيرنا ، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى » .

- وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :
« من تشبه بقوم فهو منهم » .

- وروى البخاري وأبو داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :
« لمن الله المختفين من الرجال ، والمترجلات من النساء » .

- وروى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال : « إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالعهم » .

- وروى الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يكن أحدكم إمعة يقول : أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أسوأ الناس أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أسأوا أن تحسبوا إساءتهم » .

وهذا النبي الذي توجه إليه هذه الأحاديث النبوية منصب إلى تقليد الأجنبي في سلوكه وأخلاقه وعاداته وأهله .. للاعتبارات التي ذكرناها آنفاً .

أما تقليده في كل ما ينفع الأمة الإسلامية علمياً ، وينهض بها مادياً وحضارياً .. كالانتفاع بعلم الطب ، والهندسة والفيزياء .. وأسرار اللغز ووسائل الحرب الحديثة .. وغيرها ، فهو جازر بالتمام ، لكونها تدخل تحت عموم قوله تبارك وتعالى :

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ : (الأنفال - ٦٠)
 وتحت مصمون قوله عليه الصلاة والسلام : «هما روم الترمذي والعسكري -
 » الحكمة صالة كل حكيم ، فإذا وجدها فهو أحق بها » .
 ومن أهم مظاهر التقليد الأعمى في نسائنا :

• خروج الكثير منهن كاسيات علبات ، صافرات منبرجات ، وقد أخير
 الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام أنهن لا يدخلن الجنة ولا يجدن ربحها

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :
 « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها
 الناس ، ونساء كاسيات علبات ، مائلات بحملات^(١) ، رؤوسهن كأشنة اليعفت
 (سام الجمل) ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ربحها ، وإن ربحها ليوجد من مسرة
 محممة عام » .

• ارتدادهن السواد عند وقوع مصيبة الموت تشبهاً بالنصارى .
 • اجتماعهن في مناسبات الأفراح والأعراس على غناء المغنيات ، ورقص
 الراقصات .

• حلفهن بغير الله في حال الرضى أو الغضب .
 • ظهورهن صافرات حاسرات أطم غير الحارم كأخ الزوج ، وابن العم . ومن
 أظهر مظاهر التقليد الأعمى عند شبانا المتخففس والتخفنت ، والتشبه بالنساء ،
 وبعض شبانا يحتج ويقول : ما دام أن الرسول ﷺ أطال شعره حتى جاوز أذنيه ،
 فلماذا يستكر أهل العلم منظر المتخففسين وأشكالهم ؟

قول هؤلاء :

١ في حال ثبوت أن النبي ﷺ أطال شعره ، كان لا يخرج به حاسراً إلى
 الناس ، وإنما كان يخرج بالصامة التي هي تاج النبوة ، وشعار الإسلام .

(١) مائلات : أي مبحرات في مشيهم ، بحملات : أي بحملات لتدوير الرجال والنساء وعلاصهم

ورحم الله من قال :

وجمعت حولك يا رسول صحابة

بعمائم - أرهى من النيران

٢ - التحمس اليوم أصبح شعاراً للمبوعة ، ورمزاً للانحلال .. فهل يقول عاقل :
إن الإسلام يرضى من مشابه أن يكثروا سواد الماتمين ، وجماعات المحبين ؟ والسي
عليه يقول : فيما رواه أبو يعلى - « من كثر سواد قوم فهو منهم »

٣ - أنيس في ظاهرة التحمس واسترسال الشعر إلى المسكين - شبه واضح
بالسوء ، والله سبحانه من رجال المشبهين بالنساء كما جاء في الحديث الذي سبق
ذكره ؟

٤ - كيف يرضى المسلم المتحمس على نفسه أن يشتم في تحمسه إلى حشرة
« الخمسة » (١) القذرة ، وأن يشبه بها شكلاً وهيئة ، والله سبحانه يقول :
﴿ ولقد كرّمنا بني آدم ؟ ﴾ (الإبر . ٩٠) (٢)

فاحرص - أي المرئي - أن تفصح لوليك كل هذه المظاهر الماحية ، والعبادات
السافلة . لما لها من أثر كبير في تحطيم الإنسانية ، وتجميع الشخصية وفقدان النخوة
والشرف والعصبة .. كما عليك أن تفهم من نه حق التربية عليك أن ظاهرة التقليد
الأعمى في الأمة من أخطر الطواهر في صياح ضد ، وفقدان العزة ، وانكاس
الأخلاق ، وهدر المصائل .. عسى أن تجد أفعال الكبد قد ساروا في طريق الهدى
والرشد والتعلل والصراط المستقيم .. دون أن يفطنهم إغراء ، أو تمتلئهم شهوة !! ..

* * *

(١) جاء في بعض النسخ : خمسين والخمسة ، قوله سواد أصغر من التمس « بصبر » كبره الزائج ج
حاضر

(٢) من كتاب « حتى يعلم الكتاب » ص ١٣٥

خامساً: التحذير من رفقة السوء

من الأمور التي لا ينتصح فيها عزاء ، ولا يختلف فيها اثنان أن الحسنة الفاسدة من أكبر العوامل في انحراف الولد النفسي والخلقي .. ولا سيما إن كان الولد بليد الذكاء ، ضعيف العقيدة ، متميع الحلق .. فسرعان ما يتأثر بمصاحبة الأشرار ، ومرافقة الفجار ، وسرعان ما يكتسب منهم أخط العادات ، وتقع الصغائر .. بل يسير معهم في طريق لشقاوة يحطى سريعة ، وقدم ثالثة .. حتى يصحح الإجماع طبعاً من طبعه ، والانحراف عادة متأصلة من عاداته .. وعندئذ يصعب على المربي رده إلى الحالة المستقيمة ، وإنفاذه من هذه الضلال ، وهوة الشقاء !! ..

وسبق أن ذكرنا في القسم الأول من كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » في فصل « أسباب الانحراف عند الأولاد » أن الإسلام بتعاليمه لتربيته وجه الآباء والمربين إلى أن يراقبوا أولادهم مراقبه تامة ، وخاصة في سن التمييز والمراهقة .. يهرؤ من يخاطبون ويصاحبون .. كما أنه وجههم في أن يحدروا هم الرفقة الصالحة ، ليكتسبوا منهم كل خلق كريم ، وأدب رفيع ، وعادة فاضلة !! ..

كما وجههم أن يحدروهم من حلقاء الشر ، ورفقاء السوء ، حتى لا يقعوا في حبال غيهم ، وشباك ضلالهم وانحرافهم ..

وستشهدنا بالكثير من الآيات الكثيرة ، والأحاديث الملعدة في انتقاء الرفيق الصالح ، والابتعاد عن رفيق السوء ..

فلرجع إلى الفصل المذكور نجد ما يلى الصدى ، ويشقى العبل ^{١١} . وارجع إلى بحث « التربية بالملاحظة » في هذا كتاب ، نجد الأصول المنبئة في تربية الولد خلقياً ، وتكوينه نفسياً مع التحذير من رفاق الشر ، وصحة انصلال . بما يتفق مع مسؤولية الآباء والمربين في حمل الأمانة التربوية ^{١٢} ..

سادساً : التحذير من عفاسد الأخلاق

سبق أن ذكرنا في فصل « مسؤولية التربية الخلعية » و « مسؤولية التربية الجسمية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » أن هناك طواهر

متفشية في الأولاد وحب على مريض أن يشموا بها ، ويحترقوا منها ، والآل ذكرك أخي المري بها ، وألفت بطوك إليها عسى أن تؤدي ما عليك من مسؤولية التحدير ، ووجب الملاحظة في ميدان تربية والتوجيه والإعداد .

في مسؤولية التربية الخلقية عاجلنا :

- (أ) ظاهرة الكذب .
- (ب) ظاهرة السرقة .
- (ج) ظاهرة السباب ولشتائم
- (د) ظاهرة الميوعة والاعلال .

وفي مسؤولية التربية الجنسية عاجلنا .

- (أ) ظاهرة التدخين
- (ب) ظاهرة إغادة السرية .
- (ج) ظاهرة استكرات وانحدرات .
- (د) ظاهرة لزق والنوط .

ومن اضع عليه لدى علماء التربية والأخلاق أن هذه الظواهر لأتمة الذكر هي من أفتك الظواهر في إفساد الولد الخلفي ، وتعميقه السلوكي .

فإن م بهم المربوب بدورهم في التحدير والملاحقة واصبح .. فإن الأولاد سيحذرون - ولا شك - إلى أسفل البركات ، ويحبطون في أحلك الظلمات . وعندئذ يتعذر على كل مصلح أن يردّهم إلى الحادة ، ويربطهم بالحق ، ويصبرهم طريق النور والهداية .. بل يكونون أداة خطر على الأمن ، ومعون هدم للمجتمع . يستعيد ساس من شرهم ، ويصحرون من إجرامهم وسوء فعاهم !..

فما عليك أخي المري إلا أن ترحع إلى بحوث المسؤوليات لتستوعب جيداً مسؤولية المربين في التربية الجنسية ، والتربية الجنسية . حتى إذا استعصت بأكثرك الأضرار والآفات التي تنجم عن الكذب ، والسرقة ، والسباب ولشتائم ، والميوعة والاعلال ، ولتي تنجم عن التدخين ، والعادة السرية ، والمسكرات وانحدرات ، ورنق والنوط .. فمت يواجهك ثابته في تحدير بولد من هذه الآفات السسية والخلفية ، ومن هذه الأضرار الصحية والجنسية ..

وعليك أن تستشهد له بالأطباء وأهل الاختصاص في كشفهم لأضرار هذه المعاسد ، وتحذيرهم من أخطارها وآفاتنا . بأقوالهم حياً ، وبالجمالات العلمية أحياناً ، وبالكسب الاختصاصية نازرة ، وبالشراب التحذيرية نازرة أخرى .

فإذا مهت هذا بين كل فترة وفترة بشكل مستمر دائم .. فإن الولد - ولا شئ - سينتجب كل مفسدة للأخلاق ، وكل ضرر للصحة .. بل يكون على درجة من الفهم والوعي ما يجعله أن يكون محذراً غيره فضلاً عن محذرته لنفسه .
فاحرص : أخي المرءي - أن تؤدي مسؤوليتك نحو ولدك على الوجه الأكمل يكون دائماً من لصالحين الاحبار ، وامتص الأثر ، ومن التماذج بالصالحية المؤتة التي يشار إليها بالأسك .

* * *

سابعاً : التحذير من الحرام (١)

ومن أهم الأمور التحذيرية التي يجب أن يهتم المربي لها ، ويمتنع بها ، ويركزها عليه .. التحذير من الحرام ، والحرام : كما عرفت علماء الأصول - هو ما طلب الشرع تركه طلباً جازماً بحيث يتعرض من خالف الترك لعقوبة الله في الآخرة ، أو لعقوبة شرعية في الدنيا كقتل النفس ، واقتراف الزنى ، وشرب الخمر ، والعب بالميسر ، وأكل مال اليتيم ، وحسن المكيل والميزان .

فلا عجب أن يأمر سي الإسلام صوات الله وسلامه عليه امرئين أن يعودوا أولادهم منذ نعومة أظفارهم على امتثال لأوامر ، واجتناب النواهي ، وأن يصتروهم بأحكام الحلال والحرام . حتى يكون لهم ذلك خيقاً وعادة .. روى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً عن رسول الله ﷺ : « اصنعوا بطاعة الله ، وأقربوا معاصي الله ، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر ، واجتناب النواهي ، فذلك وقاية لهم من النار » .

(١) من المصادر الرئيسية التي اعتمدت عليها في هذا البحث كتاب « حلال والحرام » للأستاذ يوسف القرضاوي حفظه الله

وعليث أن تعمم - أخي المرئي أن الحلال ما أحبه الله تعالى ، وأن الحرام ما حرمه الله تعالى فلا يستطيع أحد من البشر مهما كان أن يحرّم شيئاً أباحه الله سبحانه ، ولا أن يبيح شيئاً حرمه الله جل جلاله . ومن فعل من ذلك شيئاً فقد تجاوز الحد ، واعتدى على حق الربوبية في التشريع ، ومن رضى بعملهم هذا من البشر فقد اتهمهم من دون الله شركاء ، وألحد في دين الله ، وكفر بالقرآن الذي أنزله الله سبحانه على قلب نبيه محمد عليه الصلاة والسلام :

﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ .

(الشورى : ٢١)

وقد نعى القرآن الكريم على أهل الكتاب (اليهود والنصارى) الذين وضعوا سلطة التحصيل والتحرير في أيدي أحبارهم ورهبانهم ، فقال تعالى :

﴿ اتحللوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ .

(التوبة : ٣١)

وسبق أن ذكرنا كما روى الترمذي أن عدي بن حاتم جاء إلى النبي ﷺ - وكان نصرانياً - فلما سمع عنه الصلاة والسلام هذه الآية ، قال : يا رسول الله ، إني لم يعبدهم فقال : بلى . إنهم حرّموا عليهم الخلال ، وأحلوا لهم الحرام فانبهروهم ، فذلك عبادتهم لآلهتهم .

كما نعى عن المشركين الذين حرّموا وحلّلوا بغير إذن من الله ، قال تعالى :

﴿ قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلهم منه حراماً وحلالاً . قل الله أذن لكم أم على الله تفترون ﴾ .

(يونس : ٥٩)

من هذا كله يتبين أن الله وحده هو صاحب الحق في أن يحلّ ويحرّم وأنه فصل لنا في كتابه المنزل كل شيء .

﴿ وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه .. ﴾ .

(الأنعام : ١١٩)

عما عليك - حي المرئي - بعد الذي ذكرناه إلا أن تبحث عن أوصاف هذه المحرمات التي جاء تحريمها في كتاب الله عز وجل أو في سنة نبينا عليه الصلاة والسلام . لتقوم بوجوب السفين التحذيري لكل من كان له في عقلك حق التوجيه والشرية . ولأنك أن لتصح المستمر له نفعه ونأثيره ، وأن النقطة الدائمة تؤثر في الحجير ، وأن الاستمرارية في التلقين والتحذير تجعل من الولد إنساناً ملتزماً حدود الله سبحانه ، متمثلاً بأوامره محباً بواهبه ، وقادراً عند أحكام الحلال والحرم ، لا يبيع ولا يسل ولا يشقى !!..

وها أنا ذا أضع بين يديك - أخى المرئي - أهم هذه المحرمات لتكون لك بصيرة وذكرى ، حتى أن تؤدي مهمة التحذير والتلقين على الوجه الأكمل :

(أ) الحرام في الأطعمة والأشربة :

١ - تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، والمنخنقة ، والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة ، وما أكل السبع ، وما ذبح على النصب ، لقوله تبارك وتعالى :

﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكركم وما ذبح على النصب .. ﴾

(المائدة : ٣)

• الميتة هي كل ما مات حتف أمه من الحيوان والظفر .

والحكمة من التحريم أن ما مات حتف أمه يعطب أن يكون قد مات مرضاً مؤزناً أو لعلة طارئة أو أكل بهت سالم .. وأكل هذا - لا شئ - يضر بالجسم ، ويفتلك بالصحة .

• الدم المسفوح (السائل) الذي يخرج من حيوان سوء خرج بسبب الذبح أو عوز

والحكمة من التحريم أن الدم مستقر طبعاً ، وأنه مستجمع للجراثيم ، وأنه كالميتة في الضرر .

● لحم الخنزير ، وهو من أشد محرمات في نظر الإسلام كونه نجس العنبر .
مستقدر المنظر

واحكمة من التحريم أنه يضر بالصحة ويورث ضعف العبرة على معرض .

أما أنه يضر بالصحة ولأن الطب الحديث قد أثبت أن لكل حمة يسبب البودة
الوحدة الفتالة ، ويؤدي إلى صصر في المعدة والخيار المصمى لكون حمة عسر
المصم ومن يدري لعل العلم يكشف له في لغة عن أصغر أخرى أكد بما عرف
اليوم ؟

أما أنه يورث ضعف العبرة على العرض ولأن المختصين بعلم طب قانو إن لحم
الحيوانات تحوي مواد من شأنها أن تنقل إلى الأكل صفات الحيوان نفسه ، ولستمع
إلى ما دله سكوتور صربي القباني في مجلة « طبيبك » عدد (٣٢) ، ص ١٨٩ .

(لقد ثبت أن اللحوم تحوي مواد من شأنها أن تنقل إلى آكلها صفات الحيوان
نفسها ، فالإنسان معروف بالأشياء الباردة ولحم طبعه باردة ، والفرنسيون معروفون
بالحم الخنزير ولذا تمت أخلاقهم إليها صلة (ويقصد أنهم مصفون بعدم لغيره) .
أما عرب البادية التي تعيش من حوم خيالات مصف بصر واحتقد ، وأهل المدن
الذين يعانون عن أكل لحوم العلم تسهل قنادهم) .

ونكم مثل هذا عميد كلية علوم الطبيعة في جامعة (كنفورنيا) كما جاء في
مجلة « غلاس »

● لما أهلك لغير الله به ، وهي بديحة التي دُبح وذكر عليها اسم غير اسم الله
تعالى كاللوات ولعزى من الأصنام

والعلة في التحريم حمية التوحيد ، وبخارية الشرك ومظاهر الوثنية في كل لون من
ألوانه ، لأن ذكر اسم الله على البديحة - كما يقول الأستاذ القرصاي - إعلان من
الدايح بأنه يصنع هذا الصنيع بهذا الكائن الحي الذي قلله للديح بآذن من الله
ورضاه ، فإذا ذكر اسم غير الله تعالى عند دحه فقد بطل هذا الإذن ، واستحق أن
يحرم من أكل هذا الحيوان المدبوح .

ومن أنواع الميتة .

- المتخلفة . وهي التي تموت احتشاقاً بوسيلة من الوسائل .
- الموقودة . وهي التي تضرب بالعصا أو تحوها حتى تموت .
- المتردّية . وهي التي تتردى من مكان عال فتتموت .
- النطيحة . وهي التي تنطح من قبل بضحية أخرى فتتموت .
- ما أكل السبع : وهي التي أكل السبع (الحيوان المفترس) جزءاً منها

صمات

وقد ذكر الله بعد هذه الأنواع الخمسة قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ أي ما أدرككم من هذه لأشياء وفيه حياة فاحكموه أي أحستموه بدمي .

ولا بد أن تكون في الديبحة حياة مستقرة ، وعلامتها انفعال الدم والحركة الميتة

والحكمة في تحريم هذه الأنواع هو توقع الضرر في أكلها كما ذكر في الميتة ، وحرر وأديب لصاحب الحيوان لإهماله له فلا يسعى له أن يهمل أمر العناية به والاحتفاظ به حتى يحس أو يضرب حتى يموت ، أو يتردى من مكان عال ، أو يرن الحيوان ساطح حتى يقل بعضها كما نسمع عن التحرش بين أبيهائم ، فيعرون الثور أو كسيت بالناطح حتى يهلكا ، وما يحرم ما أكل السبع فيه تكريم للإنسان ، ونزبه له من أن يأكل فضلات السباع ، والله سبحانه يقول

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ . (الإسراء : ٩٠)

• ما ذبح على القُصْب . والقُصْب هو الشيء المنصوب من أصنام أو حجارة معظمة يُقام حول الكعبة علامة لطاعوت (وهو ما عُبد من دون الله) ، وكان أهل الجاهلية يدعون علياً أو عبداً بقصد التعرّب ، أو هتفهم وأوثقهم ، وأدبهم علياً . الحجارة أو عبداً يجعل بذبيحة محرمة سواء تلفظ الدابح باسم غير الله أو لم يلهظ لأنه قصد تعظيم الصانعوت .

والعلة في التحريم هي نفس العلة التي سبق ذكرها في الإهلال لغير الله .

واستثنت الشريعة الإسلامية من الميتة اصرة السمك والجراد ، ومن الدم الكبد
والطحال ، للحديث الذي رواه الشافعي وأحمد وابن ماجة والبارقسي والحاكم عن
ابن عمر مرفوعاً : (أكلت لـ ميتتك ، السمك والجراد ، ودمك الكبد
والطحال)

كل هذه اعترافات التي سبق ذكرها هي في حده الطوعية والحيبر

أما في حالة الاضطرار فيجوز أن يأكل منها بشرطين :

الأول : غير باع أي طالب لشهوة

الثاني : ولا عاذ أي غير متجاوز حد الضرورة

وهذا هو معنى قوله تبارك وتعالى

﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر
غير باع ولا عاذ فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ﴾ .

(الفقرة : ١٧٣)

والحكمة في ذلك إنقاذ الحياة ، وإنقاذ لئلا تهلك ، ودفع للخرج عن الناس

٢ - تحريم أكل لحوم الخمر الأهلية ، وكل ذي ناب من السباع ، وكل ذي
مخالب من الطير

ما روى البخاري أنه عنه الصلاة والسلام « من أكل لحوم الخمر الأهلية يوم
خير »

وما روى شيخنا أنه عليه السلام « من أكل كل ذي ناب من السباع ، وكل ذي
مخالب من الطير »

المراد بالسباع ما كان له ناب من حيوان لا يقتل بالأسد والثور ، ودون ،
والنحو

ولم ير في الحديث من الطير ما كان له ظفر جريح كالنسر ، ويزي ،
والصقر ، والحياة

والبحر في هذا هو مذهب الجمهور ، أما مذهب بن عباس رضي الله عنه ، ومذهب الإمام مالك فهو الخوار مع الكراهة ، وأجوبوا عن أحاديث أبي ثعلبة نعيم الكراهة لا التحريم .

ومن المقرر في الشريعة الإسلامية أن هذه الحيوانات محرم أكلها ، إذا دعت دينا شرعيا طهر جلدها ، وجاز لاستماع به بعد الذبح بدون دبح .

٣ - محرم ما دبح على غير الطريقة الشرعية كتذكية الذبيحة عن طريق الصعق الكهربائي ، أو تذكيها بيد ملحد أو مجوسي أو وثني .

والذكاة الشرعية لا تصح إلا بشروط

(أ) أن يدبح الحيوان أو يبحر ماله حيا ، لا ميتا ، ويعري الذودج ..

(ب) أن يكون الذبح في الحلق ويشمل قطع الحلقوم ، والمريء (عرى الطعام) وأشرب من الحلق) ، وودجان (وهما عرقان عيطان في جانبي البحر) .

ويستفاد من الشرط (أي الذبح بالحلقوم) إذا تعدل الذبح في موضعه الخاص كأن وقع الحيوان في شر وتعدت دمه ، أو نمر لغيره ، أو يقتل صاحبه على أخذه ، ومثله ما إذا هجم حيوان على أحد فرماه دفاعاً عن نفسه .. ففي مثل هذه الأحوال يعامل كعاملته لصيد ، ويكفي أن يخرج منه دم في أي موضع مستطاع من دمه ، فعندئذ يحل أكله . أما إذا علم أن الحيوان مات عن غير الخرج فلا يحل أكله لاعتباره كالموتودة .

(ج) أن يذكر اسم الله تعالى على الذبيحة عند بدء الذبح بقوله تبارك وتعالى .

﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

(الأنعام : ١١٨)

(ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق)

(الأنعام : ١٢١)

وروى البخاري وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما أهر الدم وذكر اسم الله عليه فكنوا » .

وإذا ترك الذبايح التسمية سهواً فالذبيحة تحل لأن الله سبحانه رفع عن هذه الأمة الخطأ والنسيان .

والحكمة من التسمية أن ذبايح لا يعمل هذا تسلطاً على هذه المخلوقات وإنما يعمل بإذن من الخالق سبحانه ، فبسم الله يدبح ، وباسمه يصيد ، وباسمه يأكل ..
(د) أن يكون الذبايح مسلماً أو كتابياً (يهودياً أو نصرانياً)

أما إذا كان الذبايح منحلداً أو مجوسياً أو وثنياً أو يدين بعقيدة باطنية كتابية الإمام « علي » رضي الله عنه ، أو تأليه (الحاكم بأمر الله الفاطمي) ، أو تأليه « آغا خان » .. فإن الذبيحة لا تحل باتفاق الأئمة الأربعة ، وإجماع الذين تلقوا الأئمة فقههم ومذاهبهم بالقبول .

أما اشتراط الذبايح بأن يكون مسلماً فإنه يدين يدين الحق الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام .

وأما الاشتراط في كونه كتابياً فنقوله ببارك وتعالى .

﴿ اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ﴾ .
(المائدة : ٥)

وقد شدد الإسلام مع الملاحدة والنوثنيين والياضيين ، ونسأهل مع أهل الكتاب لأن الكتابيين أقرب إلى المؤمنين لاعترافيهم بالوحي واسموات وأصول الدين في الجملة .. وقد شرع الإسلام ما كذبهم وأحل ذبايحهم .. لأنهم إذا عاشروا المسلمين وعرفوا الإسلام عن حقيقته ظهر لهم أنه الدين الحق ، فيدخلون فيه عن طوعية واختيار

إذا سمع من انكتابي أنه يُسمّى عبر الله تعالى عند الدبح كالمسيح ، والمُعبر . فإن ديبحته لا تحل لأنها مما أهل لعبر الله به .

وبناء على ما ذكر من الشروط في الذبايح .

• يحرم ما كان ذمعه عن طريق الصعق الكهربائي أو ما كان على شاكلته لكون الذبيحة ماتت خنقاً ولم تذبح بألة حادة من الخلقوم

- ويحرم أكل دبهجه المذبح والمجوسي والوثني وباطني لأنها مما أهل لغير الله به .
- ويحرم أكل معلبات اللحوم الحيوانية إذا كان استيرادها من بلاد مبعده نكرو الخالق والأديان السماوية ..

• ويحرم كذلك أكل هذه المعلبات إذا ثبت يقين أن اللحم من حين دبح ذبح على غير طريقة شرعية كالخنق واضعص بالكهرياء .

• ويحرم أيضاً قتلوا استموا المعلية إذا ثبت يقين أن اسمها فيها قد خانقه شعوم خنزير أو ابن خنزير .

أما الأحمك المعلية فإن أكلها جائز بالإجماع ، لقوله ﷺ فيما رواه أصحاب الس من سئل عن ماء البحر قال « هو لظهور ماؤه ، الحل ميتته »

وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث سرية من أصحابه تغزو في سبيل الله ، فوجدوا حوتاً كبيراً قد جرر منه البحر (أي ميتاً) ، فأكلوا منه بصحة وعشرين يوماً ، ثم قدموا المدينة ، فأخبروا الرسول عليه الصلاة والسلام فقال : « كدوا رزقاً أخرجه الله لكم ، أطمعوا إن كان معكم » ، دناء بعضهم بشيء فأكله .

٤ - تناول الخمر والمخدرات :

تناول الخمر والمخدرات حرام بالإجماع ، وسبق أن ذكرنا بالتفصيل في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد » في فصل « مسؤولية التربية الجسمية » عن كل ما يتعلق بالأضرار التي تنجم عن الخمر والمخدرات ، وذكرنا بإسهاب كذلك عن حكم الإسلام في تناولهما ، وذكرنا بإسهاب أيضاً عن العلاج الدج الذي وضعه لإسلام في استصالحهما ، والنصاء عليهما . فيمكنك - أخي المربي - أن ترجع إلى الفصل المذكور ، لتستعيد بذاكرتك أضرار هذين المخترمين العتاكين ، وحكم لإسلام فيهما ، وكيفية العلاج في استصالحهما من اجتماع المسلم ، ومن بيئة الفساد والإحلال !! ..

بقي لكلام عن الخمرة المصنوعة من غير العنب والتمر هل يباح شربها ؟

روى مسلم أنه عليه السلام مثل عن أشربة تصنع من لعسل أو من الدرة و من الشعير فأجاب عليه لصلاة والسلام وهو الذي أنى حوامع الكلم -: « كل مسكر خمر ، وكل خمر ، حرام »

وناء على هذا

كل ما صنع من الخاكة أو شعير أو أي مادة أخرى ، يدخل في الخمر ما دام أنه مسكر ويحمر العقل ، وقد أعلن عمر رضي الله عنه من فوق منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما حرم الله من الخمر ما حرم العقل » .

وما دام أنه مسكر فقليله وكثيره حرام ، ما روى أحمد وأبو داود والترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » .

ولم يكتب النبي عليه الصلاة والسلام تحريم شرب الخمر قليلا وكثيرا ، بل حرم بيعها وشراءها والاتجار بها ولو مع غير المسلمين ، فلا يحل لمسلم أن يسود الخمر أو يصنرها ، أو يصنعها ، أو يبتاعها ، أو يبيعها ..

ومن أجل ذلك « لعن الله الخمر ، وشاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومبتاعها ، ومنصرها ، وحامها ، وأحمول إليه ، وأكل ثمنها » أبو داود والترمذي .

وعلى طريقة الإسلام في سد الدرع حرم على المسلم أن يبيع العنب لمن يتخذة خمرا .

فقد روى الطبراني في الأوسط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من حبس العنب أيام القضاة ، حتى يبيعه من يهودي (أي ليهودي) أو نصراني أو ممن يتحداه خمرا فقد تقحم النار على بصيرة) .

وعلى هذا النهج أمر المسلم أن يقاطع مجالس الخمر ، ومجالسة شاربها ، فقد روى أحمد والترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من كان يومئذ بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة تدار عليها الخمر » .

ومما روى عن الخليفة الراشد عمر عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان يجلد شاربي الخمر ومن شهد مجلسهم وإن لم يشرب معهم ، ورؤؤا أنه رفع إليه قوم شربوا الخمر ، فأمر بجندهم ، فقبل له . إن بهم فلاناً وقد كان صائماً ، فقال . به ابدؤوا ، أما سمعتم قول الله تعالى .

﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستنهزها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ﴾ .
(النساء : ١٤٠)

وسبق أن ذكرنا في بحث (ظاهرة المسكرات والمخدرات) في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » أنه لا يجوز استعمال الخمر كدواء ، هذا ما أجاب عنه رسول الله ﷺ - فيما رواه مسلم وأحمد - فقد سأله رجل عن الخمر ، فيها عبا ، فقال الرجل : إنما أصعبها لدواء ! قال عليه الصلاة والسلام : « إنه ليس بدواء ولكنه داء » .

فهذا النص ، وبخصوص أخرى استشهدنا بها سابقاً تدل دلاله قاطعة على أن استعمال الخمر وحدها كدواء حرام بأنهم من يتناولها ويتعاطى بها ..

أما ما خالط بعض الأدوية بسبب مقبرة من الكحول - لضرورة - كحفظها من الفساد مثلاً فإنه يجوز استعمالها ضمن الشروط التالية :

- ١ - أن يكون هناك خطر حقيقي على صحة الإنسان إذا لم يتناول هذا الدواء .
- ٢ - أن لا يوجد دواء غيره من خلال يقوم مقامه .
- ٣ - أن يصف ذلك طبيب مسلم ثقة في خبرته وفي دينه معاً .

لأن مبادئ الإسلام قائمة وعلى السر ، ودفع المروج ، وتحقيق المصلحة ولأصل في ذلك قوله تبارك وتعالى :

﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ﴾ .

(البقرة : ١٧٣)

(ب) الحرام في اللبس والزينة والمظهر .

الإسلام عمادته السمحة أباح للمسجم أن يظهر في منبسه وهماه أمام المجمع
بمظهر لائق كريم من أجل هذا خلق الله لكل م يتسع به من ربة ولباس ورياش
قال تعالى :

﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً .. ﴾ .
(الأعراف : ٣٦)

وقال سبحانه :

﴿ يا بني آدم لحنوا زينكم عند كل مسجد ﴾
(الأعراف : ٣١)

على أن يكون حظه من هذه الزينة المباحة ، في حدود الوسطية والاعتدال
تحققاً لقوله تبارك وتعالى :

﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾
(الفرقان : ٦٧)

وقوله عليه صلاة وسلام - فيما رواه البخاري - « كنوا وشربوا والبسوا
وتصدقوا من غير إسراف ولا مخيلة » .

• ومن عذبة الإسلام بالمظهر أمره المسلم بالنظافة لأنها الأساس لكل ربة
حسنة ، ومظهر جميل لائق .

- روى ابن حبان عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تطهروا فإن الإسلام
نظيف » .

وروى الطبراني : « استطافوا تدعو إلى الإيمان ، والإيمان مع صاحبه في
الحية » .

- وروى أبو داود وعمر بن أبي سلمة أن النبي ﷺ أوصى بعض أصحابه وهم قادمون من
سفر بالاعتناء بالنظافة وحسن المظهر بهذه الوصايا : « إنكم قادمون على
إخوانكم ، فأصبحوا رجالكم وأصبحوا لئسكم حتى تكونوا كأنكم شمة في الناس
فإن الله لا يحب الفحش ولا التفتش »

ومن عناية الإسلام بالمظهر أنه حث على النظافة والتجمل في مواطن الاجتماع ،
وفي أوقات الجمعة والعيدين :

- روى النسائي : أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وعنه ثوب دون ، فقال له .
« ألك مال ؟ قال : نعم ، قال : من أي المال ؟ قال . من بكل المال قد أعطاني
الله تعالى ، قال : فإذا أتاك الله مالا فليز أثر نعمة الله عليك وكرمه » .

وروى أبو داود عن النبي ﷺ أنه قال . « ما على أحدكم إن وجد سعة أن
يتخذ ثوبين ليوم الجمعة غير ثوبي مهته » .

● ومن عناية الإسلام بالمظهر حثه على إصلاح شعر الرأس واللحية : روى
مالك في موطأ أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فحلق رأسه ، فأشار إليه
الرسول ﷺ (كأنه يأمره بإصلاح شعره) ففعل ، ثم رجع ، فقال النبي ﷺ :
« أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثقل الرأس كأنه شيطان » .

فالإسلام أباح للمسلم كل هذا بل طيبها منه واستكر كل الاستكر عني من
يحرمها وينهى عنها قال تعالى :

﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ... ﴾ .
(الأعراف : ٣٢)

غير أن الإسلام حرم على المسلم أنواعاً من الزينة واللباس والمظهر .. لحكم
جليلة .. وإليك - أخى المربي - أهم هذه المحرمات :

١ - تحريمه الذهب والخير على الرجال

لما روى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .. عن عبيد الله بن ربيعة قال : أخذ
النبي ﷺ حراماً فحمله في يمينه ، وأخذ ذهباً فحمله في شماله ثم قال : « إن هذين
حرام على ذكور أمتي » ، وزاد ابن ماجه . « جل لإناهم » .

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل ، فنزع
وطرحه ، وقال : « يعمد أحدكم إلى جرة من نار فحملها في يده » ، فقيل لرجل
بعد ما ذهب رسول الله ﷺ أخذ خاتمتك انتفع به ، قال لا والله لا آخذها وقد
طرحه رسول الله ﷺ .

وروى البحاري عن حديفة رضي الله عنه قال : (مهانا النبي ﷺ أن يشرب في أنفة الفضة ، وأن يأكل فيها ، وعن ليس الحرير والديباج ، وأن مجلس عليه) .
وروى مسلم عن علي كرم الله وجهه قال : (نهاني رسول الله ﷺ عن التخنم بالذهب) .

والمقصود بحزمة الحرير ، الحرير الخالص الأصلي المستخرج من دود القز ، أما الحرير الصناعي فلا يحرم لبسه ولا استعماله .

ويستثنى من حرمة الحرير الأصلي ما ركب من حرير وغيره إن استويا في الوزن ، وكذا التطريز والخياطة به ، والترقيع ، والحشو . ما لم يبلغ كل من ذلك وزن الثوب ، لما روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (إنما سبى رسول الله ﷺ عن الثوب المصنعت من الحرير (أي الحرير الخالص) ، فأما القلم من الحرير ، وسدى الثوب ، فلا بأس به) .

ومحوز استعمال الحرير الأصلي الخالص في حالة الضرورة كدفع خرب أو حكة أو انقلاه حر أو برد مهلكين ، أو منعه عورة إن لم يجد ساتراً غيره^(١) .. لما روى البحاري عن أس رضي الله عنه قال : (رخص النبي ﷺ ليزير ، وعيد الرحمن في لبس الحرير لحكة هما) .

ونحوه الذهب والحرير قاصر على جنس الرجال ، أما النساء فيحل لهن لبس الذهب والحرير لحديث علي رضي الله عنه الذي سبق ذكره .

أما التخنم بالفضة فيجوز ، بل يسن ما لم يبلغ حد الإسراف^(٢) ، والأفضل جعله في اليد اليمنى ، ولبسه في الخصر لما روى البحاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وفيه (...) ثم أخذ رسول الله ﷺ حاتمًا من فضة ، فأتى الناس خواتيم الفضة فلبس الحاتم بعد النبي ﷺ أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، حتى وقع من عثمان في بحر أبيس) .

(١) حتى يمس الفم من تحريم استعمال الحرير الخالص كلبس المصنف ، وحيث السجدة . وسر الكمية

(٢) عند فقهاء الحنفية لا يزيد الحاتم على الدرهم وهو ما يسوي ثلاثة عرامات وثلاث

والعلة في تحريم الذهب والحرير على الرجال هو ليعذر عن التحدث الذي لا يليق بشهامة الرجال ، ومخافة الثوب الذي يؤدي الى الاختلال وقطع دابر التفاحر والخيلاء من نصية لإسنان ، ولحفاظ على رصيد الذهب للعالمى لسفد في كل زمان ومكان ..

وإنما استثنى النساء من هذا ، مرفة لأبوة المرأة ، وتنمية لعريضة حب التملك بها ، وتلبية لقطرتها في حب الزينة ، وتشويقاً للزواج حين يراه في أمي منظر ، وأحمل هيئة .

٢ - تحريم تشبه المرأة بالرجل والرجل بالمرأة ، ما روى البخاري وأصحاب السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله ﷺ المنتهين من الرجال بالنساء ولتتشبهات من النساء بالرجال » .

وفي رواية للبخاري : « لعن رسول الله ﷺ المنتهين من الرجال ، والمترجلات من النساء » .

وروى أحمد والطبراني عن رجل من هذيل ، قال : رأيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، ومزله في البجل ، ومسجده في الحرم ، قال : يب أنا عنده رأى أم سعيد بنت أبي جهل متقلدة قوساً ، وهي تمشي مشية الرجل ، فقال عبد الله . من هذه ؟ ، فقلت : هذه أم سعيد بنت أبي جهل ، فحين : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس منا من تشبه بالرجال من لسان ، ولا من تشبه بالنساء من الرجال » .

ولقد طبع في شبابنا وشبابنا موجه التشبه والتقليد الأعمى .. فعل المربين أن يعالجوا هذه الظاهرة بالأسلوب الحسن .

٣ - تحريم لبس ثياب الشهرة والاختيال ، ما روى أحمد وأبو داود والنسائي .. عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من لبس ثوب شهرة أبسه الله ثوب مدة يوم القيامة » .

والقصد بثياب الشهرة هو لبس الثوب الصخم الثمين بقصد لمباهة والتعظيم والاصحار على الناس .. ولا شك أن التظاهر به يجر إلى الكبر والخيلاء ، ﷻ والله

لا يحب كل مختار فحور ﴿ ١ 〉 ، وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما - رواه الشيخان « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » .

فما عن المسلم إلا أن يتهج حدود الاعتدال في ملبسة ومطعمه وأثاث منزله حتى لا يستحوذ عليه الكبر ، ولا تملكه شهوة الخيلاء .

سأل رجل ابن عمر ماذا ألبس من الثياب ؟ فقال : ما لا يورث فيه السفهاء (تفاهته) ولا يعيبك به الحكماء . (يعني لتجاوز حدود الاعتدال) .

٤ - تحريم تغيير خلق الله ، ما روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لمن رسول الله ﷺ الواشيمة والمستوشمة ، والواشيرة والمستوشرة » .

الوشم : هو تشويه الوجه واليدين وبها اللون الأزرق ، والنقش الفسح .

والوشر : هو تعذيب الأسنان وتقصيرها ، ومثله اليوم ما يعرف بمراحات التجميل .. وقد لعن النبي ﷺ من يفعله لما فيه من تعذيب للإنسان ، وتغيير لخلق الله ، وعدم الرضى بقدر الله ..

والقرآن الكريم اعتبر هذا التغيير من وحي الشيطان حين يقوم بمهمة التضليل لأتباعه .

(ولأمرئهم فليغيرن خلق الله) .

(النساء : ١١٩)

ويستثنى من عمليات التجميل ما يسبب للإنسان ألماً حسياً أو نفسياً كاستئصال الزوائد أو اللورثين أو ما أمر به الشرع كقص الشعر ، وتقليم الأظفار ، وحلق العانة . لدفع الحرج عن الناس ، والتحقق بالنظافة ، وجمال الهيئة ..

٥ - تحريم حلق اللحية ، ما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال : قال رسول الله (ﷺ) : « جزوا الشارب ، وارخوا اللحى وخالفوا الجحوس » .

وروى ابن اسحق ، وابن جرير من طريقه عن يزيد بن أبي حبيب أن رجلين من الجحوس دخلا على النبي ﷺ ، وقد حلقا لحاهما ، وأعقيا شواربهما ، فكبوه النظر إليهما ، وقال لهما : « وليكما من أمركم بهذا ؟ » ، قالوا : أمرنا ربنا - يعنيان كسرى فقال النبي ﷺ : « لكن ربى أمرني بإعفاء لحبتي ، وقص شاربي » .

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال :
« ألعوا اللحى ، وجزوا الشوارب ، ولا تشبهوا باليهود والنصارى » .

وأخرج مسلم وأحمد وأصحاب السنن عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال
رسول الله ﷺ « عشر من القطة (أي من سنن الأنبياء) : قص الشارب ،
وإعفاء اللحية ، والمساوك ، واستشاق الماء ، والمضمضة ، وقص الأظفار ، وغسل
البرجاء ، وتنف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء » (١) .

رأي الأئمة الأربعة في اللحية (٢) :

وقد اتفقت المذاهب الأربعة على وجوب توفير اللحية ، وحرمة حلقها ..

١ - مذهب السادة الحنفية : (ويحرم على الرجل قطع لحية ، وصرح في النهاية
بوجوب قطع ما زاد على القصة ، وأما الأخذ منها وهي دون ذلك كما يفعله بعض
المطهرة ومعتقة الرجال فلم يبيحه أحد ، وأخذ كلها فصل يهود الهند ومجوس
الأعاجم) . أ هـ من فتح القدير .

٢ - مذهب السادة المالكية : حرمة حلق اللحية وكذا قصها إذا كان يحصل
به مكنتة ، وأما إذا طالت قليلاً وكان القص لم يحصل به مكنتة فهو خلاف الأول أو
مكروه (أ هـ من شرح الرسالة لأبي الحسن وحاشيته للعنودي .

٣ - مذهب السادة الشافعية : قال في شرح العباب :

(فائدة : قال الشيخان : (يكره حلق اللحية) ، واعترضه ابن الرقعة بأن
الشافعي رضي الله عنه نص في كتاب الأئم على التحريم) ، وقال الأزرعي :
(الصواب تحريم حلقها جملة لغير حلة بها) ، ومثله في حاشية ابن قاسم العبادي على
الكتاب المذكور) .

(١) غسل البرجاء : غسل خضود الأصابع من ظفرها وباطنها ، حلق العانة : حلق الشعر الذي حول
القبل ، انتقاص الماء : أي الاستنجاء بالماء .

(٢) أرجع إل رسالة الأستاذ الجليل الشيخ محمد الحامد رحمه الله (حكم اللحية في الإسلام) فإن فيها الكثير
من الأدلة على حرمة حلق اللحية .

٤ - مذهب السادة الختابة : نص الختابة على تحريم خلق اللحية (فمنهم من صرح بأن المعتمد حرمة خلقها ، ومنهم من صرح بالحرمة ولم يحث فيه بخلاف لصاحب الإيضاف ..) .

فبين من هذه الأحاديث الجوه ، والنصوص الفقهية أن خلق اللحية حرام ، وأن المنصف المتحري للحقيقة لابد إلا أن يقول بوجوب إزالتها لتضاعف الحجج ، وقوة الدليل ، وأقل ما يقال عن الخلق للحيته أنه عتث أو مثبته بالنساء أو معبر خلق الله ، أو مفقده غيره تعليداً أصمى .. فواحدة من هاتيك الأمور مكفي لي إيقاع المسلم بالإثم ، فضلاً عن انطباق كل الأوصاف عليه .

ألم الله شأننا رشدهم ، وقوى غضبتهم وإسلامهم ليظهروا دائماً مظهر الرحوة والكمال ..

٦ تحريم آنية الذهب والفضة ، لما روى مسلم في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يفرج في بطنه نار جهنم » .

وروى البخاري عن حذيفة قال : (نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة ، وأن نأكل فيها ، ونهانا عن لبس الخمر والديباغ وأن نجس عليه » ، وقال : « هو لهم (أي الكفار) في الدنيا ولنا في الآخرة » .

من هذه الأحاديث يتبين أن اتحاد أواني الذهب والفضة ، ومطرش الخمر الخناس حرام في بيت المسلم ، وإثم من يعمله ، وهذا التحريم شامل للرجال والنساء جميعاً ، والحكمة في هذا تطهير البيت المسلم من مواد الترف المذموم ، ومظاهر الكِبَاء الممقوتة .

٧ تحريم الصور والنماثيل ، لما روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصرون » .

- وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، يقال لهم : أحيوا ما صنعتم » .

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من سفر ، وقد سترت سهوة بي نقرام (أي سترت خزانة في الحائط ستر) فيه صور ، فلما رآه رسول الله ﷺ متون وجهه وقال : يا عائشة « أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يصهون (يشبهون) خلق الله » ، فقصصناه فحعلنا منه وسادة أو سلاتين

- وروى البخاري ومسلم عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير »

- وروى مسلم وأبو داود والترمذي عن حنيفة بن حُصَيْن قال : قال لي علي رضي الله عنه : (ألا أبشرك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع صورة إلا طمستها ، ولا قبراً مشرفاً (مرتفعاً) إلا سويته)

وهذه الأحاديث في مجموعها تدل بوضوح على تحريم التماثيل والصور سواء أكانت محسنة أو غير محسنة ، وسواء أكانت ذات ظل أو غير ذات ظل ، وسواء أكان صنعها بما يحسن أو يعمى ما يمتنع لأن فيه مصالحةً بخلق الله تعالى .

ولما يؤكد هذه الحرمة أن النبي ﷺ - كما روى البخاري - لم يدخل الكعبة بعد فتح مكة حتى أخرج كل ما فيها من صور وأصنام وتماثيل ، وقد روى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أن سبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالطحاء أن يأتي الكعبة ، فيمحو كل صورة فيها ، فلم يدخلها حتى فُحِيت الصور ، وقد روى البخاري في كتاب الحج عن أسامة رضي الله عنه أنه ﷺ دخل الكعبة فرأى صورة إبراهيم عليه السلام ، فدعا بماء فحمل فمحوها

ويستثنى من الصور تصوير الشجرة وكل شيء ليس فيه روح ، لما روى البخاري ومسلم عن سعيد بن أبي الحسن قال : جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : إني رجل إنما معيشتي من صعة يدي ، وولي أصعب هذه التصاوير ، فقال ابن عباس : لا أحدثك إلا ما سمعته من رسول الله ﷺ سمعته يقول : « من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس نافع فيها أبداً » ، فربما الرجل زبوة شديدة (أي فرع) ، فقال له ابن عباس : (ويحدث إن آيت إلا أن تصنع عليك بها الشجر وكل شيء ليس فيه روح) .

ويرخص من التماثيل أنف الأظفار لكونها لا يظهر فيها قصد التعظيم ولا كبرياء الترف لما روى الشبهان عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : (كتب ألعب بالبنات) أي باللعب التي على هيئة البنات (عند رسول الله ﷺ ، وكان يأتي صواحب لي ، فكأن يغمص) يغمص (حواء) من رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يسر مجيئهم إلي ، يلمس معي)

وفي رواية لأبي داود : أن النبي ﷺ قال لعائشة يوماً : « ما هذا » قالت : سلق ، قال : ما هذا الذي في وسطهم ؟ قالت : قرس ، قال : ما هذا الذي عليه ؟ قالت : حياض ، قال : قرس له حياض ؟ قالت : أو ما سمعت أنه كان لسليمان بن داود نخل لما أجحة ؟ فصحك النبي ﷺ حتى بدت مواضعه »

قال الشوكاني . في هذه الأحاديث دليل على أنه يجوز تمكين الصغار من اللعب بالتماثيل التي هي على هيئة عرائس ، وقد روي عن الإمام مالك أنه كره للرجل أن يشتري بنته ذلك ، وقال القاضي عياض : (إن اللعب بالبنات للبنات الصغار رحمة) .

ومما نلفت الانتباه إليه أن امتحان الصورة وتغيير معالمها يجعلها حلالاً ، ويجوز الانقطاع بها . لما روى المسائي وابن حبان في صحيحه « أن جبريل عليه السلام سأل عن أبي إسحاق ، فقال له رسول الله ﷺ أدخل ، قال جبريل : كيف أدخل وفي بيتك سر فيه تصاوير ؟ قال كنت لأبدي فاعلا ، فاقطع رأسها أو قطعها وسألت أو أحملها بسطاً »

أما التصوير بالآلة (وهو ما يسمى بالتصوير الفوتوغرافي) فيشمله طاهر التحريم للصوم القاطعة الشاملة إلا ما توجه الصورة ونقشها المصححة كصور البطاقات الشخصية ، وحوازي السفر ، وصور الهرمين ، والمشوهين ، والصور التي تتخذ وسائل للإيحاء ونحوها ، لكونها تدخل في القاعدة العامة التي تقول : (الضرورات تبيح المحظورات) .

ومما تجلر الإشارة إليه : أن كثيراً من اليوب التي تدعى الإسلام بهتدرون بهتهم بصورة كبيرة بحجة ذكرى الأب أو الجد أو أمته .. ويرتبونها بتمثيل ذات

روح نوصع ها وهناك ، وبسجائيد مصوّرة يملؤون بها الجدران .. وهذا العمل من أفعال الجاهلية ، بل من مظاهر الوثنية التي قضى عليها الإسلام ..

فما على الآباء والمربين إلا أن يظهروا يوبهم من هذه المحرمات ، ويظهروها من تلك المواقف . ليحفظوا برضوان الله عز وجل . ويكونوا من عداد أولئك الذين عناهم الله سبحانه بقوله

﴿ ومن يطع الله والرسول فلؤلئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وعَن أولئك رفقاء ﴾ .

(النساء : ٦٩)

(ج) المحرمات في المعتقدات الجاهلية :

الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه ، فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من عباده من رسول . قال تعالى :

﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ .

(الجبر : ٢٧)

فمن ادعى معرفة الغيب لحقيقته فهو كاذب على الله وعلى الحقيقة وعلى الناس قال تعالى :

﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيام يعثرون ﴾ .

(الثمل : ٦٥)

فلا الملائكة ولا الجن ولا البشر يعلمون غيب إلا ما علمهم الله به ، وقد أخبر الله تعالى عن جن سليمان .

﴿ أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين ﴾ .

وعلى هذا حرم الإسلام المعصقات التالية

١ - حرم تصديق الكهكاه ، لما روى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : « من أنى عزاء فمأله من شيء ، فصدقه بما قال لم تقبل به صلاة أربعين يوماً »

وروى البراء بن مسعود جده « من أنى كاه فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » .

فهذه من هذه الأحاديث أن حمله الإسلام لم يقتصر على الكهكاه وحدهم ، بل أشرك معهم في إثم كل من يصدقه في أولادهم وتصليهم ..

٢ - حرم الاستقسام بالأزلام ، لقوله تبارك وتعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .. ﴾ .

(المائدة ٩٠)

والأزلام هي سهام كانت لدى العرب في جاهلية مكتوب على أحدها : أمري ربي ، وعلى لثاني : هاني ربي ، وعلى الثالث : عسل من الكتانة ، فإذا أردوا عزوا أو رزحوا أو نحو ذلك ، أتوا إلى يد الأصنام وفيه الأزلام فاستقسموا بها ، فإن خرج السهم لأمر أقدموا على الأمر ، وخرج السهم ساهي أحجموا عنه ، وإن خرج العمل جالوها مرة أو مرتين حتى يخرج لأمر أو الناهي

وبشه هذا في بعض مجتمعاتنا الإسلامية اليوم صرب الرمل ، والودع ، وفتح العنجان وكل ما كان من هذا غير ، وكل هذا مكروه وحرام في الإسلام .

روى لطيفي بن مسعود جده عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يسأل الدرجات اعلى من كهن أو استقسم (أي بالأزلام) ورجع من سفر تطير (أي تشاؤماً) » .

وقد كان الإسلام حرم الاستقسام بالأزلام وجعله شركاً فإنه في الوقت نفسه علم الناس الاستعانة الشرعية التي بها يتوجه الإنسان إلى عابه أو يحجم عنها ، وسبق أن ذكرنا في الإنباط الروحي الاستعانة وكيفيتها فارجع إليه في موضعه من هذا كتاب

٣ - حرم السحر ، لما روى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال : « اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : يا رسول الله ، وما هي ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات العاقلات المؤمنات » .

وكما حرم الإسلام على المسلم الذهاب إلى الكهنة والعرافين لسؤالهم عن العيوب والأسرار ، حرم عليه كذلك أن يلجأ إلى السحر والسحرة في كشف الغيبات ، وحل المشاكل ، والإضرار بالناس .. لما روى عن البخاري بإسناد جيد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ليس منا من تطير (تشام) أو لطير له ، أو نكس أو فكس له ، أو سحر أو سحر له » .

وروى ابن حبان في صحيحه عن الرسول ﷺ أنه قال : « لا يدخل الجنة مدمن خمر ، ولا مؤمن بسحر ، ولا قاطع رحم » .

وقد اعتبر بعض فقهاء الشريعة السحر كفراً ، أو مؤدياً إلى الكفر ، وذهب بعضهم إلى وجوب قتل الساحر تطهيراً للمجتمع من رجسه ، وحفاظاً على عقيدة الأمة أن يدخلها الزيف والفساد ..

وعلمنا القرآن الكريم الاستعاذة من شر النفاثات في العقد وهم أرباب السحر الذين يتفنون بسحرهم ما يفرقون به ما بين المرء وزوجه ، وما يتسبون بفعله من إيقاع الضرر في الناس .

ومن هنا كان السر في قراءة الموعودين كل ليلة ليأمن القارئ شر الجنة ، وشر النفاثين في العقد ، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ « كان إذا أوى إلى فراشة كل ليلة جمع كفيه ثم نفث (١) فيهما وقرأ فيهما : قل هو الله أحد .. وقل أعوذ برب الفلق .. وقل أعوذ برب الناس .. ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » .

٤ - حرم تعليق الخاتم ، لما روى أحمد والحاكم عن عقبة بن عامر أنه جاء في ركب عشرة إلى رسول الله ﷺ ، فباع تسعة ، وأمسك عن رجل منهم ، فقالوا : ما شأنه ؟ فقال : إن في عضده نَمِيَّةٌ (٢) .

(١) والنث : هو نزع لطيف بلا ريق .

فقطع الرجل لتيمة ، فباعه رسول الله ﷺ ثم قال : « من على غيمة معد أشرك » . وفي رواية للإمام أحمد : « من على غيمة فلا أتم الله له ، ومن على ودعة فلا أودع الله له » .

والتيمة : هو ما يعلق على الصغير أو الكبير من أحمية وودع وتخثر ونحوها على اعتقاد أنها تشمي من المرض ، أو تقى من العين ، أو تدفع الشر والمصصة ..
وكم نسمع عن كثير من المصللين والدجالين من يكتب للبسطة من الدس من أحمية وتنام ، يحطون فيها خطوطاً وطلاسم ، ويثبون عليها أقساماً وعزائم . راعمين أنها تحرس حاملها من مس الجرس ، وإصابة العين ، ودفع الأذى وبشر .. و آخر ما يروعون .

أما إذا كانت الكتابة للأحمية باللفظ العربي السري أو ما يعرف معناه من غيره ، وبالأدعية المأثورة عن النبي ﷺ ، وما ثبت في السنة عن خصوصيات بعض الآيات القرآنية وسور كالمعوذتين مثلاً فيعصر الفقهاء لا يرى من ذلك بأس ، وكذلك الرقي ، وهي قراءة التعويذات أو الفاتحة على المريض أو المسوس أو المسروع ثم مسح باليد ، والفتح بالقلم يكون رقيق . وقد نقل عن الإمام النووي ، والحافظ حجر وغيرهما الإجماع على مشروعية الرقي عند احتياج ثلاثة شروط

الأول . أن يكون الكلام بكلام الله تعالى أو بأسمائه أو صفاته .

الثاني . أن يكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره

الثالث . أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بداتها ، بل بداء الله تعالى .

ومن التعويذات التي علمها إياها لسي ﷺ في تعويد الصبيان وغيرهم هو ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين « أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة (الخبيثات المؤذية) ، ومن كل عين لامة (العين التي نصب) » .

• حرم التطير (التشائم) ، لا يروى البزار والطبراني عن النبي ﷺ أنه قال : « ليس منا من تطير أو تطير له » .

وروى أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال :
« البياقة ، والنظرة ، والطرق من الجنة » .

البياقة : الحظ في الرمل ، وهو ضرب من التكهّن لا زال حتى اليوم .

الطرق : الضرب بالخصى وهو نوع من التكهّن .

الجنة : ما عبد من دون الله .

كان العرب في الجاهلية يتشاءمون بعميق الغريان ، ونعيب اليوم ، ومرور الطير من
يمين إلى اليسار وكانت تصلحهم عن مقاصدهم في الحياة ، فنبى النبي ﷺ
عنها ، وأخبر أنها ليس لها تأثير في جلب نفع ، أو دفع ضرر بل التأثير لله وحده .

روى ابن عدي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال . « إذا
تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا » .

وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال . « مَنْ
عرض له من هذه البيرة شيء فليقل . اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا
خيرك » .

وقال عكرمة : كنا جلوساً عند ابن عباس رضي الله عنهما ، فمر طائر يصيح :
فقال رجل من القوم : (خير خير) ، فقال ابن عباس : لا خير ولا شر .

فهذه النصوص بجملتها بين أن التشاؤم من الزمان أو المكان أو الحيوان . ليس
من الإسلام ، وأن التطير محرّم في الشريعة ، وأن الفاعل المطلق ، والمؤثر الحقيقي هو
الله وحده . فعلى المسلم أن يعضي إلى علمه ، وأن يتوكل على الله في الوصول إلى
هدفه دون أن يردّه شؤم ، أو يقعده عن العمل تطير ..!!

* * *

(د) الحرام في التكسب :

لما بُعث النبي ﷺ كان للعرب في الجاهلية أنواع من البيع والشراء ، والتعامل
المالي ، والمبادلات التجارية . فأقرهم عن البعض مما لا يتنافى مع قواعد الشريعة

وبخصوصها التي جاء بها ، وسهامهم عن البعض الآخر لكونها تنصر بمصلحة الفرد والجماعة ، وتؤدي الى أسوأ المفسد ، وأرذل الآثار ..

واليكم أهم هذه المحرمات في التكسب كما ثبت عن نبي الإسلام

١ - بيع الأشياء المحرمة . لما روى أحمد وأبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه » ، وعنى هذا فإن بيع الخمر ، والمائيل ، داء الروح ، والخمر ، والمعاذف بأنواعها ، والصلك ، وأوراق البانصيب ، وغيرها . محرم في نظر الإسلام .

والحكمة في هذا التحريم إهمالها ، وإهمال لذكرها ، وإبعاد الناس عن التعامل بها ، وإيقاد للمجتمع من أضرارها الصحية والنفسية والاجتماعية والخلقية . إلى غير ذلك مما لا يحصى على كل ذي عقل وبصيرة !!

٢ - بيع القرر ، لما روى مسلم في صحيحه وأحمد وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ : « من سعى عن بيع الحصة » ، وعن بيع القرر « . وروى أحمد والطبراني أن رسول الله ﷺ قال « لا تشتروا السمك بالماء فإنه عر » .

والقرر : هو بيع لأشياء الاحتمالية التي لا تُدري عاقبتها هل يحصل أم لا . وذلك كبيع السمك في الماء ، والطير في الهواء ، لكون هذا السع غير متحقق الوجود في يد بائعه ، ولا قدرة له على تسميته .. ولا شك أن هذا النوع من السع يؤدي إلى اسارعات والخصومات ما بين البائع والمشتري . ويضر أيضاً بالمصالح الاقتصادية لتعمير وعدم الثقة ما بين المتعاملين من التجار ..

٣ - البيع على أساس الغبن والتلاعب بالأسعار . بقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه أحمد وابن ماجه - : « لا ضرر ولا ضرار »

(١) - به خصام . هو اتفاق ما بين البائع والمشتري على شراء ما يقع عليه العقد من مجموع أشياء كثيرة

الإسلام في الأصل يجب أن يطلق الحرية في التعامل التجاري لتسير الحياة الاقتصادية على أحسن ما يرام وفقاً لمرص والطلب ، واعتماشاً للسوق التجارية في ميدان التعامل . ومن أجل هذه الحرية يرى الرسول ﷺ حين علا السعر على عهده فقالوا : يا رسول الله سقره لنا قال : « إن الله هو المسعر نقايص يباسط الرارق ، وإن لأرجو أن أنقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال » رواه أحمد وأبو داود والترمذي . وغيرهم .

ولكن إذا تدخلت في السوق عوامل مصطنعة كاحتكار بعض السلع الضرورية ، والتلاعب بالأسعار ، واستغلال ظروف معينة .. فيباع التسمير استجابة لضرورة الجميع وحاجته ، ووقايه لأغلبية الأمة من التمكنين والمستعنين ، كما تقرر الأصول العامة ، ونقواعد الشرعية كأصل : (دبر الفساد مقدم على جلب المصالح) ، وكما عده : (لا ضرر ولا ضرار) .

قرر فقهاء الحنفية : (إذا كان أرباب الطعام يتحكمون في السوق ويتمنون في القيمة تعدياً فاحشاً ، وعجز القاضي ، عن صيانة حقوق المسلمين إلا بالتسمير ، فحتن لا بأس به بمشورة أهل الرأي والبصر) أ هـ (هداية) في الفقه الحنفي .

٤ البيع على أساس الاحتكار ، لما روى أحمد والحاكم وابن أبي شبة .. عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من احتكر طعام أربعين ليلة فقد برىء من الله وبريء الله منه » .

وروى مسلم عنه عليه الصلاة والسلام : (لا يحتكر إلا خاطيء) ، وخاطيء معناه آثم ، ومنه قوله تعالى :

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ ، وانفسر : لى آثم

وروى ابن ماجه والحاكم عنه عليه السلام أنه قال : « الخالب مرزوق والمحتكر ملعون » .

والاحتكار معناه : هو أن يُحمي التاجر ما يحتاج الناس إليه حاجة ضرورية ليحكم بأسعر في الوقت المناسب ، كأنواد التحوية بشكك عام .

ومن يلحق بالاحتكار بيع الحاضر للبادي ، لما روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يبيع حاصر لباد ، دعوا الناس يوزق بعضهم من بعض » .

الخاصر : هو ساكن المذبة

والبادي : هو ساكن المادية

وصورة هذا : أن يقدم رجل غريب أو من المادية يمدح معه خاجة إليه لبيعه
بسرير يومه ، فيأتيه من السيدة صبور له : حبل متاعث عدى حتى أبيعه بث على
المهنة بئس عال ، ولو باع البادي نفسه لأرخص ، ويضع يده ، ويضع هو يده .

• - البيع عن طريق الغش ، لما روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه مرّ برجل
يبيع طعاماً (حبواً) فأعجمه . فدخل يده فيه ، فرأى مثلاً ، فقال : « ما هذا
يا صاحب الطعام ؟ » قال : أصابته السماء (أي انظر) فقال عليه الصلاة
والسلام : « مهلاً جملة فوق الطعام حتى يراه الناس ، من غشنا فليس منا » .

والغش معناه : إظهار الشيء على خلاف حقيقته دون علم المشتري .

روى الحاكم وسيهقي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يحزن لأحد يبع بضاعاً ، لا
يكن ما فيه ، ولا يحزن لمن يعلم ذلك لا يئنه » .

ويشد أخوه ، إذا غشه يمين كاذبة . وقد سئى النبي ﷺ التجار عن كثرة
الخدع بصورة عامة ، وعن الخلف الكاذب بصورة خاصة ، روى بخاري عن
رسول الله ﷺ أنه قال : « تخلف صفقة نلسة لمحفة للبركة » . والذي يخدع
وهو منبص يكذب بكون حاكماً يمين لعموس ، وإيهين العموس هو من الكيائير ،
وسمي عموساً لأنه يعمس صاحبه في النار ، وليس به كفارة سوى التوبة الصادقة
النصوح .

• إن سئى النبي ﷺ عن كثرة الخلف - ولو كان الخلف صادقاً - لأنه مظنة
لعمير للمدمنين أولاً ، وسب لثروا لعظيم سم الله تعالى من القيوب ثابت ..

ومن ألوان الغش تطفيف المكيال والحران ، لقوله تبارك وتعالى .

﴿ رمل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو
وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب
العالمين ﴾

(مطففين ١ - ٤)

والتطهير معناه هو إيقاص المكيال والميزان أثناء التعامل التجاري ، ومراولة البيع والشراء ..

وقد نصح علينا القرآن نياً قوم حللوا في معاملتهم ، وانحرفوا عن القسط في الكيل والوزن ، وبخسوا الناس أشياءهم ، فأرسل الله إليهم من ينذرهم ، ويؤدهم إلى صراط العدل والقسطاط المستقيم ، أولئك هم قوم شعيب اللئى صاح فيهم نبي الله شعيب داعياً ومنظراً :

﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَسِرِينَ ، وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾
(الشعراء : ١٨٢)

٦ - البيع أو الشراء عن طريق السرقة والاعتصاب ، لما روى البيهقي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من اشترى سرقة (أي مسروقة) وهو يعلم أنها سرقة ، فقد اشترك في إثمها وعلمها » .

ولا يخفى ما في هذا التحريم من تصحيح لدائرة الكسب الحرام ، ومن مشاركة المجتمع في تحمل المسؤولية لقطع دابر الجريمة والجرمين !! ..

٧ - النكسب عن طريق الربا والميسر ، لقوله تبارك وتعالى -

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِن تُبَسِّمُوا فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ .

(البقرة : ٢٧٨)

• لقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه مسلم وأحمد وأصحاب السنن - :
« لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ، وموكله ، وكاتبه ، وشاهديه ، وقال هم سواء » .

وتحريم الإسلام للرِّبا يشمل كل تعامل بالرِّبا ، سواء أكان الرِّبا ربا مسيئاً (١) ، أو ربا فضلاً (٢) ، وسواء أكان ربا استثمار أو ربا استهلاك ، وسواء أكان بفائدة قليلة أو بفائدة كثيرة ، فكل هذه التسويات تندرج تحت لفظ التحريم في قوله تعالى :

﴿ وَأَحْلَ أَلهُ الْمَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ . (البقرة : ٢٧٥)

والإسلام حرم الرِّبا للأمر التالية .

• لانعدام التقابل بين الجهد والثمرة لكون الدائن المرابي لا يبذل جهداً ، ولا يقدم عملاً ، ولا يتحمل خسارة .. فيما يحصل عليه من كسب ، وما يمتلكه من ربح ..

• لانتهيار اقتصاد المجتمع بسبب تنكؤ الدائن عن العمل ، وإخلاله إلى الراحة والتكسل .. طمعاً في ربح العائده ، والإنتقال على المدين بالتزامات الربويه ..

• لانهيار أخلاق المجتمع بسبب انعدام التعاون بين أفراد العلاقات الربويه . مما يؤدي حتماً إلى تمسح بالمجتمع ، وشيوع الأمية والأثرة فيه ، بيد التضحية والحمية والإثثار ..

• لانقسام المجتمع إلى طبقتين متنازعتين : طبقة المستغنين والمتحكِّمين برؤوس أموالهم ، وطبقة المستضعفين الذين أكلت جهودهم وأنعامهم من غير حق

• لاستفحال ابداءء الإلحادية هدامة المستوردة في روع المجتمعات الإسلامية لاستغلال الواقع المهر الذي ينتج عن التعامل الربوي المحرم ..

لهذا كنه حرم الإسلام الرِّبا ، وصنعه في جدول الكبائر ، واستحق فاعله لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم الدين !!!..

(١) بالأسف . ويسمى برن الأجل . وهو كل رباحة يؤديها قديم إلى الدين على رأس المال المستحق عليه مدة معينة . من الراس ألقه إليها .

(٢) ربا الفضل . وهو بدل مضمون أو يقدر من جنس واحد مع زيادة أحد البديلين على الآخر . كمبادلة كبل قصب بكبل ونصف منه .

ما هي الطرق التي فتحها الإسلام للتخلص من الربا ؟

١ - صحح بشركة المصارفة ، وهي شركة يكون رأس المال فيها من شخص ، والعمل من شخص آخر ، والربح مشترك بينهما بانقصر المتفق عليه ، والخسارة على صاحب رأس المال ، أما صاحب الجهد والعمل فلم يتحمل من الخسارة شيئاً إذ يكفيه أنه خسر جهده وعمله .

٢ - صحح بيع السلم ، وهو بيع أصل بعاجل ، فمن كان مضطراً بدمار يبيع على الموسم من إنتاجه بسعر مناسب ، وبشرط مذكورة في كتب الفقه .

٣ - صحح بيع المؤجل ، وهو ريادة عن شئ في بيع النقد ، وقد أباحه الإسلام لتسيير مصالح الناس ، ولتخلص من انتماس بالربا

٤ - حرص على وجود مؤسسات للقرض الحسن سواء أكان القرض عن مستوى الأفراد أو على مستوى الجماعات أو على مستوى الحكومات تحقيقاً لمبدأ التكامل الاجتماعي بين الأمة .

فتح مؤسسات للزكاة حيث تدفع هذه المؤسسات للمدينين المحتاج ، أو لفقير ، الذي لا يملك ، أو العربي المقطوع . تدفع لهم قسماً من المال يستد حاجتهم ، ويتحقق تكاملهم ، ويرفع من مستواهم ..

تلك أهم الأبواب التي فتحها الإسلام أمام أي فرد من المجتمع ، لتحقيق مصالحة الكفاية ، وتحفظ له كرامته الإنسانية ، ووصل إلى مقصده السليم في قضاء حوائجه ، وتأمين مصالحه وازدهار عمله وإنتاجه

أما الميسر فقد سبق ذكره في بحث اللهو المحرم في هذا الكتاب فارجع إليه لتري البحث وإمياً والمعالجة تامة ..

(هـ) الحرام في التقاليد الجاهلية .

نقد دخل على المسلمين اليوم كثير من العادات البعيدة ، والتقاليد الجاهلية واستحكمت في نفوسهم وبيوتهم ، وأصبحت في نظر البعض كالدين في الإتيان ، وكالإيمان في الاعتماد ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

وإليكم أهم هذه التقاليد الجاهلية المستحكمة :

١ - الانتصار للعصية . وهذا ما بره في البيئات المتخلفة إسلامياً حيث ينصرفون لأقربهم وقرباهم سواء أكانوا على حق أم كانوا على باطل .

وهذا ما وصحه النبي ﷺ لسائل حين سأله عن العصية . فقد روى أبو داود عن عائشة بن الأعمى قال : قلت يا رسول الله ، ما العصية ؟ قال : « أن تعين قومك على الظلم » . كما أنه أعلن براءته عنه الصلاة والسلام متى يفعل ذلك : « يس ما من دعا بن عصبة ، وليس ما من قاتل عن عصبة ، ويس ما من مات على عصبة » رواه أبو داود .

كما أنه حوّل عنه الصلاة والسلام مهبوه « أنصر أحاك ظملاً أو مظلوماً » من الجاهلية إلى الإسلام ، ودث في الحديث الذي رواه البخاري أنه عليه الصلاة والسلام قال من حوله مرة : « أنصر أحاك ظملاً أو مظلوماً » ، فعجب الناس ودهشوا ، وقدوا بـ رسول الله . هذا نصيره مذبذباً فكيف نصيره ظملاً ؟ قال : « تمحه من الظلم فذلك نصير له » .

وما أعظم ما ينطق به القرآن في إحقاق الحق ، والتزم جانب العدل وروى عن أقرب الناس وأحبهم

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » .

(النساء : ١٣٥)

٢ - التهاجر بالسب . لا من سمع من لدين لأخلاق لم يدعوا لتعظيم بالسب ، والتهاجر بالنسب

وما قمة لأحساب ولأنساب إذا كان أصحابها يحيلون عن طريق الإسلام ويتعنون سبباً للصلاة ؟ ألم يقل الله سبحانه :

« فإذا نفض في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون »

(المؤمنون : ١٠١)

وصب النبي ﷺ جام عصبه عن المتعاطفين بالأحساب ، والمتعاطفين
بالأنساب في كلمات قارعه ، وعبارات لادعة .. فقال فيما رواه أبو داود
ولترمذي - : « ليتبين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا إيماناً هم فحيم جهنم ، أو
ليكونن أهون على الله من الجعل (حشرة الخنفساء) يدهده الحرة بأبعه .. إن الله
أذهب عنكم غيبة الجاهلية وضمرها بالآباء ، وإفما هو تقي ، أو عاجر شقي ، الناس يسو
أدم ، وأدم خلق من تراب »

ويستمتع إلى ما أُعله عليه الصلاة والسلام من مبادئ حقوق الإنسان في حجة
لوداع : « يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أبكم واحد ، ألا لا فصل عرني على
عجمي ، ولا لعجمي على عرني ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر
إلا بالتقوى .. » رواه البيهقي .

٣ - النياحة على الموق : ومن التقاليد التي حارب لإسلام النياحة على الميت ،
وأنشأ في إظهار الحزن والخزع كلصم الحدود ، وشنق الجيوب ، ونحش الوجوه ..
وهذا من فعل الجاهلية ، وتقاليدها الموروثة . وقد تبرا النبي ﷺ مما يفعل هذا
عمل ، وبظهر هذا المظهر . روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
عن النبي ﷺ أنه قال : « ليس ما من نظم الحدود ، وشنق الجيوب ، ودعا
بدعوى الجاهلية » .

أما دمع العين من غير عويل ، وحزن القلب من غير جزع فإنه جائز لأنه يعنى
مع آداب الإسلام والطبيعة البشرية .. روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنه قال : « اشتكى سعد بن عباد شكاوى له ، فأتاه النبي ﷺ يهوده مع
عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم ، فلما
دخل عنه هوجده في عاشية أهله ، فقال : قد قضى (أي مات) ، قالوا :
لا يا رسول الله ، فبكى النبي ﷺ ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا ،
فقال : ألا تسمعون ؟ إن الله لا يعدد بدمع العين ، ولا يحزن القلب ، ولكن يعدد
بها ، (وأشار إلى لسانه) أو يرحم ، وإن لميت يعدد (١) ببكاء أهله عليه »

(١) يقصد بالبكاء مع بوح وروح صود ، والميت يعدد ، كما أنصى بذلك أو كما . يرمى »

وفي الكلام عن الباحة يقتضي التبيه إلى الأمور التالية :

١ - لا يحل لأي مسلم أو مسلمة أن يلبسوا من شارات الحداد والحزن أو يتركوا لباس الحديد والقرين ، أو يغيروا من مظاهر الروى وهيكلة المعتادة .. إظهاراً للجرح . وامتداداً للحزن . لأن هذا من قبيل التشبه بالكفار ، والتقليد للأجسي . فقد روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « ليس ما من تشبه يغيرا ، لا تشبهوا باليهود ، ولا بالنصارى » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود .. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم » .

٢ - ومن التشبه والتقيد لأعنى وضع الأكاليل من الزهور على العنق أو على القبر فهذا العمل عدا عن أنه عمل الكفار فإنه أيضاً من إتلاف ملك في غير حق . أما وضع بعض البرزخ والزهرة على القبر من غير إكليل ولا تشبه . فإنه جائز . وفي السنة النبوية ما يبيح ذلك ويؤيده :

روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر رسول الله ﷺ على قبرين ، فقال : « أم هما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان مشي بالجمجمة ، وأما الآخر فكان لا يستتره من بوله (أي لا يتوقى به) ، قال : فدعا عليه الصلاة والسلام بمصيب وطب (بعض نخل أخضر) ، فشقه يائسين ، ثم عرس عن هذا واحداً ، وعلى هذا واحداً ، ثم قال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبس » .

٣ - ومن التشبه والتقيد الأعنى وضع صورة الميت على العنق ، أو تصديرها في بيت التعمية . فهذا العمل عدا عن أنه من تقليد الأجسي فإنه أيضاً من ارتكاب المحرم ، لأن اتخاذ الصور من غير ما صوره محرم في نظر الإسلام كما سبق بيانه .

٤ - ومن التشبه والتقليد الأعنى عزف الموسيقى الحزينة أمام العنق أو في بيت التعمية ، هذه الظاهرة عدا عن أنها من التشبه المقتوت بالكافرين ، فإنها أيضاً من فعل المحرمات في نظر الشريعة للأحاديث الصحيحة التي سبق ذكرها في تحريم المعازف ، ونحوه الاستماع إليها . سواء أكان ذلك في الفرج أو في الحرم ؟ .

٥ - ومن ارتكاب السكر في التعازي توزيع الدخان وشربه ولاسيما عند قراءة القرآن الكريم ، وهذا من المنكرات المستهجة في نظر الإسلام لتناول المحرم من ناحيته ، وانتهاك حرمة القرآن من ناحية أخرى ..

٦ - ومن المنكرات الشائعة بعد دفن الميت تخصيص القبر ، والبناء عليه ، لما روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : « نبى رسول الله ﷺ أن يخص القبر ، وأن يُقعد عليه ، وأن يسي عليه » .

ومن المؤسف حقاً أن بعض الناس اليوم أصبحوا يباهون في البناء على القبر ، وتزيينه .. ولا شك أنهم يخافون لمهدي محمد ﷺ في سببه عن التخصيص وإساءة . فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه حين مات ولده إبراهيم سطّح القبر ، ووضع عليه الحصا ، ورشه بملء ..

ومن المسه أن توصع علامة عند القبر ليعرف عند زيارته ، كما وضع رسول الله ﷺ حجراً عند رأس عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقال : « أُنْعَلُمُهَا قَبْرَ أَخِي » .

وكم يكون الورثة وقافين عند حدود الله حين يلتزمون هذا المحدث النبوي عند دفن مورثهم ؟ .

وكم يكون ورعين صالحين حين يصنعون كلفة البناء والتزيين في بناء مسجد ، أو مشييد مدرسة ، أو إقامة مستشفى .. بنية الثواب لقميدهم ، ليجري به الخير إلى ما شاء الله ؟ وصدق رسول الله ﷺ القائل : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » البخاري في الأدب المفرد وغيره .

٤ - وعادات أخرى حرمها الإسلام :

● ومن العادات الجاهلية المستحكمة في بعض بيئاتنا اجتماع الناس في حفلات الاعراس والمناسبات على غناء المدين والمغنيات ، ورفق الرافقين والراقصات .. عدا عما يتخلل هذه الحفلات من كؤوس الخمر تدار ، ومعازف النغم تعرف ، وضحكات فاجرة تبعث هنا وهناك من أهواء السكرى وعريضة الغمورين .. وطلقات من الرصاص تطلق من مسدسات الحمقى ، وبنادق المهوسين !! ..

وكم أصيبت نفوس ، وأرقت دماء ، ووقعت فتن ، وأفتشت عوائل . من لعنة هذه الاجتماعات الفاجرة ، والخفلات العابثة ، والتقاليد الجاهلية الآثمة ؟ .

ولسا بحاجة إلى أن يمر مرة ثانية حكم الإسلام في الفناء ، ولرقص ، والمعازف ، والخمر ، واختلاط الرجال بالنساء .. لأننا تطرقنا لهذه البحوث في مواطن كثيرة من هذا الكتاب ، وقد يما - أحى الخري - حكم الإسلام فيها .. فيمكنك أن ترجع إلى هذه البحوث لتعرف الدليل والحكمة في تحريم هذه المفاصد !! ..

● ومن العادات الجاهلية التي نسمع عنها في بعض البيئات أيضاً انتساب الولد إلى غير أبيه .. وقد عدّ النبي ﷺ ذلك من المنكرات الشبهة التي تستوجب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فقد روى الشيخان عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من ادّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير موليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » أي لا يقبل الله منه توبة ولا غدية .

وروى الشيخان أيضاً عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال . « من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجعة عليه حرام » .

ويتفرع عن هذا حرمة التطييع الصناعي وهو وضع نقطة الرجل الأجنبي في رحم امرأة لا تحمل له بقصد إنجاب الولد ، وهو جريمة سكرة تنتفي مع الزنى في إطار واحد ، تنتفي معه في إنجاب الولد عن طريق آثم ، وكيفية محرمة . تنبؤ عنها الشرائع السماوية ، والقيم الأخلاقية الفاصلة !! ..

أما التبنّي للولد بمعنى التربة والرعاية ولتكافل كترعاية اللقيط أو اليتيم . مثلاً فإنه جائز شرعاً ما لم ينسب الرجل لنفسه ، ويثبت له أحكام الميوة ، وارتباطات النسب .. ولا شك أن لهذا الكافل المثوبة في الجنة . لما روى البخاري وأبو داود والترمذي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرّج بينهما » .

وللكافل أن يهب ليتيم أو اللقيط ما شاء من المال في حياته ، وأن يوصي له في حدود الثلث من الثروة بعد وفاته .

• ومن العادات الجاهلية المنتشرة في كثير من المناطق والأرياف أكل مهر البنت وحوماتها من الميراث .

إن الله سبحانه قرّر للمرأة حقها من المهر ، كما قرّر لها حقها من الميراث ، فلا يحل لوالده ، ولا لأخ ، ولا لزوج ولا لأي إنسان أن يحرّمها حقها من الميراث ، أو أن يسلبها حقها من المهر ..

وتقرر حقها من الميراث ثابت في القرآن الكريم ، قال الله تعالى :

﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً ﴾ .

(النساء : ٧)

وتقرر حقها من المهر مقرر في كتاب الله عز وجل ، قال تعالى :

﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم إحداهن قسطاً فلا تأخذوا منه شيئاً ، تأخذونه جهتان وإنما ميثاً ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً ﴾ .

(النساء : ٢٠ ، ٢١)

من خالف شرع الله في الميراث وفي المهر فقد ضلّ سواء السبيل ، وحاد عن الحق الذي قرّره الله تعالى في بحكم التنزيل .. واستحق وعيد الله وانتقامه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ألا فليذكر أولو الألباب .

تلكم أهم الغمرات التي هي الإسلام عينا ، وحُرّمها ، وتوعّد بالعذاب من يرتكبها ..

فما عليك - أخي المرءي - إلا أن تجتنبها بنفسك ، وتعطي القدوة في الابتعاد عنها لغيتك ، ثم بالتالي تحلّم من كان له في حنقك حق التوبة من أن ينزل في مطاعها ، ويعتد في أوحاشها ، ويتردى في مهالكها ..

فإذا فعلت ذلك فلهذه سبحانه يثيب نصراً ، ويدعرك لك يوم القيامة أجراً ،
ويتقبل طاعتك ، ويستجيب لدعائك ، ويجعل لك من كل هم فرجاً ، ومن كل
ضيق مخرجاً ، ويحشرك يوم القيامة مع أوليائه وأصفياؤه في مجمع من الملائكة
والأنبياء ، والصديقين والشهداء .. وحسن أولئك رفيقاً

فاستمع إلى ما يقوله سيد الوجود عليه الصلاة والسلام فيمن يكون مطعمه
حراماً ، ومشربه حراماً ، وملبسه حراماً ، لتعلم شيئاً عن حاله في بعد الله عنه ،
وغضبه عليه .

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله
طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾ . (المؤمنون : ٥١)
وقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ . (البقرة - ١٧٢)
ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغير يحمد يديه إلى السماء : يارب يارب ،
ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وهذلي بالحرام ، فأني يستجاب
له .

وروى البيهقي وأبو نعيم عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« كل جسد نيت من شئت (من حرام) فالله أولى به » .

أعاذنا الله - أعني المرئي - أن نكون ممن استحقوا عذاب جهنم ، ومن يدعون
فلا يستجاب لهم .. إنه خير مأمول ، وبالإجابة جدير

تذككم أبها الإخوة المؤمنون - أهم القواعد التي وضعها الإسلام في تربية الولد ،
ولقد رأيتم أن هذه القواعد كلها تنصب في قاعدتين أساسيتين :

الأولى : قاعدة الربط .

الثانية : قاعدة التحذير .

وسو أن قرأتم أن تحب كل قاعدة من هاتك القواعد قواعد مريضة ثم حنحها
له أهيها الكبر في توارث الولد ، وتكويته اروحى وإيىي والعصى ، عاده
الحقنى والاجاعى والعصى

• قرأتم الصريعات التى ابعثت عن قاعدة الربط . فماداً وجدتم ؟

أما وجدتم أن الربط الاعتقادى هو خير ما تصوبون به عقيدة الولد من الربغ
والإحد ؟

وأن الربط الروحى هو خير ما تصوبون به وأخلافه من التحنل والإحيه ؟
وأن الربط الفكرى هو خير ما تصوبون به تصوره من كل مفهوم مظل ،
ومبادئ مستوردة ؟

وأن الربط الاجتماعى هو خير ما تصوبون به شخصيته من لاكماش والاطونية
والصياغ ؟

وأن الربط الرياضى هو خير ما تصوبون به جسمه من الضعف والحوور والدهور
العدث .. ؟

• وقرأتم الصريعات التى ابعثت عن قاعدة التحذير فماداً رأيتم ؟

أما رأيتم أن التحذير من الردة يحسب لولد الأطلاق في مناهات الكفر والاضلال ؟

وأن التحذير من الإلحاد يحسب الولد الشكر لندات الإلهية ، والأديك السماوية ؟
وأن التحذير من اللهو المحرم يحسب الولد مع تمنع الشخصية ، وندك الكرامة
الاسانية ؟

وأن التحذير من رفقة السوء يحسب الولد الاسترسال في حية الشهوات
والملذات .

وأن التحذير من التقليد الأعمى يجب الولد تمتع الشخصية وانتهاك الكرامة الإنسانية .

وأن التحذير من مفاصد الأخلاق يجب الولد الاعتراف في يوتفة الرذيلة ، ومستقيم الفحشاء ؟

وأن التحذير من الحرام يجب الولد عذاب جهنم وعصب الجبار ، والتعرض للأمراض والاسقام ؟ ..

إذا كان الأمر كذلك فاسعوا جهنم ، واجمعوا أمرهم ، وايدنوا كل ما في وسعكم .. لتفعلوا قاعدة اربط قاعدة قاعدة .. وتأخذوا بمبادئ التحذير مبدأ مبدأ ..

وفي هذا إصلاح للولد ، وتثبيت لعقيدته ، وتقويم لخلق ، وتقوية لجسمه ، وتوضيح لعقله ، وتكوين لشخصيته ..

ومن الأمور التي أذكر بها ، وألفت النظر اليها أن قاعدة الربط والتحذير يجب أن يسيرا مع بعضهما جنباً إلى جنب عندما يقوم امرئ بواجب التربية والتكوين والإعداد . لأن انكسار إحداها عن الأخرى قد يؤدي بالولد إلى المحرفات فكرية أو خفية أو نفسية ..

وكم سمعنا عن أولاد ارتبطوا بيبوت الله ، وارتبطوا بالشيوخ المرقي ، وارتبطوا بالصحة الصالحة .

ولكنهم وقعوا في اعتقادات فكرية باطلة ، كاعتقاد أن الإسلام قاصر على القضايا الإيمانية ، والمسائل التعبدية ولم يتعرض لقضايا الحكم ، وأظمة السياسة ، ومباح الحياة ..

أو وقعوا في المحرفات خطية كدعوى أن البيوت حلال ، وأن اقتناء السراويل بوضعه الخدي جائز ، وأن السماس برنا القليل غير محر ، وأن الاستماع إلى النساء لمائع مباح ...

أر وقعوا في أمراض نفسية وعصبية سوء التوجيه ، وفساد التربية كتلفيته
استمر بعزلة والانعطوائية والتزام أحلاس البيوت ، وأمكن العبادة ؟.

إذن على المرء أن يوازن بين الربط والتحرير ، وأن يجمع ما بين الإيجابية
وسلبية . وأن يكون مع الولد في جميع حركاته وسكناته . حتى إذا رأى من اعترافاً
عن الحادة ردة إليها ، وإذا وجد رعباً في العقدة بصره بنور الحق ، وأضاء فيه
بإشراقة الإيمان ، وإذا استشعر هداً في الخلق حذره من معة النتائج ، وربطه
بالرباط الأمتى ، ووجهه التوجيه الأنوم ..

وعلى هذه الأسس فليتمتع المربون ، وعلى هاتيث تقوعد فليعمل العاملون !!..

★ ★ ★

الفصل الثالث

الثالث : اقتراحات تربية لاهد منها

وفي الختام أضع بين يدي المربين طائفة من الاقتراحات التربوية التي لاهد منها ولا غناء عنها ، وهي لا تفل أهمية عما كتبناه سابقاً من فصول مضت حول (مسؤوليات المربين) ، وحوول (وسائل التربية المؤثرة) ، وحوول (القواعد الأساسية في تربية الولد) . وفي كتابة هذه الاقتراحات نكون قد أحطنا بوسائل التربية من جميع الجوانب ، ونكون في الوقت نفسه قد فتحنا أمام المربين آفاقاً جديدة في إعداد الولد خلقياً وفكرياً ونفسياً ، وفي تكوينه جسمياً وسلوكياً واجتماعياً .. ليكون الإنسان الصالح لدينه وأمه ، والعضو النافع في أسرة الحيلة ، وهيئة المجتمع ..

وأرى أن هذه الاقتراحات تنحصر في الأمور التالية :

- ١ - تشويق الولد إلى أشرف الكسب .
- ٢ - مراعاة استعدادات الولد الفطرية .
- ٣ - ترك المجال للولد في اللعب والترويح .
- ٤ - إيجاد التعاون بين البيت والمسجد والمدرسة .
- ٥ - تقوية الصلة بين المربي والولد .
- ٦ - السور على منهج تربوي في اليوم والليلة .
- ٧ - تنمية الوسائل الثقافية النافعة للولد .
- ٨ - تشويق الولد إلى مطالعة القائمة .
- ٩ - استشعار الولد الدائم بمسئولية لإسلام .
- ١٠ - تعميق روح الجهاد في نفسية الولد .

وإن شاء الله في هذا الفصل فستكون الكتابة وافية حول كل مقترح من هذه الاقتراحات التي سبق ذكرها ، وعلى الله قصد السبيل ، ومنه نستمد العون والتوفيق .

١ - تشويق الولد إلى أشرف الكسب :

من أهم المسؤوليات التي يجب أن يبهض بها المرء تجاه مولد تشجيعه على العمل
آخر سواء أكان هذا العمل صاعياً و رزاعياً أو تجارياً ..

فالأسياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يزاولون الأعمال الحرة، ويتخصصون ببعض
المهن والصناعات فأعطوا للأشغال المقيمة الحصة في العمل الحر والكسب
الجلال

فهذا نوح عليه السلام تعلم صنع السفن ، وأمره الله بصنعها في قوله :
﴿ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ، ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغفلون ،
وبصع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ، قال إن تسخروا منا فإنا
نسخر منكم كما تسخرون ﴾ .

(هود : ٢٧ - ٢٨)

وقد بنا في السفينة هو ومن آمن معه .

وهذا داود عليه السلام كان يُحيد الحدادة وصناعة الدروع الحربية ، قال
تعالى :

﴿ وعلمناه صمعة لبوس لكم (الدروع) لتحصصكم من بأسكم فهل أنتم
شاكرون ﴾

(الأنبياء : ٨٠)

وقال أيضاً :

﴿ وأثنا له الحديد أن اعمل بايعات وقتل في السرد (صنع الدروع)
واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير ﴾ .

(سبأ : ١٠ - ١١)

وهذا موسى عليه السلام الذي أجر نفسه في رعي الغنم ثماني سنين لدى الله
شعيب عليه الصلاة والسلام مقابل نكاح إحدى ابنته ، قال تعالى :

﴿ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجزي ثنائي حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين ، قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قصيت فلا عدوان عليّ والله على ما نقول وكيل ﴾ .

(مقصص ٢٧ - ٢٨)

وهذا بينا عليه الصلاة والسلام اندي كان يرعى الغنم ، ويبرور سحرة قبل بيعته ﷺ ، وهو نائل - كما روى لبحاري « كنت أرعى الغنم على فرائط لأهل مكة » . وقد سافر إلى الشام مرتين للتجارة : مرة الأولى مع عمه أبي طالب وكان له من العمر اثنتا عشرة سنة ، ولمرة ثانية أرسلته لمبيدة خديجة رضي الله عنها مع علامها ميسرة ، وكان له من العمر خمس وعشرون عاماً ، وقد أحادها بها وأحسن

فمن الشواهد سي سفها بين أن الإقبال على تعلم الحرف والمصاعبات ، ومزاولة العمل وتجارة . هو من أشرف الكسب ، ومن أعظم لخلال لأن ذلك مهمة الأنبياء ، وقيل المرسلون عنهم أفضل الصلاة وأتم التسليم ..

والإسلام عبادة شاملة ، وتشريعها الكامل قد قدس العمل ، وكرم العمال ، واعتبر كسب الرجل من يده من أفضل لقربوت ، وأشرف الأعمال ..

وإليك طائفة من نصوص القرآن الكريم ، وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام :

- ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض دلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ .

(الملت : ١٥)

﴿ فإذا قصيت الصلاة فانتشروا في الأرض واجعوا من فضل الله ﴾

(الجمعة : ١٠)

- وروى الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال : « إن أفضل الكسب كسب الرجل من يده » .

- وروى الطبراني وابن علي والترمذي عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله يحب العبد المخترف » .

- وروى البخاري عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « لأن يأخذ أحدكم حيله فيحتطب على ظهره خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه »

- وروى البخاري وأحمد وابن ماجه عن النبي ﷺ أنه قال : « ما أكل أحد طعاماً قط حراماً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نسي الله داود كان يأكل من عمل يده » .

- وروى الطبراني وأبيهقي عن النبي ﷺ أنه قال : « كسب الحلال قربة بعد القربة » .

وإليكم ما قاله السلف الصالح في شأن البطالة والبطالين :

وروى ابن الجوزي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهي قوماً لا يعملون فقال : ما أنتم ؟ قالوا : متوكلون ، فقال : (كذبتم إنما السوكل رجل أنقى حبة في الأرض ثم توكل على الله) وقد (لا يفعدن) حاكم عن صلب لزي ويقول النهم ارزقي وقد علم أن السماء لا تمطر ذهب ولا فضة) . وهو لذي سبي الفقراء أن يفعلوا عن العمل اتكالا على الصدقات حين قال : « يا معشر الفقراء استبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالا على المسلمين » .

- وأحمد ح سعيد بن منصور عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في عمر الدنيا ولا في الآخرة »

ورحم الله الشافعي حين قال :

لنقل اصحبر من قلل لحبال

أحب الي من من الرجال

يقول اساس كسب فيه عار

فقلت العار في دل السؤال

فمن همه لنصوص التي أوردناها يتبين أن الإسلام اهتم بالعمل اليدوي ، وركز على تعليم المهني ، وودع البطالة وكسل ، وحض على التكسب والعمل ...

أوهذا لا يتناقض إلا في سن مبكرة حيث يكون التعلم فيه أفضل ، والسبوع في المهنة أقوى وأظهر . لذا وجب على المربي أن يدفع الولد منذ الصغر إلى التلذذ على بعض المهن والهن والصناعات - بعد أن يمر بمراحل الدراسة الابتدائية في تعليم الخط واللغة العربية ، وبلاوة القرآن الكريم ، وما يلزم تعلمه من العلوم الشرعية والتاريخية والكومية .. لإعداد الولد لكسب عيشه ورزقه من كد يمينه ، وعرق جبينه .

ولنستمع لى ما يقوله ابن سيد في تعليم الولد أمور بصناعة ، وأعمال المهمة :
(إذا فرغ الصبي من تعلم القرآن الكريم ، وحفظ أصول اللغة .. نظر عند ذلك إلى ما يرد أن تكون صناعته ميوحة لطريقه . فإن أراد لكتاتة أضاف إلى دراسة اللغة دراسة الرسائل والمخطوط ومناقشات الناس ومحاوراتهم وما أشبه ذلك ، وطورح الحساب (أي مَرَب على الحساب) ودخل به السيور وعني عظمه وإن أريد أخرى أخذ به فيها) .

دراسة القرآن الكريم ، ومعرفة أصول اللغة كانتا من مواد الدراسة الأساسية في المناهج الإسلامية .. فإذا انتهى الصبي منهما نظر في أمره وفي الصناعة التي تميل إليها ، وأرشد إلى المسير في طريقها حتى يحسبها ويتجدها

وما يدل على عناية المسلمين بآدمهم لكسب الرزق نورد هذه قصة في اهتمامهم لمهنة الخط : لما حضرت ابوفاتة ثمالاً إمام العزني وصي به وبأخيه أحمد بن صديق له من محبين للبحر وقال له . إني أسف كثير لعدم تعلمي الخط ، وأشتني ستراك ما عاني في وسئي هذين ، وهم محمد وأحمد ، فمعهما ولا لوم عليك في أن يتعد في ذلك جميع ما أتركه لهما .

فما مات ذلك أقبل اصوي على تعليمهما إلى أن انتهى ذلك قرر ليسير الذي كان قد تركه لهما أبوهما . وسعد على الصوي أن يقوم بإعطاهما

فقال هما : إعلمنا أي قد نمت عليكما ما كان لكما ، وإني رجل فقير . قد ليس لي مال فأواسيكما به ، وإن أصلح شيء أراه مناسباً لكما أن تلحقا إلى مدرسة كأكما من صلة العلم فتحصلا على القوت الضروري الذي يعيكما على الحياة .

فعلا ذلك ، وكان هو لسبب في سعادتهما وعلمو درجتهم ، وكان إمام العزني يحكي هذا ويقول « طلبنا العلم غير الله فأقن أن يكون إلا لله » .

وينبغي أن نميز بين صنعم من الأولاد في تعليمهم أمور المهنة والصناعة :

الأول : صنف المتفوقين دراسياً ، وعلى الغالب هم الأذكاء فهؤلاء لا ضرر عليهم في أن يتابعوا تحصيلهم العلمي حتى النهاية على أن يتعمقوا أثناء العطل والفرص المواتية ما يميلون إليه من حرفة أو صناعة . لكونهم لا يدرون ما تواجههم به الأيام من مكيف وأحداث ، ورحم الله من قال : (صعة في اليد أمان من الفقر) ، ورضي الله عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين قال : « إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول : أله صعة ؟ ، فإن قالوا : لا ، سقط من عبي » .

الثاني : صنف المتخلفين دراسياً ، وعلى الغالب هم متوسطو الذكاء أو الأغبياء ، فهؤلاء بعد تعليمهم ما يلزمهم من أمور دينهم ودنياهم يجب أن يتوجهوا إلى العمل المهني ، والاختصاص الصناعي من حين أن يشعر الأب أو المربي بقصورهم وتخلفهم .. ومن الخطأ أن يتابع الولي دراستهم وهم على هذه الحال من التخلف والقصور والغباء .

وكم سمعنا عن أولاد بلغوا من الشباب وهم لم يحصلوا علماً ولم يتعلموا مهنة ؟ وما ذاك إلا لقصور نظر الأب أو المربي في وضع الولد في غير الموضع الذي يستأهل أن يكون فيه ، وربما عاش هملًا على هامش الحياة يستعدي أساس لثقل عطفهم وإحسانهم وصدقائهم ، أو تدرج على سلم الإجرام ليسلب الناس أموالهم ، ويتهاك منهم واستقرارهم .. وفي كلا الحالتين هنر للكرامة ، وامتنان للشخصية ، وتخطيم للكيان العام .

لما على الآباء والمربين إلا أن ينتبهوا لهذه الظاهرة ، ليعرفوا كيف يمتدنون أولادهم للحياة ، وكيف يؤهلونهم للقيام بأعظم التكاليف ، وأضخم المسؤوليات ؟

أما المرأة وهي فتاة فينبغي أن تتعلم من الصاعات ، وأمور المهنة ما يتفق مع طبيعتها واختصاصها كأم وروضة سواء ما يتعلق بأصول تربية الطفل ، أو ما يرتبط بوظائف البيت ، أو ما يتصل بتعليم الخياطة أو غير ذلك مما تدعو الحاجة إليه .

أما عما ذلك من الأعمال والمسؤوليات فالإسلام أعفاها منها .

- إما لكون هذه الأعمال والمسؤوليات لا تتفق مع تكوينها الجسماني وطبيعتها أوثقها كأن تمارس عمليات القتال أو تكون بناة وحدادة .

وإما لكون هذه الأعمال والمسؤوليات تتعرض مع وظيفتها الطبيعية التي خلقت من أجلها كأن تكون عاملة في معمل ، أو موصفة في وظيفة .. وها زوج وأولاد ويبت .

- وإما لكون هذه الأعمال والمسؤوليات يترتب عليها فساد اجتماعي خطير كأن توجد في بيئة أو وظيفة يكون فيها اختلاط الرجال بالنساء

وفي تقدير أصحاب العقول الناصحة ، والبصائر النيرة أن هذه الإعناءات للمرأة تقدير لها ، وحفظ لأئورتها ، وريع لكرامتها وميزاتها .

والأفص يرصى أن يزع المرأة بأعمال تقعدها عن واجباتها التي خفقت من أجلها ؟

ومن ما يرصى أن يزع المرأة بأعمال شاقه ترهق جسمها ، وتفقدها أئورتها ، وتسبب لها الأمراض والعاهات ؟

ومن ما يرصى أن يزع سرة في وظائف مختنطة تكو سبباً في تلويث عرصها ، وتدنيس شرفها ؟

وهل من شيء أغل على المرأة من العرض والشرف ؟

والذي يخلص إليه بعد ما تقدم أن العمل يلو ، والاحتصاص المهني هو من أحل لمكانس وأشرف الأعمال ، فلتوجه أولادها إليه ، وليكن دائماً اعتمدهم عليه !!
لحفظ لهم كرامتهم ، وبصوب لهم شحصبهم ، وتحقق لهم في الحياة معيشتهم !!

* * *

٢ - مراعاة استعدادات الولد الفطرية :

من الأمور الهامة التي يجب أن يتركها المربون جيداً ، وأن يهتموا بها ، ويوجهوا نظرهم إليها . معرفة ما يميل إليه الولد من صائح ، وما يناسبه من أعمال ، وما يشده في الحياة من آمال وأهداف .

ولاشك أن الأولاد يختلفون فيما بينهم أمرجة وذكاء وطاقة واتزان .. فالمرئي الحكيم أو الأب الخفيف هو الذي يضع الولد في المكان المناسب الذي يتفق مع ميوله ، وفي البيئة الملائمة التي يصلح أن يكون فيها .

فإن كان الولد من النوع الذكي وعنده الرغبة الأكيدة في متابعة الدراسة وإثبات التحصيل فعلى المرئي أن يسهل له الأسباب للوصول إلى غايته ، وتحقيق أمله

وإن كان الولد من النوع المتوسط ذكاءً ، وعنده الميل إلى تقسم صنته من الصنائع ، أو مهنة من المهن .. فعلى المرئي أن يستر له الأمور حتى يصل إلى هدفه المنشود .

وإن كان الولد من النوع البليد فعلى المرئي أن يوجهه إلى عمل يتفق مع عقلية ، ويتلاءم مع مزاجه واستعداداته .

وهذا هو معنى قول عائشة رضي الله عنها فيما رواه مسلم وأبو داود :
 « أمرنا رسول الله ﷺ أن نُنزل الناس منازلهم » .

حتى الدراسة التي يميل إليها الولد بطبيعته ، ويعيشها بفطرته .. تختلف على حسب المزاج والميل والوجهة .. فمن كان يميل بطبيعته إلى الأدب والشعر والكتابة .. لا يستطيع أن يكون فائقاً في الهندسة والطب والرياضيات .. ومن كان يميل إلى الهندسة أو العلوم أو الطب .. لا يمكنه أن يتفوق في الشعر والأدب .

وليس من السهل أن ينجح الولد ويتفوق في كل علم يحصله أو مادة يدرسها ، ولكن من السهولة بمكان أن يتفوق الولد ويبغ في المواد التي يحبها ويميل إليها ، أما المواد التي يكرهها ، ويتفر منها فمن المحال أن يصل في دراستها إلى دروة التفوق والبروغ .

وصدق رسول الله ﷺ القائل - فيما رواه الطبراني عن ابن عباس - :
 « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » .

انطلاقاً من هذه التوجيهات النبوية في مراعاة ميول الولد ، وإنزاله منزلته .. طالب علماء التربية الإسلامية ، وعلى رأسهم (ابن سينا) بمراعاة ميول الولد ، واستعداداته

الفكرية ، وقدرته الطبيعية عند إرشاده إلى المهنة التي يختارها ، أو للدراسة التي يتوجه إليها . وقد نادى (ابن سينا) بالعناية بدراسة ميول الصبي ، وجعلها أساساً لاختصاصه ووجهه حيث قال : (يس كل صناعة يرومها نصبي ممكنة به موانية ، ولكن ما شاكل طبيعته وناسه ، وإياه لو كانت الآداب والصناعات تحجب وتنقاد بالظن والمزاج دون المشاكهة والسلامة ما كان أحد عَفْلاً من الأدب ، وعليها من صناعة . وإذن لأجمع الناس كلهم على اختيار أشرف الآداب ، وأرفع الصناعات . وربما يفر طماع الإنسان جميع الآداب والصناعات فلم يعلق بها بشيء .. ولذلك ينبغي لمدير الصبي إذا رام اختيار صناعة أن يزن أولاً طبع الصبي ، ويسير قريحته ، ويختار ذكاه ، ويختار له الصناعات بحسب ذلك ^(١) .

وقد عني عهد الرحمن بن الجوزي (انتهى سنة ٥٩٧ هـ) كل العناية بوصف أهمية الاستعدادات الفكرية التي لدى الصبي ، ومراعاتها في التوجيه حيث قال : (إن الرياضة لا تصلح إلا في حجب ، والكؤدن (العمل) لا تنفع الرياضة ، والسبع وإن رُبي صغيراً لا يترك لأفترس ^(٢)) .
ومعنى هذا أن للذكاء وغياؤه أثر كبيراً في تفوق الولد أو إخماقه في التكوير الثقالي والإعداد العلمي ، ورحم الله من قال

إذا ما المرء لم يولد لبياً فليس ينافع قدم الولادة

فانربي إذن لا يعلم وسبته في المعروف على نصية الولد ، وما ينطوي عليه من ذكاء وغياؤه ، وما يميل إليه من دراسة أو صناعة ..

وفي استطاعته أن يخلق له طريق الحياة بما يتلاءم مع مصلحته ، وما يتناسب مع رغبته .. سواء ما يتعلق بالسبوع الدراسي أو ما يتصل بالازدهار الصناعي أو التجاري في كلا الأمرين نفع للعباد ، وتقدم لبلاد !! .

وعنى لمربي ولاسيما ذلك أن لا يحول بين الولد وبين الرغبة التي يشدها في الحياة إذا كان في هذه الرغبة مصلحة تعود إليه ، وهائلة يرحوها ..

(١) ر (٢) من كتاب « التربي الإسلامية وفلاسفها » عهد عطيه الأبراهيمي صفحة : ١٩٧

فإن كان الولد يرغب في الحصول العلمي وهو من القضاة والذكاء بمكان فعليه أن لا يحول بينه وبين هذه الرغبة ، ولو وجد الأب في سبيل ذلك ما ينفل كاهله من التفقه والتكليف ، وسيقصص ثمره تصحيته حين يرى ولده في مصاف المفكرين المعصين ، وانابهين العلماء !!

وإن كان يرغب في العمل المهني أو لتعامل اشجرتي فعليه أن لا يحول بينه وبين هذه الرغبة ، عسى أن يتفوق في عمله وخصاصه ويسع في مهنة وصاعته وفي ذلك ازدهار للاقتصاد ، وتقديم منموس للأمة في مادين العمل والإساح . أما إذا وقف لأب حجرة عثره في صرب الولد ، وبم يطلعه من حياته من أعمال وما يشده من أهداف فإن الولد سيصدم نفسياً ، ويتأثر صحياً وربما وقعت مشادة والخصومة بين الولد وأبيه ، وآل الأمر في النهاية إلى الحجر ولقطعة ولعقوق ، وكان المنسب في ذلك الأب الذي لم يحسب هذه لأمر حساب ، وم يقدر هذه نتائج قدرها ..

وصلى رسول الله ﷺ القائل - صباروه أبو الشيخ في شباب - :

« رحم الله والداً أعاد ولده على يده »

٣ - ترك المجال للولد في اللعب والترويح :

الإسلام دين الواقع والحياة يعامل الناس على أنهم بشر لهم أشواقهم النفسية ، وحفظهم النفسية ، وطبيعتهم الإنسانية ، هم يعترض عليهم أن يكون كل كلامهم ذكراً ، وكل صمتهم فكراً ، وكل تأملاتهم عبثاً ، وكل فراغهم عبادة . وبما اعترف الإسلام بكل ما تنطلي الفطرة البشرية من سرور ومرح ، ولعب ومرح ، ومزاح ومداغة . بشرط أن تكون في حدود ما شرعه الله ، وفي نطاق أدب الإسلام

ولقد بلغ السمو الروحي ببعض أصحاب النبي ﷺ مبلغاً ظنوا معه أن لتعب الدائم ، والمراقبة المستمرة لله .. لابد أن تكون عادتهم ودينتهم ، وأن عليهم أن يطرحوا وراء ظهورهم مرح الحياة ، وطيبات الدنيا .. فلا يمرحون ولا يمزحون ولا يلعبون .

بل ظنوا أن وقتهم وفرغهم يجب أن ينصرف إلى الآخرة دون أن يكون للهو المباح ،
والمرح المعتدل أي نصيب من دنياهم !!..

ولنستمع إلى حديث حنظلة الاسدي رضي الله عنه - كما روى مسلم - فيما
يحدث به عن نفسه :

لقيني أبو بكر وقال : كيف أنت يا حنظلة ؟

قلت : نافق حنظلة !!..

قال : سبحان الله ، ما تقول ؟

قلت : يكون عند رسول الله ﷺ ، يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين ،
فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ ، عافسنا (لاهنا) الأزواج والأولاد
والضيعات ، فحسبنا كثيراً !!..

قال أبو بكر : فوالله إنا لنلقى مثل هذا !.

قال حنظلة . فاطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ .

قلت : نافق حنظلة يا رسول الله !

فقال رسول الله ﷺ : وماذاك ؟

قلت : يا رسول الله ، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين ،
فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأرواح والأولاد والضيعات ، ونسبها كثيراً !.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ، إن لو تلمون
على ما تكونون علي وفي الذكر ، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ،
ولكن يا حنظلة ، ساعة وساعة ، وكرر هذه الكلمة (ساعة وساعة) ثلاث مرات .

ورأبها في النهاية كيف أقر النبي ﷺ حنظلة وأبا بكر رضي الله عنهما على ملاعبة
الأرواح والأولاد ..، وعلى ملاطفتهم وإدخال السرور عليهم ؟.. لكون هذا يتفق مع
أمزجة البشر ، وطبيعة الإنسان ..

وهناك وسائل شرعها الإسلام في الإعلاء الجسمي ، والتدريب الجهادي .. تنمي
لكل ذي عقل وبصيرة أن الإسلام هو دين واقعي يقر للمسلم الحب البشري واللهو
المباح . مادام في مصلحة الإسلام ، ومادام في حدود ملاطفة الأهل والعيال !!.

من هذه الوسائل : ما رواه الطبراني بإسناد جيد عن رسول الله ﷺ أنه قال :
« كل شيء يس من ذكر الله فهو مؤ أو سهو ، لا أربع حصار : مشي الرجل بين
لعروض (المرعى) ، ونأديه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليمه السباحة » .

وسبق أن ذكرنا بكثير من هذه الوسائل في مواضع عدة من بحوث في هذا
الكتاب .. فارجع إليه - أخي المرئي - لتري بأتم عيبك صحاح هذا الدين ، وعظمة
هذا الإسلام !!.

وبما كان اللعب بهيئاً ، والترويح عن النفس ، والإعداد الجسمي والرياضي ..
من الأمور اللازمة للمسلم فإن لرومها للولد وهو صغير من باب أولى . وذلك لأمرين
هامين :

الأول : لأن قابلية الولد للتعليم وهو صغير أكثر من قابلية وهو كبير حديث :
« العلم في بصغر كالنقش في الحجر » رواه البيهقي والطبراني .

الثاني : لأن حاجة الولد إلى صاهرة اللعب والمرح والترويح وهو صغير أكثر
بكثير من حاجته إليها وهو كبير حديث « غرامة الصبي في صغره ربة في عقله
في كبره » رواه الترمذي في بؤره

وليس صواب الله وسلامه عليه وهو القدوة لصاحبة في كل شيء كان يلعب
أياء الصحابة ، ويروّج عن نفوسهم ، ويدخل السرور عديهم ، ويمرح معهم ،
ويستأنس بهم ، ويشجعهم على اللعب البهية ، والمرح المباح !

والحكم بعض الأحاج

أخرج إمام أحمد بإسناد حسن عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه
قال : كان رسول الله ﷺ يصف عد الله وعد الله وكثير بن العباس رضي الله
عنه ثم يقول : « من سألني فله كذا وكذا » ، قال . فيستقوا إليه فيعززون على
ظفره وصدره عقيبهم ويلتزمهم .

٢ - وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما على عاتقي النبي ﷺ فقلت : نعم القرس تحكما ! فقال عليه الصلاة والسلام : « ونعم القارسان هما » .

٣ - وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ فلدعينا إلى طعام فإذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع صبيان ، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ، ثم بسط يده فجعل يفر هه وههها ، فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أغلظه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ، ثم اعتقه وقبله ، ثم قال : « حسين مني وأنا منه !!! أحب الله من أحبه ، الحسن والحسين سيطان من الأسياط » .

السيط : هو ولد الولد .

٤ - وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة (أى على يديه ورجليه) وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول « نعم الجمل جملكما ، ونعم العجلان أنثا » .

٥ - أخرج مسلم عن أس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : « كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة ، ففئت : والله لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ ، فخرجت حتى أمرت على صبيان وهم يلعبون في السوق ، فإذا برسول الله ﷺ يقفاني من ورائي ، فنظرت إليه وهو يصحح ، فقال يا أنس : ذهبت حيث أمرتك ؟ قال : قلت نعم أما ذاهب يا رسول الله ، قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته . لم فعلت كذا وكذا ؟ أو لشيء تركته . هلا فعلت كذا وكذا » .

٦ - ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما رواه البيهقي : « علموا أولادكم السباحة ، والرمية ، ومروهم عيشوا على ظهور الجمل وثب » .

فانطلاقاً من ملاحظة النبي ﷺ للصبيان ، وملاحظتهم والترويح عن نفوسهم .. نادى علماء التربية الإسلامية بحاجة الطفل إلى اللعب والمرح والترويح عن النفس بعد الانتهاء من دروسه أو عمله ..

ولستمع الى ما يقوله الإمام (الغزالي) في إحيائه في هذا كشاً : ويسمي أن يؤذن به (بلصبي) بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً خيلاً يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب ، فإن مع عصي من اللعب ، وبراهنه بالتعليم دائماً يُميت قلبه ، ويضل ذكائه ، ويغص عليه لعيش ، حتى يطلب حبه في الخلاص منه رأساً ..

وقد ذهب (العيسري) ما ذهب إليه العربي من ضرورة اللعب والبروح عن حسن سقطة بعد ساعات الدرس ، أو الانتهاء من العمل !! ..

ومن المعلوم أن الحكمة من هذا اللعب إبرة ما يحس به الولد من الساعة والنس ولتعب ، وتحديد لشده وحركته وصفاء ذهنه ، وترويض لحسه من أن يصاب بالأمراض والآفات !! ..

ولكن على المرء أن يلحظ في لعب الأولاد أمرين هامين .
الأول - ألا يؤدي اللعب الى الإرهاق الزائد ، والمثمة المؤدية لأن في ذلك صراً لبطلان ، وإصعاق للجسم ، والتي عليه الصلاة والسلام يقول : « لا ضرر ولا ضرار » .

الثاني : ألا يكون هذا اللعب على حساب واجبات أخرى يجب أن يتقوها ، أو يكلفوا بها .. لأن في ذلك إصعاق لبوقت ، وقتاً للفائدة . والتي عليه السلام يقول :
« إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز » . رواه مسلم .

* * *

٤ إيجاب التعاون بين البيت والمسجد والمدرسة

ومن العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الولد العلمية والروحية والجسمية .. إيجاب التعاون الوثيق بين البيت والمدرسة والمسجد .

• ومن المعلوم أن مسؤولية البيت تتركز في الدرجة الأولى على التربية الجسمية للإثم الكبير الذي يبدل من يصح حق ولاده . ويهدد معشة عاله ..

روى أبو داود عن سبي عليه السلام أنه قال : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » . وفي رواية لمسلم : « كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته » .

• ومن يؤكد أن رسالة المسجد في الإسلام تتركز في الدرجة الأولى على التربية الروحية ، لما للصلاة الجماعية ، وقراءة نقرآن الكريم من ميوحات ربانية ، وروحانيات إلهية لا تنتهي ولا تنقطع . روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الرجل في جماعة تصعب على صلته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً ، وذلك أنه إذا موصاً فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجُه إلا للصلاة ، ثم يخطُ خطوة إلا رفعت له بها درجة ، وحطت عنه بها خطيئة ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تضي على عاتقه ما دام في صلاة ما لم يحدث ، تقول : اللهم ارحمه ، اللهم ارحمه ، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة » .

- وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة وعشنيهم الرحمة ، وحفنتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

• ومن الأمور التي لا يختلف فيها اثنان أن مهمة المدرسة تتركز في الدرجة الأولى على التربية العلمية لا للعلم من أثر كبير في تكوين الشخصية ، ورفع كرامة الإنسان !! ..

ومن هنا كان فضل العلم عظيماً في نظر الإسلام :

فمن فضائله أن « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » رواه الترمذي .

ومن فضائله أن « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة » رواه مسلم .

ومن فضائله « أن الملائكة تصنع أجنحتها لطالب العلم وصاً بما صنع ، وإن اعلم ليسعمر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيات في الماء .. » ؟ رواه أبو داود والترمذي .

ومن فصائله أن « فصل لعالم على العابد كفضض انقصر على سائر الكواكب »
رواه أبو داود والترمذي .

فحينما نقول بتعاون البيت مع المسجد والمدرسة ، فمعنى هذا أن الولد قد اكتملت شخصيته ، وتكون روحياً وجسماً وعقلياً ونفسياً .. بل كان العضو الفاعل في تقدم أمته ، وإعزاز دينه .

ولكن هذا التعاون لا يتم على الوجه الأكمل إلا بتحقيق شروط أساسية :
الأول . ألا يكون هناك ازدواجية وتناقض بين توجيه البيت والمدرسة .

الثاني : أن يكون التعاون هادفاً لإيجاد التكامل والتوازن في بناء الشخصية الإسلامية . فإذا تم التعاون ضمن هذين الشرطين المتكاملين .. عاود يكتمل روحياً وجسماً ، ويتكون عقلياً ونفسياً .. بل يكون رسالاً متوازن سوياً .. ينال إعجاب الناس ، ويشار إليه بالبنان !!..

وفي مجال التعاون مع المدرسة أريد أن أضع بين يدي الآباء والمربين الحقائق التالية :

(أ) إن كثيراً من الأساتذة والمعلمين في مدارسنا وجامعاتنا (لا يعرفون من التربية الصحيحة إلا أنها تفيد للأجسي في سلوكه وأخلاقه ، ومحاكاة ، لأوروبا في عاداتها وتقاليدها ، واستجداء للشرق أو الغرب في مبادئه ومعتقداته وأفكاره ..

وما هم أولاء يربون أبناء المسلمين على الطريقة الغربية الملتوية ، والنهج الإلحادي المنحرف لأن عواطفهم الدنسة ، وقلوبهم الخاوية ، وعقولهم المبرغة تعشقت بأوروبا العاهرة ، والشيوعية الكافرة . واستشقت بحب المادة ، ومظهرها البراق ..

(ب) وإن الكتب المدرسية التي يدرسها الطلاب في مدارسهم مليئة بالفساد ، والتشكيك ، والظلم بالأديان ، والدعوة إلى الكفر والإلحاد .. وتذكر على سبيل المثال بعض ما جاء فيها ، جاء في كتاب المجتمع نصف الشهادة الثانوية في سورية : (إن كل دعوة لإنشاء كيانات سياسية على أسس دينية

بما هي دعوة عليه) . وفي كتب العلوم عرض لنظريته (دارون)^(١) على أنها حقيقة علمية ، لاتخاذها درجة للتشكيك بالحق ، عمداً أو العدم أبطلها ، وألقاها في سلة المهملات . وفي كتب الأدب تركيز على الحجاب الإسلامي ، ووصفته بأنه تأخر ورجعية ، وبركيز على التاريخ الإسلامي ، ووصفه بأنه تاريخ إقطاع واستبداد وإحلال .. (٢) .

(ج) إن تعليم الذين صئيل جداً بالنسبة لساير المواد العلمية والأدبية التي يتلقاها الطالب في المدرسة ، فالمسلم والخال هذه لا يمكنه أبداً أن يتصن تلاوة القرآن الكريم ، ولا أن يتعرف على أحكام الشريعة ، ولا أن يحيط بحقائق السيرة والسير !! لكون المدرسة لا تعطي هذا كله ، فتخرج لطالب من المدرسة عمود الثقافة ، قاصر اعلم في نظام الإسلام ، وعمود القرآن وسريع الجنود الأبطال !! ..

فإذا لم يتم المرئي في ليت مسؤوليته التربوية على الوجه الأكمل . يرى الخوف الولد في عقيدته ، أو تجميع في أخلاقه . معدن لا ينفع مع الولد توجيه ، ولا يجدي في تقوم إيجاجه إصلاح ..

والذي أخلص إليه بعد ما تقدم أن الاب في البيت مسؤول أولاً عن تربيته الولد الحسني وأخلاقية إذا كان الولد في لمسجد يتربى روحياً ، وفي المدرسة يكون عقيدياً وعسماً وثقافياً ..

أما إن شعر أن الولد في المدرسة لا يتربى على مبادئ العقيدة الإسلامية ، ولا يأخذ حظه من تعاليم الشريعة فعليه أن يهض مسؤوليته الشاملة في تربية الولد على كل ما يتصل بالإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقاً وتشريعاً .. بل عليه أن يضاعف جهده . ويكرس وقته في كل ما يعود على الولد بالنفع الكبير ، ولخير الصميم كما

(١) تخصص نظرية على أن أصل الإسلام برؤيته حبه ، ثم تطورت من حال إلى حال حتى وصل إلى فرد ، ومنه إلى ساد . ارجع إلى كتابها « شباب وردود » ترى لؤد علمي على مظهره . وكيف تبارك تحت مطروق البحث المسج العلمي *

(٢) من رسائلنا « إلى ربة الأبياء » صفحة ٤٢

عنده أن يربط الولد المسحود والعالم الرباني ، أو ما يتعلق بربطه بمرققة الصالحة ، أو بربطه بالدعوة الواعية . وهذا يكون الأب أو المربي قد أحاط الولد بسياج من العقيدة الإسلامية الراسخة ، وجماعة من لخلق الإسلامي القويم .. فعندئذ لا يتأثر بزيغ أو إغواء ، ولا ينساق وراء ميوعة أو انحلال !! .

* * *

٥ - تقوية الصلة بين المربي والولد :

من الموعود التربوية تجمع عليها لدى علماء الاجتماع والنفس والتربية .. تقوية الصلة ما بين المربي والولد ، يتم بتفاعل التربوي على أحسن وجه ، ويكتمل التكوين العنمي والسمعي والخلقي .. على أبهى معنى !! ..

ومن المؤكد لدى أصحاب العقول السيرة أنه إذا كان ثمة جفوة ما بين الولد والمربي أو ما بين الطالب والأستاذ فلا يمكن أن يتم تعليم ، أو تحقق تربية . لذا وجب على الآباء والمربين أن يحضروا عن الوسائل الإيجابية في تحبيب الولاد لهم ، وتقوية الصلة بينهم ، وإيجاد التعاون معهم ، واستشعار الشفقة عليهم

فمن هذه الوسائل ألا تعارف ثمر المربي لاتبسامة لولد ، ما روى لترمدي عن أبي ذر : « تبسمك في وجه أخيك صدقة » .

ومن هذه الوسائل تشجيع الولد بالهدية في كل أمر يحسنه ، أو دراسة يتفوق بها ، لما روى الضراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها مرهوعاً : « جهادوا تحابوا »

ومن هذه الوسائل استشعر الولد لاهتمام به والشفقة عليه ، لما روى البيهقي عن أبي رضى الله عنه مرهوعاً . « من أصبح لا يهتم بأمهات المسلمين فليس منهم »

ومن هذه الوسائل معاملة الولد بحسن الخلق ، وسياسة الملائمة ، ما روى اسرمدي والسنائي وخاتم ، وقال روثه ثقت عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، ولطفهم بأهله »

ومن هذه الوسائل بلية المربي رغبة ولد لتكون عوناً له على برّه ، لما روى أبو الشيخ عن سيّدنا عليه السلام أنه قال : « رحم الله ولد أعاد برّه على برّه »

ومن هذه الوسائل إسماع المربي بأنولد ، وسامطه معه ، والتصاني له ، ما روى الصّراتي عن جابر قال : دخلت على السيّد عليه السلام وهو يمشي على أربعة ، وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول « نعم يحمل جنكماً ، ربي العتال أنتي »

ومني الإسلام صواب الله وسلامه عليه : وهو المربي لأول ، وتقدموا النصيحة لدرس جميعه كان لمثل الأعلى في تطبيق هذه الوسائل لإيجابية بين أصحابه ، وبين كل من ينود به من أهل وود

فمن ناحية القسم يقول أبو بريد - كما روى الإمام أحمد - « ما رأيت و سمعت رسول الله عليه السلام يمثّل حديثاً إلا نسّمه »

ويروي إسماعيل عن جرير بن عبد الله - ما حكي رسول الله عليه السلام من أسم - ولا رأي إلا نسّمه »

ومن ناحية المهادة ، فكان عنه الصلاة والسلام يقبل الهدية ويثيب عليها .

ومن ناحية الرحمة بالأولاد . والاهتمام بهم ، والشفقة عليهم

كان عنه الصلاة والسلام يمسح برؤوس الصبيان ، ويبللهم ، جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : قبل رسول الله عليه السلام الحسن والحسين ابني علي ، وعنده لأقرع بن حابس التميمي ، فقال لأقرع . إن ي عشرة ما عيت منهم أحداً فها ! فنظر إليه رسول الله عليه السلام ثم قال « من لا يرحم لا يرحمه » .

وروي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه السلام « كان إذا أتى مأوى ما يدرث من العاكلة يعطيه لمن يكون في الخمس من الصبيان » .

وروي الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن النبي عليه السلام قال : « إنني لأدخل في الصلاة أريد إطاعتها ، فأسمع بكاء الصبي فأخوّر في صلاتي ، بما أعلمه من شدة وجده أمه » .

ومن ناحية حسن أخلاقه ، وملاحظته لأصحابه عليه الصلاة والسلام فإنها أكثر من أن تحصى

- جاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : خدمتُ النبي ﷺ عشر سنين ، فما قال لي أب قط ولا قال لشيء صغته ، لم صغته ؟ ، ولا بشيء تركته : لم تركته ؟ وفي رواية لأنني بعيم ، قد أس ، فما سبني ﷺ قط ، ولا صرسي من صرية ، ولا سهرني ، ولا عس في وجهي ، ولا أمر في أمر فتوسيتُ فيه مما قسبي عليه ، فإن عاتبي عليه أحدٌ من أهله فلان « دعوه لو قدر شيء كان » .

وروى بن سعد عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا في بيته ؟ فحدثت . (كان ألبس الناس ، بسماً صحاكاً ، لم يُر قط مداً رجله بين أصحابه) وذلك لعظيم أدبه ، وكأن وفاره عليه الصلاة والسلام .

- روى الترمذي وابن ماجه والبخاري في الأدب المفرد عن عليّ كرم الله وجهه قال : سُدَّ عمر على النبي ﷺ ، فغمر صوته فقال : « مرحباً بالطيب المطيب »

شرح الإمام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يلقي الرجل فيقول له : « يا فلان كيف أنت ؟ فيقول : بحير أحمد الله ، فيقول له النبي ﷺ - جعلت الله بخير » .

- روى الطبراني عن جرير بن عبد الله الجعفي رضي الله عنه قال : لما بُعث النبي ﷺ نُتِبَهُ فقال : « ما جاء بك ؟ » ، قلت : حشيت لأسلم ، فألقى إلي كساءه وقد « دا أناكم كرم قوم فأكرموه »

- وروى مسلم عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنه : أكنت بحارس رسول الله ﷺ ؟ ، فقال جابر : نعم كثيراً ، كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس ، فإذا صعدت قام ، وكانوا يتحدثون بما أخذون في أمر أخاهية فيضحكون ويتسم عليه الصلاة والسلام .

- وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : إن كان النبي ﷺ يحاطلنا أي يلاطمنا ويمزحنا حتى يقول لأح ب (يا أبا عمر ، ما فعل الثغير ؟)

أي العذير لأنه كان له (تُقِير) يحب به فعات ، محزون عليه فعلى اسبي ﷺ
ه : (يا أيها عمير ، ما فعل النعير ؟) ..

فالطلاقاً من هذه الوسائل الإيجابية التي كان يعامل بها النبي ﷺ أصحابه ،
ويقابل بها الناس حتى الصغار والنساء . أحبه الأصحاب بحبة صدقة مخلصة ،
وبذلوا نفوسهم لإيمانه به ، وفداء له ، وحباً فيه ، فكانوا كما وصفهم الله سبحانه .
(لا يربعون بأنفسهم عن نصره) ، ولا يوترون أحداً عليه

- وما يؤكد هذه المحبة الصادقة المخلصة قول أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ،
وقد سئل كيف كان حيككم لرسول الله ﷺ ؟ فقال : « كان رسول الله ﷺ
أحب إلينا من أموالنا وأولادنا ، وآبائنا وأمهات ، وأحب إلينا من الماء البارد على
نظمنا »

- وما يؤكد هذه المحبة ما رواه البيهقي وابن سحاق أن امرأة من الأنصار قد قتل
أبوها وأخوها و زوجها ، شهداء يوم أحد مع رسول الله ﷺ ، فقالت ما أحببت
بذلك : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ (وأردت بذلك السؤال عن سلامته وبقائه) ،
قالوا : خيراً هو بحمد الله كما يحين

فقلت : أرويه حتى أنظر إليه ، فلما رأيته عليه الصلاة والسلام قلت : « كل
مصيبة بعدك جليل » ، أي بعد سلامتك حية ..

- وما يؤكد هذه المحبة أنه لا صبر لهم على مفارقتها في الدنيا وفي الآخرة .

روى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً هو ثوبان - نفي النبي
ﷺ فقال : يا رسول الله لأنت أحب إلي من أهلي ومالي ، وإني لأذكرك مما أصير
حتى أجيء إليك ، وإني ذكرك موتي وموتك فعرفت أنك إذا دخلت الحجة رُفعت
مع السيوف ، وإن دخلتها لا أراك أبداً . فأمر الله تعالى هذه الآية

﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ﴾ الب . ٦١ ، فدعا به النبي
ﷺ فقرأ الآية عليه .

- وما يؤكد هذه الشهية بكآزهم عند ذكره ﷺ

أخرج ابن سعد عن عاصم بن محمد عن أبيه قال : ما سمعت ابن عمر ذكر رسول الله ﷺ إلا ابتدت عياه تكيان .

وروى ابن سعد أيضاً عن أس رضي الله عنه قال : ما من ليلة إلا وأنا أرى عياه حسي ﷺ ، ثم يبكي .

وروى ابن عساکر بسند جيد - كما نص عليه ، الحافظ الرقاني عن بلال رضي الله عنه أنه لما نزل (بهارياً) اسم مكان قهيب من اشام - رأى النبي ﷺ في المنام في بعد وفاته وهو يقول : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما ن لك أن تزوري ؟ فأتته بلال حزناً خائفاً . فركب راحلته ، وقصد المدينة ، فأبى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي ويكفر وجهه عليه .

فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما ، فجعل بلال يضمهما ويقبلهما ، فقالا له : نسمي أن نسمع أدائك الذي كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ في المسجد فعلا سطح المسجد ، ووقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما قال « الله أكبر » . الله أكبر » . رنحت المدينة ، فلما قال « أشهد أن لا إله إلا الله » ازدادت رجتها ، فلما قال « أشهد أن محمداً رسول الله » خرجت لعوس النساء من حصورهن وقالوا : "بعت رسول الله ﷺ ؟! فما روي يوم أكثر باكياً ولا باكياً بالمدينة بعده ﷺ أكثر من ذلك اليوم .

وذلك لتذكرهم رسول الله ﷺ بسبب سماع الأذان من مؤذنه بلال رضي الله عنه .

وما يؤكد هذه اعبة صحيح بكاء الصحابة لوفاته عليه الصلاة والسلام .

أخرج الواقدي عن أم سمية رضي الله عنها قالت : بيما نحن مجتمعون يبكي لوفاته رسول الله ﷺ م قتم ، ورسول الله ﷺ في بيوتنا ، ونحن نتسنى برؤيته على سرير . إذ سمعنا صوت الكرازين - أي صوت المزورس يحمر بها - في السحر ، وأذن بلال الفجر واتحب فزادنا حزناً ، وعالج الناس الدحول - أي الوصول إلى القبر - فعلق دونهم - (أي منعوا من الهجوم إلى القبر الشريف وقت الدفن)

قالت أم سلمة رضي الله عنها : فإياها من مصيبة !، ما أصبنا بعدها بمصيبة
إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ .

يقول أبو العتاهية في هذا المعنى :

أصبر لكل مصيبة ونجند
واعلم بأن المرء غير مخد
أو ما نرى أن المصائب جمّة
وترى المنية للعباد بمرصدة
من م يُصنّف ممن ترى بمصيبة
هد سبيل لست فيه بأوحد
فإذا ذكرت محمداً ومصابه
فلذكر مصابك بالنبي محمد

فما عرسله آتفاً من الوسائل الإنجائية التي وجه إليها سيّ الإسلام صغوات الله
وسلامه عليه في التحبيب إلى الناس ، وتوثيق أواصر المودة لهم ، واستشعار معنى
الاهتمام بهم ، وبإيجاد روح التعاون معهم .. يبين لكل ذي عيتين أن من أكبر
الأسس في تكوين الشخصية الإسلامية ، وتربيتها على الفضائل . ويعوّد بها على خلق
المكارم .. هو توثيق أواصر المحبة والإخاء والتفاهم .. ما بين المرء والمرء .. لتحقيق
بينهما العائدة المرجوة ، والأثر الطيب . ويقطف المرء ثمرة سعيه ، ويجني حصاد
زرعه .. ويرى الولد يرنح في رياض الصالحين الأخيار ، ويسرح في رحاب لتقوى
الأبرار !!..

فإذا أردت - أخي المرء - أن يستحب ولدك إلى نفسك ، ويصفي إلى
نصحك وإرشادك . فما عليك إلا أن تسير على هدي الإسلام ، في التحبيب إلى
الولد ، وتأنس بالنبي ﷺ في معاملته لأصحابه ، وحسن معاشرته لجنسائه .. وبهذا
تكون قد سلك سبيل التربية القويمة ، وأحدث بأفصلها ، وبالتالي تكون أيضاً قد
ملكك قلب ولدك ، وشغف بك حباً ، وتعلق بك قلباً ، وتقبل كل ما ترشد إليه
من نصيح ، وما تسعى إليه من إصلاح !..

٦ - السر على منهج تروي في اليوم والليلة .

من أوجب المسؤوليات التي يجب أن يهتم المرء بها ، ويسعى إليها .. تسير الولد على منهج تروي رتب في اليوم والليلة حتى يعتاده ، وينرج عليه ، ويجد تفهده في المستقبل أمراً عادياً مأثوفاً .. لكونه تأصل في كيانه ، وترسخ في شعوره وقنائه .. وإليك - أخي المرء - تفاصيل هذا المنهج مستوحى من هدي الإسلام لعالمك تأخذ به وتسير عليه :

(أ) عند الصباح يتبع المرء المنهج الآتي :

• فما أجمل أن يرافق انتباهك وانتهاء ولدك من النوم ذكر الله عز وجل ، وذلك بقراءة الدعاء المأثور : (الحمد لله الذي أحينا بعد ما أماتنا وإليه النشور) رواه البخاري ومسلم .

« لا إله إلا أنت ، سبحانك اللهم ومحمدك ، أستغفرك لذنبي ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علماً ، ولا تُزعِ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب » رواه أبو داود .

• ثم إن كان للولد حاجة إلى دخول بيت الخلاه فعليه - أخي المرء - آداب الدخول ، وآداب الاستجاء :

- علمه أن يقدم رجله اليسرى دخولا ، وتقديم اليمنى خروجاً ، لورود البدء بالتياس فيما هو شريف ، والبدء بالتياسر فيما هو دنيء .

علمه عند دخوله إلى الخلاه الدعاء بالمأثور : « اللهم إني أعوذ بك من الخبيث^(١) والخبيثات » رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

علمه ألا يصحب معه ما فيه ذكر الله بشكل ظاهر ، لما روى أصحاب السنن عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله إذا دخل الخلاه وضع خاتمته . وكان مقوشاً عليه (محمد رسول الله) كما روى الحنابلة .

(١) المراد بالخبيث والخبيثات : ذكوان الشياطين وإفانهم .

عَلَّمَهُ أَنْ يَتَعَدَّ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ إِذَا كَانَ فِي الْفَلَاةِ ، لَمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ الْبِرَارَ انْطَلَقَ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ .

- عَلَّمَهُ أَلَّا يَسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةَ وَلَا يَسْتَدِيرُهَا ، لَمَا رَوَى ابْنُ خَالٍ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَتَيْتُمُ الْعَائِطَ ، فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقَبِيلَةَ وَلَا تَسْتَدِيرُوهَا ، وَلَكِنْ شَرُّوْهُ وَعَرَّبُوْهُ » .

عَلَّمَهُ أَلَّا يَقْضِيَ حَاجَتَهُ فِي ظِلِّ النَّاسِ وَطَرَفِهِمْ وَأَمَاكِنِ جُلُوسِهِمْ ، لَمَا رَوَى مُسْلِمٌ وَأَحْمَدٌ .. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ ^(١) » ، قِيلَ : وَمَا اللَّاعِنَانِ ؟ قَالَ : الَّذِي يَتَحَلَّى فِي طَرِيقِ نَاسٍ أَوْ ظَلَمٍ » .

عَلَّمَهُ أَلَّا يَتَكَبَّرَ مُطْلَقًا عِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ ، لَمَا رَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - وَهُوَ يَبُورُ - فَسَمِعَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّ يَدَهُ السَّلَامَ .

- عَلَّمَهُ أَنَّ يَسْتَعْرِىءَ مِنَ الْبُيُوتِ ، وَنَ يَتَجَنَّبُ النِّجَاسَةَ حَتَّى لَا تَصِيبَ ثَوْبَهُ أَوْ يَدَهُ ، لِأَنَّ عَامَةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْ عَدَمِ الْإِسْتِعْرَاءِ مِنَ الْبُيُوتِ ، لَمَا رَوَى الْبَارِقُطِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَنْزَهُوا مِنْ أَبْوَلٍ فَإِنَّ عَامَةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ » .

- عَلَّمَهُ أَلَّا يَسْتَحْجِي بِيَمِينِهِ ، لَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذْ ذِكْرَهُ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَسْتَحْجِي بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَتَمَسَّسُ فِي الْإِنَاءِ » .

- عَلَّمَهُ أَنَّ يَجْمَعُ مَا بَيْنَ الْمَسْحِ بِالْمَاءِ وَالْمَاءِ فِي حَاجَةِ الْإِسْتِحْجَاءِ ، فَإِنَّ هَذَا الْجَمْعَ أَفْضَلُ ، لَمَا رَوَى الْبِرَارُ وَأَبُو مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) اللَّاعِنُ : الْأَمْرُ بِالْعَيْنِ الْمَعْرِ ، سَاهَى إِلَيْهِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ فِي الطَّرِيقِ أَوْ الظَّلَمِ

قال لأهل قباء : « إن الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور ، فما ذاك ؟ قالوا :
جمع في الاستنجاء بين الأحجار^(١) والماء » .

علمه عند الخروج من الخلاء أن يقدم رجله اليمنى ويدعرج بالدعاء المأثور :
« غفرانك » رواه أبو داود والترمذي .

« الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني » ابن ماجة .

وقد ورد : « الحمد لله الذي أذاقني لذته ، وأبقى في قوتي ، ودفع عني آذاه » .

- علمه عند الخروج من الخلاء أن يغسل يديه بالماء والصابون ، كما روى النسائي
عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : « كنت مع نبي ﷺ ، فأقى الخلاء ،
ففضى الحاجة ، ثم قال : يا جرير هات طهوراً ، فأتيته بالماء ، فاستجنى ، وقال
بيده ، فدللت^(٢) بها الأرض » .

• ثم اشرع معه بالوضوء :

- بين فصل للوضوء ، وأنه يعبر الذنوب ، لما روى مسلم عن أبي هريرة رضي
الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه ، حرج
من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع ماء ، أو مع آخر فطر الماء ، فإذا غسل
رجليه ، حرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع ماء ، أو مع آخر فطر الماء ، حتى
يخرج نقياً من الذنوب » .

- علمه الدعاء للمأثور بعد الفراغ من الوضوء :

« أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله » رواه مسلم وأحمد ..

« اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » رواه الترمذي .

(١) الاب يقوم الورق مقام الحجر .

(٢) والآب يرم الصابون مقام ذلك بالتراب

« سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك »
رواه السنائي .

— علمه أن يصلي ركعتين بعد كل وضوء ، لما روى مسلم وأحمد .. عن عقبه من
عمر الجهنني رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يتوضأ
فيحسن وضوءه ، ثم يقوم فيصل ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له
الحقة » (١) .

• ثم اشرع معه في أن يصلي ما تسر من الليل .

لما روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« إذا قام أحدكم من الليل فليفتح الصلاة بركعتين خفيفتين » .

وقبل الصلاة يدعو بدعائه التمجيد ، لما روى الشيخان عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتعبد قال :

« اللهم ربنا لك الحمد ، أنت قَيم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد
أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن
فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، ولئلا
حق ، والحقة حق ، والسيور حق ، ومحمد حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت
وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنست ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ،
فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت : أنت المقدم وأنت
المؤخر ، لا إله إلا أنت ، ولا إله غيرك » .

وليس لصلاة ليل عدد معين ، فليصل طاقته ويسره ، وليصل ركعتين ،
ركعتين . لما جاء في الصحيحين عن من عمر رضي الله عنهما أن أسي ﷺ
قال « صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا حفت الصبح فأوتر بوحدة »

(١) ما كتبه بوضوء راداه فيمكنك - أخي المربي - أن ترجع إلى أي كتاب من كتب الفقه للاستفادة
والإطلاع ، وأن تذكر به نسوئك الذي ورد به أكثر من مائة حديث .

- ومن فضائل قيام الليل أنه سبيل إلى الجنة ، لما روى الترمذي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أيها الناس : أمشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصوموا بالليل والناس ينام تدخلوا الجنة بسلام » .

- ومن فضائله أن القائم بالليل يكتب عند الله من الذاكرين والذاكرات ، لما روى أبو داود عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أبغض الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعاً كتب في الذاكرين والذاكرات » .

- ومن فضائله أنه قرينة إلى الله ، ومكفر للخطايا ، لما روى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وقربة إلى ربكم ، ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم » .

• ثم اشرع في أن يصلي صلاة الفجر في المسجد :

علمه الدعاء بعد الأذان ، لما روى مسلم وأبو داود وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ قال : « إذا سمعتم المؤذن غفولوا مثلما يقول^(١) ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صل عليّ صلاة ، صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله في الوسيلة ، فإنها منزلة لا تسفي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل في الوسيلة : حلت له الشفاعة » .

والدعاء بعد الأذان يكون بالصيغة التي صحت عن رسول الله ﷺ .

روى البخاري وغيره عن جابر رضي الله عنه قال : عن قال جبر يسمع النداء : « اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حلت له شفاعتي يوم القيامة » .

١ أي أن يقول مثل ما يقول المؤذن تماماً إلا في قول المؤذن : حي على الصلاة ، حي على الفلاح فإنه يقول « لا حول ولا قوة إلا بالله » كما روى الإمام مسلم ...

بين له فضيلة صلاة الجماعة في المسجد ، لما روى أبو داود والترمذي عن يريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « بشروا المشائين في الظلم إلى المسجد بالنور التام يوم القيامة » .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من تعهر لي بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقتضي فريضة من فريض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة »

وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة الجماعة أفضل من صلاة ائمة (الواحد) سبع وعشرين درجة »

- علمه قراءة التسيحات والدعاء بعد الفرع من الصلاة ، لما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « من سبح الله تعالى في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، فتلك تسعة وتسعون ، ثم قال تمام المائة : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت له خطاياه ، وإن كانت مثل ريد البحر » .

الدعاء الوارد بعد صلاة الصبح والمغرب :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير » عشر مرات (الترمذي) .

« اللهم أجزني من النار » سبع مرات (أبو داود) .

« اللهم إني أسألك الجنة » ثمان مرات .

الدعاء الوارد بعد كل صلاة :

« اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام » .
(مسلم وغيره) .

« اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك »
(أبو داود والنسائي)

« رب فني عذابك يوم تبعث عبادك » .

(مسلم)

آية الكرسي ، ثم : قل هو الله أحد ، ثم . الموعذتين قل أعوذ برب «العلق» .. قل أعوذ برب الناس .

« سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر » ثلاثاً وثلاثين مرة .

(مسلم)

قل في علم الحق :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » .

(مسلم)

الى غير ذلك من الأدعية الماثورة ...

بين له كراهية صلاة النافلة بعد صلاة الصبح ، وبعد صلاة العصر ، لما روى البحاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس »

— بين له كراهية الصلاة مطلقاً عند شروق الشمس ، وعند الظهر ، وعند الغروب^(١) ، لما روى مسلم وغيره عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال « ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينها أن نصل فيها ، أو نغير فيها موقنا : حين تطلع الشمس بارغة حتى ترتفع ، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس ، وحين تضيئ (تميل) الشمس للغروب حتى تغرب »

• ثم اشرح معه بأذكار الصباح :

لورود الأمر بالذكر والحض عليه :

قال تعالى :

﴿ تَذَكَّرْني أَذْكُرْ ﴾

(البقرة : ١٥٢)

(١) عند الشروق ، وقبل الظهر ، والغروب بمصاف ساعة تقريباً

وقال أيضا

« وادكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ، ولا تكن من الغافلين » .

(الأعراف . ٢٠٥)

وقال كذلك :

« يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ، وسبحوه بكرة وأصيلا » .

(الأحزاب ٤١)

وقال عليه الصلاة والسلام : « كتمان جميعات عن مسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وخمسه ، سبحان الله العظيم » رواه الشيخان .

- وروى الشيخان عنه عليه السلام « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت . » .

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال جاء رجل إلى نبي صلى الله عليه وسلم فسلم : يا رسول الله ، ما نصيت من عقبٍ لبعتي المبارك ، قال أم لو قال حين أمسيت : « أعوذ بكلمات الله بآيات من شر ما خلق » ثم يصرك

- وروى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول إذا أصبح : « اللهم بك أصبحنا ، وبك نخب ، وبك نموت ، وإليك لنشور » ، وإذا أمسي قال : « اللهم بك أمسي ، وبك نحيي ، وبك نموت ، وإليك المصير » .

• ثم اشرح معه تلاوة ما تيسر من القرآن الكريم :

لما ورد من أحاديث صحيحة في فصل تلاوة نقران الكريم :

- روى مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « قروا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفعا لأصحابه » .

(١) ارجع إلى المأثورات للإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله في جملة ، فيها مجموعة جيدة من الأدعية والأدبار الصباحية والمسائية مستنبطة بالأحاديث الصحيحة

وروى البخاري عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « خيركم من نعم القرآن وعلمه » .

وروى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« من قرأ - ياءاً من كتاب الله طه حصة ، وخمسة عشر أمثلها ، لا أقرب : آثم حرف ، ولكن : ألف حرف : ولام حرف ، وميم حرف » .

ولا تترك التلاوة لنفسك وولدك ولو على آيات يسيرات في كل يوم ، وغير العمل أدومه وإن قل

• ثم اشرح معه تدريبات رياضية :

امثالاً بقوله ببارك وتعالى

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . » . (الانفال ، ٦٠)

وتحقيقاً بقوله عليه الصلاة والسلام : « المؤمن تقوي خير وأحب إلى الله من المؤمن لصيف وفي كل خير »

وابتداءً من عمارح ترويقية ، وموقف برفيحية ، وميادى، تكويبية وإعدادية ..
خط معالمها سي الإسلام صنوان الله وسلامه عليه ، وأظهر تطبيقاتها في عالم الواقع .. لتكون للمربين مدوة .. وقد سبق الكلام عنها في بحث مصى قبل قليل .
وهذه التدريبات تشمل جميع أنواع الرياضة من جري ، وحركات سويدية ، وقفز ، ومصارعة ، وحمل أثقال ، وغير ذلك

وما أجمل المربي حين يجمع مع من له في عقه حق التربية بين العبادة والجهاد ، وبين المرح وإعداد وسائل القوة ، وبين الحد والمرح ، وبين الدين والدنيا ، وبين الآخرة والأول ..

وما أكرمهم عند الله وعند الناس حين يُظهر بتوجيهه وفعله واقعية الإسلام ، وسماحة هذا الدين ، وحسن المعاملة رياحين القلوب ، وفلذات الأكياد !! ..

• ثم اشرح معه بمطالعة ثقافية :

امتثالاً لقوله تبارك وتعالى :

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾

(طه . ١١٤)

وتحققاً لقوله عليه الصلاة والسلام : « ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة » رواه مسلم .

والولد إن كان طالباً فالمطالعة تكون مدرسية ، حيث يجلس في هذه الساعة الصباحية ليحضر ما يجب تحضيره من إعداد اسرورس ، ومراجعة ليحوت ، ولا يأس في الجمع بين مطالعة الدراسة ، ومطالعة الشفاء العامه ، ليصبح الولد عقلياً ، ويتكون ثقافياً ..

والولد إن كان عاملاً فالمطالعة تكون ثقافية حيث يجلس في هذه الساعة الصباحية ليطلع ما يستطيع مطالعته من فود المعرفة ، وحقائق العلم ، عسى أن يصل إلى مستوى لائق من التفتح العقلي ، والوعي الثقافي ، واشمول عظمي ولا يأس على المرئي بأن يستعين ببعض المعتمدين أو الأولاد الكبار في تكوين أولاده علمياً ، وإعدادهم دراسياً وثقافياً .. إذا كان وقت لا يسمح في تلفيق الولد ، وتوجيهه وتعليمه ..

• ثم اشرح معه بأن يصلي الضحى .

لما ورد من أحاديث صحيحه في فضيلة صلاة الضحى :

روى الشحان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي بثلاث « بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى . وأن أوتر قبل أن أرقد »

- وروى مسلم وأحمد .. عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان سي صلى

يصلي الضحى أربع ركعات ، ويزيد ما شاء الله » .

وأقل صلاة الضحى عند جمهور الفقهاء ركعتان ، وأكثرها ثمان ، وبدأ وقتها بعد طلوع الشمس بنصف ساعة تقريباً ، وتنتهي إن ما قبل الظهر بثلاث أربع الساعة .

• ثم اشرع معه بتناول طعام الفطور :

على المرء أن يتفقد بآداب الطعام والشراب كما سبق ذكرها في القسم الثاني من كتاب (تربية الأولاد في الإسلام) تحت عنوان (آداب الطعام وشراب) .
وأن يعلمها الأولاد ليعتادوها في حال طعامهم ، وحال شربهم ، فتصح لديهم خفياً وعادة ..

فارجع - أحبي أمري - إلى البحث المذكور ، لتقوم على تربيته مرحلة بعد مرحلة عند الاجتماع على الطعام مع أهله وأولاده .

• ثم اشرع معه بتعليمه آداب الخروج من المنزل .

- علمه أن يلبس حداءه أو معصمه مبتدئاً باليمين ، وفي حال الخلع يستدعيه بإسمه ، لما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا متعل أحدكم فليبدأ باليمين ، وإذا صنع فليبدأ بالشمال » .

علمه دعاء الخروج من المنزل ، لما روى الترمذي عن أس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا خرج الرجل من بيته فقال :

« بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله » ، يضر له .
« حسبك ، هديت وكفيت ، ووقيت ، وتحمى عنه الشيطان » .

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج من بيته قال :
« بسم الله ، توكلت على الله ، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل ، أو نظلم أو نظلم ، أو نجهل أو يجهل علينا » .

• ثم اشرع معه بالتزامه آداب الطريق .

علمه أن يمشي على الأرض هوناً (شيئاً بياً رقيقاً) ، بقوله تبارك وتعالى

﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾

(الفرقان : ٦٣)

- علمه أن يعص بصره عن النساء الأجسيات ، لقوله تبارك وتعالى

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَيَحْجُضُونَ فُرُوجَهُمْ ﴾ وقوله ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْجُضْنَ فُرُوجَهُنَّ .. ﴾

(النور . ٣٠)

علمه أدب السلام وهو أن يسلم بلفظ (السلام عليكم) وأن يرد بلفظ (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته) .

ويمكنك أخي المرئي أن ترجع إلى القسم ثلثي من كتاب (ثرية الأولاد في الإسلام) لقرئ بحث (أدب السلام) حتى ترشد ولدك إليه ، وتُحلِّقه به

ومن أدب إسلام إقرء السلام على من يعرف ومن لم يعرف ، لما روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل نبي الله ﷺ ، قال : أي الإسلام خير ؟ قال : تطعمن طعامهم وتقرأ السلام ، على من عرفت ومن لم تعرف .

علمه إذا لقي أحداً من إخوته أن يضافحه ، لما روى أبو داود وأبو داود وابن ماجه ، عن أبيه بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا التقى المسلمان فتصافحا ، وحمدا الله ، واستمعوه عمرهما » .

وفي رواية ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلمين يلتقيان فتصافحان إلا غُفرَهما قبل أن يفرقا »

- علمه أن يتجنب خطير الطريق ، وذلك بأحد الحذر من المركبات والمشى على الرصيف ، لعموم قوله تبارك وتعالى :

﴿ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ .

- علمه ألا يلقي على الأرض ما يؤدي الناس كإلقاء أشياء تسبب الإضرار ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا ضرر ولا ضرار » ، كما عليك أن تعلم أن يرفع عن الطريق ما يؤدي المارة من رفع حجر أو إمطة ضرر ، لما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق »

علّمه عن العموم حق الطريق ، لما روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إياكم والخلوس في الصلوات » ، فقالوا يا رسول الله ما من مجلس أبداً يحدث فيها ، فقال عليه الصلاة والسلام : « هذا أبيهم إلا اجلس فأعطوا الصديق حقه » قالوا ، وما حق بطريق يا رسول الله ؟ قال : « غصن البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » .

- علّمه أن ذهب إلى المدرسة أو مصنع أو يؤدي حق الرقعة السلام إذا لقيه ، وعبادته إذا مرض ، وتشعبته إذا غصص ، وزيارته في المناسبات ، وإعانتة وقت اشتدّة ، وإحابة دعوته إذا دعا ..

وقد فصلنا لقول عن هذه الحقوق في بحث (حق الرفيق) في القسم الثاني من كتاب (تربية الأولاد في الإسلام) فارجع إليه عند البحث وإياها مدعماً بالدليل .
عنه أيضاً أن يؤدي حق معلمه سواء أكان معلماً في مدرسة أو كان معلماً في عمل أن يتوصع له ، أن ينظر إليه بعين الإجلال والاحترام ، ألا يسيء له فضله عليه ، أن ينظر على سوء خلقه إذا غصص ، أن يجلس بين يديه جلسة لأدب ، أن يدخل عليه باستئذان ، أن يصغي إليه عند التحدث ..

وقد فصلنا لقول أيضاً عن هذه الحقوق في كتاب (التربية) الألف الذكر ، فارجع إليه - حكي المرئي - تحت البحث وإياها مدعماً بالشواهد والدليل

وأخيراً أوصيه قبل أن يخرج بتقوى الله عز وجل ، ومراقبته في السر والعلن ، وإحاطة على الصلوات في أوقاتها ، والا بصحب إلا أهل التقوى والأيمان ، وألا يظهر منه سوء أدب ، أو فساد خلق يسيء إلى سمعته ، ويخل بوقاره .

(ب) وعند المساء يتبع المرئي المنهج الآتي :

• احرص على أن تكون صلاة المغرب والعشاء في مسجد الحي :

للحديث : « صلاة الجمعة أفضل من صلاة ليل » (الواحد) سبع وعشرين درجة » روى الشيخان

أحرص على أن ترتدي وأولادك ثوب الرينة عند كل صلاة لقوله تبارك وتعالى :

﴿ خَلَعُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (لأعراف : ٣١)

- أحرص على ألا تأكل ثوماً ولا بصلاً عند سدهار إلى المسجد حتى لا يتأذى الناس ، لما روى الشيخان عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أكل ثوماً أو بصلاً فبعضت مسجداً » .

- أحرص على أن يظهر مظهر الأباقة والطافة والطيب في المسجد وفي كل مكان ، لما روى الترمذي عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فطعموا أميتكم ولا تشبهوا باليهود »

« ما المرأة فلا عس الطيب إذا رادت الخروج إلى المسجد » للحديث الذي رواه مسلم . « إذا شهدت إحدى كن المسجد فلا عس طيباً » لعدم إثارة الفتنة بين الرجال .

أحرص على أن يكون الدخول إلى المسجد مسكياً ووفار ، لما روى الشيخان عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : « لما نحن بصنعي مع رسول الله ﷺ إذ سمع جلبة رجال (ضجته) ، فما صلى قال : ما شأنكم ؟ قالوا : استعجلنا إلى الصلاة ، قال : (فلا تفعلوا ، إذ أتيتهم الصلاة فملئكم بالسكينة ، فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فاتوا) » .

- أحرص على قراءة هذا الدعاء عند الخروج إلى الصلاة ما روى أحمد وابن ماجة وابن خزيمة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول من خرج من بيته إلى الصلاة فقال :

« اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق حروحي إليك ، إنك تعلم أنه لم يخرجني شر ولا بطر ، ولا سمعة ولا رياء ، خرجت هرباً وهراراً من دنوبي إليك ، خرجت رجاء رحمتك ، وشفقة من عذابك ، خرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تقبضي من النار برحمتك » .

وروى مسلم أيضاً :

« اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي لساني نوراً ، واجعل في سمعي نوراً ، واجعل في بصري نوراً ، واجعل من خلفي نوراً ، ومن أمامي نوراً ، واجعل من فوق نوراً ، ومن تحتي نوراً . اللهم أعطني نوراً » .

- فإذا وصلتم إلى المسجد ، فاحرصوا على تقديم الرجل اليسى عند الدخول واقرؤوا هذا الدعاء :

« أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم »

« اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد »

« رب اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك »

ما ورد فيما رواه أبو داود ومسلم ولساني والترمذي .

- احرصوا على صلاة ركعتين نحية للمسجد قبل جنوس . لما أخرج لشيخنا .. عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا جاء أحدكم لمسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس »

- بعد الانتهاء من صلاة الجمعة شرع مع أولادك بالأذكار الواردة التي سبق ذكرها .

- فإذا خرجت من المسجد فقله الرحمن لسرى عند الخروج واقرأ هذا الدعاء :

« اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد » .

« رب أعمر لي ديني ، وافتح لي أبواب فضلك » .

وحرص على أن تسمي أولادك ، بعد أن يفتلوا بك في تطيقها

• أحرص على أن يؤدوا واجباتهم المدرسية من كتابة وظائف ، ومراجعة أبحاث ، وحل مسائل ، وفهم دروس .. على أحسن وجه ، وأرشدتهم إلى أن يتقوا أعمامهم ، ويحجزو دروسهم على أكمل مثال تحملاً بقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبيهبي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال

﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا بِمَنْحِهِ ﴾

ولا بأس في تذكر الولد دائماً فصبية العجم وتعلم بالآيات القرآنية ، ولأحاديث النبوية ، والكلمات التوجيهية

- وتذكره بالآيات :

﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الزمر : ٩)

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْسُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

(المجادلة : ١١)

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

(طه : ١١٤)

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

(فاطر : ٢٨)

- وتذكره بالأحاديث :

روى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لَدَيْهِ مَعُونَةٌ ، وَمَعُونَتُهُ مَا يَمِينُهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ ، وَمَوْلَاهُ (طاعته) ، وَعِلْمُهُ أَوْ مَتَعْنُهُ » .

وروى الترمذي عن أنس « مَنْ حَرَّحَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ » .

وروى الترمذي عن أبي أمامة « فَضَّلَ الْعِلْمَ عَلَى عَابِدٍ كَهَاصِلٍ عَلَى أَدْرَكٍ .
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ سَمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي حَجَرِهَا ، وَحَتَّى الْحَوْتِ يَصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ » .

- وتذكره بالكلمات التوجيهية .

كأن يقول امرئى لمود : يا لعلم يرفع من قدر الرجل ، يجعلهم في مصاف العظماء الأبطال ، ويكونون مثل حترم أساس ، وتقدير المجتمع

وإن اجهل يهدم بيوت العز والكبر . ويجعل من المتصفين به أناساً لا وزن لهم ولا احترام بين صفوف العلماء ، وطبقات المتقنين ، ورجال الفكر والإصلاح .
 ورحم الله الإمام الشافعي حين قال « من أراد الدنيا فعليه بالعزم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومن أرادهم معاً فعليه بالعلم »
 ورضي الله عن الإمام عليّ حين قال :

فقم بعلم ولا تبغ به بدلاً
 الناس موق وأهل العلم أحياء

إلى غير ذلك من التوجيهات القيمة التي تحضّ على العلم ، وترغب فيه ، وتنبّئ من مزله الكبرى عند الله ، وعهد الناس ..

والمربي لا يعصم الوسائل في تلقين الولد فصل العلم والعلماء سواء ما يتعلق بسرد الموعظة ، أو ما يتعلق بعرض القصة ، أو ما يتعلق بصرب الأمثال ، أو ما يتعلق بالاستشهاد بالشعر وأقوال السلف ..

• احرص على أن تلقن أولادك في السهرة فضيلة خلقية ، أو مآثرة اجتماعية ، أو معجزة نبوية ، أو قصة تاريخية ، أو حقيقة علمية . ليستفيد الأولاد من توجيهاتك ، ويتأثروا من مواظبتك .

ولنضرب على ذلك مثلاً :

حيثما تمر على المسلمين مناسبة عظيمة كمناسبة (الإسراء والمعراج) مثلاً ، اجمع أحيى مربي «ملك وأولادك تثير لهم الحقائق الثابتة»

١ - حادثة الإسراء والمعراج معجزة خالدة أكرم الله بها رسالته العظمى صدوات الله وسلامه عليه في وقت عصيب ، ومن رهيب ، في وقت أجمع للكافرين في تعذيبه ، والتصدي لدعوته ، والتكليل بأتباعه وأصحابه

قبل المعجزة بعلم كان الإسراء والمعراج ، أو بالأحرى كان الإعزاز والإكرام ، كانت الرحلة المباركة في ملكوت السموات والأرض ..

٢ - ما معنى الإسراء والمعراج ؟

معنى الإسراء : توجهه صوت الله عليه ليلاً من مكة إلى بيت المقدس في لحظات .

ومعنى المعراج : صعوده عليه الصلاة وسلا إلى السبع الطباق في لمحات .
وكلا الإسراء والمعراج كان بالروح والحسد ، لسطر رسولنا العظيم لمسحرة الخالدة في سجل معجزاته الكثيرة التي هي دلائل صادقة على نبوته ، وبإيمان ناطقة على صدق رسالته ..

٣ - ما هي أهم المشاهد التي رآها النبي عليه الصلاة والسلام في رحلته المباركة ؟

روى لطيفي والنجاري والبيهقي واليزار : أنه عليه الصلاة والسلام : « مرّ على قوم يزرعون ويحصدون في يوم ، كلما حصنوا عاد كما كان ، فقال جبريل عليه السلام ما هذا ؟ قال : هؤلاء الضاهدون في سبيل الله ، تصاعف هم الحصة إلى سبعمائه ضعف ، وما أنعموا من شيء فهو يُخلّفه وهو خير الرازقين » .

« ثم أتى على قوم تُرّضح رؤوسهم بالصخر (تكسر) ، كلما رُضخت عادت كما كانت ، ولا يعتر عبهم من ذلك شيء ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تناقل رؤوسهم عن الصلاة المنكوبة » .

« ثم أتى على قوم على أفهام رفّاع ، وعن أديارهم رفّاع ، يهرحرون كما نهرج الأنعام بأكلون الصريع ، والزقوم ، وكُضف جهنم ، فقال : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدّون ركعة أمواهم ، وما ظلمهم الله ، وما ريك يطلّام تعميد » .

« ثم أتى على قوم بين أيّسهم لحم مصبح ، في قدر ، ولحم نبيء ، حيث في قدر ، فجمعوا بأكلون من أيّس الخبيث ، ويدعون الصبح ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمّتك يكون عنده المرأة الحلال الطيب ، هي أنى امرأة حيث في بيت عندها حتى تصبح ، والمرأة يكون عندها الرجل الحلال ، هي أنى رجلاً حيث ، هي في بيت عنده حتى تصبح » .

- « ثم أتى على قوم تُقْرِصُ أنسنتهم وشعاههم بمقارص من حديد ، كلما قُرِصت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك ، قال . ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطيئة الفتنة » .

.. ومَرَّ بموم مشاهرم كالإبر ، يتعممون جراً فيخرج من أسافلهم ، فسأل جبريل من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظمناً » .

- « ومَرَّ بقوم يقطع من حبوبهم اللحم لم يطعموه ، فسأل جبريل من هؤلاء ؟ فقال . إيسم الغمارون اللمازون » (أي المستهترون العيانون) .

إى غير ذلك من هذه المشاهد التي مثلت للنبي عليه الصلاة والسلام ليلة إسرائه ومعرجه .

وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه جتمع في هذه الرحلة المباركة بالأنبياء والمرسلين يرحلون به ويسمعون عليه ، وأنه ﷺ صلى بهم جمعة في المسجد الأقصى .

ويمتدح المربي بعد سرد هذه المشاهد أن يركز على أهمية الصلاة ، ومصير الذين يتأقنون بها ، وماذا يتقون من هوانه وعذابه ، وإن الصلاة فرضت في لسماء ليلة لإسراء والمعراج ، ليعرج المسلم بروحه في لحظات الخشوع إلى السماء يستمد من الله عز وجل عزم الحياة ، وروح الجهاد ، وحساسية التقوى . وفي ذلك ترفع للمسلم عن رعونات الحياة ، ووساوس النفس الأمارة ، ومطامع الدنيا الفانية .

كما أنه يستطيع أيضاً أن يحدّر من الرقى ، وأكل المال بالباطل ، ومن العيبة والتمحمة ، والاسراء بالآخفين .. وذلك في التعليق على كل مصفة ذكرها عليه الصلاة والسلام في سرد مشاهدته بعد أن انتهى من رحلته المباركة .. يحس أن يبرجر الأولاد عن الفساد حتى يعرفون شيئاً عن هبة المفسدين ومصيرهم !! ... »

٤ - ماهي صلة المسجد الحرام بالمسجد الأقصى ؟

يقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في مقال له : (أما صلة المسجد الحرام بالمسجد الأقصى فهو صلة اشرف بالشرف ، فسكان مكة أشرف أهل الأرض لأنهم حراس الكعبة وسدنها من ذلك إبراهيم عليه سلام ، والمسجد الأقصى هو مهبط الرسالات ، ومنتهى السنوات في فترات طويلة من التاريخ .. فيجب أن تطلق مواكب التحرير من هاتين البقعتين ، ونسير كتائب الإيمان من هذين لمسجدتين .

ليتدي العالم الصل ، والإنسانية لحائرة بور الإيمان ، ورسالة لإسلام ونحضي لسنوات سرعة فاتقة بعد حادثة الإسراء ، وإذا لمسجون يدقون أبواب بيت المقدس هاديين وباتحين ، ثم إذ هم يتطلقون من بيت المقدس شرقاً وغرباً ، وجوباً وشمالاً .. ليضعوا الشام ، والعراق ، ومصر في مملكة واحدة ، تنبعث منها جيوشهم إلى أنحاء الدنيا فاتحة عقره ..

هنا أول أساء المعجزة الخالدة من قصة الإسراء ، وهذا أول تفسير واقعي وسياسي لمعناها الكبير العميق . ثم يمضي التاريخ مسرعاً وإذا جيوش المصيريين تدق أبواب بيت المقدس ، وإذا للناجح تحري أهلها في شوارعها ومسجدها الأقصى ، وإذا هي عاصمتهم الدينية لمعة تقترب مئة مئة . ثم يمضي التاريخ مسرعاً ، فإذا صلاح الدين الأيوبي يدق أبواب بيت المقدس مرة أخرى ، ويحررها من رقة الصليبية الجائرة ، فلا يراق دم ، ولا تشبه حرمة ، ولا يحضر عهد . وبطل بيت المقدس وفلسطين كنها تحت حكم المسلمين ، وتظل كتائبها ومعاندها أمانة في أيديهم ، يحسون القيام بها ، والحفاظ عليها حتى تدخلها جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الأولى . ويقول القائد الانكليزي (ألسي) قوله المشهورة : (الآن انتهت الحروب الصليبية) ، يقول ذلك وهو يظن أنهم انتزعوها إلى الأبد من أيدي المسلمين ، ويدعي الإنكليز أن يخرجوا من فلسطين إلا بعد أن يتعلموا وراهم صيحتهم القرن (إسرائيل)

وها هي يدور الكري نساند اليهود ، وتفتعل الحروب لطاحنة تشفد المحطط
بدي تحم به إسرائيل حتى انتهت المأساة في حرب ١٩٦٧ أن يقع المسجد
الأقصى . ولد الإسرائ والمفرح هريسة سائعة في قبضة ليهود ، لا يزال الصراع قائماً
عصوبه إسامية بين وبين إسرائيل ، ولما ندري ما تكشف به الأيام الغربة عن نتائج
هذا الصراع ، وعن مصامع ليهود التوسعية ؟!

بهل عرفنا لمر في حادث الإسرائ ؟ وهل أدرك أي معري عظيم قد اعطى عليه
هذا الحادث لمعجز ؟

٥ ما هو واجب المسلمين تجاه فلسطين والمسجد الأسير المستعيث ؟

هو في الحقيقة رجب شاق وصعب ، بل مستويبه كبرى أمام الله وأمام التاريخ ،
وأمام الأجيال الخاصة والمستقبله

لقد وضع رسول الله ﷺ هذا الإسرائ أمة عظيمة في أعافنا عن المسلمين ،
وهي أن نحرر المسجد الأقصى ، وما حوله من برائن اليهودية المغادرة ، وريقة الصهيونية
المخاددة وأن نحتفظ بأرض فلسطين كحره لا يتحرراً من وطن إسلامي الكبير ، وأن
نوصل الكفاح ، وريق بلقاء ، ونقدم المهج والأروح . حتى نحصل آخر شبر من
أرض الإسرائ ونعراج من العزة المعتدين ، واللعنة بطلانين

(إن إسرائيل لن تروى ، وفلسطين لن تنحرر إلا على أيدي مؤمنين الصادقين ،
الكعبي لساحدين ، والأمريين المعروف ، والشاهين عن المكر ، والحافظين حدود
الله ، الذين يخصوصون المعارك أظهرأ متوصئين أولئك الذين لا يصف هم أحد ،
ولا تصمد أمامهم قوة إاد نادى فيهم سادي (الله أكبر) ، (هني ريج لجه) ،
(يا نصر لله قرب) ، (يا رجال لقرن رهوا إعران بالفعال) .

أولئك الذين آمنوا بأنهم قد فقدوا ولاية ناس ، وبصورة العائم ، ومساعدة الدول
 فإن معهم جل شأنه (وكفى بالله وكيلًا ، وكفى بالله نصيرًا) ، وبمعهم حدود
 الله (وما يعلم حدود ربك إلا هو) ، أولئك الذين سحرهم فلسطين وتضع بهم
 جزئومه اليهودية من أرض إسلام ، ليس هؤلاء هدف إلا إغلاء كسبه الله ،
 ولا عون إلا للإسلام ، ولا شعار إلا لليهودية لله ، ولا هناك إلا الله أكبر) ،
 فكأن تحرير فلسطين عن غير هذه النعاني والشعارات لا يكون من ورائه -
 والله - إلا الكفات والوكسات والمهرم المنكرة

يقول عليه الصلاة والسلام : « لا تترك طائفة من أمتي طاهرين على الحق
 لا يصرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » وإله لشيوخنا .

فخرجوا من الله أن يهيء لعنة الإسلام أجيالا مؤمنة تكون من بيت الطائفة التي قد
 اختارها الله لنصرة دينه ، وإغلاء كسبه ، واجتهاد في سببه ..

يا من أحصى نعمه لله ، وبما من باع دينه بخرته ، وبما من أرحص الروح يوم
 ينادي المتنادي : حي على الجهاد ، هي ربح الجنة ، يا نصر الله اقرب "

وعلى طرف أن يركز في ذهن الأزداد نصبه الجهاد في سبيل الله لتحرير الأرض
 المفسدة بشكر مستمر دائم كلما وجد عرصه ساعة ، وانظروا مواتية .. تأصل
 في نفسه الولد حب الجهاد ، وترسخ في قلبه مسؤولية الأجيال في تخلص مسجد
 الأقصى من براثن اليهود ، وتحرير فلسطين من دس الصهيونية العاشمة فالتوجيه
 الدائم له أثره الأكبر ، والنقطة بدائمة تؤثر في الحجر !!!...

وهكذا يستطيع المرء في كل أمسية أن يوجه أولاده بما يتلاءم مع إصلاحهم
 الأخلاقي ، وما يرتبط بواقعهم الاجتماعي ، وما يتصل بتوعيتهم بعكره وتاريخية .
 ولا بأس بالاسعانة بكتب التفسير والحديث القديمة والمستحدثة ، كما عليه أن

يستعين بالكتب التي عالجت تركية النفوس ، ووفائهم السيرة والتاريخ ، ونظم الإسلام المتنوعة^(١) .. وعلى الله قصد المسيل .

• احرص على إدخال المرح والسرور في جو العائلة ، ومحيط الأسرة ..

- وذلك بإجراء مسابقات ثقافية بين الأولاد اهدف منها : قدح الأدهان ، وشحن العرائم ، وتكوين الثقافات ، ونشر روح المرح في جو الأسرة .

وبإبقاء النكات الطريفة ، واللطائف الجميلة ، والحكايات الطريفة .. الهدف منها : تمجيد النشاط ، وقتل السآمة والملل في النفوس ..

- وبإتقان الألعاب الرياضية ، ومجاولات أدبية ، وتمثيليات اجتماعية وفارسية الهدف منها : تنشيط الدورة الدموية ، وتنشيط الدعائم الخلقية ، وتكوين التوعية الفكرية ..

وقد مر بث - أحي المرح - تمادج من ملاحته عليه الصلاة والسلام للأصحاب ، ومن ملاحته للنصيبان ، ومن سنه للهو هادف الملاح .. فتأسي بيسي الهدى والرحمة والتسامح ، لتضفي على البيت المرح والخيور ، وتدخل في نفوس أولادك المرح والسرور ..

• احرص على أن يكون النوم للجميع باكراً لأن اسهر مصر بالصححة ، مرق للأعصاب ، قاتل لبركة البكور ، مسبب لعوات الصلاة عند العجور ، وإرخاء اليدل عند النهوض ..

والنوم باكراً والامتنعاقظ باكراً هما من سيماء الإسلام ، ومن فعله وتوجيهه عليه الصلاة والسلام .

(١) من كتب النفوس التي ترجمها :

النفوس لأمي كتور ، « الظلال » لمرحوم سيد قطب

من كتب الحديث « الترحيب والترهيب » للسبزي . « رصاص الصالحين » للبيوي .

من كتب التركية النفوس . « الإحياء » للإمام الغزالي ، « مختصر منهاج القاصدين » لابن قدامة المقدسي ، « رسالة المسترشدين » للشمسلي .

من نظم الإسلام والسيرة « فقه السيرة » للاستاذ البوطي والغزالي ، « روح الدرس الإسلامي » لأستاذ طيار ، « النظم الإسلامية » الدكتور صبيح الصالح

أما النوم باكراً من سيماء الإسلام فمكراهته ﷺ النوم قبل العشاء والحديث بعدها ، لما روى البخاري عن أبي هريرة الأسلمي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ « كان يكره النوم قبل العشاء ، والحديث بعدها » .

والحديث بعدها إذا كان لغرض نافع ، وتروية فاضلة ، وتعميم معرفة .. فإنه جائز ، لما روى البخاري وأحمد عن عمر رضي الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ يسمّر عند أبي بكر رضي الله عنه الليلة ، كذلك في لأمر من أمور المسلمين وأمر معه » .

وأما السمر بعد لعشاء مع الأهل مجازر مطلقاً ، لما روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما : « وقدت في بيت ميمونة ليلة كان النبي ﷺ عندها لأنظر : كيف يصلاه رسول الله ﷺ ؟ قال : فتحدث ليلي ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد .. » .

وأما السهر في اللغو والغيبة والمنعصية كما يسهر الناس اليوم على أكل لحوم الدس ، ومشاهدة مرآتي التلفاز الآثمة .. فإنه حرام باتفاق .

وأما أن الاستيقاظ باكراً من توجيهاته عليه الصلاة والسلام ، فلما روى الطبراني في الأوسط عن النبي ﷺ « بورك لأمتي في بكورها » .

ومن الأمور المهمة التي يجب أن يعرفها المرء أن الجسم ينبغي أن يأخذ حظه من النوم والراحة ، حتى ينشط كل النشاط في تحمل أعباء الحياة وتكاليفها ..

والولد بشكل خاص ينبغي الاعتناء به من ناحية صحته ونومه لأنه يمر بأطوار النمو الجسمي والعقلي والفسي .. فعل الأكل يجب أن يكون قومه بين اليوم والليله ثماني ساعات ، وإلا .. فإن جسمه سيتعرض للضعف والانهيار .

والنبي صلوات الله وسلامه عليه كان ينام القيلولة بعد صلاة الضحى ، ليعوض ما فاتته من النوم ليلاً .. وهذا توجيه كريم لهذه الأمة حتى تكون صحيحة الجسم ، قوية الهمة ، متجددة النشاط والحيوية ..

• احرص على أن يقل الأولاد قبل نومهم يداً ، أبويهم ، وأن يقرأوا دعاء
النوم المأثور ، وأن يتوروا الاستيقاظ للتهجد وصلاة الفجر ، ليستأنفوا برؤيتهم
اليومي من جديد.

من السنة إذا أويت من فراش أن تتعمد بربار غفلة التعرض لحشرة مؤذية ، ثم
تصطحب على شقك الأيمن وأنت على وضوء ، ثم تقول :

« الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وكفانا وآوينا ، فكم ممن لا كافي له
ولا مؤوى »

(مسلم وعمره)

ثم اقرأ آية الكرسي

ثم تسبّح في يديك ، وتقرأ :

- قل هو الله أحد .

- قل أعوذ برب الفلق ..

- قل أعوذ برب الناس

وتسبّح بها ما استطعت من حسنة ، يفعل ذلك ثلاث مرات (بحري
ومسلم)

ثم يستبّح الله ثلاثاً وثلاثين

وتحمّد الله ثلاثاً وثلاثين

وتكبّر الله ثلاثاً وثلاثين . (مسلم)

ثم تصبّح يدك اليمنى تحت حذك وتقول (اللهم فني عبادك يوم تبعث عبادك)
ثلاث مرات (الترمذي)

وأخيراً اقرأ هذا الدعاء

() راجع بر عب « هب يد الكبير » من كتاب « ربه الأولاد في الإسلام » ص ٢٥١
نور الدين علي بن جوار يقبل الله الكبير

- ﴿ يا سمك اللهم أحيا وأموت ﴾ .

(البخاري ومسلم)

﴿ يا سمك ربى وصعت حبسك وبك أرفعك ، إن أمسكت نفسي فارحها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ﴾

(البخاري ومسلم)

﴿ اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذة شاصيتها ﴾ ..

(مسلم وغيره)

﴿ اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عما الدين ، وأغننا من الفقر ﴾

(مسلم وغيره)

﴿ اللهم اني أسمع نفسي إليك ، ووجهي وجهي إليك ، وهرعت أمري إليك ، والجأ ظهري إليك رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، أمت بكتابتك الذي أمرت ، وبسبك الذي أرسلت ﴾ .

(البخاري ومسلم)

ثم بيَّنة الاستغفار على صلاة التهجُّد ومحر ، فتنبه على الله . وإد أصمك رُق فافرق هذا الدعاء فإنك تنادى بالله ، روى الترمذي عن ربيعة رضي الله عنه قال . شكاه جلد من الوليد المحرومي رضي الله عنه ، فقال يا رسول الله - ما أفاء اللب من الأرق ، فقال له عليه الصلاة والسلام : إذا أويت إلى فراشك قل :

« اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعاً أن يعرط علي أحد أو يبغي علي ، عز جارك ، وجل نائك ، ولا إله غيرك ، لا إله إلا أنت » .

وقد أتت 'أحيى المربي' أن هذا المنهج التربوي في اليوم والسبيل جمع ما بين
ذكر المعادة، وتدار الإسلام، ومرح ما بين الرياضة والثقافة والدرج، ويركز على
حواس معينه من لتوجيه والإعداد والتربية

هذا كـت من الموضوعين عليه، والمقصود له، واستمساك به. فإن ذلك -
الاشك - سيشأ على ظهر بالأخلاق، ويتدرج على سلم الإيمان، تقوى، ويكون
إنساناً موبناً مترباً بحسب الله في النسب وعلى، ويراقبه في الشفقت والنسب، ويتميز
مبادئ الإسلام في الحس والترحال، على يعطي للأولاد الذين حولهم القدوة الصالحة
في ورعه وتقواه، ولأسوة الحسنة في تطبيقه ومعامته، فأحرص على لتخصيص 'أحيى
المربي' من غير سامة ولا من، حتى يرى ذلك في مصاف الشفقت لأبرز،
وما دلت على فقه بعينه

ولكن عليك أن تلاحظ في هذا المنهج الأمور التالية :

١ - أن نحرص على تخصيص ما جاء في فصل (الوسائل المؤثرة في تربية نون)
وما جاء في فصل (مسؤولية التربية الاجتماعية) في توجهاتك لأولادك في التمرين
إنسانيه وصالحه وفي كل الأوقات

٢ - هذا المنهج التربوي يصلح للأولاد الذين شاربوا سن تغيير ومن بعده، أما إذا
كان الأولاد ما قبل سن مباشرة فعلى مربى أن يجهز معهم مباحاً تربوياً آخر، يتحقق
في شيلين

(أ) تلقينهم مبادئ العقيدة الإسلامية، وتعليمهم أركان المعادة وأسسها اتصاله
(ب) تلقينهم مبادئ الأخلاق الإسلامية من صدق، وأمانة، وبر، والدين، وصيد
بألفاظ الخطاب الجميله. كما عليك أن تحذوهم من الكذب وأحيانه،
والعقوق، وكللمات السب والشتائم.

هذا المنهج التربوي الآخر للصغار يتفق مع مبدأ الذي حصه حسن
الإسلام صلوات الله وسلامه عليه حين قال:

« أمرنا معاشر لأبياء أن يحدث الناس على قدر عقولهم »

(رواه الألباني)

٣ - اجعل من المسح اليومي جزءاً من الوقت لسؤال أولادك ماذا يتوجهون ويتعمقون ، فإن رأيت التوجيه الذي يتلقونه من المدرسة غير متلائم مع عقيدة الإسلام ، وأخلاق الإسلام . فما عليك إلا أن تصحيح لهم الأفكار ، وتغمرهم من معاني السوء والزيغ . وتتخذ لإجراءات الحازمة تجاه من يُلحدون بالإسلام ، ويحربون أمانة التربة . فعاصلة ، ويوقعون الأولاد في شباك الإخلاء ولصلاال .!

٤ - لقس أولادك بشكل دائم مبادئ الأخوة والمحبة ، والتعاون ، والإيثار ، حتى إذا بلغوا سن الكبر كان التعاطف فيما بينهم خدقاً وعادة ، وكان ترهم لأبويهم طواعية واحتيلار . بل ترهم المثل الأعلى في التعاطف والمحبة واسر

٥ - كلما رأيت الفرصة سانحة لإخراجهم إلى برزخ في بستان ، أو شقراً على شاطئ بحر . فعليك ألا تقصر في هذا الحق التربوي ، حتى نشط أجسامهم ، وتروّج نفوسهم ، ويتعلموا من هوى الرياضة والسباحة والألعاب ما فاتهم ..

٦ - ضمّ مع أمهك وأولادك . لأيام المنسوب صيامها شرعاً . حتى إذا جمست وإياهم على مائدة الإفطار رأوا منك البشاشة والشر والملاطفة .. ليعتادوا صيام النعل بقديوتك الصالحة ، وأخلاقك الكريمة ، وأسلوبك الحميل .

٧ - ولا بأس أن تسلك مع أولادك أسلوب الهدايا ، وبني فهم ما يطلبونه من مال ، أو شراء حاجات .. ورحم الله أبائنا أعان أولاده عن برّه . ولا يحى عنيث ما للهنايا من أثر كبير في تشجيع الولد على استمراره في عبادة أو مثاره على اجتهد ، أو نجاح في امتحان ..!

هذه أهم الاقتراحات التي رأيت أن تتعمق في المسح التربوي في اليوم وإدلية . فاحرص - أخي المرئي - على تطبيقها ، لتكون تربيتك لأولادك على النحو الذي يتطلبه منك الإسلام ، وعليه عنيث الواجب ، والله هو الموفق

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وهب لنا من لدنك سلطاناً نصبراً ، وعزماً متيناً . وإرادة قوية إليك خير مأمول

٧ - تهيئة الوسائل الثقافية النافعة :

انطلاقاً من مسؤولية المربي في الواجب التعليمي تجاه من هم في أعناقهم حق التعليم والتربية ، وحسب عليهم أن يهيئوا لهم الوسائل الثقافية النافعة المتنوعة حتى يمتدح الولد عقلياً ، ويتكون في الحياة فكرياً وعملياً ..

وأرى أن هذه الوسائل تتركز في الأمور التالية :

١ - تكون مكتبة خاصة بالأولاد تتناول الأصناف التالية :

- (أ) مصحف كريم واضح الكلمات والتشكيل لكل ولد في الأسرة .
- (ب) تفسير لسور القصيرة يتلاءم مع أفهام الأولاد الذين هم في سن التمحيص .
- (ج) تفسير عام لقرآن الكريم يتلاءم مع أفهام الأولاد الذين هم في سن ما بعد التمحيص .
- (د) كتب خاصة بالحديث الشريف متلائمة مع العمر والفهم والثقافة
- (هـ) كتب خاصة بالفقه ولا سيما المبادئ ، متلائمة مع العمر والفهم والثقافة .
- (و) كتب خاصة بالعقيدة الإسلامية . تتناول المعالجة بأسلوب قصة أو حوار .
- (ز) كتب خاصة بالسيرة النبوية والتاريخ ، تتناول المعالجة بأسلوب شيق ، ولغة مبسطة سهلة ..
- (ح) كتب فكرية عامة تتناسب مع عقلية الأولاد وأفهامهم حيث تعرض الإسلام ككل على أنه نظام حكم ، ومنهج حياة ، ورد الشبهات التي يثيرها الأعداء حول نظام الإسلام .
- (ط) كتب سنن وروايات ودينية وطنية .. تتلاءم مع أذواق الأولاد ، وتتفق مع ثقافتهم ومبادئهم وأعمادهم ..

وإليك أخي المربي بعض النماذج عن الكتب التي يجب توفيرها لأولادك في مكتبة البيت ، عسى أن تقوم على شرائها ، لتكون لهم عوناً ودخراً في مستقبل الأيام . وتستجد بجانب كل كتاب العمر الذي يتناسب معه ، وعلى الله قصد السبيل :

١ - سلسلة مع الجيل المسلم ، للأستاذ يوسف العظم .

صدر منها :

١ - براعم الإسلام - القسم الأول : في العقيدة .

٢ - براعم الإسلام - القسم الثاني : في الحياة .

٣ - أناشيد وأغاني للجيل المسلم .

٤ - أدعية وآداب للجيل المسلم .

٥ - مشاهد وآيات للجيل المسلم . (نشر المكتب الإسلامي) .

(السن : (٧ - ١٢) سنة

٢ مكتبة الطفل الدينية (٣٠) قصة

لؤلفها الأستاذ : محمد عطية الأبراشي

السن (٧ - ١٢) سنة (مكتبة مصر) .

٣ - سلسلة العرب في أوردية ..

لؤلفها الأستاذ : عبد الحميد جودت السحار .

السن : (١٢ - ١٦) سنة (مكتبة مصر) .

٤ - سلسلة قصص لانبيااء :

لؤلفها الأستاذ : عبد الحميد جودت السحار

السن : (١٢ - ١٦) سنة (مكتبة مصر) .

٥ - سلسلة (الخلفاء الرشيدون) ..

لؤلفها الأستاذ : عبد الحميد جودت السحار

السن : (١٢ - ١٦) سنة (مكتبة مصر) .

٦ - مجموعة السيرة النبوية ..

لؤلفها الأستاذ : عبد الحميد جودت السحار

السن : (١٢ - ١٦) سنة (مكتبة مصر) .

٧ - سلسلة (لقد اليون في إسلام) ..

لؤلفها الأستاذ : محمد عي قطب .

السن : (١٢ - ١٦) (دار الورقة : حمص)

- ٨ - سلسلة مصطلحات خالقات .
 مؤلفها الأستاذ : محمد علي قطب
- السن : (١٢ - ١٦) (المكتبة المصرية : بيروت - صيدا) .
- ٩ - سلسلة غزوات النبي ﷺ ..
 مؤلفها الأستاذ : محمد علي قطب .
- السن : (١٢ - ١٦) (المكتبة المصرية : بيروت - صيدا)
- ١٠ - سلسلة القصص الديني .
 للدكتور : محمد رواس قنعه حي
- السن : (١٢ - ١٦) سنة ، طبع حلب .
- ١١ - مجموعات أمهات المؤمنين (١٦) عدداً
 للأستاذ محمد أحمد برائق .
- السن : (١٢ - ١٦) سنة . للإناث (دار المعروف - مصر)
- ١٢ - مجموعة قصص النبي .
 للأستاذ أبو الحسن الندوي .
- السن : (١٢ - ١٦) سنة - (مؤسسة الرسالة)
- ١٣ - قصص القرآن الكريم
 للأستاذ محمد كامل الحسين الخامي .
- السن : (١٢ - ١٦) (المكتب العالمي لطباعة وإشتر) .
- ١٤ - سلسلة أعلام المسلمين ..
 لمؤلفين مختلفين
- السن : (١٢ - ١٦) - (مكتبة المار الإسلامية - الكويت)
- ١٥ - سلسلة الأبطال .. (٨٠) عدداً
 للاستاديين : محمد علي قطب ، محمد عمر الداعوق .
- السن : (١٢ - ١٦) - (المكتبة العربية بيروت)
- ١٦ - أناشيد البرعم المؤمة
 للشاعر محمود أبو الوفا
- السن : (١٠ - ١٦) - (مؤسسة الأقصى - عمان) .

للأستاذ محمد علي هصب

الس ١٥ - فما فوق (لثحية المتحدة - بيروت)

١٨ أبقال ومعارك

للأستاذين : عبد الوهاب لقاسم أحمد الدعاس

انس : ١٥ سنة فما فوق (مكتبة اليريدان - حمص)

١٩ - السلسلة الخامسة المخاربه .

للأستاذ محمد بهاء حجاز

الس ١٥ سنة فما فوق (مكتبة لعربي حماد)

٢٠ مجموعة أحسن قصص

للأستاذ عن فخري

س : ١٥ فما فوق - (دار لكتب بعاليه - بيروت) .

٢١ سلسلة قصص إسلامية

للأستاذ : عبد الرحمن الب

الس ١٥ فما فوق - (مكتبة النثار الإسلامية - الكويت)

٢٢ مجموعة السيرة النبوية .. (الكنية)

للأستاذ : عبد الحميد حودت السحار

الس ١٥ سنة فما فوق - (مكتبة مصر)

٢٣ قصص في التاريخ

للأستاذ محمد حسن حمصي

الس ١٥ سنة فما فوق - (دار أرشيد - دمشق)

٢٤ قصص الأساد بحب الكتابي

الس ١٥ سنة فما فوق , دار اسفانس بيروت)

٢٥ مجموعة سير إسلاميه

للأستاذ محمد علي دونه

الس ١٥ سنة فما فوق (دار الفهم دمشق بيروت)

٢٦ - مشاهير قادة الإسلام .

للأستاذ : بسام العسلي

السن : ١٥ سنة فما فوق - (دار الفانس - بيروت) .

٢٧ - قصص وحكايات .

للأستاذ محمد علي دولة

السن : ١٥ سنة فما فوق ، (دار العلم : دمشق - بيروت)

٢٨ شيد

لأبي الجود وفرقة (دار اسلام : حلب)

أما الكتب الفكرية :

١ - سلسلة ، من هدي (إسلام) .. بحوث موجّهة وتربوية متنوعة

للمرحوم المرشد الشيخ : أحمد عز الدين الياقوتي

السن : ١٥ سنة فما فوق - (مكتبة الهدى ، حلب - حول القلعة)

٢ - سلسلة (العقائد) و (عبادات)

للمرحوم المرشد الشيخ : أحمد عز الدين السافوي

السن : ١٥ سنة فما فوق - (مكتبة الهدى - حلب - حول القلعة) .

٣ - سلسلة (أبحاث في الفقه) ، بحوث إسلامية متنوعة

لكتاب مختلفين ، وعلى رأسهم الدكتور محمد سعيد رمضان الطوطي

السن : ١٥ سنة فما فوق (مكتبة المعارف - دمشق) .

٤ - سلسلة (كتب قيمة) ، بحوث إسلامية متنوعة

لكتاب محققين .

السن : ١٥ سنة فما فوق . (دار العلم : دمشق - بيروت)

٥ - سلسلة (بحوث إسلامية هامة) .

لكتاب محققين وعلى رأسهم مؤلف هذا الكتاب

السن : ١٥ سنة فما فوق ، (دار السلام : حلب) .

وأشهر الكتاب الدين بحراً النظام الإسلامي ككل هم .

- ١ - مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله .
- ٢ - الأستاذ سيد قطب رحمه الله .
- ٣ - الأستاذ محمد قطب .
- ٤ - الأستاذ أبو الحسن النوبلي .
- ٥ - الأستاذ علي الطنطاوي .
- ٦ - الأستاذ فتحي يكن .
- ٧ - الأستاذ سعيد حوى .
- ٨ - الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي .
- ٩ - الأستاذ يوسف اعظم .
- ١٠ - الأستاذ متولي شروبي .
- ١١ - الدكتور يوسف القرضاوي .
- ١٢ - الأستاذ يوسف اعظم .

ويمكن - أحيى نرى - أن تسعى بأهل العلم وأعين ، والدعاة المخلصين ..
ليؤشروك إلى هذه الكتب التي تتناسب مع عقيدة الود وسه وثقافته .. والتي
لا تصطدم مع فكرة الإسلام عن تكون وإحياء والاسناد .

وما نحدد الإشارة إلى أن المكتبة الإسلامية فقيرة جداً من كتب تفكيرية
والتوجيهية وتعليمية التي تتناسب مع مرحلة الطفولة (٦ - ١٢) سنة . وم أحد
حتى الآن من كتب لهذه المرحلة فيما أعلم سوى الأستاذ يوسف اعظم الذي
أخرج ما سلسله (بواعث الإسلام) بأسلوب سهل ، ولغة بسيطة .

وإني لأهيب بالكتاب الإسلاميين في أن يستأوا قلامهم ، ويشجروهم مهمهم .
عسى أن يبنوا مكتبة إسلامية بكتب تعليمية ، وفكرية ، وتوجيهية توصح لأطفال
فكرة إسلام اكلفة عن التكون وإحياء والإسناد ، ويعطوهم تصور الإسلامى
الصحيح عن أنظمة الإسلام لشاملة العامة ..

٢ الاشتراك محلة أسبوعية أو شهرية

والمواضيعات هذه المجنة هو ما يلي

- (أ) أن تكون معروفة بتجاهها إسلامي . أو العنصر التي تحت
- (ب) أن لا يُعرف عما نحرها أربغ والأعراف

- (ج) أن تتابع موضوعات تتصل بالمرء ورجل على اختلاف المستويات
(د) أن لا يشر فيه صور تنس لفصيلة والأحلاف .
(هـ) أن لا يعرف عنها بكتابة موضوعات فيها دس على الإسلام .

فإذا وجدت - أخي العربي - محبة هذه مواصفاتها ، فلا بأس أن تدخلها سنك
وتكون في متناول الأذنك وسنك

من هذه المجلات .

مجلة (خسارة) السورية .

مجلة (مجتمع) الكويتية .

- مجلة (روعي الإسلامي) الكويتية .

- مجلة (ربيع الإسلام) المصرية .

- مجلة (الدعوة) المصرية

- مجلة (الاعتصام) المصرية .

- مجلة (الأزهر) المصرية

وما شابهها من مجلات أخرى تتصل في العالم الإسلامي .

٣ - الاستعانة بالقابوس السحري وعرض الأفلام .

ومن وسائل الثقافة المائعة التي تسمي مبارك الود ، وتغمر من ثقافته مسعانة
العربي نالهم وس السحري ، وأجهزة الفيديو المرئي عرض أفلام تتصل بالحقائق
العلمية ، والأحداث التاريخية ، والموقع الجغرافية ، وتوجيهات الربوبية .

وكم يتشط لولد ، ويتحدد حيويته ، ويقوى انشائه . . حين يرى بأب عينه
الحقائق العسمة والتاريخية متحسدة في مناظر واقعية ، وصور واضحة متحركة ٩ .

وكم يرسح البحث الدراسي في ذهن الود حين يرى معالم الخلق مثلاً محسدة
في مناظر واقعية تصور له ماسك هذه العبادة من مبدئها إلى مهابها ، حيث
لا يعوزه مسك من هذه الماسك إلا وقد رآه كأنه حقيقته واقعة ، ورؤية ماثلة ٩ .

- وكم يفرح الولد ويستبشع حين يتعرف عن طريق الفيلم على بلاد الإسلام فتتحرك
مشاعره الإنعاسة حوها ، ويكن قلبه لمصافي إليها . ما تربطه بينه وبين من أصرة
العقيدة ، وأغوة الإسلام ؟

- ولم يستوعب الولد الحقائق العلمية ثابتة حين يرى هذه الحقائق منحسنة على شاشة العرض كأنها رأي عين ٤.

ولي اعتقادي أن هذه الوسيلة من أعظم الوسائل النافعة في شموله ثقافة الولد وترسيخها في ذهنه ، ونحبيبها إلى نفسه !!.

فعلى المرء أن يسعى جهده في إعدادها وتأمينها بشكل دائم سواء أكان تخصيصها عن طريق الشراء أو الاستئجار أو الإعادة .

ولما يجب التنبه له أن على العاملين في احتفل الإسلامي أن يبدؤوا كل ما في وسعهم في تكوين شركات مساهمة لإخراج أفلام علمية ، وتاريخية ، وجغرافية ، وتربوية .. تتناسب مع عقبيه الأولاد وأعمالهم .. ليتم تداولها في كل بيت ، وحي ، وبلد ولا يخفى ما هذه الأفلام من أثر كبير في تعميق الولد ، وثقافة أسرته ، وإصلاح المجتمع !!.

٤ - الاستعانة بوسائل الإيضاح .

ومن الوسائل النافعة في تعليم الولد وثقافته استعانة المرئي بوسائل إيضاحية توضح للمتعلم كل عامس ، وتسهل له كل شعوب ، وتستر له كل سبل .

وأرى أن هذه الوسائل تخصص بالأمور التالية :

(أ) مصورات جغرافية توضح للولد العالم الإسلامي بشكل خاص والعالم البشري بشكل عام .

(ب) مصورات عن البلاد الإسلامية توضح للولد عمران هذه البلاد ، ومساجدها ، ومصانعها ، وكل ما يتصل بأحوالها العامة ...

(ج) مصورات تكشف للولد عن الحصار الإسلامية عبر التاريخ ، وحلال العصور ، ليرى بأنم عيشه ما شاهده الخلود أناس من مدينت وحضارات وعلم ..

(د) مصورات تكشف للولد عن الخطأ الساري في الفتوحات الإسلامية ، وعز الإسلام ودولته .. في كل الأزمنة والعصور .

(هـ) مصورات تكشف للولد عن الوسائل الحربية التي كان يستعملها الخلود

الأجداد في فتوحاتهم اسالفة ، وجهادهم الدائب ، وقتالهم المستمر ..
(٩) مصورات أخرى تكشف لوليد حقائق العلم والأدب والتاريخ

بلى عبر ذلك من هذه المصورات انى تعين الوليد في تعليمه ، وتحرر من ثقافته ،
وترسخ معلومات في ذهنه

على المربين أن يبدؤوا الجهد في تأسيبها ، ويسعوا دائماً في الحصول عليها .. حتى
يروا أولادهم قد سقوا مرثية النضج العقلي والعلمي ، وترؤدوا بالثقافة الشاملة

٥ زيارة المتاحف بين كل فترة وفترة :

ومن الأمور عامة التي تصبح لمربين بها ومحفهم عليها تنسيق المواعيد المحددة
لزيارة المتاحف الأثرية سواء أكانت زيارة في بلد عربي أو بلد آخر من بلاد الإسلام .
ولاشك أن هذه الزيارة لمتاحف تفتح أمام الولد عاقاً جديدة من المعرفة ،
والحصول ، وثقافة التاريخ . كما أنها تربط الولد بروابط المجد المؤئل الذي ركز دعاله
بظال معانير لهم في تاريخ ذكر ، وفي الأحيال إجلال ومكانة .. كما أنها تقوي في
نفس الولد امشاعر المصبة والقنية فقد العزم على بناء العرة الإسلامية ، وإقامة دولة
إسلام ، وترسيخ دعالهم انحصارة كما حققها الخلود الواسع الأجداد في العصور
الإسلامية الزاهرة ، ومادلك على الله بعريز !!...

فما عليك - أخي المربي - إلا أن تعد لهم والهمه في زياره دور المتاحف والآثار
مع أولادك عسى أن تتحقق في نفوسهم معنى الإباء والشمم ، وتتأصل في دانيهم
حقيقة العزة والقوة والبهوض .. ورحم الله من قال :

تلك آثارنا تدلّ علينا
فانظروا بعدنا إلى الآثار

٦ زيارة المكتبات العامة كلما سنحت الفرصة .

ومن لوسائل ثقافية التي تسرع في هنام المربين العمل على زياره الأولاد المكتبات
لعامة كلما سنحت فرص ، وواتب انصروف . سواء أكانت هذه المكتبات أثرية أو
مستحدنة . ومن غمرت ذلك . يتدرب الأولاد على كيفية إعارة الكتب المؤقتة
والدائمة ..

ومن ثمرات ذلك أيضا ترميد لولد على الجراءة الأدبية ، ووصول الإرثك للأماكن العامة ، ودور الثقافة والعلم .

عد. ما في ريادة المكتبات من فائدة ثقافية ، ونعرف عدم على التراث الفكري والعلمي لأمة الإسلام ، واكتشاف نفكرة الإسلام النكالية عن النكون والحياة والإسناد ، وفتح آفاق جديدة عن النهضة الثقافية التي مرت بها الأمة الإسلامية عبر التاريخ ، وتقدم المصور ..

فاحرص أخي المرئي - على ريادة المكتبات العامة مع أولادك ، لتحقيق فبهم تلك المعاني ، وتأنص في نفوسهم هانيك القيم ..

وإد كان وكنت أو ظروفك لا يسمح لك بالزيارة ، فأد لولدك أن يصحب أهل الاختصاص ، ليكتسب منهم أصور الريادة ، ومن الاطلاع والمعرفة ..

تلكم أخي المرئي - أهم الوسائل الثقافية النافعة في تكوين الولد ثقافياً ، وإعداده عمنياً وفكرياً .. فاحرص على نبها لكون دائماً في مسول وللك ، وبين أهلك وعشيرتك .. عسى أن تجد فلدات الأكداد في المستقبل القريب قد وضجت عفوهم ، واتسمت مداركهم ، ولزدهرت ثقافتهم ، وفويت علومهم ومعارفهم .. عدا أهم ارتبطوا بالإسلام عقيدة وذكراً ، وبالتاريخ الإسلامي روحاً وعاطفة ، وبالخصارة الإسلامية اعتزلاً وقوة ، وبالعلوم النافعة المستعدة معرفة وثقافة ..



٨ - تشويق الولد إلى المطالعة الدائمة :

انطلاقاً من الشعار الذي رفعه الإسلام : ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ (١٠٤) .
﴿ هل يحوى التين يحفون والذين لا يحفون ٤ .

واسنشعاراً بمسؤولية التوعية النكويه التي جعلها الإسلام أمانة في عنق الآباء والمرئين ..

وحيث على كل من همه أمر الولد فكيفاً ، وتكوينه علمياً وثقافياً أن يعرفه الولد
 منذ أن يسمع من أبيه وأمه .

والإسلام دين ودرنة
 وبما أن العصب نظاماً وشريعاً .
 وبما أن الإسلام عره وفنونه .
 وبما أن الإسلام سوعاً وشمولاً

وبالارتباط الحركي للدعوة الإسلامية اندفاعاً وحماية ..

وهذا لا يتأتى إلا بمطالعة واعية شاملة تتركز في الأمور التالية :

- مطبعة لكتب فكرية تكشف للولد عن عبود هذا الإسلام ما عتاز به من
 مقومات الشموال والتجدد والاستمرار
- مطبعة لكتب تاريخية توضح للولد الفكر الإسلامي الناصف ومجد المسلمين
 العبر .

● مطبعة لكتب تربط بالعزور الفكري تكشف للولد عن المحططات التي برسمها
 أعداء الإسلام ، سواء أكانت هذه المحططات تنصل باليهودية الماكرة ، أو ترتبط
 بالشيوعية الملحدة ، أو تنشق عن الصلصلة الخافدة .

● مطبعة لكتب حضارية تكشف لولد عن حضرة الإسلام ارحيه التي
 شارها الأجداد خلال العصور ، وغير التاريخ

ومن هنا كان اهتمام سلما الصام شوعية أولادهم فكرية وتاريخية ، والثقافة .
 وسبق أن ذكرنا في بحث (مسؤولية التربية العقلية) ما قاله رجل التربية إسلاميون
 في ضرورة تعلم الولد لقرآن الكريم ، وأحاديث لأخبار ، وحكايات الأثر ، شعر
 الحسد ، وتاريخ الملاحم ومعاني رسول الله ﷺ وما ياله إلا تأكيد بأن الإسلام
 حمل الأباء والفرس جميعاً مسؤولية ما أحب علمي ، والتوعية الفكرية ، وعبر
 بدو العقيدة الإسلامية راسحة مد شأهم ، وفي كل مرحلة من مراحل حياتهم

ولكن ما السبيل إلى هذا كله ؟

السبل هي المطالعة الفاعلة الدائمة مع التلقين الواعي (١) ..

والمطالعة لا بدع الولد إليها ، ولا يرغب فيها إلا بالتخاد وسائل التحبيب بها ،
والتشويق إليها .

وأرى أن هذا التشويق يتركز في النقاط التالية

● أن توازن له ما بين العلم والجهل ، ويفرد له أيضاً ما بين العلماء والجهلاء
بهذه الموازنة والمقارنة طريقة القرآن الكريم في الإقناع وإقامة الحجج . قال تعالى

﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (الزمر ١٠)

وكم يقتنع الولد ، وينكب على الدراسة والمطالعة حين تنصح له كرامة العلماء ،
وشفاعة الجهلاء ؟

وكم تتحرك نفسه شوقاً إلى العلم حين يسمع ما يثالب العلم من صرلة عاليه ،
وفضل عظيم عند الله عز وجل (٢) ، وعند الناس ؟

- قد مر معاد بن حبل رضي الله عنه (٣) (اعلم حيلة القلوب من الجهل ، ومصباح
الأبصار من الظلمة ، وقوة الأبدان من الضعف ، يلع بالعدد منازل الأحيار ، وأزوار ،
والذجات البعل في الدنيا والآخرة ، والتعكير فيه يعدل الصيام ، ومداكرته تعدل
القيام ، وبه توصل الأرحام ، ويُعرف الحلال من الحرام ، وهو إمام والعمل نبيه ،
وتلهمه السعداء ، وتزعمه الأشقياء) (٤) .

وقال العلامة مكيه الخوسري في أول رسالته (آداب المتعلمين)

(شرف العلم لا يقف على أحد ، يد العلم هو المختص بالإنسانية ، لأن جميع
الخصال سوى علم يشترك فيه الإنسان ، وسائر الحيوانات كاستجماعة والقوة
والشفقة وغيرها ، وبه أظهر الله تعالى فضل آدم عليه السلام عن الملائكة ، وأمرهم

(١) سبل أي ذكراً في مواطن كثيرة من هذا الكتاب فضل العلم والعلماء

(٢) هذه الأفعال الثلاث من كتاب « رسالة المشردين » للمحاسبي ، تحقيق فضيلة الأستاذ الشيخ
عبد الفتاح أبو عدة حفظه الله .

بالسجود له ، وأيضاً هو الوسيلة إلى سعادة الأبدية إن وقع العمل على مقتضاه (١) .

- وقال الحسن البصري رحمه الله : (لو كان يعلم صورته لكانت صورته أحسن من صورة الشمس والقمر والنجوم ولسماء ..) (٢) .

● إقامة ميلايات بين الأولاد : بعضها لأسرع قراءة وبعضها لمطالعة أكبر عدد ممكن من الكتب في وقت محدد ، ثم تعقد اختبارات لهم في ذلك ، ويصح الأولاد جوائز معزية أو رمزية للدفاع والتشجيع . وهذه الوسيلة في إكرام الولد وتشجيعه فيما يحسنه من عمل ، وما يظهر به من خلق جميل ، هي ما حرص عليه الإمام الغزالي ، ورغب فيه ، يقول رحمه الله في الجزء الثالث في إحيائه (إذا طهر من الصبي خلق جميل ، وفعل محمود فإنه ينبغي أن يكرم عليه ، ويجارى عليه ما يفرح به ، ويمدح أمام الناس لتشجيعه على لأخلاق الكريمة ، والأفعال الحميدة .) .

وإكرام الولد وتشجيعه بالجائزة أو الهدية أو الخطايا الجميل ، يتفق مع قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني : « تهادوا تحابوا » ، ومع قوله ﷺ فيما رواه أبو داود والسنائي . « من أسدى اليكم معروفاً فكافؤوه ، فإن لم تستطيعوا فادعوا له » ، ويتفق مع ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ سقى بين الخليل وأعطي السابق » رواه أحمد .

● إهمام الولد أن ما يعرفه ويتعلمه من قراءة معيذه ، وعلم نافع . إذا قرأ بآية الصالحة ، والفصل الحميد كان له ثوب ثمانين متعديين ، لموله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه الشيخان - :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى . »

ويستنتج لفقهاء من هذا الحديث هذا الحكم :

(إن النية الصالحة تقلب العادة عبادة) .

(١) ، (٢) : مقدمة لأقول الثلاث من مكتب « رسالة القمريشدين » سنجاسي ، عتيق حنبلة الأستاذ شيخ عبد لطيف أبو عدة عمقه الله .

ولا شك أن مولد حين يعلم أنه مأخوذ على المطاعة ، يجري من قبل الله عز وجل على حصيل نعم ، وتتردد من الثماعة . فإنه يقبل بكلية عن القراءة دون تناول أو تقصير .

● سبعة الأحواء الصعبة خادعة برجة من أصعب صيغ ، ومناظر حلالة ، وهوداء ، وتندفثه مناساة أيام الشتاء ، وسهوية ملائمة أيام الصيف . فإن هذ كله مما يساعد في الإقبال على المطاعة ، والتسويق إليها ، وتحبيبها

● توفير الكتب المتنوعة لمولد سواء أكان توفرها في مكتبة البيت ، أو في مكتبة المدرسة ، أو في مكتبة مسجد ، أو في مكتبات العامة

ولاشك أن مولد حين يجد أمامه الكتاب الذي يطلبه ، سواء كان الكتاب قصه أو شعر ، أو كان تاريخاً أو كان خلافاً فإنه يميل عن المطالعة بشوق ، ويسعى إليها بسعف .

● وأخير إيهام المولد أن الوقت كالسيف ، وأن الحاجات أكثر من الأوقات ، وأن ما عهله أكثر مما يحسنه ، وأن الإسلام يأمر المسلم بأن يملأ فراغه من يبيع ، لقوله عنه الصلاة والسلام - فما رواه مسلم - « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز » كما يأمره بأن يعزم الفرص للعمل لذائب عز المدي ، ولحاجة في الآخرة ، لقوله عليه الصلاة والسلام ، فيما رواه الحاكم بسند صحيح « عزم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفرغتك قبل شغرك ، وشبابك قبل هرمك ، وعمالك قبل فقرك » .

وأخيراً المطالعة لا تعطى الثمرات المرجوة إلا باتباع الطرق التالية

- ١ - التهيئة النفسية قبل المطالعة ، وذلك باستحضار لنية أنه يقرأ ليتكون ثقافياً ، حتى يسمع الدعوة ، ويؤدي رسالة الإسلام ، ويصح أمته وبلده
- ٢ - التركيز الذهني أثناء المطالعة ، وذلك باستحضار الذهني والمهم بكل ما يقرأ ، حتى يكون استيعابه للمعروف ، وفهمه لمعاني المسطور شاملاً ..

٣ - وضع خطوط بالقلم الرصاص تحت المعاني المهمة ، والأفكار الرئيسية ، ودا
أنقى إلى البحث نظرة ثافية ترسخت هذه المعاني في ذهنه ، وتلشت لأفكار الرئيسية
في مخاضه ..

٤ - وضع العناصر الأساسية على هامش الصفحة بالقلم الرصاص ، ليكون
لاستيعاب هذه العناصر تماماً شاملاً ..

٥ - تليت عاشرين الموضوعات المهمة ، أو أفكار الأحداث المهمة في مذكرات
خاصة مع ذكر الكتاب ، ورقم الصفحة حتى إذا احتاج إليها رجع إلى مصادرها
بسهولة .

٦ - إعداد دفتر مذكرات ليدون فيه كل ما يستحسنه القارئ من شواهد حديثة
أو لهائف أدبية ، أو حكم شرعية ، أو قصص تاريخية ، أو حقائق علمية أو فتاوى
شرعية ..

ولا شك أن هذه المذكرات هي حصيلة كتب كثيرة مر بها القارئ ، في أزمان
ماضية ، وأوقات كثيرة ، وهي خير ما ينتفع بها في مستقبل حياته العلمية
والعملية .

فاحرص - أخي المربي - على أن تعود أولادك عليها ، وأن ترشدهم إليها ..
ليكونوا في مستقبل الأيام من عداد الرجال العالين ، ومن فئات «عناصر الثقافة»
ومن الجبين الناصح الفاهم .. وما ذلك على الله بعزيز .

* * *

٩ - استشعار الولد بمسؤولية الإسلام :

من الأمور المهمة التي تؤكد على ضرورة الاعتناء بها ، ونلفت نظر المربين إليها ..
السعي الدائم في تلقين الولد الحقائق التالية :

(أ) (إن لعصبة المؤمنة التي تركزت في دار الأرقم وعلى يديها تحقق نصر الإسلام
كانوا شباباً فرسول الله ﷺ كان عمرو أربعين سنة عند البعثة ، وأبو بكر
رضي الله عنه أصغر منه بثلاث سنين ، وعمرو رضي الله عنه كان عمرو سبعاً

وعشرين سنة ، وعثمان رضي الله عنه كان أصغر من رسول الله ﷺ ، وعلي رضي الله عنه كان أصغر من الجميع .. وهكذا كان عبد الله بن مسعود ، وعبد الرحمن بن عوف ، ولأرقم بن أبي أرقم ، وسعيد بن زيد ، ومصعب بن عمير ، وللال بن رياح ، وعمر بن ياسر ، وعشرات غيرهم .. بن مئات .. كلهم كانوا شباباً ١١٦ .

(ب) « هؤلاء الشباب هم الذين حملوا على كواهلهم أعباء الدعوة ، وهم الذين استعدوا في سبيلها أسنى آيات الصبر والعناد والنصحية .. وهم الذين واصلوا ليهم بهارهم . حتى حققوا لهذا الإسلام انتصاره وكيانه ، ولقد الدين انتصاره وتمكيه . مما بين عشيه وضحاها قامت للمسلمين دولة وسلطان ، وتأسست لهم حكومة وقبادة وأحصوا لحكمهم المسكون العظيمتين . فارس والروم ، وامتد ظلمهم إلى بلاد اسد شرقاً ، وإلى بلاد الحرر وأرمسية وبلاد الروس شمالاً ، ودخلت في عدطم بلاد الشام ومصر وبرقة وطرابلس وبقية أفريقيا .. وذلك كله في خمس وثلاثين سنة .

وفي عهد بني أمية أصبح منكم وامتد سلطانهم إلى أن دخلوا بلاد اسد ، ومنظم بلاد الهند ، وبلاد التركستان ، ووصلوا إلى حدود الصين شرقاً ، ودخلوا بلاد الاندلس غرباً ، وقد استطاع أحد خلفاء هارون الرشيد أن يصور للعالم بسطة العلم الإسلامي ، فلم يجد غير أن يتحدث السحابة التي تمر به ولا يحضره مهول لها « أمطري حيث شئت فإن خراجك سيحمل إليها » .

(ج) هؤلاء الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ ، ومن بعدهم بإحسان م يسعوا قمة الخلد والعظمة إلا بشئ عظيم .

الأول - التزامهم الإسلام عقيدة وفكراً ، قولا وعملا ، تحقيقاً وتطبيقاً ..

(١) من كتاب « الميزة النبوية » للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي صفحة ٨٢ .

(٢) من كتابها « حتى يعلم الشباب » صفحة ٩ - ١٠ .

وقد صموا في ذلك النصر المؤزر ، والفتح المبين ، والعبء الطاقرة عن أعداء الله والدين .. وبدون ذلك لا يمكن أن يتحقق لهم النصر ، ولا أن يحسبوا بأيديهم رمان العزة والسيادة .. تذكر كتب التاريخ أنه عندما استطاع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح مصر كتب إلى عمرو بن العاص - وكان قائدا عاما على الخيبر - يقول :

(أما بعد : فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر ، فقاتلوهم منذ ستين ، وما ذلك إلا لما أحدثتم وأحببتهم من الدنيا ما أحب عبودكم ، وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نيّاتهم)

ورحم الله الخليفة العادل حين قال : (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتعنا العزة بنفوسنا أعزنا الله به أدلنا الله) رواه الحاكم .

الثاني - حملهم رسالة الإسلام إلى الدنيا بجهادهم وتضحياتهم ، وقوة صبرهم واستبسالهم ..

حتى إن فتوحهم وصلت إلى آخر العرب ، ووقف عقبة بن نافع على شاطئ المحيط الأطلسي (بحر اعظماء) ، وقال : وقد حاض جواده بالماء . (النهم رب محمد لولا هذا البحر لفتحنا الدنيا في سبيل إعلاء كلمتك . النهم عاشهد !!) .

ووصلت إلى آخر الشرق ، وتوغل قتيبة المصفي في بلاد الصين ، فقال له أحد أصحابه محمراً مشمقاً : (لقد أوغلت في بلاد الترك باقتية ، والحوادث بين أجنحة الدهر تقش وتدير .) ، فأجابه قتيبة والإيمان قد بلغ منه كل مبلغ : (بثقتي بصر الله توعلت ، وإذا انقضت المدة لم تنفع العدة .) ، فلما رأى ذلك التخلّر عزمه وتصميمه على المضي لإعلاء كلمة الله قتل له « أسك سيالت حيث شئت باقتيه ، فهذا عزم لا يهله ، لا الله ! » .. « . وبدون ذلك لا يمكن أن يملكوا شيئا من الأرض ، ولا أن ينشروا دين الله في العالمين !! ..

(د) فنحن جيل الإسلام اليوم إذا مهجنا نهج الجود في التزام الإسلام ، وسرنا سر السيف في الجهاد والتضحية ، والنصر والمصاهرة ، والنيات والاستبسال ..

فصوف تحقّق نديديا عر الإسلام ، وبسبب بسوا عددا دوة المسلمين . ومستعيد
تأييد الله المجد والعظمة والخلود ، ونرجع خير نمة أخرجت للناس ، لأننا
رجال ، وسلف رجال . وقد امتدح الله سبحانه عزالم الرجال حين قال .

﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾

(الأحزاب : ٢٣)

﴿ رجال لا للهمم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة يخافون يوما تنقلب فيه القلوب والأنصار ﴾

(النور : ٣٧)

وما بصير جيل الإسلام اليوم أن يكونوا في الظاهر رجالا ، وفي المعنى
جبالا . ورحم الله شاعر الإسلام محمد إقبال حين قال :

من ذا الذي رفع ليوف ليوقع اسمك

هوق هامات النجوم منارا

كانوا جبالا في الحلال وربما

ساروا على موج المحار بحارا

(هـ) . عالم اليوم يبه في ضلالت ماديه الصاعية ، ويتحبط في أحوال الانحلال
والإفاحه ، ويرسف في قيود الظلم والاسبهاد . ويتصارخ في دياجير الأفكار
والمبادئ .. وما هي الدور الكبرى تنشب عائلها الموحشة لتعترض حضرة
الإنسان ، وتحقق بعمها ووحشيها لقيم الإنسانية ومثلها العليا ، ورسالات
الأنبياء .. ونشأ هجومها لاستبعاد الإنسان ، وطرده من أرضه ، واهتزاز
خيراته ، وتشريدته بالمرء مع أطفاله وسنائه وشيوخه .

فما الذي يفي العالم من هذه المويلات والكوارث ؟ ما لدى يحمي البشرية من
هذا الانحطاط العكري ، والانحلال الأخلاقي ؟ ما الذي يحمي الأمن من حرب
طاعية مدبرة ؟ أو معركة أوصح ما هي سعية الإنقاذ ؟ ما هو صلح لأمان ؟

في حضري ، وتقدير بكثير من معكبرين ، وفلاسفة ، وعلماء . أن القيم الروحية ، والأنظمة الاجتماعية والسياسية التي جاء بها الإسلام هي الجديرة بأن تعمل للعالم إمامة الفكر والإصلاح والمبادئ لتخليص الإنسانية من ويلات الزيف والضلال ، وموبقات الفساد والإباحية

قال (إلياس أبو شيكة) في كتابه (روابط الصكر والروح بين العرب والفرجة) (إن روائ لحصوله لعربية كان شوقاً على سبانية وأوربة ، فلأندس م تعرف سعاده إلا في ظل العرب ، وحالما ذهب لعرب حلّ الدمار محل الثراء والجمال وحضب ..) .

وقال (يوردشو) الصانوف الإنكليزي قولته لمشهورة (لقد كان دين محمد موضع تقدير سليم لما يسطو عليه من حيوية مذهبة ، وإنه الدين الوحيد الذي له منكة فخصم لأطوار الحياة المحتلنة ، وأرى واحياً أن يدعى محمد معقد الإنسانية ، وإن رحلا كشاكلته إذا تولى زعامة العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته) .

ويقول المؤرخ الإنكليزي (ويلز) في كتابه (ملاح تاريخ الإنسانية) . (إن أويمة مدينة بالإسلام بالحجاب الأكبر من قواستها الإلادوية ، والتحرارية)

ولما ذهب حيل الإسلام اليوم مطالب بأداء مسؤوليته الكبرى ، ودوره الحضري في إبعاد البشرية من ظلمات المادية الطاعية ، وموجبات الإباحية العاتية ، وعواصف الخروب اندمره .. وهذا لا يأت إلا بحمل رساله الإسلام أخالده إلى الدنيا من حديد حتى يسود لرحاء والأمن والاستقرار في كل أرض وبحث كل مماء ، وسعم الإنسانية بوز الإيمان وشريعة القرآن .

هذه الشريعة تنسم بالربانية ، وعالمية ، والشمول ، ولعطاء والخلود .

أما اتسامها بالربانية فلاها نهل من حكيم حميد

أما اتسامها بالعالمية فلاها شريعة البشرية جمعاء

أما اتسامها بالشمول فلاها جاءت لمصالح الحياة

أما اتسامها بالعطاء فلأنها تفي بحاجات البشرية في كل زمان ومكان (١) .
أما اتسامها بالخلود فلأنها تحمل في طيبتها بدور عائلتها واستمرارها الى يوم
الدين ..

وبكفي أمة الإسلام عمراً وشرفاً وعبوداً أن يقول الله عنها في محكم تنزيله .
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
بِالله ﴾ (آل عمران : ١١٠)

فمنهم هذه الأمة بمسؤوليتها كما أمرها الله عز وجل ، لتخرج إلى الدنيا بأخلاقية
الجدود والبواسل الأخلاق ، وبعبارة القواد الأبطال ، وبفتوح بدر والقادسية
واليرموك وحطين .. وبرسالة الإسلام ، ومبادئ القرآن الكريم .

ألا فليعرس المربون في نفوس أبنائهم وطلابهم هذه الحقائق ، ويقومهم في كل آن
هذه المعاني .. حتى يستثمروا بمسؤوليتهم على الوجه الأكمل ، ويؤدوا واجبهم على النهج
المنطوق ..

فإن هم فعلوا ذلك فسوف يرون أولادهم دعاة صادقين ، وجيوداً للإسلام
مخلصين .. يسمعون دعوة ربهم ولا يخشون أحداً إلا الله ، ويتحملون في سبيلها كل
عنت وأذى واصطهاد . وسيصلون بإذن الله في نهاية المطاف إلى النصر الأكبر ،
والعز الأرفع ، والكرامة المنشودة . وما ذلك على الله بعزيز

١٠ تعميق روح الجهاد في نفسية الولد .

من المسائل الخطيرة ، والأمور المهمة التي يجب أن يهتم المربون بها ، ويوجهوا
اعتنائهم الأكبر إليها .. تعميق روح الجهاد في نفسية الولد ، وترسيخ معاني العزم
والمصابرة في فكره وقلبه ومشاعره . ولأننا في هذا العصر الذي انحسر فيه حكم
الإسلام عن بلاد الإسلام ، وغربت شمس العزة الإسلامية عن الدنيا ، وأصبحت

(١) راجع لى كتابنا « حتى يعلم الشباب وقرأت « القرآن دستور » نجد ما فيه الكفاية من خصائص
الشريعة الإسلامية ومزاياها .

السيادة للطواغيت ، واستلم رمل الأمور في أكثر بلاد الإسلام أناس لا هم لهم ولا عاية إلا أن يفعلوا مخططات أعداء الله والإسلام سواء أكانت هذه المخططات شيوعية ، أو كانت استعمارية ، أو كانت يهودية ، أو كانت صليبية . فكان من سمجه ذلك أن ألغيت الخلافة الإسلامية ، وجنحت المجتمعات موجات المادية الطاغية ، وعواصف هوجاء من التحلل والاباحية .. وبنارت متدعة من المبادئ الصالحة والفكر الإلهادي .. وأصبحت بلاد الإسلام هدماً لكل طامع ، وعاية لكل مرهق !!

هذا وحسب على المربين أن يلقنوا أولادهم معنى العسر والمضارة . وأن يعمقوا في نفوسهم روح الجهاد . عسى أن يستعيدوا مجدهم عز الإسلام ، ومجد المسلمين !!

ولكن ما هي المراحل التي يجب أن ينتهجها المربون مع أولادهم في تعميق الجهاد في نفوسهم ، وترسيخ معديه في جوارحهم وكيفهم ؟

أرى أن هذا التعميق يكون في النقاط التالية

١ - استشعار الولد بشكل دائم أن تحقيق العزة الإسلامية ، وبناء الشجد الاسلامي .. لا يكون إلا بالجهاد وإعلاء كلمة الله ..

﴿ يا أيها الذين آمنوا من يولد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .. ﴾ .

(المائدة : ٥٤)

٢ - إفهام لولد بشكل دائم أن الجهاد في سبيل الله أنواع .

(الجهاد المالي : وذلك بالإعاق لأهل إعلاء كلمة الله ، وهو العصب الحساس لكل جهاد تقوم به أمة الإسلام في الحياة سواء أكان الجهاد تبشيراً أو تعليمياً ، وسوء أكان سياسياً أو حربياً .

- ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن هم لهم الجنة ﴾ .

(التوبة : ١١١)

﴿ اتَّبِعُوا خِطَابًا وَتَقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
(توبة : ٤١)

- وفي الحديث الذي رواه الترمذي والنسائي : « من أنفق نفقة في سبيل الله كسبت له سبع مائة ضعف »

- وفي الحديث الذي رواه النسائي : « من جهر عازياً في سبيل الله فقد عزا ، ومن خلف عازياً في أهله فقد عزا » .

● الجهاد القلبي : وذلك تنليح الإسلام باللسان ، وإقامة الحجة بأن دعوة الإسلام حق على الكافرين والمنافقين وملحدين والمشرعين .

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

(توبة : ٧١)

﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَحْشَوْنَ اللَّهَ وَيَخْشَوْنَ أَوْحَادًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾

(الأحزاب : ٣٩)

- قال عليه الصلاة والسلام - فيما رواه الترمذي وأحمد وابن حبان - : « نصر الله أمرؤ سمع مني شيئاً فبلغه كما سمعه عرب مبلغ راعي من سامع » .

وقال أيضاً - فيما رواه مسلم وأصحاب السنن : « من دعا إلى هدي كان له من الأجر مثل أحور من أبعه لا ينقص ذلك من أحورمه شيئاً »

● الجهاد التعليمي : وذلك بيد الجهاد في التكوين الإسلامي عمياً ونفاقياً ومكرياً . وعطاء التصور الصحيح عن فكرة إسلام لكتبة عن الكون والحياة والإنسان

- ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾

(التوبة : ١٢٢)

وروى الطبري عن بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال
 « صاحبوا في بعثه فإن حبه أهدى في علمه أشد من حبه في ماله ، ورب الله
 مستلكم »

- في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي : « من سئل عن علم فكتمه ألحم
 بلحاح من ربه انقاصه »

● **الجهاد السياسي** : حدث سنن الجهد في إقامة الدعوة الإسلامية عن أسرار
 من مبادئ الإسلام ، وهو عدة الدمة شامة ، وبالاختصار أن تكون الدعوة في
 نظام الحكم لله وحده

﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن
 بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن
 كثيرا من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يعود ومن أحسن من الله حكماً
 لقوم يوقنون ﴾

(مائدة ٤٩ - ٥٠)

وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ -
 « ما من نبي بعثه الله في أمة علي إلا كان به من أمته حارون وأصحاب بأحدون
 منه ، ويفسبون أمره ، ثم إنها خيف من بعدهم خفوف يقولون ما لا يفعلون ،
 ويعصون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بينه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو
 مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبه خرد »

● **الجهاد القتالي** : وثبت بيد الجهد للوقوف أمام كل طغوت يفتي سقية
 كآء ، دور حكم الله عز وجل ، وسر دعوه في الأرض سواء أكان هؤلاء
 لطوعاً في دار الإسلام ، في دار الحرب !!

﴿ وفاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾

(الأنفال : ٣٩)

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ .

(لُتُوبَةُ ٢٩)

وهذا ما ذكره رضي بن عامر في المقابلة اسي جرت بين المسلمين ورسم قائد الفرس (بن الله ابعت لخرج الناس من عبدة عبادة إلى عبادة الله ، ومن صين الدنيا إلى سعيها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام) .

فلدني حين يستشعر الولد هذا المفهوم العام عن الجهاد ، وحين يعلمه أنواعه وما يتفرع عنه فإنه يدفع إلى الجهاد بكل عزم ومصداً يكون الجهاد يشمل كل عمل دعوي مادامت السمة إعلاء كلمة الله ، وبشر دنه في الأرض (١) .

٣ - تذكير الولد بشكل دائم بمواقف أنباء الصحابة البطولية رضي الله عنهم ، لينشئ بهم ، ويشي على طريقهم ومثلهم ، وإليك طرفاً منها

(أ) لما خرج المسلمون إلى أحد رذ السبي صلى الله عليه وسلم من استنصر منهم ، وكان ممن رذ أفع بن حديج ، وسمره بن جندب ، ثم أجاز رافعاً لما قيل له إنه رام ينحس الرواية

فبكى سمره وقال بروح أمه : أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعاً ورذ مع أبي أصرعه ، فبع رسول الله الخير ، فأمرهما بالمصارعة ، فكان الغالب سمره ، فجازاه عليه الصلاة والسلام .

(ب) لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه إلى المدينة المنورة ، وأقاما في غار ثور ثلاثة أيام ، عملت عائشة أسماء ، بنت أبي بكر رضي الله عنهما في نهضة الراد فحما وقطعت أسماء قطعة من بطاقتها وهو ما يشد به لوسط فربطت به علي فبه أجزاب (وعاء لطعام) الذي كانت تحمله . فسميت ذات الطاقين ، وعمل عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما على نقل

(١) رجع أخي لمربي - إلى كتابه - حتى علم الشباب - سعد فيه ما يشي معبد في بحث مفهوم الجهاد - وسرعان ما الله

لاحبار ، فلا يسمع من عرش أمراً يبتويه من المكروه مما لا وعاء رضى الله عنه حتى يأتيهما في أساء بحره ، ويبقى عندهما بعض الوقت ، ثم يخرج من عندهما بالسحر ، ويصبح مع قرين بمكة كأنه كان دائماً فيها ، ومن المعلوم أن عائشة وعبد الله رضى الله عنهما لم يلبعا الحلم بعد .
(ج) وتذكر كتب التاريخ أن علماً مؤمناً كان يسأل أباه بأن يمكنه ليحوي مناكب الأرض ويسعى في أرحائها حتى يصل إلى قمة الصد والكرامة .

اقذف السرج على الماء هر وقطره للحماما
ثم صب السرج في رأسي وبولي لحسما
فمضى طلب إن لم أطلب الرق علاما
سأجوب الأرض أنضاه حلالاً لا حراما
فلعن العطن بسفي مر قر أو يدي الحماما

ومن أرد المزيد من هذه الأمثلة فليرجع إلى القسم الثاني من كتاب (تربية الأولاد في الإسلام) في بحث (ظاهرة الخوف) يجد ما فيه الكفاية .

٤ تخفيف الولد سورة الأنفال وسورة توبة ، وسورة الاحزاب .. ونصوصاً أخرى من آيات الجهاد في القرآن الكريم مع أسباب برفها ، وشرح معانيها ، وبيان مواقف الشجاعة التي وقفها رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه الأكرام في بدر والخندق وحسين .. وغيرها .. فإنها ولاشك تحث على الشجاعة في نفسية الولد ، وتجعل منه إنساناً شجاعاً مقدماً لا يخشى في الله لومة لائم ، بل يدفع إلى الجهاد بكلية ، ويتمنى الشهادة في سبيل الله ، كما يدفع أجداده من قبل ، ونماها ابراهيم الأول من أمهات هذه الأمة المحمدية عبر التاريخ !! .

٥ تعميق عقيدة القضاء والقدر في نفس الولد ، ليؤس إيماناً حازماً أن ما أصابه لم يكن لحظه ، وأن ما أخطأه لم يكن لهفه ، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يفعلوا شيئاً لم يفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له ، وإن اجتمعت على أن يصروا شيئاً لم يصروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه ، وأنه إذا جاء أحلهم

(١) صح لروى أن هذا على أولاده كتاب « حيلة الصحناء » للكاتب الهندي ، وكتاب « شهداء الإسلام في عصر النبوة » للنسابة

لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، وأن الله سبحانه هو وحده المحيي والمميت ،
والمر والمذل ، والصار ، والنافع ، والخافض والرافع . بيده مقاليد كل شيء ، وهو على
كل شيء قدير

ولا بأس باستشهاد ما قاله السلف في هذه المعاني :

أي يومي من الموت أفر
يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا أجه
ومن يقدر لا يحقر نحدر
* * *

إذا عاشرت في شرف مروء
فلا تقنع بما دون لنحوم
قطعه الموت في أمر حفر
قطعه الموت في أمر عظم
* * *

قولها وقد طرقت شعاعاً
من الأبطال ويحدث لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم
على الأجل الذي لك لن تطاعني
فصيراً في مجال الموت صيراً
هما يول الحنود بمسحاع
* * *

تلكم أيها المربوب أهم سقاط والمراحل في تعميق روح الجهاد في نفسة
الولد ، مما عليكم إلا أن تهجوها ، وتلقوها أولادكم حتى إذا بلغوا سن لشباب ،
وياداهم مادي الجهد انطلقوا في ميادين الحزة والكرمة مستسلمين لمجاهدين لا نخشون
أحدًا إلا الله ، وسوف لا يعود السلاح ، ولا يتحلون عن الجهاد وإعلاء كلمة
الله .. حتى يروا راية الإسلام قد ارتفعت وعلم النصر قد حقق ، واعتد يفرح
المؤمنون بنصر الله بنصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

* * *

خاتمة المطاف

من قصصنا نقول عنه مدافاً من سلسلة (تربية الأولاد في الإسلام) يتبين لنا
أخي المرابي بشكل واضح لا يقبل الشك ولا الاشفاق . أن الإسلام منهجه
الكامل ، وطريقته المثمرة ، وأسلوبه العرمد . في إعداد الولد الإيماني والخلفي ، وفي
تكوينه النفسي والعقلي ، وفي تربيته الجسمية والاجتماعية . ليكون في المستقبل إنسان
صالحاً موارد سوريا ذا عقيدة وحلق ورسالة .. يهتف بأعباءه ، ويصطلح
بمسؤولياته ، وينتهي في الخاتمة إلى غاية عالمة لا وهي رصود الله عز وجل ،
وعور حاجته ، والسجاء من النار !!

ومن الأمور التي يكاد يجمع عليها علماء الأخلاق والاحتياج ، ورجال التربية
والتعليم أن المرابي سوء أكان معلماً أو أباً أو أمّاً أو مرشداً ربانياً . حتى سلف
قصارى جهده ، ويشجع غاية اهتمامه في تنقيح هذا المنهج الرباني الذي أنزله الله عز
وجل ، وتطبيق هذا النظام الذي قدّمت أصوله وعروعه شريعة الإسلام

فمن يؤكد أن الولد يشأ على الإيمان والنهوى ، ويتدرج على التفصيله
وإخلاصه ، ويظهر أمام جميع بأفضل ما يظهر به إنسان بأصبح العمل ، مكمل
خلق ، موارد السبوك ، سمح معاصمه ، حسن السيرة ، كريم المعشر

أما ما يشكو منه بعض امرئين بالآباء من انحراف أبنائهم ، أو تمردهم وعقوقهم .
فيعود في الدرجة الأولى إلى هؤلاء المرابين أنفسهم .

وكيف يستقيم الولد ، ولأنب يسمح به برفقاء السوء ؟

وكيف شيب عقيدته ولد . وذلك يدع به إلى المدارس الأحسية ، وللمعاهد
التشبيبية ؟

وكيف تصلح أخلاق الولد ، وذلك قد دحس إلى بيته جهار لتلويده يرى فيه
كل مشهد متحبل ، ومظفر آثم .. ؟

وكيف يحافظ على سلوكية الولد ولأب يصع بين يديه المحلات المباحة ، والنقص
العرامة التي شجر بالعزلة ، وشجع على الميوعة والانحلال ؟

وكيف سئم على إيمان الولد ولأب بعض نظره في انتباهه إلى محطات الحياة
وأحزاب علمانية لا دينية ؟

وبالعموم كيف يصلح الولد ويستقيم ؟ وسرني لم يأخذ بمنهج الإسلام في التربية ،
ونظامه في التكوين والإعداد ؟!!..

وما أحسن ما فعله عمر رضي الله عنه حين علم أن أباً لم يقوم بحق ولده عليه في
انتقاء أمه ، وتحسين اسمه ، وتعليمه القرآن . فهدم بيتاً إلا أن صرخ في وجهه
غائلاً : جئت إلى تشكو حقوق ولدك وقد غفقت قبل أن يعفك ، وأسأت إليه قبل أن
يسيء إليك !! .

فجعل رضي الله عنه الأب حين أهل قرية ولده هو المسؤول الأول عن عقوقه
وإخراجه !!..

أما ما يدعه بعض الآباء أن أولادهم نشؤوا عاقين محرومين على الرغم مما قاموا به
من مسؤولية التربية والتأديب .. فهي دعوى مرفوعة ، لأنها لو بحثنا عن السب
لربما أن سب يعود على الآباء والأمهات أنفسهم إما لإعطائهم الأولاد القدوة
السيئة .. أو لعدم أخذهم بهج الإسلام في التربية .. أو لإهمالهم حقاً للزعم الإسلام
به وعرضه عليهم !!..

ومن هؤلاء الخط ما روته كتب الأدب أن أعراساً شكوا عقوق أولاده مما وجد بناءً
سوى أن يبحرهم بهذه الأمات :

إنَّ نبيَّ كلِّهم كالكلب
أبرُّهم أولاهم بسبي
لم يُعْنِ عنهم أدبي وضربي
ولا اتساعي لهم ورحبي
لستى ميتٌ بعير غيب
أوليتي كنت عقيم الصلب

ومن يدري هل كان الأعرجي يعني أباه فانتقم الله منه بعقوب 'ولاده له '.

وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام - فيما رواه أبو نعم والديلمي ومن عدي - : « اسر لا يلى ، ولمعت لا يسى ، ولدان لا يموت ، فكر كما شئت ، فكما تدين تذا » .

وروى الطبراني وحكام عن بن عمر رضي الله عنهما عنه عليه الصلاة والسلام :
« برؤا ناءكم تبركم أبؤكم ، وعصوا نعب سؤؤكم »

وأحياناً قد تتحلف القاعدة ، بيدل المرئ فصارى جهده ، ويأخذ بمناهج اسرية الإسلام ، ومع هذا يشأ الولد على الشدود والانحراف ، كما أحبرنا الله سبحانه عن ولد نوح عليه السلام . فأنى الهداية والتربية السوية واسسكركم وكان مع الكافرين ، صافبه الله معهم بالطوفان فأصبح الجميع من المعروفين

وفي هذه الحال يعتبر المرئ أمام الله بكونه أدى ما عليه من الحقوق وفاء بما ألجبه الله عليه من مسؤوليات !!.

وأخيراً - أخى المرئ - أخط العهد لله مر وجل على أن تأخذ بهذا المنهج الإسلامى فى تربية أولادك ، واعقد طمة ، وأشجد العزم على أن تقوم بوجوب التمسيد فى كل مرحلة من مراحمه ، وبكل جانب من جوانبه ، وبكل قسم من أقسامه . فربك إن فعلت ذلك فسترى أولادك شغوس إصلاح ، وأقمار هدية ، وملائكة بمشور على الأرض . بل يشار إليهم باليد لصفاء نفوسهم ، وطهارة قلوبهم ، وكرم أخلاقهم ، وحيل معامتهم ، ومظهر انزاهم ، ولصف معاشرتهم ..

وإني لتعائل أن هذا الحيل إذا التزم الإسلام عقيدة وعملاً ، وأحد يتعالمه أحكاماً ومهاجاً .. فإنه سيعد سيرة الأولين فى العهد والرعة ، ويقم فى العالمين دولة قوية صبة تصهى الأمم الكبرى فى عربها وكنياها .. بل ستحصع الأمم لجلال هيبتها وعظيم سلطانها " وما ذلك على الله بعزيز .

ولن يصحح - أخى المرئ - آخر هذه لأمة إلا بما صلح به أولاد

فإن صبح أولها بنظام الإسلام تطبيقاً وتعميماً حتى وصلت إلى قمة السيادة
واسبر فكذلك لا يصلح حرها إلا بنظام الإسلام تطبيقاً وتعميماً حتى تصل إلى
قمة السيادة والنصر !!..

ورحم الله عمر رضى الله عنه المقاتل :

« نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغير ما أعزنا الله به
أذلنا الله » رواه الحاكم .

وصدق رسول الله ﷺ المقاتل فيما رواه البيهقي وحاكم

« . . ولا حكم أمراءهم بغير ما أنزل الله إلا سلب عليهم عذوبهم فاستقدوا
بعض ما في أيديهم ، وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه إلا جعل الله بأسهم
بينهم » .

ومن منطلقات الوصول إلى السيادة والنصر البدء بإصلاح موسى ، ثم القيام
بإصلاح أسرها ، ولا يتأتى هذا الإصلاح لأعضاء الأسرة إلا أن يأخذ مذهب الإسلام
في تربية أبنائها ونشأتها ، لأن إصلاح الفرد هو اسطق الطيحي لإصلاح الأسرة . ثم
بالتالي يأتي إصلاح المجتمع ، ثم تكون في مجتمعات الإسلام القاعدة العسنة من
المؤمنين المحضين المحامدين . الذين على أيديهم تقوم دولة لإسلام ، ويعملهم العنة
تتحقق عزة المسلمين ..

فيا أيها الآباء ، ويا أيها الأمهات ، ويا أيها المربون

هذا هو مساح الإسلام في تربية أولادكم ، وهذا هو الطريق الأقوم في إصلاحهم
وهنايتهم ، فاهضوا مسؤوليتكم ، وقوموا بواجباتكم .. ليحقق في اجتماعات
الإسلامية إصلاح أولادكم وأسركم ، وتكون في لشعوب اغمديه كتاب الجهاد
واسبر .. حتى تقوم بدورها في هداية العالم من الضلال والجاهلية والملايه .. إلى نور
الحق ، ورسالة الإسلام !!..

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستدرون إلى عالم
الغيب والشهادة فينكم بما كنتم تعملون ﴾ (البقرة ١١٥)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أهم المصادر والمراجع

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	القرآن الكريم	
٢ -	المرشد لآيات القرآن الكريم	محمد قلوس بركات
٣ -	الجامع لأحكام القرآن الكريم	لأبي عبد الله محمد القرطبي
٤ -	تفسير ابن كثير	لأبي القداء إسماعيل بن كثير
٥ -	في ظلال القرآن الكريم	للشهير سيد قطب
٦ -	تفسير آيات الأحكام	للشيخ محمد عن الصايري
٧ -	تفسير آيات الأحكام	للشيخ محمد علي السابيس
٨ -	أحكام القرآن الكريم	لأبي بكر الجصاص
٩ -	أحكام القرآن الكريم	لأبي بكر محمد ، معروف بابن العربي
١٠ -	صفوة البيان في تفسير القرآن	للشيخ محمد حسنين مخلوف
١١ -	الترغيب والترهيب	لميد المظم المنذري
١٢ -	فيض القدير	للملأمة المازري
١٣ -	نيل الأوطار	محمد الشوكاتي
١٤ -	سبل السلام	للصمالي
١٥ -	فتح الباري في شرح البخاري	للمعافى بن حجر العسقلاني
١٦ -	رياض الصالحين	للإمام النووي
١٧ -	كشف الخفاء	لإسماعيل العجموني
١٨ -	حياة الصحابة لمكاندهلوي	تحقيق محمد علي دونه
١٩ -	حمة الصفوة لأبي الجوزي	تحقيق الدكتور قلعه جي والفاخوري
٢٠ -	محمد رسول الله (ص)	للشيخ عبد الله سراج الدين
٢١ -	فقه السيرة	للككتور محمد سعيد رمضان ابوطي
٢٢ -	السيرة النبوية	للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي
٢٣ -	شرح فتح القدير	لكمال الدين بن إمام الخنصي
٢٤ -	بدائع الصنائع	لعلاء الدين الكاساني
٢٥ -	المغني لأبي قدامة	تحقيق محمود عبد الرهاب فايد
٢٦ -	حاشية رد المحتار على الدر المختار	للملأمة ابن عاتق
٢٧ -	ألفه على المذاهب الأربعة	لميد الرحمن الخزيري
٢٨ -	فتح باب العناية لعلي القاري	تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو عدة
٢٩ -	إحياء علوم الدين	لمحة الإسلام الغزالي .

- ٣٥ - رسالة المسترشدين للمحامسي
 ٣٦ - مختصر منهاج القاصدين
 ٣٧ - كتاب الزهد والرفاق
 ٣٨ - تحفة المودود بأحكام المولود
 ٣٩ - آداب المتعلمين
 ٤٠ - الحرية الإسلامية للقاسبي
 ٤١ - التربية والعلم في الإسلام
 ٤٢ - الحرية الإسلامية
 ٤٣ - الحرية الإسلامية وفلسفتها
 ٤٤ - وسائل التربية الإسلامية
 ٤٥ - أسس الحرية الإسلامية
 ٤٦ - مبادئ علم الأخلاق
 ٤٧ - الحلال والحرام
 ٤٨ - الإيمان والحيمة
 ٤٩ - دروس النكية الثانية
 ٥٠ - المجمع المتكامل في الإسلام
 ٥١ - عمل المسلم في اليوم والليلة
 ٥٢ - حديث الإسلام
 ٥٣ - العدالة الاجتماعية
 ٥٤ - الإسلام والسلام العالمي
 ٥٥ - أخلاقنا الاجتماعية
 ٥٦ - عظمائنا في التاريخ
 ٥٧ - هكذا علمت الحياة
 ٥٨ - كيف تدعو إلى الإسلام
 ٥٩ - مشكلات الدعوة والدعاة
 ٦٠ - محاضرة « الرسول المعلم »
 ٦١ - الشيوعية والإسلام
 ٦٢ - المشكلات النفسية
 ٦٣ - مكائد يهودية
 ٦٤ - خلق المسلم
 ٦٥ - الإسلام (٤ أجزاء)
 ٦٦ - الله
- تحقيق الشيخ أبو غدة
 لأحمد بن قدامة المقدسي
 لعبد الله بن المبارك
 لمحمد بن إسماعيل الجوزية
 لأحمد عبد الغفور العطار
 للدكتور أحمد طوادة الأهوازي
 للدكتور محمد أسعد طلس
 لمحمد عطية الأبراشي
 لمحمد عطية الأبراشي
 للمرحوم الدكتور محمد أمين المصري
 لمحمد الرحمن النحلاوي
 للدكتور محمد عبد الله دزار
 للدكتور يوسف القرضاوي
 للدكتور يوسف القرضاوي
 للدكتور يوسف القرضاوي
 للدكتور عبد العزيز الخياط
 لمحمد طارق محمد صالح
 لمحمد مصطفى أبو العلا
 للمرحوم سيد قطب
 للمرحوم سيد قطب
 للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي
 للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي
 للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي
 لمصطفى بكري
 لفتح بكري
 للعلامة الشيخ أبو غدة
 للعقاد والمصطفى
 للدكتور ميه الغزوي
 للشيخ عبد الرحمن حبيكة
 للشيخ محمد الغزالي
 للشيخ سعيد حوى
 للشيخ سعيد حوى

- ٦٢ - الرسول (جردان)
 ٦٣ - جند الله ثقافة
 ٦٤ - خطر التبرج والاحتلاط
 ٦٥ - حكم الإسلام في النظر
 ٦٦ - محبة العروس
 ٦٧ - ماذا عن المرأة ؟
 ٦٨ - المرأة المسلمة
 ٦٩ - شهوة الإسلام
 ٧٠ - دراسات اسلامية
 ٧١ - التكافل الاجتماعي في الإسلام
 ٧٢ - تعدد الزوجات في الإسلام
 ٧٣ - شهادات وردود
 ٧٤ - حتى يعلم الشباب
 ٧٥ - حكم الإسلام في وسائل الاعلام
 ٧٦ - عقبات الزواج ..
 ٧٧ - إلى كل أم غيور ..
 ٧٨ - إلى ورثة الأنبياء
- للشيخ سعيد حوى
 للشيخ سعيد حوى
 لعبد الباقي ومصطفى
 محمد أديب كنان
 محمود مهدي استانبولي
 للدكتور نور الدين عتر
 للشيخ وهبي سليمان ،فلوجي
 للدكتور يوسف القرضاوي
 للمرحوم سيد قطب
 للمؤلف « عبد الله عنوان » .
 للمؤلف « عبد الله عنوان » .
 للمؤلف « عبد الله عنوان » .
 للمؤلف « عبد الله عنوان »
 للمؤلف « عبد الله عنوان » .
 للمؤلف « عبد الله عنوان » .
 للمؤلف « عبد الله عنوان »
 للمؤلف « عبد الله عنوان »

ومراجع أخرى مثبتة على هامش الصفحات

الصفحة

الموضوع

الفصل السابع :

٤٩٩	(مسؤولية التربية الجنسية) ..
٥	١ - آداب الاستئذان
٥٠٢	٢ - آداب النظر :
٥٠٢	(أ) أدب النظر إلى المخارج
٥٠٤	(ب) أدب النظر إلى المخطوبة
٥٥	(ج) أدب النظر إلى الزوجة
٥٦	(د) أدب النظر إلى امرأة الأجنبية
٥٠٩	(هـ) أدب نظر الرجل إلى الرجل
٥١٢	(و) أدب نظر امرأة إلى المرأة
٥١٤	(ز) أدب نظر الكافرة إلى المسلمة
٥١٥	(ح) أدب النظر إلى لأمرد
٥١٦	(ط) أدب نظر المرأة إلى الأجنبي
٥١٨	(ي) أدب النظر إلى عورة صغير
٥١٨	(ك) حالات ضرورية يباح فيها النظر
٥١٨	١ - النظر بقصد خطبة
٥١٩	٢ - النظر بقصد تعليم
٥١٩	٣ - النظر بقصد مدح أو ذم
٥٢١	٤ - النظر بقصد محاكمة والشهادة
٥٢٢	٣ تجنب الولد الآثارات الجنسية
٥٢٤	• إرمائه لذاحيه
٥٢٦	• إرمائه لخطبته
٥٢٧	١ - مقصد السب والشتم
٥٢٧	٢ - مقصد إلقاء النساء على ما يحسن
٥٢٩	٣ - مقصد المواخير الثرية والعسبة
٥٣١	• صوم من الأبرأى
٥٣٣	٤ - مقصد المصاهر للخطبة

الصفحة	الموضوع
٥٣٤	٥ - مفسنة الصحبة السيفة
٥٣٥	٦ - مفسنة الاختلاط بين الجنسين
٥٣٦	وسائل ايجابية للإصلاح
٥٣٦	١ - وسيلة التوعية
٥٣٩	٢ - وسيلة التحذير من خطر الزنى
٥٣٩	(أ) الخطر المصحى
٥٤٠	(ب) الخطر النفسى واخفى
٥٤٣	(ج) الخطر الاجتماعى -
٥٤٤	(د) لخطر الاقتصادى
٥٤٦	(هـ) الخطر الدينى والأخروى -
	٣ - وسيلة الربط
٥٥٠	٤ - تعليم الولد أحكام المراهقة والبلوغ
٥٥٨	٥ - الزواج والاتصال الجسمى
٥٥٩	٥ - نظرة الإسلام الى الجنس :
٥٥٩	١ - تحريم العزوف عن الزواج
٥٦٠	٢ - القواب فى تصرف الشهوة فى الحلال
٥٦١	٣ - تغليب حق الإسلام
٥٦٢	٥ - نماذج عن لتغلب من سوء السمف
٥٦٤	٥ - دور المرأة فى الجهاد الإسلامى
٥٦٥	٥ - ماذا شرع الله الزواج ؟
٥٦٨	٥ - مراحل الحقوة بالزوجة عند الزواج
٥٧٨	٦ - وليس عطف الذين لا يجهلون لكاحاً
٥٨٠	٥ - فضل النظر عن اهرمات
٥٨٢	٥ - لقوة الزواج الدينى
٥٨٥	٥ - الإسلام والكبت
٥٨٦	٥ - كلمه للأديب على العططوى

الفهرس

فهرس (القسم الثالث)

الموضوع	الصفحة
٧ - هل يجوز مصارحة الولد بجسها ؟	٥٩٩
• طهنة التربة الفاضلة :	٦٠٠
١ - المراقبة والملاحظة	
٢ - الاستفادة من أوقات الفراغ	
• واجب الأبوين	٦٠٢
• فهرس القسم الأول في المجلد الثاني	٦٠٥

(الفصل الأول)

وسائل التربة للثورة	٦٠٦
١ - التربة بالقدوة	٦٠٧
• الرسول هو القدوة	٦٠٨
- قدوة العبادة	٦١٠
- قدوة الكرم	٦١٢
- قدوة الزهد	٦١٢
- قدوة التواضع	٦١٣
- قدوة الخس	٦١٤
- قدوة القوة الجسدية	٦١٥
- قدوة الشجاعة	٦١٦
- قدوة حسن السياسة	٦١٦
- قدوة الثبات على المبدأ	٦١٨
• عبة الصحابة لرسول ولعبداهم اليه	٦٢٠
• الصحابة للأجيال قدوة	٦٢٢
• من هذه القدوة انتشر الإسلام	٦٢٣
• الرسول تبه المهين في إعطائهم القدوة	٦٢٥

- ٦٢٧ • تلمذ من رجة الرسول بالاختزال
- ٦٢٩ • أهمية الدعوة لصالحه في التريه
- ٦٣٠ • ربط الولد بكل من كان صاحب فقه
- ٦٣٢ • التركيز على اصلاح الولد الأكبر
- ٦٣٢ • اسكار الاسلام من يدافع عنه موته
- ٦٣٥ ٢ التريه بالعادة -
- ٦٣٥ - عامل التريه وعمل لئيه
- ٦٣٧ اهتمام السلف في انتقاء ائوين لأولادهم
- ٦٣٨ الرد على من يزعم أن الشر كامن في الإسلام
- ٦٤١ • منهج الإسلام في اصلاح الكبار
- ٦٤١ ١ - اربط بالعقيدة
- ٦٤٣ ٢ - التعمية للشر
- ٦٤٥ ٣ - التعمير للئيه
- ٦٤٧ • منهج الإسلام في اصلاح الصغار :
- ٦٤٨ ١ - تلقين
- ٦٤٩ ٢ - سحر
- ٦٥٠ ٣ - تمهيد تلقين والتعويد في التريه
- ٦٥٣ التريه بالموعظة
- ٦٥٣ • طريقة القرآن في تأليب الموعظة
- ٦٥٦ ١ - اسداء لاداعي
- ٦٦٠ ٢ - الأسلوب القصصي مصحوباً بالعبية
- ٦٦٣ ٣ - توحيه القرآن مصحوباً بالوصايا
- ٦٦٥ ٤ - تفريعات التوجيه القرآن
- ٦٦٨ • توحيات الرسول في الموعظة والنصيحة
- ٦٦٩ • منهج الرسول في إلقاء الموعظة :
- ٦٦٩ (أ) انتهاج أسلوب القصة
- ٦٧٧ (ب) انتهاج أسلوب احوار

٦٧٨	(ج) بدء الموعظة بالقسم بالله تعالى .
٦٧٩	(د) دمج الموعظة بالنداءية
٦٧٩	(هـ) الاقتصاد بالموعظة مخافة السآمة
٦٧٩	(و) الهيمنة بالتأثير الوعظي
٦٨١	(ر) لموعظة بصريه المثل
٦٨١	(ح) الموعظة بالتخيل بايد
٦٨٢	(ط) اموعظة بالرسم والاصحاح
٦٨٣	(ي) اموعظه بالفعل التطبيقي
٦٨٤	(ث) اموعظة بانتهاز المسببه
٦٨٥	(ل) لموعظة بالانتعاف الى الأهم
٦٨٥	(م) لموعظة باظهار المحرم
٦٨٧	• واحورا في المرقه
٦٩١	٤ التربية بالملاحظة
٦٩١	• انصوص التي تدل على الملاحظة
٦٩٨	• الملاحظة تشمل جميع الجوانب :
٦٩٨	- ملاحظة الجانب الابدائي
٦٩٩	- ملاحظة الجانب الأخلاقي
٧٠١	- ملاحظة الجانب العممي
٧٠٣	- ملاحظة الجانب الجسمي
٧٠٤	- ملاحظة الجانب النفسي
٧٠٩	- ملاحظة الجانب الاجتماعي
٧٠٧	- ملاحظة الجانب الروحي
٧١٣	• - التربية بالعقوبة :
٧١٣	• عقوبة لحدود
٧١٦	• عقوبة بتعديرات
٧١٦	• الحكمة من هذه لعقوبات

٧١٩	• الطريقة الإسلامية في عقوبة الولد :
٧١٩	١ - معاملة الولد بالمثل هي الأصل
٧٢	٢ - مراعاة طبيعة الصعل المخطيء
٧٢١	٣ - التدرج في المعالجة من الأخف إلى الأشد
٧٢٢	• الطرق التي فتحها الإسلام في المعالجة :
٧٢٢	١ - الإرشاد إلى الخطأ بالترجيح
٧٢٢	٢ - الإرشاد إلى الخطأ بالملازمة
٧٢٣	٣ - الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة
٧٢٣	٤ - الإرشاد إلى الخطأ بالتوبيخ
٧٢٤	٥ - الإرشاد إلى الخطأ بالإرشاد
٧٢٤	٦ - الإرشاد إلى الخطأ بالصرب
٧٢٥	٧ - الإرشاد إلى الخطأ بالعقوبة بواعضة
٧٢٦	• الانبساط والتلطيف بعد إيقاع العقوبة
٧٢٧	• اشروط الشرعية في عقوبة الصرب
٧٣٠	• معنى العقوبة التخريبية والترهيبية
٧٣٢	• وأخيراً أخى المرء

المفصل الثاني (

٧٣٥	القواعد الأساسية في تربية الولد
٧٣٧	صفات المرء الأساسية :
٧٣٧	١ - الإخلاص
٧٣٨	٢ - التقوى
٧٤٠	٣ - العلم
٧٤٢	٤ - الحلم
٧٤٤	٥ - الاستعداد بالمسؤولية
٧٤٦	مخططات التآمر
٧٤٦	(أ) مخططات لشريعة
٧٥٢	(ب) مخططات صليبية
٧٥٨	(ج) مخططات اليهودية والماسونية
٧٦٣	(د) مخططات الاستعمارية

المقواعد الأساسية

٧٨٩	١ - قاعدة الربط
٧٧	أولاً - الربط الاعترافي
٧٧١	ثانياً - الربط الروحي
٧٧١	(أ) ربط الولد بالمادة
٧٧٢	(ب) ربط الولد بالقرآن الكريم
٧٧٣	(ج) ربط الولد ببيت الله
٧٧٦	(د) ربط الولد بذكر الله
٧٨٠	(هـ) ربط الولد بالنواص
٧٨٥	(و) ربط الولد بمرآة الله تعالى
٧٨٧	ثالثاً - الربط الفكري
٧٨٨	• حقائق في نوعه أولاد فكري
٧٩٢	• رحيات المرين في تفكير هذه الحقائق
٧٩٢	• بيئة مكنية لفكره للأولاد
٧٩٣	• وسائل في ربط الولد فكرياً
٧٩٥	رابعاً - الربط الاجتماعي
٧٩٧	١ - ربط الولد بالمرشد الرباني
٧٩٧	- التحذير من 'دعاء' الأشرار
٧٩٨	من هم المرشدون الربانيون ؟
٧٩٩	ما بقوله كبار العلماء عن المرشدين الربانيين
٨٠٠	- موقف خالدة كان يعقدها المرشدون الربانيون
٨٠٧	- واجب المرشد في ربط الولد بالمرشد الرباني
٨٠٩	٢ - ربط الولد بالصحة المصاحفة
٨١٠	- صحة البيت

الموضوع

لصفحة

٨١٢	صحفة الحى
٨١٣	- صحفة المسجد
٨١٤	- صحفة المدرسة أو المعمل
٨١٨	• تعديل الاسلام من قراء انبوء
٨١٩	٣ ربط الولد بالدعوة والداعية
٨٢٠	المراحل فى تهيئة الولد دعوى
٨٢٠	١ - التهيئة النفسية
٨٢١	٢ - صرب الأثنال
٨٢١	صرب لتمثل يزين عن النفس بفسها
٨٢٢	صرب لتمثل يوحد من ظله
٨٢٤	٣ إظهار عصية بدعوة الى الله
٨٢٥	٤ بيان الأصول السبعة لى مبيع الدعوة
٨٢٧	٥ من توجه الى التصديق
٨٣١	واعباً - الربط الرياضى
٨٣١	• حض الاسلام على التربية ارياضية والعسكرية
	• المنهج الرياضى وحدوده
٨٣٤	١ - إيجاد التوازن
٨٣٤	٢ - مراعاة حدود الله
٨٣٦	٣ - تحرير البنة الصالحة
	٤ - قاعدة التعديل
٨٣٩	• القرآن والسنة يهتكان بالتعديل من الشر
٨٤٢	أولاً - التعديل من الردة
٨٤٢	• من مظاهر لاؤتدد
٨٤٩	• تعديل الرسوب من روى لردة
٨٥٠	ثانياً - التعديل من الإلحاد
٨٥٠	• للإلحاد أساسين موعة
٨٥٢	• الإلحاد أعظم خطراً من الردة

- ٨٥٣ • حكم الإسلام في الرند والمجد
- ٨٥٤ • أمثلة من التاريخ في محاربة الملحدين للإسلام
- ٨٥٦ • التحذير من اللهو المحرم ..
أصناف اللهو المحرم
- ٨٥٦ • اللعب بالرند
- ٨٥٦ • ٢ - الاستماع إلى نساء الموسيقى
- ٨٦ • ٣ - رؤية نساء المسرح والتليفزيون ..
- ٨٦١ • حكم الإسلام في
- ٨٦١ • مخططات اليهود في إفساد المجتمعات
- ٨٦٤ • هل يجوز دخول النساء والمسرح ؟
- ٨٦٥ • هل يجوز شراء التليفزيون ؟ ..
- ٨٦٧ • ٤ - اللعب بالموسر ..
- ٨٦٧ • دليل التحريم وحكمته
- ٨٦٨ • أبواب من القمار المحرم
- ٨٧١ • أبواب شرعها الإسلام من اللهو الخلال ..
- ٨٧١ • (أ) مسابقة العدو ..
- ٨٧١ • (ب) لصارعة ..
- ٨٧١ • (ج) اسعاب السهام ..
- ٨٧٢ • (د) للعب بأحزاب
- ٨٧٢ • (هـ) ألعاب القوسية
- ٨٧٣ • (و) لصيد
- ٨٧٤ • (ز) للعب بالسوط
- ٨٧٦ • رابعاً - التحذير من التقليد الأعمى
- ٨٧٦ • أخطار التقليد
- ٨٧٨ • أمثلة التي تنهى عن التقليد

٨٧٩	• من مظاهر التقيد في نساءنا
٨٧٩	• من مظاهر التقيد في شبابنا
٨٨١	خاصاً - التحذير من فقة الصور
٨٨١	ساجد - التحذير من مفاصل الأخلاق
٨٨٣	سابعاً - المحظير من الحرام
٨٨٤	• التحليل من حق الله تعالى
٨٨٥	• أهم هذه المحرمات
٨٨٥	(أ) الحرام في الأطعمة والأشربة :
٨٨٥	١ - تحريم الميتة والدم وخم الخنزير
٨٨٥	٢ - تحريم الخمر وسباع الهائم والطيور
٨٨٨	٣ - تحريم ما دبح على غير الصلوة الشرعية
٨٨٩	• شروط الزكاة الشرعية
٨٩١	٤ - تحريم الخمر والمخدرات
٨٩٣	• استعمال الخمر كدواء
٨٩٤	(ب) الحرام في اللبس والزينة والمظهر
٨٩٤	• غاية الاسلام بالمظهر والطاعة
٨٩٥	١ - تحريم الذهب والحديد على الرجال
٨٩٧	٢ - تحريم تشبه الرجل بالمرأة
٨٩٧	٣ - تحريم لبس ثياب لشهرة
٨٩٨	٤ - تحريم تغيير خلق الله
٨٩٨	٥ - تحريم خلق «سحرة»
٩٠٠	٦ - تحريم اية الذهب والفضة
٩٠٠	٧ - تحريم الصور واتحائيل
٩٠١	• ما يستثنى ويرخص من صور واتحائيل
٩٠٣	(ج) الحرام في المعتقدات الجاهلية
٩٠٤	١ - تصديق الكهان

٩٠٤	٢ - الاستعصام بالألزام
٩٠٥	٣ - أسحر ..
٩٠٥	٤ - تعيين مقام ..
٩٠٦	٥ - الخطير ، الشناخ
٩٠٧	(د) الحرام في التكسب
٩٠٨	١ - بيع الأشياء محرمة
٩٠٨	٢ - بيع المرء ..
٩٠٨	٣ - البيع بالغش ...
٩٠٩	٤ - البيع بالاحتكار ...
٩١٠	٥ - البيع عن طريق الغش .
٩١١	٦ - البيع عن طريق السرقة والاعتصاف
٩١١	٧ - التكسب عن طريق الربا والميسر ...
٩١٣	• طرق فتحها للإسلام للتخص من الربا
٩١٣	(هـ) الحرام في العقائد الجاهلية ..
٩١٤	١ - الأسصار للعصية
٩١٤	٢ - التمسح بحسب
٩١٥	٣ - التباحة عن امرئ
٩١٦	• محاذير انحراف ..
٩١٧	٤ - عادات أخرى حرمها الإسلام
٩١٧	- مكرات لأعراس ..
٩١٨	انساب جلدس عن أبيه ..
٩١٩	- أكل مهر ليت وحرماتها من الميراث
٩٢٢	• تحصيل قاعدتي الزهد والتخليد
	(الفصل الثالث)
٩٢٥	اقتراحات قربية لأبد منها ..
٩٢٦	١ - تشويق الولد إلى أشرف الكسب

٩٢٦	• لأبيء كانوا عزوبون الأعمال الحرة
٩٢٧	• حفض الإسلام عن الكسب
٩٢٨	• ما قاله السيف في البطالة
٩٢٩	• نصير ما بين صعيين من الأولاد
٩٣٠	• المرأة والعمل
٩٣١	٢ - مراعاة استعداد الولد الفطرية
٩٣١	• الرسول أمر بإزالة الناس صراطهم
٩٣١	• آراء علماء التربية الاسلاميين في هذه مراعاة
٩٣٣	• على المرء أن لا يحول بين رغبة الولد
٩٣٤	٣ ترك المجال للولد في اللعب والترويح
٩٣٤	• الاسلام غفل الناس على أهم بشر
٩٣٦	• نماذج من ملاعبة الرسول للأولاد
٩٣٧	• حفض علماء التربية عن اللعب
٩٣٨	٤ إيجاد المتعاون بين البيت والمسجد والمدرسة
٩٣٨	• مسؤولية البيت
٩٣٩	• رسالة المسجد
٩٣٩	• مهمة المدرسة
٩٤٠	• شروط التعاون
٩٤٠	• حقائق عن المربين أن يعرفوها
٩٤٢	• - تقوية الصلة بين المرء والولد
٩٤٢	• الوسائل لاجابية في تقوية الصلة
٩٤٣	• الرسول كان قدوة في تطبيق هذه الرسائل
٩٤٥	• حب الصحابة للرسول :
٩٤٥	• لا صبر لهم على مفارقتها
٩٤٦	- بكائهم عند ذكروه
٩٤٦	• صحيح الصحابة وبكائهم لوفاة

٩٤٨	٦ - السير على منهج تربوي في اليوم واليلة
	(أ) عند الصباح :
٩٤٨	• دعاء الاستيقاظ
٩٤٨	• آداب الخلاء
٩٥٠	• فضل الوضوء وآدابه
٩٥١	• صلاة التهجيد
٩٥٢	• صلاة الفجر في المسجد
٩٥٤	• أذكار الصباح
٩٥٥	• تلاوة ما تيسر من القرآن
٩٥٦	• تدريبات رياضية
٩٥٧	• مطالعة ثقافية
٩٥٧	• صلاة الضحى
٩٥٨	• طعام الفطور
٩٥٨	• أدب الخروج من المنزل
٩٥٨	• التزام آداب الطريق
٩٦٠	• أداء حق الرفيق
٩٦٠	• أداء حق المعلم
	(ب) عند المساء :
٩٦٠	• الصلاة في مسجد الخيف
٩٦٢	• آداء واجباتهم المنصوصة
٩٦٤	• تلقين الولد مأثرة
٩٦٤	• كمأةة الاسراء والمعراج :
٩٦٥	- معنى الاسراء والمعراج
٩٦٥	- المشاهد التي رآها
٩٦٦	- صلة المسجد الحرام بالمسجد الأقصى
٩٦٨	- واجب المسلمين تجاه فلسطين
٩٧٠	• إدخال المرح في جر الأسبق
٩٧٠	• الحرص على النوم باكرا

- ٩٧٢ • قراءة الأدعية عند النوم
- ٩٧٤ • ملاحظات على تطبيق المنهج
- ٩٧٦ ٧ - هيئة الوسائل الثقافية التابعة
 - ٩٧٦ • تكوين مكتبة خاصة بالولد
 - ٩٧٦ • نماذج من الكتب الخاصة بالأولاد
 - ٩٨١ • الاشتراك بالخطبة
 - ٩٨٢ • الاستماع بالقانونس السمعي
 - ٩٨٣ • الاستماع بوسائل الابصار
 - ٩٨٤ • زيارة المتاحف والآثار
 - ٩٨٤ • زيارة المكتبات العامة
- ٩٨٥ ٨ - تشويق الولد الى المطالعة الدائمة :
 - ٩٨٦ • الطريق الأقصر الى المطالعة الواعية
 - ٩٨٩ • الوسائل المجدية للوصول الى الثمرة
- ٩٩٠ ٩ - امتشاع الولد بمسؤولية الاسلام
 - ٩٩٠ • تلقين الولد الحقائق الثمانية :
 - ٩٩٠ - الصحابة كانوا شهاباً
 - - لم يصلوا إلى المعزة إلا بشيئين :
 - ٩٩١ ١ - التزامهم بالإسلام عقيدة وعملاً
 - ٩٩٢ ٢ - حملهم رسالة الاسلام الى الدنيا
 - ٩٩٢ - على جبل اليوم أن ينجوا نبيهم
 - ٩٩٣ - لا ينفذ العالم الا الاسلام
- ٩٩٥ ١٠ - تعميق روح الجهاد في نفسية الولد
 - ٩٩٥ • الوسائل المجدية في تعميق روح الجهاد :
 - ٩٩٦ - تحقيق العزة لا يكون إلا بالجهاد
 - ٩٩٦ - الجهاد أنواع
 - ٩٩٨ - تذكير الولد بالمواقف البطولية

١٠٠٠ - تحفيظ الولد سور الجهاد
١٠٠٠ - تعميق عقيدة القضاء والقدر
١٠٠٣ • عائلة المطاف
١٠٥١ • المصادر والمراجع
١٠٠٩ • الفهرس
١٠٢٤ • التعريف بال مؤلف وآله

* * *

تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه

تمت الطبعة التاسعة

بفضل الله وحسن توقيفه

رقم الإيداع ٧٤٩٧ / ٨٥